مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

خبايا الزوايا

فِيما في الرِّجالِ مِنَ البَقايا

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي
(٩٧٧-١٠٦٩/ ١٥٦٩-١٦٥٩)

تحقيق ودراسة
د. محمد مسعود أركين

اعتنى به
محمد أديب الجادر

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

خبايا الزوايا

مجمع اللغة العربية بدمشق

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

خبايا الزوايا

فِيما في الرِّجالِ مِنَ البَقايا

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي

(٩٧٧-١٠٦٩/ ١٥٦٩-١٦٥٩)

تحقيق ودراسة

د. محمد مسعود أركين

اعتنى به

محمد أديب الجادر

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

كتاب «خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا» لشهاب الدين أحمد بن محمد ابن عمر الخفاجي (٩٧٧-١٠٦٩/ ١٥٦٩-١٦٥٩) واحد من أمهات المصادر التي تُلقي الضوء على الأدب العربي وتاريخه في العصر العثماني.

لعل العصر لم يثر اهتمام الباحثين للإقبال على دراسته لكثرة ما قيل عنه بأنه عصر انحطاط سواء أكان جهلاً أو عمداً؛ فلم تجد الكنوز الدفينة في رفوف الخزائن من يرفع عنها الغبار ليكشفها ويخرجها من الظلمات إلى النور.

وانطلاقاً من هذا بحثت موضوعاً يتصل بتلك الحقبة فوجدت كتاب «خبايا الزوايا» للخفاجي لا يزال مخطوطاً في مكتبات مختلفة في العالم، فلم يحققه أحد من الدارسين - على ما توصلت إليه - مع أنه خليق بالتحقيق كونه يمثل جوانب كثيرة من الحياة الأدبية، والفكرية، والاجتماعية، والسياسية في العصر العثماني.

إن تحقيق «خبايا الزوايا» سيظهر مدى إسهام الخفاجي ومساعدته في الحركة الثقافية وإضاءة كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية في العصر العثماني، كما سيُسهم في رفع الجور الذي ألحقه كثير من المفكرين المحدثين بهذا العصر ولو بشكل يسير.

وقد رسمت للتحقيق والدراسة أهدافاً أوجزها فيما يلي:

أولاً: الوقوف على حياة الخفاجي مع سرد مؤلفاته كل على حدة.

ثانياً: تحقيق الكتاب:

في التحقيق اعتمدت نسخة السليمانية متناً لقدمها، ثم قارنتها بنسخة الظاهرية. وضعت في التحقيق بعض الشروح اللغوية، والتعليقات المناسبة مع الابتعاد في ذلك عن الإسراف حتى لا يكون الشرح أو التعليق عبئاً أو إسهاباً في غير موقعه. كما قمت بتعريف الأعلام التي وردت فيها تعريفاً مختصراً عند ورودها أول مرة في التحقيق.

ألحق الأستاذ محمد أديب الجادر فهارس فنية متنوعة في آخر الكتاب كي يستفيد الباحث من خلالها للوصول إلى ما يتوخَّاه من أقرب طريق. إضافة إلى قراءته النص المحقق، وتذييل بعض ملاحظاته.

وبعد؛ فإن من حق الوفاء علي في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم لكل من أبي عبادة محمد زكي رمضان يوسف، ويمان الكيالي، والدكتور محمد تاسا، والدكتور جنكيز تومار على ما قدموه لي من مساعدة في المراحل المختلفة التي مر بها تحقيق هذا الكتاب.

وختاماً فإنني أقدم هذا الكتاب للقراء والباحثين متمنياً أن يكون قد وفق في إضاءة شيء من جوانب الأدب العربي في العصر العثماني، وإسهاماً لكشف شيء ولو يسير من خباياه قدر الطاقة.

ديار بكر، ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٨

د. محمد مسعود أركين

١ ـ المؤلف

أ- اسمه، ولقبه، ونسبته:

هو أحمد بن محمد بن عمر الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري نسبة إلى قبيلة خفاجة[١].

ب- مولده وأسرته:

جاءت في المصادر روايتان لتاريخ مولده وهما: عام ٩٧٧/ ١٥٦٩[٢]، و٩٧٩/ ١٥٧١[٣]

(١) المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت، بلا تاريخ ، ١/ ٣٣١؛ ابن معصوم، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، مصر، ١٣٢٤، ص٤٢٠؛ المحبي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦٩، ٤/ ٣٩٥؛ شمس الدين الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت، ١٩٩٠، ٢/ ٢٢٨؛ عمر فروخ، معالم الأدب العربي في العصر الحديث، بيروت، ١٩٨٥، ٢/ ٦٢٩؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، ١٩٩٣، ١/ ٢٨٦؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، ١٩٩١، ١/ ٢٣٨؛ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠٣٥؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ٣/ ٣٠٠.

(٢) شهاب الدين الخفاجي، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مصر، ١٩٦٨، (مقدمة المحقق)، ١/ ٤؛ شهاب الدين الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم: محمد كشاش، بيروت، ١٩٩٨، (مقدمة المحقق)، ص٧؛ نفحة الريحانة (دراسة المحقق)، ٤/ ٣٩٥؛ معالم الأدب العربي، ٢/ ٦٢٩؛ الأعلام ١/ ٢٣٨؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، القاهرة، ١٩٩٠، ص٤٥٩؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, İstanbul, 1997, XV, 72.

(٣) الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص١٠٥٣؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٨٦؛

F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, İstanbul, 1967, V/1, 64; Bedrettin Aytaç, "Osmanlı Dönemi Mısır Edebiyatından Bir Yazar: Şihab al-Hafâcî", *AÜDTCFD*, XXXVII, 1-2, 1995, 59.

وقد أهملت بعض المصادر إيراد ذاك التاريخ[١]. على الأرجح أن الخفاجي ولد في سنة ٩٧٧/ ١٥٦٩، وذلك لذكر معظم المصادر ذاك التاريخ مولداً له.

أما مكان ولادته فهو قرية سَرْياقوس بالقرب من القاهرة[٢].

إن شهاب الدين الخفاجي من أسرة اشتهرت بالعلم والعرفان، فقد اشتهر والده محمد بن عمر الخفاجي المتوفى ١٠١١/ ١٦٠٢ بعلمه وأدبه، إذ كان «أحد أجلاء العلماء في عصره، كان من الفضل في المكانة السامية، والهضبة العالية، مفنناً بارعاً محققاً مدققاً، مشهور الصيت ذائع الذكر»[٣]. ويشير الخفاجي إلى مكانته العالية التي كان يتمتع بها والده بقوله: «ومقام والدي غني عن المدح، والوُرْق بأوكارها لا تعلم الصدح»[٤].

ج- نشأته ومراحل حياته:

نشأ شهاب الدين الخفاجي في مصر، ثم رحل مع والده إلى الحرمين الشريفين، وقد أفادته هذه الرحلة علمًا تلقاه عن شيوخ مكة. ثم رحل إلى بلاد الروم[٥]، ولما

(١) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣١؛ ديوان الإسلام، ٢/ ٢٢٨؛ سلافة العصر، ص٤٢٠؛ كاتب الجلبي (حاجي خليفة) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، ١٩٨٢، ١/ ٦٩٩؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت، ١٩٨٢، ١/ ١٦٠؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٠.

Brockelmann, C, *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Leiden, 1943, II, 368; Brockelmann, C, *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Supplementband, Leiden, 1937, II, 396.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٠؛ تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص٤٥٩؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص١٠٣٥؛ معالم الأدب العربي، ٢/ ٦٢٩؛ شفاء الغليل (مقدمة المحقق)، ص٧.

(٣) خلاصة الأثر، ٤/ ٧٦.

(٤) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٧.

(٥) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣.

وصل إلى الروم في رحلته الأولى ولي القضاء ببلاد روم إيلي حتى وصل إلى أعلى مناصبها في أسكوب وغيرها، ثم في زمن السلطان مراد الرابع توصل حتى اشتهر بالفضل الباهر، فولاه السلطان قضاء سلانيك، فحصّلَ بها مالاً كثيراً، ثم أُعطي بعدها قضاء مصر. وبعد ما عزل عنها بناء على بعض الشكاوى التي قامت ضده في القسطنطينية عاد إلى الروم، فمر على دمشق وأقام بها أياماً، ومدحه فضلاؤها بالقصائد واعتنى به أهلها وعلماؤها فأكرموا نُزُله[١].

بعد ذلك دخل حلب وهو في طريقه إلى القسطنطينية، ثم وصل إليها وكان إذ ذاك مفتيها المولى شيخ الإسلام يحيى بن زكريا فأعرض عنه لأجل أمور انتقدت عليه أيام قضائه في سلانيك ومصر من الجرأة وبعض الطمع[٢].

ذهب المحبي أن مقامته الرومية التي ذكرها في «ريحانة الألبا»، و«خبايا الزوايا»؛ التي تعرض فيها للمولى المذكور كانت سبباً لنفيه إلى مصر[٣]؛ بينما يرى عبد الفتاح محمد الحلو محقق «ريحانة الألبا» سبب نفيه خلافاً لِما سبق[٤] مستشهداً بما ذكره الشهاب الخفاجي في كتابه «ريحانة الألبا» في الفصل الذي خصَّه لذكر بيان حاله في خبر المبتدأ، وسبب عزله، ونفيه إلى مصر بعد أن تطرق إلى أساتذته الأجلاء إذ يقول[٥]: «ثم انقرضوا في مدة يسيرة، فلم يبق بها عين ولا أثر، وصار الدين ملعبة وسخرية، وآل الأمر إلى اجتراء السلاطين والوزراء بقتل العلماء

(١) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣.

(٢) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤.

(٣) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤.

(٤) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١١.

(٥) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٣٠.

وإهانتهم؛ ولما عدتُ إليها ثانياً بعدما توليتُ قضاء العساكر بمصر، رأيتُ تفاقم الأمر، وغلبة الجهل، فذكرت ذلك للوزير ظنًّا بأن النصح يفيد، فإذا هو كما قيل: [البسيط]

هُــوَ الـوَزيرُ ولا أَزْرٌ يُـشَدُّ بِـهِ مِثْلُ العَرُوضِ له بَحْرٌ بِلا ماءِ

فكان ذلك سبباً لعزلي وأمري بالخروج من تلك المدينة، وإظهار العداوة ممن هو في زي العلماء، مع أنه لم يبق بها أحد يحسن قراءة الفاتحة».

وهذا يؤيد ما ذهب إليه عبد الفتاح محمد الحلو بأن سبب نفيه وعزله ليست المقامة الرومية، بل انتقاد الخفاجي ما صارت إليه عاصمة الخلافة من فساد اجتماعي، وجهل سائد، وعدم قبول الوزير نصحه، ورفضه إرشاده، فطرده من القسطنطينية، بعد إظهار العلماء العداوة له، ولاسيما شيخ الإسلام يحيى بن زكريا[١].

ثم عزل عن منصبه هناك فعاد إلى القاهرة.

وفي القاهرة عين بمنصب عادي في القضاء ليعيش من مُرَتبه فيه، وقد استقر في القاهرة، وهو يصنف ويدرس إلى أن توفي فيها[٢].

د- دراسته وثقافته:

تلقى شهاب الدين الخفاجي دراسته الأولى من أبيه، وبه تخرج في كثير من الفنون[٣]، واختلف إلى شيوخ الأزهر في زمنه[٤]، واستفاد كثيراً من علماء عصره الذين تميزوا بعلمهم، وفضلهم؛ فممن أخذ عنهم الخفاجي:

---

(١) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١١.

(٢) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤؛ معالم الأدب العربي، ٢/ ٦٣٠.

(٣) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص٤٥٩.

أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني[١]، وهو خاله، وقد تلقى منه النحو، وعلوم العربية، والمعاني والمنطق وبقية علوم الأدب الاثني عشر، مشيراً إلى ذلك بقوله[٢]: «فقد كنت بعد سن التمييز في مَغْرس طيِّب النبات عزيز في حِجْر والدي ممتَّعاً بذخائر طريفي وتالدي، مربًى بغذاء علمي الظاهر والباطن في النعيم المقيم بأرفع المساكن... فلما درَجْتُ من عُشِّي قرأتُ على خالي، سيبويه زمانه علوم العربية فجَثَوْتُ بين يديه على الرُّكب، ونافستُ إخواني في الجد والطلب. ثم ترقّيتُ فقرأتُ المعاني والمنطق وبقية علوم الأدب الاثني عشر».

ومنهم: محمد الرَّملي[٣] الذي قرأ عليه شيئا من «مسلم»، وأجازه بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته، بروايته عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وعن والده؛ يشير الخفاجي إلى ذلك بقوله[٤]: «ومن أجلّ من أخذتُ عنه شيخ الإسلام الشمس الرملي، حضرتُ دروسه الفرعية، وقرأتُ عليه شيئاً من «مسلم» فأجازني بذلك، وبجميع مؤلفاته ومروياته، بروايته عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وعن والده» الذي يعتبره الخفاجي تاريخ المعالي والهمم، وفهرست

(١) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٤٢].

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٧؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٣٣٢.

(٣) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي المنوفي المصري الأنصاري (٩١٩-١٠٠٤ / ١٥١٣-١٥٩٦): فقيه الديار المصرية في عصره ومرجعها في الفتوى. وهو معروف بالشافعي الصغير، مفتي الشافعية في زمانه. ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر. مولده ووفاته بالقاهرة. من مؤلفاته: «عمدة الرابح» شرح على «هدية الناصح» في فقه الشافعية، و«نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج». انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٣/ ٣٤٢؛ الأعلام، ٦/ ٧.

(٤) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٧-٣٢٨.

المكارم والنعم، وفذلكة دفتر محاسن الأمم، حيث يشيد به بقوله[١]: [الطويل]

فَـضائِلُهُ عَـدَّ الرِّمـالِ فَمَـنْ يُطِـقْ لِيَحْصُرَ مِعْشارَ الذي فيه مِنْ فَضْلِ
فَقُـــلْ لِغَبِـيٍّ رامَ إِحْـصاءَ مَجْـدِهِ تَرِبْتَ اسْتَرِحْ مِنْ جُهْدِ عَدِّكَ لِلرَّمْلِ

ومنهم: نور الدين علي بن يحيى الزَّيَّاديّ[٢]، وقد حضر الخفاجي دروسه زمناً طويلاً[٣]، ويعتبره الخفاجي فضلاً لا يخفى حيث يقول[٤]: [الوافر]

لنورِ الدينِ فَضْلٌ لـيسَ يَخْفَى تُـضِيءُ بـه اللَّيـالي المُدْلَهِمَّـهْ
يُريـدُ الحاسـدون لِيُطْفِئُـوهُ ويـــأْبَى الله إلا أنْ يُتِمَّـــهْ

ومنهم: علي بن غانم المقدسي الحنفي[٥]. وقد حضر الخفاجي دروسه، وقرأ عليه الحديث، وأخذ الإجازة بخطه[٦].

ومنهم: إبراهيم العلقمي[٧]، إذ يقول الخفاجي[٨]: «قرأت عليه «الشفا» بتمامه، وأجازني به، وبغيره». ويقول في مكان آخر من هذا الكتاب[٩]: «وأما

(١) صفحة ٧٣٢.

(٢) هو نور الدين علي بن يحيى الزَّيَّاديّ المصري الشافعي (ت: ١٠٢٤/ ١٦١٥): رئيس العلماء بمصر، فقيه شافعي، انتهت إليه رياسة الشافعية بمصر. نسبته إلى محلة زياد بالبحيرة، أقام بالقاهرة، وتوفي بها. من مؤلفاته: «حاشية على شرح المنهج» لزكريا الأنصاري. انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٣/ ١٩٥؛ الأعلام، ٥/ ٣٢.

(٣) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٨.

(٤) صفحة ٧٣٣؛ وريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٨.

(٥) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٠٣].

(٦) صفحة ٥٣١؛ وريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٨.

(٧) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٣٣].

(٨) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩.

(٩) صفحة ٦٠٧.

إبراهيم، وهو من جملة أشياخي في إبان الطلب، وممن اقتطفتُ منه ثمراتِ العلم الجنيَّةِ من كَثَبٍ، فتبرَّجَتْ لي عرائسُ معانيه، وتجلَّتْ عَلَيَّ منصة معاليه ...».

ومنهم: أحمد العلقمي[(١)]. وقد أخذ عنه الخفاجي الأدب والشعر[(٢)].

ومنهم: محمد الصالحي الشامي[(٣)].

ومنهم: أحمد العناياتي[(٤)].

ومنهم: محمد المغربي المعروف بركروك[(٥)]. وقد أخذ الخفاجي عنه العروض[(٦)].

ومنهم: الشيخ داود البصير[(٧)]. وقد أخذ الخفاجي عنه الطب[(٨)].

ومنهم: مفتي الحرمين الشريفين الشيخ علي بن جار الله[(٩)]، وقد قرأ عليه الخفاجي في رحلته مع والده للحرمين الشريفين[(١٠)].

ومنهم: علي بن صدر الدين العصامي[(١١)].

وقد أخذ الخفاجي عن جماعة أجلاء في رحلته إلى القسطنطينية كما يتحدث لنا

---

(١) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٣٢].

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩.

(٣) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩. انظر ترجمته: تحت الرقم [٢].

(٤) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩. انظر ترجمته: تحت الرقم [١].

(٥) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٥١].

(٦) صفحة، ٦٩١؛ وريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩.

(٧) انظر ترجمته: تحت الرقم [٤٦].

(٨) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩.

(٩) انظر ترجمته: تحت الرقم [٦٩].

(١٠) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩.

(١١) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩. انظر ترجمته: تحت الرقم [٥٩].

عنهم في قوله[١]: «ثم ارتحلت إلى القسطنطينية، فتشرفت بمن فيها من الفضلاء، والمصنفين، واستفدت منهم وتخرجت عليهم. وهي إذ ذاك مشحونة بالفضلاء الأذكياء كابن عبد الغني[٢]، ومصطفى بن عزمي[٣]، والحبر داود، وهو ممن أخذت عنه الرياضيات، وقرأت عليه إقليدس[٤] وغيره. وأَجَلُّهم إذ ذاك: أستاذي سعد الملة والدين ابن حسن جان[٥]».

وفي مكان آخر يتحدث عن مُلازمته أستاذه الحبر داود لقراءة كتاب إقليدس اليوناني المتوفى سنة ٢٧٥ ق. م، حين أتى مدينة سلانيك، مادحاً مكانته العلمية، إذ يقول[٦]: «كنت في ديباجة عمري أتيتُ مدينة سلانيك، وبها حبر اليهود خواجا داود، وإليه رحلة بني إسرائيل وعليه معولهم، فلم أر له في الرياضيات

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) هو محمد بن عبد الغني بن مير بادشاه المعروف بغني زاده (ت: ١٠٣٦/ ١٦٢٦): قاضي العسكر، أشهر موالي الروم في الذكاء والفطنة والنظم والنثر. من مؤلفاته: «حاشية على تفسير البيضاوي». انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/ ٩.

(٣) هو مصطفى بن محمد المعروف بعزمي زاده (٩٧٧-١٠٤٠ / ١٥٦٩-١٦٣٠): قاضي العسكر وأشهر متأخري العلماء بالروم، وأغزرهم مادة في المنطوق والمفهوم، وله الشعر النضير في العربية والتركية. من مؤلفاته: «حاشية على الدرر والغرر» في الفقه. انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/ ٣٩٠.

(٤) إقليدس [Euclide] (٣٠٦-٣٨٣ق م): علَّم الهندسة في الإسكندرية على أيام بطليموس. وضع مبادئ علم الهندسة السطحية. له كتاب «الأصول»، شرحه نصير الدين الطوسي. انظر فرديناند توتل، المنجد في الأدب والعلوم معجم لأعلام الشرق والغرب، بيروت، ١٩٦٦، ص٢٩؛ عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٣، ص١٢٠، ١٥٣.

(٥) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٥٧].

(٦) صفحة، ١٩١.

ثانياً، ولا في الفلكيات مدانياً، مع مشاركته في أكثر الفنون، وظفره بما تغلق له الزُّهون، وهو رفيقه في الرصد، وعليه في الوضعيات اعتمد، فلازَمْتُه سنةً لقراءة إقليدس وحل أشكاله».

وبالإضافة إلى هؤلاء يذكر عدداً من أساتذته في تأليفه هذا بقوله[١]: «وغيرهم ممن لم يقدم ذكره كشيخنا يحيى البلقيني، ومحمد الميموني، وحسن الطناني، والشريف الطحيحي».

نستطيع أن نتوصل من خلال هذه المعلومات المتصلة بتعليمه إلى أن الخفاجي وجد نفسه بين نخبة من العلماء والأدباء البارزين الذين كانوا يحيطون به، فاستفاد إلى حد كبير من جميع هؤلاء العلماء المتميزين في عصره ونلاحظ أنهم قد ساهموا في تنشئة الخفاجي العلمية والثقافية في شتى الميادين.

٥- تلاميذه:

إن المكانة العلمية التي يتمتع بها الخفاجي جعلته مركز إقبال لطلاب العلم الذين كانوا يأتون إليه للاستفادة من علمه وثقافته الواسعة المتنوعة؛ وقد أخذ عنه كثير من الطلاب، أشهرهم:

عبد القادر البغدادي صاحب «خزانة الأدب»، والسيد أحمد بن يحيى بن عمر الحموي العسكري، وفضل الله بن محب الله بن محمد المحبِّي والد المحبِّي صاحب «خلاصة الأثر»[٢].

---

(١) صفحة، ٧٣٢.

(٢) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤؛ ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٨؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 72.

و- وفاته:

اتفقت المصادر على تاريخ وفاة الخفاجي، وهو يوم الثلاثاء لِثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٠٦٩/ ١٦٥٩[1] وقد أنافَ على التِّسعين.

(١) خلاصة الأثر، ١/ ٣٤٣؛ ديوان الإسلام، ٢/ ٢٢٨؛ معالم الأدب العربي، ٢/ ٦٣٠؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٨٦؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، ص١٠٣٥؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٠.؛ شفاء الغليل (مقدمة المحقق)، ص١٧؛ نفحة الريحانة (دراسة المحقق)، ٤/ ٣٩٥؛ تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص٤٥٩؛ كشف الظنون، ١/ ٦٩٩؛ هدية العارفين، ١/ ١٦٠؛ محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في مصر: العصر المملوكي والعثماني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٤٢؛

GAL, II, 368; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1,64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 72; Bedrettin Aytaç, "Osmanlı Dönemi Mısır Edebiyatından Bir Yazar: Şihab al-Hafâcî", *AÜDTCFD*, XXXVII, 1–2, 55.

٢ـ مؤلفاته

١- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا.

وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه، سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

٢- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا[١].

وهو كتاب مهم يتحدث عن أعلام القرن العاشر والحادي عشر الهجري، نحا الخفاجي في تأليفه منحى «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» للثعالبي، و«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي، من كتب التراجم.

وقد رتب الخفاجي كتابه هذا أربعة أقسام، هي:

١- في محاسن أهل الشام ونواحيها.

٢- في محاسن العصريين من أهل المغرب، وما والاها.

٣- في مصر وأحوالها، وسبب العود لرسومها وأطلالها.

٤- في ذكر الروم، وما اتفق له فيها، وذكر من لقيه بها من رؤسائها وعلمائها وبقية دهمائها.

وتعود أهمية «ريحانة الألبا» إلى جمع شاعرنا عدداً كبيراً من أعيان القرنين العاشر والحادي عشر الهجري من الأدباء والشعراء حيث يصل مجموع عددهم إلى ١٥٦ عَلَمٍ. وقد تحدث الخفاجي عنهم مشيراً إلى مكانتهم العلمية والأدبية. ونستطيع من خلاله أن نرى أدب تلك الحقبة، حيث قدم لنا نماذج كثيرة من

---

(١) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص٤٢٠؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠١؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

GAL, II, 368; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 72.

أشعار هؤلاء الأعلام، إذ يقودنا هذا إلى أن نعد كتابه مختارات في الشعر العربي لتلك الحقبة من تاريخ الأدب العربي.

وله ذيلان، الأول: «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» للمحبي، و«سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر» لابن معصوم المدني.

ومن المآخذ التي تُؤخَذُ على الخفاجي في «ريحانة الألبا» هي: ميله إلى المبالغة في مدح الأعلام، ولجوؤه إلى زخرفة الأسلوب الذي يؤدي أحياناً إلى عدم الوضوح فيما يقصده، وضياع سلاسة جمله الطبيعية.

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو في مصر سنة ١٩٦٧.

٣- ديوان شعره.

تحدث شهاب الدين الخفاجي عنه، إذ يقول[١]: «ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني فلا حاجة لذكره، وقد مرَّ منه كثير في هذا الكتاب». كما أشارت إليه المصادر والمراجع الأخرى[٢]. إن نسخ الديوان موجودة في مكتبات مختلفة من العالم[٣].

٤- ديوان الأدب في (ذكر) محاسن بلغاء (شعراء) العرب[٤].

اختلفت المصادر في اسم الكتاب. وقد جاءت ثلاث روايات:

---

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ٢٤٠.

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٦؛ سلافة العصر، ص٤٢٢؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠١؛

GAL, II, 368; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٣) انظر ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٤.

(٤) طبع في بيروت، ١٣١٦.

الأول: «ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب»[١].

والثاني: «ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب»[٢].

والثالث: «ديوان الأدب في محاسن شعراء العرب»[٣].

وقد ذكر الخفاجي فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين[٤].

٥- طراز المجالس[٥].

وهو من مؤلفاته المتعلقة بالأدب واللغة[٦]، إذ يقول المحبي: «وهو مجموع حسن الوضع جم الفائدة رتبه على خمسين مجلساً ذكر فيه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها»[٧]. وقد طبع الكتاب في المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٤، وبالمطبعة العامرة الشرفية بدون تاريخ.

---

(١) *GAS*, II, ٣٩٦

(٢) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، ١٩٨٢، ١/ ٤٨٨. الأعلام، ١/ ٢٣٨.

(٣) معالم الأدب العربي، ٢/ ٦٤٠.

(٤) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣.

(٥) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص٤٢٢؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠١؛

GAL, II, 369; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٦) ريحانة الألبا (مقدمة المحقق)،١/ ٢١، و٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص٤٢٢؛ إيضاح المكنون، ١/ ٢/ ٨٢؛ معالم الأدب العربي، ٢/ ٦٤١؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨.

(٧) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣.

٦- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل[١].

وقد ورد في بعض المصادر[٢] اسم الكتاب: «شفا العليل فيما في كلام العرب من الدخيل». جمع فيه الخفاجي ما ذكره العلماء قبله وزاد عليه. يبدأ بمقدمة في التعريب وشروطه، ثم يأتي بالألفاظ المعربة، التي رتبها على الحروف الهجائيَّة.

وقد طبع الكتاب خمس مرات:

الأولى: المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٢، بتصحيح نصر الهوريني ومشاركة مصطفى أفندي وهبي في ٢٤٥ صفحة.

الثانية: مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥، وعني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني في ٢١٦ صفحة.

الثالثة: المطبعة المنيرية سنة ١٩٥٢، بتصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي في ٣٣٥ صفحة[٣].

الرابعة: عنوانه «معجم الألفاظ والتراكيب المولده في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» بدار الشمال سنة ١٩٨٧ بتحقيق قصي الحسين في ٥٨٢ صفحة .

الخامسة: دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٨، ببيروت، بتقديم وتصحيح وتوثيق وشرح محمد كشاش في ٤١٦ صفحة.

---

(١) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٩؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٠؛

GAL, II, 369; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٠؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 64

(٣) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٢٠-٢١.

٧- شرح درة الغواص في أوهام الخواص[١].

شرح كتاب «درة الغواص في أوهام الخواص» لأبي محمد القاسم بن علي المعروف بالحريري المتوفى ٥١٦/ ١١٢٢.

ألف الخفاجي هذا الشرح باسم السلطان مراد الرابع، وأوضح في مقدمته جهده في التنقيب عن الدرة، وفتحه أبواب مقفلها، وردَّ على الحريري طعنه على السلف، وأضاف إليها درراً تصير عقداً[٢].

وقد طبع الكتاب بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ في ٢٥٧ صفحة.

٨- نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض[٣].

شرح على «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى ٥٤٤/ ١١٤٩.

وقد طبع الكتاب في إستانبول سنة ١٢٦٧ في أربع مجلدات، ثم طبع فيها أيضاً مرتين بعد ذلك، إحداهما بتصحيح الحاج أحمد القنوي سنة ١٣١٢. التزم تصحيحه من نحو أربع نسخ، وطبع في القاهرة بالمطبعة الأزهرية في أربع مجلدات أيضا سنة ١٣٢٥[٤].

---

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ هدية العارفين، ١/ ١٦١؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٠؛

GAL, II, 369; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٢) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٨.

(٣) ريحانة الألبا، ١/ ٢٧؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ هدية العارفين، ١/ ١٦١؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٦٤٦؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

GAL, II, 369; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٤) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٢٨.

٩- عناية القاضي وكفاية الراضي[١].

حاشية على تفسير القاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥/ ١٢٨٦، والمسمى «أنوار التَّنْزيل وأسرار التأويل».

وقد طبع الكتاب في إِستانبول سنة ١٨٥٤ في ثماني مجلدات، وطبع أيضاً في بولاق سنة ١٢٨٣ في ثماني مجلدات أيضاً[٢].

١٠- حديقة السحر[٣].

١١- حواشي الرضي والجامي[٤].

١٢- حاشية على شرح الفرائض[٥].

١٣-ذات الأمثال = ريحانة الند[٦].

هي منظومة في الحكم، وهي موجودة في نهاية كتابه «خبايا الزوايا» الذي نحن بصدده.

---

(١) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٢٢؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ هدية العارفين، ١/ ١٦١؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

GAL, II, 369; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 63; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٢) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٢٢-٢٣.

(٣) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ إيضاح المكنون، ١/ ٣٩٨، ٢/ ٦٤٦؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٤) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص٤٢٢؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٥) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص٤٢٢؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٦) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٥؛

GAS, II, 396; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73 .

١٤- الرحلة[١].

١٥- السوانح[٢].

١٦- الرسائل الأربعون[٣].

١٧- رسائل ومكاتيب لم يجمعها[٤].

ذكر منها الخفاجي «الفصول القصار»، و«المقامة الرومية» ضمن كتابيه «ريحانة الألبا»، و«خبايا الزوايا».

١٨- رسالة في متعلق البسملة[٥].

١٩- قصائد[٦].

٢٠- قصيدة في مدح النبي ﷺ[٧].

٢١- قلائد البحور في جواهر النحور[٨].

وهو كتاب في العروض.

---

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص٤٢٢؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص٤٢٢؛ هدية العارفين، ١/ ١٦١؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٣٠؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٣) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص٤٢٢؛ هدية العارفين، ١/ ١٦١؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٥٧١؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٤) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠.

(٥) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٦؛

GAS, II, 396; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٦) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٢١؛

GAL, II, 368; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٧) *GAS*, II, 396.

(٨) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛ معالم الأدب العربي في العصر الحديث، ٢/ ٦٤١.

٣ ـ كتاب:
«خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا»

أ- مضمون الكتاب و أهميته:

ورد ذكره في معظم المصادر[١] التي تناولت الحديث عن شهاب الدين الخفاجي. ألفه الخفاجي باسم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا بن بيرم[٢] على غرار «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» للثعالبي، و«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي، و«خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصبهاني.

يتحدث فيه المؤلف عن تراجم الأدباء والشعراء والعلماء لزمنه يزيد عددهم على مئة وخمسين من جميع الأقطار العربية وبلاد الروم في العصر العثماني.

وقد قسم الخفاجي كتابه هذا إلى خمسة أقسام:

القسم الأول : في محاسن أهل الشام ونواحيها.

---

(١) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٣؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤؛ كشف الظنون، ١/ ٦٩٩؛ هدية العارفين، ١/ ١٦٠-١٦١؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٣٠؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠١؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص١٠٣٥؛ تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص٤٥٩؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛ معالم الأدب العربي في العصر الحديث، ٢/ ٦٤٠؛ رياض عبد الحميد مراد و ياسين محمد السواس، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب، دمشق، ١٩٨٢، ص١٩٤؛

GAL, II, 368; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 72; Bedrettin Aytaç, "Osmanlı Dönemi Mısır Edebiyatından Bir Yazar: Şihab al-Hafâcî", *AÜDTCFD*, XXXVII, 1–2, 61.

(٢) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٣؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 72.

القسم الثاني : في أعيان مكة المشرفة ومن بحماها.

القسم الثالث : في أعيان الأدباء الفضلاء بمصر ونواحيها والقاطنين بها والواردين عليها.

القسم الرابع : في نُبَذٍ من محاسن أهل المغرب.

القسم الخامس: فيمن أدركه المؤلف أو رأى من رآه بديار الروم.

أضاف إلى ذلك ذكر «الفصول القصار»، و«المقامة الرومية»، و«رسالته السيفية»، وأرجوزته المسماة بـ«ذات الأمثال» التي سبق الحديث عنها عند ذكر مؤلفاته.

وتعود أهمية «خبايا الزوايا» إلى جمع شاعرنا عدداً كبيراً من أعيان القرنين العاشر والحادي عشر الهجريَّين من الأدباء والشعراء والعلماء. وقد تحدث الخفاجي عنهم مشيراً إلى مكانتهم العلمية والأدبية. نستطيع من خلاله إلقاء الضوء على أدب تلك الحقبة التي لا زلنا نجهل حذافيرها، حيث قدم لنا نماذج كثيرة من أشعار هؤلاء الأعلام، إذ يقودنا هذا إلى أن نعد كتابه مختارات في الشعر العربي لتلك الحقبة من تاريخ الأدب العربي.

ومن المآخذ التي تُؤخَذُ على الخفاجي في «خبايا الزوايا» كما رأينا في «ريحانته» هي، ميله إلى المبالغة في مدح الأعلام ولجوؤه إلى زخرفة الأسلوب الذي يؤدي أحيانا إلى عدم الوضوح فيما يقصده، وضياع سلاسة جمله الطبيعية.

ب- النسخ المعتمدة في التحقيق:

لقد اعتمدنا في التحقيق على النُّسختين اللتين استطعنا الحصول عليهما.

أ- النسخة الأولى:

نسخة مكتبة السليمانية قسم أسعد أفندي في استانبول، ورقمها (٢٥٦٩).

وعدد أوراقها ١٩٩ ورقة. ومسطرتها ١٤×٢٠سم. وعدد الأسطر في كل ورقة يتراوح بين ٢٢ – ٢٣ سطراً في المعدل العام. وهي بخطٍ نسخيٍّ جميل واضح. مكتوبة بخط ناسخ مجهول، انتهى من كتابتها يوم الاثنين لست مضين من صفر سنة ١٠٨١/ ١٦٧٠ كما نصَّ عليه الناسخ، إذ يقول في آخر ورقة منها: «تم كتاب خبايا الزوايا تأليف العالم العلامة إمام علماء الأدب، ومسك ختام البلغاء من العرب، قاضي الجماعة بالديار المصرية وافق[1] فقهاء الشافعية والحنفية شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، بلغه الله رجاه في الجنان، وفوق ما هو راجي. وذلك بتاريخ صبيحة نهار الاثنين المبارك لستٍّ مضين من صفر الخير سنة إحدى وثمانين وألف من الهجرة النبوية».

جاء في وجه الورقة الأولى: «حمداً لك اللَّهم يُطَوِّق جيدَ البلاغة نظمُ عقوده، ويَنْسِجُ بَنانُ البيانِ على منوال البراعةِ رقيقَ بروده، وشكراً تدفَّقَتْ مواردُه ومصادره وغرِقَتْ في سواحله من كل وارد فكرٍ خَواطره، على نِعَمِك التي لا تفنى من معدنِ الوجود جواهرُها، ولا تَذْوِي فى حدائق الجود أزاهرُها...».

وجاء في وجه الورقة السادسة عشرة عنوان النسخة ما نصه: «وسَمَّيْتُهَا: خَبايا الزَّوايا فِيما فِي الرِّجالِ مِنَ البَقايا».

سأعتمد هذه النسخة أصلا، وأرمز إليها بالرمز (س) لقدمها، وخطها الواضح، وكونها خالية من أيَّة خروم.

ب- النسخة الثانية:

نسخة المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد) في دمشق، ورقمها (٧١٠٩). وعدد

(١) كذا الأصل، ولعلها: وأفقه فقهاء.

أوراقها ٢٢٨ ورقة. ومسطرتها ١٤×٢٠سم. وعدد الأسطر في كل ورقة ٢١ سطراً. وهي بخط نسخ مستعجل، وهي أقل وضوحاً من النسخة الأولى.

مكتوبة بخط رجب بن محمد سنة ١٠٨٣/ ١٦٧٢ كما نصَّ عليه الناسخ إذ يقول في الورقة قبل الأخيرة للنسخة: «تم نسخ كتاب خبايا الزوايا تأليف العالم العلامة، وخاتمة بلغاء العرب، وعمدة المحدثين المحققين المدققين شهاب الدين أحمد بن العلامة محمد قدس الله روحه، ونور ضريحه، وسقى روحه، ومتعه بقصور الجنان، وذلك يوم الاثنين سنة ثلاث وثمانين وألف على يد الفقير رجب بن محمد نزيل دمشق، غفر الله له ولوالديه والمسلمين...».

جاء في وجه الورقة الأولى: «حمداً لك اللَّهم يُطَوِّق جيدَ البلاغة نظمُ عقوده، ويَنْسِجُ بَنانُ البيانِ على منوال البراعةِ رقيق بروده، وشكراً تدفَّقَتْ مواردُه ومصادره، وغرِقَتْ في سواحله من كل وارد فكرٍ خَواطره، على نِعَمِك التي لا تفنى من معدنِ الوجود جواهرُها، ولا تَذْوِي فى حدائق الجود أزاهرُها...».

وجاء في وجه الورقة الخامسة عنوان النسخة ما نصه: «وسَمَّيْتُهَا: خَبَايَا الزَّوَايَا فِيمَا فِي الرِّجالِ مِنَ البَقايا».

وسأشير إليها بالرمز (ظ).

ج- منهج التحقيق:

سيكون عملي وفقاً لما يلي:

١- اعتمدت نسخة السليمانية (س) في المتن، وقارنتها بنسخة الظاهرية (ظ).

٢- ذكرت الفروق بين النسختين في الحواشي.

٣- اعتمدت الرسم الإملائي الحديث، فأثبت الهمزات المهملة، وأعدت الألفات إلى أصلها دون الإشارة إلى ذلك في الحواشي.

٤- إذا وجدت تصحيفاً أو خطأ في إحداهما، وكان الوارد في الأخرى صحيحاً أخذت بالصحيح دون أن أشير إلى ذلك في الحواشي تجنباً للإطالة.

٥- خرَّجت الآيات القرآنية ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.

٦- قمت بتخريج الأحاديث النبوية مشيراً إلى مراجعها الأصليّة.

٧- قمت بتعريف الأعلام الذين وردت أسماؤهم في الكتاب، معتمداً على كتب التراجم، والكتب الأدبية، والتاريخية ما أمكن ذلك.

٨- قمت بشرح الكلمات التي اعتقدت أنها بحاجة إلى شرح، وذلك بشكل قصير متعلق بمعنى الكلمات في مواقعها على قدر الطاقة.

٩- قمت بذكر أصحاب الأشعار الواردة مجهولة القائل، وذلك اعتماداً على الدواوين الشعرية، والكتب الأدبية، وكتب التراجم قدر المستطاع.

١٠- قمت بتسمية بحر كل بيت شعر أو قصيدة.

١١- قمت بضبط النص قدر الإمكان، كما قمتُ بتشكيل الأبيات الشعرية كاملة.

١٢- أشرت إلى الروايات المختلفة للأبيات الشعرية، معتمداً على الدواوين الشعرية، وكتب التراجم، والكتب الأدبية.

١٣- قام الأستاذ محمد أديب الجادر بتذييل الكتاب بفهارس فنية متنوعة

في آخر الكتاب، ممّا يسهل على الباحث من خلالها الوصول إلى ما يتوخاه من أقرب طريق. تضم الفهارس ما يلي:

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث النبوية.

ج- فهرس الأعلام.

د- فهرس الأمم والجماعات والفرق والشعوب والقبائل.

هـ- فهرس الأماكن والبلدان.

و- فهرس الكتب.

ز- فهرس الأمثال.

ح- فهرس الأيام والوقائع.

ط- فهرس الأشعار.

ي- فهرس المحتويات.

ك- قمت بسرد جريدة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في التحقيق.

١٤- وأثناء الفهرسة وجد الأستاذ الجادر ملاحظات آثرت أن تذكر باسمه حفظاً للحقوق، وامتناناً لقراءته، وقد جعلها مذيلة بحرف (ج) تمييزاً[١].

(١) أقول محمد أديب الجادر (ج): ولولا فضل الله أولاً وتضافر جهود الأساتذة الأستاذ الدكتور محقق النص محمد مسعود أركين مع إبراهيم صالح أبي سميح، وإبراهيم الزيبق أبي أويس وكاتبه أبي وائل ودأب المنضد عمار البخاري لما رأينا هذا العمل بهذه الصورة.

د- الرموز المستعملة في التحقيق:

﴿﴾ : القوسان المزَهَّران يحصران الآيات القرآنية.

« » : الهلالان الصغيران أو الفاصلات المزدوجة تحصر الأحاديث النبوية، أو أسماء الكتب الواردة أو بعض الأبيات الشعرية في النص.

[ ] : المعقوفتان تحصران الإضافات من خارج النص.

|| : الخطان العموديان يحصران كل زيادة تضاف من نسخة ثانية غير النسخة المعتمدة.

( ) : القوسان العاديان يحصران رموز المخطوطة.

٤- نماذج من صور المخطوطات

الورقة الأولى من النسخة (س).

الورقة الثانية من النسخة (س).

الورقة السادسة عشرة من النسخة (س).

الورقة قبل الأخيرة من النسخة (س).

الورقة الأخيرة من النسخة (س).

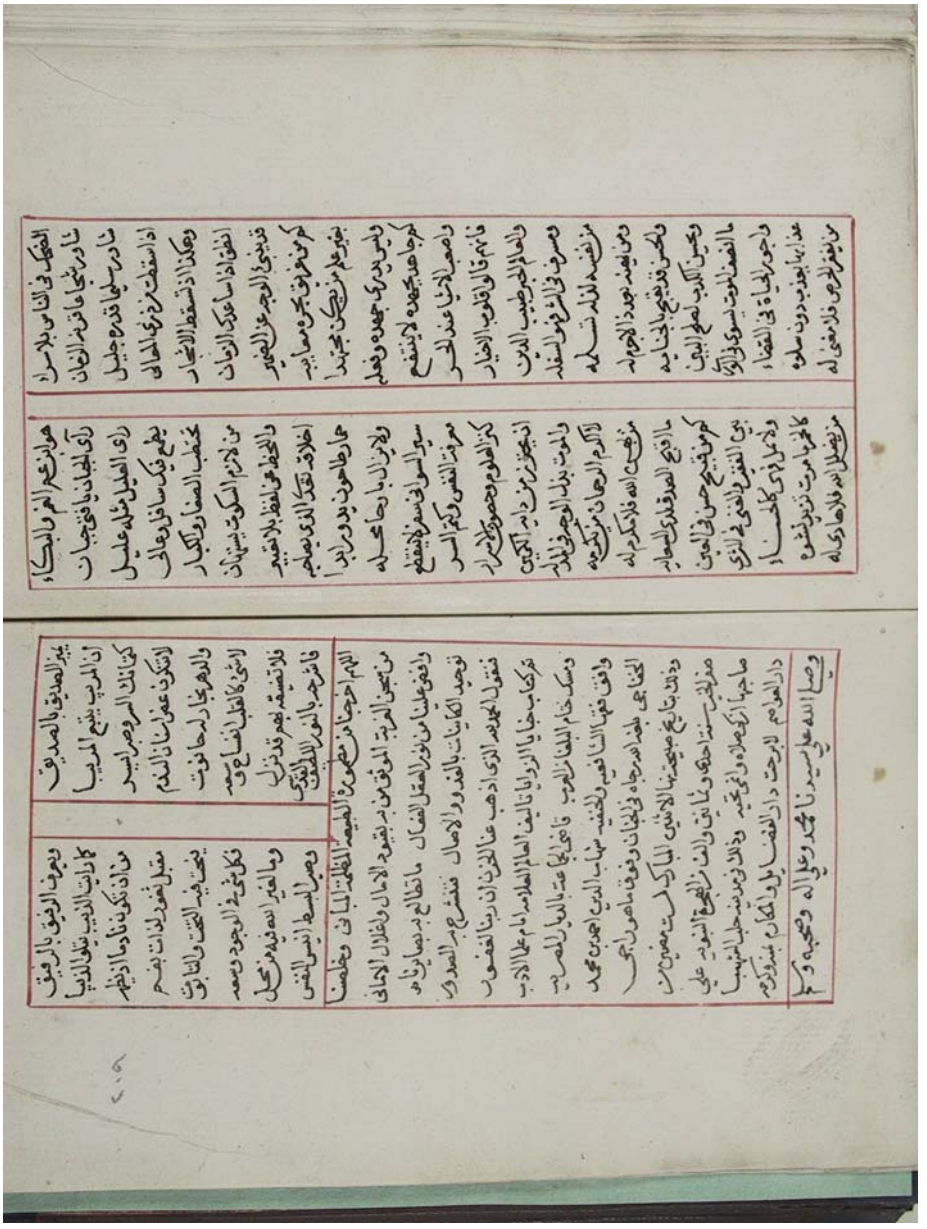

الورقة الأولى من النسخة (ظ).

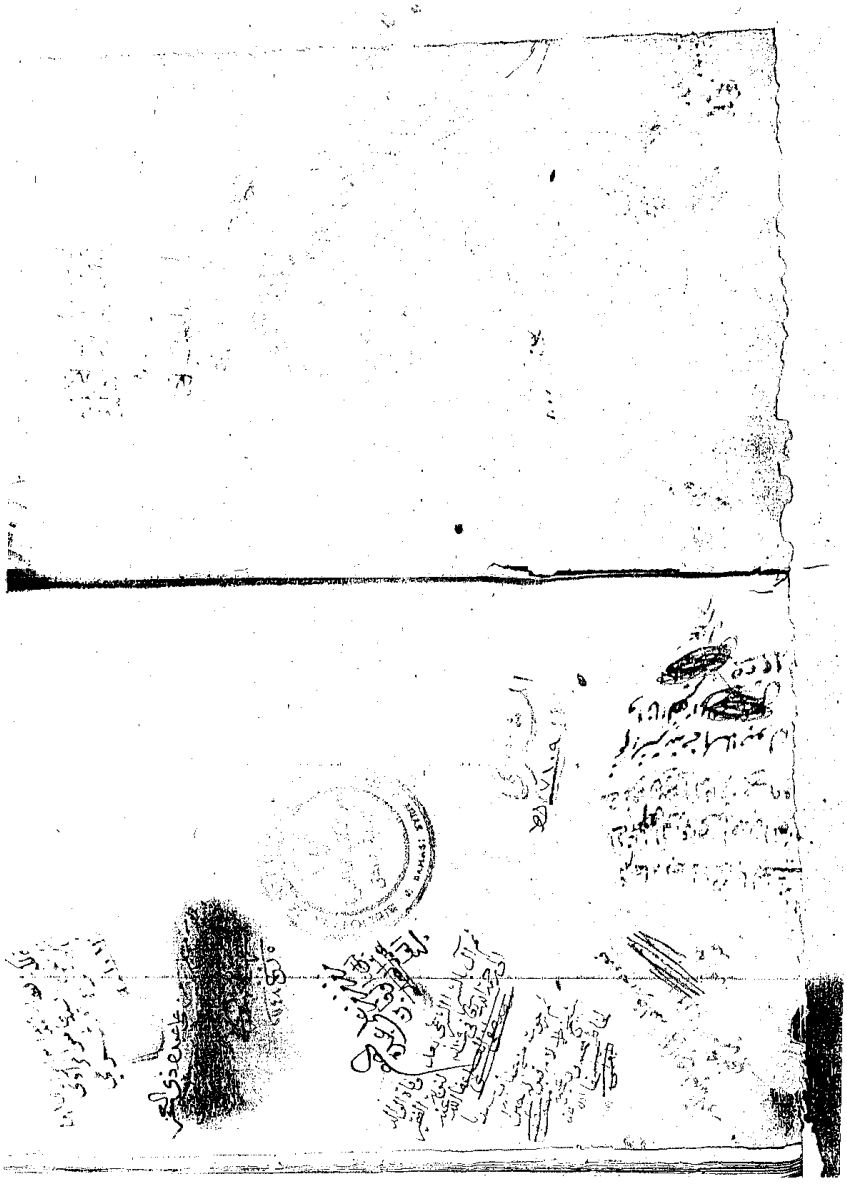

الورقة الثانية من النسخة (ظ).

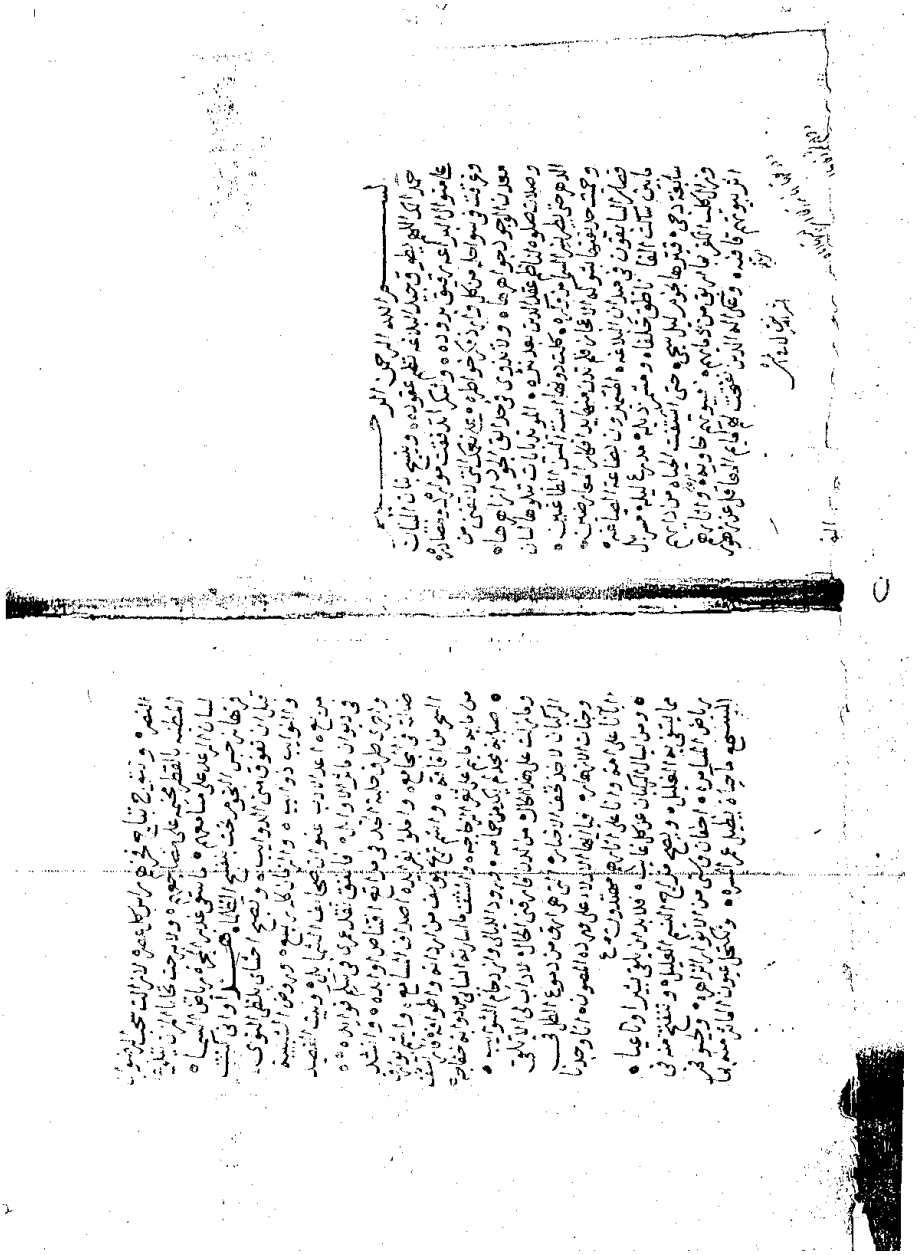

الورقة الخامسة من النسخة (ظ).

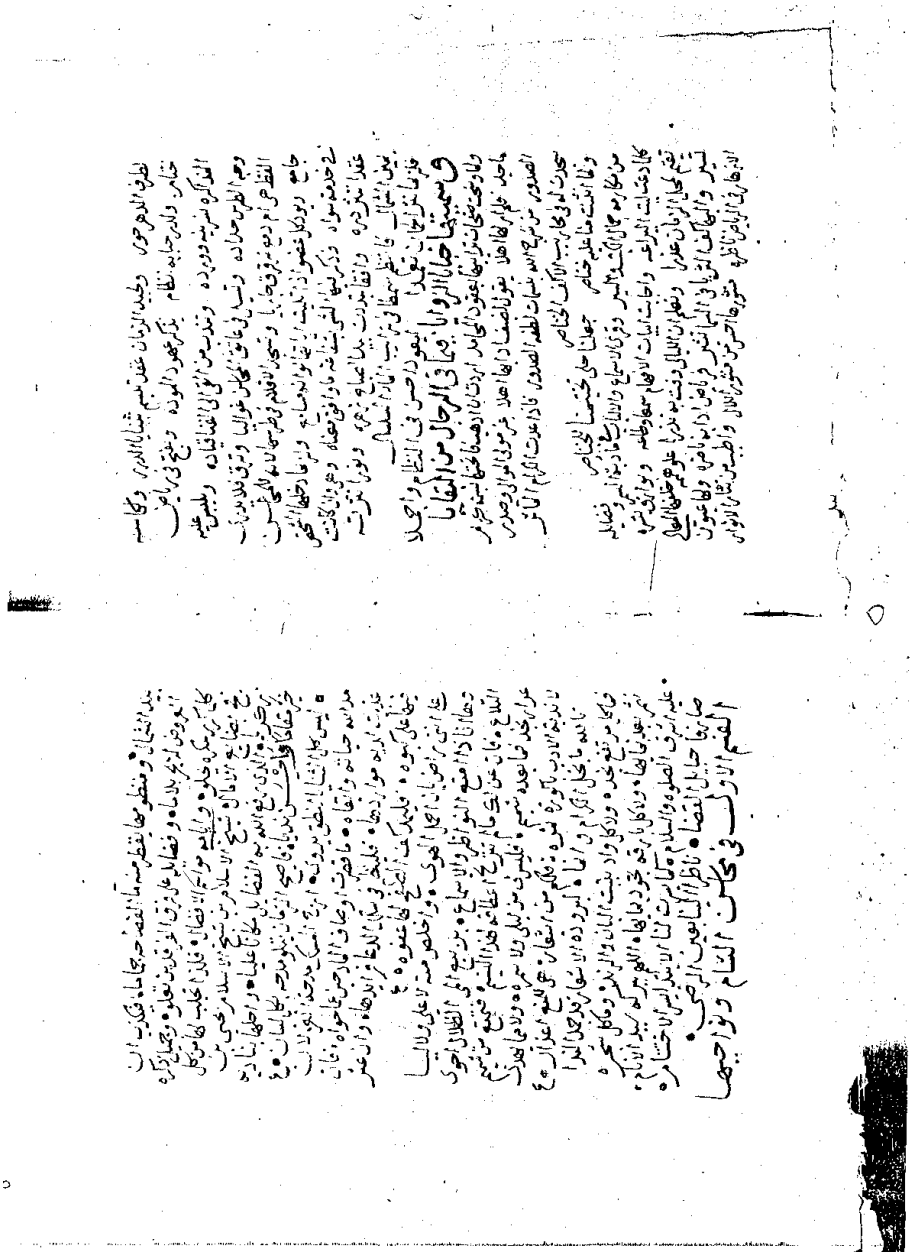

الورقة قبل الأخيرة من النسخة (ظ).

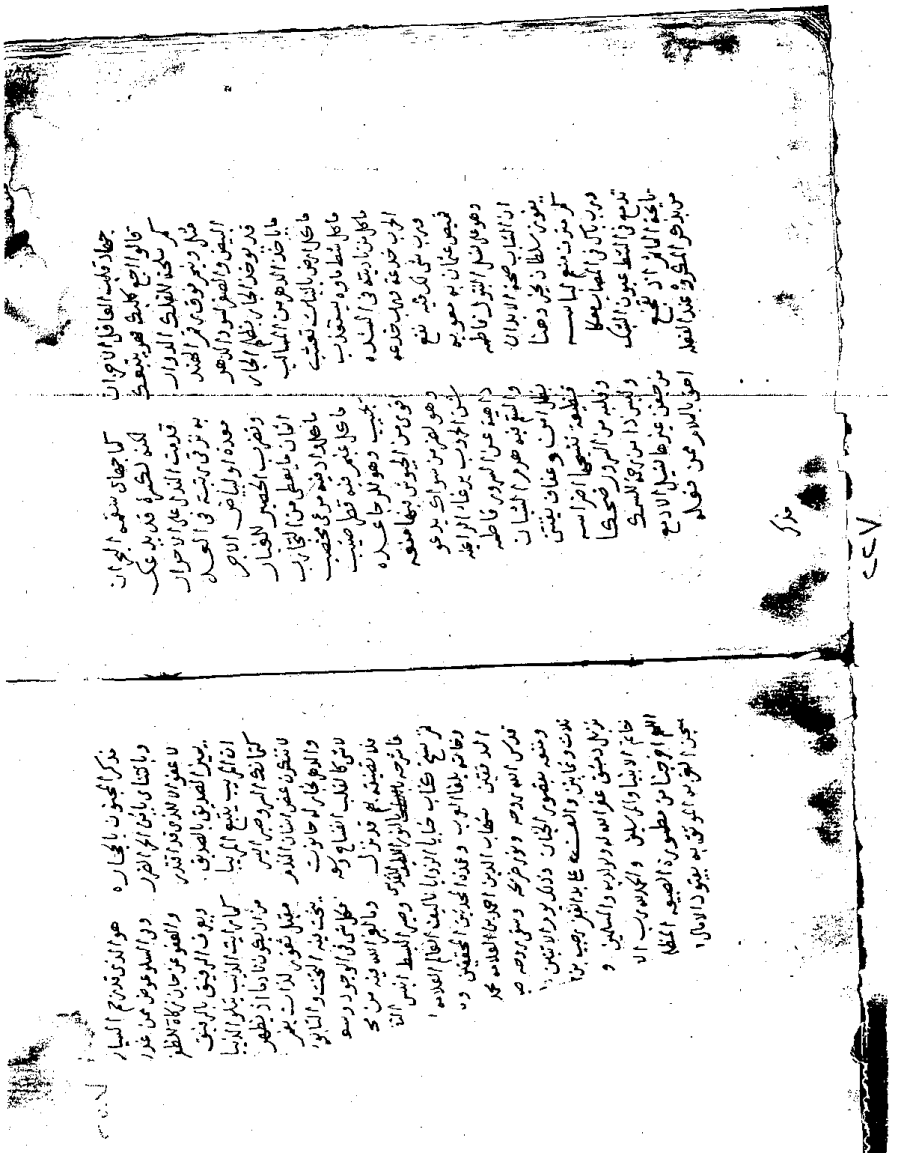

الورقة الأخيرة من النسخة (ظ).

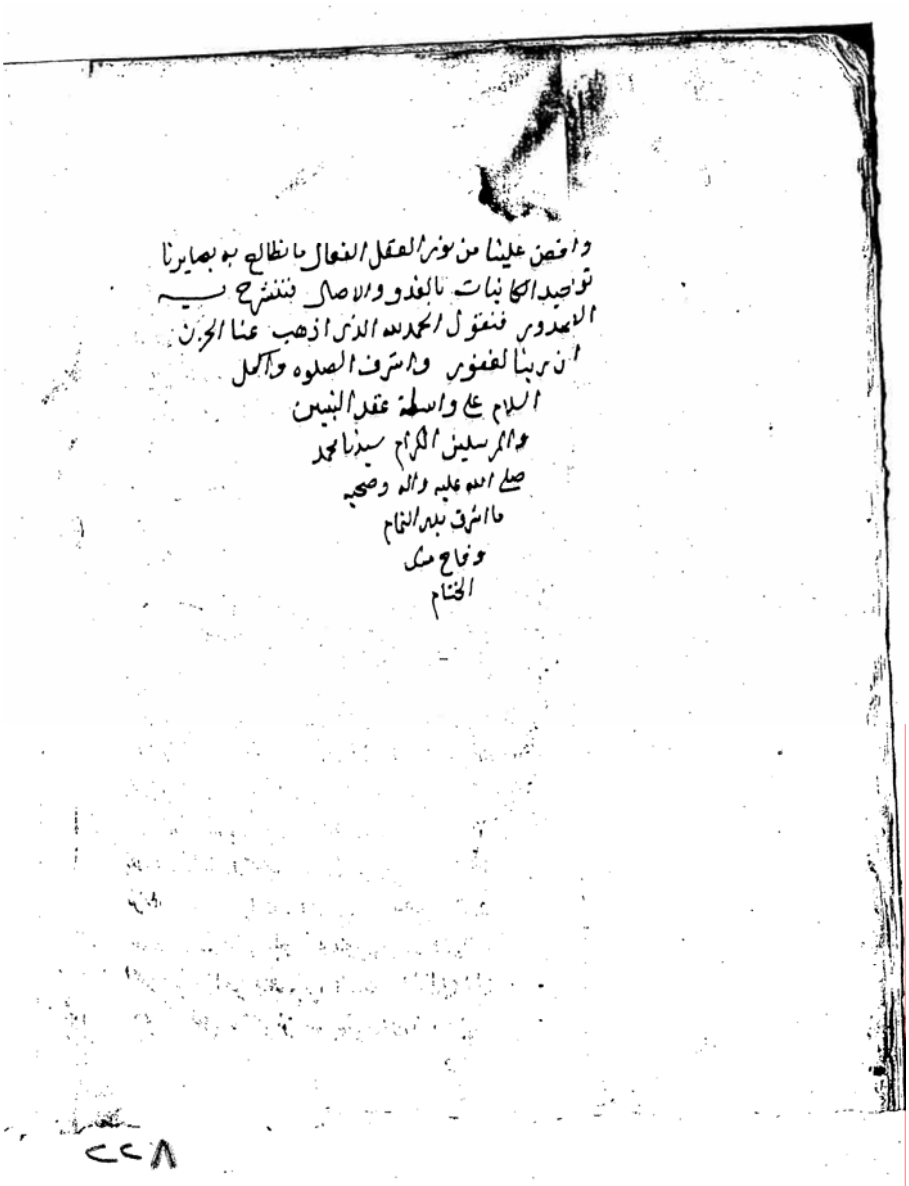
وافض علينا من نور العقل الفعال ما نطالع به بصايرنا
توحيد الكائنات بالبدو والاصل فنتشرح به
الصدور فنقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور والشرف الصلوة والكمل
السلام على واسطة عقد النبيين
وسائر المرسلين الكرام سيدنا محمد
صلى الله عليه وآله وصحبه
ما اشرق بدر التمام
ونفاح مسك
الختام

خَبايا الزَّوايا

فِيما في الرِّجالِ مِنَ البَقايا

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي

(٩٧٧-١٠٦٩ / ١٥٦٩-١٦٥٩)

[مقدمة المؤلف]

[١٣/أ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبِهِ أَسْتَعِينُ

حمداً لك اللَّهم يُطَوِّق جيدَ البلاغة نظمُ عقوده، ويَنْسِجُ بَنانُ البيانِ على منوال البراعةِ رقيقَ بروده، وشكراً تدفَّقَتْ مواردُه ومصادره، وغرِقَتْ في سواحله من كل وارد فكرٍ خَواطره، على نِعَمِك التي لا تفنى من معدنِ الوجود جواهرُها، ولا تَذْوِي فى حدائق الجود أزاهرُها.

وصِلات صَلاةٍ لناظم عقد الدين بعد نثره، المؤيّد بآياتٍ يتلوها لسانُ الدَّهْرِ حتى يطيرَ نَسْرُ السماءِ من وَكْرِه، كلَّتْ دونَها أسِنَّةُ أَلْسِنَةِ[1] الطاعنين، وحُمِيَتْ حديقتُها بِشوْكِة الإعجاز فلم تَدْنُ منها يدُ أفكارِ المعارضين، فصار السابقون في ميدان البلاغة، المتميّزون بصناعةِ الصِّياغة، ما بين ساكتٍ أَلْفاً، ناطِقٍ خَلْفاً، ومُشَمِّرٍ ذَيْلَه، مُدَّرِعٍ لَيْلَه، مُسَرْبِلٍ سابغةَ دُجى، قَتِيرُها نجومُ ليلٍ سَجا، حتى اشْتَفَتِ الحياةُ من دائهم، وزال كلَب الكفرِ بما أُرِيقَ من دمائهم، فبيوتُهم خاويةٌ، وآثارُهم إثر بيوتِهم قافية.

---

(١) في (ظ): «ألسن».

وعلى آله الذين [١٣/ب] تَفتَّحَتْ لهم كمائِمُ المعاقل عن زهورِ النصر، وتتوَّج بتاجِ فخرهم رأسُ كلِّ عصر، لا زالَتْ سُحُبُ الرضوانِ المطَنَّبَةِ بالقطر مُخيِّمَة على مضاجِعهم، ولا برِحتْ تحايا المُزْنِ يتلوها لسانُ الرَّعْد على مسامعهم، ما سقى غديرُ المجرَّة رياضَ السماء، فزَها نرْجِسُ النجوم تحت بَنَفْسَج الظَّلْماء.

هذا، وإني كنتُ قبل أنْ تفرقَ مني الذَّوائب، وتُصْبِحَ أحشائي بلَظَى النَّوى والنَّوائِب ذَوائِب، والزَّمانُ كله ربيعٌ، ورَوْضُ الشَّبيبةِ مَرِيعٌ، أعُدُّ الأدبَ عنوانَ صحائِفِ الشَّمائِل، وبَيْتَ القصيدِ في ديوانِ مآثرِ الأوائل، فأُنْفِقُ نقدَ عُمْري في سَلَم فوائده، وأُجْري حلبةَ الجِدِّ في مراتعَ اقتناصِ أوَابده، وأَنْشُدُ ضالَّتَه في المجامِع، وأملأُ بفرائده أصدافَ المسامع، وأَشِيمُ بَوارِقَ السَّحَر من آفاقه، وأَشْتَمُّ رِيحَ يوسفَ من أردانِه وأَطْواقه، فَأَرْتَشِفُ من مائه ما يَنِمُّ على ثَغْرِ الزُّجاجة، وأَشْتَفُّ ما أَسْأَرَتْهُ أنسابي من ذُؤابَةِ خفاجة: [الطويل]

صُبـــابَةُ مَجْـــدٍ لم يُكَـــدِّرْ جِمامَـــهُ وُرودُ الليـالي وَازْدِحـامُ الـشَّوائِبِ

وما زِلْتُ على هذا الحال، من لدن فارقَني الحال، فيا أيها الأدلّاء على ورْدِه العذْب[1] المصون، ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]. لا دَأْبَ لي إلّا تلقي الرُّكبان لأَخْذِ تُحَفِ الأخبار، التي هي أَرَقُّ من دُمُوع الطَّلِّ في وجَناتِ الأَزْهارِ[2][3]: [الطويل]

ومَنْ يسْأَلِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غائِبٍ فـلا بُـــدَّ أنْ يَلْقَـى بَـشِيرًا وناعِيَـا

(١) ساقط من (ظ).

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

(٣) البيت للشريف الرضي في ديوانه، ٢/ ٥٧١.

مما يشفي به الغليلُ، ويصِحُّ مِزاجُ النسيم العليل، وتَنْفَتِحُ منه في رياضِ المسامَرة، أجفانٌ وسنى من الأنوارِ الزاهرة، ويَحْسو فمُ السَّمْعِ ماءَ حياةٍ يُطِيل عمر المسرَّة، وتكْتَحِلُ عيونُ المآثر منه بما هو لِكُلِّ عينٍ قُرَّة، من كل فتى هو لربوع المجد باني، حتى كفلَ الثناءُ له بعمرٍ ثاني، يَشِيبُ بوجه السماء حاجبُ الهلالِ، ويشتعل رأسُ الشَّمسِ شيباً ولم تر له من مثال: [الطويل] [١٤/أ]

إذا ما رَوَى الإنسانُ أَخْبَارَ مَنْ مَضَى ... فتَحْسَبُه قدْ عاشَ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ
وتَحْسَبُه قد عاشَ آخِرَ دَهْرِه ... إلى الحَشْرِ إن أَبْقَى الجميلَ[1] مِنَ الذِّكْرِ
فقد عاشَ كلَّ الدَّهْرِ مَنْ عاشَ عالِماً ... كريماً حَلِيماً فَاغْتَنِمْ أَطْوَلَ العُمْرِ[2]

وسِيَّانِ تَلفُّتُ المريض للطبيب، وفرحةُ الأديب بلقاء الأديب، لاسيما أهل العصر، الهاصري أغْصانَ المُنى أَلْطَفَ هَصْرٍ، القائلين فى رياضِها، الواردين نَمِيرَ حِياضِها، فقد سَرَتْ أَنفاسُهمْ مَسْرَى الأَرْواح في الأَجْساد، وأُثْنِيَ عليها ثناءَ النَّسيمِ على أيادِي العِهاد، وقد انتصر لكُلِّ عَصْرٍ مَنْ أحيا مَيْتَه، وعَمَرَ بَيْتَه، كصاحب «الذخيرة»، و«قلائد العِقْيان»، و«اليتيمة»، و«الدمية»، و«عُقود الجُمان»، وحَمِيَّةُ المرءِ لعصرِه، وقِيامُه على منابر نصره، من آيات الفُتُوَّةِ، التي هي على لسان المُروءة مَتْلُوَّة، وقد قالوا: ليس منا مَنْ لم يُفاخِرْ بأستاذه وإسناده؛ إلا أن الأدب في هذه الأعصار، قد هبَّتْ عليه كلُّ سموم وإعصار، حتى جفتْ رياضُه وقلصَتْ ذيول ظلاله، وقام خطيب البلاغة[3] على منابر أطلاله، إذ عفا رَسْم الكرام، فعليه منَّا السلام، فرؤساؤه شعراء لا يشعرون، وما فيهم من صفاته إلا أنهم

(١) في (ظ): «جميلا».

(٢) الأبيات للقاضي الأرّجاني في ديوانه ٢/ ٦٧٢، والوافي بالوفيات ١/ ٥. (ج).

(٣) في (س): «البلا».

يقولون ما لا يفعلون، فإذا كَذَبَ مادِحُ أحدِهم اهْتَزَّ وطَرِبَ، وجازاه من سَرابِ وَعْدِه بكذبٍ على كَذِبْ. شعر: [البسيط]

فـلا تَلُومُـوهُ في وَعْـدٍ يُـرَدِّدُهُ في وَقْتِ مَدْحِي له عَلَّمْتُـهُ الكَذِبَا[1]

على أنهم كم هبَّتْ لهم أنفاسٌ تبسم لها ثغورُ الأقاح، مُزْرية بأنفاس الصَّبا في فم[2] الصَّباح، يهُزُّ له الأدب هيفَ مَعاطِفِه، ويمدُّ لها النَّدى بِساطَ عواطفه، يتمسَّك نسيم اللُّطْفِ بأذيالها، ويتفيَّأ العُشَّاق في هجير الهجر ضافِي ظلالها، من كلِّ طارقٍ حديثٌ له وَشْيٌ يهزأ بوَشْي المَطارف، وتَزْهُو به الطُّرُوسُ على صفَحاتِ [١٤/ب] الخُدُودِ المحشاة بسطور السَّوالف، في كل ورقةٍ منها خمائل، تتدفق مياه فصاحتها بين الجداول: [الطويل]

تَكـادُ يَـدِي تَنْـدَى إذا مـا لَمَـسْتُها وَتَنْبُتُ في أطْرافِها الورقُ الخُضْرُ[3]

من كلِّ لاحقٍ بالسابقين الأولين في تطبيق فخر معانيه، وإخراج مخدرات الخرائد من قصور مبانيه، وإن تأخّرَ عصرُه[4] فلا بأس بتأخُّر[5] النتيجة عن القياس، والأنوار والثمار عن الغراس، فالخدمُ تتقدم بين يدي السادة، والسنن تتقدم فروض العبادة، وتقدُّمُ رقم الآحاد، يزيد في مراتب الأعداد: [الكامل]

أوَمـا تَـرى أنَّ النَّبِـيَّ محمَّـداً فـاقَ البَرِيَّـةَ وَهْـوَ آخِـرُ مُرْسَـلِ[6]

---

(١) البيت لابن حكينا في معاهد التنصيص ١/ ١١٣. (ج).

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) للمجنون في ديوانه ١٣٠ أو لأبي صخر الهذلي ديوانه ٩٥ ضمن شعراء أمويون ج٤. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) في (ظ): «تأخر».

(٦) أقول (ج): جاء في يتيمة الدهر للثعالبي ١/ ٢٦:

وكـذاك قـد سـاد النبـي محمـد كـل الأنـام وكـان آخـر مرسـل

فيا[١] من هم شامة مُحَيَّا الأيام، لقد كان لكم أسوة حسنة[٢] بسيد الأنام، ولا يضرُّ السِّنان، كونه في أطراف المُرَّان، على أنه قد تساوت الآصال[٣] والبُكَرُ، وتشابهت طُرَرُ العَشِيّاتِ والسَّحَرُ، وليس إلَّا للحسد رغبة الطباع، عن محاسن العصر وهي مِلْءُ الأفواه والأسماع: [الطويل]

وما شُكْرُهُمْ للمَيْتِ إلا لأنَّهُ بما حَلَّ في أيدِيهِمُ غَيْرُ طامِعِ

على أني أستغفر الله لمطايا طَلَبٍ قُيِّدت بالكلال، ورمَتْ في مشاعرِ الشعر جُمَّارَ الآمال، في دهرٍ وافيناه على الهرَم، وقَلَعْنا فيه ضِرْسَ النَّدم، شابَتْ بالصباح لَمَّةُ لياليه الدَّهْماء، ودبَّتْ[٤] نجومه خَرَفاً على عَصا الجوزاء، وأنا قد ذَبُلَ بالنوى عَيْشِي النَّضِرِ، ووَلِيْت مساحة الآفاق وخلافةَ الخَضِرِ[٥]: [البسيط]

كأنَّكَ البَدْرُ والدُّنْيا مَنازِلُهُ فما تَلِيقكَ[٦] إلَّا لَيْلَةً دارُ[٧]

تَتَهادانِي التَّنائِفُ، وتَقْذِفُ بي في لهوات المخاوف، كأني سَغاةٌ بوجه نهر، أو قَذَاةٌ بعين الدهرِ، طَوْراً أُشَقِّقُ قلبَ الشَّرْقِ حتى كأني أفَتِّشُ عن كافور[٨] فجْره، وتارةً أمَزِّقُ فؤادَ الغرب حتى كأني أريد أن أُخْرِجَ منه دينارَ بدرِه، أُفَلِّي لُمَّةَ ليلٍ

(١) في (ظ): «ويا».

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) الآصال والأصائل: جمع أصيل، وهو وقت اصفرار الشمس قبل غروبها.

(٤) في (ظ): «ذبت».

(٥) البيت لأبي العلاء المعري في سقط الزند، ص١٨٨.

(٦) في سقط الزند: «تليقك».

(٧) البيت لأبي العلاء المعري في شرح سقط الزند ٥/ ٢٠٣٤. في (س): «دارا».

(٨) في (س): «كافورة».

دَجَا، شاب تحتها فَرْقُ ابنِ جَلا، وقد لاكَتْ أسنانُ السِّنين قواي، وارتحل مع الركب اليمانين هواي، يُخَيَّلُ لي أن البلادَ [١٥/أ] مَسامعُ صَبٍّ أنا فيها عذلٌ ومَلام، أو فكْرُ بَلِيدٍ أنا حوله معنىً دقَّ عن أن تَمَسَّه الأوهام، أو مُصْحَفٌ في بيتِ زِنْديقٍ، أو زاهدٌ في صَوْمَعَةِ بِطْرِيقٍ، أو بِكْرُ معنىً سار في مَثَل، أو قَصِيرُ عمرٍ جرى خلفه أجَلٌ، كما قيل: [البسيط]

كـــأنَّني خَـــبَرٌ لم يَـــرْوِه أحَـــدُ فلَـيْسَ يَعْرِفُـهُ في النـاسِ مِـن أَحَـدِ

كأن له على أهلِ عصره ثار، فكل من رآه منهم أمعن الفرار[(١)]: [الطويل]

كـأنَّ لـه دَيْنـاً عـلى كُـلِّ مَـشْرِقٍ مِنَ الأرض[(٢)] أو ثَأْراً لدى[(٣)] كُلِّ مَغْرِبِ

فأنا كمَالٍ بِكَفٍّ جَواد، أو حديثٍ موضوعٍ لدى حُفَّاظٍ ونُقَّاد، أَرِدُ مَوارد الحوبِ، مُكَدَّرَةً بقَذى الخُطُوبِ، فلا أَقِرُّ ببدْوٍ ولا حضارة، كأني من الشُّهُبِ السَّيَّارة، وقد قيل: إن الألقابَ تَنْزِلُ من السَّما، ولكلٍّ منِ اسمِهِ نصيبٌ انحَطَّ أو سما: [البسيط]

وَقَـلَّ مـا مُلِئَـتْ[(٤)] عَيْنَـاكَ مِـنْ رَجُـلٍ إلَّا وَمَعْنـــاهُ إنْ فَتَّـــشْتَ في لَقَبِـــهْ

فَالوَحْشُ[(٥)] أصحابي وأهلي، ووطني حيث حَطَّتِ العِيسُ رَحْلي، والدهر لي بين إبراقٍ وإرعادِ، والخواطر في مَهامِهِ الحيرة بين إتْهَامٍ وإنجادِ، والزمان يُضْمِرُ سلْبَ ما أَوْلاهُ بُخْلاً وإن جاد[(٦)]، وأَعيانُهُ ألسنتهم عن الإجابة صُمَّتٌ، وآذانهم عن وفود

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه، ١/ ١٣٠.

(٢) في الأصلين: «من الناس»، والمثبت من الديوان.

(٣) في (ظ): «لذي».

(٤) في (ظ): «قلبت».

(٥) في (س): «فلوحش».

(٦) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

الشكاية صُمَّتْ، قد خلا من المكارمِ مَغْناها، وأصبح لا يُجاوبُ البومَ إلَّا صَداها، وكل حُرٍّ بها غريب، وكل من فيها رقيب، وليس فيها حبيب: [البسيط]

أَصْبَحْتُ فِيمَنْ لَهُ دِينٌ بلا أَدَبٍ ... وَمَنْ لَهُ أَدَبٌ عارٍ[1] مِنَ الدِّينِ

أَصْبَحْتُ[2] فِيهِمْ غَرِيبَ الشَّكْلِ مُنْفَرِداً ... كَبَيْتِ حَسَّانَ فِي دِيوَانِ سُحْنُونِ[3]

لكنَّني مع تَفاقُمِ أهوالِه، ودروس رَسْمِ السرور في أَطْلالِهِ، وإن توسَّدْتُ ذراع الهمِّ تحت برود دَياجِيه، وقطعتُ ظلام اليَأْسِ ببدور أمانيه، أتعلّلُ بأن السيفَ لا يقطع[4] في قِرابِه، والليثُ لا يفترس في غابه، ولولا مفارقة القوسِ ما أصابَ السَّهْم[5]، ولولا بُعْدُ الدُّرِّ عن الصَّدف ما فاز من الجِيْد بأَوْفَرِ سهم، [١٥/ب] فلذلك أضاحكُ مَباسِمَ الأماني، وأغازلُ عيونَ التَّهاني، وأُنَزِّه طَرْفي في رِياضِ الدَّفاترِ، وإن لم أَلْتَقِ مع السرور إلَّا في ظلِّ طائرٍ، فزمان مسرَّتي أقصرُ من عمر الكرام، وفؤادي لم يهتدِ إلى طُرقِ سُلْوَة المُدام، في أُوَيْقاتٍ أثقل من السؤالِ، وأطول من عمر الآمالِ، وأَشْأَمُ من وجه حَبَّاسٍ، وأثقل من غريم على إفلاسٍ، لا سَميرَ لي أُجالسُه، ولا نديمَ عندي أؤانِسُه، سوى أوراقِ كتُبٍ خَلَعْتُ عن

(١) في (ظ): «خال».

(٢) في (ظ): «وصِرْتُ».

(٣) هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي الملقب بسحنون (١٦٠-٢٤٠ / ٧٧٧-٨٥٤): فقيه، ولي القضاء بالقيروان، وارتحل، وحج. من مؤلفاته: «المدونة» في الفقه المالكي. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ١٨٠؛ معجم المؤلفين، ٢/ ١٤٦.

(٤) في (ظ): «بقطع».

(٥) في (ظ): «سهم».

مَنْكِبِ الإقبال بُرْدَها الخليع، وجعلتُها كَبَيْتِ العَروض معدّةً للتقطيع، فوجدتُ فيها نُبَذاً من محاسن العصر أسَرَّها في خاطره، شاهدةً لقولِ خاتم الرسالة: «أُمَّتِي كالمَطر لا يُدْرى الخَيْرُ في أَوَّلِه أمْ في آخِرِه»[١]، ما بين ساكن مُخَيَّم البِلى كَسِرٍّ في صدره، وباق على هامة الليالي، تعبق أنفاس الرواة بطيب نشره، ممن امتطيْتُ لرؤياه أيام عمري، أو نابتْ عنّي في مشاهدته عين عصري، فاجتلوتُ مُحَيَّاه، أو رأيتُ من رآه، حتى طَرِبْتُ على السماع، وعرفتُ أن الخبرَ طَيْفُ الاجتماع، وإذا الحِبُّ منوعٌ[٢]، والصبُّ قَنُوعٌ، يتعلّلُ ببارِقِ ثَنِيَّةٍ، ويكفيه إشارة أو تَحِيَّة، فجمعتُ منها ما هو لطرف الدهرِ حَوَرٌ، ولجيد الدهر[٣] عقد تبسم بثنايا الدُّرَر، ولكأسِه خِتام، ولدُرِّ حَبابِه نِظام، يُذكِّرُ عُهودَ المودة، ويفتح في رياض المذاكرة نَسْرِينَه ووَرْدَه، ويندب[٤] من ألقى إلى الغِنى قِيادَه، ويُلبِسُ عليه وجه الطِّرْسِ حِدادَه، وتسيلُ في عاتق المحاسن غَوالِيا، وتَرِقُّ فلا يُدرى اللفظُ هي أم دَمْع تَرَقْرَق جارِياً، وتسجُدُ الأقلامُ في طِرْسِها لأنه للمحاسن جامِعُ، ويودُّ كلُّ عُضوٍ إذا تُلِيَتْ آياتُها لو أنه مسامِعُ، وربما دخلها [١٦/أ] الشخص في خدمة سواهْ، وذكر فيها الشيء بشفاعة ما وافق معناهْ، وهي وإن كانت عِقداً انْتَثَرَ دُرُّه، وأُفقاً تبدَّدَتْ بيد الصباح زُهْرُهْ، ونوراً[٥] نثرَتْهُ يَمين الشمال، فانتظم سِمْطاً في ترائبِ

(١) حديث رواه الطبراني في الأوسط (٣٦٦٠) عن أبي نجيد. والشهاب في مسنده (١٣٤٩) عن ابن عمر. (ج).

(٢) في (س): «ممنوع».

(٣) في (ظ): «الزمان».

(٤) في (ظ): «وتندب».

(٥) في (س): «ونور».

الماء السلسال[١]: [الكامل]

فَلَـــرُبَّما نُثِـــرَ الجُـــمَانُ تَعمُّـــدًا لِيَعُودَ[٢] أَحْسنَ في النِّظامِ وأَجْمَلَا

وسَمَّيْتُهَا:

«خَبايا الزَّوايا فِيما فِي الرِّجالِ مِنَ البَقايا»

ولما وشَّحْتُ صفحاتِ ترائبِها بعُقود المحامد، أردتُ أن أُذَهِّب فاتِحَتَها بسمتِ كريمٍ ماجدٍ، فلم أرَ لها أهلاً، يقول لضيف آدابها أهلا، غير مولى الموالي وصدر الصدور، من شرح الله بنسماتِ لُطْفه الصدور، فإذا عُدَّتْ للكرام المآثر، سجدتُ له في محاريب الأكُفِّ الخناصر: [الطويل]

ولَـــمَّا انْثَنَـــتْ مِنَّـــا عَلَيْـــهِ خَنَـــاصِرٌ جَعَلْنَـــا حُـــلَى تَخْتيمِنَـــا لِلْخَنَـــاصِرِ

مَنْ مكارمه جمال الكتب والسير، وقِرَى الأسماع والألباب في مأدُبَة السمر، وفضائله كلما دعت لبَّتِ اليَرَاعَة، وأجابت أبِيّاتُ الأَفهامِ سمعاً وطاعةً، وبوارقُ بشرِهِ، تقيم لِمَحْل الزمان عُذْراً، وتعلم أن الليالي وفَتْ به نذراً، علوُّ هِمَمه خلفها المعالي تسير، وإليها كف الثريا في السماء تشير، فرياض آدابه ناضرة، ولها عيون الأزهار في الرياض ناظرة، منثورها أحسن من منثور اللآلي، وأطيب من نثار

(١) البيت لابن خفاجة الأندلسي في ديوانه، ص٣٦١. وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي (٤٥٠-٥٣٣ / ١٠٥٨-١١٣٨): شاعر غَزِل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة. ولد بجزيرة شُقْر من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس، وتوفي بها. لم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/ ٥٦؛ الأعلام، ١/ ٥٧؛ معجم المؤلفين، ١/ ٥١.

(٢) في الديوان: «ليُعاد».

الأنوار بيد الشمال، ومنظومها يقطر منه ماء الفصاحة جماما، فيكذبُ أن العروضَ لهُ بحرٌ بلا ما، وفضائله على فَرْقِ الفرقدين تعلو، وجميل ذكره على مرِّ الدهور[١] كلما كرر شكره يحلو، وأيامه مواسم الإفضال، فلذا تُجلب لها من كل فجٍّ بضائعُ الآمال.

[١٦/ب] شيخ الإسلام، ابن[٢] شيخ الإسلام، من أعتق الله به رقاب الأماني من أسر اللئام[٣]، يحيى بن زكريا الذي رفَع الله به الفضائلَ مَكاناً عَلِيًّا، وأحلَّها بناديه ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣]، فأصبح الزمان، يتلو مدحه بكل لسان: [الخفيف]

لـيسَ كـلُّ الثَّنـاءِ بـالنُّطْقِ[٤] يُـرْوَى أَرَجُ المِـسْكِ مِدْحَـةُ الغِـزْلانِ

مدَّ الله حياته وأبقاه، ما قَصَّرَتْ أوصاف المادحين عما حواه، فإن عذبتْ لديه مواردها، فلينْظُمْ في سلك الدعاء فرائدها، وإن عثر فيها على كَبْوَهْ، فليمدّ كفّ الصَّفْح لها عَفْوَه[٥]: [الطويل]

عـلى أَنَّنِي رَاضٍ بـأَنْ أَحْمِلَ الهَـوَى وأَخْلُـصَ منـهُ لا عَـلَيَّ ولا لِيَـا

وها أنا ذا أُمتِّع النواظرَ والأسماع، بربيع ألمى الظلال أحوى التلاع، فإن عَنَّ لك ما لم تترنحْ أعطافه لهذا النسيم، فتمتَّعْ من شميم عرار نجد فما بعده شميم، فليس[٦]

(١) «على مر الدهور» ساقط من (ظ).

(٢) في (ظ): «بن».

(٣) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

(٤) في (ظ): «لنطق».

(٥) البيت للمجنون الديوان ٩٢.

(٦) في (ظ): فليس لي!.

من ليلي ولا سمره، ولا مما يُهدى لأندية الأدب باكورة ثمره، فكم من أشعار هي للمنع أعذار: [الكامل]

تـــالله مـــا بَخِـــلَ الكِـــرَامُ وإِنَّـــما لِـبُرُودَةِ الأَشْـعَارِ قـد جَمُـدَ النَّـدَى

فما كلُّ مرتفعٍ نجد، ولا كلُّ وادٍ يُنْبِتُ البانَ والرند، وما كلُّ شجرةٍ تثمر بعد نمائها، ولا كلُّ بارقة تجود بمائها.

اللهم ببركة سيد الأنام، [عليه أشرف الصلاة والسلام][1]، كما يسَّرْتَ لنا الابتداءَ يَسِّرِ الاخْتِتامَ، صارفاً حبائل القضا، ناظراً إلينا بعين الرِّضا.

(١) هذه الجملة زيادة من (ظ).

القسم الأول

في محاسن الشام ونواحيها

ومَن نَبَغَ بِسُرَّة رُباها وبطن واديها، ممن تغذَّى بنسيمها وتربَّى في حُجور نَعيمها، وقال في ظلال رياضها المتعانقة هوىً ووُدًّا، وتعطَّرَ بأنفاسِ شمائلها التي صارتْ للنَّدِّ نِدًّا، [١٧/أ] وترَوَّى بمائها العذب، واجتنى من لؤلؤها الرَّطْب، فهو[١] ماء الحياة في جميع الصفات، إلا أنه أُخرج[٢] من النور لا من الظلمات.

---

(١) في (ظ): «ما هو».

(٢) في (ظ): «خرج».

[١]
الشيخ أحمد العِنَايَاتِي الشامي[(١)]

خِدْنُ السَّدادِ والصلاح، شقيق النَّدَى وتِرْبُ السَّماح، روضُ بلاغته غَضٌّ ناضِر، يحارُ محاورهُ، حتى يقول: ما هذا شاعر بل ساحر؛ فكم خلب الأسماع بنفاثاته، ونسج على منوال البراعةِ حُلَلَ عِناياته.

وله حسبٌ تليد، وباعٌ في المكارم مديد، لم يُسَطَّرْ مثل حسناته في صحائف الزمان، ولم تُمَلَّأْ بأنفس من فرائده حِقَاقُ الآذان، فيا لها فرائد إذا حازها مفتقر للبيان أغناه ياقوتها وجوهرها، وخرائد تحلَّتْ ببدائع الحسن والإحسان، منظرها طَيِّبٌ ومَخْبَرُها، صدَحتْ على أغصانِ براعتها حمائِمُها، وفاحَتْ أنوار يَراعتها وقد فُضَّ عنها من الطُّروسِ كمائمها، وطلعتْ شمسُ الفصاحة من مطالعه، وتفجَّرَتْ عيون البلاغة من منابعه.

وهو الآن في جبهة الشام غُرَّة، وفي رياضها النضرة زهرة، وفي سماء معاليها

---

(١) أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم النابلسي العناياتي (٩٣٢-١٠١٤ / ١٥٢٥-١٦٠٥): شاعر، ولد بمكة، اشتهر بالعناياتي نسبة للقب أبيه. واستقر بدمشق وأقام مرة في جامع هشام بن عبد الملك جهة سوق جقمق، ثم سكن المدرسة البادرائية، فجاور بها في إحدى حجراتها حتى توفي. من مؤلفاته: «ديوان شعر» لا يزال مخطوطا، و«الدرر المضية في الأدب والأخلاق المرضية» وهو أيضا مخطوط. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٧؛ تراجم الأعيان، ١/ ٩٢؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٦٦؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٣٠٧؛ لطف السمر، ١/ ٢٨٠؛ إيضاح المكنون، ١/ ٥٢٠؛ هدية العارفين، ٥/ ١٧٦؛ الأعلام، ١/ ٨٨؛ معجم المؤلفين، ١/ ٩٥؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ١٥٦.

الزاهية زهرة المسرّة، وقد حَلَّى بحُلَلِ الزُّهْدِ كمَالَه، ورأى بعين البصيرة أَسْمَالَهُ أَسْمَى لَهْ، فلم يحتفلْ بأمر غدٍ، ولم يرَ أيَّ يوميه نَكِدٌ أم رَغد، عفُّ السريرةِ، طاهِرُ الأثواب، مَرْسلا سرح قناعته في خمائل الخمول الرحاب، لم يَشْرَقْ فم أمانيه بسؤال، ولم يتجرَّعْ على ظَمأ فقرِه ماء الآلْ، ولم يألَفْ سَكناً، ولم يتَّخِذْ له مَسْكَنا: [الرجز]

فمَنْ رَأى مِنْ قَبْلِ هذا شاعِراً ... لَيْسَ له في الناسِ بَيْتٌ يُعْرَفُ

كما وصف زِيَّه، بقوله في قصيدته الزائية: [المتقارب]

إذا لم أَعِزَّ فمَنْ ذا يَعِزُّ ... وفَقْرِي وقَنْعِيَ كَنْزٌ وحِرْزُ

[١٧/ب] لَبِسْتُ مِنَ اليأْسِ في الناسِ بُرْداً ... عليه من العَقْلِ والفَضْلِ طَرْزُ

ولَسْتُ أرَى الذُّلَّ إلا إذا كا ... نَ لِي[1] الحُبُّ والذلُّ في الحُبِّ عِزُّ

ومِثْلِيَ حرٌّ عبَاه[2] غِناهُ ... إذا اسْتَعْبَدَ النَّاسَ خَزٌّ وبَزُّ

وكان كثيراً ما يقول: العمر غنيمة فلا تُكَدِّرْ صفوَ اليوم بما لم تدر من نَكَدِ الغد. قلتُ مثلَه: إن أبا علي ابن سينا قال في بعض رسائله: لا يجتمع الإيمان وهَمُّ غدٍ في قلب امرئٍ أبدا، وقد كنتُ نظمتُ هذا فقلتُ: [السريع]

مَنْ يَتْرُكِ الدُّنْيَا يَسُدْ أَهْلَهَا ... وَيَقْتَطِفْ زَهْرَتَهَا بِاليَدِ

لا تَسْكُنُ التَّقْوَى ولا حِكْمَةٌ ... مَنْزِلَ قَلْبٍ فيه هَمُّ الغَدِ

ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه: بقية عمر المؤمن ما لها ثمن، تدرك ما أفات، وتُحيي ما أمات[3].

---

(١) في (ظ): «في».

(٢) في ريحانة الألبا: «عَباة»، ١/ ١٨.

(٣) انظر صفحة ٦٧، سيذكره من قول علي بن أبي طالب. (ج).

ونظمه البُسْتِي[١] فقال[٢]: [البسيط]

بَقِيَّـةُ العُمـرِ مـا عِنْـدِي لَهـا ثَمَـنٌ وإِنْ غَـدا خَـيْرَ مَحْبُـوبٍ مِـنَ الـثَّمَنِ
يَسْتَدْرِكُ المَرْءُ فيها مـا أَفَـاتَ ويُحْـ ـيِي ما أماتَ ويَمْحُو السُّوءَ بالحَسَنِ

ومن رباعيات سديد الدولة الأنباري[٣]: [الدوبيت]

الآنَ ومـاءُ رَوْضَـةِ العُمْـرِ نَـدِي لا تَخْلُ مِنَ الكُؤُوسِ والـرَّاحِ يـدِي
في بَـاقِي العُمْـرِ فُـزْ بِعَـيْشٍ رَغِـدِ إنَّ الـدُّنْيا إذا مَـضَتْ لم تَعُـدِ

ومن شعر الشيخ أحمد العِنَايَاتِي، قوله: [البسيط]

قَلْبِـي عـلى قَـدِّكَ المَمْـشُوقِ بِـالهَيَفِ طَيْرٌ على الغُصْنِ أم هَمْزٌ عـلى الأَلِـفِ
وَهَـلْ سُـوَيْدَاهُ أَمْ خَـالٌ بِخَـدِّك أَمْ خُوَيْـدِمٌ أَسْـوَدٌ في الرَّوْضَـةِ الأُنُـفِ
وهَـذِه غُـرَّةٌ في طُـرَّةٍ طَلَعَـتْ أَمْ بَـدْرُ تِـمٍّ بَـدَا في ظُلْمَـةِ الـسُّدَفِ
تَخْفَى النُّجُـومُ بِنُـورِ البَـدْرِ وَهْـوَ بِنُـو رِ الشَّمْسِ وَهْيَ بنورٍ منكَ غَـيْرُ خَفِـي

(١) هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي (ت:٤٠٠/ ١٠١٠): شاعر، ولد في بست قرب سجستان وإليها ينسب، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان، وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين. وخدم ابنه يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين، ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر، فمات غريباً في بلدة أوزجند ببخارى. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٧٦؛ ديوان أبي الفتح البستي (دراسة المحققَيْنِ)، ص٣؛ الأعلام، ٤/ ٣٢٦؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٩٧.

(٢) ديوانه، ص١٨٥.

(٣) هو محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة الشيباني، المعروف بابن الأنباري سديد الدولة (ت: ٥٥٨/ ١١٦٣): من الكتاب والوزراء، أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة، بينه وبين الحريري صاحب المقامات رسائل مدونة، وعاش نيفاً وثمانين سنة. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٥٠. وفي الأصل: سديد الدين.

يا بَدْرُ قَلْبِي وطَرْفِي منكَ مُنْتَصِفٌ ... بِالوَصْلِ منكَ وهذا غَيْرُ منْتَصِفِ
القَلْبُ واصَلْتَ فيه وَصْلَ مُمْتَزِجٍ ... والطَّرْفُ صَدَّيتَ[1] عنه صَدَّ مُنْحَرِفِ
ظَبْيٌ تألَّفْتُ منه غَيْرَ مُؤْتَلِفٍ[2] ... غُصْنٌ تَعَطَّفْتُ منه غَيْرَ مُنْعَطِفِ
[١٨/أ] شِفاءُ حَرِّ غَلِيلِي بَرْدُ رِيقَتِهِ ... والبُرْءُ مِنْ دَنَفِي في لَحْظِهِ الدَّنِفِ
وَيْلاهُ مِنْ وَرْدِ خَدٍّ غيرِ مُقْتَطَفٍ ... منه ومِنْ بَرْدِ رِيقٍ غيرِ مُرْتَشَفِ
عَذَلْتُ عاذِلَ عِشْقِي في مَحَبَّتِهِ ... فَاعْجَبْ لِذي شَغَفٍ يَلْحِي على الشَّغِفِ
يَظُنُّ أَنَّ سِوَاهُ منه لَهْ خَلَفٌ ... أساءَ في الظَّنِّ هل لِلرُّوحِ مِنْ خَلَفِ
عُذْرِيُّ عِشْقِيَ عُذْرِي فيه مُتَّضِحٌ ... كوَجْهِهِ وَهْوَ مِثْلُ الشَّمْسِ في الشَّرَفِ
فَنِيتُ سُقْماً بِخَصْرٍ منه مُخْتَصَرٍ ... وزِدْتُ وَجْداً بِرِدْفٍ فيه مُرْتَدِفِ
وباتَ دَمْعِي وخَدِّي جِدَّ مُتَّفِقٍ ... فيه وطَرْفِي ونَوْمِي[3] جِدُّ مُخْتَلِفِ
يَطِيرُ قَلْبِي إلى أَلْحَاظِهِ شَغَفاً ... فَاعْجَبْ له كَيْفَ يَرْمِي السَّهْمَ بالهَدَفِ
يا أَيُّهَا الرَّشَأُ الضَّارِي على مُهَجِ الـ ... ـآسادِ بالسَّيْفِ مِنْ جَفْنَيْهِ لم يَجِفِ
بما بِحُسْنِكَ مِنْ تِيهٍ ومِنْ صَلَفٍ ... وما بِعِشْقِيَ مِنْ ذُلٍّ ومِنْ كَلَفِ
اللهَ في كَبِدٍ للوَجْدِ في كَمَدٍ ... إليكَ أَسْرَفَ فيها الشَّوْقُ في السَّرَفِ[4]
ومُغْرَمٍ ما له مِنْ مُسْعِفٍ لَعِبَتْ ... به اللَّوَاعِجُ لِعْبَ الرِّيحِ بالسَّعَفِ
أَشْفَى مِحَاقُ الضَّنَى لَمَّا هَجَرْتَ به ... على التَّلافِ ولَوْ وَاصَلْتَهُ لَشُفِي
يا باخِلاً بلِقاهُ باذِلاً لِدَمِي ... فالوَعْدَ يُخْلِفُ منه والوَعِيدُ يَفِي
حُزْتَ الجمالَ أَلَا تُولِي الجَمِيلَ فقَدْ ... يُصادَفُ الحُسْنُ للإِحْسَانِ في الصَّدَفِ

(١) في (س): «وليت».
(٢) في (س): «ملتفت».
(٣) في (ظ): «ونومي وطرفي».
(٤) في (ظ): «بالسرف».

تذييل وتكميل

اعترض بعضُ أدباء الشام على مطلعه بأنه لا وجه لتشبيه القلب بالهمز، وَوُجِّهَ بأنه لما شبهه بطائر على غصن بنى على تنْزيله مَنْزلة المحقَّق تشبيهاً آخر لأن الطائر يشبه بالهمزة وعكسه، كما قال بعض المتأخرين[(١)] يصف قصيدة همزية: [الخفيف]

والقَوَافِي حَنَّتْ إليكَ حَنِينِي فتَأَمَّــلْ فَهَمْزُهــا وَرْقــاءُ

وقوله «والبُرْءُ من دَنَفِي...» إلى آخره كقول ابن مطروح[(٢)]: [الرمل]

أَشْـتَكِي سُـقْمِي إلى أَجْفَانِـهِ ومتـى يَـشْفَى سَـقامٌ بِـسَقَمْ

ولابن النَّبيه[(٣)]: [الكامل] [١٨/ ب]

وَرَنــا بِطَــرْفٍ فــاتِرٍ فَكأَنَّــهُ أَهْدَى الـسَّقَامَ لِمُدْنَفٍ مِـنْ مُـدْنَفِ

---

(١) في (ظ): «السراج الوراق» بدلا من «بعض المتاخرين».

(٢) هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين المصري جمال الدين أبو الحسن المعروف بابن مطروح (٥٩٢-٦٤٩ / ١١٩٦-١٢٥١): أديب شاعر، كاتب. ولد بأسيوط ونشأ بها. وتنقلت به الأحوال والخدم والولايات حتى اتصل بخدمة الملك الكامل بن العادل بن أيوب، وجعله ناظراً على الخزانة في مصر، ثم خدم الملك الصالح، ووزر له بدمشق، ثم عزله وتغير عليه. توفي بالقاهرة. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٦/ ٢٥٨؛ سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٢٧٣؛ شذرات الذهب، ٧/ ٤٢٧؛ هدية العارفين، ١/ ٥٢٣؛ معجم المؤلفين، ٤/ ١٠٩؛ الأعلام، ٨/ ١٦٢. البيت في ديوانه، ص١٧٥، ص٣٧ (ط دار الكتب المصرية).

(٣) هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف أبو الحسن كمال الدين ابن النبيه (ت: ٦١٩/ ١٢٢٢): أديب، شاعر، كاتب، منشئ، من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين، فسكنها وتوفي بها. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ١٥١؛ الأعلام، ٤/ ٣٣١؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٠٠. والبيت في ديوانه ١٩٩.

وهو كثير في الشعر[١] وأصله قول المتنبي[٢]: [البسيط]

أَعَـارَنِي سُـقْمَ عَيْنَيْـهِ وَحَمَّلَنِـي مِـنَ الهَـوَى ثِقْـلَ مـا تَحْـوِي مَـآزِرُهُ

وقوله «فاعجبْ... إلخ» معنى لطيف إلا أنه من قول ابن لؤلؤ[٣] الذَّهَبِي[٤]: [المتقارب]

يَطِـيرُ فُـؤَادِي لأَلْحَاظِـهِ غَرامـاً وشَـوْقاً وفيهـا التَّلَـفْ

فَيَـا مَـنْ رَأى قَبْلَهـا أَسْـهُماً يَطِـيرُ اشْـتِيَاقاً إليهـا الهَـدَفْ

ومنه أخذ ابن نُبَاتَة[٥] |المصري|[٦] قوله[٧]: [الكامل]

صَـيَّرْتَ نَـوْمِي مِثْـلَ عِطْفِـكَ نـافِرَا وتَرَكْـتَ عَزْمِـي مِثْـلَ جَفْنِـكَ فـاتِرَا

(١) «في الشعر» ساقط من (ظ).

(٢) ديوانه، ص١/ ٤٤٩.

(٣) «ابن لؤلؤ» زيادة من (ظ).

(٤) هو يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي، بدر الدين (٦٠٧-٦٨٠ / ١٢١٠-١٢٨١): من شعراء الدولة الناصرية بدمشق، كان كثير المقطعات اللطيفة، وكان أبوه «لؤلؤ» مملوكاً، أعتقه الأمير بدر الدين صاحب «تل باشر» في شمالي حلب. توفي بدمشق. وله «ديوان شعر».انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٤/ ٣٦٨؛ شذرات الذهب، ٧/ ٦٤٤؛ معجم المؤلفين، ٤/ ١٧٨. والبيتان ليسا في المجموع من ديوانه

(٥) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري أبو بكر جمال الدين المعروف بابن نباتة المصري (٦٨٦-٧٦٨ / ١٢٨٧-١٣٦٦): شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب، أصله من ميافارقين، ومولده ووفاته في القاهرة. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» كلاهما مطبوع، و«سجع المطوق» في التراجم وهو مخطوط. انظر مصادر ترجمته: البدر الطالع، ص٧٦٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٦٧٦؛ الأعلام، ٧/ ٣٨.

(٦) زيادة من (ظ).

(٧) ديوانه، ص١٨٩.

وسَـكَنْتَ قَلْبـاً طـارَ فِيـكَ مَـسَرَّةً أرَأَيْـتَ وَكْـراً قَـطُّ أَصْـبَحَ طـائِرَا

وقوله أيضاً: [الكامل]

يـا أَيُّهَـا المَـلأُ المِـلاحُ افْتُـونِي مَـنْ ذا أَبَـاحَ لَكُـمْ دَمَ المَفْتُـونِ
مِـنْ كُـلِّ أَسْـمَرَ سَـنَّ قَتْـلَ مُحِبِّـهِ بِـسِنانِ أَحْـوَرِ طَرْفِـهِ المَـسْنُونِ
قَمَـرٌ لَـهُ فِي القَلْـبِ أَشْرَفُ مَنْـزِلٍ إنَّ المَكَـانَ مُـشَرَّفٌ بِمَكِـينِ
رَوْضٌ نَـضِيرٌ لم يَـرُدْهُ نـاظِرٌ إلَّا ورَدَّ عُيونَـهُ بِعُيُـونِ
يَحْمِـي بِنَرْجِـسِهِ أَقَـاحِيَ ثَغْـرِهِ ويَـصُونُ وَرْدَ الخَـدِّ[1] بِالمَرْسِـينِ[2]
وحَيَاتِـهِ وَهْـيَ اليَمِـينُ وإِنَّهَـا وحَيَاتِـهِ عِنْـدِي أَبَـرُّ يَمِـينِ
مـا خُنْتُـهُ إِنِّي وشَـخْصُ جَمالِـهِ حَيْـثُ اتَّجَهْـتُ عَـلَيَّ مِثْـلُ أَمِـينِ
قَـرَنَ الـوِدَادَ لـه فُـؤادِي بالأَسَـى أكـذا يُجـازَى وُدُّ كُـلِّ قَـرِينِ
فَاتْرُكْ حَدِيثَ شُجُونِ مَنْ قتَلَ الهوَى قَبْلِي وخُـذْ مِنِّـي حَـدِيثَ شُـجُونِي
قَـسَماً لَـوَ انَّ العـامِرِيَّ مُعَمَّـرٌ مـا جُـنَّ إلا مُعْجَبـاً بِجُنُـونِي
والعَقْـلُ مَعْقُـولٌ بِثَغْـرٍ فيـه هـا تِيـكَ الثَّنَايـا مِثْـلُ مِـيمِ سِـينِ
يـا ذَا المَلَاحَـةِ والـذي بِجَبِينِـهِ في لَيْـلِ كُـلِّ مَلَامَـةٍ يَهْـدِينِي
لا يَطْـرُقَنَّ اللَّـوْمُ بـابَ مَـسَامِعِي وَعَلَيْـهِ مِـنْ صُـدْغَيْكَ كَـالزُّرْفِينِ[3]
[١٩/أ] يـا لائِمِي لَـكَ فِي المَلامَـةِ دِينُـكَ الـ ـوَاهِي كَـما لِي فِي الـصَّبَابَةِ دِينِـي
لا يَخْطُـرُ الـسُّلْوَانُ عنـه بِخـاطِرِي إلَّا وَرُدَّ مِـنَ الجَـوَى بِكَمِـينِ
كَمْ خُضْتُ بحْرَ المَوْتِ دُونَ وِصالِهِ الـ ـعَالِي وَلَمْ أَكُ قانِعـاً بِالـدُّونِ

(١) في (ظ) «منه الورد» بدلا من «ورد الخد»

(٢) المرسين بالفتح وكسر السين: شجرة الآس. القاموس (ج).

(٣) الزرفين بالضم والكسر: حلقة الباب. القاموس (ج).

وَشَفَيْتُ حَرَّ الوَجْدِ مِنْ بَرْدِ اللَّمَى عِلْماً بِأنَّ الماءَ ما يَشْفِينِي
وَبِخَطِّ عارِضِهِ أساوِرُ أَرْقُماً مِنْهُ فَأَقْرَأُ مِنْهُ ما يَرْقِينِي
وَيَظُنُّنِي حاشاهُ أَسْلُو حُبَّهُ وَاللهُ مِنْ ظَنِّ الحَبِيبِ يَقِينِي

وقوله «أكذا يُجازَى وُدُّ كُلِّ قَرينٍ» من قصيدة صَرَّدُرَّ[1] المشهورة، وهي[2]: [الكامل]

أكَذَا يُجازَى وُدُّ كُلِّ قَرينِ أم هَذِهِ شِيَمُ الظِّباءِ العِينِ
فَوْقَ الرِّكابِ ولا أُطِيلُ مُشَبِّهاً بَلْ ثَمَّ شَهْوَةُ أَنْفُسٍ وعُيُونِ
هُزَّتْ قُدُودُهمُ وقالَتْ لِلصَّبَا هُزْءاً: أَعِنْدَ البانِ مِثْلُ غُصُونِي
ووَراءَ ذَيَّاكَ المُقَبَّلِ مَوْرِدٌ حَصْباؤُهُ مِنْ لُؤْلُؤٍ مَكْنُونِ
ومُعَنِّفِي[3] في الوَجْدِ قُلْتُ لَهُ: اتَّئِدْ فَالدَّمْعُ دَمْعِي والحَنِينُ حَنِينِي
ما نافِعِي إِنْ[4] كانَ ليسَ بِنافِعِي جَاهُ الصِّبَا وشَفَاعَةُ العِشْرِينِ
لا تُطْرِقَنْ خَجَلاً لِلَوْمَةِ لائِمٍ ما أَنْتَ أَوَّلُ حازِمٍ مَفْتُونِ

(١) هو علي بن الحسن بن علي بن الفضل البغدادي أبو منصور الكاتب المعروف بصَرَّدُرَّ (ت:٤٦٥/ ١٠٧٣): شاعر مجيد، من الكتاب، كان يقال لأبيه «صَرّبَعْر» لبخله، وانتقل إليه اللقب حتى قال له نظام الملك: «أنت صَرَّ دُرَّ لا صَرَّ بَعْر» فلزمته. مدح القائم العباسي ووزيره ابن المسلمة. قال الذهبي: لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه، مع جزالة وبلاغة. تقنطر به فرسه، فهلك بقرب خراسان. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٨٥؛ شذرات الذهب، ٥/ ٢٧٩؛ الأعلام، ٤/ ٢٧٢؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٢٥.

(٢) ديوانه، ص٥٣-٥٦.

(٣) في الديوان: «ومُعَنِّفٍ».

(٤) في الديوان: «إذ».

أأسُومُهُمْ وَهُمُ الأَجَانِبُ طاعَةً ... وهَوَايَ بَيْنَ جَوَانِحِي يَعْصِينِي[١]

دَيْنِي على ظَبْيَاتِهِمْ ما يَنْقَضِي ... فبِأَيِّ حُكْمٍ يَقْبِضُونَ[٢] رُهُونِي

وخَشِيتُ مِنْ قَلْبِي الفِرارَ إِلَيْهِمُ ... حتى لقَدْ طالَبْتُهُ بِضَمِينِ

كُلَّ النَّكالِ أُطِيقُ إِلَّا ذِلَّةً ... إِنَّ العَزِيزَ عَذابُهُ بِهُونِ

يا عَيْنُ مِثْلُ قَذَاكِ[٣] رُؤْيَةُ مَعْشَرٍ ... عارٍ[٤] على دُنْياهُمُ والدِّينِ

لم يُشْبِهوا الإنسانَ إلا أنَّهُمْ ... مُتَكوِّنُونَ من الحَمَا[٥] المَسْنُونِ

نَجَسُ العُيونِ فَإِنْ رَأَتْهُمْ مُقْلَتِي ... طَهَّرْتُها فنَزَحْتُ ماءَ عُيُونِي

أَنا إِنْ هُمُ حَسِبُوا الذَّخائِرَ دُونَهُمْ ... وهُمُ إذا عَدُّوا الفَضائِلَ دُونِي

لا يُشْمِتِ الحُسَّادَ أَنَّ مَطامِعي[٦] ... عادَتْ إِلَيَّ بِصَفْقَةِ المَغْبُونِ

[١٩/ب] لا يَسْتَدِيرُ البَدْرُ إِلَّا بَعْدَ ما ... أَبْصَرْتَهُ في الضُّمْرِ كالعُرْجُونِ

وهي من دُرَره ولوامع غُرَره.

* * *

(١) في الديوان: «يُصْبيني». يقول ناشر الديوان: «كتب بجانب هذه الكلمة على الهامش: «أصل هذه القافية لم يكن ظاهرا». وهذا يدل على أن الناسخ أثبت هذه الكلمة من عنده، ونحن نرجح أن تكون «يعصيني» لمطابقتها لكلمة «طاعة» في الشطر الأول» ص٥٤ من الديوان.

(٢) في الديوان: «يقتضون».

(٣) في الأصل: «فداك».

(٤) كذا في الأصل. وفي الديوان عارٌ بالضم، على تقدير: هم عارٌ. (ج).

(٥) الحمأ: الطين.

(٦) في الديوان: «مطالبي».

[٢]
محمَّد الصَّالِحِيّ الهِلالِيّ[١]

هُمامٌ بعيدُ الهِمَّة، قريب منال مِياه الجمَّة، له بدائع شيم هي غُرَّة لدهم الليالي، وبَناتُ أفكارٍ لم ترْتَضِع غير دَرِّ المعالي، فلا أقسم بربِّ المشارق والمغاربِ، إنها شُموسُ مجدٍ طالعةٌ[٢] في سماءِ المناقبِ، وهو الآن شامةُ وجه الشام، ودوحة مقالٍ تفتَّحتْ أنوارُها في رياض الأيام، الزهد بعض خِلاله، والمدح يقصر عن شامخ جلاله، وله عزمٌ هو أبو العَجب، لو قُدِحَ زَنْدُه لهَبَّ له لَهَب، وخطٌّ تُسَرُّ به النُّفوس، وتُوَشَّى بدِيباجِه الطُّرُوس. [مجزوء الكامل]

راقَ العُيُــونَ مَلاحَــةً وَالرَّوْضُ يُنْبِتُهُ السَّحَابْ

وشعر أزْهَى من الرياض، المُطَّرِدة الحِياض، استخرج الجواهر من بحوره،

---

(١) محمد بن نجم الدين بن محمد الصالحي الهلالي (٩٥٦-١٠١٢ / ١٥٤٩-١٦٠٣): شاعر، من الكتاب، ولد بدمشق، وقرأ بها القرآن الكريم، ورحل إلى مكة فقرأ على علمائها، وعاد إلى دمشق بعد وفاة والده. وكان من خلقه حب العزلة. برع في الفقه، والتفسير، والأدب. توفي بدمشق ودفن بمقبرة الفراديس، ولم يتزوج مدة حياته. من مؤلفاته: ديوان شعر مطبوع في المدائح النبوية، سماه: «سجع الحمام في مدح خير الأنام»، و«سفينة الصالحي» وهي مجموعة في الآداب والمحاضرات والتراجم، و«سوانح الأفكار والقرائح في غرر الأشعار والمدائح»، كلاهما مخطوط. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٧؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٣٩؛ لطف السمر، ١/ ١٦٢؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ١٤٢؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٣٥٧؛ الأعلام، ٧/ ١٢٣.

(٢) ساقط من (ظ).

ووشَّح صدور الطروس إبقلائد سطوره|[١]، ما بين مدح كريم، وغزلٍ في مليحٍ كريم، وقد وقف في ميدانٍ لا يصل إليه الكُمَيْت، وبرز إلى غاية بَعُدت عن «لَوٍّ» و«ليت».

فهو في عصره الإمام المقتدى به، والبليغ الذي لا تثمر أغصانُ الأقلام إلا في رياضِ آدابه؛ ولما قدِم القاهرة أفاض عليَّ حُللَ مودَّةٍ لم تَبْلَ عُهودُها:

ألا حبَّذَا أَخْلاقُها وجديدها[٢]

ووَرَقُ الدنيا خَضِرٌ، وعودُ الشباب غَضٌّ نَضِر، فكان لنا خيرَ أستاذٍ وملاذ، يمدُّ لنا من موائد فوائده أنواع الملاذ، ويُتْحِفُنا بغضِّ ثِماره، ويُنَزِّه أَحداقَ أفكارِنا في حدائق آثاره، ونحن نسكر بسُلافة معانيه، إذ يُديرها علينا بفيه، عملاً بقول أبي عُبادة [البحتري][٣]: [الكامل]

وَاسْمَعْهُ مِمَّنْ قالَهُ[٤] تَزْدَدْ بِهِ عُجْباً فَحُسْنُ[٥] الوَرْدِ في أَغْصَانِهِ

وكان من سُنَّته الاعتزال عن الناس، وتقديم الوحشة على الإيناس، [٢٠/أ] عاملاً في أواخر عمره بقول علي رضي الله عنه: «بقية عمر المؤمن لا ثمن لها، يدرك بها ما فات، ويُحيي بها ما أمات»[٦]، وقد عقَده أبو الفتح البُسْتي بقوله[٧]: [البسيط]

بَقيَّةُ العُمْرِ ما عِنْدِي لَها ثَمَنٌ وإِنْ غَدَا خَيْرَ مَحْبُوبٍ مِنَ الثَّمَنِ

---

(١) زيادة من (ظ).

(٢) عجز بيت للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى. وصدره: وهل بليتْ أترابُها بعد جدَّة. معجم الشعراء للمرزباني ١٦٣. (ج).

(٣) ديوانه، ٢/ ٣٤٢.

(٤) في الديوان: «مِن قَوّالِهِ».

(٥) في الديوان: «وطيب».

(٦) انظر صفحة ٥٨ حاشية (٤).

(٧) ديوانه، ص١٨٥.

يَسْتَدْرِكُ المَرْءُ فيها ما أَفَاتَ ويُحْـ ـيِي ما أَمَاتَ ويَمْحُو السُّوءَ بِالحَسَنِ

وقد قلتُ أنا أيضا في معناه، فإنه من أهمِّ النَّصائح: [الرجز]

بَقِيَّـــةُ الأَعْـــمارِ أَغْـــلَى قِيمَـــةً فَـدَعْ بِهـا الخَلْـقَ وَعُـذْ بِمَـنْ خَلَـقْ

وَاسْـــعَ إِلَى نَيْـــلِ المَعـــالِي إِنَّـــهُ فِي آخِـرِ الـشَّوْطِ يَبِـينُ مَـنْ سَـبَقْ

ومن شعر العلامة الزَّمَخْشَري الذي رويناه قوله في هذه البقية[١]: [الكامل]

خَرَّبْـتُ هٰـذَا العُمْـرَ غَـيْرَ بَقِيَّـةٍ وَلَعَلَّنِـي لَـكِ يـا بَقِيَّـةُ عَـامِرُ

وله «ديوان» في مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام سمَّاه «صدح الحَمام، في مدحِ خيرِ الأنام»، قال في فصل صدَّره[٢]: «إنَّني لَمَّا نَشأْتُ بمكَّةَ المشرَّفة، والأماكنَ التي هي بالجَوْزاء مُمَنْطَقَة وبالثُّرَيا مُشَنَّفَة، كَساني الزمانُ قَشِيبَ بُرُودِه، وطَفِقْتُ أَرْفُلَ ما بين الحِمى وزَرودِه، وغصن الصِّبا بأيام السَّعادة مُورِق، وبدار الشَّباب في سماءِ الكمال[٣] مُشْرِق، لا دَأْبَ لي إلَّا توسُّم وفودِ العُلوم في سوق عُكاظِها، ولا شُغْلَ لي إلَّا اسْتِكْشاف وسائِم وجوهِ المعاني المُخَبَّأَةِ تَحْتَ بَراقع ألفاظِها، ثم لما بطلت حركة الدَّوْرِ، وتنقَّل الزمان من طُورٍ إلى طُور، أعمَلْنا حروفَ النَّجائِب تَنُصُّ بنا البَيْداءَ في سُراها، ولطَمْنَا خَدَّ الأرض بأَخْفافِها إلى أن بَراها السُّرَى في بُراها[٤]، فكم جاوزْنَا جِبالاً شوامِخَ زاحَمَتْ بِمَناكِبها أكناف[٥] السحائب، وذرعنا بأذرع الناجيات شقة قَفْر لم تُطْوَ إلا بأيدي الرَّكائب».

(١) الديوان ٢٢٦، ط دار صادر ٢٠٠٨. (ج).

(٢) في الديوان ص٣-٤.

(٣) في الديوان «الكمالات» ص٣.

(٤) البُرى: حلقة توضع في أنف البعير.

(٥) في الديوان: «أكتاف»، ص٤.

ومنه: فكَمْ مَنْ راسَلْتُه وراسَلَنِي برائقِ شعره وسجْعه، وأدارَ وأدَرْتُ كؤوسَ [٢٠/ب] القوافي على سمعه، وزففْتُ إليه عرائسَ أفكاري استجلاباً لوِداده، وتلَوْتُ عليه غَرائبَ أسمارِي استقداحاً لزناده: [الطويل]

وهُـنَّ عَـذارَى مهْرُهَـا الـوُدُّ لا النَّـدَى وما كُلُّ مَنْ يُعْزَى إلى الشِّعْرِ يُسْتَجْدَى

وقد كنتُ لما مدحته فنوَّه باسمي، وجرى من الكرم على رسمه فوق رسمي، كتبت إليه فصلاً، منه قولي: سيدي وأنت أنت، وأنا إن أصبت الغرض فبِباعك استعنت، وكيف لا يعلو شهابٌ تنوِّه بذكره، وتشرق بأنوارك السنية سما قدره، وحقّ لشعرٍ أنت له راوِيَه، أن يُبنى[١] لكل بيت منه في كل قلب زاوِيَه، ويطأ بأخمصه هامة النجوم، ويرفرف طائر[٢] يُمْنِهِ على نسر السماء ويحوم، كما قال شيخ المعرّة[٣]: [الكامل]

والنَّحْـلُ يَجْنِي الْمُرَّ مِـنْ نَـوْرِ الرُّبَـى فيَـصِيرُ شُـهْداً في طَرِيـقِ رُضـابِهِ

أو كما قال قاضي تُسْتَر[٤]، والشيء بالشيء يذكر[٥]: [البسيط]

---

(١) في (ظ): «بيتي».

(٢) في (س): «طائره».

(٣) سقط الزند، ص١٢٥.

(٤) هو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرَّجاني القاضي (٤٦٠-٥٤٤ / ١٠٦٨-١١٤٩). شاعر، ولد في أرَّجان، وطلب العلم بأصبهان، وكرمان، وقد ولي القضاء في تستر، وتولى منصب نائب قاضي قضاة خوزستان، ثم ولي القضاء بأرَّجان مولده. وكان يدرس في المدرسة النظامية في بغداد. وتوفي في تُستَر عن أربع وثمانين سنة. ومعظم شعره حول المديح، والوصف، والشكوى، والحكم، والأمثال، والفخر. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/ ١٥١؛ ديوانه (مقدمة المحقق)، ص٦؛ الأعلام، ١/ ٢١٥؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٦٠.

(٥) ديوانه، ٣/ ١٥٧٧.

شِعْرِي وَأَنْتَ لَهُ الرّاوِي لِرِفْعَتِهِ الـشْـ ـشِعْرَى[١] وشِعْرِيَ شِعْرَى حَيْثُمَا رُوِيَا
وَالبَحْـرُ يَلْفِـظُ دُرًّا كـانَ واقِعُـهُ فِي أُذْنِ أَصْـنافِهِ قَطْـراً إذا وُعِيَـا

أو كما قال [الأرَّجاني] أيضا[٢]: [البسيط]

أخَـذْتَ قَـوْلِيَ[٣] مُعْوَجًّـا وتَعْرِضُـهُ عَـلَى الـوَرَى مُـسْتَقِيماً حَيْـثُمَا اجْتُلِيَـا
كَالشَّمْعِ يَقْبَلُ نَقْشَ الفَصِّ مُنْعَكِساً مَكْتُوبُـهُ لِيُرِيـهِ النَّـاسَ مُـسْتَوِيَا

فنسأل الله أن يَمُنَّ علينا بلقائك، ويمتعنا بطول بقائك، والسلام.

وكتبتُ له تائيةً من شعر الصبا تنبَّه بها[٤] في صباح العمر نسيم الصَّبا، وهو كما قال الباخَرْزي[٥]: هو التَّمْرُ باللِّبَأ، |وهي[٦]: [البسيط]

في لَحْظِـكَ الفـاتِرِ الفَتَّـانِ فَـتْراتُ يـا مَـنْ لـه بعِـذارُ الخَـطِّ آيـاتُ
يا ظَبيُ مَنْ خَدُّهُ الباهِي وعارِضُـهُ مَـضَتْ[٧] لنـا منـه أَيَّـامٌ ولَـيْلاتُ

(١) في الديوان: «شعرى».

(٢) ديوانه، ٣/ ١٥٧٧.

(٣) في الديوان: «عذري».

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) هو علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي أبو الحسن (ت: ٤٦٧/ ١٠٧٥): أديب من الشعراء الكتاب، من أهل باخرز من نواحي نيسابور. تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق. وقتل في مجلس أنس بباخرز ودفن بها. كان من كتاب الرسائل وله علم بالفقه والحديث. من مؤلفاته: «دمية القصر وعصرة أهل العصر» وهو ذيل «ليتيمة الدهر» للثعالبي، و«ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٥/ ٢٨٨؛ الأعلام، ٤/ ٢٧٣؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٢٤.

(٦) هذه القصيدة في ديوان الصالحي، ص٨٥-٨٦.

(٧) في الديوان: «مضى».

ومَـنْ لَوَاحِظُـهُ الـسُّودُ المـراضُ لنـا ... وثَغْـرُهُ العَـذْبُ غَبْقَـاتٌ وصَـبْحَاتُ
مَعْ كُلِّ بَـدْرٍ إذا مـا مـاسَ مِـنْ هَيَـفٍ ... فغُـصْنُ بـانٍ لـه في القلـبِ خطـراتُ
حـاوِي الجـمال لـه بالـصُّدْغِ عَقْرَبَـةٌ ... ومِـنْ ذَوائبـه[1] للنـاسِ حَيَّـاتُ
مُمَنَّعُ الوَصْلِ حُلْوُ الثَّغْرِ كَـمْ فُقِئَتْ ... في حُبِّـهِ مِـنْ مُحِبِّيـهِ مَـرارَاتُ
إنْ رامَ إرسـالَ نَبْـلٍ مـن لَواحِظـهِ ... فـلي مـن العـارِضِ اللَّامِـيِّ لامـاتُ
أو رُمْـتُ ضَـمًّا لقَـدٍّ منـه مُرْتَفِـعٍ ... بـدَتْ لأخْـذِ فُـؤادِي منـه نَـصْباتُ
يَجُـرُّ أذيالَـهُ تِيهـاً ونـاصِرُهُ ... من جَفْنِه ساحِرِ[2] الألبابِ كَسْراتُ
قد غارَ غصنُ النَّقا مِن حُسْنِ قامَتِه ... ففـي فـؤادِ الرُّبَـى مـن ذاك قامـاتُ
لـه حَرِيـريُّ خـدٍّ راقَ منظـرُهُ ... لـه بقَلْـبِ مُحِبِّيـهِ مَقامـاتُ
دِينـارُ خَدَّيْـهِ لا نَقْـصٌ أراهُ بـه ... فكَـمْ عليـه مِـنَ الخِـيْلانِ حَبَّـاتُ
لقـد أذابَ فـؤادَ الـصَّبِّ مِـنْ كَمَـدٍ ... بـدرٌ لـه مـن سـماءِ الـصُّدْغِ هـالاتُ
إنْ عُذِّبَ القلبُ والطَّرْفُ القَريحُ فَقُلْ[3] ... هـي المَنـازِلُ لي فيهـا عَلامـاتُ
لا سَـهْمَ لي منـه إلَّا سَـهْمُ نـاظِرِه ... فـذاك سَـهْمٌ لـه الأحْـشَا كِنانـاتُ
يا بَـدْرُ رِقَّ لِـصَبٍّ فيه قـد حَكَمَـتْ ... مِـنَ القُـدُودِ رِمـاحٌ سَـمْهَرِيَّاتُ
فقَـدْ تَجَمَّـعَ فيـكَ الحُـسْنُ أجْمَعُـهُ ... كـما تَجَمَّـعَ في الـشمسِ الكَـمالاتُ
العـالِمُ العامِـلُ الحِـبْرُ الـذي نُـشِرَتْ ... منـه لجمـع بَنـي الآدابِ رايـاتُ
ألفاظُه مـن عُقـودِ الـدُّرِّ قـد نُظِمَـتْ ... لهـا معـانٍ صِـحاحٌ جوهريّـاتُ
جَوامِعُ القولِ فيها قـد غَـدَتْ فَلَهـا ... من كُلِّ شِعْرٍ بَدا في الطِّرْسِ سَجْداتُ

(١) في الديوان: «ذؤابة».

(٢) في الديوان: «الساحر».

(٣) في الديوان: «يقل».

إنْ مِلْتُ من لفظهِ سُكْرًا فلا عَجَبٌ ... فـإنَّ أبياتَـهُ الغَـرَّاء حانـاتُ
حِـبْرٌ إذا أمَّـهُ وَفْـدٌ لِنَيْـلِ نَـدًى ... هَـدَتْهُمُ منـه نَفْحـاتٌ ذَكِيَّـاتُ[١]
كُلُّ الكمالاتِ[٢] إن كانتْ لغَيْرِكَ قد ... بـدَتْ فتلـك عَـوارٍ مـستردّاتُ
يـا أيُّهـا الحَبْرُ مَنْ سادَ الأنـامَ ومَنْ ... لـه بِـضِمْنِ العِبـاراتِ[٣] البَراعـاتُ
إني أُحاجِيـكَ يـا بحـرَ الأفاضـلِ في ... اسْمٍ ثُلاثيٍّ[٤] فيـه ضـاعَ نفْحـاتُ[٥]
وذاك حَـرْفٌ إذا أسـقَطْتَ آخِـرَهُ ... وَاسْـمٌ وفِعْـلٌ لـه بـالعُودِ عـاداتُ[٦]
وأصـلُه صـار في طَـيِّ الريـاضِ لـه ... نَـشْرٌ ذَكِـيٌّ[٧] بـه تَحْلُـو الخَلاعـاتُ
قُـدُودهُ أَلِـفٌ والزَّهْـرُ هَمْزتُهـا ... إنْ هَبَّتِ الريحُ مالَـتْ وَهْـيَ دالاتُ
كأنـه عنـدما فيـه الـصَّبا عبثَـتْ ... مُتَـيَّمٌ عبَثَـتْ فيـه الـصَّباباتُ[٨]
لِثُلْثِـهِ ثُلْثُـهُ نِـصْفٌ وغايَتُـهُ ... مـن الفَصاحةِ صـارَتْ فيـه غايـاتُ
بالعَصْرِ يفرَقُ[٩] من ماءِ الدُّموعِ وفي الصْـ ... ـصَباحِ تَبْـدُو لنـا منـه المـسرّاتُ
صَـحِّفْهُ تَلْقـاهُ ذا لَهْـوٍ وذا طَـرَبٍ ... لـه لـدى الـدَّمْعِ لَـذَّاتٌ ونَـشْآتُ
فَجُـدْ بـرَدٍّ جـوابٍ كـي أُسَرَّ بـه ... فـلا تُـؤَخِّرْ فللتَّـأْخِيرِ آفـاتُ
لا زِلْتَ تَجْمَعُ شملَ الفضلِ ما تُلِيَتْ ... على الغصونِ من الرِّيحِ التَّحيّاتُ

---

(١) في (ظ، س): «زكيات».
(٢) في الديوان: «الفضائل».
(٣) في الديوان: «غرا عباراته فيها».
(٤) الأُحجية في «بان».
(٥) في الديوان: «إني أحاجيك يا كهف الأفاضل في اسم ثلاثي وضع فيه نفحات».
(٦) في الديوان: «عودات».
(٧) في (ظ، س): «زكي».
(٨) صدر بيت لابن نباتة المصري في ديوانه ٦٧، وعجزه: مُتَيَّمٌ عبثت فيه الصبابات. (ج).
(٩) في الديوان: «يغرق».

وأنـشدَ الـصَّبُّ يَـشْكُو مـا ألَمَّ بـه قـضَى ومـا قُـضِيَتْ مـنكم لُبانـاتُ

وكتبت: وعذار، فإنَّ قَصْدَ زابرِ الرقوم، الاهتداءُ من سماء فضلك بالنجوم، وإلَّا فهل تُهدى إلى البحر الدُّرَر، أو يُحمل التَّمر إلى هجر؟ سيما من حوت عباراته البراعات، وأنشد لسانُ حالها: كم أتى محمد بمعجزات[١]: [الكامل]

مـا إنْ مَـدَحْتُ محمَّـدًا بِمَقـالَتِي لكِـنْ مَـدَحْتُ مَقـالَتِي بِمُحَمَّـدِ

من كلِّ بيتٍ يحقُّ للثريا أنها به تتمنطق، وللجوزاء من سماء البلاغة بأذياله تتعلّق[٢]: [الرجز]

كالـــدُّرِّ إلَّا أنـــهُ لا يُـــشْتَرى والـشَّمْسِ إلا أنـهُ لا يُكْـسَفُ

فكم ظهر لنا من رياض تلك السطور حديقة، وألفاظ لا يسام عندها حر الكلام وهي رقيقة[٣]: [الطويل]

ريـاضُ سُـطورٍ أيْنعَـتْ في طُروسِـها وزَهْـرٌ لمعنًـى صـارَ كـالأنجُمِ الزُّهْـرِ

مُلَفَّفَـــةٌ بالنَّـــشْرِ في طَـــيِّ طِرْسِـــها فقَـدْ بَهـرَتْ بـالطِّيِّ واللَّـفِّ والنَّـشْرِ

فيا لها من روضة فكرٍ فائقة، وحديقة لفظ بأزهار المعاني رائقة، ألفاتها الأغصان والهمز اللطيف حمامها، والزهر معناها |وفي اللفظ الرقيق كمامها|[٤].

فشرَّفني عنها بالجواب بقوله[٥]: [البسيط]

طالَتْ وَقَدْ قَصُرَتْ عَنْهـا العِبـارَاتُ وَحـازَتِ الحُسْنَ هاتِيـكَ البَراعَـاتُ

---

(١) ديوان الصالحي، ص٨٦.

(٢) ديوان الصالحي، ص٨٦.

(٣) ديوان الصالحي، ص٨٧.

(٤) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

(٥) هذه القصيدة كلها وما يليها زيادة من (ظ).

غَــرَّاءُ فائِقَــةٌ بِــاللُّطْفِ رائِقَــةٌ تَحْلُـو الخَلاعـاتُ فِيهـا وَالـصَّبابَاتُ
أُخْــتُ الغَزالَــةِ إِشْراقــاً وَمُلْتَفَتــاً لَهـا لَـدَى الـسَّمْعِ لَـذَّاتٌ وَنَـشْآتُ
نَـسِيبُها أَطْـرَبَ الأَسْـماعَ مَوْقِعُـهُ وَمَـدْحُها مـا لَـهُ فِي الحُسْنِ غايَـاتُ
[٢١/أ] كَــأَنَّ حُــرَّ مَعانِيهــا وَرِقَّتَهــا فِي لَفْظِـهِ الخَمْـرُ تَجْلُـوهُ الزُّجاجَـاتُ
يَحْلُـو المُكَـرَّرُ مِـنْ أَلْفاظِهـا وَلَكَـمْ مُــلَّ المُكَــرَّرُ طَبْعــاً وَالمُعــادَاتُ
أَتَــتْ إِلَيَّ وَبَـدْرُ الفِكْـرِ مُنْخَـسِفٌ وَمالَــهُ فِي سَــما الإِدْراكِ هــالَاتُ
وَلِلْهُمُــومِ طِــرادٌ فِي الفُــؤادِ كَــمَا ضَمَّتْ عِتاقَ المَذاكِي الجُرْدِ حَلْبـاتُ
أُسامِرُ النَّجْمَ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيـلِ وَلا أَغْفُـو وَكَـمْ لِعُيُـونِ النَّجْمِ غَفْـوَاتُ
فَقُمْتُ فِي الحالِ إِجْلالاً لَهـا وَسَرَتْ عَنِّــي الهُمُــومُ وَزارَتْنِــي المَــسَرَّاتُ
وَظَلْـتُ مُنْتَـصِباً لَمّـا ارْتفَعْـتُ بِهـا وَكانَ عِنْدِي بِذُلِّ النَّفْسِ كَسْرَاتُ
قَبَّلْتُهـا أَلْـفَ أَلْـفٍ ثُـمَّ زِدْتُ فَلَـمْ أَحْسِبْ فَكَـمْ لِكَثِيرِ العَدِّ غَلْطَاتُ
وَكـانَ أُفْـقُ زَمـانِي مُظْلِـماً فَبَـدَا فِيـهِ شِـهابٌ لَهـا مِنْـهُ إِنـارَاتُ
شِـهابُ عِلْـمٍ وَلٰكِـنْ نُـورُهُ أَبَـداً بِالذَّاتِ ما عَرَضَـتْ فِيهِ الإِضاءَاتُ
غُـذِّي بِـدَرِّ لِبـانِ الفَـضْلِ مُـذْ زَمَـنٍ فَـشَبَّ كَالنّـارِ لا يَعْـرُوهُ فَـتْرَاتُ
شَيخُ العُلُومِ وَمِفْتاحُ الهُمُومِ وَغَـلَّا م بُ الخُـصُومِ إذا عَنَّـتْ مُلاحَـاةُ
تاهَتْ بِهِ أَرْضُ مِصْرٍ وَازْدَهَتْ فَلِـذَا قَدْ كادَ أَنْ تَحْسِدَ[1] الأَرْضَ السَّماوَاتُ
قَدْ شادَ بَيْتَ العُلا فَـوْقَ السُّها وَلَـهُ مِـنْ فَـوْقِ ذاكَ مَقامـاتٌ عَلِيَّـاتُ
تَسْتَنُّ أَقْلامُـهُ فِي الطِّرْسِ مِـنْ مَـرَحٍ كَأَنَّهـا عِنْـدَ نَفْـثِ الـسُّمِّ حَيَّـاتُ
فِيها النَّقِيـضانِ مِـنْ نَفْـعٍ وَمِـنْ ضَرَرٍ ذاكَ الأَمـــانِيُّ إِذْ ذاكَ المَنِيَّـــاتُ
مَهْـمَا اغْتَـدَتْ طَـوْعَ بارِيهـا مُلازِمَـةً لِلْخَمْسِ تَغْدُو[2] لَهافِي الطِّرْسِ سَجْداتُ

(١) في (ظ): «تحسد».

(٢) في (ظ): «يغد».

أَشْعارُهُ الغُرُّ مِثْلُ الدُّرِّ قَدْ نُظِمَتْ ... مِنْها عُقُودٌ وَلٰكِنْ لُؤْلُئِيَّاتُ

ما إِنْ حَسا كَأْسَ سَمْعِي مِنْ سُلافَتِها ... إِلَّا اعْتَرَتْنِي لِفَرْطِ السُّكْرِ نَشْواتُ

لله أُحْجِيَةٌ مِنْهُ أَتَتْ فَسَرَتْ ... مِنْ عُودِها الرَّطْبِ نَفْحاتٌ ذَكِيَّاتُ

وأَذْكَرَتْنِي بَأَنَّ القَدَّ مِن سَكَنِي ... وَبانَ بِالبانِ مِنْ شَكْوايَ مَيْلَاتُ

وَالوُرْقُ رَقَّتْ لِما أَلْقاهُ ساجِعَةً ... كَأَنَّها فَوْقَ غُصْنِ البانِ قَيْنَاتُ

وَأَنْتَ يا أَفْضَلَ العَصْرِ الَّذِي اجْتَمَعَتْ ... فِيهِ العُلُومُ وَفِي الدَّهْماءِ أَشْتَاتُ

[٢١/ب] سامِحْ إِذا هَفْوَةٌ لِلذِّهْنِ قَدْ عَرَضَتْ ... فَكَمْ لِمِثْلِيَ في التَّقْصِيرِ هَفْوَاتُ

فَإِنَّ صارِمَ فِكْرِي صارَ ذا صَدَإٍ ... وَكَمْ لَهُ عِنْدَما أَرْجُوهُ نَبْوَاتُ

وَالجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالقَلْبُ فِي وَطَنٍ ... لَمْ تُدْنِهِ مِنْهُ أَيَّامٌ وَلَيْلاتُ

وَالنَّفْسُ في مِحَنٍ وَالقَلْبُ في شَجَنٍ ... يَعْتادُهُ لِفِراقِ الإِلْفِ زَفَرَاتُ

فَأَيُّ شَخْصٍ بِهٰذا الوَصْفِ مُتَّصِفٍ ... تُطِيعُهُ مِنْ قَوافِي الشِّعْرِ أَبْيَاتُ

بَقِيتَ مُفْرَدَ عِلْمٍ لِلْهُدَى عَلَماً ... يُجْلَى بِهِ الجَهْلُ عَنَّا وَالضَّلالَاتُ

وَدُمْتَ طَوْدَ حِجًى في الجُودِ بحْرَ نَدًى ... تَأْتِي إِلَيْهِ المَعالِي وَالكَمالَاتُ

ما لاحَ نَجْمٌ عَلَى الخَضْراءِ مُتَّقِدٌ ... وَما رَعَتْهُ الجِيادُ الأَعْوَجِيَّاتُ

تذييل

في حسن الختام من البديع الاستخدام كما في قوله: «أخت الغزالة.. إلخ» إلَّا أن هنا فائدة ينبغي التنبيه عليها؛ وهو أن المذكور في البديع هو الاستخدام بالضمير، وهو معروف، وهو لا ينحصر فيه، فيكون باسم الإشارة وهو ظاهر، وقد يكون بالتمييز، كقوله: «إشراقاً وملتفتاً» وهو من مصدر لا ضمير فيه، وقد أغرب

العارف بالله |البهاء زهير|[١] إذ استخدم بالاستثناء في قوله[٢]: [مجزوء الكامل]

أَبَـداً حَـدِيثِي لَـيْسَ بِالـ ـمَنْـسُوخِ إِلَّا بِالـدَّفاتِرْ

ومن مختار ديوانه قوله في قصيدة: [الكامل]

وَتَجَـرَّدَتْ بِـيْضُ الـصِّفاحِ وَأُلْبِسَتْ عِلَـقَ النَّجِيـعِ كَحُلَّـةٍ حَمْـرَاءِ

وَالسُّمْرُ مُذْ سَقَتِ الدِّماءَ زِجاجُها[٣] أَضْـحَتْ ثِـماراً أُرْؤُسُ الأَعْـدَاءِ

وقوله من أخرى: [البسيط]

كَـأَنَّما الخَيْـلُ فِي المَيْـدانِ أَرْجُلُهـا صَوَالِجٌ وَرُؤُوسُ القَوْمِ كَالأُكَرِ

وهو تشبيه بلا شبيه، وقد توارد فيه مع ابن عبد الظاهر[٤] في قوله في بعض رسائله: «أصبح الأعداء كأنما جُزر جُثَثهم جزائر، أحاط بها من الدِّماء سيل، ورؤوسهم أُكَرٌ تلعبُ بها صوالجة الأيدي والأرجلِ من الخيل».

وقوله من أخرى: [الطويل] [٢٢/ أ]

سَقَى طَلَلاً حَيْثُ الأَجارِعُ والسِّقْطُ وَحَيْثُ الظِّباءُ العُفْرُ ما بَيْنَنَا تَعْطُو

(١) زيادة من (ظ). وهو زهير بن محمد بن علي المهلبي العَتَكي بهاء الدين (٥٨١-٦٥٦ / ١١٨٥-١٢٥٨): شاعر من الكتاب، ولد بمكة ونشأ بقوص، واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، فقرّبه وجعله من خواص كتّابه وظلَّ حظياً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٢/ ٣٣٢؛ شذرات الذهب، ٧/ ٤٧٦؛ الأعلام، ٣/ ٥٢؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٣٧.

(٢) البيت للبهاء زهير في ديوانه، ص١٢٤ (ط دار المعارف القاهرة).

(٣) الزِّجاج: جمع زُجٍّ وهو مُقدّمة الرّمح. (ج).

(٤) هو محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي المصري (٦٢٠-٦٩٢ / ١٢٢٣-١٢٩٣): قاض أديب مؤرخ. من أهل مصر مولدا ووفاة. كان كاتب الإنشاء في الديار المصرية. له مؤلفات عديدة، منها: «الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية في القاهرة»، و«سيرة الظاهر بيبرس»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: بغية الوعاة، ٢/ ٩٣؛ الأعلام، ٤/ ٩٨.

هَـزِيمٌ هَمُـولُ الـوَدْقِ مُرْتَجِـزٌ لَـهُ ... بِأَفْنائِـهِ فِي كُـلِّ ناحِيَـةٍ سَـقْطُ
وَلَـوْ أَنَّ لِي دَمْعـاً يُـرَوِّي رِحابَـهُ ... لَمَا كُنْتُ أَرْضَى عارِضاً جُودُهُ نَقْطُ[1]
وَلـٰكِنَّ دَمْعِـي صـارَ أَكْثَـرُهُ دَمـاً ... فَـأَنَّى يُرَجَّـى أَنْ يُـرَوَّى بِـهِ قَحْـطُ
كَأَنَّ انْسِيابَ الرُّمْحِ فِي الدِّرْعِ سابِحٌ ... مِنَ الرُّقْشِ فِي وَسْطِ الغَدِيرِ لَـهُ غَـطُّ

وهذا كقول مهيار[2]: [الطويل]

بَكَيْتُ عَـلَى الـوادِي فَحَرَّمْـتُ مـاءَهُ ... وكَيْـفَ يَحِـلُّ المـاءُ أَكْثَـرُهُ دَمُ

وقول الأَبِيوَرْدِي[3]: [الطويل]

سَقى اللهُ لَيْلَ الخَيْفِ دَمْعِيَ وَ[4]الحَيَا ... أُرِيـدُ الحَيـا فَالـدَّمْعُ أَكْثَـرُهُ دَمُ

---

(١) في (ظ): «فقط».

(٢) هو مهيار بن مَرْزَوَيه، أبو الحسين الديلمي (ت: ٤٢٨/ ١٠٣٧): الكاتب الفارسي الديلمي، الشاعر المشهور؛ كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي. في أسلوبه قوة وفي معانيه ابتكار، من أهل بغداد، كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ، وبها وفاته. وتشيع وغلا في تشيعه وسب بعض الصحابة في شعره، حتى قال له أبو القاسم ابن برهان: يا مهيار، انتقلت من زاوية في النار إلى أخرى فيها. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٥/ ٣٥٩؛ الأعلام، ٧/ ٣١٧؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩٢٧. والبيت في ديوانه، ص٣/ ٣٥٧.

(٣) هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن أبي العباس الإمام محمد بن إسحاق الأَبِيوَرْدِي (ت: ٥٠٧/ ١١١٣): شاعر عالي الطبقة، ولد في أَبِيوَرْد بخراسان، وكان إماماً في اللغة والنحو والنسب والأخبار، ويده باسطة في البلاغة والإنشاء. وقد كانَ حسن السيرة جميل الأمر. عاش حياة حافلة بالأحداث، والفتن، والتقلبات، وقد دخل بغداد، وترحل في بلاد خراسان ومدح الملوك، والخلفاء. ماتَ الأبيوردي مسموماً بأَصفهان. من مؤلفاته: «تاريخ أَبِيوَرْد»، و«المختلف والمؤتلف»، و«ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٤٤؛ شذرات الذهب، ٦/ ٣٠؛ الأعلام، ٥/ ٣١٦؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩٥. والبيت في ديوانه، ٢/ ١٧٤.

(٤) في الديوان: «أو».

وقول المعَرِّي[١]: [الوافر]

تَــوَهَّمَ كُــلَّ ســابِغَةٍ غَــديراً فَرَنَّقَ يَشْرَبُ الحَلَقَ الدِّخالا[٢]

وقوله من أخرى: [الكامل]

مَـا لاحَ فِي أُفْـقِ المَحاسِـنِ أَوْ سَرَى إِلَّا حَمَـدْتُ بِلَيْـلِ طُرَّتِـهِ الـسُّرَى
عَقَـدَ الإِزارَ عَـلَى كَثِيـبٍ فِي نَقَـا فَغَدا اصْطِبارِي مِنْهُ مَحْلُولَ العُرَى
لا تَـذْكُرِ الغِـزْلانَ عِنْـدَ كِناسِـهِ مَعَـهُ فَـإِنَّ الـصَّيْدَ فِي جَـوْفِ الفَـرَا

وله من أخرى: [الطويل]

إِلَى كَمْ أُمَنِّي القَلْبَ وَالقَلْبُ مُولَعُ وَأَزْجُرُ طَرْفَ العَيْنِ وَالطَّرْفُ يَدْمَعُ
وَحَتَّـى مَتَـى أَشْـكُو فِـراقَ أَحِبَّـةٍ عَفا بِـالنَّوَى مِنْهُمْ مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ
وَأَسْتَعْرِضُ الرُّكْبانَ عَنْهُمْ مُسائِلاً عَسَى خَبَرٌ عَنْهُمْ بِهِ الرَّكْبُ يَرْجِعُ
تَـصَبَّرْتُ عَـنْهُمْ وَانْثَنَيْـتُ إِلَـيْهِمُ وَلَمْ يَبْـقَ فِي قَـوْسِ التَّـصَبُّرِ مَنْـزَعُ
أُراعِي نُجُومَ اللَّيْلِ أَرْقُبُ طَيْفَهُمْ وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ مَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ
وَما زِلْـتُ أَبْكِي لُؤْلُـؤاً بَعْـدَ بَيْنِهِمْ إِلَى أَنْ بَـدا مَرْجـانُ دَمْعِـيَ يَهْمَـعُ
فَـلا حـاجِرٌ بَعْـدَ الأَحِبَّـةِ حـاجِرٌ وَلا لَعْلَـعٌ مُـذْ فـارَقُوا الحَـيَّ لَعْلَـعُ
[٢٢/ب] غَـرَبْنَ شُمُوسـاً فِي بُـرُوجِ أَكِلَّـةٍ وَلَـيْسَ لَهَـا إِلَّا مِـنَ الخِـدْرِ مَطْلَـعُ
وَشـابَهْنَ غِـزْلانَ النَّقـا فِي نِفارِهـا وَلٰكِنَّهـا بَـيْنَ التَّرائِـبِ تَرْتَـعُ
لَهُـمْ مِـنْ مَهـاةِ الرَّمْـلِ عَـيْنٌ مَرِيـضَةٌ وَجِيـدٌ كَجِيـدِ الظَّبْـيِ أَغْيَـدُ أَتْلَـعُ
وَمِنْ قُضُبِ البانِ الرِّطابِ مَعـاطِفٌ تَكـادُ عَلِيـهِ الـوُرْقُ تَـشْدُو وتَـسْجَعُ

(١) سقط الزند، ص٥٤.

(٢) في (س، ط): «فريق يَشْرَبُ الحلو الدّخالَا».

أَحادِيثُ يَرْوِيها الصَّبا عَنْ قُدُودِهِمْ تَمِيلُ لَها سُمْرُ الرِّماحِ وَتَخْضَعُ
وَتَغْدُو سُيُوفُ الهِنْدِ لَمَّا تَشابَهَتْ بِأَلْحاظِها في الدِّرْعِ تَفْرِي وَتَقْطَعُ
ذَكَرْتُهُمُ وَالهَمُّ بِالقَلْبِ طافِحٌ لِبَيْنِهِمُ وَالبَحْرُ كَاللَّيْلِ أَسْفَعُ
وَما تَنْفَعُ الذِّكْرَى لِمَنْ صَدُّهُمْ قِلًى وَوَصْلُهُمُ قَطْعٌ وَمِنْهُمْ تَمَنُّعُ
وَلا عَجَبٌ فَالبُخْلُ في الغِيدِ وَالدُّمَى طَبِيعَةُ نَفْسٍ لَيْسَ فِيها تَطَبُّعُ
كَما لِعَلِيٍّ كُلُّ جُودٍ وَسُؤْدَدٍ سَجِيَّةُ ذاتٍ لَيْسَ فِيها تَصَنُّعُ

وقال يمدح العِمادي[1] وقد قدِم من الحج: [الكامل]

أَذَكَرْتَ عَهْداً مِنْ أُمَيْمَةَ أَقْفَرَا وَأَسَلْتَ دَمْعاً ذا شُعاعٍ أَحْمَرَا
أَمْ شاقَكَ الغادُونَ عَنْكَ سُحَيْرَةً لَمَّا سَرَوْا وَتَيَمَّمُوا أُمَّ القُرَى
زَمُّوا المَطِيَّ وَأَعْنَقُوا في سَيْرِهِمْ لله دَمْعِي خَلْفَهُمْ يا ما[2] جَرَى
ما قُطِّرَتْ لِلسَّيْرِ أَجْمالٌ لَهُمْ إلَّا وَدَمْعِي في الرِّكابِ تَقَطَّرَا
فَكَأَنَّ ظَهْرَ البِيدِ بَطْنُ صَحِيفَةٍ وَقِطارُها فِيهِ يُحاكِي أَسْطُرَا
وَكَأَنَّها بِهَوادِجٍ قَدْ رُفِّعَتْ سُفُنٌ وَلَمْعُ الآلِ يَحْكِي الأَبْحُرَا
شَكَتِ الرَّكائِبُ مِنْ حَثِيثِ مَسِيرِها وَوَنَيْنَ[3] مِنْ جَذْبِ الأَزِمَّةَ وَالبُرَى
رَحَلُوا وَما عاجُوا عَلَى مُضْناهُمُ وَاهاً لِحَظِّي كَيْفَ كُنْتُ مُؤَخَّرَا
إِنْ كانَ جِسْمِي في الدِّيارِ مُخَلَّفاً فَالقَلْبُ مَعْهُمْ حَيْثُ قالُوا هَجَّرَا
لَمْ يَأْلُ جُهْداً في المَسِيرِ لَعَلَّهُ يَحْظَى بِقُرْبٍ أَوْ يَمُوتُ فَيُعْذَرا

(١) ستأتي ترجمته تحت الرقم [١٥].

(٢) في (ظ): «بعدهم ما قد» بدلا من «خلفهم يا ما».

(٣) في (ظ): «ووثبن».

أَظْهَـرْتُ صَـبْرِي عَـنْهُمُ مُتَجَلِّـداً ... وَكَتَمْتُـهُ وَحْـدِي بِـهِ مُتَـسَتِّرَا
وَغَدا العَذُولُ يَقُولُ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ ... «بادٍ هَـواكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَـصْبِرَا»[1]
[٢٣/أ] أَقْـسَمْتُ إِنْ جـادَ الزَّمـانُ بِقُـرْبِهِمْ ... وَأَتَـى رَسُـولِي بِالوِصـالِ مُبَـشِّرَا
وَشَـهِدْتُ بَـدْرَ الحَـيِّ بَعْـدَ أُفُولِـهِ ... قَـدْ لاحَ فِي أُفُـقِ الـسِّيادَةِ مُقْمِـرَا
وَرَأَيْـتُ مَغْنَى الفَـضْلِ يَزْهُـو رَبْعُـهُ ... بِعِـمادِ دِيـنٍ لِلْمَعـالِي عُمِّـرَا
فَلأَغْفِـرَنَّ ذُنُـوبَ دَهْـرِي كُلَّهـا ... وَلأُعْطِـيَنْ رُوحِـي لِمَـنْ بـكَ بَـشَّرَا
لله يـا مَـوْلايَ حَجُّـكَ قاصِـدَ الـ ... ـبَيْتِ الحَـرامِ مُهَلِّـلاً وَمُكَـبِّرَا
حَتَّـى قَـضَيْتَ مِـنَ المَناسِـكِ مَأْرَبـاً ... فَقَـضَيْتَ فَرْضـاً فِي الكِتـابِ مُسَطَّرَا
وَرَجَعْـتَ عَـوْداً بَعْـدَ بَـدْءٍ زائِـراً ... سِرَّ الوُجُـودِ وَخَـيْرَ خَلْـقٍ صُـوِّرَا
صَـلَّى عَلَيـهِ اللهُ مـا رَكْـبٌ سَرَى ... نَحْـوَ الحِجـازِ قاصِـداً خَـيرَ الـوَرَى
وَأَتَيْتَ تَطْوِي البِيدَ مُقْتَسِمَ السُّرَى[2] ... مـا بَـيْنَ أَدْهَـمَ لِلْـوَرَى أَوْ أَشْـقَرَا
أَوْ بـازِلٍ يَفْـرِي الفَـلاةَ بِمَنْـسِمٍ ... تَلْقَـى جَنيـبَ الـرِّيحِ عَنْـهُ مُقَـصِّرَا
طَـوْراً عَـلَى أَكَـماتِ نَجْـدٍ صـاعِداً ... وَتَـرَاهُ طَـوْراً هابِطـاً وَمُغَـوِّرَا
فَقَـدِمْتَ مِثْـلَ هِـلالِ أُفْـقٍ قاصِـداً ... نَيْـلَ الكَـمالِ وَعُـدْتَ بَـدْراً نَـيِّرَا
فَالْبَسْ ثِيابَ القُرْبِ مِنْ حُلَلِ السُّرَى ... فَلَقَـدْ نَبَـذْتَ عَظِـيمَ ذَنْبِـكَ بِـالعَرَا
يـا نَفْـسُ قَـرِّي أَعْيُنـاً بِقُدُومِـهِ ... فَلَقَـدْ أَمِنْـتِ مِـنَ الزَّمـانِ المُنْكَـرَا
هٰـذا إِمـامٌ عَرْفُـهُ فِينـا حَكَـى ... عَـرْفَ الرِّيـاضِ إِذا سَرَى مُتَعَطِّـرَا
ذُو هِمَّـةٍ تَـسْمُو عَـلَى نَـسْرِ الـسَّمَا ... فَيَـسِفُّ عَنْهـا هاوِيـاً نَحْـوَ الثَّـرَى
وَمَهابَـةٍ يَهْتَـزُّ مِنْهـا مُرْهَـفٌ ... خَوْفاً وَيَحْتَطِمُ الوَشِيجَ الأسمرا[3]

(١) صدر بيت للمتنبي في الديوان ٢/ ٢٦٤. عجزه: وبكاك إن لم يجرِ دمعك أو جرى. (ج).
(٢) السُّرَى: سير اللَّيل.
(٣) في (س): «مسمرا».

وَسَـــكِينَةٍ تَلْقـــاهُ فِيهـــا مُفْـــرَداً ... وَوَقـارُهُ يُبْـدِي لِطَرْفِـكَ عَـسْكَرَا
وَقَرِيحَـــةٍ وَقَّـــادَةٍ مُنْقـــادَةٍ ... شَـبَّتْ كَنـارٍ ثُـمَّ سـالَتْ أَنْهُـرَا
كَـمْ حَلْبَـةٍ لِلْبَحْـثِ أَظْلَـمَ قَفْرُهـا[1] ... يَمْـشِي جَـوادُ الفِكْـرِ فِيهـا القَهْقَـرَى
وَجِيـادُ فِكْـرِكَ كَالرِّيـاحِ لَواعِـبٌ ... وَسَـنا سَـنابِكِ نَقْعِهـا قَـدْ نَـوَّرَا
أَفْحَمْـتَ أَهْـلَ الفَـضْلِ لَـمَّا جِئْـتَهُمْ ... مُتَحَـدِّياً بِمَفـاخِرٍ لَـنْ تُحْـصَرَا
آياتُ فَـضْلِكَ مِثْـلُ مَجْـدِكَ أُحْكِمَـتْ ... فَتَـشابَهَا فِي الحُكْـمِ لَـمَّا فُـسِّرَا
[٢٣/ب] فَحَـدِيثُ مَجْـدِكَ بِالفِعـالِ مُـصَدَّقٌ ... مَـا كـانَ بِالتَّـالِي حَـدِيثاً يُفْـتَرَى
يـا رائِـداً لِلْمَجْـدِ يُجْهِـدُ نَفْـسَهُ ... مُتَعَـسِّفاً فِي سَـيْرِهِ مُتَحَـيِّرَا
هٰـذِي[2] المَعـالِي إِنْ أَرَدْتَ وُرُودَهـا ... مـا كُـلُّ وِرْدٍ لِلْمَعـالِي كَـوْثَرَا
يَمِّـمْ حِمَـى هٰـذا الإمـامِ المُرْتَجَـى ... وَاسْـأَلْ أَنامِلَـهُ الغَـمامَ المُمْطِـرَا
لا تَنْـصِبَنْ أَشْراكَ قَـصْدِكَ لِلْـوَرَى ... جَهْلاً فَكُـلُّ الـصَّيْدِ فِي جَـوْفِ الفَـرَا

ومنها: [الوافر]

لا تَحْـسَبَنَّ المَجْـدَ شَـيْئاً هَيِّنـاً ... مَـنْ لَمْ يَـذُقْ طَعْـمَ الـصَّبابَةِ مـا دَرَى
يـا بْـنَ الكِـرامِ الـضارِبِينَ قِبـابَهُمْ ... مِنْ حَيْثُ يَهْوِي النَّجْمُ مَحْلُولَ العُـرَا
أَنْـتَ العِـمادُ إذا المَعـالِي قُوِّضَـتْ ... وَالبَـدْرُ أَنْـتَ إذا سَـناها غُـوِّرَا
خُـذْها إِلَيْـكَ تَجُـرُّ مِـنْ خُيَلائِهـا ... بُـرْداً عَـلَى هـامِ الـسِّماكِ مُحَـبَّرَا
وَاسْـلَمْ وَدُمْ فِي ظِـلِّ عَـيْشٍ وارِفٍ ... ما اهْتَزَّ غُـصْنٌ فِي الرِّياضِ وَ أَثْمَرَا

ومن أخرى في خِتان: [البسيط]

حَكَـتْ بَلابِـلُ أَشْـواقٍ أُعايِنُهـا ... بَلابِـلاً بِـالحِمَى راقَـتْ أَغانِيهـا

---

(١) في (ظ): «نقعها».

(٢) في (ظ): «هذه».

أَبْدَتْ عَلَى العُودِ بِالأَلْحَانِ مُعْرِبَةً ... ما خَبَّرَ العُودُ لَمَّا راحَ يُجْلِيها
ناحَتْ لِذِي[1] شَجَنٍ لٰكِنْ بِلا حَزَنٍ ... تَهْفُو عَلَى فَنَنٍ يثني[2] فَيَثْنِيها[3]
تُمْلِي عَلَى الوُرْقِ مِنْ أَوْراقِها نَبَأً ... راحَتْ مُكَرِّرَةً في الدَّرْسِ تُنْبِيها
فَيا لَهُ نَبَأٌ شاعَتْ بَشائِرُهُ ... حَتَّى غَدا ساجِعُ الأَغْصانِ يَرْوِيها
بَشائِرٌ قَدْ غَدَتْ أَفْراحُها مَثَلاً ... يَحْدِي بِها العِيْسَ في البَيْداء حادِيها

ومنها في المدح أيضاً:

مَوْلىً تَرَدَّى رِداءَ الحَمْدِ مُؤْتَزِراً ... بِالجِدِّ أَيْدِيهِ قَدْ جَلَّتْ أيادِيها
ما البَدْرُ في بَلَجٍ وَالبَحْرُ في لُجَجٍ ... وَالأُسْدُ في رَهَجٍ سالَتْ عَوالِيها
أَبْهَى مُحَيَّا وَأَنْدَى في السَّماحِ يَداً ... مِنْهُ وَأَثْبَتَ في الأَبْحاثِ يُبْدِيها

وختامها:

عَلَى ضَوامِرَ مِنْ عَزْمٍ وَمِنْ هِمَمٍ ... جَازَتْ مَداها بِلا أَيْنٍ هَوادِيهَا
[٢٤/أ] فَلا بَرِحْتَ قَرِيرَ العَيْنِ في دَعَةٍ ... وفي رَفاهِيَةٍ رَقَّتْ حَواشِيهَا

ومن أخرى له يرثيه بها: [الكامل]

لَمْ أَقْضِ مِنْ يَوْمِ الفِراقِ شُؤُونِي ... فَقَضَيْتُ إِنْ لَمْ أُجْرِ[4] ماءَ شُؤُونِي
أَأَجُودُ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ فِيهِمُ ... وَأَشُحُّ في شَجَنِي بِدَمْعِ عُيُونِي
ما لِلْفُؤادِ يُطِيعُنِي شَغَفاً بِهِمْ ... وَعَنِ التَّصَبُّرِ عَنْهُمُ يَعْصِينِي

ومنها:

وَأَدَرْتُ طَرْفَ العَيْنِ نَحْوَ دِيارِهِمْ ... فَقَضَتْ عَلَيَّ بِأَنَّةٍ وَحَنِينِ

(١) في (ظ): «كذي».
(٢) في (س): «تنبي».
(٣) في (ظ): «فتثنيها».
(٤) في (ظ): «أقض».

وَتَنكَّـرَتْ بَعْـدَ التَّعَـرُّفِ وَاغْتَـدَتْ ... كَمِثـالِ شَـكٍّ لاحَ بَعْـدَ يَقِـينِ
فَـالعَيْنُ تُنْكِرُهـا لِفَـرْطِ عَفائِهـا ... وَالقَلْـبُ يَعْرِفُهـا مَحَـلَّ العِـيْنِ
وَسَـأَلْتُها عَـنْ جِـيرَةٍ كـانُوا بِهَـا ... زَمَنـاً ثَـوَوْا فِي رَبْعِهـا المَـسْكُونِ
فَاسْـتَعْجَمَتْ وَأَجـابَ عَنْهـا حالُهـا ... وَلَـرُبَّ حـالٍ لِلْجَـوابِ مُبِـينِ
غَرَبَـتْ بُـدُورُ مَنـازِلِي مِـنْ أُفْقِهـا ... وَغَـدَتْ وَراءَ الـتُّرْبِ ذاتَ كَمِـينِ
وَتَقَوَّضَـتْ مِنِّـي قِبـابُ فَـضائِلِي ... لَّـا وَهَـى مِنْهـا عِـمادُ الـدِّينِ
رَبُّ المَعـارِفِ وَالعَـوارِفِ تِلْـكَ لِلْـ ... ـبَاغِي العُلُـومَ وَتِلْـكَ لِلْمِـسْكِينِ
بَحْـرٌ تَـدَفَّقَ بِـالعُلُومِ إذا طَمَـتْ ... أَمْواجُـهُ أَغْـرَقْنَ كُـلَّ سَـفِينِ
أَدَبٌ كَمِثْـلِ الـرَّوْضِ رَفَّ نَباتُـهُ ... غِـبَّ الحَيـا مِـنْ وَقْـعِ كُـلِّ هَتُـونِ

ومنها:

أَسَـفِي عَـلَى مَـنْ فُـضَّ عِقْـدُ نِظامِـهِ ... فَنَثَـرْتُ مِـنْ عَيْنَـيَّ دُرَّ جُفُـونِي
عَبَثَـتْ بِـهِ أَيْـدِي المَنُـونِ فَقَطَّعَـتْ ... أَسْـلاكَ ذاكَ اللُّؤْلُـؤِ المَكْنُـونِ
قَـدْ كُنْـتُ أَحْـسَبُ أَنَّـهُ مَلَـكٌ نَـشَا ... مِـنْ خَـالِصِ الأَنْـوارِ فِي التَّكْـوِينِ
حَتَّى ثَوَى فِي الـتُّرْبِ تَحْتَ صَفائِحٍ ... فَعَلِمْـتُ حَقًّـا أَنَّـهُ مِـنْ طِـينِ

ومنها:

بَكَـرَتْ عَـلَى جَـدَثٍ لَـهُ وَسْـمِيَّةٌ ... ذاتُ ارْتِجـاسٍ بِالحَيـا وَرُجُـونِ[1]
يُزْجِـي رَكائِبَهـا حُـداةُ جَنائِـبٍ ... بِـسِياطِ بَـرْقٍ مَـعْ رُعُـودِ لَجُـونِ
تَسْقِي أُصُـولَ مَكـارِمٍ تَحْتَ الثَّرَى ... بَـسَقَتْ لَنـا زَمَنـاً فُـرُوعُ غُـصُونِ

وكان له نديمٌ أَحْدَب يعدُّهُ كَرِشه وعَيبته، ويتَّخِذه جهينته [٢٤/ب] وحصينته،

(١) ارتجست السماء: رعدت، وتمخضت للمطر. التاج، والرُّجون: الإقامة. (ج).

يدير عليه شَمُول ودادِه، ويجني له في كل حينٍ ثمرةَ فؤادِه، ومخبآت جِنانه، يقول على لسانه: [الكامل]

وَلَقَدْ خُلِقْتُ[1] عَلَى مَحَبَّةِ وُدِّهِ ... ما الحُبُّ إلَّا لِلإمامِ الصَّالِحِي

وعليه إخوانه يُعَوِّلون، ومن كلِّ حدَبٍ إليه ينسلون، لِخِفَّة روحه ألقتِ البدنَ خلفه ظِهْرياً، واتخذت ما سِواه شيئاً فرياً، فكأنه خاف الخُطوب، فاستجمع للوُثوب: [الطويل]

وَما الدَّهْرُ فِي حالِ السُّكوُنِ بِساكِنٍ ... وَلٰكِنَّهُ مُسْتَجْمِعٌ لِوُثُوبِ

وله بِهِ عِزٌّ أقْعَس، في رَبْوَةِ المعالي يُغْرَس، وطبعُه في الظَّرْفِ أخْصَب، وفي المثَل «أَظْرَفُ[2] مِن أَحْدَب»، كأنما عناه ابن المُنَجِّم[3] بقوله: [الخفيف]

يَا أَخِي كَيْفَ غَيَّرَتْنا اللَّيَالِي ... وَأَطالَتْ ما بَيْنَنا بِالمِحَالِ

حاشَ لله أَنْ أُصافِيَ خِلاًّ ... فَيَرَانِي فِي وُدِّهِ ذا اخْتِلالِ

زَعَمُوا أَنَّنِي نَظَمْتُ هِجاءً ... مُعْرِباً فِيكَ عَنْ شَنِيعِ المَقالِ

كَذَبُوا إِنَّما وَصَفْتُ الَّذِي حُزْ ... تَ مِنَ الفَضْلِ وَالبَهَا وَالكَمَالِ

لا تَظُنَّنَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْباً ... فَهْيَ فِي الحُسْنِ مِنْ صِفاتِ الهِلالِ

وَكَذاكَ القِسِيُّ مُحْدَوْدِباتٌ ... وَهْيَ أَنْكَى مِنَ الظُّبا وَالعَوَالِي

وَإذا ما عَلا السَّنَامُ فَفِيهِ ... لِقُرُومِ الجِمالِ أيُّ جَمَالِ

---

(١) في (ظ): «جبلت».

(٢) في (س): «أطرف».

(٣) كذا قال المؤلف، والقصيدة في كتاب الروضتين لأبي شامة ٣/ ١٠١ لابن الذّروي الصعيدي، شاعر مشهور زمن صلاح الدين، توفي سنة ٥٧٧هـ. وانظر وفيات الأعيان ٤/ ١٤٥. وأُتِيَ المؤلف من اتّحاد الاسمين، فكلاهما علي بن يحيى. (ج).

وَأَرَى الِانْحِنـاءَ فِي مِنْـسَرِ البـا ... زِي وَلَمْ يَعْـدُ مِخْلَـبَ الرِّئْبَـالِ
كَـوَّنَ اللهُ فِيـكَ حَدْبَـةً إِنْ شِئْـ ... ـتَ مِـنَ الفَـضْلِ أَوْ مِـنَ الإِفْضَالِ
فَأَتَـتْ رَبْـوَةً عَـلَى طَـوْدِ حِلْـمٍ ... وَأَتَـتْ مَوْجَـةً بِبَحْـرِ نَـوالِ
مـا رَأَتْهـا النِّـساءُ إِلَّا تَمَنَّـتْ ... لَـوْ غَـدَتْ حِلْيَـةً لِكُـلِّ الرِّجـالِ
وَأَبُـو الفَـضْلِ أَنْـتَ لا شَـكَّ فِيـهِ ... وَهْـوَ رَبُّ القَـوامِ والِاعْتِـدالِ
عُـدْ إِلَى وُدِّنـا القَـدِيمِ وَلا تُـصْـ ... ـغِ لِقِيـلٍ مِـنَ الوُشـاةِ وَقَـالِ[1]
وَتَـذَكَّرْ لَيالِيـاً حِـيْنَ وَلَّـتْ ... أَوْدَعَـتْ حُـسْنَها عُقُـودَ اللآلِي
[٢٥/أ] أَتُـرَى بِالـدُّعاءِ يُجْمَـعُ شَـمْلِي ... أَمْ رَجـائِي مُخَيَّـبٌ وَابْتِهَـالِي
وَإِذا لَمْ يَكُـنْ مِـنَ الهَجْـرِ بُـدٌّ ... فَعَـسَى أَنْ تَزُورَنـا فِي الخَيَـالِ

فيه إيهامٌ ظاهر، ومثله قول ابن دانْيَال[2] في أَحْدَب اسمه حسام: [الكامل]

قَـسَماً بِحُـسْنِ قَوامِـكَ الفَتَّـانِ ... يـا أَوْحَـدَ الأُمَـراءِ فِي الحُـدْبانِ
أَنْـتَ الحُسامُ زَهـا بِرَوْنَـقِ حَدْبَـةٍ ... فَزَهـا عَـلَى الخَطِّيَّـةِ المُـرَّانِ
يَـا مُخْجِـلاً شَـكْلَ الهِـلالِ بِقَـدِّهِ ... حَاشـاكَ أَنْ تُعْـزَى إِلَى نُقْـصَانِ
وَمُـماثِلاً قَـدَّ القَـضِيبِ إِذا مَـشَى ... مِـنْ حَدْبَتَيْـهِ يَمِـيسُ بِالرُّمَّـانِ
مَـا عـابَ قامَتَـكَ الحَسُودُ جَهالَـةً ... إِلَّا أَجَبْـتُ مَقالَـه بِبَيـانِ
هَـلْ يَحْسُنُ الجُوكَانُ[3] إِلَّا أن يُـرَى ... مَـعْ أُكْـرَةٍ فِي حَلْبَـةِ المَيْـدانِ
أَوْ هَـلْ يَـرُوقُ المَـتْنَ إِلا رِدْفُـهُ ... حُـسْناً فكيـف بِمَـنْ لـه رِدْفـانِ

(١) في (ظ): «وقالي».

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي الكحَّال (٦٤٧-٧١٠ / ١٢٥٠-١٣١٠): طبيب رمدي (كحال) من الشعراء. ولد في الموصل وتربى بها. اتخذ حرفة الكحالة التي لقب بها. توفي في القاهرة. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٥٠؛ الأعلام، ٦/ ١٢٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٢٨٣.

(٣) الجوكان: عصا لها طرف مستدير، يستعمل للعب الكرة.

وَالعُودُ أَحْدَبُ وَهْوَ أَشْهَى مُطْرِبٍ وَلَقَدْ سَمِعْتَ بِنَغْمَةِ العِيدَانِ
وَكَذا سَفِينُ البَحْرِ لَوْلا حَدْبَةٌ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقْوَ لِلْطُّوفَانِ
وَإذا اكْتَسَى الإِنْسانُ قِيلَ تَمَثُّلاً فِي المَدْحِ قامَتْ حَدْبَةُ الإِنْسانِ
وَمُدَبِّرُ الإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحْدَباً فِي عِلْمِهِ لِلْقِسْطِ فِي المِيزانِ[1]
يَفْدِيكَ فِي الحُدْبانِ كُلُّ مُكَرْبَجٍ يَمْشِي الهُوَيْنَى مِشْيَةَ السَّرَطانِ
مُتَجَمِّعُ الكَتِفَيْنِ أَقْبَضُ قَدْ بَدَا فِي هَيْئَةِ المُتَجَمِّعِ الصَّفْعَانِ

وهو من قول ابن النَّطَّاح في أحدب[2]: [الكامل]

قَصُرَتْ أَخادِعُهُ وَغاضَ قَذالُهُ فَكَأَنَّهُ مُتَوَقِّعٌ أَنْ يُصْفَعَا
وَكَأَنَّهُ قَدْ ذاقَ أَوَّلَ صَفْعَةٍ وَأَحَسَّ ثانِيَةً لَها فَتَجَمَّعَا

ومن بدائع ابن خَفاجة |الأندلسي|[3] قوله في ساقِ أحْدَب أسوَد[4]: [السريع]

وَكَأْسِ أُنْسٍ قَدْ جَلَتْها المُنى فَباتَتِ النَّفْسُ بِها مُعْرِسَهْ
طافَ بِها أَسْوَدُ مُحْدَوْدِبٌ يُطْرِبُ مَنْ يَلْهُو[5] بِهِ مَجْلِسَهْ
فَخِلْتُهُ مِنْ سَبَجٍ رَبْوَةً قَدْ أَنْبَتَتْ مِنْ ذَهَبٍ نَرْجِسَهْ

[٢٥/ ب] وقد جَرَرْنا أذيالَ المقال |على الحدبان|[6] وفاء[7] بحق الأدب.

---

(١) في (ظ): «بالميزان».
(٢) هذان البيتان في معاهد التنصيص لعبد الله بن النطاح، ٢/ ١٠٦.
(٣) زيادة من (ظ).
(٤) ديوانه، ص٢١٠.
(٥) في الديوان: «مِن لهو».
(٦) زيادة من (ظ).
(٧) في الأصل: «وفاة».

[٣]
الشيخ حَسَن بن محمَّد البُورِينِي الشَّامِي[١]

ديباجةُ الدنيا، ومكرُمة الدَّهْر، ونكتةُ عُطارِد التي افتخَرَ بها الفَخْر، وحسنة الزمان التي اعتذر بها عما جَنى، ودَوْحَةُ المجدِ المُثْمِرَةِ بأعذبِ جنى، أنبتَها الله في رياضِ الشام نَباتاً حَسَناً، وطلَع بدْرُه في سمائها سِراجاً وَهَّاجاً، وهَدى السالكين في طرُقِ الأدب، وأبانَ لهم منه مِنْهاجاً، ولم تزلْ قَوافلُ المحاوَرَة، تَحْمِل هدايا أخبارِه، ونسِيمُ المحاضرة، يهُبُّ مُعَطَّراً بِنَفحاتِ آثارِه، وأنا أُؤَمِّلُ اجتلاءَ بدرِه المنير، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]. [فمن معطر نفحاته][٢] وغُرَر لَمحَاتِه قوله[٣]: [الطويل]

---

(١) الحسن بن محمد بن محمد بن حسن الصفوري البوريني، بدر الدين (٩٦٣-١٠٢٤ / ١٥٥٦-١٦١٠): مؤرخ، من العلماء بالأدب، والحديث، والفقه، والرياضيات، والمنطق. ولد في صفورية الواقعة في شمالي فلسطين. نسبته إلى بورين من بلاد نابلس ولد بها أبوه فلزمته النسبة. وانتقل صغيراً مع والده إلى دمشق، فنشأ وتربى فيها. وكان يجيد الفارسية والتركية. وتوفي في دمشق ودفن في مقبرة الفراديس. من مؤلفاته: «تراجم الأعيان من أبناء الزمان»، و«شرح ديوان ابن الفارض»، و«الرحلة الحلبية»، و«السبع السيارة»، و«ديوان شعر» حققه رسالة دكتوراه مشهور عبد الرحمن حسين الحبازي في جامعة القديس يوسف عام ١٩٩٨. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٢؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٥١؛ لطف السمر، ١/ ٣٥٥؛ ديوان الإسلام، ١/ ٣١٨؛ معالم الأدب العربي، ٢/ ٣١٠؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ٣٠٢؛ معجم المؤلفين، ١/ ٥٨٩، الأعلام، ٢/ ٢١٩.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ديوانه، ٢/ ٢١٩-٢٢٠.

يَقُولُـونَ فِي الـصُّبْحِ الـدُّعاءُ مُـؤَثِّرٌ فَقُلْتُ: نَعَـمْ لَـوْ كـانَ لَـيْلِي لَـهُ صُـبْحُ
فَيـــا عَجَبـــاً مِنِّـــي أَرُومُ لِقـــاءَهُ وَفِي جَفْنِـه سَـيْفٌ وَمِـنْ قَـدِّه رُمْـحُ
وَإِنْسانُ عَيْنِي كَيفَ يَنْجُو وَقَـدْ غَـدا يَطُـولُ لَـهُ فِي لُـجِّ مَدْمَعِـهِ سَـبْحُ
وَإِنْ كانَ يَـوْمُ البَيْنِ[1] يَسْوَدُّ فَحْمُـهُ فَمِنْ مُهْجَتِي نـارٌ وَمِـنْ نَفَسِي قَـدْحُ
وَلَـيْسَ عَجِيبـاً أَنَّ دَمْعِـيَ أَحْمَـرٌ وَفِي مُهْجَتِي جُرْحٌ وَفِي مُقْلَتِي رَشْـحُ

وما فيه معنى حسن ترجمه من بيت فارسي، وقد سبق له بهاء الدين زهير[2]: [الكامل]

جَعَلَ الرُّقـادَ لِكَـيْ يُواصِلَ مَوعِـدا مِـنْ أَيـنَ لِي فِي حُبِّـهِ أَن أَرْقُـدا

وقول الباخَرْزِي في قصيدة له[3]: [الكامل]

قالَـتْ وَقَـدْ فَتَّـشْتُ عَنْهـا كُـلَّ مَـنْ لاقَيْتُـهُ مِـنْ حـاضِرٍ أَوْ بَـادِ[4]
أَنَـا فِي فُـؤادِكَ فَـارْمِ طَرْفَـكَ نَحْـوَه تَـرَنِي فَقُلْـتُ لَهـا: وَأَيْـنَ فُـؤَادِي

والأدَباءُ يستَحْسِنونه، وهو من قولِ عُرْوَةَ بنِ أُذَيْنَةَ[5]: [البسيط]

---

(١) في الديوان: «البعد».

(٢) ديوانه، ص٨٤.

(٣) ديوانه، ص٩١.

(٤) في الأصول: «بادِي»، وأثبت ما في الديوان.

(٥) هو عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث الليثي، الملقب بأذينة (ت: ١٣٠/ ٧٤٧): شاعر غزل مقدم، من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضاً، ولكن الشعر أغلب عليه. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: سمط اللآلي، ١٣٦؛ وفيات الأعيان، ٢/ ٣٩٤؛ الأعلام، ٤/ ٢٢٧. والبيتان في ديوانه، ص٣٣؛ وفي وفيات الأعيان، ٢/ ٣٩٥؛ وفي سمط اللآلي، ص١٣٦.

قالَـتْ وأبْـدَيْتُها سِرِّي فبُحْـتُ بِـهِ[١] قد كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السِّتْرَ فَاسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لها غَطَّى هَواكِ وَما أَلْقَى عَلَى بَصَرِي

عَوداً لِما نحن فيه، فمن شعره قوله[٢]: [الطويل] [٢٦/ أ]

وَكُنّـا كَغُـصْنَيْ بانَـةٍ قَـدْ تَأَلَّفَـا عَـلَى دَوْحَـةٍ حَتَّـى اسْـتَطَالَا وَأَيْنَعَـا
يُغَنِّـيهِما صَـدْحُ الحَـمامِ مُرَجِّعـاً وَيَسْقِيهِما كَـأسَ السَّحائِبِ مُتْرَعَـا
سَلِيمَيْنِ مِنْ خَطْبِ الزَّمانِ إذا سَطَا خَلِيَّيْنِ مِـنْ قَـوْلِ الحَسُودِ إذا سَعَى
فَفـارَقَنِي مِـنْ غَـيْرِ ذَنْـبٍ جَنَيْتُـهُ وَأَبْقَـى بِقَلْبِـي حُرْقَـةً[٣] وَتَوَجُّعَـا
عَفـا اللهُ عَنْـهُ مـا جَنـاهُ فَـإنَّنِي حَفِظْـتُ لَـهُ العَهْـدَ القَـدِيمَ وَضَـيَّعَا

وقوله[٤]: [الطويل]

أُحَـوِّلُ وَجْهِـي حِـينَ يُقْبِـلُ عامِـداً مَخافَـــةَ واشٍ بَيْنَنـــا وَرَقِيـــبِ
وَفِي بـــاطِنِي وَاللهُ يَعْلَـــمُ أَعْـــيُنٌ تُلاحِظُـــهُ فِي أَضْـــلُعٍ وَقُلُـــوبِ

وانظر هذا مع قولي: [الطويل]

تَنـازَعَ فِيـهِ الـشَّوْقَ قَلْبِـي وَنـاظِرِي فَـأَثَّرَ فِيـهِ الطَّـرْفُ وَالقَلْـبُ نَاصِـبُ
وَتَنْظُـرُهُ مِـنْ قَلبِـيَ الـصَّبِّ أعْـيُنٌ عَلَيْهـا لِمَحْنِـيِّ الـضُّلُوعِ حَوَاجِـبُ

ولأبي تمام من قصيدة[٥]: [الكامل]

---

(١) صدر البيت في الديوان، وفي وفيات الأعيان: «قالتْ وأبثَثْتُها سِرِّي فبُحْتُ به»؛ وفي سمط اللآلي: «قالَت وَأَبَثْتُها وَجدي فَبُحتُ بِه».

(٢) ديوانه، ٢/ ٨٥-٨٦.

(٣) الحرقة: ما يجده الإنسان من لذعة حب أو حزن، ما تجد في القلب من الوجع.

(٤) ديوانه، ٢/ ٤٤١-٤٤٢.

(٥) ديوانه، ٢/ ١٦٩. ورد عجزه في الديوان هكذا: «صِدقٌ وَفِي بَعضِ القُلوبِ عُيونُ».

وَلِـذاكَ قِيـلَ مِـنَ الظُّنُـونِ جَلِيَّـةٌ عِلْـمٌ وَفِي بَعْـضِ القُلُـوبِ ظُنُـونُ

ولأبي عُبادة [البحتري][1]: [الكامل]

أَحْنُـو عَلَيـكِ وَفي فُـؤادِي لَوْعَـةٌ وَأَصُـدُّ عَنْـكِ وَوَجْـهُ وُدِّي مُقْبِـلُ

ومما أنشدتُ له عفا الله عنه في معنى ترجمة من الفارسية أيضا: [الكامل]

وَرَقُ الغُـصُونِ إذا نَظَـرْتَ دَفـاتِرٌ مَـشْحُونَةٌ بِأدِلَّـةِ التَّوْحِيـدِ

وله أيضاً[2]: [الكامل]

النَّـاسُ نَحْـوَ مَعـادِهِمْ ومَعاشِـهِمْ يَـسْعَوْنَ في الإِصْـباحِ وَالإِمْـسَاءِ

وَأَنَـا الَّـذِي أَسْـعَى لِلَـذَّةِ نَظْـرَةٍ مِـنْ وَجْهِـكَ المُـزْرِي بِبَـدْرِ سَـمَاءِ

وَالنّـاسُ يَخْـشَوْنَ الـصُّدُودَ وَإِنَّـما أَخْـشَى سَـلِمْتَ شَـماتَةَ الأَعْـدَاءِ

وقوله أيضاً[3]: [المتقارب]

إلـٰهِي أَدِمْ حـاكِمَ الحُـبِّ فِينـا مُطاعـاً وَكُـلَّ البَرايـا أُسـارَى

[٢٦/ب] إلـٰهِي وَزِدْ ذٰلِـكَ القَـدَّ لِينـاً وَأَشْرِبْ سَـقِيمَ الجُفُـونِ الخُـمَارَا[4]

إلـٰهِي عَـلَى ضَـعْفِ أَهْـلِ الهَـوَى[5] أَنِـلْ لَحْظَـةً فِي القُلُـوبِ[6] اقْتِـدارَا

إلـٰهِي جُنُـودَ الهَـوَى أَعْطِهـا عَـلَى قُـوَّةِ الـصّابِرِينَ انْتِـصارَا

إلـٰهِي عَـلَى الحُـبِّ أَلْفَيْـتُ[7] صَـبْراً وَعَـنْ حُـسْنِهِ مـا أَطَقْـتُ اصْـطِبارَا

(١) ديوانه،١/ ٣٠.

(٢) ديوانه، ٢/ ٤٣٩.

(٣) ديوانه، ٢/ ٤١٠-٤١١.

(٤) في (ظ): «العقارى».

(٥) في الديوان: «ضعف أجسامنا».

(٦) في الديوان: «أنل ذلك اللحظ فينا».

(٧) في الديوان: «ألقيتَ».

إلـــٰهِي أَجَبْـــتُ رَسُـــولَ الهَـــوَى وَلَمْ أَلْـــقَ مُنْـــذُ[١] دَعـــانِي اخْتِيـــارَا
إلـــٰهِي رَضِـــيتُ بِـــما تَرْتَـــضِي[٢] بِـــسِرِّي وَسَـــلَّمْتُ أمْـــرِي جِهـــارَا
إلـــٰهِي لِيَ الجَـــبْرُ فِـــيما تَـــرَى وَإِنْ ظَنَّـــهُ العـــاذِلُونَ[٣] انْكِـــسارَا
إلـــٰهِي أَعِـــدْ لَيْـــلَ هِجْرانِـــهِ[٤] بِـصُبْحِ الـرِّضَى[٥] والتَّلاقِـي نَهـارَا

وهذا أسلوب بديع من النقل لاستعماله في الغزل الدعاء، كقول ابن الوكيل[٦]: [الكامل]

يـا رَبِّ جَفْنِـي قَـدْ جَفـاهُ هُجُوعُـهُ وَالوَجْـدُ يَعْـصِي مُهْجَتِـي وَيُطِيعُـهُ
يـا رَبِّ قَلْبِـي قَـدْ تَـصَدَّعَ بِـالنَّوَى فَـإِلَى مَتَـى هٰـذا البِعـادُ يَرُوعُـهُ
يا رَبِّ بَدرُ الحَيِّ غـابَ عـن الحِمى فَمَتَـى أَرَاهُ فِي القِبـابِ طُلُوعُـهُ
يـا رَبِّ فِي الأَظْعـانِ سـارَ فُـؤادُهُ يـا لَيْتَـهُ لَـوْ كـانَ سـارَ جَمِيعُـهُ
يـا رَبِّ لا أَدَعُ البُكـا فِي حُـبِّهِمْ مِـن بَعْـدِهِمْ جُهْـدُ المُقِـلِّ دُمُوعُـهُ

(١) في الديوان: «مذ».
(٢) في (ظ): «ترض لي».
(٣) في (ظ): «الشامتون».
(٤) في الديوان: «إلهي وصيِّر ليالي الجفا».
(٥) في الديوان: «الوفا».
(٦) هو محمد بن عمر بن مكين أبو عبد الله صدر الدين ابن المرحل المعروف بابن الوكيل (٦٦٥-٧١٦ / ١٢٦٧-١٣١٧): شاعر، من العلماء بالفقه. ولد بدمياط، وانتقل مع أبيه إلى دمشق، فنشأ فيها. وأقام مدة في حلب، وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «الأشباه والنظائر»، وله شعر وموشحات رقيقة جمعها في ديوان سماه: «طراز الدار». انظر مصادر ترجمته: الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢٧؛ شذرات الذهب، ٨/ ٧٤؛ البدر الطالع، ص٧٥١؛ الأعلام، ٦/ ٣١٤؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٥٦٧.

يـا رَبِّ عَـذِّبْ بِـالنَّوَى مَـنْ قـالَ لِي يَوْمَ النَّـوَى: أَحْـلَى الهَـوَى مَمْنُوعُـهُ[١]
يـــا رَبِّ هٰـــذا بَيْنُـــهُ وَبِعـــادُهُ فَمَتَـــى يَكُـــونُ إِيابُـــهُ وَرُجُوعُـــهُ

ومثل استعمال الغزل على طرز الأوامر السلطانية كقول الشاب الظريف[٢]:

[الوافر]

أَعـــزَّ اللهُ أَنْـــصارَ العُيُـــونِ وَخَلَّـــدَ مُلْـــكَ هَاتِيـــكَ الجُفُـــونِ
وَضـــاعَفَ بـــالفُتُورِ لَهَـــا اقْتِـــداراً وإِنْ تَـكُ أَضْـعَفْتَ عَقْـلِي ودِينِـي[٣]
وَأَبْقَـــى دَوْلَـــةَ الأَعْطَـــافِ فِينَـــا وَإِنْ جَـارَتْ عـلى قَلْبِـي الطَّعِـينِ[٤]
وَأَسْـبغَ ظِـلَّ ذَاكَ الـشَّعْرِ دَوْمـاً[٥] عَـلَى قَـدٍّ بِـهِ هَيَـفُ الغُـصُونِ
|وصَـانَ حِجـابَ هاتِيـكَ الثَّنايَـا وإِنْ ثَنَـتِ الفُـؤادَ إلى الـشُّجُونِ|[٦]

وقوله: [الوافر]

---

(١) أقول (ج): هو من قول عرقلة الكلبي فوات الوفيات ١/ ٣١٤:

يـا لائمـي فـيمن تمنّـعَ وصـله عـن بغيتـي أحـلى الهـوى ممنوعـه

(٢) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني، شمس الدين، الشاب الظريف (٦٦١-٦٨٨/ ١٢٦٣-١٢٨٩): ويقال له ابن العفيف نسبة إلى أبيه الذي عِرف «بعفيف الدين التلمساني». كان شاعراً مترققاً، ظريفاً معاشراً. وشعره في غاية الحسن. ولد بالقاهرة، وكان أبوه صوفياً فيها بخانقاه سعيد السعداء. وولي عمالة الخزانة بدمشق، وتوفي بها. من مؤلفاته: «ديوان شعر» مطبوع، و«مقامات العشاق» رسالة في ورقتين. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ٧٠٨؛ كشف الظنون، ٧٦٧؛ إيضاح المكنون، ١/ ٤٨٦؛ هدية العارفين، ٢/ ١٣٦؛ الأعلام، ٦/ ١٥٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٣٣٤. والأبيات في ديوانه، ص٣٣٥-٣٣٦.

(٣) هذا الشطر في الديوان: «وَجَدَّد نِعْمَةَ الحُسْنِ المَصُونِ».

(٤) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٥) في الديوان: «مِنْه». وفي (ظ): «دهرا».

(٦) زيادة من (ظ).

أَعـــزَّ اللهُ أَيَّـــامَ الوِصَـــالِ وَخَلَّـــدَ مُلْـــكَ هَاتِيـــكَ اللَّيَـــالِي

ومما أنشدت له قوله[١]: [الوافر] [٢٧/ أ]

أَلَا سَـــامِحْ أَخَـــاكَ إذا تَعَـــدَّى وَأَلْـــقِ إلَيْـــهِ فِي الحَـــرْبِ الـــسِّلَاحَا
فَمَـــنْ يَعْتِـــبْ عَـــلَى الخِـــلَّانِ يَتْعَـــبْ وَمَـــنْ لَـــزِمَ المُـــسامَحَةَ اسْـــتَرَاحَا

وقوله[٢]: [الخفيف]

صَـــاحِبِي مَـــنْ يَـــوَدُّنِي بِـــالفُؤَادِ لا قَرِيبِـــي[٣] بِحُلَّتِـــي وَبِـــلَادِي
لَيْـــتَ شِـــعْرِي إذا تَنـــاءَتْ قُلُـــوبٌ أَيُّ نَفْـــعٍ لِـــصُحْبَةِ الأَجْـــسَادِ

وقوله[٤]: [المجتث]

وَلا تُـــشاوِرْ حَكِـــيماً فَخالِقُ الحُكْمِ[٥] أَحْكَمْ

وقوله[٦]: [الطويل]

خَبَأْتُكَ[٧] فِي عَيْنِي لِتَخْفَى عَنِ الوَرَى لِـذٰلِكَ قَـالُوا:[٨] إِنَّ فِي العَـيْنِ إِنْـسَانَا

وهو معنى حسن، وأحسن منه قولي: [المتقارب]

خَبَأْتُـــكَ فِي العَـــيْنِ خَـــوْفَ الوُشـــاةِ وَكَـــمْ شَرَّفَ الـــدَّارَ سُـــكَّانُهَا

(١) ديوانه، ٢/ ٢٩١-٢٩٢.
(٢) ديوانه، ٢/ ٩٨.
(٣) في الديوان: «قريني».
(٤) ديوانه، ٢/ ٩٩.
(٥) في الديوان: «الخَلق».
(٦) ديوانه، ٢/ ٢٧٠.
(٧) في الديوان: «جعلتك».
(٨) في الديوان: «وما كنت أدري».

وَمِـــنْ غِـــيرَةٍ خِفْـــتُ أَنْ يَفْطَنُـــوا إذا قِيـــلَ: فِي العَـــيْنِ إِنْـــسانُهَا

ومن شعره أيضا قوله[١]: [الطويل]

لَهَـا فِي رُبَـى قَلْـبِ المُحِـبِّ مَقِيـلُ وَظِـلٌّ بِأَحْنَـاءِ[٢] الـضُّلُوعِ ظَلِيـلُ

وإن ظَمِئَـتْ فَـالوِرْدُ مِـنْ مـاءِ دَمْعِـهِ يُبَـلُّ بِـهِ يـومَ[٣] الهَجِـيرِ غَلِيـلُ

فَلِـمْ أَلِفَـتْ هٰـذا النِّفـارَ كَـأَنَّمَا فُـؤادُ المُعَنَّـى بِالـسَّقامِ مُحِيـلُ

أَجَـلْ إِنْ عَفـا مِـنْ بَعْـدِهِمْ فَكَـأَنَّما تُجَـرُّ عَلَيْـهِ لِلْجَنُـوبِ ذُيُـولُ

مَنـازِلُ هٰـذا القَلْـبِ كُـنَّ أَوَاهِـلاً[٤] وَهـا[٥] هِـيَ مِـنْ بَعْـدِ الفِـراقِ طُلُـولُ

لَـكَ اللهُ يَـا بْـنَ الأَكْـرَمِينَ أَيَـشْتَفِي فُـؤادٌ لِبَـيْنِ الظّـاعِنِينَ عَلِيـلُ

وَيـا ظَبْـيُ هَـلْ بَعْـدَ النِّفـارِ تَـأَنُّسٌ وَيـا بَـدْرُ هَـلْ بَعْـدَ الأُفُـولِ قُفُـولُ

وَيـا مَنْـزِلَ الأَحْبَـابِ أَيْـنَ تَرَحَّلُـوا وَهُـمْ فِي فُـؤادِي مـا حَيِيـتُ نُـزُولُ

يَمِيلُـونَ عَنِّـي لِلْوُشـاةِ وَإِنَّنِـي إِلَـيْهِمْ وَإِنْ طـالَ الـصُّدُودُ أَمِيـلُ

أَيَجْمُـلُ مِـنْ أَحْبَـابِ قَلْبِـيَ غَـدْرُهُمْ بِغَـدْرِي[٦] وَمـا غَـدْرُ المُحِـبِّ جَمِيـلُ

عَـلَيَّ لَهُـمْ حِفْـظُ الـوِدَادِ وَإِنْ جَفَـوا[٧] وَلَـيْسَ إِلَى بَعْـضِ الـصُّدُودِ[٨] سَـبِيلُ

[٢٧/ ب] وَظَبْـيٍ أرادَ العـاذِلُونَ سُـلُوَّهُ وَأَبْعَـدُ شَيْءٍ مـا أرادَ عَـذُولُ

(١) ديوانه، ٢/ ٤٨٤-٤٨٦.

(٢) أحناء: جمع الحِنو، وهو كل شيء فيه اعوجاج.

(٣) في الأصول: «نار» وأثبت ما في الديوان.

(٤) أواهل: جمع آهل، منزل آهل: به أهله.

(٥) في الديوان: «فها».

(٦) في الديوان: «بعهدي».

(٧) في الديوان: «جنوا».

(٨) في الديوان: «نقض العهود».

وَقَـدْ ضـاعَ قَلْبِـي مُـذْ رَأَيْـتُ جَمَالَـهُ فَهَـلْ لِي عَلَيْـهِ فِي الأَنَـامِ دَلِيـلُ
وَما هـاجَنِي إِلَّا ابْـنُ وَرْقـاءَ سُـحْرَةً[١] لَـهُ فَـوْقَ أَفْنَـانِ الرِّيـاضِ هَـدِيلُ
يُـرَدِّدُ فِي صُـحْفِ الرِّيـاضِ قَـصائِداً مِـنَ الـشَّوْقِ يُمْلِيهـا لَنَـا وَيَمِيـلُ
يُخَيِّـلُ أَنَّ البَـيْنَ هَـدَّ اصْـطِبارَهُ[٢] وَكَيْـفَ وَلَـمَّا يَنْـأَ عَنْـهُ خَلِيـلُ
وَلَمْ تَحْـتَكِمْ فِيـهِ اللَّيـالِي وَلَمْ يَـبِنْ عَلِيـهِ لِبَـيْنٍ رِقَّـةٌ وَنُحُـولُ
أَمَا وَالهَوَى لَوْ ذُقْتَ[٣] ما ذُقْتُ فِي الهَوَى لَمـا ازْدَانَ بِـالأَطْواقِ مِنْـك[٤] تَلِيـلُ
عَـلَى أَنَّـهُ مـا فـارَقَ الإِلْـفَ دَهْـرَهُ وَمـالِي إِلَى وَصْـلِ الحَبِيـبِ وُصُـولُ
تَـسَنَّمَ غُـصْناً فِي رِيـاضٍ أَرِيـضَةٍ تَهُـبُّ عَلَيْهـا[٥] شَـمْأَلٌ وَقَبُـولُ
يُـصَفِّقُ جَـذْلانَ الفُـؤَادِ كَـأَنَّمَا تُـدَارُ عَلَيْـهِ فِي الكُـؤُوسِ شَـمُولُ

وأنشدوا له[٦]: [الدوبيت]

يـا قَلْـبُ إِلى مَتَـى عَـداكَ النُّـصْحُ كَـمْ تَمْـزَحُ كَـمْ جَنَـى عَلَيْـكَ المَـزْحُ
مـا جارِحَـةٌ عَـدَا عَلَيْهـا الجُـرْحُ مـا تَـشْعُرُ بِـالخُمارِ حَتَّـى تَـصْحُو

وليس له، وهو من رباعيات القاضي أبي محمد الشَّهْرزُورِي[٧].

---

(١) في الديوان: «وقد هاجني صدح ابن ورقاء هاتفا».

(٢) في الديوان: «آذى فؤاده».

(٣) في الديوان: «ذاق».

(٤) وفي (س): «منه»، والتَّليل: العنق.

(٥) في الديوان وفي (ظ): «عليه».

(٦) ديوانه، ٢/ ٤٥٦.

(٧) قال في ريحانة الألبا ١/ ٤٩: قلت: ليست هذه له، فإنها في «ديوان محمد بن علي» كما ذكرناه في ديوان الأدب. (ج).

وسُئل عن قوله في الهمزيَّة[١]: [الخفيف]

شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ ... أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّياءُ[٢]

فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نُورُهُ الظِّـ ... ـظِلَّ وقَدْ أَثْبَتَ الظِّلالَ الضِّياءُ[٣]

فَكَأَنَّ الغَمامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ ... مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدَّفَفَاءُ

فخالف الشُّراحَ في ضَبْطه وزَعَمَ أنه هكذا ما «أَضَلَّتْ من ظله الدَّفَفاءُ»، وقال يعني «بالدَّفَفاء» جماعات الناس والجيوش و(أضلته) من الضلال بمعنى الإضاعة، وذكر شيئاً لا مُحَصِّلَ له؛ بل لا معنى له، وقد تحرَّف عليه كما تحرَّف على شُرَّاحه، وإنما هو هكذا: [الخفيف]

فَكَأَنَّ الغَمامَةَ اسْتُودِعَتْهُ ... مُذْ أُظِلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدَّقْعَاءُ

و«اسْتُودِعَتْهُ» بصيغة المجهول و«مذ» بذال معجمة لا بنون، [٢٨/أ] و«أُظِلَّتْ»[٤] مجهول أيضاً، ونائب فاعله «الدَّقْعَاءُ» بدال مهملة مفتوحة، وقاف ساكنة بعدها عين مهملة، وهي الأرض والتراب، والمعنى؛ أن الغمامة أعطيت ظله ليكون عندها، وديعة مصونة عندها لئلا يقع على الأرض ويمسّ التراب، وهو معنى بديع لا يشك فيه من له طبع وتطبع بالشعر.

وفي معناه ما قلته في رباعياتي التي مدحتُ بها النبي ﷺ: [الدوبيت]

ما جُرَّ لِظِلِّ أَحْمَدَ أَذْيالُ ... في الأَرْضِ كَرامَةً كَما قَدْ قالُوا

هٰذا عَجَبٌ وَكَمْ لَهُ مِنْ عَجَبٍ ... والنَّاسُ بظِلِّهِ جَمِيعاً قَالُوا[٥]

---

(١) الأبيات للبوصيري في ديوانه، ص١٠.

(٢) في (ظ): «والنساء».

(٣) في الديوان: «الضَّحَاءُ».

(٤) في (ظ): «أضلت».

(٥) و«قالوا» في البيت الأول من القول، وفي الثاني من القيلولة.

وقوله في الهمزية «شمس فضلٍ.. » إلخ يعني أن الشمس تضيئ بالذات، وما هو كذلك لا ظل له، فإن الظل يكون من حيلولة الجسم الكثيف بين الأرض والمضيء، ولذا قال ابن العميد[١]: [الكامل]

قَامَتْ[٢] تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي[٣]

قامَتْ تُظَلِّلُنِي[٤] وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

وتَبِعه ابن نُباتة [المصري] فقال[٥]: [الطويل]

عَلَيَّ دُيُونٌ مِنْ ثَنًا لَمْ أَقُمْ بِهَا وَيا عَجَباً لِي فِي ازْدِيادِي[٦] مِنَ الفَضْلِ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّكَ الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ وَهَا أَنَا مِنْها حَيْثُمَا كُنْتُ في ظِلِّ

ومما يحسن إيراده هنا قول ابن المُنَيِّر[٧]: [الخفيف]

---

(١) ساقط من (ظ). هو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد (ت: ٣٦٠/ ٩٧٠): وزير من أئمة الكتاب. كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم. ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله. عاش نيفا وستين سنة، ومات بهمذان. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٥/ ١٠٣؛ يتيمة الدهر، ٣/ ١٨٣؛ معاهد التنصيص، ٢/ ١١٥؛ الأعلام، ٦/ ٩٨. والبيتان في يتيمة الدهر، ٣/ ٢٠٩-٢١٠، وفي وفيات الأعيان، ٥/ ١٠٩.

(٢) في يتيمة الدهر: «ظلت»، وفي وفيات الأعيان: «كانت».

(٣) هذا البيت ساقط من (ظ).

(٤) في يتيمة الدهر: «فأقول وا عجبا»، وفي وفيات الأعيان: «يا عجبا».

(٥) ديوانه، ص٤٢٢.

(٦) في الديوان: «ازدِيادٍ».

(٧) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، المعروف بابن المُنَيِّر الجذامي الجروي الإسكندري (٦٢٠-٦٨٣ / ١٢٢٣-١٢٨٤): قاضي الإسكندرية. عالم فاضل، برع في الفقه والأصول والنظر والعربية والبلاغة. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ١/ ١٤٩؛ شذرات الذهب، ٧/ ٦٦٦. البيتان في فوات الوفيات، ١/ ١٥٠.

لَيْسَ شَمْسُ الضُّحَى كَشَمْسِ مَقالٍ عَمَّنا نَفْعُ نُورِها إِذْ تَجَلَّى[١]
تِلْكَ مَهْما عَلَتْ مَحَلًّا ثَنَتْ فُلْـ ـكاً[٢] وَهٰذا مَهْما عَلا مَدَّ ظِلَّا[٣]

واعلم أن كون النبي ﷺ لا ظلَّ له من معجزاته، لأنَّه محضُ نور، وقد صرَّح به القاضي عياض[٤] في «الشفا» وتفصيله في شروحه، والرافضة تزعم أنَّ الإمام المنتظر كذلك، وهو من غلوّهم في الكذب، وقد تطرف أبو بكر الخَوارزمي[٥] في قوله لما سمع قول المفجع فيه[٦]: [السريع][٢٨/ ب]

(١) في فوات الوفيات: «ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الـ ـدين قاضي القضاة حاشا وكلا».

(٢) في (ظ): «تناقصت الظل» بدلا من «محلا ثنت فلكا».

(٣) في فوات الوفيات: «تلك مهما علت محلًّا ثنت ظلاً وهذا مهما علا زاد ظلًّا».

(٤) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المعروف بالقاضي عياض (٤٧٦-٥٤٤ / ١٠٨٣-١١٤٩): ناقد، مفسر، فقيه، أصولي، عالم بالنحو، واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم. شاعر خطيب. أصله من الأندلس. ولد بسبتة. وتولى القضاء بغرناطة، وتوفي بمراكش. من مؤلفاته: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»، و«ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك»، و«مشارق الأنوار» في الحديث. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣؛ الأعلام ٥/ ٩٩؛ معجم المؤلفين ٢/ ٥٨٨.

أقول (ج): والخبر في الشفا ٤٦٢ (فصل: الآيات التي ظهرت عند مولده) وحديث لا ظلّ لشخصه في شمس ولا في قمر. رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٦٨) وفيه عبد الرحمن ابن قيس وضاع كذاب. اهـ.

(٥) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، ويقال له «الطَّبرخزي» أيضا (٣٢٣-٣٨٣ / ٩٣٥-٩٩٣): من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء. كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب. ولد ونشأ في خوارزم، وتوفي بنيسابور. من مؤلفاته: «الرسائل»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٥٢٦؛ وفيات الأعيان، ٤/ ٤٠٠؛ الأعلام، ٦/ ١٨٣.

(٦) الأبيات لابن لَنْكَك البصري، وهو محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك، أبو الحسين البصري (ت: ٣٦٠/ ٩٧٠): شاعر، وصفه الثعالبي بفرد البصرة وصدر أدبائها، وقال: أكثر شعره ملح =

لَنـــا سِراجٌ نُـــورُهُ ظُلْمَـــةٌ لَـيْسَ لَـهُ ظِـلٌّ عَـلَى الأَرْضِ
كَأَنَّـهُ شَـخْصُ الإمـامِ الَّـذِي يَبْغِي الهُدَى مِنْهُ أُولُو الرَّفْضِ

[الكامل]

إنَّ المُفَجَّـعَ فـالعنوه بِزَيْـتِ يَغْلِي يـدين بِبُغْضِ أَهْلِ البَيْتِ
يَهْـوَى العَلُـوقَ وَإِنَّـما يَلْقـاهُمُ بِمُـؤَخَّرٍ حَـيٍّ وقُبْـلٍ مَيْـتِ[1]

ومثل هذا التحريف في هذه القصيدة ما أورده في «المواهب اللدنية» في قصة الغار[2]: [الخفيف]

أَخْرَجُـوهُ مِنْهـا وَآوَاهُ غـارُ وَحَمَتْـهُ حَمامَـةٌ وَرْقـاءُ
وكَفَتْـهُ بِنَـسْجِهَا عَنْكَبُـوتٌ مـا كَفَتْـهُ الحَمامَـةُ الحَـصْدَاءُ[3]

فظنَّه (الحمامة) واحدة الحمام، وقال (الحصداء) شجرة كثيرة الورق، واستعاره للحمامة لكثرة ريشها، وليس كما توهمَّه؛ وإنما هو (الجنَّانة) بالجيم، ونون مشددة أي الحافظة والجنة، والمراد بها الدرع، و(الحصداء) الدرع أيضا كما

= وطرف، جلها في شكوى الزمان وأهله وهجاء شعراء عصره. وهو صاحب البيت المعروف:

«نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان إذاً هجانا»

له «ديوان شعر» اطلع عليه الثعالبي وأورد منه مختارات، ورآه الصاحب بن عباد وقرَّظه ببيتين كتبهما على جزء منه، وكان معاصراً للمتنبي وهجاه. انظر مصادر ترجمته: يتيمة الدهر، ٢/ ٤٠٧؛ معجم الأدباء، ٦/ ٢٦١٩؛ بغية الوعاة، ١/ ٢٠٧؛ الأعلام، ٧/ ٢٠. والبيتان في يتيمة الدهر، ٢/ ٤٢٧. والبيتان في الديوان ٥١ ط منشورات الجمل ألمانيا ٢٠٠٥.

(١) ليسا في ديوان الخوارزمي تحقيق د.حامد صدقي ط طهران ١٩٩٧م.

(٢) الأبيات للبوصيري في ديوانه، ص٥.

(٣) الحصداء: كثيرة الريش.

ذكره أهل اللغة وهذا كقوله في البردة[١]: [البسيط]

وِقايــةُ اللهِ أَغْنَــتْ عَــنْ مُــضَاعَفَةٍ مِنَ الدُّرُوعِ وَعَـنْ عـالٍ مِـنَ الأُطُـمِ[٢]

ولله در ابن النقيب[٣] في قوله[٤]: [الوافر]

وَدُودُ القَـزِّ إِنْ نَـسَجَتْ حَرِيـراً يُجَمَّــلُ لُبْــسُهُ فِي كُــلِّ حَــيِّ

فَـإِنَّ العَنْكَبُـوتَ أَجَـلُّ مِنْهـا بِـما نَـسَجَتْ عَـلَى رَأْسِ النَّبِـيِّ

وإنما أطلنا في هذا لأنه وقع في هذه القصيدة تحريفٌ كثيرٌ للشرَّاح، وسببه أن أكثرهم لم يعتنِ بالأدب، وناظمها كان ساكن الريح في عصره لم يرو عنه شعره، ومن طالع «ديوانه» عرف علو كعبه في هذه الصناعة.

(١) ديوان البوصيري، ص١٩٥.

(٢) الأطم: الحصون.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني، ابن النقيب (١٠٤٨-١٠٨١ / ١٦٣٨-١٦٧٠): أديب دمشق في عصره. ولد بدمشق وتوفي بها. له الشعر الحسن والأخبار المستعذبة. كان من فضلاء البلاد. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: نفحة الريحانة، ٢/ ٣٤؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٣٩؛ تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، ٢٣٠.

(٤) لم يرد البيتان في الديوان.

[٤]
أبو المعالي دَرْوِيش محمَّد الطَّالُوِيّ الشامِيّ[1]

وحيدٌ له المجدُ قرينٌ، وماجدٌ ما له في الجود رَهينٌ، وريقُ أغصان المروَّة، وفاتحُ حصون المغلَقاتِ عَنْوَةً، سليلُ المعالي والكرم، رقيقُ حواشي الطبع والشِّيَم، فكم في علاه مسرح للمقال، وكم في حِماه مجال للآمال: [المتقارب]

|إذا أَعْجَبَتْكَ خِصالُ امْرِىءٍ فَكُنْ مِثْلَهُ مِثْلَ ما يُعْجِبُكْ|[2]

وَلَيْسَ عَلَى المَجْدِ مِنْ حاجِبٍ إذا جِئْتَهُ زائِراً يَحْجُبُكْ [٢٩/أ]

وهو حسَّانُ عصرِه، وأبو عبادة دهرِه، له في المجدِ زَنْدٌ وِرِيٌّ، وفي موارِده العذبة شربٌ ورَوِيٌّ، ونور بشره في ظلمة الخطوب هادي، وصيّب كرمه لركائب الآمال حادي، سابح في بحر فكر سريع، سارَ في روضِ أدبٍ أبهى وأبهج من وشْيِ الربيع، إذا حَلّى أجيادَ الغصون بعقود درِرِ الغمائم، وألبس

---

(١) درويش محمد بن أحمد الطالوي الأرتقي أبو المعالي (٩٥٠-١٠١٤ / ١٥٤٣-١٦٠٥): أديب له شعر وترسل. من أهل دمشق مولداً ووفاةً. وهو من أب رومي، وأم من أسرة لآل طالو. ولزم في أول أمره صنعة السروج، ثم حبَّب إليه الشهابُ الغزي طلب العلم، فترك حرفته. وقد ارتحل إلى الروم، ونابلس، ومصر. واشتغل بالتدريس، والقضاء. كان ماهرا في كل فن من الفنون، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، منشئاً بليغاً، حسن التصرف في النظم والنثر. وجمع أشعاره، وترسلاته في كتاب سماه: «سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٥٣؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٠١؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٤٩؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٢٣٠؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٦٥؛ الأعلام، ٢/ ٣٣٨؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٠٤.

(٢) زيادة من (ظ).

هاماتِ الرُّبى من النَّبْت مخضرَّ العمائم[١]: [البسيط]

كَـــأَنَّ سِـــحْرَ بَيـــانٍ في كِتابَتِـــهِ أَعْدَى بِهِ كُلَّ طَـرْفٍ أَحْـوَرٍ سَـحَرَا

بطبعٍ تُجلى عليه المعاني صورة فصورة، وتُتْلى عليه آياتُ الفضل سورةً فسورةً، إذا كاتب بألفاظه الرقيقة، ودَّ السحرُ لو كان رفيقة، وقد سرَّحتُ طرفي في رياض إنشائه المنثور، فجنى منه إنسانه بيد الفكر غضَّ الزهور، ورأيته فاح نشره في ليل حِبْره، ولا بدع للمنثور إذا ظهر في عنبر الظَّلماء عبير نشره، فحلَّيتُ المسامعَ بعقوده الدُّرِّيَّة، واجتليت في فلك المسامرة كواكبها الدُّرِّيَّة، ورأيت سَبَجَ[٢] سطورها في يد المجد، وخيلان نَقْطها يزيّن من وجه الطرس صفحة الخد، فسبحت تعجباً من درٍّ لونُه السواد، ومن أرضٍ كافور ينبت فيها مسك المداد[٣]: [الكامل]

فَكَـأَنَّ أَسْـطُرَهُ غُـصُونُ أَراكَـةٍ وَمِـنَ القَـوَافِي فَـوْقَهُنَّ حَمَـامُ

وهو فرع من شجرة آل طالُوا، الذين فرَّعوا رُتَب الغر وطالوا، فهم في ربى الجياد غصونٌ مورقةٌ بالسلاح، باسقةُ الفروعِ من بيض الصِّفاح وسمر الرماح،

(١) البيت للأرَّجاني في ديوانه، ٢/ ٧٨١.

(٢) السَّبَج: حجر أسود صقيل، له استعمالات متعددة. الجواهر للبيروتي ٣٢٠. (ج).

(٣) البيت لابن عمار، وهو أبو بكر محمد بن عمار المَهْرِي الأندلسي الشِّلبي أبو بكر المعروف بابن عمار (٤٢٢-٤٧٧ / ١٠٣١-١٠٨٤): وزير، أديب شاعر هجاء، يلقب بذي الوزارتين. كان من الشعراء المجيدين. كان هو وابن زيدون كفرسي رِهان، وكان ابن عمار قد اشتمل عليه المعتمد وبلغ الغاية إلى أن استوزره، ثم جعله نائبا على مُرْسِيَة، فخرج عليه، ثم ظفر به المعتمد فقتله. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: نفح الطيب، ١/ ٦٥٢؛ قلائد العقيان، ١/ ٢٥٣؛ وفيات الأعيان، ٤/ ٤٢٥؛ شذرات الذهب، ٥/ ٣٣٤؛ هدية العارفين، ٢/ ٧٤؛ الأعلام، ٦/ ٣١٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٥٥٦. والبيت في قلائد العقيان، ١/ ٢٨٠.

أكفهم للمكارم معادن، وأبوابهم للسعادة مواطن، فكم راكب عجل استوقفته فوقف، وأهدى إليَّ من تُحفه ظَرْفَ طُرَفٍ، حتى ورد الروم فقَرَّ به نَظري، ولم تسمع أذني بأحسن مما قد رآى بصري، فجلوت عليه [٢٩/ ب] خُرَّدَ ثنائي، وحام على ورده طائر رَجائي، وليس هو[١] رجاء منح، فإني أعتقتُ رقاب الشعر من رِبْقَة المدح، فأنقذني من شرك العناء، وأنا في الغربة ميت التصبر حي المنى، أقيل في ظل الوحدة، وأسامر الفكر وحده، فدار بيني وبينه كؤوس محاورات تُسكِر الأذهان، وتُنعش الفكر الراقد من خُمار الزمان، يغضّ لها عيون الزهر، ويوسم بها غفل الدهر[٢].

فمما كتبتُ إليه أستَمْطِرُ سحائِبَه الغُرّ[٣]، وأسْتَجدِي كرماً من رقيق خُلُقِه الحُرّ، وأسْتَمْرِي أخلافه على غُلَّة[٤]، وأستقي ما لو وقع منه قَطرة في بحور الأشعار لم تكن به عِلّة، فقلتُ[٥]: [الكامل]

قَبَّلْتُ مُصْطَبِحاً شِفاهَ الأَكْؤُسِ ... وَالصُّبْحُ يَبْسِمُ لي بِثَغْرٍ أَلْعَسِ[٦]

حَتَّى غَدَتْ مِنْهُ الغَزالَةُ وَاخْتَفَى ... مِسْكُ الدُّجَى عِنْدَ الجَوارِي الكُنَّسِ

وَالنَّهْرُ سَيْفٌ بِالشَّمائِلِ صَقْلُهُ ... وَلَهُ حَمائِلُ مِنْ خَمائِلِ سُنْدُسِ

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

(٣) هذه الجملة كلها ساقطة من (ظ).

(٤) أي أحلب ضروعه على عطش.

(٥) القصيدة في سانحات دمى القصر، ١/ ٣٠٢-٣٠٤؛ وريحانة الألبا، ١/ ٥٥؛ ومطلعها في خلاصة الأثر، ٢/ ١٥٣.

(٦) في (ظ): «الغنس».

أَوْ صَـــدْرُ أَغْيَـــدَ فـــاتِحٍ أَطْواقَـــهُ وَالنُّـــورُ أَزْرارٌ بِحُلَّـــةِ أَطْلَـــسِ
وَالطَّـيْرُ تَـشْدُو وَالغُـصُونُ رَواقِـصٌ بِمَخَـارِقٍ بِيَـدِ الرَّبِيـعِ الـسُّنْدُسِيّ
وَعَـلَى الخَلاعَـةِ لَـيْسَ جِيـدِي عـاطِلاً مِـنْ حِلْيَـةِ المَجْـدِ العَزِيـزِ الأَنْفَـسِ
وَلَـواحِظٍ مَـرْضَى بِهـا اعْتَـلَّ الـصَّبَا وَالـصَّبُّ بِالـسُّقْمِ المُـبَرِّحِ مُكْتَـسِي
فُتِنَـــتْ بِأَنْفُـــسِها فَفِيهـــا عِلَّـــةٌ مِـنْ وَجْـدِها وَفُتُـورُ مَهْجُـورٍ نُـسِي
فَلَكَـــمْ قَطَفْـــتُ ثِـــمارَ لَهْـــوٍ أَيْنَعَـــتْ وَغَفِلْـتُ عَـمّا قَـدْ جَنَـى الـزَّمَنُ المُسِي
وَطَـــرَدْتُ آمـــالِي بِراحَـــةِ عِفَّتِـــي إنَّ التَّمنِّـــي رَأْسُ مـــالِ المُفْلِـــسِ
شَـانَ الـتَّلَمُّسُ وَجْـهَ شِـعْرِي بُرْهـةً فَطَرَحْـتُ مِنْـهُ صَـحِيفَةَ المُـتَلَمِّسِ
وَكَحَلْـتُ طَـرْفِي بِالـسُّهادِ صَـبابَةً وَوَهَبْـتُ نَـوْمِي لِلْعُيُـونِ الـنُّعَّسِ
وَنَظَـرْتُ خَـدَّ الـوَرْدِ لَمّـا احْمَـرَّ مِـنْ خَجَـلٍ وَقَـدْ بُهِتَـتْ عُيُـونُ النَّـرْجِسِ
وَأَظُـنُّ خَجْلَتَـهُ لِخَـدِّ الطِّـرْسِ إذْ أَمْـسَى بِـوَشْيِ عِـذارِ شَـعْرِكِ يَكْتَـسِي
[٣٠/أ] يـا عَقْـدَ جِيـدِ الـدَّهْرِ غُـرَّةَ مَجْـدِهِ وَطِـرازَ مـا حـاكَ العُـلا مِـنْ مَلْـبَسِ
بَـــلْ كَعْبَـــةً حَجَّـــتْ لَهـــا آمالُنَـــا فَـدَنَتْ إلَى حَـرَمِ الكَـمالِ الأَقْـدَسِ
مِـنْ آلِ طَـالُو فِتْيَـةٌ طـالُوا الـوَرَى بِـذُرَى أَشَـمَّ مِـنَ المَعَـالِي أَقْعَـسِ
بِمَناقِـــبٍ تُلِيَـــتْ لَنـــا آياتُهـــا عَنْهـا يَكـادُ يَبِـينُ نُطْـقُ الأَخْـرَسِ
وَرِيـاضِ طَبْـعٍ بِالفَـضائِلِ أَثْمَـرَتْ أَبَـــداً تُحَـــدِّثُنا بِطِيـــبِ المَغْـــرِسِ
أَسْـكَرْنَنا بِـسُلافِ شِـعْرٍ لَفْظُـهُ كَـأْسٌ لَـهُ فِكْـرِي بِـسَمْعِي مُحْتَـسِي
وَسَرَتْ لَهـا نَـسَماتُ سِـحْرٍ راقِـصٍ طَرَبـاً لهـا عَقْـلُ اللَّبِيـبِ الأَكْـيَسِ
فَاعْجَبْ لها مِـنْ أَكْـؤُسٍ مـا أُبْـرِزَتْ إلَّا رآهـا الـذَّوْقُ نُقْـلَ المَجْلِـسِ
وَسِـهامُ أَقْـلامٍ لَـهُ تُـصْمِي العِـدى وَتَظَـلُّ بَـيْنَ مُـسَدَّدٍ وَمُقَـرْطَسِ
ناجَيْتُـهُ وَظَـلامُ فِكْـرِي قَـدْ دَجـا وَصَـباحُ صَـفْوِي عَنْـهُ لَمْ يَتَـنَفَّسِ

فَجَـــلا المَـــسَرَّةَ لِي بِـــصُبْحٍ باسِـــمٍ طَلْـــقِ الجَبِـــينِ بِوَجْـــهِ يَـــوْمٍ مُـــشْمِسِ
فَإِلَيْكَهـــا مِنِّـــي قَـــوافٍ رَوْضُـــها زاهٍ بِغَـــيْرِ يَـــدِ النُّهَـــى لَمْ تُمْـــسَسِ[1]
بِكْـــرٌ إِلَى كُـــفْءٍ تُـــزَفُّ وَمَهْرُهـــا نَقْـــدُ الجَـــوابِ بِراحَـــةِ المُـــسْتَأْنِسِ
لا زِلْـــتَ فِي حُلَـــلِ المَـــسَرَّةِ رافِـــلاً مـــا حَـــدَّقَتْ لَـــيْلاً عُيُـــونُ النَّـــرْجِسِ

فأجاب وأجاد رحمه الله تعالى[2]: [الكامل]

خَـــدٌّ تَـــوَرَّدَ مِـــنْ لَهِيـــبِ تَـــنَفُّسِ أَمْ ثَغْـــرُ مَعْـــسُولِ المَراشِـــفِ ألْعَـــسِ
مِـــنْ رِيـــمِ رامَـــةَ أَمْ جَـــآذِرِ جاسِـــمٍ لَبِسَ الشَّبابَ الرَّوْضُ[3] أَحْسَنَ مَلْبَسِ
مُتَوَشِّـــحاً خَطِّـــيَّ قامَتِـــهِ فَـــإِنْ ماسَـــتْ فَيـا خَجَـلَ الغُـصُونِ المُيَّسِ
فَـــإِذا رَنـــا فَـــاللَّحْظُ مِنْـــهُ بابِـــلٌ هـــارُوتُ فِيـــهِ نُطْقُـــهُ كَـــالأَخْرَسِ
أَمْ عِقْـــدُ غانِيَـــةِ الحِـــسانِ زَهَـــتْ بِـــهِ تِيهـــاً عَـــلَى زُهْـــرِ الجَـــوارِي الكُـــنَّسِ
أَمْ لُؤْلُـــؤٌ رَطْـــبٌ تُـــؤامٌ زانَـــهُ حُـــسْنُ النِّظـامِ بِجِيـدِ ظَبْيَـةِ مَكْـنَسِ
أَمْ رَوْضَـــةٌ غَنَّـــاءُ غَنَّـــتْ فِي ذُرَى أَغْـــصانِها وُرْقٌ بِلَحْـــنٍ مُـــؤْنِسِ
حاكَـتْ لَهـا أَيْـدِي الجَنُـوبِ مَطارِفـاً وَكَـسَتْ مَعاطِفَهـا غَلائِـلُ سُـنْدُسِ
[٣٠/ ب] مـــا بَـــيْنَ أَصْـــفَرَ فـــاقِعٍ أَوْ أَحْمَـــرٍ قـــانٍ وَأَبْـــيَضَ ناصِـــعٍ وَمُـــوَرَّسِ
أَمْ غـــادَةٌ هَيْفـــاءُ أَذْكَـــرَتِ الـــصِّبا صَـبًّا تَناسَـى العَهْـدَ مِنْـهُ وَمـا نَـسِي
وافَـتْ وَأَفْـراسُ الـصِّبا قَـدْ عُرِّيَـتْ وَالقَلْـبُ أَقْـصَرَ عَـنْ هَـواهُ وَمـا أَسِي
وافَـــتْ وَفِيَّ بَقِيَّـــةٌ أَهْـــوى بِهـــا مِـــنْ شَرْخِـيَ المـاضِي تَعِلَّـةَ مُفْلِـسِ

(١) في (ظ): «تمس».

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ظ). القصيدة في سانحات دمى القصر، ٢/ ٣٠٤-٣٠٦؛ وريحانة الألبا، ١/ ٥٧؛ ومطلعها في خلاصة الأثر، ٢/ ١٥٣.

(٣) في (ظ): «الروق».

مِـنْ ماجِـدٍ وَشِـهابِ فَـضْلٍ ثاقِـبِ حُلْـوِ الـشَّمائِلِ بِالفَـضائِلِ مُكْتَـسِي
فَظَنَنْـتُ رَيْعـانَ الـشَّبابِ أُعِيـدَ لِي حَـيَّ الوِصـالِ مِـنَ الحَبِيـبِ المُؤنِسِ
فَطَفِقْـتُ أَهْـصِرُ بانَـةً مِـنْ قَـدِّها وَالقَلْـبُ بَـيْنَ تَـوَجُّسٍ وَتَهَجُّـسِ
حَتَّـى اطْمَأَنَّـتْ فَاجْتَلَيْـتُ بِوَجْهِهـا قَمَـرَ الـسَّماءِ بِلَيْـلِ شَـعْرٍ حِنْـدِسِ
إِمَّا[1] بَدا خَفِيَتْ لَـهُ شَـمْسُ الـضُّحَى فِي ثَـوْبِ غَـيْمٍ تَرْتَدِيـهِ وَتَكْتَـسِي
نَطَقَـتْ مَناطِقُهـا فَـأُخْرِسَ دُونَهـا نُطْـقُ الفَـصِيحِ وَحـارَ فِكْـرُ الكَـيِّسِ
لِمَ لا وَناظِمُهـا الـشِّهابُ مَـنِ اعْـتَلَى شُـهْبَ العُـلَى بِكَـمالِ فَـضْلٍ أَقْعَـسِ
فَـرْعٌ نَـماهُ إِلَى خَفاجَـةَ مَجْتِـدٌ وَالفَـرْعُ يُنْبِـي عَنْـهُ طِيـبُ المَغْـرِسِ
وافَـتْ لَنـا مِنْـهُ حَدِيقَـةُ رَوْضَـةٍ خَجِلَـتْ لِبَهْجَتِهـا عُيُـونُ النَّـرْجِسِ
طِـرْسٌ بِـهِ زُهْـرُ النُّجُـومِ كَأَنَّـهُ صُـبْحٌ وَهُـنَّ بِـهِ بَقايـا الحِنْـدِسِ
لَثَمَـتْ شِـفاهُ الغِيـدِ قِـدْماً نِقْـسَهُ فَغَـدا لَـهُ فِيـهِ حَيـاةَ الأَنْفُـسِ
إِنِّي لَأَعْجَـبُ مِـنْ شِـهابٍ قَـدْ سَـما وَتَبَـوَّأَ العَلْيـاءَ أَرْفَـعَ مَجْلِـسِ
وَالـشُّهْبُ تَطْلُـعُ فِي الـسَّماءِ وحَـدُّها فَلَـكُ الثَّوابِـتِ وَهْـوَ فَـوْقَ الأَطْلَـسِ
لا زِلْـتَ فِي حُلَـلِ الفَـضائِلِ رافِـلاً مُتَوَشِّـحاً بُـرْدَ الـشَّبابِ الأَنْفَـسِ
خُـذْها وَإِنْ كانَـتْ مُقَـصِّرَةً فَمِـنْ شَـأْنِ الكِـرامِ قَبُـولُ عُـذْرٍ مِـنْ مُسِي
شـامِيَّةً يَعْنُـو لِبـاهِرِ حُـسْنِها وَجْـهُ الغَزالَـةِ وَالغَـزالِ الأَلْعَـسِ
وَانْعَـمْ بِهـا لا زِلْـتَ تُرْشِـفُ سَـمْعَنا مِـنْ راحِ نَظْمِـكَ مُتْرَعـاتِ الأَكْـؤُسِ

ومن قصيدة أنشدنيها: [الطويل]

(١) في (ظ): «لما».

يَراعُـكَ أَمْـضَى مِـنْ شِـفارِ الـصَّوَارِمِ وَرَأْيُـكَ أَجْـلَى مِـنْ بُـرُوقِ المَبَاسِـمِ
[٣١/أ] مُـضاءٌ يَقُـدُّ المُرْهَفـاتِ وَعزْمَـةٌ لَهَا في ضِرامِ الخَطْبِ فِعْلُ الضَّرَاغِمِ
|حَمَيْتَ بها الإسلامَ والمُلْكَ فاغْتَدَى وكـلَّ رَفيـعِ القـدرِ عـالي الـدَّعائِمِ
ومِـنْ دُونِ مَرْمـاهُ ضَرَبْـتَ سُرادِقـاً مُخَـيِّمة فـوقَ الـسُّهَا والنَّعـائمِ
وقُمْـتَ لِـدينِ الله بـالحقِّ نـاصِرًا وقـد كَثُـرَتْ في الخَلْـقِ طُـرْقُ المَظـالِمِ
وكنـتَ لـه سَـدًّا لِيَـأْجُوجِ فِتْنَـةٍ تَـراءَتْ لنـا كالعـارِضِ المُـتَراكمِ
ثَنَيْـتَ لهـا عِطْـفَ اليَراعَـةِ فَانْثَنَـتْ ووَلَّـتْ عـلى أدْبارِهـا فعـلَ واجـمِ
وكانَـتْ لعَمْـرِي مثـلَ طـامٍ عُبابُـهُ يَلـظُّ عـلى تيـارِهِ المُـتَلاطمِ
وشَـتَّتَّ شـملَ الملحـدينَ فَفُرِّقَـتْ جُمـوعُهُمُ أيـدِي سَـبَا في العَـوَالِمِ
ولَـمَّا رَأوْا أَنْ لا نجـاةَ ولا وَفـاً ولا وَزَرٌ يـومَ الفِـرارِ لِعاصِـمِ
أَنـابُوا فكانَـتْ تَوْبـةً قبـلَ أخْـذِهِمْ وكنـتَ لهـم بـالعَفْوِ أعْـدَلَ حـاكمِ
وصُـنْتَ حِمَـى مُلْـكِ الخليفَـةِ شـاهِرًا ظُبَـاةَ سُـيوفِ الله في كـلِّ عـالَمِ
فَقِيـهٌ لـه طَبْـعُ الأدِيـبِ لَطافَـةً وفي الله لم تأخُـذْهُ لَوْمَـةُ لائِـمِ|[1]

منها:

بِـسَيَّارَةٍ مِثْـلِ النُّجُـومِ طَوَالِـعٍ قَـوافٍ لَعَمْـرِي أَفْحَمَـتْ كُـلَّ نـاظِمِ
تَـساقَطَ في الأَسْـماعِ لُؤْلُـؤُ لَفْظِهـا تَـساقُطَ طَـلٍّ فَـوْقَ زَهْـرِ الكَمائِـمِ

منها:

بَقِيـتَ لِهٰـذا المُلْـكِ تَحْمِـي ذِمـارَهُ بِـسُمْرِ يَـراعِ الخَـطِّ لا بِالـصَّوَارِمِ
جَنابُـكَ مَحْـرُوسٌ وَبابُـكَ كَعْبَـةٌ فَبَطْحاؤهـا حَجِّـي وَفِيهـا مَوَاسِـمِي

(١) الأبيات كلها اعتبارا من «حميت» زيادة من (ظ).

وكتب إليه بعض أحبابه قصيدة هزَّ النسيم العتابَ بها من معاطف آدابه، أولها: «مولاي يا كعبة المعروف والكرم»، فأجابه بقوله: [البسيط]

تَوَشَّحَتْ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ في الظُّلَمِ ... سِمْطَيْنِ مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وَمِنْ كَلِمِ

وَقَلَّدَتْ جِيدَ آرامِ النَّقا دُرَراً ... بَزَّتْ بِهِنَّ دَرارِي الأُفْقِ بِالقِيَمِ

وَأَقْبَلَتْ في مُرُوطِ الزَّهْوِ رافِلَةً ... تَجُرُّ تِيهاً فُضُولَ الرَّيْطِ مِنْ أَمَمِ

جَيْداءُ مُصْلَتَةُ القِرْطَيْنِ مائِسَةُ الـ ... ـعِطْفَيْنِ مَخْضُوبَةُ الأَطْرافِ بِالعَنَمِ

كَأَنَّها حِيْنَ وافَتْ وَالفُؤادُ بِها ... صَبٌّ صَبابَةُ شَرْخٍ مَرَّ كَالحُلُمِ

فَما الرِّياضُ بَكَاها الطَّرْفُ لَيْلَتَهُ ... بُكاءَ طَرْفٍ قَرِيحٍ باتَ لَمْ يَنَمِ

شَوْقاً لِطَيْفِ خَيالٍ بَاتَ يَرْقُبُهُ ... مِنْ ناقِضِ العَهْدِ وَالمِيثاقِ والذِّمَمِ

يُضاحِكُ المُزْنُ فِيهِ الأُقْحُوانَ ضُحًى ... عَنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمٍ بِالدُّرِّ مُنْتَظِمِ

فَالوُرْقُ صادِحَةٌ وَالوَدْقُ ضاحِكَةٌ ... ثُغُورُهُ بَيْنَ مُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

تُجاذِبُ الرِّيحُ أَطْرافَ الغُصُونِ بِها ... فَتَنْثَنِي وَالهَوَى ضَرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ

يَوْماً بِأَحْسَنَ مَرْأًى مِنْ شَمائِلِها ... وَقَدْ أَتَتْ بِعِتابٍ مِنْ أَخِي كَرَمِ

مُهَذَّبِ القَوْلِ إِلَّا أَنَّهُ أُذُنٌ ... تُصْغِي إِلَى قَوْلِ واشٍ بِالنِّفاقِ سُمِي

لا يَعْرِفُ الوُدَّ إِلَّا مَذْقَ ساعَتِهِ ... وَالشّاهِدُ العَدْلُ ما يَتْلُوهُ مِنْ قَسَمِ

هَيْهاتَ ما الوُدُّ مِمَّنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ[1] ... باقٍ وَقَدْ حالَ عَنْ عَهْدِي وَلَمْ يَدُمِ

فَيا لَهُ مِنْ عِتابٍ لَمْ يَفُهْ أَبَداً ... بِمِثْلِهِ أَحَدٌ في سالِفِ الأُمَمِ

سِوَى امْرِىءٍ ساءَ ظَنًّا في صَنائِعِهِ ... فَساءَ ظَنًّا بِخِلٍّ غَيْرِ مُتَّهَمِ

[٣١/ ب] وَشاتِمُ العِرْضِ فِيما قِيلَ، كُنْ فَطِناً ... مَنْ بَلَّغَ القَوْلَ لا مَنْ عِنْدَ ذاكَ نُمِي

(١) في (ظ): «أعهد».

لا تَعْزُ مَنْ قالَ لِلإحْسانِ وَالنِّعَمِ ... بَلْ ذاكَ يُعْزَى لِبُهْمِ القاعِ وَالنَّعَمِ
كَمْ مِنْ أَخٍ صارِمٍ وُدِّي صَبَرْتُ لَهُ ... حَتَّى ارْعَوَى وَوِدادِي غَيْرُ مُنْصَرِمِ
يا مَنْ تُعَمِّرُ مِنْهُ بَيْتَ باطِنِهِ ... وَظاهِرُ الأَمْرِ أَنَّ البَيْتَ لَمْ يَرِمِ
أَصِخْ إلى القَوْلِ وَاسْمَعْ ما أَقُولُ فَلِي ... صَبْرٌ لَهُ رُكْنُ رَضْوى غَيْرُ مُنْهَدِمِ
قَدْ كُنْتَ رَيْحانةَ العَيْشِ الَّتِي بَسَقَتْ ... أَغْصانُها في حِمَى المَعْرُوفِ وَالكَرَمِ
فَصَوَّحَتْ وَذَوَى الغُصْنُ الرَّطِيبُ فَلا ... دارٌ بِحَزْوَى وَلا رَبْعٌ بِذِي سَلَمِ
وَلا مَعاجٌ عَلَى سِقْطِ اللِّوَى وَبِهِ ... جَآذِرٌ قَدْ كَحَلْنَ الوُدَّ بِالسَّقَمِ
وَلا عَلَى طَلَلٍ دَمْعٌ يُراقُ وَلا ... يُؤَرِّقُ الجَفْنَ ذِكْرُ البانِ وَالعَلَمِ
خُذْها عَقِيلَةَ فِكْرٍ بِنْتَ لَيْلَتِها ... وِشاحُها النَّجْمُ عِقْدٌ غَيْرُ مُنْفَصِمِ
وَاسْلَمْ عَلَى حالَتَيْ وُدٍّ وَصَدٍّ قِلًى ... ما زانَ عِقْدَ نِظامٍ جَوْهَرُ الكَلِمِ

وكان له غلامٌ يهزأ بالبدر التمام، عُصِرتْ من شمائله سلافةُ اللطافة، وعمته خفة النشاط إلا أردافه، أحلى من ظفر عاني، وألذّ من أحاديث الأماني[1]: [السريع]

لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ تَمَنَّ المُنَى ... إِذَنْ تَمَنَّى أَنَّهُ مِثْلُهُ

فحَسدَتْه الأيامُ، وبدَّدتْ منه عقد النظام، والدهر أبو البدع، لا تَسد ما يخرّقه الرُّقع، فكتب إلى الشريف أمير الشام يقسم عليه بآبائه، ويستعديه على أعدائه بقوله: [مجزوء الكامل]

بِاللهِ يا نَشْرَ العَبِيـ ... ـرِ سَرَى بِرَوْضاتِ الغَرِيِّ
طافَ المَشاهِدَ وَانْثَنَى ... نَشْوانَ مِنْ كَأْسٍ رَوِيِّ
وَأَقامَ بِالزَّوْراءِ مِنْـ ... ـها في رِياضِ الخَابِرِيِّ

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٢/ ٤٥٠.

مُتَنَـــزَّلِ الآيِ الكَرِيـــــ ـــمِ وَمَهْـبِطِ الـوَحْيِ النَّبِـيّْ
إِنْ جِئْـتَ رَبْـعَ الـشّامِ فَاقْـ ـصِدْ سـاحَةَ الـشَّرَفِ العَلِيّْ
أَعْنِي الـشَّرِيفَ ابْـنَ الـشَّرِيـ ـفِ ابْنِ الشَّرِيفِ المُوْسَـوِيّْ
مُـــتَحَمِّلاً مِنِّـــي الـــسّلا مَ كَمِـسْكِ دَارِيـنَ الـذَّكِيّْ [٣٢/ أ]
لِجَنَـــابِ مَوْلانـــا الوَزِيـــ ـــرِ وَلِيِّ مَوْلانـــا عَـــلِيّْ
ثُـمَّ اشْرَحَـنْ مِـنْ حـالِ مَـوْ لاهُ المُحِـــبِّ الطَّـــالُوِيّْ
مـاذا لَقِـي مِـنْ ثَغْـرِ صَيْـ ـــدا مِـــنْ دُرُوزِيٍّ غَـــوِيّْ
دِيـــنُ التَّناسُـــخِ دِينُـــهُ لا بَـلْ يَـدِينُ بِكُـلِّ غَـيّْ
وَيَـــرَى الطَّبـــائِعَ أَنَّهـــا فَعَّالَـــةٌ فِي كُـــلِّ شَيّْ
وَافَى بِمَكْتُـــوبِ الـــشَّرِيـ ـفِ إِلَيْـهِ مِـنْ بَلَـدٍ قَـصِيّْ
يُوصِـــيهِ فِيـــهِ كَـــأَنَّمَا أَوْصَـاهُ فِي أَخْـذِ الـصَّبِيّْ
فَـــسَقاهُ يَـــوْمَ فِراقِـــهِ لا كـانَ بِالكَـأْسِ الـرَّوِيّْ
وَغَـدا الحَـشَا مِـنْ بَعْـدِهِ يَبْكِـي بِـدَمْعٍ عَنْـدَمِيّْ
فِي غُرْبَـــةٍ لا يُـــشْتَكَى فِيهـــا إِلَى خِـــلٍّ وَفِيّْ
لا جـــارَ يَحْمِيـــهِ وَلا يَـأْوِي إِلَى رُكْـــنٍ قَـوِيّْ
إِلَّا إِلَى رُكْـــنِ الـــشَّرِيـ ـفِ الطّاهِرِ الشِّيَمِ الزَّكِيّْ
حـامِي حِمَـى الـشّامِ الـشَّرِيـ ـفِ بِكُـلِّ أَبْـيَضَ مِخْـذَمِيّْ
مَـــوْلايَ سَـــمْعاً إِنَّ لِي حَقًّـــا لَـــدَيْكَ يَغَـــيرُلَيّْ
بِـــوُلاةِ حَيْـــدَرَةَ الـــوَصِيِّ أَخِـــي النَّبِـــيِّ الهاشِـــمِيّْ
لا تُهْمِلَـــنْ مِـــنْ أَخْـــذِ ثَـــأْ رِي مِـــنْ كَفُـــورٍ بِـــالنَّبِيّْ

وَابْعَـــثْ إِلَيْـــهِ مَقانِبـــاً فِيهـا الكَمِـيُّ عَـلَى الكَمِـيّْ
لَـوْ حارَبَـتْ جُنْـدَ القَـضا ءِ ثَنَـتْ سُراهُ عَـنْ المُـضِيّْ
جَرَّافَـــــةً لَمْ تُبْـــــقِ فِي أَطْلالِـــهِ غَـــيْرَ النُّـــؤِيّْ
وَأُشَـيْعِثٍ ينْعِـي[1] الـدِّيا رَ مَـعَ ابْـنِ دأيَـةَ فِي النَّعِـيّْ

والدُّروزيَّة طائفة معروفة تُنْسَب إلى أبي شحمة[2] الدرزي صاحب دعوة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وهم يقولون بمذهب [٣٢/ب] الإسماعيلية من أهل الحلول، والتناسخ، وحل الفروج، وخالفوهم في بعض الأمور، والناس تقول لهم الدروزية، وكان الذي أخذ غلامه منهم، وإليه أشار بقوله[3]: «ماذا ألقى.. إلخ»، و«النُّؤِيّ» جمع نُؤى، وهو الحفير حول الخيام. و«أُشَيْعِث» مُصَغَّر: الوَتِد، شج رأسه.

ومن شعره أيضا قوله: [مجزوء الكامل]

أَنْـسَيْمَةَ الـرَّوْضِ المَطِـيرِ بِالعَهْـدِ فِي زَمَـنِ الـسُّرُورِ
وَأَنِيـــقَ أَيّـــامِ الـــشَّبا بِ وَعَيْـشِهِ الغَـضِّ النَّـضِيرِ
وَوَثِيـــقَ أيّـــامِ التَّـــصا بِي مـا[4] لَمِعْهَـدِها الخَطِـيرِ
وَمَعاهِـــدٍ كـــانَ الـــشَّبا بُ وَشَرْخُـهُ فِيهـا سَـمِيرِي
هَوَّمْـــتُ فِيـــهِ فَـــصاحَ بِي داعِـــي الـــصَّباحِ المُسْتَنِيرِ
فَطَفِقْـــتُ أَنْظُـــرُ مِنْـــهُ فِي أَعْقـــابِ بَـــرْقٍ مُـــسْتَطِيرِ

(١) في (س): «تنعي». وابن دَأْيَةَ: الغراب.
(٢) في (ظ): «ابن سحمة».
(٣) ساقط من (ظ).
(٤) في (ظ): «يا».

قَــدْ كــانَ حُــسَّانُ المَــرا بِــعِ فِيــهِ حُــسَّانَ البُــدُورِ
أَيَّــامَ غُــصْنِ شَــبِيبَتِي رَيَّــانَ مِــنْ مــاءِ الغُــرُورِ
وَذُؤابَتــي شَرَكُ المَهــا وَحُبالَــةُ الظَّبْــيِ الغَرِيــرِ
حَيْــثُ الــشَّبِيبَةُ رَوْضَــةٌ غَنَّــاءُ صــافِيَةُ الغَــدِيرِ
قَنَّــاءُ رائِــدُها المَهــا ةُ الــرُّودُ مِــنْ رِيــمِ الخُــدُورِ
مِــنْ كُــلِّ مُخْطَفَــةِ الحَــشا كَأَخِي الرَّشا أُخْتِ الفَرِيرِ
طَلَعَــتْ بِلَيْــلِ ذَوائِــبٍ أَبْهَــى مِــنَ القَمَــرِ المُنِــيرِ
بَيْــضاءَ وَشَّــحَتِ الــتَّرا ئِــبَ وَالنُّحُــورَ مِــنَ الثُّغُــورِ
وَكَــسَا مَعاطِفَهــا الــشَّبا بُ الــرَّوْقُ حُــسَّانَ الحَبِــيرِ
تَمْــشِي أَنــاةَ الخَطْــوِ فِيــ ــها رَوْعَــةُ الظَّبْــيِ النَّفُــورِ
قَوِيَــتْ عَــلَى قَــتْلِي وَفِي أَلْحاظِهــا ضَــعْفُ الفُتُــورِ
وَبِــما جَــرَى يَــوْمَ النَّــوَى مِــنْ دُرِّ مَــدْمَعِها النَّثِــيرِ
كَالعِقْــدِ أَسْــلَمَهُ النِّظــا مُ مِــنَ التَّرائِــبِ وَالنُّحُــورِ [٣٣/أ]
وَبِوَقْفَــةِ التَّوْدِيــعِ وَالــ ــأَنْفاسُ تَــصْعَدُ بِــالزَّفِيرِ
وَيَــدُ الفِــراقِ تَــشُبُّ فِي الــ ـأَحْــشاءِ نِــيرانَ الــسَّعِيرِ
أَلَّا سَرَيْــتِ مَــعَ الــصَّبا يــا نَــسْمَةَ الــرَّوْضِ المَطِــيرِ
فَــاجْتَزْتِ مِــنْ أَرْضِ العِــرا قِ عَــلَى الخَوَرْنَــقِ وَالــسَّدِيرِ
وَوَقَفْــتِ بِــالزَّوْراءِ وِقْــ ــفَةَ زائِــرٍ أَوْفَى مَــزُورِ
وَحَمَلْــتِ لِلْكَــرْخِ التَّحِيَّــ ـةَ مِــنْ أَخِــي شَــجَنٍ أَسِــيرِ
وَنَزَلْــتِ مِــنْ نَهْــرِ الأُبُلَّــ ــةِ وَالــصَّراةِ عَــلَى شَــفِيرِ
وَأَقَمْــتِ فِي شَــطِّ الفُــرا تِ بِمُلْتَقَــى العَــذْبِ النَّمِيرِ

وَسَـــمِعْتِ هَيْنَمَـــةَ الرِّيـــا ضِ وَصَوْتَ جائِشَةِ الخَرِيرِ
وَلَثَمْـتِ خَـدَّ الـرَّوْضِ فِيـ ـــهِ عِــذارُ رَيْحَــانٍ طَرِيــرِ
وَثَنَيْــتِ عِطْفَــكِ وَالــصَّبا حُ يَكــادُ يُــؤْذِنُ بِالــسُّفُورِ
وَأَتَيْــتِ بابِــلَ فَاصْطَبَحْــ ـــتِ بِمِثْــلِ مِــصْباحٍ مُنِــيرِ
يُغْنِيــكِ مُتْهِمَــةً ومُنْــ ـــجِدَةً سَـناها عَـنْ خَفِـيرِ
ثُــمَّ انْبَرَيْــتِ عَــنِ الجَنُــو بِ وَحُدْتِ عَنْ مَسْرَى الدَّبُورِ
حَتَّــى نَزَلْــتِ عَــلَى الأَرا كَــةِ أَوْ رَسَــيْتِ عَــلَى ثَبِــيرِ
فَــسَقَطْتِ مِــنْ أَرْضِ الحُــزا مَــى وَالبَــشامِ عَــلَى الخَبِــيرِ
وَطَلَعْــتِ نَجْــداً وَالــدُّجَى يُــسْتَلُّ مِــنْ أَثْــوابِ قِــيرِ
وَمَــشَيْتِ فَــوْقَ عَــرَارِه ما بَـيْنَ حَـوذَانٍ وَخِـيْرِي
وَهَبَطْــتِ غَــوْرَ تِهَامَــةٍ وَالــشُّهْبُ مالَــتْ لِلْغُــؤُورِ
وَنَزَلْــتِ فِي سَــفْحِ الأَرَا كِ رَعَيْــتِ[1] زاهِيَــةَ البَرِيــرِ
وَسَـلَكْتِ مِـنْ وادِي العَقِيـ ـــقِ مَنَابِتَ العَمَـمِ الـشَّكِيرِ
وَأَمَلْــتِ فِيــهِ ذَوائِــبَ الـ ـأَغْـصَانِ مِـنْ طَلْـحٍ نَـضِيرِ
وَهَــصَرْتِ بانَــاتِ النَّقَــا هَـصْرَ الـرَّوَادِفِ لِلْخُـصُورِ [٣٣/ ب]
فَحَمَلْــتِ مِنْــهُ مِــنْ غَــوَا لِي المِـسْكِ فاغِيَــةَ الزُّهُــورِ
وَعَــبَرْتِ دَارِيــنَ العُطَــا رِ وَسِــمْتِ غالِيَــةَ العَبِــيرِ
وَازْدَدْتِ مِــنْ أَرَجِ الكِبَــا ءِ وَرَنْــدِهِ عِنْــدَ المَــسِيرِ
وَجَزَعْتِ وادِي الشِّحْرِ لَيْـ ـــلاً وَانْثَنَيْــتِ مَــعَ البُكُــورِ
وَالــصُّبْحُ يَخْطِــرُ فِي الــدُّجَى كَـالوَحْيِ يَخْطُـرُ فِي الـضَّمِيرِ

(١) في (ظ): «ورعيت». وفي (س): وسعيت. والواو زائدة.

وَالنَّـــسْرُ فِيـــهِ واقِـــعٌ خَوْفَ الصَّباحِ لَدَى الوُكُورِ
وَكَوَاكِـــبُ الجَـــوْزَاءِ مُمْـــ ـــسِكَةُ الأَعِنَّـــةِ عَـــنْ مَـــسِيرِ
خافَـــتْ سُـــهَيْلاً فانْتَـــضَتْ سَـــيْفاً مِـــنَ الـــشِّعْرَى العَبُـــورِ
وَالـــنَّجْمُ يَهْـــوِي لِلْغُـــرُو بِ كَأَنَّـــهُ كَـــفُّ الْمُـــشِيرِ
فَهَبَطْـــتِ رَبْـــعَ الـــشّامِ دا رَ اللَّهْـــوِ بَـــلْ مَغْنَـــى الـــسُّرُورِ
وَنَزَلْـــتِ بِـــالوَادِي الْمُقَـــدَّ سِ شـــاطِئاً غَـــيْرَ الـــشَّطِيرِ
وَخَطَـــرْتِ مِـــنْ بَطْحَـــاءِ وا دِي النَّيْرَبَيْنِ عَلَى الـــصُّخُورِ
وَوَقَفْـــتِ فِي تِلْـــكَ الرُّبَـــى مـــا بَـــيْنَ رَوْضٍ أَوْ غَـــدِيرِ
وَقَـــرَأْتِ سُـــكَّانَ القُـــصُو رِ بِهـــا الـــسَّلامَ بِـــلا قُـــصُورِ
لا سِـــيَّما شَـــيْخِ العُلُـــو مِ مُفِيـــدِ أَرْبـــابِ الـــصُّدُورِ
عَجَبـــاً لَـــهُ سَـــبَقَ الأَوا ئِلُ وَهْـــوَ فِي الـــزَّمَنِ الأَخِـــيرِ
ذَكَـــرَتْهُمُ الأَنْـــواءُ ذِكْـــ ـــرِي بِالعَـــشِيِّ وَبِـــالبُكُورِ
وَكَـــساهُمُ خِلَـــعَ الـــشَّبا بِ الـــرَّوْقِ مُقْتَبِـــلَ الـــدُّهُورِ

|قوله|[1]: «حُسَّان» بضمٍّ فتشديد صيغة مبالغة ككُبَّارٍ، و«الفَرِير» بالفاء ولد الظَّبْيَةِ، و«مُمْسِكةُ الأعنَّةِ» من الكواكب معروف.

وهي قصيدة في غاية الرقة نسجها على منوال قصيدة المُنَخَّل[2]، وقد عارضها كثير من الشعراء كالشريف الرضي في قوله[3]: [مجزوء الكامل] [٣٤/ أ]

(١) زيادة من (ظ).

(٢) المنخَّل اليشكري من شعراء هذيل، وقصيدته منها:

وإذا الريـــاح تكمـــشت بجوانـــب البيـــت القـــصير

في الأغاني ٢١/ ١٠ ثقافة، والأصمعيات ٥٨ (١٤). (ج).

(٣) ديوانه، ١/ ٤٢٧-٤٣١.

نَطَقَ اللِّسانُ عَنِ الضَّمِيرِ وَالبِشْرُ عُنْوانُ السُّرُورِ[١]

|منها|[٢]:

آثارُ شُكْرِكَ في فَمِي وَسِماتُ وُدِّكَ في ضَمِيرِي

ومنها[٣]:

وقَصِيدَةٍ عَذْراءَ مِثْلِ تَأَلُّقِ الرَّوْضِ النَّضِيرِ

فَرِحَتْ بِمالِكِ رِقِّها فَرَحَ الخَمِيلَةِ بِالغَدِيرِ

فَكَأَنَّها مِنْ[٤] رَصْفِها جارُ الفَرَزْدَقِ أَوْ جَرِيرِ

وَكَأَنَّهُ مِنْ[٥] حُسْنِها بَيْنَ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ

ولأبي بكر الخوارزمي قصيدة[٦] في عروضها، منها[٧]: [مجزوء الكامل]

إِنَّ الأُولَى خَلْفَ الخُدُورِ هُمُ في الضَّمائِرِ وَالصُّدُورِ[٨]

وَقَعَ الغُبَارُ عَلَيْهِمُ فغَدَا يَتِيهُ على العَبِيرِ

وَأَعَرْتُهُمْ نَظَرِي فَمَا رُدَّ المُعَارُ على المُعِيرِ

لَمَّا مَشَيْنَ على الثَّرَى تَاهَ التُّرابُ على الأَثِيرِ[٩]

---

(١) في الديوان: «البشير».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في الديوان: «في».

(٥) في الديوان: «في».

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) ديوانه، ص٣٥٠-٣٥١.

(٨) في الديوان: «هُمُ الضَّمائرُ في الصُّدُورِ».

(٩) هذا البيت لم يرد في الديوان.

فَغَـدَوْتُ في حـالِ الأَسِـيرِ ورُحْتُ في حالِ الكَسِيرِ[١]

ومنها[٢]:

وكَـذَاكَ مَـنْ عَـشِقَ النُّجُـو مَ وَرَامَ صَـيْدًا لِلْبُـدُورِ

يَـا سَـائِلِي مَـا في الهَـوَا دِجِ وَالبَرَاقِـعِ وَالسُّتُورِ[٣]

فِيهَـا الرَّضَـاعُ مِـنَ المَنِيَّـ ـةِ وَالفِطَامُ على[٤] السُّرُورِ

وأنشدني[٥] قصيدةً منها: [الكامل]

ذَكَـرَ العَقِيـقَ فَـسالَ مِـنْ أَجْفَانِـهِ وَاشْـتَفَّهُ وَجْـداً إِلَى سُـكَّانِهِ

وَاشْـتَمَّ مِـنْ رِيـحِ الـصَّبا أَرَجَ الـصِّبا فَـصَبَا حَلِيـفَ جَـوًى إِلَى أَوْطَانِـهِ

وَشَـجَاهُ مَـسْجُورَ الفُـؤادِ إِلَى الحِمَـى وُرْقٌ سَـواجِعُهُنَّ[٦] مِـنْ أَشْـجَانِهِ

تُمْـلِي مِـنَ الـوُرْقِ الغَـرامَ وَطالَمَـا دُرِسَـتْ فُنُـونُ العِـشْقِ في أَفْنَانِـهِ

فِـيهِنَّ سـالِفَةُ الحَـشا مِـنْ لَوْعَـةٍ لَمْ تَـدْرِ طَعْـمَ الوَصْـلِ مِـنْ هِجْرَانِـهِ

تُمْـسِي وَتُـصْبِحُ في أَرائِـكِ أَيْكِهـا مَـعْ إِلْفِهـا وَالعُمْـرُ في رَيْعَانِـهِ

تَرْتـادُ رَوْضَ الـشَّامِ أَخْـصَبَ مَنْـزِلٍ حَيْـثُ العَـرَارُ صَـغا إِلَى حَوْذَانِـهِ

[٣٤/ب] في ظِـلِّ مُنْـبَجِسِ اللُّجَـيْنِ جَـرَى بِـهِ ذَهَـبُ الأَصِـيلِ يَـسِيلُ مِـنْ عِقْيَانِـهِ

أَحْـوَى الظِّـلالِ كَـأَنَّ سُـمْرَتَهُ لَمًى عـذْبُ المَرَاشِـفِ نَـدَّ عَـنْ غِزْلانِـهِ

---

(١) في الديوان: «الحسِير».

(٢) ديوانه، ص٣٥١.

(٣) ورد البيت في الديوان: «يا سائلي ما في البَرا قـعِ والهَوادِجِ والسُّتُورِ».

(٤) في الديوان: «مِن».

(٥) في (ظ): «وأنشدت».

(٦) في (ظ): «سواجع هن».

بَيْنَا نُرَدِّدُ فِيهِ مِنْ عَذْبٍ إلى ... عَذْبٍ يَفُوقُ عَلَى العُذَيبِ وَبانِهِ
مَعْ صَفْوِ عَيْشٍ إذْ رَمَتْهَا نِيَّةٌ ... لِلْرّومِ فَاجَتْهَا بِسُودِ رِعَانِهِ
هَبَطَتْ بِهَا الأَقْدَارُ أَرْضاً لَمْ يَكُنْ ... فِيهَا نُزُولُ[1] الوَحْيِ مَعْ فُرْقَانِهِ
سَوْدَاءُ مُظْلِمَةُ الرِّحَابِ كَأَنَّهَا ... قَلْبُ الحَسُودِ عَلَتْهُ ظُلْمَةُ رَانِهِ
فَغَدَتْ تَنُوحُ عَلَى البِلادِ[2] بِمَدْمَعٍ ... سَحٍّ يُبَارِي الغَيْثَ في تَهْتَانِهِ
مَأْسُورَةَ القَلْبِ المُعَنَّى مِنْ جَوًى ... مَسْجُورَةَ الأَحْشَاءِ مِنْ نِيرانِهِ
تَبْكِي إذا ذُكِرَ الحِمَى حَيْثُ الحِمَى ... رَوْضٌ تُغَرِّدُ في ذُرَى أغْصَانِهِ
تَنْفَكُّ تَنْثُرُ لُؤْلُؤاً مِنْ مَدْمَعٍ ... كالدُّرِّ يُنْظَمُ في سُمُوطِ جُمانِهِ
حَتَّى تَرَى رَوْضَ الحِمَى أَوْ مُجْتَلَى ... رَوْضِ ابْنِ بُسْتانٍ إمامَ زَمانِهِ
ذُو رُتْبَةٍ في المَجْدِ رامَ بُلُوغَهَا الـ ... ـفَلَكُ المُحِيطُ فَلَجَّ في دَوَرَانِهِ
سَبَقَتْهُ فَاسْتَعْدَى عَلَيْنَا طاوِياً ... لِصَحَائِفِ الأَعْمارِ في سُرْعَانِهِ

وأنشدني من أخرى له: [البسيط]

لي فِيكُمُ كَدَرارِي الأُفْقِ سائِرَةٌ ... هِيَ الَّلآلِئُ إلَّا أنَّهَا كَلِمُ
مِنْ كُلِّ شامِخَةِ العِرْنِينِ تَحْسَبُها ... في الشِّعْرِ لَيْثاً لها مِنْ نَفْسِها أَجَمُ
تَبْقَى عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ خالِدَةً ... كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ عِقْدًا لَيْسَ يَنْفَصِمُ
أَوْ غادَةً حُسْنُها قَيْدُ النَّوَاظِرِ في ... أَلْحاظِهَا سَقَمٌ في أَنْفِهَا شَمَمُ

ومن أخرى له أيضاً: [الطويل]

حِمَى الشَّامِ جادَ الغَيْثُ ما حَلَّ تُرْبَهُ ... مَغَانِي الهَوَى فِيهَا مَغَانِي أَحِبَّتِي

(١) في (ظ): «وصول».

(٢) في (ظ): «الديار».

وَباتَتْ بِأَعْلَى النَّيْرَبَيْنِ مَعَ الصَّبا تُطارِحُها ذِكْرَى عُهُودٍ بِرَبْوَةِ
عَلَى نَهَرٍ حَصْباؤُهُ الشُّهْبُ قَدْ جَرَى خِلالَ سَمَا رَوْضاتِهَا كَالمَجَرَّةِ
يُجاوِبُ تَسْجَاعَ الحَمَامِ خَرِيرُهُ فَتُصْغي لَهُ الوَرْقاءُ مِنْ فَوْقِ أَيْكَةِ

[٣٥/ أ] ولله دَرُّ أبي الحكم[١] في قوله في هذا المعنى[٢]: [الكامل]

وَتَحَدَّثَ الماءُ الزُّلالُ مَعَ الصَّفَا[٣] فَجَرَى النَّسِيمُ عَلَيْهِ يَسْمَعُ ما جَرَى

وله من أخرى: [البسيط]

بَيَاضُ طِرْسٍ جَرَى ذَوْبُ النُّضَارِ عَلَى لُجَيْنِهِ بِلآلٍ حَيَّرَتْ فِكَرِي
كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ إِلَّا أَنَّهَا فِقَرٌ غَيْرُ الأَدِيبِ إِلَيْهَا غَيْرُ مُفْتَقِرِ

ومنها يَصِفُ السُّفن: [البسيط]

رَكائِبٌ لَيْسَ تَرْضَى بِالجَدِيلِ أَباً لٰكِنَّهَا مِنْ بَناتِ المَاءِ وَالشَّجَرِ
شُمُّ العَرَانِينِ دُهْمٌ ما بِها وَضَحٌ إِلَّا نُجُومُ اللَّيالِي مَوْضِعَ الغُرَرِ
ما زِلْتُ أَقْذِفُ طُوفانَ الخُطُوبِ بِها وَأَتَّقِي حادِثَ الأَيَّامِ وَالضَّرَرِ

ومنها: [البسيط]

خُذْها فَدَتْكَ نُفُوسُ الشِّعْرِ قاطِبَةً وَقَدْ عَلَتْ بِمَدِيحٍ فِيكَ مُبْتَكَرِ
طائِيَّةَ الأَصْلِ إِلَّا أَنَّهَا نَشَأَتْ بِرَبْوَةِ الشَّامِ في رَوْضٍ عَلَى نَهَرِ

---

(١) هو أبو الحكم عبيد الله بن علي بن غَلِنْدُه (٤٨٤-٥٨١ / ١٠٩١-١١٨٥): طبيب، من الشعراء. من أهل سرقسطة. كان مع علمه بالأدب والطب أبرع الناس خطاً وأحسنهم ضبطاً. توفي بمراكش. انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٣/ ١١٩٤؛ الأعلام، ٤/ ١٩٥.

(٢) البيت في نفح الطيب، ٣/ ٦٠١

(٣) في نفح الطيب: «الحصى».

ورأى نَيْلَوْفَرَة صارَتْ صدفَ لآلِىءِ السَّحاب، وحُقَّة[١] دُرِّ النَّدى المُذاب، كأنها بَوْتَقَةٌ أذابَ فيها الجوُّ نُضَارَه، أو كأسٌ في يدِ مصطَبِحٍ يُداوي خُمارَه، أو مُقْلَةُ صَبٍّ كَئيبٍ، وقد فاجَأه على غُرَّتِه الرَّقيب، وقد مَلأَها بالدَّمْعِ الهوى، فترَدَّدَ فيها من حَيْرَةِ النَّوَى، وطَفا عليها الماءُ الزُّلالُ فبلغ حافاتِها، وما سال، بل تشَبَّثَ بأوْرَاقِها مِن خَشْيَةِ فِراقها، فقال: [الوافر]

وَنَوْفَرَةٍ كَعَيْنِ الصَّبِّ شَكْرَى ... تَجُمُّ الماءَ خَشْيَةَ أَنْ يُرَاقَا
ذَكَرْتُ لها النَّوَى يَوْماً فَفاضَتْ ... وَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ ماقَا

قلتُ ضمن قول المتنبي[٢]: [الوافر]

نَظَرْتُ إِلَيْهِمُ وَالعَيْنُ شَكْرَى ... وصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ ماقَا

و«شكرى» بشين معجمة بمعنى ممتَلِئة و«نَوْفَرَة» معرب «نَيْلَوْفَرَة»، ومعناها أزرق الريش أو الجناح. وأنشدني له من أخرى: [الرمل] [٣٥/ ب]

شَامَ بَرْقَ الشّامِ بِالرُّومِ جَزُوعَا[٣] ... فَانْبَرَتْ أَجْفانُهُ تَذْرِي الدُّمُوعَا
هَبَّ مِنْ عَلْيا دِمَشْقٍ مَوْهِناً ... هَبَّةَ المِصْباحِ في اللَّيْلِ ذَرِيعَا
جَزَّعَ الآفاقَ في هَبَّتِهِ ... وَأَتَى الرُّومَ سُرَى الأَيْمِ جَزُوعَا
خَفَقَتْ راياتُهُ في أُفْقِهِ ... خَفَقانَ القَلْبِ قَدْ أَمْسَى مَرُوعَا
وَقَعَتْ شُعْلَتُهُ وَسْطَ الحَشا ... وَسَناهُ طالَ في الجَوِّ رَفِيعَا
لَيْسَ يَدْرِي وَقْعَها غَيرُ شَجٍ ... فارَقَ الأَوْطانَ مِثْلِي وَالرُّبُوعَا
أَوْ مُعَنًّى بِهَوًى تَيَّمَهُ ... مِنْ غَزالٍ راحَ لِلْوَصْلِ مَنُوعَا

(١) حقة: وعاء صغير من خشب أو عاجٍ.

(٢) ديوانه، ص٢/ ٣١.

(٣) في (ظ): «خدوعا».

يُخْجِلُ الشَّمْسَ سَناءً وَسَناً ... وَمَهاةَ الرِّيمِ جِيداً وَتَلِيعَا
أَسْهَرَ الجَفْنَ خَلِيًّا عَنْ كَرًى ... مُقْلَةٌ لَمْ تَطْعَمِ النَّوْمَ هُجُوعَا
كَيْفَ يَكْرَى ناظِرٌ فارَقَهُ ... ناضِرُ[1] العَيْشِ مِنَ اللَّيْلِ هَزِيعَا
وَشَبابٌ شَرْخُهُ مُقْتَبَلٌ ... كانَ فِي الصَّبِّ لَدَى الغِيدِ شَفِيعَا
لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَحُلْمٍ وَانْقَضَى ... أَوْ خَيالٍ فِي الكَرَى مَرَّ سَرِيعَا
أَزْمَعَتْ حَسْرَتُهُ لا تَنْقَضِي ... آهِ ما أَعْجَلَ ما وَلَّى زَمِيعَا
لَسْتُ أَرْضَى مِنْهُ بالسُّقْيا لَهُ ... وَسَحابُ الجَفْنِ يَسْقِيهِ النَّجِيعَا[2]
وَالَّذِي هاجَ الجَوَى قُمْرِيَّةٌ ... بِالضُّحَى تَهْتِفُ بِالأَيْكِ سُجُوعَا
كُلَّما ناحَتْ عَلَى أَفْنانِها ... هاجَتِ الصَّبَّ غَراماً وَوُلُوعَا
وَإِذا غَنَّتْ لَهُ عَنَّتْ لَهُ ... ذِكَرٌ لِلشّامِ زادَتْهُ نُزُوعَا
يا سَقَى اللهُ حِماها وَابِلاً[3] ... مُسْبَلَ الطَّرْفِ مِنَ الغَيْثِ هَمُوعَا
حَيْثُ رَبْعُ اللَّهْوِ مِنْهُ آهِلٌ ... وَالغَوانِي فِي مَغانِيها جَمِيعَا
كُلُّ رَوْدٍ لَبِسَتْ شَرْخَ الصِّبا ... وَهَوًى إِنْ تَدْعُهُ لَبَّى مُطِيعا
كَم لَنا فِيهِنَّ مِن بَهْنانَةٍ ... وَلَعَ القَلْبُ بِها خوداً سَموعا[4]

البهنانة: الناعمة، والسموع[5]: اللعوب.

لَسْتُ أَنْسَى ساعَةَ التَّوْدِيعِ إِذْ ... وَقَفَتْ فِي مَوْقِفِ البَيْنِ خُضُوعَا
وَهْيَ تَذْرِي لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ ... فَوْقَ وَرْدٍ كادَ طِيباً أَنْ يَضُوعَا

(١) في (س): «ناظر».
(٢) في (س): «الربيعا».
(٣) في (ظ): «وابل».
(٤) في (ظ): «شموعا».
(٥) في (ظ): «والشموع».

[٣٦/ أ] عَلِقَــتْ ذَيْــلِي وَخانَتْهــا القُــوَى فَانْثَنَــتْ مِــنْ وَقْعَــةِ البَــيْنِ صَرِيعَــا
وَأَفاقَــتْ وَبِهــا رَسُّ الجَــوَى ثُــمَّ قالَــتْ وَشَــكَتْ دَهْــراً خَــدُوعَا
لا رَعَــى اللهُ المَعــالِي مَطْلَبــاً كَــمْ تَــرَى مُغْــرًى بِهــا صَــبًّا وَلُوعَــا
كُنْــتَ لِي بَــدْراً مُنِــيراً فَــاخْتَفَى فِي سِرارٍ بَعْــدَ مــا سَرَّ طُلُوعَــا
وَشَــباباً لاحَ بَرْقــاً عِنْــدَما أَشْــعَلَ الــرَّأْسَ سَــنًا رَاحَ مُرِيعَــا
أَيُّهــا الظّــاعِنُ وَالقَلْــبُ عَــلَى إِثْــرِهِ مُــذْ ســارَ مــا زالَ هَلُوعَــا
لا تَكُــنْ لِلْعَهــدِ بَعْــدِي ناسِــياً يــا حَيــاتِي وَاعْطِفَــنْ نَحْــوِي رُجُوعَــا
وَإِذا لَمْ تَــرْعَ عَهْــدِي فَــاذْكُرَنْ عَهْــدَ مَــنْ خَلَّفْــتَ وَالطِّفْــلَ الرَّضِــيعَا
كَيْــفَ تَنْــسَى زَيْنَبــاً أَوْ أُخْتَهــا كُلَّــما قالَــتْ أَبِي أَذْرَتْ دُمُوعَــا[1]
وَشَــفِيعُ الــدَّمْعِ يَجْــرِي دُرَراً مِثْــلَ دُرٍّ وَقْعُــهُ يَحْكِــي الــصَّقِيعَا
قُلْــتُ هَيْهــاتَ شَــفِيعٌ أو أَرى فَــضْلَ سَــعْدِ الــدِّينِ فِــيهِنَّ شَــفِيعَا

* * *

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

[٥]
محمَّد بن قاسِم الحلَبِيّ[١]

يتيمة الدهر، وبيضة البلد، سيَّارةُ محاسنِه نزلتْ بين العلياء والسَّند، وهو أخٌ لي إذا قَسا الدهر شفيق، حُرّ العِرْض على أنه عبد الصديق، فكم له من يدٍ بيضاء حكتْ خُضر الهضاب، المنسوجة من بيض خيوط السَّحاب: [الطويل]

يَمُـدُّ عَـلَى الآفـاقِ بِـيضَ خُيُوطِـهِ فَيَنْـسِجُ مِنْهـا لِلثَّـرَى حُلَّـةً خَـضْرَا

وآثاره زَها في جِيد الزمانِ عِقْدُها، وعَذُبَ على لسان الفَصاحةِ وِرْدُها، وفضله حلا في فم الركبان[٢] ثناؤه، وأضاء في دُجى المشكلات سَناه[٣] وسناؤُه: [البسيط]

عَـلَى[٤] صَـحائِفِ أَخْـلاقٍ مُهَذَّبَـةٍ مِنْهـا العُـلا وَالحِجَـا وَالطَّـرْفُ يُنْتَـسَجُ

وكانت أخباره إذا وفَدتْ على مسامعي، تشوَّقَتْ لِلُقْياه عيونُ مطامعي، حتى اهتزَّتْ بقُرْبه أعطافُ المسرَّة، ونِلْتُ منه ما هو للروح قُوتٌ، وللقلب قوَّةٌ،

---

(١) محمد بن أحمد بن قاسم، المعروف بالقاسم الحلبي (ت: ١٠٥٤/ ١٦٤٥): شاعر من أهل حلب. كان غزير الفضل لطيف الطبع. فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر. ولد ونشأ في حلب. وانتقل إلى بلاد الروم، فتولى التدريس. وصار بها من كبار المدرسين، ثم عمي فتقاعد برزقٍ عُيّن له من قبل السلطان، فانزوى في بيته. وتوفي في الآستانة ودفن بها. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٧٨؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٣٧٦؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٥٩؛ الأعلام، ٦/ ١٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩١.

(٢) في (ظ): «الزمان».

(٣) في (ظ): «سناؤه».

(٤) في (ظ): «له».

وللعَيْنِ قُرَّة، وعُود الزمان فَيْنان مختال في غلائله، [٣٦/ ب] فرأيتُ منه ما سَرَقَ الحسنُ من بعض شمائله، طبعٌ أرقُّ من بَرْدِ الشمال، وأصفى من صَفْوِ المُدامة صفَقها العذب الزُّلال، فدارتْ بيننا شمول أدبٍ ظلَّ لها[1] ثغر الحباب باسماً، وانْتَظمَتْ بجيد المحاورة عقودٌ كان لها كفُّ المودَّة ناظما. تمّ.

محاسنُ أيامٍ تُحبُّ وتُعشق[2]

فممَّا دار بيننا من سُلافة الأدب، ما كتبت له[3] لمّا قَدِمَ من حلب: [مجزوء الكامل]

حَتَّـامَ يَغْـزُونِي صُـدُودُهْ ... وَالصَّبْرُ قَدْ كُسِرَتْ جُنُودُهْ

سَـكْرَانُ مِـنْ أَلْحَاظِـهِ ... قامَتْ عَـلَى قَلْبِي حُـدُودُهْ

وسَـقِيمُ طَـرْفٍ لَمْ تَـزَلْ ... أَبَـدًا لَواحِظُنـا تَعُـودُهْ

بَرَقَـتْ بَـوارِقُ وَصْـلِهِ ... وَالهَجْرُ قَدْ خَرِسَتْ رُعُودُهْ

غُـصْنٌ تَمِيـلُ بِـهِ الـصَّبَا ... فِي كُثْـبِ أَرْدافٍ تَـؤُودُهْ

لَمْ أَدْرِ فـاتِرُ جَفْنِـهِ ... وَالخَصْرُ أَسْـقَمُ أَمْ عُهُـودُهْ

نَـشْوانُ يَعْبَـثُ بي كَـما ... عَبَثَـتْ بِآمـالِي وُعُـودُهْ

لـولا مِيـاهُ الحُـسْنِ جـا ... لَتْ فِيـهِ لَاحْتَرَقَتْ خُـدُودُهْ

كَالـصَّبِّ لـولا دَمْعُـهُ ... يَهْمِـي لَأَحْرَقَـهُ وَقُـودُهْ

يُخْفِـي الهَـوَى وَعُيُونُـهُ ... بِغَرامِـهِ الْمُـضْنَى شُـهُودُهْ

بِـشَهادَةٍ لَيْـسَتْ تُـرَدُّ ... فَلَـيْسَ يَنْفَعُـهُ جُحُـودُهْ

فَسَقَى رِياضَ الحُسْنِ مِنْ ... دَمْعِـي حَيـاً يَهْمِـي مَدِيـدُهْ

---

(١) في (ظ): «له».

(٢) عجز بيت للبحتري، الديوان ١٤٩٢، صدره: على دمنة فيها لأُدمانة النقا. (ج).

(٣) في (س): «كتبته لما قدم».

زَمَــنٌ بِجِيــدِ اللَّهْــوِ قَــدْ نُظِمَــتْ عَــلَى نَــسَقٍ عُقُــودُهْ
إِذْ دَوْحُ أُنْــــسِي يـــــانِعٌ بِكُؤُوسِـنا انْفَتَحَـتْ وُرُودُهْ
وَالكـــاسُ نَجْـــمٌ لاحَ فِي فَلَــكِ المَــسَرَّةِ لِي سُــعُودُهْ
يَــصْفُو فَيَحْكِــي ذِكْــرَ مَــنْ قَــدْ زَيَّــنَ الــدُّنْيا وُجُــودُهْ
ذاكَ ابْــنُ قاسِــمٍ الَّــذِي مــا زالَ فِي تَعَــبٍ حَــسُودُهْ
رُقِمَــتْ بِــهِ حُلَــلُ العُــلا وَزَهَــتْ بِطَلْعَتِــه بُــرُودُهْ
مــا زالَ يُــسْقَى مِــنْ مِيَــا هِ الفَضْلِ حَتَّى اخْضَرَّ عُودُهْ [٣٧/أ]
فَيَكــادُ يُــورِقُ بِالــسَّعَا دَةِ مُثْمِــراً مِنْهــا وُفُــودُهْ
قَــدْ كــانَ دَهْــرِي عــاطِلاً حَتــىَّ تَحَــلَّى مِنْــهُ جِيــدُهْ
مَجْــدٌ طَرِيــفٌ يُغْــرِقُ الـــ ـــأَفْكَارَ إِذْ يَبْــدُو تَلِيــدُهْ
يـــا مالِكـــاً رِقَّ القُلُـــو بِ فَكُلُّهــا حُبًّــا عَبِيــدُهْ
بَــلْ جَنَّــةٌ فِيهــا يَطِيـــ ـــبُ ثَناؤُنــا أَبَــداً خُلُــودُهْ
فِي الــشِّعْرِ لَــيْسَ بِبَــالِغٍ أَدْنَـــى بَدِيهَتِـــهِ وَلِيـــدُهْ
قَــدْ كــانَ شِــعْرِي صــائِماً حَتــىَّ طَلَعْــتَ وَأَنْــتَ عِيــدُهْ
فَإِلَيْكَهــا عِقْــداً لِجِيـــ ـــدِ الــدَّهْرِ زَيَّنَــهُ نَــضِيدُهْ
بِكْــرٌ وَمَهْــرُ جَوابِهَــا راقَــتْ لَــدَى لُــبٍّ نُقُــودُهْ[1]
وَلَــئِنْ تَكُــنْ قَيْــدَ النُّهَــى فَالحُــبُّ تُــسْتَحْلَى قُيُــودُهْ
فَــالْبَسْ لِبــاسَ مَــسَرَّةٍ فِي الــدَّهْرِ لا يَــبْلَى جَدِيــدُهْ

فأجاب بقوله وأجاد[2]: [مجزوء الكامل]

(١) سقط هذا البيت من (ظ).
(٢) سقطت هذه الجملة من (ظ).

لِلظَّبْـــيِ مُقْلَتُـــهُ وَجِيـــدُهْ وَالـوَرْدِ مـا أَبْـدَتْ خُـدُودُهْ
وَالـــدُّرُّ يَزْهُـــو بِالَّـــذِي فِي ثَغْـــرِهِ مِنْـــهُ نَـــضِيدُهْ
وَبِوَجْهِـــهِ شَرَكُ العُقُـــو لِ فَـأَيُّ عَقْـلٍ لا يَـصِيدُهْ
فِي كُـــلِّ يَـــوْمٍ لِلْهَـــوَى مِـنْ حُـسْنِه مَعْنًـى يَزِيـدُهْ
رَوْضٌ سَـــقاهُ اللهُ مـــا ءَ الحُـسْنِ فَـاحْمَرَّتْ وُرُودُهْ
يَـسْتَوْقِفُ الأَلْحَـاظَ حَتْـ ـتَى لا يَـسُوغَ لهـا وُرُودُهْ
مَلِـــكٌ تَحَكَّـــمَ فِي الجَـــمَا لِ فَنَـالَ مِنْـهُ مـا يُرِيـدُهْ
وجَـرَى بِـأَسْرارِ الهَـوَى لِلنّـاسِ مِـنْ دَمْعِـي بَرِيـدُهْ
مـا زالَ يَـسْطُو بِـالوَرَى مِـنْ فتـك[1] مُقلَتِـهِ جُنُـودُهْ
حَتـــىَّ ظَنَنَّـــا أَنَّـــهُ بِـــالأَجْرِ آثَـــرَهُ شَـــهِيدُهْ
[٣٧/ب] يُبْـدِي الـصُّدُودَ وَكُلَّـما صـــانَعْتُهُ عَنْـــهُ يُعِيـــدُهْ
أَتَـراهُ يَجْحَـدُ مـا لَقِيـ ـتُ بِهِ وَهَلْ يُغْنِي جُحُودُهْ
وَهُـــوَ النَّهـــارُ إذا بَـــدَا مِـنْ نَفْسِهِ قامَـتْ شُـهُودُهْ
كَـضِياءِ مَوْلانـا الـشِّها بِ الفَضْلِ إذْ طَلَعَتْ سُعُودُهْ
مـا زالَ يَـسْمُو فِي سَـما ءِ الفَـضْلِ زَيَّنَهـا وُجُـودُهْ
حَتـــىَّ تَقَطَّعَـــتِ المَطَـــا مِعُ عَنْهُ وَاسْتَعْفَى حَسُودُهْ
وَقَّـــادُ فِكْـــرٍ أَيُّ خَطْـــ ـبٍ لَـيْسَ يُطْفِئُـهُ وَقُـودُهْ
كَرُمَـــتْ لَـــهُ هِمَـــمٌ إلى غَـيْرِ العُـلا لَيْـسَتْ تَقُـودُهْ
يَزْهُـو عَـلَى جِيـدِ الزَّمـا نِ بِـما يُنَمِّقُـهُ فَرِيـدُهْ
مِـنْ كُـلِّ سَـجْعٍ مِـنْ مَـزا يا الحُسْنِ قَدْ نُظِمَتْ عُقُودُهْ

(١) في (س): «فعل».

وإذا ذَكَـرْتَ الـشِّعْرَ فَهْـ ـوَ كـما سـمِعْتَ بِـهِ لَبِيـدُهْ
قَـدْ كُنْـتُ أَجْهَـدُ في ابْتِغـا ءِ لِقَـاءِ أَيَّـامٍ تُفِيـدُهْ
حَتـىَّ وَفَـتْ لِي بِالَّـذِي قَـدْ كـانَ في أَمَـلِي وُعُـودُهْ
فَلَقِيتُـهُ البَحْـرَ الخِـضَمْ ـمَ يَفِيضُ لِلْعافِينَ جُـودُهْ
مُتَـدَفِّقاً بِالفَـضْلِ تَخْـ ـشَى أَنْ يُفَرِّقَهَـا وُفُـودُهْ
مَـوْلايَ عُـذْرًا إِنَّهـا مِنْ خاطِرٍ قَدْ جَفَّ عُـودُهْ
بَعُـدَتْ بِقَـوْلِ الـشِّعْرِ في عَهْـدِ الـصِّبا حِيناً عُهُـودُهْ
لَبَّـى دُعـاكَ وَأَيُّ مَـوْ لىً لا تُلَبِّيـهِ عَبِيـدُهْ
مـا ضَرَّهُ عِيـدٌ نَـأَى مـا دامَ مِـنْ لُقْيـاكَ عِيـدُهْ

وأنشدني له، قوله[1]: [الدوبيت]

مُتِّعْنَـا يَوْمَنَـا بِـصَحْوٍ لَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ مِنْهُ سِتْرُ
كَـأَنَّ في الجَـوِّ مِنْـهُ كَنْـزٌ سـالَ عَـلَى الأَرْضِ مِنْـهُ تِبْرُ

وله في مليح مُصْفرِّ العِذار، كأَنَّما قيّدتِ الأبصار منه بسلاسل [٣٨/ أ] النُّضار[2]، سلطان حُسْنٍ بلّغه الله كماله، فمدَّ لِشُكاةِ الهوى سلسلة العَدالة: [مجزوء الكامل]

لَـمَّا الْتَحَـى تَمَّـتْ مَحَـا سِنُ وَجْهِهِ وصَفَتْ طِبَاعُـهْ
وغَـدَا بِلُطْـفِ عِـذَارِه قَمَـراً أحـاطَ بِـهِ شُـعَاعُهْ

وهو كقول الحظيري[3]: [المنسرح]

(١) زيادة من (ظ).

(٢) النُّضار: الخالص من كل شيء، والذهب.

(٣) هو سعد بن علي بن القاسم الأنصاري، الخزرجي، الوراق الحظيري البغدادي، أبو المعالي، المعروف بالوراق، وبدَلاَّل الكُتُب (ت: ٥٦٨): أديب، كانت لديه معارف، وله نظم جيد. من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قراها. كان وراقاً يبيع الكتب. توفي ببغداد. من مؤلفاته: «زينة الدهر وعصرة أهل العصر في ذكر لطائف شعراء العصر» ذيل لدمية القصر للباخرزي، =

وَأَشْقَرِ الشَّعْرِ مِنْ لَطافَتِهِ يَجْرَحُ لَحْظُ العُيُونِ خَدَّيْهِ
فَإِنْ بَدَا مَنْ يَشُكُّ فِيهِ فَلِي شَاهِدُ عَدْلٍ مِنْ لَوْنِ صُدْغَيْهِ

وقوله: [المنسرح]

كَأَنَّ صُدْغَيْهِ في احْمِرارِهِمَا قدْ صُبِغَا مِنْ مُدَامِ وَجْنَتِهِ

وله: [البسيط]

ما احْمَرَّ شَعْرُ حَبِيبِي أَنَّ وَجْنَتَهُ سَقَتْهُ مِنْ صِبْغِهَا خَمْراً وَلَا خَجَلاَ
وإِنَّما لَفَحَتْ خَدَّيْهِ مِنْ كَبِدِي نَارٌ فَدَبَّتْ إلى خَدَّيْهِ فَاشْتَعَلاَ

ومما أنشدني قصيدةً له منها: [الخفيف]

قَدْ دَعاهُ الهَوَى وَدَاعِي التَّصَابِي لادِّكَارِ الأَوْطانِ والأَحْبابِ
فَأَتَتْ دُونَ صَبْرِهِ مِنْ أَلِيمِ الـ ـوَجْدِ نارٌ شَدِيدَةُ الِالْتِهابِ
فَذَوَى غُصْنُهُ الرَّطِيبُ وَجَفَّتْ مِنْ رِياضِ الصِّبَا مِياهُ الشَّبابِ

منها:

شَعَرُ المَرْءِ نُسْخَةُ العُمْرِ وَالأَيْـ ـيَامُ فِيها مِنْ أَصْدَقِ الكُتَّابِ
فَإذا تَمَّ مِنْهُ ما كَتَبَتْهُ تَرَّبَتْهُ مِنْ شَيْبَةٍ بِتُرَابِ
لَسْتُ آسَى عَلَى الصِّبا إنَّما أَذْ كُرُ حَقًّا لأَقْدَمِ الأَصْحَابِ
قَدْ سَقَتْنِي عُهُودُهُ العيشَ صَفْواً وَكَسَتْنِيهِ مُونِقَ الجِلْبَابِ

ومنها في المدح:

بَحْرُ فَضْلٍ لَوْ قِيسَ بِالبَحْرِ كانَ الـ ـبَحْرُ في جَنْبِهِ كَلَمْعِ السَّرَابِ

= و«لمح الملح»، و«الإعجاز في الأحاجي والألغاز»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٧٧٧؛ معجم الأدباء، ٣/ ١٣٤٩؛ وفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٦؛ هدية العارفين، ١/ ٣٨٤؛ الأعلام، ٣/ ٨٦؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٥٧.

وَإذاقِيلَ خُلْقُهُالرَّوْضُ أَضْحَى الرْ رَوْضُ طَلْقاً بِذٰلِكَ الِانْتِسَابِ
مَزَجَ الفَضْلَ بِالسَّخَاءِ كَمَا مَا زَجَ ماءُ الغَمَامِ صَفْوَ الشَّرَابِ
ما عَسَى أَنْ أَعُدَّ مِنْ مَكْرُماتٍ ضَبْطُها قَدْ أَعْيَا عَلَى الحُسَّابِ
[٣٨/ ب] وَإذا ما الأَفْكَارُ أُمْعِنَ فِيها غَرِقَتْ مِنْ بِحَارِها في عُبَابِ
أَنْتَ مِنْ ناظِرِ الزَّمانِ سَوَادُ الـ ـعَيْنِ وَالنَّاسُ مِنْهُ كَالأَهْدَابِ

وفي قوله: «شَعَرُ المَرْءِ»، معنى لطيف؛ وقد اتَّفق لي نحوه في قولي: [الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ خَطَّ المَشِيبُ بِمَفْرِقِي رَسائِلَ تَدْعُو كُلَّ حيٍّ إلَى البِلَى
أَرَى نُسْخَةً لِلْعُمْرِ سَوَّدَها الصِّبا وَما بُيِّضَتْ بِالشَّيْبِ إلَّا لِتُنْقَلاَ

وأما التَّتْريب فمن قول ابن المعتز[١]: [الكامل]

صدَّتْ سُعادُ وأَزْمَعَتْ هَجْرِي وَصَغَتْ ضَمائِرُها إلى الغَدْرِ
قالَتْ كَبِرْتَ وَشِبْتَ قُلْتُ لَها هَذا غُبَارُ وَقائِعِ الدَّهْرِ

وللأَرَّجانيّ[٢]: [البسيط]

وقد عَلَتْ غُبْرَةُ الشَّيْبِ الشَّبِيبَةَ لي فَبِتُّ لِلأَجَلِ المَكْتُوبِ مُكْتَلِيَا[٣]
كِتَابُ عُمْرِي اللَّيالي تَرَّبَتْهُ وما أَدْنَى المُتَرَّبَ أَنْ تَلْقَاهُ مُنْطَوِيَا

وقول محمد القيسراني[٤]: [الكامل]

(١) الديوان ٣/ ١٥٤ برواية: صدَّت سُرَيْرُ.
(٢) ديوانه، ٣/ ١٥٧٥.
(٣) من اكْتَلَأَ: حذر واحترس.
(٤) هو محمد بن نصر بن صغير المخزومي الخالدي، شرف الدين ابن القيسراني (٤٧٨-٥٤٨هـ) شاعر مجيد، أصله من حلب، ومولده بعكا، ووفاته بدمشق، تولّى إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم تولّى خزانة الكتب بحلب. ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ٤٥٨، معجم الأدباء لياقوت ٦/ ٢٦٥٤، الأعلام ٨/ ١٢٥. (ج).

لا تُنْكِرِي وَضَحاً لَبِسْتُ قَشِيبَهُ رَكْضُ الزَّمانِ أَثارَ هٰذَا العِثْيَرا

وقول الأمير العاصمي: [مخلع البسيط]

تَعَجَّبَتْ حِينَ راعَ سُعْدَى[1] مِنْ بَعْدِ نَضْوِي الخِضابَ حَالِي
قالَتْ أَهٰذا الَّذِي أَرَاهُ غُبَارُ طاحُونَةٍ بَدَا لِي
فَقُلْتُ لا تَعْجَبِي فَهٰذا غُبَارُ طاحُونَةِ اللَّيَالِي

ولولا مشاكلة الطاحون السابقة ودوره معها قبحتْ هذه الاستعارة جدًّا.

وقال إبراهيم الغزي[2]: [الخفيف]

مَسَحَتْ عَارِضِي وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا ظَنَّتِ المَشِيبَ غُبَارَا

وقال العماد الكاتب: تشبيه الشيب بالغبار حسن، وكنت أظنُّ أني ابتكرته في قولي: [المجتث]

لَيْلُ الشَّبابِ تَوَلَّى وَالشَّيْبُ صُبْحٌ تَأَلَّقْ
مَا الشَّيْبُ إِلَّا غُبارٌ مِنْ رَكْضِ عُمْرِي تَعَلَّقْ

وقولي وقد شبهته بالتَّتْريب[3]: [الخفيف]

أَصُدُوداً ولَمْ يَصُدَّ التَّصابِي ونِفَاراً ولم يَرُعْكَ المَشِيبُ
وكِتابُ الشَّبابِ لم يَطْوِهِ الشَّـ ـشَوْقُ[4] ولا مَسَّ نِقْسه تَتْرِيبُ[5]

[٣٩/ أ] وتطَفَّل عليه الصَّفَدِي كما هو دأبه: [الوافر]

---

(١) في (ظ): «سلمى».

(٢) ديوانه ٢٩٧، في (س): «وللغزي» بدلا من «وقال إبراهيم الغزي». انظر ترجمته ص١٣٢/ ح٦.

(٣) البيتان لعماد الدين الأصبهاني في ديوانه، ص. ٧٦-٧٧.

(٤) في الديوان وفي (ظ): «الشيب».

(٥) في الديوان: «التشريب».

إذا كَتَبَ الشَّبابُ سُطُورَ مِسْكٍ وتَــرَّبَهُنَّ كــافُورُ المَــشِيبِ
فَيـا أَسَـفِي وَمـا أَسَـفِي وَحُـزْنِي سِوَى طَيِّ الصَّحِيفَةِ مِنْ قَرِيبِ

وعلى ذكر التَّتْريب، فما أحسن قول الطُّغْرائي[١] يَصِفُ كتيبة في قصيدة له[٢]: [الطويل]

عَلَيْها سُطُورُ الضَّرْبِ تُعْجِمُها القَنَا صَحَائِفُ يَغْشَاها مِنَ النَّقْعِ تَتْرِيبُ

وقول المهذَّب المَوْصِليّ[٣]: [الكامل]

تُرْدِي الكَتائِبَ كُتْبُهُ فَإذا غَـدَتْ لَمْ تَـدْرِ أَنْفَـذَ أَسْـطُراً أَمْ عَـسْكَرَا
لَمْ يَحْسُنِ الإِتْرَابُ فَوْقَ سُطُورِها إِلَّا لِأَنَّ الجَـيْشَ يَعْقِـدُ عِثْـيَرَا

ومن إنشاء ابن الأثير[٤]: أُصْدِرُ هذا الكتاب والفتحُ غَضٌّ طَرِيٌّ لم تنصل

(١) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد أبو إسماعيل مؤيد الدين الأصبهاني، المعروف بالطغرائي (٤٥٥-٥١٣ / ١٠٦٣-١١٢٠): شاعر، من الوزراء الكتاب، ولد بأصبهان، اتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي صاحب الموصل، فولاه وزارته. ثم أخذ الطغرائي أسيراً، وقتل بين يدي الملك محمود، وقد نيَّف على الستين. ونسبة الطغرائي إلى كتابة الطغراء. وللمؤرخين ثناء عليه كثير. له «ديوان شعر» مطبوع، وأشهر شعره «لامية العجم». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١/ ١٤٩٨؛ شذرات الذهب، ٦/ ٦٨؛ وفيات الأعيان، ٢/ ١٨٥؛ الأعلام، ٢/ ٢٤٦؛ معجم المؤلفين، ١/ ٦٢٨.

(٢) ديوانه، ص. ٩٤.

(٣) هو أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي المعروف بابن الدهان المنعوت بالمهذب الموصلي، كان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً، لطيف الشعر، مليح السبك، توفي سنة ٥٨٢هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٥٧، الخريدة (قسم الشام) ٢/ ٢٧٩، طبقات السبكي ٤/ ٢٣٣، تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٢٩٢. والبيتان في خريدة القصر، قسم الشام، ٢/ ٢٨٦. (ج).

(٤) هو نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير =

حُمْرَةُ يومه، ولا غمدَتْ سيوفُ قومه، فسطوره تُتْرَبُ بمُثار عَجاجه، ممثَّلَة بخَطِّ ضربه، وإعجامِ زِجاجه.

وله من قصيدة في تهنئة ختان، منها[1]: [المتقارب]

أَعَلَّامَـةَ العَـصْرِ مَـوْلَى المَـوَالي ... وَقُـرَّةَ عَـيْنِ العُـلا وَالكَـمَالِ
تَبَـوَّأْ مِـنَ المَجْـدِ أَعْـلَى مَقـامٍ ... وَضَعْ نَعْلَ مَمْشاكَ[2] فَوْقَ الهِلالِ
فَقَـدْ أَيْقَـنَ المَجْـدُ أنَّ المَجِـيءَ ... بِمِثْلِـكَ لِلـدَّهْرِ عَـيْنُ المُحَـالِ
فَبُـشْرَى لَكُـمْ بِالخِتـانِ الَّـذِي ... بِـهِ لَـبِسَ الـدَّهْرُ ثَـوْبَ الجَمَالِ
هُـوَ الـشَّمْعُ إِنْ قُـطَّ لا غَـرْوَ أَنْ ... أَنـارَتْ بِـهِ حالِكـاتُ اللَّيَـالِي
وَظُفْـرٌ بتَقْلِيمِـهِ لا تَـزالُ ... أَكُـفُّ المَكـارِمِ مِنْـهُ حَـوَالِي
وتَـشْمِيرُ ذَيْـلٍ لَـدَى الِاسْـتِباقِ ... لِنَيْـلِ الأَمـانِي وَكَـسْبِ المَعـالِي
وَمـا لِلْـيَرَاعِ إذا لَمْ يُقَـطَّ ... فَـضْلٌ يُعَـدُّ عَـلَى كُـلِّ حَـالِ
وَمِن بَعْدِ بَرْيِ الغُصُونِ ازْدَهَتْ ... عَلَيْهـا الأَسِـنَّةُ سُـمْرُ العَـوَالِي
فَـلا بَرِحَـتْ بِمَزَايـاكُمُ ... لِجِيـدِ الزَّمـانِ عُقُـودُ الَّـلآلِي

= (٥٥٨-٦٣٧هـ) الكاتب وزير من العلماء الكتاب المترسلين، ولد في جزيرة ابن عمر وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه: المؤرخ علي، والمحدث المبارك، واتصل بخدمة صلاح الدين، وولي الوزارة للملك الأفضل بدمشق، ولم تحمد سياسته، فخرج منها، ثم انتقل لخدمة الملك الظاهر صاحب حلب، ثم تحول إلى الموصل فكتب الإنشاء لصاحبها، بعثه رسولاً إلى الخليفة ببغداد، فمات فيها. له «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» و«كفاية الطالب». ترجمته في وفيات الأعيان ٢/ ١٥٨، شذرات الذهب ٥/ ١٨٧. (ج).

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (ظ): «مسعاك».

وفي معناه قول القاضي الفاضل: الحمد لله الذي أَطْلعَه ببيِّناتِ الكمال، وبلَّغَه غاياتِ الجمال، ويسَّرَه لدرجاتِ الجلال، ونقله [٣٩/ب] تَنقُّلَ الهلال، وشذَّبَ منه[١] تشْذيبَ الأغصان، وهذَّبه تَهْذيبَ الشُّجْعان، وأجرى فيه سُنَّةً سَنَّ لها الحديدَ فنَقَصَه للزِّيادة، واستَخلَصه للسيادة، ودرَّبه للاصطبار، وأدَّبه للانتصار، وألقى عنه فضلةً في اطِّراحِها الفضيلة، وقطَعَ عنه علَقَةً حَقُّ مثلِها ألّا تكونَ به[٢] موصولة، فلم يزل التَّقْلِيمُ مُنَوِّهاً بالأغصان، ومُنَبِّهاً للثَّمَر الوَسْنانِ، ومُبَشِّراً بالنَّماءِ، ومُيَسِّراً للنَّشْوِ والانْتِشاء. ولابن فضل الله[٣] |في ختان|[٤]: [الخفيف]

لَمْ يُـرَوِّعْ لَـهُ الخِتـانُ جَنانـاً قَدْ أَصابَ الحَدِيدُ مِنْهُ حَدِيدَا

مِثْلَ ما يُنْقَصُ المَصابِيحُ بِالقَطْـ ـطِ فَتَـزْدادُ في الـضِّياءِ وَقُـودَا

وأصله من قولِ |إبراهيم|[٥] الغَزِّي[٦]: [الطويل]

---

(١) في (ظ): «شذبه».

(٢) في (ظ): «بمثله».

(٣) هو عبد الوهاب بن فضل الله القاضي شرف الدين (٦٢٣/ ١٢٢٦-٧١٧/ ١٣١٧): كان كاتب السر بمصر، ثم بدمشق. خدم الملك الأشرف، والملك الناصر، وسيف الدين تنكز، توفي بدمشق. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٢/ ٤٢١؛ شذرات الذهب، ٨/ ٨٣؛ الأعلام، ٤/ ١٨٥. والبيتان في فوات الوفيات، ٢/ ٤٢٤.

(٤) زيادة من (ظ).

(٥) زيادة من (ظ).

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي الغزي (٤٤١-٥٢٤ / ١٠٤٩-١١٣٠): شاعر خراسان، ولد بغزة، وتوفي ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١/ ٧١٤؛ وفيات الأعيان، ١/ ٥٧؛ معجم المؤلفين، ١/ ٨١. والبيت في الديوان ٦٢٠.

نَـما لَـكَ وُدِّي حِـينَ قَلَّمْـتُ رَأْسَـهُ قِياساً عَلَى الأَقْلامِ وَالشَّمْعِ وَالظُّفْرِ

ولابن مطروح[١]: [الوافر]

لَقَـدْ سَرَتِ البَـشَائِرُ وَالتَّهَـانِي إِلَى الثَّقَلَـيْنِ مِـنْ إِنْـسٍ وَجَـانِ
وَيَـصْغُرُ كُـلُّ مُبْـتَهِجٍ إذا مـا نَـسَبْناهُ[٢] إلى هٰـذا الخِتَـانِ
تَـوَدُّ الزَّهْـرَةُ الزَّهْـراءُ فِيهـا لَـوِ اتُّخِـذَتْ لَـهُ إِحْـدَى القِيَـانِ
وَأَنَّ البَـدْرَ طـارٌ في يَـدَيْها وَأَنَّ مُراسِـلَيْها الفَرْقَـدَانِ
وَتَـسْتَلِمِي مِـنَ الأَفْـلاكِ لَحْنـاً فَـما قَـدْرُ المَثالِـثِ وَالمَثَـانِي
وَتُـسْقَى بِالثُّرَيَّـا فِيـهِ كَأْسـاً وَلا أَرْضَى لَهـا بِنْـتَ الـدِّنانِ
وَلٰكِـنْ مِـنْ رَحِيـقٍ سَلْـسَبِيلٍ بِأَيْـدِي عَبْقَرِيَّـاتٍ حِـسَانِ
وَيَـصْغُرُ خادِمـاً بَهْـرامُ فِيـهِ عَـلَى ما فِيـهِ مِـنْ بَـأْسِ الجَنَـانِ
فَلَـوْلاَ أَنَّـهُ فَـرْضٌ عَلَيْنـا لَمـا مُـدَّتْ لِخاتِنِـهِ[٣] يَـدَانِ
وَقَـطُّ الـشَّمْعِ يُكْـسِبُهُ ضِـياءً وقَـطُّ الظُّفْـرِ زَيْـنٌ[٤] لِلْبَنَـانِ

وللصَّنَوْبَرِيّ[٥] فيه[٦]: [الوافر] [٤٠/ أ]

---

(١) ديوانه، ص. ١٨٠-١٨١.

(٢) في الديوان: «نسبناها».

(٣) في الديوان: «لختنه».

(٤) في الديوان: «أفخر».

(٥) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرَّار الضَّبِّي، الحلبي الأنطاكي المعروف بالصنوبري، المكنى بأبي بكر.(ت: ٣٣٤/ ٩٤٥): شاعر، اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار. وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة. تنقل بين حلب ودمشق. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٤/ ١٨٥؛ إعلام النبلاء، ٤/ ٢٧؛ الأعلام، ١/ ٢٠٧؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٥٨.

(٦) ديوانه، ص. ٤٣٧.

أَرَى طُهْـراً سَـيُثْمِرُ بَعْـدُ عُرْسـاً[١] كَـما قَـدْ يُثْمِـرُ الطَّـرَبَ المُدامَـهْ
وَمـا قَلَـمٌ بِمُغْـنٍ عَنْـكَ إِلَّا إذا مـا أُلْقِيَـتْ عَنْـهُ القُلامَـهْ

و«الطُّهْرُ» بالضم، كالطُّهور، والتطهير كناية عن الخِتان، حسنه بمولده وذكره الثعالبي في كتاب «الكناية»، وغيره.

ومما رويته ما رأيته في ديوان العلامة أبي القاسم الزَّمَخْشَرِي في قصيدة يهنئ بها بعض الرؤساء بختان بنيه، فمنها قوله[٢]: [الكامل]

فِي عَـصْرِنا لِبَنِيـكَ فَـضْلٌ بـاهِرٌ مـا نـالَ أَيْـسَرَهُ بَنُـو أيّامِـهِ
طَهَّـرْتَهُمْ فَرْعـاً كَـما طَهَّـرْتَهُمْ أَصْـلاً فَحـازُوا طُهْـرَهُمْ بِتَمامِـهِ
وَأَخُـو الكِتابَـةِ لا يُجَـوِّدُ خَطَّـهُ حَتَّـى يَنـالَ القَـطُّ[٣] مِـنْ أَقْلامِـهِ
وَالكَرْمُ لَـيْسَ يَبِينُ[٤] حُسْنُ نُمُوِّهِ إِلَّا عَـلَى التَّفْتِـيحِ مِـنْ كَرَّامِـهِ
وَالـوَرْدُ لَـيْسَ يَفُـوحُ طَيِّـبُ رِيحِـهِ إِلَّا إذا انْفَـصَمَتْ عُـرَى أَكْمَامِـهِ
وَكِتابُـكَ المَخْتُـومُ لَـيْسَ بِواضِـحٍ مَعْنـاهُ إِلَّا بَعْـدَ فَـضِّ خِتَامِـهِ
وَأَخُـو اللِّطـامِ عَـنِ الـذِّراعِ مُشَمِّرٌ فَـالكُمُّ يَـشْغَلُهُ أَوَانَ لِطامِـهِ
وَفَتَى[٥] الوَغَى ما لَمْ يَسُلَّ حُسامَهُ عَـنْ غِمْـدِهِ لَمْ يَنْتَفِـعْ بِحُـسَامِهِ
قَـدْ جـاءَهُ مُوسَـى الكَلُـومُ فَـزادَ فِي أَقْـصَى تَفَرْعُنِـهِ وَفَـرْطِ عُرامِـهِ[٦]

(١) في الديوان: «عرسٍ».
(٢) ديوانه، ص. ٤١٧.
(٣) القط: القطع.
(٤) في الديوان: «يخال».
(٥) في الديوان: «وابن».
(٦) في (س): «غرامه».

كَلَمُوهُ وَهْوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْ شَيْءٍ بَرِيءٍ مِنْ قِصاصِ كِلامِهِ

ومما كتبته له وقد مرض فلم أعُدْهُ لعارضٍ تشكَّيْته، فظنَّ أني تعمَّدْتُ تركَه:

سيدي ومولاي، يعلم أنَّ حصونَ المودّة وهي القلوبُ لا تُفْتَحُ عَنْوَةً، والدهرُ لم يُبْقِ للصلح موضعاً تتمسّك منه يد الأمل بعُرْوَة: [الخفيف]

وَوِدَادِي كَمَا عَرَفْتَ وِدَادِي وَفُؤَادِي كَمَا عَهِدْتَ فُؤَادِي

وصاحب البيت أَدْرَى بالذي فيه، وأنَّ للبيت رَبًّا يحيمه، وقد عرض لي من السَّقَمِ ما عاق عن العيادة، وأقعدني عن القيام بحقِّها[1] وهو عبادة، وكيف يَصِحُّ بدَنٌ روحه سقيمة، فلذا أنشد لسان المودة السليمة: [الوافر] [٤٠/ ب]

رَأَيْتُ الفَضْلَ في الدُّنْيا غَرِيباً ضَعِيفاً في مَعالِمِها نَحِيفَا
فَلَمَّا أَنْ سَأَلْتُ الدَّهْرَ عَنْهُ أَجابَ مُلاحِظاً مَعْنًى لَطِيفَا
وَقالَ لِيَ ابْنُ قاسِمٍ المُفَدَّى وَعَيْنُ الفَضْلِ قَدْ أَمْسَى ضَعِيفَا
فَقُلْتُ لَهُ حَمَى اللهُ المَعالِي بِصِحَّتِهِ وَآمَنَهُ المَخُوفَا

فأجاب: [الوافر]

أَتَتْنِي رُقْعَةٌ مِنْ ذِي وَلاءٍ وَفَى فَشَفَى امْرَأً دَنِفاً ضَعِيفَا
أَبانَتْ مِنْهُ مَعْذِرةً بِسُقْمٍ أَلَمَّ بِهِ وَصارَ لَهُ حَلِيفَا
وَشاطَرَنِي السَّقامَ وَلَمْ يَزَلْ بِي عَلَى طُولِ المَدَى بَرًّا رَؤُوفَا
تَقِيهِ السُّوءَ نَفْسِي فَهْوَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُكْسَى بِهِ الفَضْلُ الشُّفُوفَا
شِهَابٌ ثاقِبٌ مَحَتِ اللَّيالِي بِطَلْعَتِهِ مِنَ الدَّهْرِ الصُّرُوفَا

مولاي: فكر العليل عليل، والاستقصاءُ في مجاراة سيدي ما إليه سبيل،

(١) في (ظ): «بحقه».

وسلامتكم غايةُ السُّول، والعذر عندكم إن شاء الله مقبول.

وكلام الشيء بالشيء يذكر، والمحافلُ بطيب الآداب تتعطّر، فممّا كتبته لبعض الإخوان وقد توعك: [الوافر]

كَفـاكَ اللهُ مـا تَخْـشَى وَغَطَّـى عَلَيْـكَ بِظِـلِّ نِعْمَتِـهِ الظَّلِـيلاَ

أعزَّ الله أنصارَ فيَّاض الكرم والحسب، وحَمى بعزَّته مَعالم العلوم والأدب، وأبقاه محروساً من هجوم الخطوب، محفوفاً بسورٍ مَنيع من إحاطة القلوب، وأصوات حرس الدعاء مرفوعة، وسدته بحجاب الصنائع ممنوعة، وله من عطر الثناء نشرٌ انتشر، فلا يملُّ حتّى يملَّ الرياضُ نسيمَ السحر، والدهر وإن كان ذا غِير، ومن تفكّر اعتبر، فكيف يتسلّط عليه بآلامه، وهو لا[1] يتسلّط على أيادي إكرامه، فإن هَمَّ ونَعمُهُ مُتتابعةٌ عليه، صدَّقَ قولَه: اتَّقِ شرَّ مَن تُحْسِنُ إليه: [الطويل]

أَتُهْـدِي لَـهُ الأَيَّـامُ سُـقْماً وَإِنَّـما مَـساعِيهِ في أَعْنـاقِهِنَّ قَلائِـدُ

[٤١/أ] على أنه إن اعْتَلَّ [اعتلَّ] المعالي والكمال، وإن مرِضَ فقد مرضتِ الأماني والآمالُ، بل القلوبُ والأرواح، فإذا دعَوْنا له دعونا لأنفسنا بالصلاح، ورُبَّ مريض لا يُعاد، وإن كان لا يحرم الأجر مريض الفؤاد، كما قيل[2]: [البسيط]

يـا لَيْـتَ عِلَّتَـهُ بي غَـيْرَ أنَّ لَـهُ أَجْرَ العَلِيلِ وأَنِّي غَـيْرُ مَـأْجُورِ

ولا كما قيل: [الطويل]

وَقَيْنَاكَ لـو نُعْطى الهَوَى فِيكَ والمُنَى لكانَتْ بنا الشَّكْوَى وكانَ لكَ[3] الأَجْرُ

(١) ساقط من (ظ).

(٢) البيت لصريع الغواني، شرح ديوان صريع الغواني: ص. ٣٢٣.

(٣) في (س): «بك».

وقد سمعتُ بفَصْدِه لِلْبَاسَلِيق[١]، وأنه قد بكا دماً عِرْقُه العَرِيق: [المتقارب]

فَبَـاتَ اعْتلالُـكَ يَبْكِـي دَمـاً وتَـضْحَكُ في جِـسْمِكَ العافِيَـهْ

وكان قيل: عِرقُ الصِّحَّةِ، له في كل مَنْبِت شَعْرَةٍ عينٌ باكية، تبكي بمدامع العِرْق على فراق العافية. والآن ببكاء عرق الصحة أضحك الله ثغور مسرّته، كما ضحكت تباشير الهناء بصحته. وهنأ الله الوجود، بسلامة الكرم والجود. فلا زال كوكب سَعْده طالِعاً في سماء الإقبال، فإنَّ لكلِّ زمانٍ غرَّةٌ وهلال، والسلام.

ولأبي تمام[٢]: [مجزوء الكامل]

إنِّي لِعِلَّـــةِ أَحْمَـــدٍ وَلِعِلَّتِـي قَلِـقُ الفُـؤَادْ
مَـنْ ذا يَقُـومُ بِعِلَّتَيْـ ـنِ مُقِيمَتَـيْنِ عَـلَى فُـؤَادْ
فَـارْحَمْ عِبـادَكَ أَجْمَعِيـ ـنَ بِرَحْمَـةِ ابْـنِ أَبِي دُؤَادْ
قَالُوا اعْتَلَلْتَ فَقُلْتُ كَلَّا إِنَّـما اعْتَـلَّ الفُـؤَادْ
وَالـدِّينُ وَالـدُّنْيا لِعِلْـ ـلَتِهِ وَأَظْلَمَـتِ الـبِلادْ
قَـالُوا يُعـادُ فَقُلْـتُ ذَا كَ إِلَى سَـلامَتِهِ يُعَـادْ

ولله دَرُّ الفضل بن سهل في قوله وقد مرِض: إنَّ في العلل لنعماً ينبغي للعقلاء أن يعرفوها، تمحِّصُ الذنوب، وتعرّض لثواب الصبر، وتوقظ من الغفلة، وتذكّر نعمة الصحة، وتحضُّ على الصدقة، وفي قضاء الله وقدره الخيار. [٤١/ب]

(١) البَاسَلِيق: عرق في الذراع. انظر شفاء الغليل، ص. ٨٨؛ وفقه اللغة، ص. ١١٥-١١٦.

(٢) لم ترد هذه الأبيات في ديوانه.

[٦]

الأمير أبو بَكْر الحلبي[١]

المعروف بابن[٢] حلالا[٣]، أمير سمح الشيم، بعيد شَآوَى الهمم، يغترفُ من جوده الدَّأْماء[٤] والدِّيَم، وقد عانى الشعر واقتصر عليه، وجُعل جلُّ متاعه في يديه، والأدب روضةٌ ذات أفنان، لا تزهو إلا بتنَوُّع ما فيها من الثمار والألوان، فلذا لم تقطر من شعره ماء النضارة، ولم يحلله ورق الغضاضة والغضارة، ومع كثرته لم أر له في جريدتي غير قوله[٥]: [الوافر]

أَيــا بَحْــراً غَــدَوْنا مِــنْ نَــداهُ ... نُقَــدِّمُ بَعْــضَ أَنْعُمِــهِ لَدَيْــهِ

كَذَاكَ البَحْرُ يُنْشَأُ مِنْهُ سُـحْبٌ[٦] ... وَصَـيِّبُ قَطْرِهـا[٧] يُهْـدَى إِلَيْـهِ

وهو معنى مطروق، ولذا لم أقل: إنه مسروق، والمشهور فيه قول البديع[٨]:

---

(١) لم ترد ترجمته بشكل تفصيلي في ديوان الإسلام، وكلُّ ما ورد فيه اسمه فقط. انظر مصادر ترجمته: ديوان الإسلام، ٢/ ٢٠٤؛ ريحانة الألبا، ١/ ٩٥.

(٢) في (ظ): «ابن».

(٣) ورد في خلاصة الأثر: «ابن جلالا»، ٣/ ٨٨.

(٤) الدأماء: البحر.

(٥) البيتان في:ريحانة الألبا، ١/ ٩٥؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٨٨.

(٦) في خلاصة الأثر: «غيث».

(٧) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر: «وبعض سحابه».

(٨) هو هبة الله بن الحسين بن يوسف الأَسْطُرْلابِي البغدادي، المعروف بالبديع (ت: ٥٣٤/ ١١٤٠): من أهل بغداد. فيلسوف من علماء الأطباء، ومن كبار علماء الفلك. وكان =

[الكامل]

أُهْـدِي لِمَجْلِـسِكَ الـشَّرِيفِ وَإِنَّـما أُهْـدِي لَـهُ مـا حُـزْتُ مِـنْ نَعْمَائِـهِ
كَـالبَحْرِ يُمْطِـرُهُ الـسَّحابُ وَمـا[1] لَـهُ مَـنٌّ عَلَيْـهِ لِأَنَّـهُ مِـنْ مَائِـهِ

ونظائره كثيرة، ولعل النوبة تفضي إلى استيفائها، وممّا يقاربها ما كتبته لبعض الأحباب مع سمك أرسلته له: [مجزوء الكامل]

أَهْـدَيْتُ حُوتـاً نَحْـوَ مَـنْ تَعْلُـو عَزِيَمتُـهُ الـسِّمَاكْ
فَاقْبَـلْ بِحَقِّـكَ عُـذَرَ مَـنْ أَهْـدَى إِلَى البَحْـرِ الـسِّمَاكْ

= أديبا شاعراً، يميل إلى المجون والفكاهة. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٤٠٥٥؛ وفيات الأعيان، ٦/ ٥٠؛ الأعلام، ٨/ ٧١؛ معجم المؤلفين، ٤/ ٥٥. والبيتان في وفيات الاعيان، ٦/ ٥١؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٨٨؛ وريحانة الألبا، ١/ ٩٦؛ وسلافة العصر، ص. ١٢٣.

(١) في (س): «ولا».

[٧]

أبو الطَّيِّب بن بَدْر الدِّين الغَزِّي[1]

نزيل الشام، من ذوي البيوت الشامخة الرتب، المزاحمة للنَّيِّرات في منازلها بالرُّكب، وله أدبٌ غضّ، نَقْده نظٌّ، وشعرٌ يتساقط في أندية الكرام، تساقط الدرِّ أسلمه النظام، ألطفُ من شمائل الشمال، وأحبُّ من دلائل الدلال، وأرقّ من دموع السحاب، وأصفى من ماء المزن والشباب، وبينما هو رحيب الصدر، صليب قناة الصبر، لم يعقد حُبَى رايةٍ بغير يد الحزم، ولم تَحَلَّ الأيام عقدة روائِهِ إلَّا براحة العزم، إذ غلبتْ عليه السوداء، [٤٢/أ] فأعجز داؤه الدواء، فبدلت جنون الفنون، بفنون الجنون، وفتحت مغلق قفله، وحلت عُقلة عَقله، فظهر تشتت باله، ونادى لسان حاله: [المتقارب]

تَقَضَّى زَمانٌ لَعِبْنا بِهِ ... وَهٰذا زَمانٌ بِنا يَلْعَبُ

---

(١) أبو الطيب محمد بن محمد بن محمدبن مفرج بن بدر بن عامر بن لؤي بن غالب العامري الغزي الدمشقي (ت: ١٠٤٢/ ١٦٣٢): أديب، شاعر. ولد بدمشق، وقرأ في أول أمره كثيراً وضبط وبرع. وكان معظم انتفاعه بالأدب على القاضي محب الدين، وقد عرف به، وعليه تخرج، وتفقه بالشهاب العيثاوي. رحل إلى مصر، وأخذ عن علمائها، ثم عاد، فاستقر بدمشق، ودرَّس بالمدرسة القُضاعية الشافعية. ثم تفرغ عنها، وعرض له عارض سوداوي، اختلت معه أحواله. توفي بدمشق، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٥٧؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٣٥؛ نفحة الريحانة، ١/ ٨٥؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٦٦؛ سلافة العصر، ص. ٣٨٨؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٣٨٦؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ٤٦٢.

فممَّا رويتُه من شعره، وقطفته من نضير زهره، قوله[١]: [الكامل]

صَـــادَفْتُهُ وَالحُـــسْنُ حِلْيَتُـــهُ كـــالرِّيمِ لا رُعْثـــاً[٢] ولا قُلْبـــا[٣]
مُتَحَلِّيـــاً وَالعِيـــدُ أَبْـــرَزَهُ[٤] والبَـــدْرُ أَقْـــرَبُ[٥] منـــه لي قُرْبـــا
فـــدَنَا[٦] لِتَهْنِئَتِـــي ومَـــدَّ يَـــداً وَفْـــقَ المُنَـــى[٧] فَتَنَـــاوَلَ القَلْبَـــا

وقوله من قصيدة[٨] أولها: [المنسرح]

مُـــؤَنِّبِي لا بَرِحْـــتَ في عَـــذَلِي[٩] وحَبَّـــذَا[١٠] حُبُّـــهُ عـــليَّ وَلِي

منها:

وذِي[١١] دَلالٍ أغَـــرَّ، طَلْعَتُـــهُ شَمْسُ الضُّحَى فَوْقَ ناعِمٍ خَضِلِ
يَجُـــولُ في عِطْفِـــهِ النَّـــشَاطُ[١٢] إذا يَحُـــلُّ[١٣] حِقْوَيْـــهِ[١٤] فَـــتْرَةُ الكَـــسَلِ

---

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٥٧؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٣٦؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٧٠.

(٢) الرُّعث: جمع الجمع للرُّعْثة، وهي القرط.

(٣) القُلْب: من الأسورة، سوار المرأة.

(٤) في خلاصة الأثر، وتراجم الأعيان: «والعيد للألحاظ أبرزه»

(٥) في خلاصة الأثر: «أيسر».

(٦) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر، وتراجم الأعيان: «أهوى».

(٧) في خلاصة الأثر، وتراجم الأعيان: «وفق الهوى».

(٨) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٥٨؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٣٥-١٣٦.

(٩) في تراجم الأعيان: «عذلٍ».

(١٠) في تراجم الأعيان، وخلاصة الأثر: «فحبذا».

(١١) في تراجم الأعيان، وخلاصة الأثر: «غصن».

(١٢) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر: «الدَّلال».

(١٣) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر: «تحمِل».

(١٤) في (ط): «نقويه».

رَقَّمْتُ في طِرْسِ خَدِّه قُبَلاً فظَلَّ يَمْحُو بَنانُهُ قُبَلِي
وأَخْجَلَ الوَرْدَ في نَضَارَتِهِ نَباتُ[1] خَدٍّ في وَرْدَتَيْ خَجَلِ

وقوله من أخرى[2]: [مجزوء الوافر]

تَرامَتْ نَحْوَها الإبِلُ وَشامَتْ بَرْقَها المُقَلُ
فَتاةٌ مِنْ بَنِي مُضَرٍ يُجاذِبُ خَصْرَها الكَفَلُ
فَما الخَطَّارُ إنْ خَطَرَتْ وَما المَيَّالَةُ الذُّبُلُ
تكَنَّفَها لُيُوثُ وَغًى يُجَاذِرُ بأْسَها الأَجَلُ[3]
لَئِنْ شَطَّ المَزارُ بِها وَأَقْفَرَ دُونَهَا الطَّلَلُ
يُمثِّلُها الفُؤادُ بِهِ وَيُدْنِيها لَهُ الأَمَلُ
وَكَمْ لِي يَوْمَ كاظِمَةٍ فُؤادٌ خافِقٌ وَجِلُ
وَطَرْفِي[4] بَعْدَ بُعْدِهِمُ بِمِيلِ السُّهْدِ مُكتَحِلُ
عَلِقْتُ بِها غَداةَ غَدَتْ مَواطِئَ نَعْلِها المُقَلُ
فَإِنْ سارَتْ بِأَخْمَصِها تَداعَى الوابِلُ الهَطِلُ [٤٢/ب]
وَإِنْ قَرَّتْ تَقَرُّ العَيْـ ـنُ فِينا[5] يُضْرَبُ المَثَلُ

(١) في خلاصة الأثر، وريحانة الألبا: «شقيق».
(٢) في خلاصة الأثر، ١/ ١٣٨؛ ريحانة الألبا، ١/ ٢٥٩.
(٣) في خلاصة الأثر: «الأسل».
(٤) في (ظ): «وطرف».
(٥) في خلاصة الأثر: «ففينا».

[٨ - ٩]

محمَّد[١]، وإبراهيم[٢] ابنا أحمد[٣] الحلَبِيّ، المعروف بابن المُلَّا

هما في مغرس المجد صِنْوان، بل رَوْضان نبتهما مرجان، ولا أقول نهران فهما

---

(١) محمد بن أحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الحصكفي العباسي الشافعي، المعروف بابن الملا (٩٦٧-١٥٥٩ / ١٠١٠-١٦٠١): مؤرخ، كان من أدباء عصره. ولد بحلب، نشأ في حجر أبيه، وكان كريم الخلق، حسن العبادة. وكان صاحب شعر حسن. وله «نهاية الأرب من ذكر ولاة حلب». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٩٧؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٣٤٨؛ إعلام النبلاء، ٦/ ١٦٣؛ الأعلام، ٦/ ٨.

(٢) إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الحصكفي العباسي الشافعي، المعروف بابن الملا (توفي بعد ١٠٣٠/ ١٦٢٠): عالم بالتفسير، وأصول الفقه، والمنطق، والأدب، والمعاني، والنحو، والصرف، وغير ذلك. ولد بحلب، ولزم المطالعة والكتابة وتلاوة القرآن. كان يغلب على طبعه الأدب. وكان له حسن محاضرة. وله شعر قليل منقح. من مؤلفاته: «ملح البيان في تفسير القرآن» حاشية على شرح تلخيص المفتاح، و«كشف النقاب عن غنية الإعراب». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٩٧؛ خلاصة الأثر، ١/ ١١؛ معادن الذهب، ص، ٢١٦؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٠٠؛ معجم المؤلفين، ١/ ١٠.

(٣) أحمد بن محمد بن علي الحصكفي الشافعي، المعروف بابن الملا (٩٣٧-١٥٣٠ / ١٠٠٣-١٥٩٤): فاضل، أديب، شاعر. أصله من حصن كيفا، ونسبته إليه. ولد في حلب ونشأ فيها. رحل إلى دمشق مرتين، ثم قام برحلة إلى القسطنطينية، ثم عاد إلى حلب. فاشتغل بالتدريس والتأليف. وتعاطى صناعة النظم والنثر فأحسن فيهما إلى الغاية. قتله الفلاحون في قرية باريشا من عمل معرة مصرين ظلما وعدوانا، ودفن بالجبيل. من مؤلفاته: «شرح مغني اللبيب»، و«اختصار تاريخ الذهبي»، و«مختصر الدر المنتخب». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٩٧ (حاشية)؛ خلاصة الأثر، ١/ ٢٧٧؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٥٠؛ الكواكب السائرة، ٣/ ١٠٩؛ لطف السمر، ١/ ٢٨٩؛ در الحبب، ١/ ١/ ٢٣٩؛ تراجم الأعيان، ١/ ١٨٠؛ إعلام النبلاء، ٦/ ١٣٥؛ نفحة الريحانة، ٢/ ٦٥٥؛ هدية العارفين، ٦/ ٢٦٤؛ الأعلام، ١/ ٢٣٥.

بحران، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢]، كل منهما جواد تفرغ الخزائن بجوده، وتملأ بنار الحقد قلب حسوده، طويل الباع، عذب الورد إذا[١] ظمئت الأسماع، مرهف فكره صقيل بالطبع، وبحره متموِّج بهبوب نسيم ذلك الطبع، رقيق حواشي المجد، أرق من عبرة أسالتها[٢] يدُ الوجد، وضاح المحيّا، تحمر خجلاً منه[٣] خدود الحميّا، صنَّفا وألَّفَا، ولاحا كَغُصْنِ بانَةٍ قد تألَّفا، ونَشَأَا في حِجْر الفضل والأدب، وبَسَقا في ربيع النجدة والأدب، وقد شمِتَ الجهل بالفضل، ورَقَى رُبَى العزّ كل قدم نَدل.

فهُما نجمان بأيِّهما اقتديتَ لسُبُلِ المجد اهتديت، وهما في روض الكمال غضان، وثمراتهما صنوان وغير صنوان، بل رَوْضا محامد، يُسقى بماء واحد، ووالدهما في الفضل عالي الإسناد، قد عذُبَ موارد إفادته للورَّاد، شرح «مُغْني اللبيب» فطرَّز بتحريره حواشِيَه، ودخل جنته من أيِّ بابٍ شاءَ من أبوابه الثمانية.

فمما أنشدته لمحمد رباعية ترجمها من الفارسية وهي[٤]: [الدوبيت]

فِي اللَّيْـلِ وَفِي النَّهـارِ حَـرَّى كَبِـدِي ... مَقْتُـولُ ضَـنًى بِجـائِرٍ لَـيْسَ يَـدِي
تَـرْشِي عَيْنِـي جَـواهِرَ الـدَّمْعِ عَـلَى ... لُقْيـاهُ تَظُـنُّ أَنَّهـا طَـوْعُ يَـدِي

ومثله لصاحبنا القاسمي[٥]: [الدوبيت]

لُقْيـاكَ سُرُورُ قَلْبِـيَ المَحْـزُونِ ... وَالوَحْشَةُ مِنْ نَداكَ لا تَعْدُونِي

---

(١) في (س): «إذ».

(٢) في (س): «مدَّتها».

(٣) في (ظ): «منه خجلا».

(٤) في ريحانة الألبا، ١/ ٩٨.

(٥) وقد سبقت ترجمته تحت الرقم [٥].

[٤٣/أ] يا وَيْحَ عُيُونِي حَسِبَتْ شَقْوتَها مِنِّـي فأَتَـتْ بِـدُرِّها تَرْشِـينِي

وقريب منه قول ابن الرومي[١]: [مجزوء الكامل]

وَهَبَتْ لَـهُ عَيْنِـي الهُجُوعَـا فَأَثابَهـا مِنْـهُ الـدُّمُوعَا
وَمِـنَ البَلِيَّـةِ أَنَّنِـي عُلِّقْـتُ مَنْوعـاً مَنُوعَـا

وللأَرَّجاني[٢]: [البسيط]

لَوْلاَ طُرُوقُ خَيالٍ مِنْكَ مُنْتَظَرِ يُلِمُّ بِي راقِداً ما ساءَنِي سَهَرِي
كَـأَنَّ جَفْنِـيَ إِكْراماً لِزائِـرِهِ أَمْسَى عَلَى قَدَمَيْهِ ناثِرَ الدُّرَرِ

ومما أنشدْتُه لإبراهيم في جواب بعض الأدباء[٣]: [الطويل]

أَطِرْسُـكَ هٰـذا أَمْ لُجَـيْنٌ مُـذَهَّبُ وَنَظْمُـكَ أَمْ خَمْـرٌ لِهَمِّـيَ مُـذْهِبُ
وَتِلْـكَ سُـطُورٌ أَمْ عُقُـودُ جَـواهِرٍ وَزُهْرُ سَماءٍ أَمْ هُـوَ الرَّوْضُ مُخْصِبُ
وَتِلْـكَ مَعـانٍ أَمْ غَـوانٍ تَـرُوقُ لِلْـ ـعُيُونِ وَبِـاللَّحْنِ المَسامِعَ تُطْـرِبُ
فَيـا حَبَّذا هٰـذِي القَـوافِي الَّتِـي بِمَـنْ يُعارِضُـها ظُفْـرُ المَنِيَّـةِ يَنْـشَبُ
فَقَـدْ أَحْكَمَتْهـا فِكْـرَةٌ أَلْمَعِيَّـةٌ فَكِدْتُ لَها مِنْ رِقَّةِ النَّظْمِ أَشْرَبُ[٤]
فمِنْ[٥] غَزَلٍ كَمْ هزَّ ذَا سَلْوَةٍ[٦] إلى التْـ ـتَصابِي وأَضْحَى بِالغَرَامِ يُشَبِّبُ[٧]

(١) ديوانه، ٢/ ٥١٤.

(٢) ديوانه، ٢/ ٥٥٥-٥٥٦.

(٣) في خلاصة الأثر، ١/ ١١؛ وريحانة الألبا، ١/ ٩٩-١٠٠؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٠٢-٢٠٣. اتفقت هذه المصادر على أنها لابن المنلا إبراهيم، قرظ بها شعراً ليوسف بن عمران الحلبي.

(٤) سقط هذا البيت من (ظ).

(٥) في إعلام النبلاء: «فكم».

(٦) في خلاصة الأثر: «صبوة».

(٧) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «بالغزال يُشَبِّبُ».

فَيـا بَحْـرَ فَـضْلٍ قـابِضٍ بِلآلِـيءِ[١] لهـا فِكْـرِيَ[٢] الوَقَّـادُ مـا زَالَ يَثْقُـبُ
ظَنَنْـتَ بِـأَنِّي لِلْخِطـابِ[٣] مُؤَهَّـلٌ فَأَرْسَلْتَ[٤] لي شِعْراً لِنَظْمِيَ يَخْطُـبُ
فعُـذْراً فَـإِنَّ الفِكْـرَ مِنِّـي[٥] مُـشَتَّتٌ وعَقْلِي بأَيْدِي حادِثِ الـدَّهْرِ يُنْهَـبُ

وكتب العماد الشامي لوالده يداعبه ويستفتيه عن رأي أهل الموصل: [الخفيف]

مَـا تَقُولُـونَ يـا ذَوِي الأَفْـضَالِ وَأُولِي العِلْـمِ وَالحِجَـا وَالكَـمَالِ
فِي أُناسٍ يَرَوْنَ فِي حَلَبَ الـشَّهْـ ـباءِ رَأْيَ الهَوَى وَحُكْـمَ الجَمَالِ
قَـدْ تَحَـيَّرْتُ فِي هَـواهُمْ زَمانـاً فَاكْشِفُوا لِي عَنْ شُبْهَتِي وَسُؤَالِي
أَيُّ ذَنْـبٍ لِلأَمْـرَدِ النّـاعِمِ الخَـدْ ـدِ الَّـذِي فـاقَ رَبَّـةَ الخَلْخَـالِ
بِمُحَيّـا مِثْـلِ الغَزالَـةِ حُـسْناً وَلِحـاظٍ أَزْرَتْ بِلَحْـظِ الغَـزَالِ
وَبِمَصْقُولِ وَجْنَةٍ قَـدْ تَسامَتْ بِـصَفاءٍ عَـلَى يَتِـيمِ الَّـلآلِي [٤٣/ب]
فَلِـماذا عَوَّضْـتُمُ عَـنْ هَـواهُ بِلِحًـى عُلِّقَـتْ عَلَـيْهِمْ مَخَـالِي
مِـنْ نَتِيـفٍ مُخَفَّفٍ ذي اعْـتِلالٍ ناقِصِ الحُسْنِ مَصْدَرِ الأَفْعَالِ
أَفَـلا تَنْظُـرُونَ فِي كُـلِّ وَجْـهٍ كـانَ بَـدْراً مُكَمَّـلاً بِالـدَّلالِ
خَرَجَـتْ ذَقْنُـهُ فَأَمْـسَى ظَلاماً خارِجاً عَـنْ مَناهِجِ الِاعْتِـدَالِ
فَـأَبِينُوا عَـنْ شُـبْهَتِي، أَيُّ داعٍ لِصُدُودِ الهُدَى وَوَصْلِ الضَّلالِ

فأجابه بقوله: [الخفيف]

---

(١) في (ظ): «بجواهر».

(٢) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «فكرك».

(٣) في خلاصة الأثر: «للخطوب».

(٤) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «فأرسلته».

(٥) في خلاصة الأثر: «فيّ».

يَـا إمامـاً حَـوَى فُنُـونَ المَعَـالِي ... وَهُمامـاً سَـمـا بُـرُوجَ الكَـمَالِ
وَأَدِيبـاً أَتَـى بِكُـلِّ بَـدِيعٍ ... مِـنْ نِظـامٍ يُـزْرِي بِعِقْـدِ الـلآلِي
وَعَـلَى أَصْـلِهِ المَكـارِمُ جـاءَتْ ... بِثَنـاءٍ يَفُـوقُ رِيـحَ الغَـوَالِي[1]
وَلَعَمْـرِي إنَّ العِـمَادَ إمـامٌ ... فـاقَ أَقْرانَـهُ بِحُـسْنِ الخِـصَالِ
يـا لَـهُ فاضِـلٌ وَأَحْـسِنْ بِمَـوْلًى ... فِي صَحِيحِ الهَوَى خَلا عَنْ مِثَالِ
هَذَّبَتْـهُ أَيْـدِي الغَـرامِ إلَى أَنْ ... رَقَّ طَبْعـاً فَفـاقَ صَـفْوَ الـزُّلالِ
فَـأَتَى مِنْـهُ لِي لَطِيـفُ سُـؤَالٍ[2] ... بِبَـدِيعِ الفُنُـونِ أَصْـبَحَ حَـالِي
نَمَّقَتْـهُ أَيْـدِي القَرِيحَـةِ حَتَّـى ... تَـمَّ[3] لُطْفـاً وَحـازَ كُـلَّ اعْتِدَالِ
وَأتانـا فِي طَيِّـهِ نَـشْرُ مَعْنًـى ... رَقَّ عَـنْ ذَوْقِـهِ فُهُـومُ الرِّجَـالِ
سائِلاً عَنْ مَعاشِرٍ مِنْ بَنِي الحُبِّ ... بِـشَهْبائِنا رَضُـوا بِالْمُحَـالِ
عَدَلُوا عَنْ هَوَى صَقِيلِ الْمُحَيَّا ... مَـنْ بِخَدَّيْـهِ جـالَ مـاءُ الجَـمَالِ
بَهْجَـةُ النّـاظِرِينَ وَرْدِيُّ خَـدٍّ ... ذُو لِحـاظٍ تُـرْوَى عَـنِ الغَـزَّالِي
نـاعِمُ الـوَجْنَتَيْنِ مَعْـسُولُ ثَغْـرٍ ... وَيْـحَ قَلْبِـي مِـنْ قَـدِّهِ العَـسَّالِ
كَيْفَ حَتَّى تَعَوَّضُـوا عَـنْ هَـواهُ ... بِـذُقُونٍ كَـأَنَّهُنَّ المَخَـالِي
تـارَةً يَنْتَحُـونَ حُـبَّ نَتِيـفٍ ... ناقِصٍ أَجْوفِ الحَشا ذِي اعْتِلاَلِ
وَإذا الأَمْـرَدُ الجَمِيـلُ الْمُحَيَّـا ... لاحَ لَمْ يَنْظُـرُوا إلَيْـهِ بِحَـالِ
وَطَلَبْـتُمْ مِنـيِّ الجَـوابَ وَمـالِي ... بَعْدَ بُعْدِي عَنِ الهَوَى مِنْ مَجَالِ [٤٤/أ]
كَيْـفَ وَالفِكْـرُ فِي جُمُـودٍ وَكَـدٍّ ... وَالحَـشا فِي تَحَـرُّقٍ وَاشْـتِعَالِ

(١) في (ظ): «طيب». وفي البيت كناية، فالغوالي طيب معروف، والغوالي أيضاً الأحباب والأهل.
(٢) هذا الشطر في (ظ): «قد أتى منه لي لطيف سؤال».
(٣) في (ظ): «رق».

ثُــمَّ إنِّي أَقُــولُ قَــوْلاً وَجِيــزاً وَعَــلَى اللهِ فِي القَبُــولِ اتِّكَــالِي
إنَّنِــي مُغْــرَمٌ بِكُــلِّ جَمِيــلٍ حَسَنِ الوَصْفِ وَالثَّنا وَالفِعالِ
أَمْـرَدُ الخَـدِّ كـانَ أَوْ ذُو عِـذارٍ فاقَ فِي الحُسْنِ رَبَّةَ الخَلْخَالِ[1]
زَرَدُ المِسْكِ فَـوْقَ خَدَّيْـهِ لَـمَّا رامَ أَنْ لا يُـــصِيبَهُ بِنِبَـــالِ
قَـدْ تَجَـلَّى فِي هالَـةٍ مِـنْ عِـذارٍ وَجْهُـهُ البَـدْرُ فِي سَـماءِ الجَـمَالِ
ذا غَرامِي وَمَذْهَبِي وَاعْتِقادِي إنَّـهُ مَـذْهَبٌ مِـنْ القَـدْحِ خَـالِي
إذْ رَأَيْنـا مِمَّـنْ تَقَـدَّمَ قَوْمـاً قَدْ رَقَوْا فِي العُلا ذُرَى الآمَالِ
سَلَكُوا فِي هَوَى الفَرِيقَيْنِ سِلْماً وَأَتَـوا بِالبَـدِيعِ مِـنْ كُـلِّ قَـالِ
وَطِبـاعُ الـوَرَى تَخـالَفُ فَالنَّـا زِلُ فِـيهِمْ وَفِـيهِمُ كُـلُّ عَـالِي
ذا جَـوابِي وَلَـسْتُ أَزْعُـمُ أَنِّي ذا صَوابٍ فارَقْتُ نَهْجَ الضَّلالِ
فَعَلَى الفاضِلِ الأَدِيبِ مَلِيكِ الـ ـفضلِ مَنْ جاءَنا بِهٰذا السُّؤَالِ
اَلإمـامِ العِـمادِ نَـشْرُ اعْتِـذارِي وَقَبُـولٌ بِـزُورٍ مِـنْ غَـيْرِ قَـالِ
دامَ فِي رِفْعَـةٍ وَأَرْغَـدِ عَـيْشٍ وَنَعـيمٍ وَبَهْجَـةٍ وَاقْتِبَـالِ
ما الْتَحَى المُرْدُ وَالمُعَذَّرُ صَبٌّ عـادِمُ الـصَّبْرِ واجِـدُ البَلْبَـالِ

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

[١٠]

يوسف بن عِمْران الحلبي[١]

أديبٌ نظَمَ ونَثرَ، حتى صار جمالَ الكُتب والسِّيَر، إلا أنه لعبتْ به أيدي النَّوى ما بين رحلةٍ ونقلةٍ، فجعل الآمال على كؤوس الآداب نقلة، ففاض عليه من سحاب الثناء سكوب، مرَته رياح الشكر بعدما حدته الصَّبا والجَنوب، وحاله غير محتاج لدليل أبي ولا أمي، فإنه كما عرفتُ الشاعر الأمي كما قيل[٢]: [السريع]

أَصْـبَحْتُ في العَـالَمِ[٣] أُعْجُوبَـةً ... بَـيْنَ ذَوِي المَعْقُـولِ وَالفَهْـمِ

جَدِّيَ حَمْوِيْ[٤] وَانْظُرُوا فَاعْجَبُوا[٥] ... عَمِّـيَ خَـالِي وَأَبِي أُمِّـي [٤٤/ب]

وفي أواخر عمره داسته أقدام النُّوَب، وأدركته حرفة الأدب، فصبر على الأيام المكدرة إلى أن صفت، وعلى الليالي الجائرة فما أنصفت، وهو لعمري أديب، ما له في ضروب الأدب ضريب. |ينشد من رآه شرح كلماته في رياض الآداب، وجلاها

---

(١) يوسف بن عمران الحلبي (ت: ١٠٧٤/ ١٦٦٣): أديب، شاعر. كانت له تجارة ومال. وقد خالط الأدباء ونسج على منوالهم. فطاف بلاد الشام يتكسب بالشعر، ودخل القاهرة، والقسطنطينية، وامتدح الأكابر. وكان مغرماً بابتكار المعاني، ذا شعر جيد. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٠٤؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٥٠٦؛ نفحة الريحانة، (حاشية) ١/ ١٧٧؛ هدية العارفين،٢/ ٥٦٦؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٣١٨؛ الأعلام، ٨/ ٢٤٤؛ معجم المؤلفين، ٤/ ١٧٤.

(٢) البيتان في خلاصة الأثر، ٤/ ٥٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣١٨.

(٣) في خلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «بين الناس».

(٤) في (س): «حموي جدي فانظروا واعجبوا».

(٥) في خلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «فاعجبوا وانظروا».

من الجآذرُ في زِيِّ الأعاريب[١]

وتخيل للسمع إذا طرب بها واجتلاها

قميص يوسف في أجفان يعقوب[٢]|[٣]

[البسيط]

ذُو مَنْطِقٍ سَحَرَ الأَلْبابَ وَا عَجَباً[٤] للسِّحْرِ يُنْشِئُهُ وَهْوَ ابْنُ عِمْرَانَا

إلا أنه من خزائن الآداب، نَهّابٌ وهّابٌ، وإن رجح بأوزانه، فرُبما أطرب بألحانه؛ مما أنشدنيه له قوله من قصيدة[٥]: [الطويل]

أَثارَ بِأَحْشائِي البَنانُ المُطَرَّفُ رَسِيسَ هَوًى يَقْوَى وَصَبْرِيَ[٦] يَضْعُفُ

وَثَغْرٌ إذا ما افْتَرَّ يُبْدِي ابْتِسامُهُ بَرِيقاً[٧] بِهِ أَبْصارُنا تُتَخَطَّفُ

وَخَدٌّ سَقَى ماءُ الشَّبابِ رِياضَهُ وَأَلْحاظُنا[٨] مِنْهُ جَنَى الوَرْدِ تَقْطِفُ[٩]

وَدِينارُ خَدٍّ كامِلُ الوَزْنِ حُسْنُهُ عَلَى حُبِّهِ رُوحِي النَّفِيسَةُ تُصْرَفُ

وَجِسْمٌ صَفا حُسْناً يَكادُ أَدِيمُهُ الـ ـمُنَعَّمُ مِنْ فَرْطِ اللَّطافَةِ[١٠] يُرْشَفُ

---

(١) صدر بيت للمتنبي الديوان ١/ ١٥٩. عجزه: حمرُ الحُلى والمطايا والجلابيب.

(٢) عجز بيت للمتنبي الديوان ١/ ١٧٢: صدره: كأن كل سؤال في مسامعه.

(٣) زيادة من (ظ). والبيت في خلاصة الأثر، ٤/ ٥٠٦؛ وريحانة الألبا، ١/ ١٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣١٩.

(٤) في خلاصة الأثر، وريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «ذو منطق ساحر مُطْر وذا عجب».

(٥) ريحانة الألبا،١/ ١٠٥؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢٠.

(٦) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «إذا الصبر».

(٧) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «بروقا».

(٨) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «بألحاظنا».

(٩) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «يقطف».

(١٠) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «الطراوة».

وله من أخرى[١]: [الطويل]

حَذارِ تَرُومَ الوَصْلَ مِنْ فاتِنِ[٢] الجَفْنِ فَكَمْ مَشْرَفِيٍّ دُونَهُ سُلَّ مِنْ جَفْنِ
وَإِيَّاكَ مِنْ خَطِّيٍّ عامِلِ قَدِّهِ فَكَمْ أَثْخَنَ الأَحْشاءَ طَعْناً عَلَى طَعْنِ
أَلاَ أَيُّها الرِّيمُ الَّذِي باتَ يَرْتَعِي حُشاشَةَ قَلْبٍ[٣] الصَّبِّ لا رَوْضَةَ الحَزْنِ
بِخَدَّيْكَ ما في مُهْجَتِي مِنْ لَظاهُما بِجِسْمِي المُعَنَّى ما بِخَصْرِكَ مِنْ وَهْنِ

منها[٤]: [الطويل]

لَثَمْتُ له جِيْداً[٥] طُلا[٦] الظَّبْيِ دُونَهُ وثَغْراً[٧] لَماهُ العَذْبُ أَحْلَى مِنَ المَنِّ[٨]
وَأَلْصَقْتُهُ[٩] بِالصَّدْرِ عِنْدَ عِناقِهِ كَمَا ضَمَّتِ الأَحْلامُ جَفْناً إلى جَفْنِ

وهذا كقول [القاضي][١٠] الفاضل: [الوافر]

فَيا جَفْنَيَّ فَاعْتَنِقا انْطِباقاً وَيا نَوْمِي قَدِمْتَ عَلَى السَّلامَهْ

وله من قصيدة[١١]: [الطويل]

---

(١) الأبيات في ريحانة الألبا ١/ ١٠٥، وإعلام النبلاء: ٦/ ٣٤١.

(٢) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «ساحر».

(٣) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «نفس».

(٤) في (ظ): «ومنها». والأبيات في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٥؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

(٥) في الأصل: ليناً، والمثبت من الريحانة.

(٦) الطلا: ولد الظبي ساعة يولد. طلا: عنق.

(٧) في الأصل: وثغرٌ.

(٨) المنّ: كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلاً، ويجف جفاف الصمغ.

(٩) في (ظ): «وألثمته».

(١٠) زيادة من (ظ).

(١١) البيت في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

كـأَنَّ زُهُـورَ الـدَّوْحِ[١] حـينَ تَـساقَطَتْ لِتَقْبِيـلِ أَقْـدَامِ الأَحِبَّـةِ أَفْـوَاهُ

[٤٥/ أ] ومن أخرى له[٢]: [البسيط]

رَبِيـعُ عَـدْلٍ بِـهِ أَيّامُـهُ اعْتَـدَلَتْ فَالـشَّاةُ وَالـذِّئْبُ فِي أَيّامِـهِ اتَّفَقَـا

لا تَخْتَشِي الطَّيْرُ مَنْ يُلْقِي[٣] الشِّبَاكَ لَهَا وَلَـوْ إِلَيْهـا بِـأَلْفَيْ مُقْلَـةٍ رَمَقَـا

وله في الرمد[٤]: [الكامل]

مـا إِنْ عَـصَبْتُ العَـيْنَ بَعْـدَهُمُ سُـدًى إِلَّا لأَمْـرٍ طـالَ مِنْـهُ سُـهَادِي

لَـمَّا قَـضَى نَـوْمِي بِأَجْفَـانِي أَسًـى لَبِـسَتْ عَلَيْـهِ العَـيْنُ ثَـوْبَ حِـدَادِ

وعلى ذكر الحداد فما أحسن ما قيل في الاكتحال بعاشوراء: [مخلع البسيط]

وَقائِـلٍ لِمْ كَحَلْـتَ عَيْنـاً يَـوْمَ اسْـتَباحُوا دَمَ الحُسَيْنِ

فقُلْـتُ كفُّـوا أَحَـقُّ شَيْءٍ يَلْـبِسُ فيـه الـسَّوادَ عَيْنِـي

ولما أنشدني ما ذكر أنشدته قطعا لي في الرَّمد وهي[٥]: [الكامل]

لا تُنْكِـرُوا رَمَـدي وَقَـدْ أَبْـصَرْتُ مَـنْ أَهْـوَى وَمَـنْ هُـوَ شَـمْسُ حُـسْنٍ بَـاهِرِ

فَالـشَّمْسُ مَهْـما إِنْ أَطَلْـتَ لِنَحْوِهـا نَظَـراً تُـؤَثِّرُ ضَـعْفَ طَـرْفِ النّـاظِرِ

وَلَقَـدْ أَطَلْـتُ إِلَى احْمِـرارِ خُـدُودِهِ نَظَـرِي فَعَكْـسُ خَيالِهـا فِي نـاظِرِي

ومنها[٦]: [الكامل]

رَمِـدَتْ جُفُـونِي عِنْـدَما فارَقْـتُ مَـنْ قَـدْ كـانَ كُحْـلاً فِي نَـواظِرِ عَبْـدِهِ

(١) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «الروض».

(٢) البيتان في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

(٣) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «ملقي».

(٤) البيتان في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

(٥) الأبيات في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣١٩.

(٦) البيتان في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٧؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

وَسَرَقْتُ حُمْرةَ ناظِرِي وَسَقامَهُ يَوْمَ[١] النَّوَى مِنْ مُقْلَتَيْهِ وَخَدِّهِ

ومنها[٢]: [الخفيف]

حِينَ خُبِّرْتُ أَنَّ في الطَّرْفِ مِنْهُ رَمَداً[٣] زَادَ في ذُبُولِ المَحَاجِرْ
رُحْتُ[٤] كَيْما أَزُورَ مِنْ وَجْهِ بَدْرِي كَعْبَةَ الحُسْنِ تَحْتَ سُودِ السَّتَائِرْ

ومنها[٥]: [السريع]

ما احْمَرَّ طَرْفُ العَيْنِ ضَعْفاً وَلا نَرْجِسُهُ بُدِّلَ مِنْهُ الشَّقِيقْ
لٰكِنَّهُ مِنْ حُمْرَةِ الخَدِّ قَدْ أَصْبَحَ سَكْرانَ[٦] فَلا يَسْتَفِيقْ

ومنها[٧]: [السريع][٤٥/ ب]

أُنْظُرْ إِلَى أَجْفانِهِ الرُّمْدِ تُبَدِّلُ النَّرْجِسَ بِالوَرْدِ
تَحْمَرُّ لا مِنْ عِلَّةٍ إِنَّما تَأَثَّرَتْ مِنْ حُمْرَةِ الخَدِّ

والمشهور فيه قول ابن المعتز[٨]: [السريع]

قَالُوا اشْتَكَتْ نَرْجِسَتا طَرْفِه قُلْتُ عَداهُ السُّقْمُ ما كَانَا
حُمْرَةُ وَرْدِ الخَدِّ أَعْدَتْهُما وَالصِّبْغُ قَدْ يَنْفُضُ أَحْيَانَا

ومما أنشدَني من شعره قوله في بَخيل[٩]: [الوافر]

---

(١) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «عند».

(٢) البيتان في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٧؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

(٣) في الأصلين: «منه رمدٌ».

(٤) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «جئت».

(٥) البيتان في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٧؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

(٦) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «سكراناً».

(٧) البيتان في خلاصة الأثر، ٤/ ٥٠٧؛ ريحانة الألبا، ١/ ١٠٧؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢٠.

(٨) الديوان ٣/ ٣٥٧.

(٩) الأبيات في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٨؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢٢.

بَخِيلٌ لَوْ رَأَى فِي النَّوْمِ[١] جادَتْ أَنامِلُهُ لَقَطَّعَها نَدَامَهْ[٢]
وَلَوْ فِي النّارِ أُلْقِيَ أَلْفَ عامٍ لَما عَرِقَتْ لَهُ يَوْماً سُلامَهْ
وَلَوْ صارَتْ بِسُفْرَتِهِ رَغِيفاً ذُكاءٌ لَمْ تَلُحْ[٣] حَتَّى القِيَامَهْ

وقوله [رحمه الله][٤]: [البسيط]

أَفْدِي حَبِيباً تَفُوقُ البَدْرَ طَلْعَتُهُ لأَنَّها لِغَرِيبِ الحُسْنِ قَدْ جَمَعَتْ
حاكَ الجَمالُ عِذاراً فَوْقَ وَجْنَتِهِ غَزالَةُ الصُّبْحِ فِي أَشْراكِهِ وَقَعَتْ

ولما أنشدني هذا، أنشدته قولي في معناه: [الطويل]

ظَنَنْتُ الصَّبا لَمَّا عَلَى النَّهْرِ قَدْ مَشَتْ وَعَكْسُ ذُكاءٍ لاحَ فِيهِ لِمُرْتَقِبْ
شِباكٌ بِها اصْطادَ النَّسِيمُ غَزالَةً أَلَسْتَ تَرَاهَا دائِماً فِيهِ تَضْطَرِبْ

وقولي أيضا: [المنسرح]

للهِ نَهْرٌ صَفا فَأَبْصَرَ مَنْ يَقُومُ فِي جَنْبِ شَطِّهِ سَمَكَهْ
يَمُدُّ كَفًّا لَهُ لِيَأْخُذَهُ إِذْ ظَنَّ نَسْجَ الصَّبَا لَهُ شَبَكَهْ

فاهتزَّ طرباً واتخذ سبيله في البحر عجباً، فقلت هذا يشبه قول الآخر: [الوافر]

غَدَوْتُ مُفَكِّراً فِي أَمْرِ أُفْقٍ أَرانا العِلْمَ مَنْ بَعْدِ الجَهَالَهْ
فَما طُوِيَتْ لَهُ شَبَكُ الدَّرارِي إلى أَنْ أَظْفَرَتْهُ بِالغَزَالَهْ

وللشهاب محمود[٥] في عُقاب: [المتقارب]

---

(١) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «لو بثوم منه».

(٢) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «أنامله لغالته الندامه».

(٣) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «ذكاء لما بدت».

(٤) زيادة من (ظ). والبيتان في ريحانة الألبا، ١/ ١٠٨؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢٢.

(٥) هو محمود بن سلمان (في بعض المصادر سليمان) بن فهد بن محمود الحنبلي الدمشقي المعروف =

تَــرَى الطَّــيْرَ وَالــوَحْشَ فِي كَفِّهــا وَمِنْقارِهــا ذَا عِظــامٍ مُزَالَــهْ
[٤٦/أ] فَلَــوْ أَمْكَــنَ الــشَّمْسُ مِــنْ خَوْفِهــا إذا طَلَعَــتْ مــا تَــسَمَّتْ غَزَالَــهْ

وكانت بيني وبينه في عنفوان الشباب، ورداؤه عبّاسيٌّ، مكاتباتٌ ومداعبات على مذهب النُّواسيِّ، فمنها أنه وعدني بإرسال حوت، ثم نسي أو تناسى فكتبتُ إليه رُقعةً منها:

مولايَ، أعزَّك الله وأسماك، وعدتَ أمس إرسالَ طريٍّ من الأسماك، فتخلّفتِ العدة، إذ ذاكَ ليأس ذات اليد من الجدة، كلا فإنك لو رمت حوت البروج لاصطدته[1] بشباك المجرة، وأهديت الشمس مِقلاة له لتتم المسرَّة، ولو رمتَ الحوتَ الذي يحمل الأرض وأثقالها، لأخرجته ولو زلزلت الأرض زلزالها، وإنَّما خفتَ أن يلتقم وعده الحوت إذ ذهب غضباً، وشككت في أنه حوت موسى اتخذ سبيله في البحر عجباً. ومُمالحتُك قرّةُ العين، وطبعُكَ إذا ذُكر النظم والنثر مجمع البحرين، والسلام[2]. فأجاب بما لم يحضرني الآن.

= بالشهاب محمود (٦٤٤-٧٢٥ / ١٢٤٧-١٣٢٥): أديب كبير. ولد بحلب. استمر في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاماً. توفي بدمشق. من مؤلفاته: «ذيل على الكامل لابن الأثير»، و«أهنى المنائح في أسنى المدائح»، و«مقامة العشاق». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٤/ ٨٢؛ شذرات الذهب، ٨/ ١٢٤؛ الأعلام، ٧/ ١٧٢.

(١) في (ظ): «لصدته».

(٢) سقطت الجملة اعتبارا «ومما لحتك..» في (ظ).

[١١]

أبو بكر تقي الدين بن الجوهري الشامي[١]

هو ممن زَهتْ زهرةُ حياته برياض الشام، فلمح من أفقه بَوارق الفصاحة وشامَ، وعرائس أفكاره متورِّدة الخدود، وبدائع كلماته جوهرية العقود، وقد دارت من شمائله كؤوس الشَّمول، وتنَزَّهتْ في رياض محاسنه عيون العقول، فمن زهرات جِنانه، التي هي أصفى من عِرق الظَّلِّ في عوارض ريحانه، قوله: [مجزوء الكامل]

هٰـذِي المَنـازِلُ قبْلَنـا ... كَـمْ ذا تَـداولَها أَنَـاسِي[٢]

كَـمْ مُـدَّعٍ مُلْكـاً وَكَـمْ ... مِنْ مُدَّعٍ وَضْعَ الأَسَاسِ[٣]

غَرَسُـوا وَغَـيْرُهُمُ اجْتَنـَى ... مِنْ بَعْـدِهِمْ ثَمَـرَ الغِـرَاسِ

دُوَلٌ تَـمُرُّ كَأَنَّهـا ... أَضْـغاثُ حُلْـمٍ فِي نُعَـاسِ

---

(١) أبو بكر تقي الدين بن أحمد بن علاء الدين بن محمد الجوهري البهرام آبادي الدمشقي (٩٦٨-١٠٣١ / ١٥٦٠-١٦٢٢): ولد بدمشق. ونشأ بها. انصرف إلى الاشتغال بالعلوم، وقرأ على مشايخ عصره كالحسن البوريني. ثم تردد إلى مصر كثيراً للتجارة، فقرأ على علمائها، وكتب الكثير بخطه، وحفظ وروى. وله نظم كثير. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٢٦؛ تراجم الأعيان، ١/ ١١٢؛ خلاصة الأثر، ١/ ٦٨؛ سلافة العصر، ص. ٣٩٥؛ معجم المؤلفين، ١/ ٤٣٤؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ٣٥٤. وانظر الترجمة (٢٢) ص٢٠٠.

(٢) عجز البيت في (ظ): «كم قد تناولها أناس».

(٣) في (ظ): «الأساسي».

وهو من قول أبي تمام[١]: [الكامل]

أَعْـوامُ وَصْـلٍ كـانَ يُنْـسِي طِيبُهـا ... ذِكْـــرَ النَّـــوَى فَكَأَنَّهـــا أَيَّـــامُ

[٤٦/ب] ثُـمَّ انْـبَرَتْ أَيَّـامُ هَجْـرٍ أَعْقَبَـتْ[٢] ... نَحْـوِي[٣] أَسًـى فَكَأَنَّهـا أَعْـوَامُ

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونُ وَأَهْلُها ... فَكَأَنَّهـــا وَكَـــأَنَّهُمْ أَحْـــلامُ

(١) ديوانه، ٢/ ٧٥.

(٢) في الديوان: «أردَفَتْ».

(٣) في الديوان: «بِجَوًى».

[١٢]
سُرُور بن سِنين الحلبي[١]

شاعرٌ هبَّتْ صَبا الأسمار بنفحاته، واحْتَشَتْ أفواه الأسماع بسُلافة كلماته، فلاح منها نَوْرٌ يبسم في أكمامه، ونُور يُمَزِّقُ جلباب ظلامه، هي عندي ألذُّ من نظر المعشوق [المُسْتَهام]، في وجه عاشق بابتسام.

وبينا هو الآن بحلب، يدير على خلطائه كؤوس الأدب، من سلاف كان مزاجها في الطروس كافوراً، وتخلع على الأحداق والأسماع من حلل محاسنه سروراً، استردَّ منه الدهر بُرد شبابه المُعار، فهجر قرارة الأكدار مرتحلاً لأكرم جار.

فمن بديع نظامه ونور أكمامه، قوله [من][٢] قصيدة قرظ[٣] بها شعر ابن عمران[٤]: [الطويل]

حَمَلْتَ إلَيْنا يا بْنَ عِمْرانَ رَوْضَةً مِنَ النَّظْمِ يَسْقِيها الحِجَا صَوْبَ وَكْفِهِ

---

(١) سرور بن الحسين بن سنين الحلبي (ت: نحو ١٠٢٠/ ١٦١١): شاعر من أهل حلب. رحل إلى طرابلس الشام، ومدح أمراءها بني سيفا، ارتفعت منزلته لدى الأمير محمد. والأمير محمد بينهم إذ ذاك مقصد كل شاعر، وممدوح كل ناطق، أكرم مثواه وأحسن قراه. فأَبغضه شعراء الأمير الموجودون عنده والمقربون إليه، وركبوا كل صعب وذلول في سبه. توفي في طرابلس الشام. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١١٠؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٢٠٤؛ إعلام النبلاء، ٦/ ١٨١؛ الأعلام، ٣/ ٨١.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «قرض».

(٤) هو يوسف بن عمران الحلبي. والأبيات في ريحانة الألبا، ١/ ١١١-١١٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ١٨٦.

خَمِيلَـةُ شِـعْرٍ يَزْدَهـي[١] البَـدْرَ نَوْرُهـا وَيَنْـأَى عَـنِ الـشِّعْرَى العَبـورِ بِعِطْفِـهِ
كَـأَنَّ غُـصُوناً أُوْدِعَـتْ في سُـطُورِها لَـهُ ثَمَـرٌ يَلْتَـذُّ سَـمْعِي بِقَطْفِـهِ
إذا ما غَشَى اللَّيْلُ الحِدَادَ بِطِرْسِها[٢] نَهـاراً زَهَـتْ فِيـهِ كَواكِـبُ وَصْـفِهِ
فَكانَـتْ كَـما زارَتْ مُعَطَّـرَةَ اللَّمَـى مُـبَرِّدَةً مِـنْ حَـرِّ قَلْبِـي وَلَهْفِـهِ
وَوافَى إلَى الـصَّبِّ الكَئِيـبِ شُـوَيْدِنٌ لِوَجْرَةَ[٣] أَحْوَى فاحِمِ الشَّعْرِ وَحْفِهِ
فَأَحْبِـبْ بِـهِ عَبْـلَ الـرَّوادِفِ خَـصْرُهُ يَجُـوعُ إذا غَـصَّ الإزارُ بِرِدْفِـهِ

ومن أخرى له[٤]: [الطويل]

وَلَيْـلٍ هَـدَتْنا فِيـهِ غُـرُّ الفَرَاقِـدِ لِحاجاتِ نَفْسٍ هُـنَّ أَسْنَى المَقَاصِدِ
وَقَـدْ صُرِفَـتْ زُهْـرُ الـدَّياجِي دَراهِماً تَمُـدُّ الثُّرَيّـا نَحْوَهـا كَـفَّ نَاقِـدِ
وَباتَـتْ تُنـاجِينِي ضَـمائِرُ خـاطِرِي تُقَـرِّبُ نَيْـلَ المَطْلَـبِ المُتَباعِـدِ
لَحَـى اللهُ طَـرْفِي مـا لَـهُ الـدَّهْرَ ساهِراً لِمُكْتَحِـلِ الأَجْفـانِ بِاللَّيْـلِ[٥] راقِـدِ
حَبِيـبٌ كَـأَنَّ البُعْـدَ يَهْـوَى وِصـالَهُ مَعِـي فَهْـوَ لا يَنْفَـكُّ فِيـهِ مُعانِـدِي [٤٧/أ]
أَخَـذْتُ الهَـوَى عَـنْ ثَغْـرِهِ وَلِحاظِـهِ[٦] بِـما قالَـهُ الـضَّحَّاكُ لِي عَـنْ مُجَاهِـدِ

وهو من قول أبي الطيب [المتنبي][٧]: [الوافر]

---

(١) في (ظ): «يزدهر».

(٢) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «إذا ما مشى ليل المداد بطرسها».

(٣) وَجْرَة: اسم لعدّة أماكن.

(٤) في (ظ): «وله من أخرى». والأبيات في ريحانة الألبا، ١/ ١١١؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ١٨٥.

(٥) في ريحانة الألبا؛ وإعلام النبلاء: «بالنوم».

(٦) في ريحانة الألبا؛ وإعلام النبلاء: «أخذت الهوى من لحظه وابتسامه».

(٧) ديوانه، ٢/ ٢٤١.

كَـــأنَّ الحُـــزْنَ مَـــشْغُوفٌ بِقَلْبِـــي فـــساعَةَ هَجْـــرِهِ[١] يَجِـــدُ الوِصَـــالاَ

ومنه أخذ المعرِّيُّ قوله[٢]: [الوافر]

لـئِنْ[٣] عَـشِقَتْ صَـوَارِمُهُ[٤] الهَـوَادِي فَلَـمْ تَعْـدَمْ[٥] بِمَـنْ تَهْـوَى اتِّـصَالاَ

وقد كنت قلتُ في قصيدة لي متابعاً له: [الطويل]

لَـكَ اللهُ مِـنْ دَمْـعٍ كَـشَمْلِي مُبَـدَّدِ وَطَـرْفٍ لِنَعْـسَانِ الجُفُـونِ مُـسَهَّدِ

لَـئِنْ عَـشِقَ التَّـسْهِيدُ أَجْفَـانَ مُقْلَتِـي لِهَجْـرِكَ فَلْيَـنْعَمْ بِوَصْـلٍ مُخَلَّـدِ

(١) في الديوان: «هجرها».

(٢) سقط الزند، ص. ٥٣.

(٣) في سقط الزند: «فإن».

(٤) في سقط الزند: «صوارمك».

(٥) في سقط الزند: «فلا عَدِمَتْ».

[١٣]
حسين بن أحمد بن حسين الحلبي الجزري[١]

ذكي مأمون الأثر، بليغ مرزوق الظفر، له طبعٌ[٢] حديد، وشعر غضٌّ جديد، وفكرٌ فاتق راتق، مقوَّم مثقَّف [رائق][٣]، وله في الآداب صفقة ضرار له[٤] لا تُغبن، ومتاع راج منه كلُّ نفيس[٥] مُثَمَّنٌ، وكان ألمَّ بي في عنفوان شبابه، جارًّا رداء فضله وآدابه، فرأيته سلك طريقةً غير مطروقة، بهمّةٍ غيرِ همَّة وخليقة غير خليقة[٦]، وللدهر فيه عدات يرجى إنجازها، وهو يميس في حلل من المعارف ينسج طرازها، فأُنجز باليأس منه ميعاد الرَّجا، وقد مَزَّقَتْ تلك الحللَ يدُ الرَّدى،

---

(١) في (ظ): «الجزري الحلبي». هو حسين بن أحمد بن حسين الحلبي، المعروف بابن الجزري (٩٩٧-١٠٣٣ / ١٥٨٩-١٦٢٤): شاعر من أهل حلب، أصله من جزيرة ابن عمر، ونسبته إليها. تنقل بين الشام، والعراق، والروم. مدح بني سيفا، واستقر في حلب. ثم رحل إلى حماة، فتوفي فيها. له «ديوان شعر»، طبع الديوان ضمن «العقود الدرية في الدواوين الحلبية» من قبل محمد راغب الطباخ. حققته فيما بعد فريال عاقل رسالة ماجستير تحت إشراف عبد اللطيف عمران في جامعة دمشق عام ١٩٩٨. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١١٣؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٨١؛ سلافة العصر، ص٣٩٣؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٠٣؛ معادن الذهب، ص٣١٧؛ الأعلام، ٢/ ٢٣٢.

(٢) في (ظ): «نظر».

(٣) ما بين معقوفين لتمام السجعة. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) في (س): «نفس».

(٦) في (س): «حليقة».

فاغتالته يدُ المحن، وبدلَّ سروره بالحزن، فمما أنشده لنا بقسطنطينة قوله في سرور السابق ذكره[١]: [الوافر]

وَحَقِّكَ[٢] ما تَرَكْتُكَ عَنْ مَلالٍ وَبُغْضٍ[٣] أَيُّها المَوْلَى الأَمِيرُ
وَلٰكِنْ مُذْ أَلِفْتُ الحُزْنَ قِدْماً[٤] أَنِفْتُ مَواضِعاً[٥] فِيها سُرُورُ

وهو مع حسنه من قول المتنبي[٦]: [الطويل]

خُلِقْتُ أَلُوفاً لو رجَعْتُ[٧] إلى الصِّبَا لَفارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ القَلْبِ باكِيَا

[٤٧/ب] وتابعه البهاء[٨] زهير فقال[٩]: [الخفيف]

وَأَلُوفاً[١٠] فَلَوْ أُفارقُ بُؤْسِي[١١] لَتَوالَتْ لِفَقْدِهِ حَسَراتِي

وأحسن من قال في متابعته: [الطويل]

أَلِفْتُ النَّوَى مِنْ بَعْدِكُمْ فَلَوَ انَّهُ يَزُولُ إذا عُدْتُمْ حَنَنْتُ إِلَيْهِ
وَصارَ البُكا لِي مُؤْنِساً فَلَوَ انَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ عَيْنِي بَكَيْتُ عَلَيْهِ

(١) ديوانه، ص. ١٠٠.
(٢) في الديوان: «وعيشك».
(٣) في الديوان: «وصدٍّ».
(٤) في الديوان: «طبعا».
(٥) في الديوان: «مواطنا».
(٦) ديوانه، ٢/ ٥٨١.
(٧) في الديوان: «رحلتُ».
(٨) في (ظ): «بهاء الدين».
(٩) ديوانه، ص. ٥٤.
(١٠) في الديوان: «ألوفٌ».
(١١) في الديوان: «بؤسا».

ومما قلته في متابعته: [الرمل]

مُـذْ هَجَـرْتُمْ هَجَـرَ الطَّيْـفُ وَلِي ... نـاظِرٌ لَمْ يَـدْرِ مـا طَعْـمُ الوَسَـنْ

فِي هَـواكُمْ أَلِـفَ الحُـزْنَ فَلَـوْ ... لَمْ يَجِـدْهُ مـاتَ مِـنْ فَـرْط الحَـزَنْ

وقد دوَّن شعره وأهداه لي بعض الأحباب فاخترتُ منه قوله من قصيدة له[١]: [الكامل]

وَحُنُـوِّ أَيَّـامِي وَلِـينِ طِباعِهـا ... وَبِهاالشَّبابُ مُساعِدِي وَنَصِيرِي

منها[٢]:

لا تَلْحَـنُ الأَقْـدارُ فِي إِعْرَابِهـا ... قَـدْ تُرْفَـعُ الأَسْـماءُ بِالتَّقْـدِيرِ

منها[٣]:

مَكْسُورَةٌ قَدْ حاوَلَـتْ إِكْسِيرَها ... مِـنْ جـابِرٍ وَالجَـبْرُ لِلْمَكْـسُورِ

ومن أخرى[٤]: [الطويل]

وَلَيْـلٍ كَـأَنَّ الـصُّبْحَ فِيـهِ مَـآرِبٌ ... نُؤَمِّلُ أَنْ تُقْضَى وَخِـلٌّ نُـصَادِقُهْ

ومن أخرى[٥]: [مجزوء البسيط]

نَأْسُـوا بِرُؤْيـاكَ مـا أَسَـا بِنـا ... لا يُـصْلِحُ القَـرْحَ غَـيْرُ مَرْهَمِـهْ

فَـإِنَّ هٰـذا الزَّمـانَ مُحْـسِنُهُ ... كَفَّـارَةٌ عَـنْ ذُنُـوبِ مُجْرِمِـهْ[٦]

---

(١) ديوانه، ص. ٢١.

(٢) ديوانه، ص. ٢٣.

(٣) ديوانه، ص. ٢٣.

(٤) ديوانه، ص. ٧.

(٥) ديوانه، ص. ١٥٨.

(٦) في الديوان: «محرمه».

ومن أخرى[١]: [البسيط]

وَبِي[٢] مَـضاضَةُ عَـيْشٍ مَـسَّنِي لَغَـبٌ مِنْهـا وَسـاوَرَنِي فِي سُـؤْرِها سَـغَبُ
حَتـىَّ تَـصَوَّرَ لِي مِنْهـا عَـلَى ظَمَـأٍ أَنَّ المَنِيَّـةَ فِي ثَغْـرِ المُنَـى شَـنَبُ

ومن أخرى[٣]: [الطويل]

عَسَى شَمْسُ هٰذَا الدَّهْرِ[٤] تَأْتِي بِوَفْقِ ما نُرَجِّي وَسَعْدُ الوَفْقِ فِي شَرَفِ الشَّمْسِ[٥]

الشيء بالشيء يذكر، تذكرت بما قاله قولي: [الطويل] [٤٨/أ]

لَعَـلَّ افْتِراقـاً مِنْـكَ يـا غايَـةَ المُنَـى يَكُـونُ لِجَمْـعِ الـشَّمْلِ مِنْـهُ لَنـا طُـرْقُ
كَـما افْتَرَقَـتْ لِلاسْـمِ فِي الخَـطِّ أَحْـرُفٌ فَـصَحّ بِـلا كَـسْرٍ لهَـا البَـسْطُ وَالوَفْـقُ

وهو معنى بديع كقول ابن خَفاجة الأندلسي[٦]: [الكامل]

وَعَـسَى اللَّيَـالِي أَنْ تَمُـنَّ بِنَظْمِنَـا عِقْـداً كَـمَا كُنَّـا عَلَيْـهِ وَأَكْمَـلاَ[٧]
فَلَـرُبَّمَا نُثِـرَ الجُـمانُ تَعَمُّـداً لِيَكُـونَ[٨] أَحْـسَنَ فِي النِّظَـامِ وَأَجْمَـلاَ

وقد تابع فيه المتنبي بقوله[٩]: [الوافر]

---

(١) ديوانه، ص. ١٦٨.

(٢) في الديوان: «ذي».

(٣) ديوانه، ص. ١٧٠.

(٤) في (ظ): «الدين».

(٥) في الديوان: «عسى شمس دين الله يسعدنا فقد كتبنا بهذا الوفق في شرف الشمس».

(٦) ديوانه، ص. ٣٦١.

(٧) في الديوان: «وأفضلا».

(٨) في الديوان: «ليُعاد».

(٩) ديوانه، ١/ ٩٢.

لَعَـــلَّ اللهَ يَجْعَلُـــهُ رَحِـــيلاً يُعِـــينُ عَـــلى الإِقامَـــةِ في ذَرَاكَـــا[١]

وهو من قول عروة بن الورد[٢]: [الطويل]

تَقـولُ سُـلَيْمى لَـو أَقَمْـتَ بأَرْضِـنَا[٣] وَلَمْ تَـــدْرِ أَنِّي لِلْمُقَـــامِ أُطَـــوِّفُ

ومن أخرى طلب بها فرساً[٤]: [الطويل]

فَجُـدْ لِي بِـما أَرْجُـوهُ إِنْ شِـئْتَ مُلْجَـماً وَإِنْ شِـئْتَ تَعْجِيـلَ العَطـا فَبِجُلِّـهِ

ومن أخرى[٥]: [الطويل]

تَغافَلْـتُ عَـنْ أَشْـياءَ مِنْـهُ وَرُبَّـما يَـسُرُّكَ فِي بَعْـضِ الأُمُـورِ التَّغافُـلُ

ومن أخرى[٦]: [الطويل]

وَلا عَيْـبَ فِـيهِمْ غَـيْرَ أَنَّ صِـلاتِهِمْ تُغَـرِّقُ آمَـالَ العُفـاةِ بُحُورُهَـا

وَأَنَّ سُـيُوفَ الهِنْـدِ فِي كُـلِّ مَعْـرَكٍ بِـأَيْمانِهِمْ حاضَـتْ دِمـاءً ذُكُورُهَـا

ومن أخرى[٧]: [الطويل]

يُلَبِّيـكَ مِـنْ قَبْـلِ الـسُّؤالِ نَوالُـهُ وَيَأْتِيـكَ دُونَ الِانْتِظـارِ نُـضَارُهُ

ومن أخرى[٨]: [الطويل]

---

(١) في (ظ): «دراكا».

(٢) ديوانه، ص. ١٠٧.

(٣) في الديوان: «لسَرَّنا».

(٤) ديوانه، ص. ٣٩.

(٥) ديوانه، ص. ٤٧.

(٦) ديوانه، ص. ١٧٦.

(٧) ديوانه، ص. ٥٦.

(٨) ديوانه، ص. ٨٩.

وَغَيْرِي طُفَيْلِيُّ القَوَافِي وَأَشْعَبُ[١] الـ ـمَعانِي لَـهُ فِي كُـلِّ مـا عَـنَّ مَطْمَـعُ[٢]

ومن أخرى[٣]: [الطويل]

وَإِنَّ[٤] الفَتَـى كَالغُـصْنِ مـا دامَ نابِتـاً فَآوِنَـةً يُكْـسَى وَآوِنَـةً يَعْـرَى

وله؛ وهو معنى مطروق[٥]: [الكامل] [٤٨/ب]

إِنْ خَـصَّنِي بِـالبُؤْسِ دَهْـرِي دَائِـماً دُونَ الـوَرَى فَأَنَـا بِـذٰلِكَ أَفْـضَلُ

هٰـذِي عَقـاقِيرُ العِطَـارَةِ كُلُّهـا لَمْ يَحْـتَرِقْ مِـنْهُنَّ إِلَّا المَنْـدَلُ

وله[٦]: [الوافر]

إِذَا[٧] مَـا كُنْـتَ مُـصْطَنِعاً جَمِـيلاً فَحَـاوِلْ مَـنْ يَرُوقُـكَ بِالـصَّنِيعِ

وَلا تَقْـصِدْ[٨] بِـهِ إِلَّا كَـرِيماً رَمَـاهُ الـدَّهْرُ عَـنْ مَجْـدٍ رَفِيـعِ[٩]

وَلَمْ[١٠] أَرَ نِعْمَـةً تُـسْدَى فَتُـزْرِي عـلى المُسْدِي[١١] سِوَى رَفْعِ الوَضِيعِ

---

(١) أشعب: رجل يضرب به المثل في الطمع، فيقال: «أطمع من أشعب».

(٢) في الديوان: «مطلع».

(٣) ديوانه، ص. ١٩٢.

(٤) في الديوان: «فإنَّ».

(٥) سقطت هذه الجملة اعتبارا من (ظ). والبيتان في ديوانه، ص. ١٩١.

(٦) ديوانه، ص. ١٩٤.

(٧) في الديوان: «وإذا».

(٨) في الديوان: «ولا تكرم».

(٩) سقط هذان البيتان من (ظ).

(١٠) في الديوان: فلم أر.

(١١) في الديوان: «بمُسديها».

وله[١]: [الخفيف]

إغَــيْرُ بِــدْعٍ إِذَا ظُلِمْــتَ بِــدَهْرٍ رُزِقَ الغَمْــرُ فِيــهِ حَظًّــا عَظِــيمَا[٢]

الهَــواءُ[٣] الــصَّحِيحُ يُــدْعَى عَلِــيلاَ وَاللَّــدِيغُ المُــصَابُ يُــسْمَى سَــلِيمَا

وله[٤]: [الخفيف]

وثَــرَاءُ[٥] اللَّئِــيمِ أَقْــبَحُ فِي العَيْــ ــنَيْنِ مَــرْأًى مِــنِ افْتِقَــارِ الكَــرِيمِ

وله[٦]: [الطويل]

إذا مــا اسْــتَرَدَّ الــدَّهْرُ مِنَّــا هِباتِــهِ فَــسِيَّانِ إِنْ أَعْطَــى كَثِــيراً أَو أُحْرَمَــا

وله[٧]: [الطويل]

أَراكِ وَلٰكِــنْ لا سَــبِيلَ إِلَى اللِّقَــا[٨] وَكُــلُّ يَــسِيرٍ لا يُنَــالُ، عَــسِيرُ

وله[٩]: [مجزوء الرمل]

سَــقِّنِي قَهْــوَةَ بُــنٍّ وَامْــزُجِ القَهْــوَةَ عُــودَا

فَهْــيَ لِلــصَّفْراءِ وَالبَلْــ ــغَمِ تَمْحُــو وَهْــيَ سُــوْدَا

---

(١) ديوانه، ص. ١٩٤.

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

(٣) في الديوان: «فالهوى»؛ وفي (ظ): «فالهواء».

(٤) ديوانه، ص. ١٩٤.

(٥) في الديوان: «فثراء».

(٦) ديوانه، ص. ١٩٥.

(٧) ديوانه، ص. ٢٠٠.

(٨) في الديوان: «لقا».

(٩) ديوانه، ص. ٢٠١.

|وله[١]:[السريع]

كـــأَنَّما دُخَـــانُ غَلْيُونِـــهِ لَـــمَّا بَـدَا مِـنْ ثَغْـرِهِ الـدُّرِّ[٢]

غَـيْمٌ نَـشَا مِـنْ شَـفَقٍ أَحْمَـرٍ مُرْتَفِعـاً غـشّى سَـنَا البَـدْرِ|[٣]

وله[٤]: [السريع]

وَأَغْيَـــدٍ أَوْرَثَنِـــي صَـــدُّهُ ثَوْبَ الضَّنَا فِيهِ وَحَلِيَ[٥] السَّقَامْ

رَثَـــى لِيَ العَـــاذِلُ فِي حُبِّـــهِ حَتـــىَّ إذا خَـــطَّ عِذارَيْـــهِ لاَمْ

وله[٦]: [الوافر]

أَنَـــمُّ مِـــنَ الـــسُّؤالِ عَـــلَى عَـــدِيمٍ وَمِنْ شَعَثِ[٧] الـسِّفَارِ عَـلَى غَرِيـبِ

وله في صفة الصيف[٨]: [السريع]

مُبْتَـدِعٌ[٩] يـسْلُبُ أَثْوَابَنَـا وَيُخْـرِجُ المَالِـكَ مِـنْ دارِهِ

|وله في الشتاء[١٠]: [الرمل]

وَكَـــفَ البَيْـــتُ[١١] عَلَيْنَـــا لَيْلَـــةً وَأَنَـــا مَـــا بَـــيْنَ إِخْـــوَانِ الـــصَّفَا

(١) ديوانه (ضمن العقود الدرية)، ص. ٨٧.

(٢) في الديوان: «الدري».

(٣) سقط هذان البيتان من (ظ).

(٤) ديوانه، ص. ٢٠٢.

(٥) في الديوان: «وفرط».

(٦) ديوانه، ص. ٢١٨.

(٧) في الديوان: «ومن درنِ».

(٨) ديوانه، ص. ٢٠٨.

(٩) في الديوان: «مبتدعا».

(١٠) ديوانه (ضمن العقود الدرية)، ص. ١٢٠.

(١١) وكف البيت: قطر سقفه.

قِيـلَ لِي مَـا قَـدْ[١] جَـرَى قُلْـتُ لَهُـمْ حَـسْبُنَا اللهُ تَعَـالَى وَكَفَـى

وله[٢]: [الوافر]

وَمُعْـتَرِفٌ بِعِزَّتِـهِ وَذُلِّي لَدَيْـهِ قَائِـلٌ [لِي] مَـا اعْتِرَافُـكْ
فَـإِنِّي مِـنْ أُولِي حَـسَبٍ كَـرِيمٍ فَقُلْـتُ أَجَـلْ وِلِلتَّـشْبِيهِ كَافُـكْ

وله[٣]: [الطويل]

سَـقَى اللهُ رَبْعـاً أَنْـتَ فِيـهِ بِوابِـلٍ وَحَيَّـا مَغَانِيـهِ الـسَّحابُ الْمُخَـيِّمُ
وَلَـسْتُ بِـدَمْعِي[٤] بَـاخِلاً غَـيْرَ أَنَّنِـي لأَكْـرَهُ سُـقْيَا الـدَّمْعِ أَكْثَـرُهُ دَمُ|[٥]

ومن أخرى[٦]: [الخفيف] [٤٩/ أ]

فَـابْقَ تُحْيِـي القَـرِيضَ دَهْـراً فَقَـدْ مَـا تَ وَهٰـذِي طُرُوسُـهُ الأَكْفَـانُ

ومن أخرى[٧]: [البسيط]

|لا أَشْـتَكِي الحُـبَّ تُـضْنِينِي مَـصَائِبُهُ وَلِي عَـنِ اللَّـوْمِ فِيـهِ أُذْنُ أُطْـرُوشِ[٨]
فلَـسْتُ أَوَّلَ مَـنْ أَلْقَـاهُ نَـاظِرُهُ فِي صَـبْوَةٍ شَوَّشَـتْهُ أَيَّ تَـشْوِيشِ|[٩]

---

(١) في الديوان: «ذا».

(٢) ديوانه (ضمن العقود الدرية)، ص. ١٤٨.

(٣) ديوانه، ص. ٢١٩.

(٤) في الديوان: «بمدمعي».

(٥) سقطت هذه الأبيات الست من (ظ).

(٦) ديوانه، ص. ٢٢٨.

(٧) في (ظ): بدلا من تلك العبارة «وله». والأبيات في ديوانه، ص. ٢١١.

(٨) في الديوان: «طروش».

(٩) سقط هذان البيتان من (ظ).

كَالنَّسْرِ أَرْدَاهُ سَهْمٌ فَاسْتَعَدَّ لَهُ عُذْراً وَقَالَ رَمَى قَلْبِي بِهِ رِيْشِي

ولقد أجاد في متابعته قول «الحماسيّ»[١]: [الكامل]

قَوْمِي[٢] هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي فَإِذا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

وهو من قول الأرَّجاني[٣]: [الكامل]

مِنْ كُلِّ أَزْرَقَ ذِي جَناحٍ طائِرٍ غَرْثانَ عَنْ حَبِّ القُلُوبِ يُنَقِّرُ

يُطْعِمْنَ قَتْلاها النُّسُورَ جَوائِزاً[٤] إِنْ كُنَّ طِرْنَ بِما كَسَتْهُ الأَنْسُرُ

وقد أجاد الأرَّجاني أيضاً في متابعته الحماسي بقوله[٥]: [الكامل]

يَرْمِي فُؤادِيَ وَهْوَ فِي سَوْدَائِهِ أَتُراهُ لا يَخْشَى عَلَى حَوْبَائِهِ

وَمِنَ البَلِيَّةِ وَهْوَ يَرْمِي نَفْسَهُ[٦] أَنْ يَطْمَعَ[٧] العُشّاقُ فِي إِبْقَائِهِ

ومن قصيدة أيضاً[٨] له[٩]: [مخلع البسيط]

إِنَّ الهَوَى داؤُهُ عَيَاءُ يَعْجَزُ عَنْ بُرْئِهِ المَسِيحُ

---

(١) في (س): «الحماسة». والبيت للحارث بن وعلة الذُّهْلِيّ في ديوان الحماسة لأبي تمام (بشرح الخطيب التبريزي)، ١/ ١٥٣.

(٢) في (ظ): «قوم».

(٣) ديوانه، ٢/ ٦٦١.

(٤) في الديوان: «جوازيا».

(٥) ديوانه، ١/ ٣.

(٦) في الديوان: «ومن الجهالة وهو يرشُقُ نفسه».

(٧) في الديوان: «أن تطمع».

(٨) ساقط من (ظ).

(٩) ديوانه، ص. ١٢٠.

وله من أخرى[١]: [الكامل]

قَــدْ كــانَ لَيْــلُ ذَوائِبِــي لِي شــافِعاً وَالآنَ صُـبْحُ الـشَّيْبِ[٢] مِـنْ رُقَبَـائي

منها[٣]:

وَتَجَنُّبِـي[٤] عَـنْ لَـمْسِ لَـيِّنِ[٥] عِطْفِـهِ فَالعَــضْبُ يَــصْدَأُ مَتْنُــهُ بِالــمَاءِ

منها[٦]:

وَقَطَعْــتُ بِاليَــأْسِ الرَّجــاءَ لَــدَيْهِمُ وَاليَـأْسُ يَجْـدَعُ[٧] أَنْـفَ كُـلِّ رَجَـاءِ

وهذا[٨] أحسن من قول بعض المتأخرين: [الطويل]

إذا انْصَبَّ مـاءُ اليَأسِ فِي مُقْلَـةِ الرَّجـا فَلَيْسَ لهَا عِنْدَ الحَكِيمِ سِوَى القَدْحِ

(١) ديوانه، ص. ١٦٤.

(٢) في الديوان: «المشيب».

(٣) ديوانه، ص. ١٦٤.

(٤) في (ظ): «وتجنبن».

(٥) في الديوان: «وتجنب من لين ملمس».

(٦) ديوانه، ص. ١٦٤.

(٧) في (ظ): «يخدع».

(٨) في (ظ): «وهو».

[١٤]
شمس الدين محمد بن المِنْقار الشامِيّ[١]

صدرٌ من صدور قُطره، مخلِّط مُزيِّلٌ سابقٌ في حلْبة عصره، رقَّتْ غلائل شمائله، وتجاذبت الأخبار أذيال فضائله، وتزيَّنَتْ بتاجه هامة الأيام، وتاهت به على غير بقاع الشام، [٤٩/ ب] وصدحت ورق فصاحِهِ في ناديها، وسارت محاسنه مع الركبان رائحها وغاديها، وأثمرت أقلام الفتوى بشمس إِفادته بعد ما ارتفعت، فيا لها من أغصان أثمرت بعد ما قطعت، ونور فضله بادي، لكل حاضر وبادي، ولم يزل ثاوياً في فلك السعادة، حتى كسفت شمسه فلبس الدجى حداده، وشعره شعر العلماء، ونثره نثر الفقهاء، كقوله[٢]: [الكامل]

مِنْ يَوْمِ بَيْنِكَ كُلُّ طَرْفٍ دامِي ... لَمْ تَكْتَحِلْ أَجْفانُهُ بِمَنَامِ
لَمَّا رَحَلْتَ مُتَّعاً بِسَلامَةٍ ... وَمُصاحِباً لِلسَّعْدِ وَالإِكْرَامِ

---

(١) محمد بن القاسم الملقب شمس الدين بن المنقار الحلبي الدمشقي الحنفي (٩٣١-١٠٠٥ / ١٥٢٤-١٥٩٦): كان مفتي الشام، ومن أعيان العلماء في عصره. ولد بحلب ونشأ بها. ولازم الرضي بن الحنبلي وغيره. ثم قدم دمشق، وأقام بها. درَّس بعدة مدارس، وأخذ عنه جمع كثير، مثل الحسن البوريني، وعبد الرحمن العمادي. وله أشعار كثيرة. توفي بدمشق ودفن بغربي تربة الباب الصغير. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٢٨؛ خلاصة الأثر، ٤/ ١١٥؛ لطف السمر، ١/ ١٤٣؛ در الحبب، ٢/ ٤١٨؛ عرف البشام، ص٤٠؛ ٣١٧؛ إعلام النبلاء، ٦/ ١٤٨؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ٥٩.

(٢) الأبيات في ريحانة الألبا، ١/ ١٢٩-١٣٠؛ إعلام النبلاء، ٦/ ١٥٣.

خَلَّفْتَ بَعْدَكَ كُلَّ خِلٍّ هائِماً ... يُجْرِي الدُّمُوعَ حَلِيفَ فَرْطِ سَقَامِ
سَكْرانَ مِنْ كَأْسِ الفِراقِ مُعَذَّباً ... يا صاحِ بِالهِجْرانِ وَالآلامِ
يَشْدُو بِذِكْرِكَ مِنْ نَواكَ إذا رَأى الـ ... ـعُشَّاقَ في رَكْبٍ بكلِّ مَقَامِ
مَوْلايَ بَعْدَكَ قَدْ تَفَرَّقَ شَمْلُنا ... وَضِياءُ نادِينا انْمَحَى بِظَلامِ
قَدْ كُنْتَ واسِطَةً لِعِقْدِ نِظامِنا ... حَتَّى انْفَرَدْتَ فَحُلَّ عِقْدُ نِظَامِ
هٰذا وَعَبْدُكَ ضاعَ بَعْدَكَ صَبْرُهُ ... فَاسْلَمْ وَدُمْ فِي السَّعْدِ[1] وَالإنْعَامِ
وَعَلَى حِماكَ مِنَ المُحِبِّ تَحِيَّةٌ ... لا تَنْتَهِي وَعَلَيْكَ أَلْفُ سَلامِ
وَسَقَى الإلٰهُ دِيارَ مِصْرَ وَأَهْلَها ... أَنْواءَ سُحْبٍ مِنْ يَدَيْكَ سِجامِ[2]
لَمّا حَلَلْتَ بِها تَضاحَكَ نَوْرُها ... فَرَحاً وَبُدِّلَ نَقْصُها بِتَمَامِ
لا زِلْتَ تَرْفُلُ فِي ثِيابِ سِيادَةٍ ... وَتَجُرُّ ذَيْلَ العِزِّ فَوْقَ الهَامِ
ما نَمَّقَ المُشْتاقُ طِرْسَ رِسالَةٍ ... بِحَدِيثِ أَشْواقٍ وَبَثٍّ غَرَامِ

(١) في (ظ): «العز».

(٢) في (س): «عظام».

[١٥]
عِمادُ الدين الحنفي الشامي[١]

ماجد طويل النِّجاد، [له] بيت كريم رفيع العماد[٢]، وهو من غير قَدْحٍ فيه واري الزِّناد، مرفوع فوق هامة الجوزاء مِهادُهُ، فإذا ذكرت بيت الشعر وربع الأدب فهو عمادُهُ، كأنّما نشر [٥٠/أ] ربيع مجده على البقاع وشائع، فأصبح لِواؤه منها وهو منشور وشائع، وجواد طبعه ملآن العنان، سبَّاق إلى مَغارس قَصَبِ الرِّهان، ثابت الأعراق عذب الأخلاق، فما ريحُ الشمال وما راح الشَّمُول، وما وَجَنات الورد خَمَشَتْها راحةُ القبول.

فشَمائله يسعى اللطف لينظر إليها، ومحاسنه يقف الكمال متحيّراً عليها[٣]، فهي ألذُّ من إغفاءَةِ الصباح، وأحلى بمذاق الظَّفَر وثمرة النجاح.

وأنا، وإن لم يقعْ لي عليه عين، فالسَّماع إحدى الرِّوايتين، وقد نشأتْ دوحتُه

---

(١) عماد الدين بن عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي الشامي (١٠٠٤-١٠٦٨ / ١٥٩٠-١٦٥٣): كان مفتي الحنفية في دمشق، وابن مفتيها. قرأ على والده مفتي الشام، وعلى الحسن البوريني، وتاج الدين القرعوي وغيرهم. درَّس أولا بالمدرسة الشبلية بعد فراغها من والده له. بقي مفتيا ثماني عشرة سنة، وكانت فتاواه بأيدي الناس متداولة مقبولة. توفي بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٣٣؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٢٠٣؛ عرف البشام، ص٧٤؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ٢/ ١١.

(٢) في الأصلين: النجاد، بيت عن رفيع العماد. والمثبت من الريحانة ١/ ١٣٣. (ج).

(٣) في (ظ): «لديها».

بالشام في روضة على نهر، وسرت منه السرائر بطيب الخُبر والخَبر، وتنبهت فضائله تنبه عيون النور رشَّ عليه المطر، ولم يزل قلباً بصدر كلِّ نادٍ رفيع العماد، حتى وهَى عماده وتهدم بنيانه المشاد، وأي عمادٍ لا ينقض؟ وأي بناء لا ينفض؟!: [السريع]

وَزَهْـــرَةُ الـــدُّنْيا وَإِنْ أَيْنَعَـــتْ ... فَإِنَّهـــا تُـــسْقَى بِـــمَاءِ الـــزَّوَالِ

ولما كتَب الطالُوِيُّ يمدحه بقوله: [البسيط]

عَهْـدَ الـسُّرُورِ وَرَيْعـانَ الهَـوَى النَّـضِرِ ... سَـقاكَ عَهْـدُ الحَيـا رَقْـراقَ مُنْحَـدِرِ[1]

وَجـــادَ رَبْعَـــكَ وَسْـــمِيٌّ تُكَـــرِّرُهُ ... رِيـــحُ الـــصَّبا بَـــيْنَ مُنْهَـــلٍّ وَمُنْهَمِـــرِ

وَغَـــرَّدَتْ بِرُبـــاكَ الـــوُرْقُ ســـاجِعةً ... بِلَحْـنِ مَعْبَـدَ[2] تَتْلُـو[3] أَطْيَـبَ الخَـبَرِ

وَلا بَرِحْـــتَ مَغـــانِي لِلْحِـــسانِ وَلا ... عَـدَتْ مَغانِيـكَ أَخْـلافٌ[4] مِـنَ المَطَـرِ

كَـمْ لَيْ بِهـا وَشَـبابِي الغَـضُّ مُقْتَبِـلٌ ... مِـنْ مَنْـزِلٍ آهِـلٍ بِالـشَّوْقِ وَالـذِّكَرِ

كَـمِ اجْتَلَيْـتُ بُـدُوراً مِـنْ مَطالِعِهـا ... كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَناءٍ مِنْ سَنَى قَمَرِي[5]

مِـنْ كُـلِّ رُعْبُوبَـةٍ تَهْفُـو بِمُـصْطَبِرٍ ... قَدْ زانَها الحُسْنُ بَيْنَ الدَّلِّ وَالحَوَرِ[6]

رُودٌ كَـسَتْها يَـدُ الأَيَّـامِ ثَـوْبَ صِـباً ... وَصَـــيَّرَتْها اللَّيَـــالِي فِتْنَـــةَ البَـــشَرِ

هَيْفاءُ صَبَّ الصِّبا ماءَ الشَّبابِ عَلَى ... أَعْطافِهـــا وَكَـــساها حُلَّـــةَ الخَفَـــرِ

كانَـتْ[7] تُعـانِقُنِي عِنْـدَ الـوَداعِ وَقَـدْ ... قَلَّـدْتُها مِـنْ دُمُـوعِي رائِـقَ الـدُّرَرِ [٥٠/ب]

(١) في (ظ): «منجدر».

(٢) معبد: المغني المعروف.

(٣) في (ظ): «يتلو».

(٤) في (س): «أخلافاً».

(٥) في (ظ): «قمر».

(٦) في (ظ): «الدل والخفر».

(٧) في (ظ): «قامت».

تَقُــولُ وَالبَــيْنُ يَغْــشاها رَكائِبُــهُ ... بِمَــدْمَعٍ فَــوْقَ رَوْضِ الخَــدِّ مُنْحَــدِرِ
لا تَعْتِبِ الــدَّهْرَ إِنْ حالَــتْ خَلائِقُــهُ ... فَــصَفْوُ رَوْنَقِــهِ لَمْ يَخْــلُ مِــنْ كَــدَرِ
وَإِنْ تُــرِدْ تَتَّقِــي مِــنْ صَرْفِــهِ نُوَبــاً ... فَالجَــأْ لِظِــلِّ عِــمادِ الــدِّينِ تَــسْتَتِرِ
مَــوْلًى غَــدَا رَبْعُــهُ أَمْــنَ المَخُــوفِ كَــذا ... جَنابُــهُ ظَــلَّ مَــأْوَى الخــائِفِ الحَــذِرِ
لا زالَ يَــسْمُو إلى العَلْيــاءِ مُرْتَقِيــاً ... بِــسُؤْدَدٍ مَجْــدُهُ عــالٍ عَــلَى الزُّهُــرِ
حَتَّى امْتَطَى صَهَواتِ المَجْدِ سامِيَةً ... تَخْتــالُ فِي حُلَــلِ الأَوْضــاعِ وَالغُــرَرِ
بِهِمَّــةٍ تُجْــتَلَى كَاللَّيْــثِ ذِي أَشَرٍ ... وَعَزْمَــةٍ كَمَــضاءِ الــصَّارِمِ الــذَّكَرِ
مــا فاضِــلٌ قَــطُّ جــاراهُ إِلَى أَمَــدٍ ... فِي البَحْــثِ إِلَّا انْثَنَــى بِــالعِيِّ وَالحَــصَرِ
أَقْلامُــهُ الــسُّمْرُ فِي بِيضِ الطُّرُوسِ إِذا ... شِيمَتْ أَرَتْــكَ فِعَــالَ البِيضِ وَالــسُّمُرِ
لَهُ سَجَايَا كَزَهْرِ الرَّوْضِ غِبَّ نَدًى ... وَقَــدْ تَوَشَّــحَ بِالأَنْهــارِ وَالغُــدُرِ
يَلْقــاكَ طَلْــقَ المُحَيَّــا وَهْــوَ مُبْتَــسِمٌ ... بِمَنْطِــقٍ وِرْدُهُ أَحْــلَى مِــنَ الــصَّدَرِ
ما الرَّوْضُ جادَتْ لَهُ الأَنْواءُ بِالبُكَرِ ... فَكَلَّلَــتْ دَوْحَــهُ المُخْــضَلَّ بِــالزَّهَرِ
جــادَ الغَــمامُ لَــهُ سَــحًّا بِوابِلِــهِ ... زُهْــرُ المَجَــرَّةِ صِــينَتْ عَــنْ يَــدِ الغِيَرِ
يَــشْدُو الحَــمَامُ عَــلَى أَغْــصانِهِ سَــحَراً ... فَيَبْعَــثُ الــشَّوْقَ فِي أَحْــشَاءِ مُــسْتَعِرِ
يــا فَاضِــلاً كَــمْ جَلَــتْ أَبْكــارُ فِكْرَتِــهِ ... عَــنِ المَعــانِي بِهــا فِي أَحْــسَنِ الــصُّوَرِ
يــا بْــنَ الكِــرامِ وَمَــنْ شَــادُوا بِعِــزِّهِمُ ... رُكْــنَ العُــلاَ سامِياً فِي سَــالِفِ العُــصُرِ
وَيــا عِــمَاداً لِبَيْــتِ الفَــضْلِ يَرْفَعُــهُ ... وَكــانَ مِــنْ ضَــعْفِهِ يُلْفَــى عَــلَى خَطَــرِ

ومنها:

إِلَى ذُرَاكَ انْتَمَــتْ فَاقْبَــلْ عَــلَى دَخَــلٍ ... نَــسِيجَها يــا رَئِــيسَ البَــدْوِ وَالحَــضَرِ
لا زِلْــتَ فِي نِعْمَــةٍ تَــسْمُو بِــسُؤْدَدِها ... هــامَ الــسِّماكَيْنِ حَيْــثُ النَّــسْرُ لَمْ يَطِــرِ

ما ناحَ بِالأَيْكِ قُمْرِيٌّ وَما سَجَعَتْ ... وُرْقُ الحَمائِمِ بِالآصالِ وَالبُكَرِ

فأجاب رحمه الله يقول: [البسيط]

أَحَلْيُ حَوْراءَ أَمْ عِقْدٌ مِنَ الدُّرَرِ ... أَمْ زاهِرُ الزُّهْرِ أَمْ زاهٍ مِنَ الزَّهَرِ

[٥١/أ] أَمِ الحُبابُ عَلَى راحٍ مُرَوَّقَةٍ ... أَمْ نَفْثَةُ السِّحْرِ ذِي أَمْ نَسْمَةُ السَّحَرِ

أَمْ نَظْمُ دُرٍّ زَهَتْ آياتُ مَنْطِقِهِ ... فَأَعْجَزَتْ كُلَّ مَنْظُومٍ وَمُنْتَثِرِ

يا نافِثَ السِّحْرِ مِنْ فِيهِ بِمُعْجِزَةٍ ... عَقَدْتَ أَلْسُنَ أَهْلِ البَدْوِ وَالحَضَرِ

وَيا مُدِيرَ سُلافٍ[1] مِنْ بَلاغَتِهِ ... هَلَّا تَرَفَّقْتَ بِالأَلْبابِ وَالفِكَرِ

وَيا بْنَ طالُو وَإِنْ طالَ الزَّمانُ فَما ... لَنا البُلُوغُ[2] إِلى عَلْيَاكَ فَاقْتَصِرِ

أَخَذْتَ فَصَّ المَعالِي مِنْ مَعادِنِهِ ... وَغُصْتَ فِي أَبْحُرِ الآدَابِ لِلدُّرَرِ

وَحُزْتَ جَمْعَ المَزايا وَانْفَرَدْتَ بِها ... وَلَمْ تَدَعْ لِلسِّوَى شَأْواً وَلَمْ تَذَرِ

وَجِئْتَ مِنْ كُلِّ مَعْنًى رائِقٍ حَسَنٍ ... بِكُلِّ ما قَدْ حَلاَ فِي الذَّوْقِ وَالنَّظَرِ

كَأَنَّهُ ضَرَبٌ قَدٍّ زانَهُ[3] شَنَبٌ ... أَوْ عاتِقٌ عابِقٌ مِنْ رِيحِهِ العَطِرِ

وَقَدْ شَهِدْتُ بِما أُوتِيتَ مُعْجِزَةً ... جَمْعَ الفَضائِلِ فِي فَرْدٍ مِنَ البَشَرِ

أَهْدَيْتَ لِي غادَةً جَلَّتْ مَحاسِنُها ... وَقَدْ تَجَلَّتْ لَنا فِي أَحْسَنِ الصُّوَرِ

رُعْبُوبَةً مِنْ بَناتِ البَدْوِ مُذْ خَطَرَتْ ... قَلْبِي بِها صارَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى خَطَرِ

حَيَّتْ فَأَحْيَتْ بِأَلْفاظٍ مُنَمَّقَةٍ ... وَغازَلَتْنا بِلُطْفِ الدَّلِّ وَالخَفَرِ

وَأَسْفَرَتْ عَنْ سَنا بَرْقٍ وَعَنْ شَفَقٍ ... وَعَنْ ضِياءٍ وَعَنْ شَمْسٍ وَعَنْ قَمَرِ

---

(١) في (ظ): «سلافا».

(٢) في (ظ): «بلوغ».

(٣) في (س): «شابه».

زَارَتْ عَـلَى حِـينِ إشْراقٍ لِبَهْجَتِهـا ... وَمتَّعَتْنَـا بِـذاكَ المَنْظَـرِ النَّـضِرِ
وَضـاعَ عَـرْفُ شَـذَاها عِنْـدَما بَـرَزَتْ ... مِـسْكاً وعَطَّـرَتِ الأَقْطـارَ بـالقُطُرِ
سَـألْتُها قُبْلَـةً أَطْفِـي بِهـا حُرَقـاً ... شَبَّتْ بِقَلْـبٍ شـديدِ الوَجْـدِ مُـسْتَعِرِ
فأوْمَـأتْ بـشَنِيبٍ زانَـهُ شَـنَبٌ ... وأنْعَمَـتْ بِنَعِـيمِ الـوِرْدِ والـصَّدَرِ
ونـادَمَتْنِي بِلَيْـلٍ قَـدْ سَـهِرْتُ بِـهِ ... لكنَّـهُ سـاءَنِي وَاللهِ بِالقِـصَرِ
وبِـتُّ أُنْـشِدُ مَـدْحاً في مَحَاسِـنِها ... مـا قَالَـهُ شـاعِرٌ في سَـالِفِ العُـصُرِ
يـا نُزْهَـةَ الـنَّفْسِ يـا مَـنْ فَـاقَ مَنْطِقُهـا ... قُسَّ بْـنَ سـاعِدَةَ[1] المَشْهُورَ في السِّيَرِ
خُـذْهَا إليـكَ وإنْ كانَـتْ مُقَـصِّرَةً ... فـشَأْنُ مِثْلِـكَ سَـتْرُ العَيْـبِ بِالـسُّتُرِ
[٥١/ب] وَإنْ تَكُنْ أَوْجَزَتْ في المَدْحِ وَاخْتَصَرَتْ ... فَالعَـذْبُ يُهْجَـرُ للإفـرَاطِ في الخَـصَرِ
وَإنْ تَكُـنْ مِـنْ بَـدِيعِ القَـوْلِ عَاطِلَـةً ... فَقَـدْ تَحَلَّـتْ بِعِقْـدٍ مِـنْ مَـدِيحِ سَرِي
وَاعْـذُرْ فَـإنِّي تَرَكْـتُ الـشِّعْرَ مُـذْ زَمَـنٍ ... لِـشَاغِلٍ عَنْـهُ أَغْـشَى مُقْلَـةَ الفِكَـرِ
لا زِلْـتَ تَـسْمُو عـلى الأقـرانِ مُرْتَـدِياً ... ثَـوْبَ البَلاغَـةِ في أَمْـنٍ مِـنَ الحَـصَرِ
مَـا طَـرَّزَ الطِّـرْسَ تَنْمِيـقُ الـيَرَاعِ بِـمَا ... يَزْهُـو عـلى الـرَّوْضِ وَشَّـتْهُ يَـدُ المَطَـرِ
وَشَـبَّبَ المـادِحُ المُطْـرِي بِمَـدْحِكَ في ... بَيْـتٍ مِـنَ الـشِّعْرِ في رَوْضٍ عـلى نَهَـرِ

(١) في ريحانة الألبا ١/ ١٣٧: زان منطقَها قسٌّ... (ج).

[١٦-١٧]
شيخُ الإسلام رَضِيُّ الدين الغَزِّي[١] وابْنُهُ بَدْرُ الدين[٢]

أما الرَّضي فابنُ عباسِ زمانِه، وعَرابةُ راية المجد في ميدانه[٣]، وسلمان بيته، وحسان قصيدته وبيته، وجامع سفيان الفنون، وصيّب إفادته السح الهتون، وديباجة الكتب والسير، وعين أهل الحديث والأثر، حازت به نواحي غزَّة، كل شرف شامخ وعِزَّة.

---

(١) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامري، أبو الفضل، رضي الدين الغزي (٨٦٢-٩٣٥ / ١٤٥٨-١٥٢٩): باحث من علماء الشافعية. ولي القضاء. أصله من غزة، مولده ووفاته بدمشق. من مؤلفاته: «جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة» في الزراعة، و«الجوهر الفريد» ألفية في التصوف شرحها حفيده النجم الغزي، «الدرر اللوامع نظم جمع الجوامع» في الأصول. انظر مصادر ترجمته: الكواكب السائرة، ٢/ ٣؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٢٩٢؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٣٨٢؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٣٣؛ إيضاح المكنون، ١/ ٢٠٣؛ الأعلام، ٧/ ٥٦.

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن أَحمد بن عبد الله، أبو البركات، بدر الدين بن القاضي رضي الدين الغزي العامري الدمشقي (٩٠٤-٩٨٤ / ١٤٩٩-١٥٧٧): فقيه شافعي، عالم بالأصول، والتفسير، والحديث، والنحو. ولد بدمشق وتوفي بها. وأخذ على مشايخ عصره، ثم رحل إلى القاهرة مع والده، ثم عاد فتصدر للتدريس والإفادة. وتولى الوظائف الدينية كمشيخة القراء بالجامع الأموي، وإمامة المقصورة، ودرَّس بالعادلية، ثم بالفارسية، وغير ذلك. وله شعر جيد. أما مؤلفاته فبلغت مئة وبضعة عشر مؤلفاً، من أشهرها التفاسير الثلاثة المشهورة «المنثور»، و«المنظومان». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٣٨؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٣؛ سلافة العصر، ص. ٣٨٨؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٩٣؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٣٨٣؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٥٤؛ إيضاح المكنون، ١/ ٥؛ منتخبات التواريخ لدمشق، ٢/ ٥٨٩؛ الأعلام، ٧/ ٥٩.

(٣) أقول (ج): إشارة إلى بيت الشمّاخ بن ضرار المري في عَرابة بن أوس الأنصاري، من سادات المدينة:

إذا ما رايةٌ رفعت لمجدٍ تلقّاها عَرابةُ باليمين

وابنه شبل الأسد، وبدر حلَّ في برج[١] الأسد، وهما كَرُكْبَتَيِ البعير وكلٌّ يُمنى في المكارم، أو كالحلقة المفرغة أو كغِراري صارم صارم، طلع هلاله من أفق الكمال مبتدراً، وكرَع من بحر والده البَرّ ماء الحياة قبل أن يبدوَ عارضه خضراً، وتحيط بمشرق أنواره، هالة عِذاره، حتى أحيا النفوس، واستمدَّتْ من بدره الشموس، فتكلَّفَ البدرُ إذ حكاه، وضاهى سناءه وسناه، ولا عَجَب للبدر أن يتكلَّفا، ولم يزل مشرقاً بمنازل بدره حتى ألمَّ به سرار عمره.

وله شعرٌ تُطرَّزُ به حللُ كماله، وتُرصَّعُ به مناطق أفضاله، كقوله: [الطويل]

إذا كانَ حَمْدُ العَبْدِ مَوْلاهُ دائِماً ... يَكُونُ بِإلْهامٍ مِنَ اللهِ لِلعَبْدِ
وَذٰلِكَ مِمَّا يُوجِبُ الحَمْدَ دائِماً ... فَلا حَمْدَ حَقًّا مِنْ سِوَى مُلْهِمِ الحَمْدِ

وله[٢]: [البسيط]

لَنا أَمِيرٌ فَرِيدٌ فِي خَلائِقِهِ ... كَمْ مِنْ كَرائِمِ أَمْوالٍ لَدَيْهِ حَوَى
لَهُ الْتِفاتٌ لِرِزْقِ النَّاسِ مُعْتَنِياً ... يَرَى الفَقِيرَ لَدَيْهِ وَالغَنِيَّ سَوَا

وله[٣]: [السريع] [٥٢/أ]

مَنْ رَامَ أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَى المُنَى ... في الحَشْرِ مع تَقْصِيرِه في القُرَبْ
فَلْيُخْلِصِ الحُبَّ لِمَوْلَى الوَرَى ... وَالمُصْطَفَى فَالمَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبْ

وهو كقول والده: [الخفيف]

إِنْ تَكُنْ عَنْ حالِ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمْ ... رَبُّهُمْ عاجِزاً وتَطْلُبُ قُرْبَا

---

(١) في (س): «برح».

(٢) في (ظ): «وقوله».

(٣) في (ظ): «وقوله».

حِـبَّ مَـوْلاكَ وَالَّـذِينَ اصْـطَفاهُمْ تَبْـقَ مَعْهُـمْ فَـالمَرْءُ مَـعْ مَـنْ أَحَبَّـا

وأحسن منه قول ابن حَجَر العَسْقَلاني: [السريع]

وَقائِـلٍ هَـلْ عَمَـلٌ صـالِحٌ أَعْدَدْتَـهُ يَنْفَـعُ عِنْـدَ الكُـرَبْ

فَقُلْـتُ حَـسْبِي خِدْمَـةُ المُـصْطَفَى وَحُبُّـهُ فَـالمَرْءُ مَـعْ مَـنْ أَحَـبْ

ومما قلته في إبّان الحداثة: [الوافر]

وَحَـقِّ المُـصْطَفَى لِي فِيـهِ حُـبٌّ إذا مَـرِضَ الفُـؤادُ يَكُـونُ طِبَّـا

وَلا أَرْضَى سِـوَى الفِـرْدَوْسِ مَـأْوًى إذا كـانَ الفَتَـى مَـعْ مَـنْ أَحَبَّـا

ومن شعر بدر الدين قوله: [مخلع البسيط]

بِـالحَظِّ وَالجـاهِ لا بِفَـضْلٍ في عَـصْرِنا المَـالُ يُـسْتَفَادُ

كَـمْ مِـنْ جَـوادٍ بِـلا حِمـارٍ وَكَـمْ حِمـارٍ لَـهُ جَـوَادُ

وله أيضاً[1]: [السريع]

يُقَبِّـلُ الأَرْضَ حَماهـا الَّـذِي أَلْثَمَهـا أَفْـوَاهَ أَهْـلِ العُـلاَ

عَبْـدٌ إذا كاتَبْتَـهُ ثانِيـاً يَـزْدَادُ رِقًّـا لَكُـمْ أَوْ وَلاَ

وقوله: [مجزوء الرمل]

إنَّ أَلْطـافَ إِلـٰهِي لِيَ قالَـتْ خَـلِّ عَنْكَـا

لا تُـدَبِّرْ لَـكَ أَمْـراً أَنَـا أَوْلَى بِـكَ مِنْكَـا

وقوله[2]: [السريع]

مَـنْ أَطْلَـعَ الأَحْمَـقَ فَـوْقَ السُّهَا يُنْزِلُـهُ لِلْمَنْـزِلِ السَّـافِلِ

(١) البيتان في ريحانة الألبا، ١/ ١٤٠؛ ونفحة الريحانة، ١/ ٤٢٣.

(٢) في (ظ): «وله».

وَغَــيْرُ بِــدْعٍ فِعْلُــهُ حَيْــثُما يُقابَــلُ الباطِــلُ بِالباطِــلِ

[٥٢/ ب] ولرضي الدين: [مجزوء الرمل]

إنَّ خِــلًّا مَــلَّ مِنَّــا خَلِّنــا بِــاللهِ مِنْــهُ

هُــوَ لا يَــسْأَلُ عَنَّــا مــا لَنــا نَــسْأَلُ عَنْــهُ

ومثله قول التقي السبكي[١]: [الدوبيت]

يــا قَلْــبُ مِــنَ الغَــرامِ قَــدْ زِدْتَ وَلَــهْ مَــنْ خانَــكَ خُنْــهُ أَوْ تُعَــوِّضْ بَدَلَــهْ

فَــالنَّفْسُ عَزِيــزَةٌ عَــلَى مَــنْ هِــيَ لَــهْ لا يَــصْلُحُ لِي مَــنْ كُنْــتُ لا أَصْــلُحُ لَــهْ

ولابن الوردي[٢] في معناه أيضاً: [مجزوء الرجز]

وَإِنْ جَفــاكَ صــاحِبٌ فَكُــنْ بِــهِ مُــسْتَبْدِلاَ

وَإِنْ كَرِهْــتَ مَنْــزِلاً فَــدُونَكَ التَّحَــوُّلاَ

فَمَــنْ أَتَــى فَمَرْحَبــاً وَمَــنْ تَــوَلَّى فَــإِلَى[٣]

وله بنتٌ تُسمى زينب، قرأت عليه طرفاً من العلوم، ورأيت لها نظماً ونثراً ومكاتبات مع أخيها، لم أر منها شيئاً يليق إيراده هنا، لأنه محلول.

---

(١) هو أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري (٦٨٣-٧٥٦ / ١٢٨٤-١٣٥٥): شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب «الطبقات». ولد في سبك وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «الدر النظيم» في التفسير، «مختصر طبقات الفقهاء». انظر مصادر ترجمته: الدرر الكامنة، ٣/ ٦٣؛ طبقات الشافعية الكبرى، ١٠/ ١٣٩؛ شذرات الذهب، ٨/ ٣٠٩؛ الأعلام، ٤/ ٣٠٢.

(٢) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين بن الوردي المعري الكندي (٦٩١-٧٤٩ / ١٢٩٢-١٣٤٩): شاعر أديب مؤرخ، ولد في معرة النعمان، وولي القضاء بمنبج، وتوفي بحلب. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (دراسة المحقق)، ص. ٥؛ شذرات الذهب، ٨/ ٢٧٥؛ فوات الوفيات، ٣/ ١٥٧؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٨٠. والأبيات في الديوان ٣١٠.

(٣) أي إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم. انظر معلقة زهير بن أبي سلمى. (ج).

[١٨]
أبو الصَّفاء مصطفى بن العَجَمِيّ الحلَبِيّ[١]

روضٌ وريق أغصان المروَّة، وصحيفةُ مجدٍ خُطَّ عليها عنوان الفتوَّة، فهو فارس الشهباء نبلاً وأدباً، وطبعه أخو ابنة العنب لطفاً وطرباً، ما زال يختال فيها بأردان حسبٍ مُذَهَّبَة، ويجلو كأس أدب للقلوب مُحَبَّبَة، وله عقود ألفاظ كسد لديها نظيم الجوهر، وخُيِّل أنها[٢] لرقَّتها من خدود الغيد تعصر، قد أقبلت عليه الفصاحةُ بوجهٍ جميل، وقصّر عنها لطف النسيم فهو عليل، فهو يهزو بمحيّا الروض الوسيم، فينفخ جيب الدهر نشراً، ويعبث بالنَّوْر سكراً[٣]: [الخفيف]

ثَمِلٌ مِنْ سُلافَةِ الطَّلِّ فِي الزَّهْـ ـرِ وَناهِيكَ طِيبُها مِنْ كَاسِ

ولم يزل يسحب ذيل صفوه على عين[٤] أثره، حتى ورد من موارد المنية ما بدَّلَ صفوه بكدره[٥]، وأيُّ صفاً لا يكدِّره الدهر، فقطفت زهرةَ شبابه، وقد

---

(١) مصطفى بن محمد العجمي الحلبي ثم الدمشقي الشافعي (ت: ٩٩٥/ ١٥٨٦): كانت له معرفة بالفرائض والحساب، ومشاركة في عدة فنون. وله شعر لطيف. توفي في دمشق، ودفن بباب الفراديس. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٤٥ الكواكب السائرة، ٣/ ٢٠٧؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٤١.

(٢) في (س): «أنه».

(٣) في (س): «سكر».

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) في (ظ): «يكدره».

جادها صيِّبٌ من دموع أحبابه.

فمن أوراق ورده المنثور على عذب ورده قوله من قصيدة: [البسيط]

ما اجْتازَ بارِقُ ذاكَ الثَّغْرِ مُبْتَسِمًا ... وَلا النَّسِيمُ بِأَخْبارِ الحِمَى نَسَمَا

[٥٣/أ] إِلَّا وَعاوَدَهُ مِنْ وَجْدِهِ طَرَبٌ ... حَتَّى كَأَنَّ بِهِ ما يُشْبِهُ اللَّمَمَا

مُتَيَّمٌ لَعِبَتْ أَيْدِي الغَرامِ بِهِ ... فَغادَرَتْهُ كَأَنْفاسِ الصَّبَا سَقَمَا

يَبِيتُ مِنْهُ عَلَى الأَحْشاءِ كَفُّ شَجٍّ ... تَضُمُّ صَدْراً خَفُوقَ القَلْبِ مُضْطَرِمَا

أَيا خَلِيلَيَّ لا زالَتْ مُجَلَّلَةً ... مِنَ البَوارِقِ تَهْمِي فِي عِراصِكُما

حَتَّى تَظَلَّ لهَا الأَرْجاءُ باسِمَةً ... تَبُثُّ مِنْ سِرِّهَا ما كانَ مُكْتَتَمَا

أَما وَمَبْسَمِهِ الزَّاهِي بِمُتَّسِقٍ ... يُزْرِي مُفَلَّجُهُ بِالدُّرِّ مُنْتَظِمَا

وَلَفْتَةٍ تَذَرُ الأَلْبابَ شارِدَةً ... أَيْدِي سَبَا وَتَرُدُّ الفِكْرَ مُقْتَسِمَا

لا حُلْتُ عَنْ حُبِّهِ الأَشْهَى إِلَى كَبِدِي ... مِنَ الزُّلالِ وَقَدْ كادَتْ تَذُوبُ ظَمَا

وَلا تَبَدَّلْتُ إِنْساناً سِوَاهُ وَلَوْ ... أَضْحَى وُجُودِي كَصَبْرِي فِي الهَوَى عَدَمَا

منها:

للهِ ما أَنْتَ فِي الآفَاقِ تَنْثُرُهُ ... وَهْيَ الَّلآلِئُ ظَنَّتْهَا الوَرَى كَلِمَا

مِنْ كُلِّ زاهِيَةِ الأَلْفاظِ زاهِرَةٍ[1] ... لا تَرْتَضِي الشِّعْرَ أَنْ يُعْزَى لَها شَمَمَا

وله من قصيدة رَثَى بها العماد: [الطويل]

عَظِيمُ مُصابٍ مُقْعِدٌ وَمُقِيمُ ... لَهُ كَمَدٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ مُقِيمُ

وَفادِحُ خَطْبٍ حارَبَ الصَّبْرَ وَالكَرَى ... فَأَصْبَحَ كُلٌّ وَهْوَ عَنْهُ هَزِيمُ

(١) في (س): «زاهره».

وَحُكْمٌ أَذَلَّ الفَضْلَ بعدَ[1] اعْتِزازِهِ وَأَوْهَى عِمادَ الدِّينِ وَهْوَ قَوِيمُ

منها:

ألاَ إنَّما عَيْنُ المَعالِي غَضِيضَةٌ وَإنَّ فُؤادَ المَكْرُماتِ كَلِيمُ
أَقامَتْ عَلَى قَبْرٍ لَهُ عاطِرِ الثَّرَى سَحَابٌ وَرِضْوَانٌ فَلَيْسَ تَرِيمُ
إلَى أَنْ يَعُودَ القَبْرُ أَنْضَرَ رَوْضَةٍ بِها النَّبْتُ شَتَّى يَانِعٌ وجَمِيمُ

وكان له بجِلِّق ندامى تسكر بشمائلهم الرَّاح، وتهتز طرباً لذكرهم معاطف الأريحية والسماح، يخفق على هامات مجدهم ألوية الحمد، وتضيء في سماء معاليهم كواكب السعد، من كل مصطبح بكأس المسرة مغتبق، [مجزوء الرجز]

لَوْلاَ نَدَاهُ كادَ مِنْ فَرْطِ الذَّكا يَحْتَرِقُ

فلمَّا ارتحل عنهم لوطنه تنازعته أيدي شجونه وشجنه، [٥٣/ب] فكتب إليهم يذكر غرامه ويندب هيامه بهذه القصيدة: [البسيط]

يُقَبِّلُ الأَرْضَ صَبٌّ مُغْرَمٌ عَلِقَا بِكُمْ وَذٰلِك مِنْ تَكْوِينِهِ عَلَقَا
حِلْفُ الصَّبابَةِ أَمَّا قَلْبُهُ فَشَجٍ مِنَ الفِراقِ وَأَمَّا جِسْمُه فَلَقَا
يَشْتاقُكُمْ كُلَّما هَبَّتْ يَمانِيَةٌ وَلا مَحالَةَ أَنْ يَشْتاقَ مَنْ عَشِقَا
بِهِ مِنَ البَيْنِ ما لَوْ حَلَّ أَهْوَنُهُ يَوْماً بِمُعْظَمِ[2] رَضْوَى هُدَّ أَوْ طَفِقَا
يا هَلْ تَعُودُ أُوَيْقاتٌ بِكُمْ لِفَتًى دُمُوعُهُ خَدَّدَتْ في خَدِّهِ طُرُقَا
اللهُ يَعْلَمُ ما إنْ عَنَّ ذِكْرُكُمُ إلَّا تَناثَرَ دُرُّ الدَّمْعِ وَاسْتَبَقَا
وَلا تَغَنَّتْ عَلَى غُصْنٍ مُطَوَّقَةٌ إلَّا أهاجَتْ لِيَ الأَشْجانَ وَالأَرَقَا

(١) في (س): «عند».

(٢) في (ظ): «بأركان».

يـا لَيْـتَ شِـعْرِيَ وَالأَيَّـامُ مُطْمِعَـةٌ ... وَالدَّهْرُ في عَكْسِ ما يَهْوَى الفَتَى خُلِقَا
هَـلْ لِي إلَى عَـوْدِ أَوْقاتٍ بِكُـمْ سَـلَفَتْ ... رَجًـا فَـأَظْفَرُ بِاسْـتِرْجاعِ مـا افْتَرَقَـا
للهِ أَيَّامُنـا وَالـشَّمْلُ مُجْتَمِـعٌ ... أَيَّـامَ لا فُرْقَـةً أَخْـشَى وَلا فَرَقَـا
وَإِذْ بِكُـمْ كـانَ عَيْـشِي أَخْـضَرًا نَـضِرًا ... وأَسْـوَدُ[1] الليـلِ مـنكُمْ أَبْيـضاً يَقَقَـا[2]
يـا صـاحِبَيَّ فَـلا رُوِّعْـتُما بِنَـوًى ... وَعَـنْكُما ظَـلَّ جَفْـنُ الـدَّهْرِ مُنْطَبِقَـا
إِنْ جِئْـتُما الجـامِعَ الزَّاهِـي بِرَوْنَقِـهِ ... سَقاهُ مِنْ غادِياتِ السُّحْبِ ما غَـدَقَا
مُيَمِّمَـيْنِ لَـهُ عُوجـا كَـذا كَرَمـاً ... لِنَحْـوِ قُبَّتِـهِ الـشَّمَّاءِ وَانْطَلِقَـا
فَبَلِّغَـا لِي سَـلاماً مَـنْ مَحَبَّتُـهُ ... لَمْ تُبْقِ[3] لي مُنْذُ حَلَّتْ مُهْجَتِي رَمَقَا
وَخَـبِّرَاهُ بِـما أَلْقَـى بِعَيْـشِكُما ... مِنْ فَرْطِ لاعِجِ أَشْواقٍ أَتَتْ نَسَقَا
إِنِّي إِلَى ذٰلِـكَ المَغْنَـى المَـشُوقُ كـما ... أَشْتَاقُ صَحْبِيَ إخوانَ الصَّفَا خُلُقَا
لا سِيَّما الأَرْوَعَ المَحْمُـودَ سَـيِّدَنا الـ ... ـمُـسْكِتَ اللَّـسِنَ المُطْـرَى إذا نَطَقَـا
طَـوْراً تَـرَاهُ بِكَـأْسِ الحَمْـدِ مُـصْطَبِحاً ... وَتَـارَةً مِـنْ سُـلافِ المَجْـدِ مُغْتَبِقَـا
يـا غَـائِبِينَ فَـلاَ عَهْـدِي بِمُنْـتَقِضٍ ... مِـنْكُمْ وَلا حَبْـلُ وُدِّي وَاهِنـاً خَلَقَـا
عَلَـيْكُمُ مِـنْ سَـلامِي الجَـمِّ أَعْطَـرُهُ ... مـا حَـنَّ نـاءٍ مَـشُوقٌ قَلْبُـهُ قَلِقَـا
يَحْـدُوهُ رِيـحُ الـصَّبَا وَهْنـاً لأَرْضِـكُمُ ... يُـزْرِي شَـذاهُ بِرَيَّـا المِسْكِ قَـدْ عَبِقَـا[4]

[٥٤/ أ] فأجابه أبو المعالي الطَّالُويّ كما سمعتُه منه يقول: [البسيط]

---

(١) في (ظ): «وسود».

(٢) أبيض يقق: شديد البياض.

(٣) في (ظ): «يبق».

(٤) سقط هذا البيت من (ظ).

وَافَتْ فأَرَّجَتِ الأَرْجاءَ وَالأُفُقَا ... أُمْنِيَّةٌ مِنْ شَذَاها قُطْرُنَا عَبِقَا
وافَتْ كَأَنَّ الصَّبَا باتَتْ تُعَلِّلُها ... بِالشِّحْرِ بَيْنَ رِياضٍ طَلْعُها بَسَقَا
أَمْ نَفْحَةٌ مِنْ رُبَى دَارِينَ عاطِرَةٌ ... أَهْدَتْ لَنا أَرَجاً جُنْحَ الدُّجَى عَبِقَا
هَيْفاءُ تَزْهُو بِقَدٍّ زانَهُ هَيَفٌ ... كَخُوطِ بانٍ غَضِيضٍ مُثْمِرٍ نَبَقَا
تَرْنُو إِلَيَّ بِطَرْفٍ كُلُّهُ حَوَرٌ ... مَهْمَا انْبَرَتْ لِفُؤادٍ هامَ أَوْ عَشِقَا
لَوْ شاهَدَ ابْنُ عُنَيْنٍ[1] حُسْنَ طَلْعَتِها ... لأَذْكَرَتْهُ زَماناً يَبْعَثُ الحَرَقَا
أَوِ انْبَرَتْ لِحَبِيبٍ[2] وَهْوَ ذُو لَسَنٍ ... أَزْرَتْ بِهِ وَكَذا سَحْبانُ[3] إِنْ نَطَقَا
يا حُسْنَها حِينَ زارَتْنا مُحَبَّرَةً ... قَدْ نُظِّمَ الدُّرُّ في لَبَّاتِها نَسَقَا
أَهْدَتْ تَحِيَّةَ وُدٍّ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ ... يُزْرِي شَذَاها بِرَيَّا المِسْكِ إِنْ عَبِقَا[4]
لا غَرْوَ أَنِّي مَشُوقٌ في الأَنامِ لَهُ ... فَالحُرُّ يَشْتَاقُ إِخْوَانَ الصَّفا خُلُقَا
أَشْتَاقُ رُؤْيَتَهُ[5] الغَرَّاءَ ما طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وَأَبْدَى صُبْحُهُ شَفَقَا
وَكُلَّمَا سَحَراً هَبَّتْ آمِيَةٌ ... بِسَفْحِ جِلِّقَ أَوْ بَرْقُ الحِمَى خَفَقَا

(١) هو محمد بن نصر الله بن مكارم ابن عنين الدمشقي (٥٤٩-٦٣٠) أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته في دمشق، كان هجاءً. ولكن ذا حرمة عند الملوك. (ج).

(٢) هو حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر. (ج).

(٣) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي (ت: ٥٤/ ٦٧٤): خطيب فصيح يضرب به المثل، في البيان يقال: «أخطب من سحبان»، و«أفصح من سحبان». أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به. وأقام في دمشق أيام معاوية. وله شعر قليل وأخبار. انظر ترجمته: ثمار القلوب، ١/ ١٩٥؛ الأعلام، ٣/ ٧٩.

(٤) في (ظ): «فتقا».

(٥) في (ظ): «طلعته».

أَحْبَابَنـا وَالَّـذِي أَرْجُـوهُ مُبْـتَهِلاً بِـأَنْ يُمَـنَّ عَـلَى مُـضْنَاكُمُ بِلِقَـا
مـا إِنْ تَـذَكَّرْتُ مَعْنًـى راقَ لِي بِكُـمُ إِلَّا وَرُحْـتُ بِـدَمْعِي جازِعـاً شَرِقَـا
وَلا شَدَتْ بِغِيَاضِ الغُوطَتَيْنِ ضُحًى وَرْقـاءُ تَنْـدُبُ إِلْفـاً نازِحـاً شَـفَقَا
إِلَّا وَغاضَ اصْطِبارِي أَوْ وَهَى جَلَدِي فَفـاضَ مِـنْ مُقْلَتَـيَّ الـدَّمْعُ وَانْطَلَقَـا
إِذْ جانِـبُ العَـيْشِ طَلْـقٌ رائِـقٌ بَهِـجٌ وَالدَّهْرُ قَدْ غَـضَّ عَنَّا الجَفْـنَ وَانْطَبَقَا
نَلْهُـو بِكُـلِّ كَحِيـلِ الطَّـرْفِ سـاحِرِهِ يُـزْرِي بِغِـزْلانِ عُـسْفانٍ إِذَا رَمَقَـا
لا سِـيَّما إِنْ غَـدَا بِالكَـأسِ مُـصْطَبِحاً أَوْ راحَ مِـنْ وَلَـهٍ بِالطّـاسِ مُغْتَبِقَـا
لَيْتَ الزَّمـانَ الَّـذِي فِينا غَـدَاةَ قَضَى[1] بِـشَتِّ مَلْمُومِنَـا فِي الـدَّهْرِ مـا خُلِقَـا
يـا هَـلْ أُوَيْقاتُنَـا الـلَّاتِي بِكُـمْ سَـلَفَتْ تَعُـودُ يَوْمـاً فَـأَحْيَى مِـنْكُمُ بِلِقَـا
عَلَيْـكَ مِنِّـي سَـلامُ اللهِ مـا بَقِيَـتْ صَـبابَةٌ تَبْعَـثُ الأَشْـجَانَ وَالأَرَقَـا
[٥٤/ب] تُهْدِيـهِ رِيـحُ النُّعَـامَى نَحْـوَ أَرْضِـكُمُ كَمِـسْكِ دَارِيـنَ يَـذْكُو كُلَّـمَا نُـشِقَا

(١) في (ظ): «مضى».

[١٩]
تَقِيُّ الدِّين بن مَعْرُوف[١]

سماءُ فضلٍ معروف، وغيثُ كرم ومعروف، رياضُ علمه أريضة، وساحة مجده عريضة، إذا لمس اليراع سجد في محراب طرسه شكراً، وماد بمدام مداده سكراً، فكم بليل حبره المسكي الأنفاس، يد بيضاء بيَّض الله بها وجه القرطاس، تُخَبِّرُ أنَّ المانَويَّة تكذِبُ. وله في علم النجوم مرتبة دونها الثريّا، إذا رامها سواه قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ١٨]. فلا زال ينمو[٢] بأسرار السما، إذ صعِدها بخطوات أفكاره وسما، حتّى كأنّه اتّخذ جَداوِلَها له[٣] سُلَّما، كما قيل[٤]: [المنسرح]

أَعْلاكُمُ في السَّماءِ مَجْدُكُمُ فَلَسْتُمُ تَجْهَلُونَ ما جُهِلاَ

---

(١) محمد بن معروف الأسدي الرصَّاد تقي الدين (٩٣٢-٩٩٣ / ١٥٢٥-١٥٨٥): فلكي عالم بالحساب. من القضاة. ولد بدمشق وولي القضاء بنابلس، وتوفي بآستانة. له مؤلفات كثيرة. منها: «الدر النظيم في تسهيل التقويم»، و«ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح»، «الطرق السنية في الآلات الروحانية». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٥١؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٥٧؛ كشف الظنون، ص. ١/ ٣٥٣، ٢/ ١١١١؛ الأعلام، ٧/ ١٠٥؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٢٨٩.

(٢) في (ظ): «ينم».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) البيتان لابن الرومي في ديوانه، ٣/ ١١١.

شَـافَهْتُمُ البَـدْرَ بِالـسُّؤَالِ عَـنِ الـ ـــأَمْرِ إلى أَنْ بَلَغْـتُمُ زُحَـلاَ[1]

ولما قدم الروم وجدّد الرصد لم يدر الفلك على مراده، وسعى به بما أدّى إلى خروجه عن دائرة سعده وإسعاده، فوَلِيَ القضا، وتقلّب منه بين سخط ورضا، إلى أن دارت عليه دوائر كان الفناء مركز مدارها، فحلَّ زاوية قبرٍ منفرجة له في أقطارها، وهكذا الدنيا بين يأسٍ وإطماع، بينا هي في شكلِ العروسِ بدتْ بشكل قطاع، وآثاره الفلكية، وتحريراته الهندسية، تدلُّ على علُوِّ كعبِه فيها، وترقّيه لسماء معاليها، وله منظوم ومنثور هو من خير الأمور، كقوله من قصيدة مدح بها أستاذه أبا الفتح [المالكي][2]: [الرجز]

يـا كَعْبَـةً يَؤُمُّهـا أُولُـو النُّهَـى وَسِـدْرَةَ الفَـضْلِ إِلَيْهـا المُنْتَهَـى
لأَنْـتَ فِي العـالَمِ فَـرْدٌ عَلَـمٌ بَـلْ أَنْـتَ كُـلُّ الخَلْـقِ عِلْـماً وَهُـدَى
وَالفَـضْلُ لَـمَّا قـالَ إنَّ مـالِكِي بِالـشَّامِ كُـلٌّ قَـدْ أَقَـرَّ بِـالوَلاَ
رُفِعْـتَ قَـدْراً وعَلَـوْتَ رُتْبَـةً وَفُـزْتَ بِالتَّقْـدِيمِ حـالَ الاِبْتِـدَا
[٥٥/أ] وَفُقْـتَ أَهْـلَ الأَرْضِ بِـالعِلْمِ الَّـذِي أُوْتِيتَـهُ مَـوْلايَ مِـنْ رَبِّ الـسَّمَا
يُـصْرَفُ لُـبُّ المَـرءِ تَحْـتَ لَفْظِـهِ إِذْ يُعْـرَبُ الفَـضْلُ عَـلَى هٰـذَا البِنَـا

وقوله من أخرى: [الطويل]

صَبَاحُ الأَمَـانِي فِي صَبَاحِ الثَّنَـا الفَـرْدِ تَجَلَّـتْ عَـلَى عَـرْشِ الجَلالَـةِ وَالحَمْـدِ
مَطَـالِعُ مـا زَالَـتْ طَوَالِـعَ بِالـسَّنَا تُعَمِّـمُ آفَـاقَ المَكَـارِمِ بِالـسَّعْدِ

(١) زحل: أعظم الكواكب السيارة وأبعدها.

(٢) ستأتي ترجمته تحت الرقم [٢٤].

قلتُ: كنت في ديباجة عمري أتيتُ مدينة سلانيك، وبها حبر اليهود خواجا داود، وإليه رحلة بني إسرائيل وعليه معوّلهم، فلم أر له في الرياضيات ثانياً، ولا في الفلكيات مدانياً، مع مشاركته في أكثرالفنون، وظفره بما تُغلق له الرُّهون، وهو رفيقه في الرصد، وعليه في الوضعيات اعتمد، فلازَمْتُه سنةً لقراءة إقليدس وحلّ إشكاله.

وهو العلم الفرد[١] الذي لم يسمح الدهر بأضرابه وأشكاله، فكان يقول لي: تقي الدين لم يحلَّ المِجِسطي[٢]، وعلمه مغشوش فهو يصيب |عليه|[٣] طوراً، وطوراً يخطي، وبه وبالفاضل عبد الوهاب المعروف بـ: قوله لو[٤] زاده ذهبت آثار تلك العلوم من بلاد الروم.

(١) «العلم الفرد» ساقط من (ظ).

(٢) المِجِسطي: كلمة يونانية بمعنى الترتيب. أصله ماجستوس بمعنى البناء الأكبر. وهو أشرف ما صنف في الهيئة، بل هو الأم. ومنه يستخرج سائر الكتب المؤلفة في هذا الفن. وهو كتاب لبطلميوس الفلوزي الحكيم يذكر فيه القواعد التي يتوصل بها في إثبات الأوضاع الفلكية والأرضية بأدلتها التفصيلية. انظر كشف الظنون، ٢/ ١٥٩٤.

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) ساقط من (ظ).

[٢٠]
محمد بن الرُّومِيّ المعروف بِمَامَاي[1]

نزيل الشام وأحد أجنادها، وهو شاعر متوقّد جمرات الأفكار، متورّدُ وجنات الأزهار، متبسم ثغور الأنوار، وللهوى والبقاع، تأثير في الطباع، فهو وإن لم يغذ بلبان العربية، ولم يتفكّه بثمرةٍ لها غضّة جنية، لمجاورة أهل الشام اخضرَّ عُوده، وإن كان من بني الأصفر جدوده، فلذا صقل منه مرهف الطبع، على ما فيه من صدى العجم بالطبع، فأتى بما تستعذِبُهُ الأسماع، وتطرب به الأفكار بالسماع، وجيّدُهُ وإن قلَّ، فإن لم يكن ﴿وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، |يتحيَّرُ فيه التمثيل والتشبيه، ويذكر محاسن ابن الرومي طبعه النبيه|[2]. وأبو الفتح ناظم

---

(١) في (ظ): «محمد المعروف بماماي الرومي». هو محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بمامِيَّة الرومي (٩٣٠-٩٨٧ / ١٥٢٤-١٥٧٩): أصله من الروم. ولد في إسطنبول، وقدم دمشق وهو صغير، فلمَّا التحى صار إنكشارياً، وكان في تلك الحال يميل إلى الأدب، ونظم الشعر، ثم عزل عن الإنكشارية، فتولى الترجمة في بعض المحاكم، وصحب الشيخ أبا الفتح المالكي وبه تخرج بالأدب. اشتهر بموشحات وأزجال كان إليه المنتهى فيها. توفي بدمشق. وله ديوان شعر سماه «روضة المشتاق وبهجة العشاق». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٥٨؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٥٠؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٥٥؛ إيضاح المكنون، ١/ ٤٩١؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٠٦؛ ديوان الإسلام، ٤/ ١٤٢؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٢٧٥؛ الأعلام، ٦/ ٧؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٧٥.

(٢) زيادة من (ظ).

قلائده وماشطة [٥٥/ب] شعث[١] خرائده، وقد طالعتُ «ديوانه» مع ما فيه من الفتور، وفي بيوته الخالية من القصور، فمنه قوله: [الطويل]

سَمِعْتُ لِسانَ الحالِ مِنْ قَهْوَةِ الطِّلاَ تَقُولُ هَلُمُّوا وَاسْمَعُوا نَصَّ أَخْبَارِي
فَبِاسْمِي تَسَمَّتْ قَهْوَةُ البُنِّ فِي المَلاَ وَلٰكنَّها لَمْ تَحْكِ فَضْلِي وَأَخْمَارِي
فَمِنْ كِذْبِها قَدْ سَوَّدَ اللهُ وَجْهَها وَعَذَّبَها بَعْدَ الإهانَةِ بِالنَّارِ

أراد بالخمار نشوة الخمر؛ وقوله: [الكامل]

جُلِيَتْ عَرُوساً فِي عُقُودِ حَبَابِهَا فَفَدَيْتُ ظَبْياً بِالسُّرُورِ حَبَا بِهَا
طَلَعَتْ عَرُوساً تَنْجَلِي فِي كَأْسِها وَكَسا كُفُوفَ الغِيدِ نَقْشُ خِضَابِهَا
بِكْرٌ إذا باكَرْتَها لَكَ وَلَّدَتْ سِرَّ السُّرُورِ لَدَى حُضُورِ جَنَابِهَا
أَخَذَتْ مِنَ العَقْلِ النَّفِيسَ جَواهِراً مَهْراً لَهَا وَالنَّفْسُ مِنْ خُطَّابِهَا
راحٌ حَلاَلِي شُرْبُهَا فِي جَنَّةٍ وَالنَّصُّ فِي الجَنَّاتِ حِلُّ شَرَابِهَا

وهو من قول الأَرَّجاني[٢]: [مجزوء الكامل]

كَأْسٌ مِنَ السِّحْرِ الحَلا لِ بِشُرْبِها[٣] لِلْقَوْمِ سُكْرُ
فِي مَجْلِسٍ هُوَ جَنَّةٌ وَلِذاكَ فِيهِ تَحِلُّ خَمْرُ

وقوله: [الطويل]

يَقُولُ حَبِيبِي ما لِطَرْفِكَ أَحْمَرُ كَأَنَّكَ يا حَيْرَانُ فِي نَشْوَةِ الزِّيهِ
فَقُلْتُ لَهُ إِشْراقُ خَدِّكَ قَدْ بَدَا وَقابَلَهُ طَرْفِي فَخَيَّلَ فِيهِ

(١) في (س): «أشعة».

(٢) ديوانه، ٢/ ٧٤٣.

(٣) في الديوان: «لشربها».

و«الزِّيهُ» لفظةٌ عاميةٌ ولغةٌ ساسانِيَّةٌ، بمعنى الحشيشة ونشوتها.

ومن مختار ديوانه قوله: [الطويل]

وَلَـمَّا انْقَضَى شَـهْرُ الـصِّيامِ بِفَـضْلِهِ تَجَلَّى هِـلالُ العِيـدِ مِـنْ جانِـبِ الغَـرْبِ
كَحَاجِبِ شَيْخٍ شابَ مِنْ طُـولِ عُمْـرِهِ يُـشِيرُ لَنـا بِـالرَّمْزِ لِلأَكْـلِ وَالـشُّرْبِ

وهذا من قول العَقِيليّ[١]: [الكامل]

قُـمْ هاتِهَـا وَرْدِيَّـةً[٢] ذَهَبِيَّـةً تَبْـدُو فَتَحْـسَبُهَا عَقِيقـاً ذَابَـا
أَوَمـا تَـرَى حُـسْنَ الهِـلالِ كأَنَّـهُ لَـمَّا تَبَـدَّى حاجِـبٌ[٣] قـد شَـابَا

[٥٦/أ] ولا يخفى ما فيه من النقد، ومن رسالة لي: شاب حاجب الهلال وما داناه[٤] كمالاً، واشتعل رأس الشمس[٥] شيباً[٦] ولم ترَ له مثالاً.

ومن محاسن ابن حيان المغربي[٧]: [المنسرح]

كَـأَنَّما الفَحْـمُ وَالرَّمـادُ وَمـا تَفْعَلُـهُ النَّـارُ فِـيهِما لَهَبَـا

(١) هو علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العقيلي (ت: نحو ٤٥٠/ ١٠٥٨): من سلالة عقيل بن أبي طالب. شاعر، من سكان الفسطاط بالقاهرة. اشتهر بإجادته التشبيه وإكثاره من الاستعارات البيانية. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ١٩؛ الأعلام، ٤/ ٢٧٩. والبيتان في فوات الوفيات، ٣/ ١٩.

(٢) في (ظ): «وردة».

(٣) في فوات الوفيات: «حاجبا».

(٤) في (ظ): «ناداه».

(٥) في (ظ): «الشيب».

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) هو محمد بن عطية بن حيان الكاتب المعروف بابن حيان المغربي. انظر ترجمته: الوافي بالوفيات، ٤/ ٧١. والبيتان في الوافي بالوفيات، ٤/ ٧١.

شَـيْخٌ مِـنَ الـزَّنْجِ شـابَ مَفْرِقُـهُ عَلَيْـهِ دِرْعٌ مَنْـسُوجَةٌ ذَهَبَـا

ومنه قوله: [البسيط]

كَيْـفَ الـسَّبِيلُ إلى كَـتْمِ الغَـرَامِ إذا كـاتَبْتُكُمْ وأَرَدْتُ الـسِّرَّ يَنْكَـتِمُ

وقد غَـدَا الطِّرْسُ بِـالوَجْهَيْنِ مُشْتَهِراً وبِاللِّـسانَيْنِ أَمْـسَى يُعْـرَفُ القَلَـمُ

و|منه|[1] قوله أيضاً: [الطويل]

إذا دُفِـنَ الإنْـسانُ فِي الـرَّمْسِ بُرْهَـةً وَعاوَدْتَـهُ تَلْقـاهُ بـادٍ ثَنايَـاهُ

وَمـا ذاكَ إلَّا أَنَّـهُ مُتَبَـسِّمٌ عَـلَى كُـلِّ مَغْـرُورٍ بِـأَحْوالِ دُنْيَـاهُ

وفي «كتاب الإشارات»: إن الوليد يولد باكياً مقبوضَ الكفِّ، وهو إشارة لحرصه، فإذا مات فتحها إشارة إلى أنه خرج منها بغير شيء كما قيل في معناه: [الطويل]

وَفِي قَـبْضِ كَـفِّ الطِّفْـلِ عِنْـدَ وِلادِهِ دَلِيـلٌ عَـلَى الحِـرْصِ المُوَكَّـلِ بـالحَيِّ

وَفِي بَـسْطِها عِنْـدَ المَـماتِ إِشـارَةٌ أَلاَ فَـانْظُرُوا أَنِّي خَرَجْـتُ بِـلا شَيِّ

وأصله كله قول ابن الرومي[2]: [الطويل]

لِـما تُـؤْذِنُ الـدُّنْيا بِـهِ مِـنْ صُرُوفِهـا يَكُـونُ بُكـاءُ الطِّفْـلِ سـاعَةَ يُولَـدُ

وَإِلَّا فَـما يَبْكِيـهِ مِنْهـا وَإِنَّـهُ[3] لأَوْسَـعُ[4] مِمَّـا كـان فِيـهِ وَأَرْغَـدُ

وأنشدني له بعض الأدباء ما عُزِي لغيره وهو معنى مشهور، والصحيح أنه

(١) زيادة من (ظ).

(٢) ديوانه، ١/ ٦٣٥.

(٣) في الديوان: «وإنها».

(٤) في الديوان: «لأفسح».

لابن العربي[١] |أو لغيره|[٢]: [الوافر]

رَأَيْتُ الكائِناتِ خَيالَ ظِلٍّ مُحَرِّكُها هُوَ الرَّبُّ الغَفُورُ
فَصُنْدُوقُ اليَمِينِ بُطُونُ حَوَّى وَصُنْدوقُ الشِّمالِ هُوَ القُبُورُ

والمشهور في هذا المعنى قوله: [الطويل]

وَإِنَّ خَيالَ الظِّلِّ أَكْبَرُ عِبْرَةً لِمَنْ هُوَ فِي طُرْقِ الحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٌ وَأَشْباحٌ تَمُرُّ وَتَنْقَضِي بِلَحْظَةِ عَيْنٍ وَالمُحَرِّكُ بَاقِي

[٥٦/ب] وفي معناه قول بدر الدين بن الصاحب[٣] في الشطرنج: [الطويل]

تَأَمَّلْ تَرَ الشِّطْرَنْجَ كَالدَّهْرِ دُوْلَةً نَهاراً وَلَيْلاً ثُمَّ بُؤْساً وَأَنْعُمَا
مُحَرِّكُها باقٍ وَتَفْنَى جَمِيعُها وَبَعْدَ الفَنَا تُحْيَا وَتُبْعَثُ أَعْظُمَا

وله أيضاً[٤]: [الرجز]

وَبِرْكَةٍ راقَ العُيُونَ ماؤُها نَسِيمُها نَشْرَ الغَوالِي يُرْخِصُ
كَأَنَّ أَفْياءَ الغُصُونِ ضِمْنَها شُخُوصُ ظِلٍّ فِي الخَيالِ تَرْقُصُ

الشيء بالشيء يذكر، ما أحسن قول أسامة ابن منقذ[٥] في.....

(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) هو بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد بن فخر الدين محمد بن الصاحب بن حنا المصري المعروف بابن الصاحب (٧١٧-٧٨٨ / ١٣١٧-١٣٧٦): محدث فقيه لغوي، عارف بعلم البلاغة. اشتهر أيضا بتفوقه في معرفة لعب الشطرنج. من مؤلفاته: «مختصر التلخيص» للقزويني. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٥١٦؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٤٨.

(٤) في (ظ): «وقال حسن بن حبيب الحلبي» بدلا من «وله أيضا».

(٥) هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (٤٨٨-٥٨٤ / =

الشطرنج[1]: [البسيط]

أُنْظُـرْ إِلَى لاعِـبِ الـشَّطْرَنْجِ يَجْمَعُهَـا مُغالِبـاً ثُـمَّ بَعْـدَ الجَمْـعِ يَرْمِيهَـا
كَـالمَرْءِ يَكْـدحُ لِلـدُّنْيا وَيَجْمَعُهـا حَتـىَّ إذا مـاتَ خَلَّاهـا وَمـا فِيهَـا

= ١٠٩٥-١١٨٨): أمير، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر بقرب حماة، ومن العلماء الشجعان. له مؤلفات كثيرة، منها: «البديع في نقد الشعر»، و«المنازل والديار»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (مقدمة)، ص. أ؛ وفيات الأعيان، ١/ ١٩٥؛ الأعلام، ١/ ٢٩١.

(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

[٢١]
زين الدين بن الإشْعافي الحلبي[١]

فاضل ليّن العود ماجد الأعراق، حلو الشمائل عذب الأخلاق.

صحبني وهو يقطف أنوار التحصيل، وللمجد إلى علوه انتظارٌ وتأميل، فجاذبني أذيال المذاكرة، ونافثني في نادي المشاهدة والمحاورة، ورأسه كراسي، بين نمارق راحةٍ[٢] وكراسي، ثم رأيته بعد ذلك بالروم مُتدرّعاً بالصلاح، مرتدياً بعد خلع رداء الخلاعة حلل الفلاح، فعرض عليَّ «شرحه للشفا»، وتأليفاً لطيفاً في العروض سرَّ به الخليل وشَفَى.

أنشدني له شعراً منه[٣]: [الطويل]

كَتَبْتُ وَأَفْكارِي وَحَقِّكَ مُزِّقَتْ كَما كابَدَتْ[٤] في الحُبِّ كُلَّ مُمَزَّقِ

---

(١) زين الدين بن أحمد بن علي بن الحسين الشافعي الحلبي المعروف بالإشعافي (ت: ١٠٤٢/ ١٦٣٢): أديب عروضي. ولد بحلب ونشأ بها. وأخذ عن جماعة. ولي نظر المدرسة الطرنطائية داخل باب الملك بحلب. ثم خرج إلى الروم ومكث بها، ثم دخل دمشق، واستقر بها، وانتفع به كثير من أهلها في العروض وغيره. من مؤلفاته: «بل الغليل في علم الخليل»، و«شرح الشفا للقاضي عياض». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا،١/ ١٦٥؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٨٩؛ ديوان الإسلام، ١/ ١٢٦؛كشف الظنون، ٢/ ١٠٥٤؛ هدية العارفين، ١/ ٣٧٩؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٢٤؛ الأعلام، ٣/ ٦٤؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٤١.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ١٦٥؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٨٩؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٢٤.

(٤) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «قد كابدت».

وَلَـوْ حُـمَّ لِي التَّوْفِيـقُ كُنْـتُ تَرَكْتُـهُ وَلٰكنَّنِـي أَصْـبَحْتُ غَـيْرَ مُوَفَّـقِ
إِذَا قِيلَ أَشْقَى النَّاسِ مَنْ بَاتَ ذَا هَوًى فَـلاَ تُنْكِـرَنْ هَـذاَ المَقَـالَ وَصَـدِّقِ

وهذا كقول الآخر[1]: [البسيط]

سَـأَلْتُها عَـنْ فُـؤادِي أَيْـنَ مَـسْكَنُهُ فَإِنَّـهُ ضَـلَّ عَنِّـي عِنْـدَ مَـسْرَاهَا
قالَـتْ لَـدَيَّ قُلُـوبٌ جَمَّـةٌ جُمِعَـتْ فَأَيُّهـا أَنْـتَ تَعْنِـي قُلْـتُ أَشْـقَاهَا

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ١٦٦؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٨٩؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٢٤.

[٥٧/أ]

[٢٢]

أبو بكر الجَوْهَرِيّ الشامِيّ[١]

شاعرٌ عذبُ الكلمات، حسَن الذات والسِّمات، عرائسُ أفكاره صِباح، وجوهر نَفثاته[٢] صِحاح. رأيته بمصر مرتدياً بُرد الشباب، المطرَّز بطراز المحاسن والآداب، وقد أسلم لدهره، في التجارة نقد عمره، وقد مرَّ ذكرُه فيما رأيته في كتاب «السوانح» لصاحبنا الطالُوِيّ، وأظُنُّه هذا بعينه.

ومن ملحه قوله في مليح اسمه داود، له رقيب فيه اسمه عمرو[٣]: [البسيط]

أُفَدِّي غَزالاً لَهُ خالٌ بِوَجْنَتِهِ ... مَعْ عارِضٍ شِبْهِ واوِ العَطْفِ مَمْدُودِ

كَأَنَّما الخَالُ فَوْقَ الخَدِّ يَحْرُسُهُ ... حِذارَ سِرْقَةِ عَمْرٍو وَاوَ دَاوُدِ

ونحوه قول ابن لؤلؤ[٤]: [الكامل]

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن علاء الدين محمد بن عمر البهرام آبادي الدمشقي المعروف بابن الجوهري (٩٦٨-١٠٣١ / ١٥٦٠-١٦٢٢): أديب شاعر، نشأ بدمشق، وتردد إلى مصر. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا،١/ ١٦٧؛ خلاصة الأثر، ١/ ٦٨؛ إيضاح المكنون، ١/ ٤٨٥؛ معجم المؤلفين، ١/ ٤٣٤. وانظر الترجمة رقم (١١) صفحة ١٥٦.

(٢) في ريحانة الألبا ١/ ١٦٧: وجوهري نفثاته.

(٣) في (ظ): «عمرا». والبيتان في ريحانة الألبا،١/ ١٦٧؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٦٩.

(٤) هو يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي، بدر الدين (٦٠٧-٦٨٠ / ١٢١٠-١٢٨١): من شعراء الدولة الناصرية بدمشق، وتوفي بها. له ديوان شعر باسم «شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٤/ ٣٦٨؛ شذرات الذهب، ٧/ ٦٤٤؛ الأعلام، ٨/ ٢٤٦. والبيتان في ديوانه ٢٦.

قَدْ كُنْتُ جَلْداً فِي الخُطُوبِ إذا عَرَتْ ... لا تَزْدَهِينِي الغانِيَاتُ الغِيدُ
وَعَهِدْتُ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ فِي الحَشَا ... فَأَلانَهُ بِجُفُونِهِ دَاوُدُ[1]

وللملك الناصر داود[2]: [الكامل]

مُنِّي بِطَيْفِكِ بَعْدَ ما مَنَعَ الكَرَى ... عَنْ ناظِرَيَّ البُعْدُ وَالتَّسْهِيدُ
وَمِنَ العَجائِبِ أنَّ قَلْبَكِ لَمْ يَلِنْ ... لِيْ وَالحَدِيدُ أَلانَهُ دَاوُدُ

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة سبأ (١٠): ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾. (ج).

(٢) هو داود بن عيسى الأيوبي (الملك الناصر) (٦٠٣-٦٥٦ / ١٢٠٦-١٢٥٨): صاحب الكرك، وأحد الشعراء الأدباء، ولد ونشأ بدمشق. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ١/ ٤١٩؛ شذرات الذهب، ٧/ ٤٧٥؛ كشف الظنون، ١/ ٨١٦؛ الأعلام، ٢/ ٣٣٤؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٠١. والبيتان في فوات الوفيات، ١/ ٤٢٧، وفيه «من لي بطيفك»؛ وريحانة الألبا، ١/ ١٦٨.

[٢٣]

شمس الدين محمد بن إبراهيم الحنبلي[1]

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ [الطارق: ١ - ٢]، لَهو في ميدان الفضائل وحَلْبة الشهباء سابق، وأيُّ سابق! وعصره كان مسك ختامها، وسحَرَ لَيالِيها وأصِيلَ أيامِها، حلّى معصمها بسوار أفضاله، وسقى حدائق كمالها بغوادي إقباله: [الكامل]

حَيْثُ الْتَقَى نَفَسُ الأَقاحِي وَالصَّبَا وَتَرَنُّمُ الحَسْناءِ وَالوَرْقَاءِ

بحرُ نسيمٍ لطفُهُ بها فضلُ رِدائِهِ، ويتيه بها الآداب من خيلائه، وهو في تدريس وإفتا، وحساده يضربون الماء حتى.

وتآليفه وآثاره، ومنثوره وأشعاره ملءُ حقائب الركبان، [٥٧/ ب] بل حقائب الآذان والأذهان، وهي تمائم أجياد الأيام والليالي، وعقود صدور الفضائل والمعالي، إن نسجت حلل الآداب كانت طرازاً مُذْهبا، أو ذكرت العربية فلا تقيس بذلك الأَسَدَ ثعلباً[2]،.....

---

(١) رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن أبو عبد الله، المعروف بابن الحنبلي (٩٠٨-٩٧١ / ١٥٠٢-١٥٦٣): عالم أديب، مشارك في عدة علوم. ولد بحلب، ودخل دمشق وانتفع به جماعة، وحج، وتوفي بحلب. له مؤلفات كثيرة، منها: «در الحبب في تاريخ أعيان حلب»، و«الزبد والضرب في تاريخ حلب»، و«المصابيح» في الحساب، و«الدرر الساطعة» في الطب. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٦٩؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٤٢؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٥٣٣؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٦٢؛ در الحبب، ١/ ٧م (دراسة المحققين)؛ الأعلام، ٥/ ٣٠٢؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٤٢.

(٢) هو أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٠٠-٢٩١) إمام الكوفيين في النحو واللغة. (ج).

وله محاضراتٌ لو سمع بها الراغب[١] سعى لها راغباً، وخُطَبٌ لو رآها سَحْبان[٢] جاء لذيل خجلته ساحباً، فمن آثاره ونفثات أسحاره قوله مضمناً[٣]: [البسيط]

كُنَّا سَمِعْنا بِأَوْصافٍ كَمُلْتَ بِها ... فَسَرَّنا ما سَمِعْناهُ وَأَحْيانَا
وَقَبْلَ رُؤْيَتِكُمْ نِلْنَا مَحَبَّتَكُمْ ... (وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيانَا)[٤]

وفي معناه قولُ [صفي الدين] الحِلِّي[٥]: [الكامل]

وَهَوِيتُكُمْ قَبْلَ اللِّقاءِ بِكُمْ[٦] كَما ... تُهْوَى الجِنانُ بِطَيِّبِ الأَخْبَارِ

ومن شعره أيضاً قوله[٧]: [الدوبيت]

طَرْفاكَ كِلاهُما ضَعِيفٌ وَعَلِيلْ[٨] ... مِثْلِي وَأَنَاْ العَلِيلُ مِنْ أَجْلِ عَلِيلْ
مِنْ ضَعْفِي قَدْ صَرَفْتُ مَيْلِي لَهُما ... وَالجِنْسُ إلى الجِنْسِ كَما قِيلَ يَمِيلْ

وله أيضاً مضمناً[٩]: [الطويل]

حَمَى ثَغْرَهُ الضَّحَّاكَ صَمْصامُ جَفْنِهِ ... كَما صِينَ بِالتَّعْذِيرِ خَدٌّ مُوَرَّدُ
أَخَدَّ حَبِيبِي لا تَزِدْ زَرْدِيَّةً ... (فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكُ سَيْفٌ مُهَنَّدُ)[١٠]

---

(١) هو الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢) أديب من الحكماء العلماء. (ج).

(٢) تقدمت ترجمته في حاشية الصفحة (١٨٧).

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ١٧١؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٥.

(٤) العجز المضمن لبشار بن برد في ديوانه، ص. ٤١٥. صدره: «يا قَومِ أَذني لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ».

(٥) لم يرد في ديوانه.

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) في ريحانة الألبا، ١/ ١٧٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٦.

(٨) في (ظ): «وكليل».

(٩) في ريحانة الألبا، ١/ ١٧٢.

(١٠) عجز بيت، عزاه القالي في أماليه إلى جرير وليس في ديوانه. وصدره: «إذا كانتِ الهيجاء وانشقتِ العصا».

وقد نقل الضحاك من العلم ههنا إلى الوصف ولا يخفى لطفه.

وله من أبيات المعاني: [الكامل]

وَمُهَفْهَفِ الأَعْطافِ قُلْتُ لَهُ انْتَسِبْ فَأَجابَ ما قَتْلُ المُحِبِّ حَرَاما[1]

يعني أنه تميمي لإعماله لـ«ما» التميمية، وقوله[2]: [الطويل]

يَقُولُونَ لِي وَالشَّيْبُ عاثَ بِلِحْيَتِي عِناقُكَ عَذْراءَ الحِمَى غَيْرُ جَائِزِ

أَعَنْ نارِ خَدَّيْها الَّذِي هُوَ[3] مُنْيَتِي أَمِيلُ وَأَسْتَغْنِي بِبَرْدِ العَجَائِزِ

وقوله[4]: [الطويل]

قَوامُكَ يا بَدْرَ النُّحاةِ كَأَنَّهُ قَنًا أَوْ قَوامُ السَّرْوِ[5] أَوْ أَلِفُ الوَصْلِ

وَعَيْنُكَ فاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ بِكُحْلِها فَما أَنْتَ إِلَّا زَيْدُ مَسْأَلَةِ الكُحْلِ

[٥٨/ أ] وقوله[6]: [الطويل]

لَكُم هِمَمٌ نِلْتُمْ بِرَمْيِ شِباكِها مَرَامَكُمُ لَمَّا قَطَعْتُمْ بِها البَيْدَا

وَعُدْتُمْ إِلَى المَغْنَى بِما نِلْتُمُ وَقَدْ تَوَلَّيْتُمُ صَيْداً فَكانَتْ لَكُمْ صَيْدَا

وله فصول قصار، منها قوله: إن تلق[7] العناصر إلى كريم العناصر، لا تجعل الدنيا للآخرة ضرَّة، ومن ينكح أمَة على حرة. ما أخسَّ الكلب العوَّا، وإن صعد

(١) في (س): «حرام».

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ١٧١-١٧٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٥.

(٣) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «هي».

(٤) في ريحانة الألبا، ١/ ١٧١-١٧٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٥.

(٥) في (ظ): «السرو».

(٦) في ريحانة الألبا، ١/ ١٧١-١٧٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٥.

(٧) في (س): «تلقى».

إلى السماك والعوَّا[١]. الصحة رأس المال، وربحها أحسن الأعمال. تذكر المواعظ صابون، لمن هُمْ بدَنس الأخلاق صابون. إذا كان النَّدى مات، فالسؤال أعظم الندامات.

ثم إني رأيتُ «ديوانه» بخطه، وطالعتُه. فمما كتبته من قوله: [مجزوء الرجز]

خُـــسْرانُنا فِي بَيْعِنَـــا وَالغَـبْنُ لَـــمَّا نَـشْتَرِي
خَـيْرٌ لَنـا مِـنْ دُمَّـلٍ يَـدْعُو لِـضَرْبَةِ نَـشْتَرِ[٢]

وقوله: [الطويل]

يَقُولُـــونَ لِي إذا لاحَ رُمْـــحُ قَوامِـــهِ وَلَمْ يَـكُ فِي الأَحْـشَاءِ طَعْنَتُـهُ تُخْطـي
أَهَـلْ أَلِـفُ الخَـطِّ المَلِـيحِ قَوَامُـهُ فَقُلْتُ أَجَلْ هاتِيكَ أَوْ أَلِفُ الخُطِّي[٣]

وله: [الرمل]

|كَيْـفَ أَخْلُـو عَنْـكَ أَوْ أَسْـلُو وَقَـدْ صِرْتُ جُثْمانـاً وَفِيـهِ أَنْـتَ رُوحْ|[٤]
لا تَـــرُحْ عَنِّـــي وَتُـــرْضِي عـــاذِلِي أَنْـتَ رُوحِـي كَيْـفَ أَرْضَى أَنْ تَـرُوحْ

وقوله: [الطويل]

أَشـــاعَ العِـــدَا أَنِّي تَكَـــدَّرْتُ مِـــنْهُمُ وَمـــا جِيَـــفٌ مِنْهـــا تُكَـــدِّرُ أَبْحُـــرَا
فَقُلْـــتُ لَهُـــمْ إِنِّي تُـــرابٌ لَـــدَيْكُمُ أُكَـــدِّرُ مـــا أَصْـــفُو وَلا أَتَكَـــدَّرَا[٥]

(١) العوا: نباح الكلاب، ويقال للنجم: العوَّاء، لأنه يطلع في ذنب البرد، فكأنه يعوي في أثره ويطرده، ولذلك تسميه العرب: طاردة البرد، يمد ويقصر.

(٢) ضربة نشتر: ضربة مشرط، ضربة سكين حادة.

(٣) في (ظ): «الخط».

(٤) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٥) لعلَّ الصواب: أكدر ما يصفو.

[٢٤]

أبو الفَتْح محمد بن عبد السَّلام المَغْرِبِيّ المالِكِيّ[1]

نزيل الشام، هو في بزة الفضل نسيج وحده، وفي الآداب مالكُ مُلْكٍ لا ينبغي لأحد من بعده، فضحت كلماتُهُ الغرّ، في لبات الطروس عقود الدُّرّ، أشرقت بالمغرب شموس علمه وآدابه، وزهى نوره وقد جرى في عوده ماء شبابه، فلمَّا أسفر جبينُ صباحه، وتلألأت في وجه الظفر غرَّة نجاحه، امتطى غارب همَّته، وعلا على سنام راحلته، يعتنق الآمال اعتناق وامق، ويخمش خدود الأماني تخميش الصَّبا للشقائق: [البسيط] [٥٨/ ب]

وَالرِّيحُ يَجْذِبُ أَطْرافَ الغُصُونِ كَما ... أَفْضَى الشَّقِيقُ إلى تَنْبِيهِ وَسْنَانِ[2]

حتى ألقى بجِلِّقَ عصا تِسْياره، ونفض عن وجه عزمه قتير أسفاره، فأعلنت فيها ورق فصاحته بالصدح، وتلا على من تحدّاه سورة الفتح، فمضى بها دهراً

---

(١) محمد بن محمد بن عبد السلام، أبو الفتح الرَّبعيّ التونسي الخروبي المالكي (٩٠١-٩٧٥ / ١٤٩٥-١٥٦٧): نزيل دمشق. أحد الفضلاء والأعيان. كان فقيهاً أصولياً، وعلامة في النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والمنطق، وأكثر العلوم العقلية والنقلية. وكان له الباع الطويل في الأدب ونقد الشعر. وشعره في غاية الحسن، إلا أنه كان متكيفاً يأكل البرش والأفيون، لا يكاد يصحو منه. ولي نيابة القضاء بالمحكمة الكبرى زمناً طويلاً مع الوظائف الدينية. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٧٤؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٩؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٢١؛ سلافة العصر، ٣٩٧؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٥٥٦.

(٢) البيت لابن المعتز الديوان ١/ ٢٩٤، وفيه: تجذب أطراف الرداء. (ج).

ونَور الأدب لا يجتنى من غير أغصان أقلامه، ونُور الفضل لا يقتبس إلَّا من مشكاة كلامه، ولما تمكَّن في نادي القضاءِ واحتبى، أصبح به مذهب مالك مذهباً، فأنار به ليله الحالك، وتصرف فيه تصرف مالك، وسحبانُ في رياض فصاحته باقِل[1]، وأخلاقه لا يحاكيها شمول الشمائل؛ لكنه عاداه دهره، وصافاه فقره، فامترى صبابةَ عيشٍ لو أنها نومٌ ما شعرت بها الأحداق، واحتمل من أثقاله ما أوهى الصبر وأوهن الأعناق، ولم يزل كذلك حتى انسدَّ على الفتح بابُ حياته، ففتح الله له بكرمه وإحسانه، أبواب جناته، فسقاه رحيق غفرانه، ونزّه عيون رجائه في رياض جفانه.

فمن نظمه الذي حشا الأسماع سحراً، وملأ أفواهَ الرُّواة دُرًّا، قوله |في بدرٍ صاغ الباري من الماس عنصره، وصبح المشيب أهدى كافوره، بعدما استرد ليل الشباب عنبره|[2]: [الخفيف]

بِـأَبِي أَلْعَـسَ المَراشِـفِ أَحْـوَى[3] مـائِسَ القَـدِّ نـاعِسَ الأَجْفَـانِ
سَرَقَ الجِيـدَ وَاللِّحـاظَ مِـنَ الظْـ ـظَبْيِ وَلِـينَ القَـوامِ مِـنْ غُـصْنِ بَـانِ
عَطَفَتْـهُ الـصِّبا إِلَيَّ وَمـالِي بِالـصِّبا بَعْـدَ مـا تَـراه يَـدَانِ
فَتَحاشَـيْتُ لَثْمَـهُ خِيفَـةَ الـ ـإِثْمِ وَأَطْلَقْـتُ مُقْلَتِـي وَلِـسَانِي
آهِ لَـوْلا التُّقَـى وَمُعْـتَرَكُ الـشْـ ـشَيْبِ لَطاوَعْـتُ فِي الهَـوَى شَـيْطَانِي

(١) إشارة إلى المثل: أعيا من باقل. - من العي خلاف البيان - وباقل رجل إيادي اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً، فسئل عن الثمن، فأشار بأصابعه ودلع لسانه، فشرد الظبي. انظر جمهرة الأمثال ٢/ ٧٢ (ج).

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ): «ألمى».

وقوله من قصيدة[١]: [الكامل]

|رَشَأٌ كَحِيلُ الطَّرْفِ مَعْسُولُ اللَّمَى عَذْبُ المَرَاشِفِ آخِذٌ بِعِنَاقِهِ
يَفْتَرُّ عَنْ نَظْمِ الثُّرَيَّا ثَغْرُهُ وَيَنُوءُ بِالجَوْزَاءِ تَحْتَ نِطَاقِهِ
كَالغُصْنِ فِي حَرَكَاتِهِ وَالظَّبْيِ فِي لَفَتَاتِهِ وَالبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ|[٢]
حَازَ الجَمَالَ بِأَسْرِهِ فَمُحِبُّهُ فِي أَسْرِهِ لَمْ يَرْضَ حَلَّ وَثَاقِهِ
قَسَماً بِصُبْحِ جَبِينِهِ لَوْ زَارَ فِي جُنْحِ الدُّجَى وَسَعَى إِلَى مُشْتَاقِهِ
لَفَرَشْتُ خَدِّي بِالجُفُونِ[٣] مُقَبِّلاً بِفَمِ الجُفُونِ مَوَاطِئَ اسْتِطْرَاقِهِ
|وَوَهَبْتُ مَا مَلَكَتْ يَدِي لِمُبَشِّرِي بِلِقَاءِ حَضْرَةِ مُنْعِمٍ بِوِفَاقِهِ
وَشَكَرْتُ سَعْيَ غَزَالِ سِرْبِ زِيَارَتِي حِينَ الغزالة آذَنَتْ بِلِحَاقِهِ
وَرَشَفْتُ عَذْبَ رُضَابِهِ بِاللَّحْظِ لا بمسيسِ[٤] مَبْسَمِهِ ولا بِمَذَاقِهِ|[٥]
[٥٩/أ] وَصَفَحْتُ عَنْ زَلَّاتِ دَهْرِي كُلِّهَا وَعِنَادِهِ فِيمَا مَضَى وَشِقَاقِهِ

وقوله: «فم الجفون» إغراب بديع، ومثله قوله في أُرْجُوزته: [الرجز]

تَكَادُ مِنْ عُذُوبَةِ الأَلْفَاظِ تَشْرَبُهَا مَسَامِعُ الحُفَّاظِ

ومنه قول|إبراهيم|[٦] الغَزِّي: [الكامل]

---

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ١٧٦ باستثناء الأبيات الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة؛ و في الكواكب السائرة، ٣/ ٢٣ باستثناء البيت الثالث والرابع والأخيرين.

(٢) هذه الأبيات الثلاثة زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ)، وفي ريحانة الألبا، وفي الكواكب السائرة: «في الطريق».

(٤) في (ظ): لا يميس. وأثبت ما أظنه مناسباً للمعنى والوزن.

(٥) هذه الأبيات الثلاثة زيادة من (ظ).

(٦) زيادة من (ظ). والبيت في ديوانه ٣٥٨.

وَتَغَـــيُّرُ الْمُعْتَـــادِ يَحْـــسُنُ بَعْـــضُه لِلْـــوَرْدِ خَـــدٌّ بِـــالأُنُوفِ يُقَبَّـــلُ

وفي معناه ما أنشدنيه الطالُوِيّ لنفسه[١]: [الطويل]

أَرُودُ بِلَحْظِـي[٢] وَرْدَ خَدَّيْـهِ والـذي جَنَـى لَحْظُـهُ وَرْدَ الخُـدُودِ فـما أَخْطَـا

وأَرْشَـفُ بالأَلحـاظِ خَمْـرَةَ رِيقِـه لأَنِّي امْرُؤٌ[٣] آلَيْتُ لا ذُقْتُ إِسْفَنْطا[٤]

ومنه قول البُحْتُري[٥]: [البسيط]

تُفّـاحُ خَـدٍّ إِذا احْمَـرَّت مَحاسِنُـهُ مُقَبَّـلٌ بِخَفِـيِّ اللَّحْـظِ مَعْـضُوضُ

وقول ابن الرومي[٦]: [مجزوء الكامل]

عَـذْبٌ خَلائِقُـهُ تَكـا دُ[٧] مِنَ العُذُوبَةِ تُشْرَبُ

وقول ابن خفاجة[٨] |الأندلسي|[٩]: [المجتث]

وَأَهْيَـفٍ قـامَ يَـسْعَى وَالـسُّكْرُ يَعْطِـفُ قَـدَّهْ

يَكـادُ[١٠] يَـشْرَبُ نَفْـسِي وَكِـدْتُ أَشْرَبُ خَـدَّهْ

---

(١) في سانحات دمى القصر، ١/ ٣١٢.

(٢) في سانحات دمى القصر: «أرود بعيني».

(٣) في سانحات دمى القصر: «فإني فتى».

(٤) الإسفنط: بالكسر وتفتح الفاء. المطيب من عصير الفاكهة أو العنب، أو ضرب من الأشربة، أو على الخمر. سميت بذلك لأن الدنان تسفطتها: أي تشربت أكثرها، أو من السفيط للطيب للنفس.

(٥) لم يرد هذا البيت في ديوانه.

(٦) لم يرد هذا البيت في ديوانه.

(٧) في (ظ): «يكاد».

(٨) ديوانه، ص. ٣٥٤.

(٩) زيادة من (ظ).

(١٠) في الديوان: «فكاد».

وقول الأرَّجاني[١]: [الخفيف]

ورَشَفْنَا[٢] مُدامَ نَظْمٍ ونَثْرٍ مِنْ كُؤُوسٍ تُشْرَبْنَ[٣] بِالآذَانِ

ومن قصيدة له: [السريع]

إِنْ قَطَعَ السَّيِّدُ عَنْ عَبْدِهِ ما كانَ قَدْ رَتَّبَ مِنْ رِفْدِهِ
فَالعَبْدُ لَمْ يَقْطَعْ دُعاءً لَهُ رَتَّبَهُ كَالجُزْءِ مِنْ وِرْدِهِ
وَلا ثَناءً حَسَناً نَشْرُهُ كَالمِسْكِ وَالعَنْبَرِ في نَدِّهِ
أَوْ كَرِياضٍ راضَها وابِلٌ فَابْتَسَمَ اليانِعُ مِنْ وَرْدِهِ
وَانْتَظَمَتْ مِنْ نَثْرِ أَزْهارِها جَواهِرُ الأَنْداءِ في عِقْدِهِ
وَهْوَ غَنِيٌّ عَنْ ثَناءِ امْرِىءٍ ظَلَّ كَلِيلَ الذِّهْنِ مِنْ فَقْدِهِ
إِذْ مَهَّدَ الحَقُّ لَهُ رُتْبَةً عَظِيمَةً مُذْ كانَ فِي مَهْدِهِ [٥٩/ب]
وَنالَ ما شاءَ مِنَ المَجْدِ لا بِسَعْيِ إِنْسانٍ وَلا كَدِّهِ
فَهْوَ عَلِيٌّ لا بِمَدْحِ الوَرَى لَهُ وَلٰكِنْ بِسَنَا سَعْدِهِ
وَإِنَّما أَوْجَبَ مَدْحِي لَهُ تَتَابُعُ النَّعْماءِ مِنْ عِنْدِهِ
وَما حَباهُ الحَقُّ سُبْحانَهُ مِنَ العُلا الناشِئِ عَنْ جَدِّهِ
وَالعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ وَالفَهْمُ وَالتْـ ـتَوْفِيقُ وَالتَّدْقِيقُ مِنْ قَصْدِهِ
وَالشُّكْرُ لِلْمُنْعِمِ فَرْضٌ بِهِ يَأْمَنُ ذُو الإِيْمانِ مِنْ طَرْدِهِ
وَفِيهِ لا شَكَّ مَزِيدٌ لِمَنْ لازَمَهُ وَالكُلُّ مِنْ عِنْدِهِ
هٰذا وَإِنَّ العَبْدَ يَبْغِي الرِّضا فِي قُرْبِهِ الأَقْرَبِ أَوْ بُعْدِهِ

(١) ديوانه، ٣/ ١٤٩٧.

(٢) في الديوان: «تتعاطى».

(٣) في الديوان: «يشربن».

سِـيَّانِ فَقْـرٌ وَغِنًـى عِنْـدَهُ ... لِـما هُـوَ المَعْـرُوفُ مِـنْ زُهْـدِهِ
وَمـا تَـصَدَّى لِـصَدَى حالَـةٍ ... قَبِيحَـةٍ تُفْـضِي إِلَى صَـدِّهِ
سِوَى لُـزُومِ البَيْتِ مُسْتَوْحِشاً ... مِـنَ الـوَرَى حَتـىَّ ذَوِي وُدِّهِ
مُـشْتَغِلاً بِـالعِلْمِ مُـسْتَغْرِقاً ... أَوْقاتَـهُ فِيـهِ وَفِي سَرْدِهِ
قَـدْ لَـزِمَ العُزْلَـةَ لـٰكِنَّهُ ... لِـصَحْبِه بـاقٍ عَـلَى عَهْـدِهِ
أَقْـسَمَ لا يَـبْرَحُ مِـنْ بَيْتِـهِ ... حَتَّـى يُـوارَى فِي ثَـرَى لَحْـدِهِ
إِنْ مـاتَ لَمْ يَـتْرُكْ لَـهُ دِرْهَمـاً ... يَحُـوزُهُ الـوارِثُ مِـنْ بَعْـدِهِ
وَلا أَثاثـاً لا وَلا مَلْبَـساً ... يَـصْلُحُ لِلْبَيْـعِ سِـوَى بُـرْدِهِ
وَطَيْلَـسانٍ خَلَـقٍ دَمْعُـهُ ... مِـنْ عُنْقِـهِ يَجْـرِي عَـلَى خَـدِّهِ
وَلَمْ يَكُـنْ يَـتْرُكُ شَـيْئاً إذا ... فارَقَـهُ يَأْسَـى عَـلَى فَقْـدِهِ
غَـيْرَ بَقايـا كُتُـبٍ رَثَّـةٍ ... أَكْثَرُهـا قَـدْ مـاتَ فِي جِلْـدِهِ
تُبـاعُ[1] فِي تَجْهِيـزِهِ بَعْـضُها ... وَالـبَعْضُ وَقْـفٌ لا عَـلَى وُلْـدِهِ
هٰذا لَعَمْرِي عَرْضُ حالِي عَلَى ... مَـنْ أَجْمَـعَ النّـاسُ عَـلَى حَمْـدِهِ
لا بَرِحَـتْ أَعْتابُـهُ قِبْلَـةً ... يَؤُمُّهـا العـافونَ مِـنْ وَفْـدِهِ
مـا هَطَلَـتْ أَنْمُلُـه بِالنَّـدَى ... مِـنْ راحَـةٍ كَـالبَحْرِ فِي مَـدِّهِ [٦٠/أ]

وقوله: «في سرده»، السرد نَسْج[2] الدرع، وتتابع الكلام، وتعداد الأشياء، والعامة تستعمله في النُّعاس قاعداً وهو المراد. و«قد مات في جلده» يقال لمن سكن من الحياءِ[3] والخوف، وفي معناه قولهم للمفلوج: حبسه الله في جلده، ويقال

(١) في (ظ): «يباع».
(٢) في (ظ): «نسيج».
(٣) في (ظ): «الحياة».

«مات في جلده»، وفي معناه «حتف أنفه»، ويقال: أول من تكلم به النبي ﷺ[١]، وفيه كلام، وانتصاب حتف أنفه على الحال لا على المصدرية، مثل تبسّمت وميض البرق كما توهم، وتحقيقه «كان حتفه بأنفه»، أي بالأنفاس الخارجة من عند نزع الروح، لا دفعة واحدة، يقال: خص الأنف به؛ لأن من جهته ينقضي الرمق.

وهو من قول ابن نُباتة المصري[٢]: [السريع]

لله مَجْمُـــوعٌ[٣] لَـــهُ رَوْنَـــقٌ كَرَوْنَـــقِ الحَبَّـــاتِ فِي عِقْـــدِهَا
كـادَتْ تَـصانِيفُ الـوَرَى عِنْـدَهُ تَمُـوتُ لِلْخَجْلَـةِ[٤] فِي جِلْـدِهَا

وأنشدني له أبو المعالي[٥] الطالوي: [الخفيف]

مَرْحَبـــاً بِـــالحِمامِ ســـاعَةَ يَطْـــرَا وَلَـوِ ابْتَـزَّ مِـنْ مَـدَى العُمْـرِ[٦] شَـطْرَا
حبَّـــذَا الارْتِحـــالُ عَـــنْ دارِ سُـــوءٍ نَحْـنُ فِيهـا فِي قَبْـضَةِ الأَسْرِ[٧] أَسْرَى
وَإذا مـــا ارْتَحَلْـــتُ يـــا صـــاحِ عَنْهـــا لا سَـــقَى اللهُ بَعْـــدِيَ الأَرْضَ قَطْـــرَا

وهو كقول أبي فراس[٨] الحمداني: [الطويل]

---

(١) قال عبد الله بن عتيك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «.. ومن مات حتف أنفه». قال: إنها لكلمة ما سمعتها من أحدٍ من العرب قبل رسول الله ﷺ «فقد وقع أجره على الله تعالى». انظر مسند الإمام أحمد ٢٦/ ٣٤٠، والمستدرك ٢/ ٨٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١٦٦. (ج).

(٢) ديوانه، ١٧١-١٧٢.

(٣) في الديوان: «تصنيف».

(٤) في الديوان: «للهيبة».

(٥) في ريحانة الألبا، ١/ ١٨٣؛ والكواكب السائرة، ٣/ ٢٦؛ وتراجم الأعيان، ١/ ٢٥٢.

(٦) في ريحانة الألبا: «مني العمر».

(٧) في الكواكب السائرة: «القهر».

(٨) ديوانه، ١/ ٢٠٩.

أَراكَ عَـصِيَّ الـدَّمْعِ شِـيمَتُكَ الـصَّبْرُ أَمـا لِلهَـوَى نَهـيٌ عَلَيـكَ وَلا أَمْـرُ

منها[١]:

مُعَلِّلَتِـي بِالوَعْـدِ[٢] وَالمَـوْتُ دُونَـهُ إذا مِـتُّ عَطْـشاناً[٣] فَـلا نَـزَلَ القَطَـرُ

ولي في مطلع قصيدة[٤]: [السريع]

إِنْ لَمْ تُـبَرِّدْ لِي الـصَّبا غُلَّـهْ فَـلا شَـفَى اللهُ لَهـا عِلَّـهْ

وأنشدني له أيضاً؛ |وهو وهم وغلط؛ والأبيات لأبي الحسين الجزار|[٥]: [مجزوء الكامل]

مَـــنْ لِي بِـــرَدِّ مَعـــاشِرٍ كَثُـــرُوا عَـــلَيَّ وَأَكْثَـــرُوا

[٦٠/ب] صـــادَقْتُهُمْ وَأَرَى الخُـــرُو جَ مِـــنَ الـــصَّداقَةِ يَعْـــسُرُ

كَـــالخَطِّ سَـــهْلٌ فِي الطُّـــرُو سِ وَمَحْـــــوُهُ يَتَعَـــــذَّرُ

وَإذا أَرَدْتَ كَـــــــشَطْتَهُ لَـــــكِنَّ ذاكَ يُـــــؤَثِّرُ

وله في معناه أيضاً: [الطويل]

وَيُمْكِنُ وَصْـلُ الحَبْلِ مِـنْ بَعْـدِ قَطْعِـهِ وَلَـــكِنَّهُ يَبْقَـــى بِـــهِ أَثَـــرُ الـــرَّبْطِ

وأحسن منه قولي في نثر، «أنت وإن وصلت بعد القطع حبل المودة، فقد بقي أثر ذلك في القلب عقدة».

وكتب للقاضي معروف وقد أهدى له ملبوساً: [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢١٠.

(٢) في الديوان: «بالوصل».

(٣) في الديوان: «ظمآنا».

(٤) في ريحانة الألبا، ١/ ١٨٣.

(٥) هو كما قال (وهم وغلط)، والأبيات في المرقصات والمطربات لابن سعيد الأندلسي ٣٢. (ج) وما بين عمودين زيادة من (ظ).

مَخْـدُومُنا قـاضِي قُـضاةِ مَـدِينَتِي صَـفَدٍ أحَـقُّ النّـاسِ بِالتَّفْـضِيلِ
العَـالِمُ الحَـبْرُ الَّـذِي مَعْرُوفُـهُ تُـزْرِي زِيادَتُـهُ بِبَحْـرِ النِّيـلِ
أَهْـدَى لِنَحْـوِي مِـنْ مَخِـيطِ ثِيابِـهِ جُمَـلاً فَأَغْنَـانِي عَـنِ التَّفْـصِيلِ

«والتفصيل» عند المولدين قطع الثياب للخياطة ففيه إيهام، كقول ابن نُباته المصري[1]: [البسيط]

كَـمْ جُمْلَـةٍ وَصَـلَتْ لِي مِـنْ نَـدَاكَ وَكَـمْ تَفْـصِيلَةٍ أَلْبَـسَتْنِي أَجْمَـلَ الحُلَـلِ
حَتَّـى لَقَـدْ غَـدَتِ المُـدَّاحُ حـائِرَةً[2] بَـيْنَ التَّفاصِـيلِ مِـنْ نُعْـماكَ وَالجُمَـلِ

وأنشدني له أيضاً في الكيميا واصطلاح أهلها: [البسيط]

قَدْ نَكَّسَ الرَّأْسَ أَهْلُ الكِيمِيَا خَجَلاً وَقَطَّـرُوا أَدْمُعـاً مِـنْ بَعْـدِ مـا سَـهِرُوا
إِنْ طـالَعُوا كُتُبـاً لِلـدَّرْسِ بَيْـنَهُمُ صارُوا مُلُوكاً وَإِنْ هُمْ جَرَّبُـوا افْتَقَرُوا
تَعَلَّقُـوا بِحِبـالِ الـشَّمْسِ مِـنْ طَمَـعٍ وَكَـمْ فَتًـى مِـنْهُمُ قَـدْ غَـرَّهُ القَمَـرُ

والغاية في هذا المعنى قولي: [الكامل]

مَـوْلايَ مِثْـلُ الكِيمِيَـاءِ وَلَـيْسَ مِـنْ إِكْـسِيرِهِ نَفْـعٌ لِكَـسْرِي جَـابِرُ
فَـإِذا تَـصَوَّرْناهُ فَهْـوَ لَنـا غِنًـى وَإِذا نُجَرِّبُـهُ فَفَقْـرٌ حَـاضِرُ

ومن شعره في أحدب، هو أُتْرُجَّةُ[3] الظرفاء، وكرة ميدان اللهو بين الندماء: [السريع]

إِذا غَفَـرَ اللهُ ذَنْـبَ امْـرِئٍ فَـلا غُفِـرَتْ زَلَّـةُ الأَحْـدَبِ

(١) ديوانه، ص. ٤١٧.

(٢) في الديوان: «لقد غدت فكر الأمداح جائزة».

(٣) أترجة: ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب.

[٦١/أ] شَـــدِيدُ النِّكايَـــةِ مَـــعْ ضَـــعْفِهِ قِياســـاً عَـــلَى إِبْـــرَةِ العَقْـــرَبِ

وقد مرَّ ما للشعراء فيه[١]، ولنُورد ههنا تتميماً للفائدة قول الأسعد بن مماتي[٢] في أُتْرُجَّةٍ: [السريع]

للهِ بَـــلْ لِلْحُـــسْنِ أُتْرُجَّـــةٌ تُـــذَكِّرُ النَّـــاسَ بـــأَمْرِ النَّعِـــيمْ

كَأَنَّهـــا قَـــدْ جَمَّعَـــتْ نَفْـــسَها مِـــنْ هَيْبَـــةِ الفاضِـــلِ عَبْـــدِ الـــرَّحِيمْ

ولا يخفى لطفه وهو كما قيل في زهر البان إنه كأذناب سنانير نفشها لرؤية القاضي وهو مشهور[٣].

ومن شعره وقد وعد بتاسومة وهي نَعل معروف: [الخفيف]

رُبَّ تاسُـــومَةٍ بِهـــا قَـــدْ وُعِـــدْنا فَـــإذا قُرْبُهـــا مِـــنَ الـــنَّجْمِ أَبْعَـــدْ

رَبِّ يَـــسِّرْ حُـــصُولَها لِمُحِـــبٍّ عَلَّـــهُ بِـــالكَمالِ يَرْقَـــى ويَـــصْعَدْ

عَمـــلاً فِي الـــوَرَى بِقَـــولِ حَكِـــيمٍ ضَـــعْ مَكـــانَ الـــسَّعِيدِ رِجْلَـــكَ تَـــسْعَدْ

وهذا مَثَلٌ مُوَلَّدٌ، وهو في معنى قول الدِّلاَص[٤]: [الخفيف]

وَإِذا سَـــخَّرَ الإِلٰـــهُ سَـــعِيداً لِأُنـــاسٍ فَـــإِنَّهُمْ سُـــعَدَاءُ

(١) انظر صفحة ٨٤.

(٢) هو أسعد بن الخطير مهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي، أبو المكارم (٥٤٤-٦٠٦ / ١١٤٩-١٢٠٩): كاتب أديب، شاعر مشارك في أنواع من العلوم. أصله من نصارى أسيوط بصعيد مصر. تولى رئاسة الديوان بالديار المصرية، والقضاء، وتولى بحلب. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«كتاب سر الشعر»، و«قوانين الدواوين». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/ ٢١٠؛ معجم الأدباء، ٢/ ٦٣٥؛ سير أعلام النبلاء، ١/ ١٠٨٣؛ شذرات الذهب، ٧/ ٣٨.

(٣) قلت (ج): قال أبو جلنك [الوافي بالوفيات ٦/ ٢٧٣] في قاضي القضاة وهو ابن خلكان:

والبـــان تحـــسبُهُ ســـنانيراً رأت قـــاضي القـــضاة فنفـــشت أذنابهـــا

(٤) الدِّلاصي: هو البوصيري (الأباصيري)، والبيت في ديوانه ٥١.

ومن كلام أمير المؤمنين[١] علي بن أبي طالب[٢] كرَّم الله وجهه: صاحبْ من أقبل جده تسعد.

ولأبي العتاهية في نحوه[٣]: [الكامل]

نَعْـــلٌ بَعَثْـــتُ بِهـــا لِتَلْبَـــسَها[٤] قَـــدَمٌ بِهـــا تَـــسْعَى[٥] إلَى المَجْـــدِ
لَـــوْ كـــانَ يَـــصْلُحُ أَنْ أُشَرِّكَهـــا خَـــدِّي جَعَلْـــتُ شِراكَهـــا خَـــدِّي

ولابن هانئ الأندلسي في قبقاب، وهو نعل من الخشب معروف، وهو عاميّ وهو في نفسه أيضا مُحْدَثٌ كما ذكره الزاهدي[٦]: [الخفيف]

كُنْـتُ غُـصْناً بَـيْنَ الرِّيـاضِ رَطِيبـاً مـائِسَ العِطْـفِ مِـنْ غِنـاءِ الحَـمَامِ
صِرْتُ أَحْكِي عِـداكَ فِي الـذُّلِّ إذْ صِرْ تُ بِرَغْمِـــــي أُدَاسُ بِالأَقْـــــدَامِ

ومن شعره يذكر معاهداً بها نيطت تمائمه، وغردت على عود الشباب حمائمه، ويندب إخوانه ويتذكر أوطاره وأوطانه: [الطويل]

سَلُوا البارِقَ النَّجْدِيَّ عَنْ سُحْبِ أَجْفَانِي وَعَـمَّا بِقَلْبِـي مِـنْ لَـواعِجِ نِـيرَانِ
وَلا تَـسْأَلُوا غَـيْرَ الـصَّبا عَـنْ صَـبابَتِي وَشِـدَّةِ أَشْـواقِي إِلَـيْكُمْ وَأَشْـجَانِي
فَـمالِي سِـواها مِـنْ رَسُـولٍ إِلَـيْكُمُ سَرِيعِ الـسُّرَى فِي سَـيْرِهِ لَـيْسَ بِـالوَانِي [٦١/ب]

(١) ساقط من (ظ) اعتبارا من«أمير».
(٢) ساقط من (ظ) اعتبارا من «بن».
(٣) ديوانه، ص. ١٤٠.
(٤) في الديوان: «ليلبسها».
(٥) في الديوان: «يمشي».
(٦) لم أقف على ترجمته. والبيتان في ديوان ابن هانئ ٣٩٢، ونزهة الأنام لابن البدري ٣١٤.

فَيا طالَ بِالأَسْحارِ ما قَدْ تَكَلَّفَتْ بِأَنْفاسِ[1] مَحْزُونٍ وَإيقاظِ وَسْنَانِ
وَتَنْفِيسِ كَرْبٍ عَنْ كَئِيبٍ مُتَيَّمٍ يَحِنُّ إِلَى أَهْلٍ وَيَصْبُو لأَوْطانِ
فَلِلَّهِ ما أَذْكَى شَذَا نَسْمَةِ الصَّبا صَباحاً إذا مَرَّتْ عَلَى الرَّنْدِ وَالبَانِ
فَكَمْ نَحْوَكُمْ حَمَّلْتُها مِنْ رِسالَةٍ مُدَوَّنَةٍ فِي شَرْحِ حالِي وَوِجْدَانِي
وَناشَدْتُها بِاللهِ إِلَّا تَفَضَّلَتْ بِتَبْلِيغِ أَحْبَابِي السَّلامَ وَجِيرانِي

وقد نحا في مطلعه نحو قول ابن مليك[الحموي][2] في قصيدة له: [الطويل]

سَلُوا فاتِرَ الأَجْفانِ عَنْ كَبِدِي الحَرَّى وَعَنْ دُرِّ أَجْفَانِي سَلُوا العِقْدَ وَالنَّحْرَا
مَلِيحٌ إذا ما رُمْتُ عَنْهُ تَصَبُّراً يَقُولُ الهَوَى لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرَا[3]

وهو ممن أدركه أبو الفتح، لأنه كان من المعمَّرين وهو؛

(١) الديوان ١٤٥، وفي (ظ): «بإنعاش».

(٢) ستأتي ترجمته تحت الرقم [٢٥].

(٣) إشارة إلى قول الخضر عليه السلام لموسى صلى الله عليه وعلى نبيِّنا محمد وآله في سورة الكهف (٦٧): ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (ج).

[٢٥]
عَلاءُ الدين بن مَلِيك[١]|الحموي|[٢]

شاعر حماة، ومن كلأ بها سَرْحَ الأدب وحماه.

رآه أبو الفتح [المالكي] المذكور وقد رقى شرف العمر وسما، وهو بحانوته يبيع الأقسما، وأقلامه على جداول الطروس ميالة، تسيل على وجه دوحها الزاهر ظلاله، بل لواء عقده ملك الكلام، أو عمود نصب عليه من السحر خيام، وهو يخلب الأسماع بسحره، ويظهر حلاوة صناعته على لسان شعره، ثم رفعته حرفة الأدب عن حضيض دكّانه، إلى أن صار ملكَ الآداب بديوانه، حتى نادى لسان قريضه النظيم، ما هذا ابن مليك بل ملك كريم.

وقد رأيت «ديوانه» ونظرت حسنه وإحسانه كقوله من قصيدة[٣]: [الكامل]

ذُكِـرَ الغَـضَا فَحَنَـتْ إلَيْـهِ[٤] أَضْـلُعِي وَبَكَـى العَقِيـقُ فَـساقَطَتْهُ أَدْمُعِـي

---

(١) علي بن محمد بن علي بن عبد الله، علاء الدين بن مليك الحموي ثم الدمشقي الفقاعي الحنفي (٨٤٠-٩١٧ / ١٤٣٦-١٥١١): شاعر، ولد بحماة، درس الأدب، والنحو، والعروض. وانتقل إلى دمشق، فتفقه واشتغل بالأدب وبرع في الشعر، وتوفي بدمشق. له ديوان شعر يدعى «النفحات الأدبية في الرياض الحموية» ريحانة الألبا، ١/ ١٨٨؛ الكواكب السائرة، ١/ ٢٦١؛ كشف الظنون، ١/ ٨٠٢؛ إيضاح المكنون، ١/ ٥٢٢؛ ديوان الإسلام، ٤/ ٢٤٥؛ شذرات الذهب، ١٠/ ١١٥؛ الأعلام، ٥/ ١١.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) الأبيات في ديوانه ٤١، وفي ريحانة الألبا، ١/ ١٨٩.

(٤) في (ظ): «عليه».

لله دَرُّ دُمُـــوعِ عَيْنِـــي إنَّهـــا ... وَقَعَـتْ مِـنَ الأَجْفـانِ أَحْسَنَ مَوْقِـعِ
مَـنْ لِي بِقَلْـبٍ[1] يَـوْمَ كاظِمَـةٍ وَقَـدْ ... وَدَّعْـتُهُمْ لَـوْ خَلَّفُـوا قَلْبِـي مَعِـي
رَحَلُـوا فكـانَ القَلْـبُ أوَّلَ راحِـلٍ ... وَالـصَّبْرُ آخِـرَ ظـاعِنٍ وَمُـوَدِّعِ

[٦٢/ أ] وقوله [رحمه الله][2]: [البسيط]

مَـدَحْتُكُمْ طَمَعـاً فِـيما أُؤَمِّلُـهُ ... فَلَـمْ أَنَـلْ غَـيْرَ حَمْلِ الإثْـمِ وَالنَّـصَبِ
إِنْ لَمْ يَكُـنْ صِـلَةٌ مِـنْكُمْ لِـذِي أَدَبٍ ... فَـأُجْرَةُ الخَـطِّ أَوْ كَفَّـارَةُ الكَـذِبِ

وقوله: [البسيط]

لا تَعْجَبُـوا لِـصَدِيقٍ كُنْـتُ أَمْدَحُـهُ ... وَقَـدْ هَجَـانِي وَهٰـذا غايَـةُ العَجَـبِ
بَلِ اعْجَبُوا مِنْ ذَكاءٍ فِيهِ كَيْفَ دَرَى ... أَنِّي كَـذَبْتُ فَجـازانِي عَـلَى الكَـذِبِ

وقوله من قصيدة: [الكامل]

أَيْقِـظْ جُفُونَـكَ مِـنْ فُتُـورِ نُعاسِـهَا ... فَالـشَّمْسُ قَـدْ بَزَغَـتْ لَنـا فِي كَاسِـهَا
وَإِلَيْـكَ أَحْـداقُ الحَـدائِقِ قَـدْ رَنَـتْ ... مـا بَـيْنَ نَرْجِـسِها الأَنِيـقِ وَآسِـهَا
قُـمْ فَاجْلُهَـا بِكْـرًا وَغـالِطْ عَـاذِلِي[3] ... إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الكُؤُوسِ وَناسِهَا[3]

وقوله[4]: [المتقارب]

يَكـــادُ لِرِقَّـــةِ أَعْطافِـــهِ ... مِـنَ اللِّـينِ يُعْقَـدُ لَـوْلا الكَفَـلْ
فَـإِنْ قِيـلَ بَـدْرٌ فَقُـلْ عَبْـدُهُ ... وَإِنْ قِيـلَ شَـمْسُ الـضُّحَى قُـلْ أَجَـلْ

ونحوه قول الحافظ ابن حجر العسقلاني: [المتقارب]

---

(١) في (ظ): «بقلبي».

(٢) البيتان في ديوانه ٢٢٦، وزيادة من (ظ).

(٣) الأبيات في ديوانه ١٥٨، وفي الأصلين: عذلي.

(٤) البيتان في ديوانه صفحة ٢٤٣.

حَبِيبِـــيَ لا تَحْتَفِـــلْ بِالعَـــذَلْ وَصِـلْ مُغْرَمـاً لِلْفَنَـا قَـدْ وَصَـلْ
وَحَقِّـــكَ إنَّ العَـــذُولَ الأَقَـــلّ وَأَنْـــتَ الحَيَـــاةُ وَأَنْـــتَ الأَجَـــلْ

ومن قصيدة له أيضاً[1]: [الرمل]

يـــا بَرِيقـــاً بِـــالحِمَى قَـــدْ لَمَعَـــا حَـــيِّ عَنِّـــي البـــانَ وَالأَثْـــلَ مَعَـــا
فَبِـــذاكَ الحَـــيِّ لِي غُـــصْنُ نَقـــا طـــائِرُ القَلْـــبِ عَلَيـــهِ وَقَعَـــا
يـــا لَـــهُ مِـــنْ غُـــصْنِ بـــانٍ يـــانِعٍ صـــادِحُ الحَـــلْيِ عَلَيْـــهِ سَـــجَعَا
ظَبْـــيُ أُنْـــسٍ فِي الحَـــشا مَرْتَعُـــهُ لَيْتَـــهُ يَوْمـــاً لِـــوُدِّي لَـــوْ رَعَـــى
لَـــيِّنُ الأَعْطـــافِ مِنْـــهُ خَـــصْرُهُ رَقَّ حَتَّـــى كـــادَ أَنْ يَنْقَطِعَـــا
عـــادِلُ القَـــدِّ حَكَـــتْ طَلْعَتُـــهُ بَـــدْرَ تِـــمٍّ فَـــوْقَ غُـــصْنٍ طَلَعَـــا
[٦٢/ب] لَحْظُـــهُ فَـــوَّقَ نَحْـــوِي أَسْـــهُماً فَأَصـــابَتْ مِـــنْ فُـــؤادِي مَوْقِعَـــا
شَـــنَّعَ العـــاذِلُ عَنِّـــي سَـــلْوَةً كَـــذَبَ العـــاذِلُ فِـــيما شَـــنَّعَا
وَأَتَـــى مِـــنْ جَهْلِـــهِ يَعْـــذِلُنِي ثُـــمَّ لَمّـــا أَنْ رآهُ رَجَعَـــا

ومن أخرى[2]: [المنسرح]

طِـــرازُ ذاكَ العِـــذارِ مَـــنْ رَقَمَـــهْ وَدُرُّ دَمْعِـــي بِفِيـــهِ مَـــنْ نَظَمَـــهْ
وَخالُـــهُ فَـــوْقَ كَنْـــزِ مَبْـــسَمِهِ بِالمِـــسْكِ قُفْـــلاً عَلَيْـــهِ مَـــنْ خَتَمَـــهْ
مَـــنْ لِي بِـــهِ ظـــالِمُ الجُفُـــونِ سَـــطا ظُلْـــماً عَـــلَى صَـــبِّهِ وَمـــا رَحِمَـــهْ
نَـــشْوانُ عِطْـــفٍ يَمِيـــلُ مِـــنْ صَـــلَفٍ بِالغُـــصْنِ مَـــنْ قاسَـــهُ فَقَـــدْ ظَلَمَـــهْ
ســـاقٍ بِفِيـــهِ المُـــدامُ طـــابَ وَقَـــدْ حَـــلا ارْتِـــشافاً فَـــما أَلَـــذَّ فَمَـــهْ
أَعـــارَنِي خَـــصْرُهُ الـــسَّقامَ كَـــما أَعـــارَ جِـــسْمِي جُفُونَـــهُ سَـــقَمَهْ

(١) الديوان ٩٩.

(٢) الديوان ١٨٧.

ومن أخرى[١]: [البسيط]

وَقَبْلَهـا كُنْـتُ بِـالأَهْلِينَ فِي شُـغُلٍ وَاليَوْمَ[٢] أَصْبَحْتُ لا أَهْلٌ وَلا شُغُلُ

ومن أخرى[٣]: [الطويل]

وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْ سُنْدُسِ الرَّوْضِ حُلَّةً يَجِـلُّ لِمَعْنَـى حُـسْنِها أَنْ تُفَـصَّلاَ

ومن أخرى[٤]: [الكامل]

أَحْيـا الرَّبِيـعُ الأَرْضَ بَعْـدَ مَمَاتِهَـا وَحَـلَى بِـسَكْبِ القَطْـرِ عُـودُ نَبَاتِهَـا
وَالزَّهْـرُ قَـدْ أَلْقَـى النِّثَـارَ كَأَنَّهَـا أَدَّتْ كُنُـوزُ الأَرْضِ بَعْـضَ زَكَاتِهَـا
وَحَكَـتْ جَـداوِلُها خَلاخِـيلاً وَقَـدْ أَضْـحَى خَرِيـرُ المَـاءِ مِـنْ رَنَّاتِهَـا

ومن أخرى[٥]: [البسيط]

إِنْ كانَ رَبْعُ الهَوَى قَدْ باتَ مُنْدَرِساً مِـنْ بَعْـدِ قَـيْسٍ فَـإِنِّي اليَـوْمَ عَـامِرُهُ

منها:

تَكـادُ أَعْطافُـهُ تَنْقَـدُّ مِـنْ هَيَـفٍ لِينـاً كَـما حَـدَّثَتْ عَنْـهُ مَـآزِرُهُ

ومن أخرى[٦]: [الكامل]

سُـقْياً لأَرْضٍ بَعْـدَ كَـوْثَرِ مائِهـا مـا اشْـتاقَ قَلْبِـي لِلْمَـوارِدِ مَـنْهَلاَ
[٦٣/أ] لَـوْلا بَقايـاهُ وَحَقِّـكَ فِي فَمِـي مـا قُلْـتُ شِـعْرًا فِي المَسامِعِ قَـدْ حَـلاَ

ومن أخرى وهو معنى بديع توارد فيه مع ابن حجر[٧] [العسقلاني]: [الطويل]

وفَـوْقَ ظُهُـورِ الخَيْـلِ ماتُوا فَأَصْبَحُوا وَفِي كُـلِّ سَرْجٍ فَوْقَهـا لَهُـمُ قَـبْرُ

ولابن حجة [الحموي]: [الطويل]

لَـهُ قَلَـمٌ لَـوْ لَمْ يَكُـنْ ذا يَراعَـةٍ لِيُعْـرِبَ تَنمُّـوهُ لَكـانَ مُهَنَّـدَا

---

(١) الديوان ٦٧. (٢) في (ظ): «والآن». (٣) الديوان ٨٥.
(٤) الديوان ١١٢. وفيه: النثار كأنما.... كنوز الأرض.
(٥) الديوان ١٦١. (٦) الديوان ٢٥٨. (٧) ديوانه ٢٨٣.

[٢٦]
القاضي محب الدين بن تقي الدين الحموي[1]

نزيل الشام، وشامَةُ وجوه مَن بها من الأعلام، رَبُّ كمالٍ وأدب، يتناول ثمرات المجد من كثب، نظم ونثَر، وكتَب وشعَر، فتهلَّل صدرُ كلِّ نادٍ وانشرح، وتزيَّنتْ بغرر كلماته وجوهُ المُلَح، وترنَّمتْ أطياره، وتفتَّحتْ بصبا لطفه أنوارُه، بمحاضرات تحمرُّ لها خدودُ الكاسات خجَلاً، وتفتح لها رياضُ الربيع آذاناً ومُقَلاً.

ومن شعره وقد وافى بعض الرياض عشيَّة، فحيته بأنفاسها النديَّة، فشكر ما

---

(١) محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن الملقب محب الدين بن تقي الدين، أبو الفضل العلواني الدمشقي الحنفي (٩٤٩-١٠١٦ / ١٥٤٢-١٦٠٧): جد المحبي صاحب خلاصة الأثر. عالم مشارك في التفسير، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والفرائض، والحساب، والمنطق، والحكمة، وغير ذلك. ولد بحماة، وأخذ عن جماعة من العلماء، وولي القضاء بمصر، وحمص، وحصن الأكراد، ومعرة النعمان، وكلس، وإعزاز، واستقر أخيراً بدمشق وتولى بها القضاء نيابة بالمحكمة الكبرى سنين عديدة، وقضاء العسكر بها، وقضاء الركب الشامي. ودرَّس بالمدرسة القضاعية، والناصرية البرانية، والشامية البرانية، والسليمية بالصالحية. وأفتى بدمشق بالأمر السلطاني العثماني، وتوفي بدمشق، ودفن بالمدفن قبالة الجانب المحاذي لجامع جراح خارج باب الشاغور. من مؤلفاته: «الرحلة المصرية»، و«حواش على تفسير البيضاوي»، و«تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات»، و«شرح شواهد الكشاف». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ١٩٤؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٣٢٢؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٦٧؛ إيضاح المكنون، ١/ ٣٢٨؛ ديوان الإسلام، ٤/ ١٤٣؛ الأعلام، ٦/ ٥٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ١٦٦.

أسدته للنظر، مما طار بين سمع الأرض والبصر، فقال: [الطويل]

أَتَيْنَـــا فَـــسَلَّمْنَا عَلَيْهـــا عَـــشِيَّةً فَحادَثَنـــا فِيهـــا الحَـــمَامُ وَحَيَّانَـــا
وَأَبْـدَى لَنـا نَـوْرُ الأَقـاحِي تَبَـسُّماً وَأَحْـسَنَ مَلْقَانـا وَأَكْـرَمَ مَثْوَانَـا
وَمـا هِـيَ إِلَّا جَنَّـةٌ قَـدْ تَزَخْرَفَـتْ أَلَمْ تَـرَ فِيهـا الآنَ حُـوراً وَوِلْـدَانَا
وَمِـنْ تَحْتِهـا الأَنْهـارُ تَجْـرِي وَكُلُّهـا عُيُـونٌ وَفِي الرَّوْضـاتِ تُرْسِلُ غُـدْرَانَا

ومن فصل له: يقبِّل الأرض بعد دعاء ترصَّع في تيجان الإجابة درره، وتصرَّع في ديوان الإخلاص فِقَرُه.

[٢٧]
شِهابُ الدين الكَنْعَانِيّ[١]

شاعر عصريّ، أنشد له أستاذُنا العِناياتي قوله: [السريع] [٦٣/ ب]

يَحْسَبُ كُلَّ النَّاسِ أَمْثالَهُ ... مَنْ باتَ في مَهْدِ نَعِيمٍ وَطِي
أَما تَرَى الشَّبْعانَ يا سَيِّدِي ... يَفُتُّ لِلْجُوعَانِ فَتًّا بَطِي

وهذا مثل من أمثال العامة، تقول: الشبعان يفت للجيعان فتًّا بطي، فضربه مثلا للمرفّه الذي لا يدري بحال غيره، و(جيعان) مما أنكره أهل اللغة، والمسموع جائع وجوعان، وقد سبقه لهذا هبة الله البوصيري فقال[٢]: [السريع]

لَوْ كُنْتَ مِثْلِي كَلِفاً مُوجَعاً ... عَذَرْتَنِي فِي حُبِّكَ المُفْرِطِ
لٰكِنَّما الشَّبْعانُ يا سَيِّدِي ... يَفُتُّ لِلْجِيعانِ فَتًّا بَطِي

ونحوه قول ابن مطروح[٣]: [الدوبيت]

يا مُحْتَجِباً عَنِّيَ خَوْفَ الوَاشِي ... قَدْ زادَ إِلَى لِقائِكَ اسْتِيحاشِي
مَنْ يَحْمِلُ فِي الهَوَى الَّذِي أَحْمِلُهُ ... الرَّاكِبُ لا يَعْرِفُ حالَ المَاشِي

---

(١) لم يرد اسمه في المصادر. وقد ذكره الخفاجي فقط في ريحانة الألبا، ١/ ١٩٦.

(٢) لم يرد في ديوانه.

(٣) لم يرد في ديوانه.

[٢٨]
مَعْرُوفُ الشامي[١]

أديب بالفضل معروف، وسريٌّ بالكمال موصوف، فاقت شمائله رقة النسيم، وراقت مشاربه في الحديث والقديم، فليس للبحر كرم تلك الشيم، ولا للغيث شيم ذلك الكرم، وروضة مآثره يانعة الزهر، ونسخة محاسنه مخلَّدة في صحائف الدهر، لا زالت تربته مجللة بأثواب الثواب، ومحطة تحطُّ بها أثقال السحاب، ما بكى القطر لفراق الغمام، وضحك النَّور على بكائه في الأكمام.

ومن نظمه قوله في رسالة له: [الكامل]

يا مُفْرَداً أَضْحَتْ مَظاهِرُ شَأْنِهِ ... ما فَوْقَها فِي الحُسْنِ غَيْرُ المَخْبَرِ

يا سالِباً قَلْبِي الشَّجِيَّ وَما اخْتَشَى ... شَكْوَى الجَفاءِ إلَى السَّمِيعِ المُبْصِرِ

مِنِّي إلَيْكَ مَعَ النَّسِيمِ تَحِيَّةٌ ... فَتَقَتْ نَوافِجُها بِمِسْكٍ أَذْفَرِ

فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّها وَكَأَنَّهُ[٢] ... مِنْ جَوْهَرٍ فِي جَوْهَرٍ فِي جَوْهَرِ

تُبْدِي التَّداخُلَ فِي الجَواهِرِ عَنْوَةً ... لِبَصِيرَةِ المِقدامِ لا المُتَحَيِّرِ

وَكَأَنَّما قِرْطاسُهُ أَسْرارُنا ... وَالبَيْنُ بَيْنَهُما سَوادُ الأَسْطُرِ

[٦٤/أ] أَرْجُو عَلَى قُرْبِ المَزارِ يُقَرِّبُ الـ ... ـبارِي تَعالَى مَوْرِدِي مِنْ مَصْدَرِي

فِي ذٰلِكَ الشَّرَفِ العَلِيِّ المُنْتَهَى ... طَرَبُ المَشُوقِ وَجَنَّةُ المُتَذَكِّرِ

---

(١) لم يرد اسمه في المصادر. وقد ذكره الخفاجي فقط في ريحانة الألبا، ١/ ١٩٧.

(٢) هذا الشطر في (ظ) هكذا: «فَكَأَنَّها وَكَأَنَّه وَكَأَنَّها».

ومن فصلٍ له في كحّال[١]:

فلان انتهى إلى فوق ما يضرب به المثل، إن قيل سرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل، قد أودع كحله حزن يعقوب، فمن كحل به ابيضَّتْ عيناه، وجحد معجزة القميص اليوسفي، فلو مروا به على ناظره، انقرحت جفناه، وهو من الذين إذا رفعوا أميالهم فإنما هي لعين الشمس ولشمس العين مِزْولة، وإذا أولج أحدهم الميل في المكحُلة، فهو أولى بالرجم ممن أولج الميل في المكحلة. انتهى.

وما ذكره مثلٌ للمولّدين، يقال: فلان يسرق الكحل من العين، وإلى هذا المثل أشار الحِلِّي في قوله[٢]: [السريع]

سَرَقْتَ كُحْلَ النَّوْمِ مِنْ ناظِرِي[٣] يا سارِقَ الكُحْلِ مِنَ العَيْنِ

ولمهيار في طبيب كَحَّال[٤]: [الكامل]

أَفْنَى وَأَعْمَى ذا الطَّبِيبُ بِطِبِّهِ وَبِكُحْلِهِ الأَحْياءَ والبُصَرَاءَ

فَإذا نَظَرْتَ رَأَيْتَ مِنْ عُمْيانِهِ أُمَماً عَلَى أَمْواتِهِ قُرَّاءَ

وجعل القراءَ عميانَ لكثرةِ حفظهم، كما هو معروف الآن، ومنه أخذ الزُّغارِي[٥] قوله: [مجزوء الكامل]

---

(١) في (س): «كحل انتهى».

(٢) ديوانه، ص. ٣٦٢.

(٣) في الديوان: «حتى سرقتَ الغُمْضَ من مقلتي».

(٤) لم يرد في ديوانه.

(٥) هو الحسن بن علي بن حَمْد بن حميد بن إبراهيم بن شنار... [ذهبيَّة العصر ٣٦٥] (ج).

أَعْمَــى الــوَرَى بِكِحالِــهِ وَالمَــوْتُ مِــنْ وَصْــفَاتِهِ
فَكَثِــيرُ مِــنْ عُمْيانِــهِ تَقْــرَا عَــلَى أَمْوَاتِــهِ

ومن الأمثال: ومن العجائب أعمش كَحَّال، ومثله:

طبيب يداوي الناس وهو عليل[1]

ونحوه: جراح مرتعش، وزاهد خمار، وأمثاله كثيرة.

وقد كان روى لي هذا الفصل عنه بعض أدباء العصر، فاستحسنته وأثبته في هذه المجلة، ثم رأيته بعد ذلك بعينه في «رسائل القاضي الفاضل».

وما آفة الأخبار إلَّا رواتها[2]

(١) عجز بيت، ذكره الثعالبي في خاص الخاص ٣٥، وصدره:

وغير تقيٍّ يأمر الناس بالتقى (ج)

(٢) عجز بيت للشريف الرضي، الديوان ١/ ٢١٢، صدره:

وهم نقلوا عني الذي لم أفه به

وانظر حياة الحيوان للدميري تحقيق الأستاذ إبراهيم صالح ٢/ ١٦٤. (ج).

[٢٩]
نَجْمُ الدِّين بن مَعْرُوف[١]

[٦٤/ب] ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] ما ضل عن طرق الكمال ولا غوى، فقد سلك طريق[٢] الرغائب، واهتدى بأعلام المناقب، فهو نجم بزغ من سماء الكرم، وشمس اهتدت به سراة الهمم، تقلّد سيف الإمارة، ولاحت عليه من السعادة أظهر أمارة، فلله نجمه الثاقب، برفعته لدر الكواكب، فمن أنواره الساطعة من مشرق فيه، ما كتبه للأستاذ أبي الفتح يستدعيه: [الكامل]

يـا أَيُّهـا المَـوْلَى الَّـذِي فُتِحَـتْ لَـهُ ... فَيْـضاً خَـزائِنُ كُـلِّ عِلْـمٍ مُغْلَـقِ
وَوُفُـودُ أَرْبـابِ العُلُـومِ تَقَيَّـدُوا ... بِـوَلاهُ إِذْ هُـوَ رَبُّ فَـضْلٍ مُطْلَـقِ
وَإِذا أَتـاهُ الفاضِـلُونَ بِجُمْلَـةٍ ... مِـنْ فَـضْلِهِمْ[٣] لاقَـاهُمُ فِي فَيْلَـقِ
العَبْـدُ يَرْغَـبُ أَنْ تُـشَرِّفَ دارَهُ ... لِتَـصِيرَ أَشْرَفَ بُقْعَـةٍ فِي جِلِّـقِ
لا زِلْـتَ يـا لُـبَّ الوُجُـودِ مُمَتَّعـاً ... بِعَـوارِفٍ منهـا العَـوارِفُ تَـسْتَقِي

فأجاب بقوله[٤]: [الكامل]

يـا ماجِـداً نَحْـوَ العُـلا لم يُـسْبَقِ ... ومُهَـذَّباً حـازَ الكَـمالَ بِجِلِّـقِ
لَبَّيْـكَ مِـنْ مَـوْلًى تَفَـضَّلَ داعِيـاً ... لِمُحِبِّـهِ بَـلْ عَبْـدِهِ المُتَمَلِّـقِ

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٠.

(٢) في (ظ): «سبيل».

(٣) في (ظ): «فضله».

(٤) في (ظ): «فأجابه الأستاذ».

وافَــتْ بَــدائِعُ نَظْمِــهِ تَحْكِــي عُقُــو ... دَ الــدُّرِّ في سِــلْكِ البَيــانِ المُونِــقِ
يَــدْعُو لِحَــضْرَتِه البَــدِيعِ مَقامُهــا ... بِبَلاغَــةٍ فاقَــتْ بأَحْــسَنِ مَنْطِــقِ
سَــعْياً عَــلَى الأحْــدَاقِ نَحْــوَ كَمالِــهِ ... وجَمالِــــهِ المُتَوَقِّــــدِ المُتَــــأَلِّقِ
نَحْــوَ الفَــضائِلِ وَالفَواضِــلِ والــسَّنَا ... نَحْــوَ المَكــارِمِ والنَّــدَى المُتَــدَفِّقِ
لا زِلْــتَ مَحْــرُوسَ الجَنَــابِ مُمَتَّعــاً ... بِلِقائِــكَ الفُــضَلاءُ دُونَ تَفَــرُّقِ
مــا لاحَ نَجْــمٌ فِي الدُّجُنَّــةِ شــائِقٌ ... أَوْ لاحَ في الرَّوْضــاتِ لِلْمُسْتَنْــشِقِ

[٣٠]
محمد بن الحكيم الحلبي
المعروف بابن المَشْنُوقَة[١]

شاعر عصري، له شعر لم يثابر على تهذيبه، بل هو وساوس أفكار تهذي به، كقوله من قصيدة |سماها|[٢] لامية |الروم|[٣]: [البسيط]

حَتَّـامَ أَنْظِـمُ مِـنْ دَمْعِـي وَمِـنْ غَـزَلِي ... أَدِلَّـــةً وحَبِيـــبُ القَلْـــبِ مُعْتَـــزِلِي

[٦٥/أ] يَـرَى خُلُـودِيَ فِي نـارِ الـصُّدُودِ فَهَـلْ ... فَسَقْتُ حِينَ جَعَلْتُ العِشْقَ مِنْ عَمَلِي

---

(١) لم يرد اسمه في المصادر. وقد ذكره الخفاجي فقط في ريحانة الألبا، وهو فيه «ابن المشنوق»، ١/ ٢٠٢.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) زيادة من (ظ).

[٣١]
فتح اللّه بن بدر الدين محمود العُمَرِيّ الحلبي المعروف بالبَيْلُونِيّ[١]

أديب له ظرف وملح، وشعر سمح منه بما سنح، وله مجلس من مجالس النِّصاح، ينادي طالبيه حيَّ على الفلاح، قدم الروم في صحبة الوزير نصوح، فجرى له معه ما جرَّهُ إلى توبةٍ نصوح، ودعاه إلى العزلة وترك الاختلاط، وربَّما حرك السُّكونَ رديءُ الأخلاط.

وله شعر استحلاه، وأتى به على فتح الله، كقوله[٢]: [الطويل]

---

(١) فتح الله بن محمود بن محمد بن محمد بن الحسن الحلبي، العمري الأنصاري الشافعي المعروف بالبَيْلُونِيّ (٩٧٧-١٠٤٢ / ١٥٧٠-١٦٣٢): عالم، أديب شاعر. ولد في رمضان وتوفي بحلب. سافر إلى الروم صحبة الوزير نصوح، وكان معلماً له، فحصل على جاه عريض. ثم انحط عنده، ورحل إلى بلاد كثيرة منها مكة، والمدينة، والقدس، ودمشق، وطرابلس، وبلاد الروم. له مؤلفات كثيرة، منها: «حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي»، و«خلاصة ما تحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٣؛ تراجم الأعيان، لوحة ١٢٣؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٢٥٤؛ سلافة العصر، ص٣٩٨؛ هدية العارفين، ١/ ٨١٥؛ إيضاح المكنون، ١/ ١٤٠؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٢٥؛ ديوان الإسلام، ١/ ٢٦٩؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٦١٤، ٣/ ٥٨١؛ الأعلام، ٥/ ١٣٥.

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٣؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٢٥٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٢٧. قال المحبي عن هذين البيتين:«وينسبان لفتح الله بن النحاس، والصواب أنهما لفتح الله هذا». ونقل محمد راغب الطباخ هذا القول أيضا عن المحبي. ولم يرد هذان البيتان في ديوان فتح الله بن النحاس الحلبي، ويؤيد هذا ما ذهب إليه المحبي.

يَقُولُــونَ نــافِقْ أَوْ فَوافِــقْ مُوافِقــاً عَلَى مِثْلِ ما في العَصْرِ كُلٌّ لَقَدْ دَرَجْ
فَقُلْــتُ وَأَمْــرٌ ثالِــثٌ وَهْــوَ قَــوْلُ أَوْ فَفَــارِقْ وَهٰــذا الأَمْــرُ أَسْــلَمُ لِلْحَــرَجْ

وأهدى لي جملة من أشعاره، فاخترتُ منها قوله[1]: [البسيط]

|هــذا مِثــالٌ جَــرَى فَــافْهَمْ لِبَاطِنِــهِ فَعارِفُ الوَقْتِ من لِلْوَقْتِ قَدْ عرَفَا|[2]
إذا ابْتُلِيــتَ بِــسُلْطانٍ يَــرَى حَــسَناً عِبــادَةَ العِجْــلِ قَــدِّمْ نَحْــوَهُ العَلَفَــا

وقوله:

رُبَّ داءٍ أَشَرُّ منه الدَّواءُ[3]

وقوله[4]: [الخفيف]

أَنْتَ كَالمُنْخُلِ الَّذِي صارَ يُلْقِي الصَّـ ـــفْوَ لِلنَّــاسِ مُمْــسِكاً لِلنُّخالَــهْ

وهذا معنى حسن لبعض المتقدمين. وقد كنت قلت في متابعته لأن سبكه لم يعجبني[5]: [مجزوء الكامل]

الــدَّهْرُ كَالغِرْبــالِ في خَفْــضٍ ورَفْــعٍ لا مَحالَــهْ
إِنْ حَــطَّ لُــبَّ لُبابِــهِ رَفَــعَ الحُثَالَــةَ وَالنُّخالَــهْ

والبيلوني لقَبُ جَدِّه نسبة لبيلون، وهو طين تستعمله النساء في الحمام،

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٣٠.

(٢) سقط هذا اليت من (ظ).

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وسلافة العصر، ص. ٣٩٨: «رُبَّ داءٍ أضر منه الدَّواءُ». وهذا عجز بيت، أورده له ابن معصوم في كتابه سلافة العصر ص. ٣٩٨، صدره: «خيرُ ما استعملَ اللبيبُ احتمالٌ».

(٤) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٣٠.

(٥) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٣٠.

وأهل مصر تسميه طَفْلاً بفتح وسكون، وكلاهما عامِّيٌّ لا أعرف أصله[١]، وقوله[٢]: [الطويل]

تَعَفَّفْتُ عن زادِ الرَّفيقِ وَمائِهِ وَسِرْتُ لِبَيْتِ الله أُهْدِي لَهُ شُكْرَهْ
وَوَفَّرْتُ ما عِنْدِي احْتِرازاً وَإِنَّنِي بِصَوْنِي[٣] لِماءِ الوَجْهِ لَمْ أَرَ ما أَكْرَهْ

و(الوجه) و(أكره) من منازل الحج، وسيأتي بيانه[٤] إن شاء الله تعالى[٥].

(١) في (س): «أصلاً».

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٢٩.

(٣) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «لصوني».

(٤) انظر صفحة (٦١٠) و(٦١٨).

(٥) ساقط من (ظ).

[٣٢]
ظَهِيرُ الدِّين الحلبي[١]

فاضل مورده معين، وإثمدُ مداده كحل عين اليقين، نزهت طرفي بالروم منه في أزهى بستان، فأهدى قربه لي ألطف روح وريحان.

وله منظوم ومنثور، [٦٥/ب] ربما كان من خير الأمور، كقوله من قصيدة أنشدنيها: [الطويل]

نَسِيمُ الصَّبا مِنْ لَعْلَعٍ وَنَواحِيهِ ... سَرَتْ فَأَزَالَتْ صَبْرَنا مِنْ صَيَاصِيهِ

وَمِنْ بارِقٍ شامَ المُتَيَّمُ بارِقاً ... بَداَ فَتَدَاعَى شَوْقُهُ مِنْ أَقاصِيهِ

ومنها[٢]:

وَبِالشِّعْبِ مِنْ وادِي النَّقَا خَيْرُ جِيرَةٍ ... غَدَتْ بُغْيَتِي وَاللهِ مِنْ غَيْرِ تَمْوِيهِ

إذا ذُكِرُوا يَرْتاحُ قَلْبِي كَأَنَّما ... أَتَتَ نَحْوَهُ تَنْقادُ قَسْراً أَمَانِيهِ

---

(١) ظهير الدين الحلبي (كان حيًّا في ١٠١٣/ ١٦٠٤ حسبما ذكره المحبي): القاضي الأديب الشاعر الفائق. تردد مراراً إلى الروم. اجتمع به الشهاب الخفاجي وهو بالروم. وكان قاضيا من قضاة القصبات ببلاد الأناضول، وولي مناصب عديدة. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٣؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٢٦١.

(٢) ساقط من (ظ).

[٣٣]
بَهَاءُ الدِّين بن حُسَيْن العَامِلِيّ[١]

نسبة لجبل عامل بنواحي الشام، صدرٌ زيَّن العصرَ فضلُه وبهاؤه، وأشرقت الأرض بنور ربِّها وقد تبلَّج منها ضياؤه، فلمعت من سماء الفضل بوارقُه، وسقاه من مورد الكمال النمير رائقه، وجواد لا يدركه بحرٌ وصفه الإغراق، ولا تلحقه حركاتُ الأفكار في مضمار السباق، عقلت عنده رواحل الرحلة للعلوم العقلية، وانقادت له بأزمَّةِ البيان أوابدُ المعارف النقلية، فملك بنقد فكره الرياضيات وراضها، وغرس في حدائق الأذهان رياضها، فلاح بحلبة[٢] الرهان وهو فارسٌ وأي فارس! وانبثقت[٣] ثمرات شجرته الشامية بربوة فارس، ولا تزكو الثمار وتنمو إلا بالسقى وطيب المغارس، ولما تدفّقَ ماءُ كماله خرج منها سائحاً، وامتطى كميت همته العلية سابحاً، لابساً حلل الوقار، قاطفاً من رياض

---

(١) بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الجباعي الهمداني (٩٥٣-١٠٣١ / ١٥٤٧-١٦٢٢): أديب مشارك في أنواع من العلوم. ولد ببعلبك، وانتقل مع والده وهو صغير إلى بلاد العجم، وتوفي بأصفهان. فدفن في طوس. له مؤلفات كثيرة. منها: «ديوان شعر»، و«الكشكول»، و«المخلاة» وهما من كتب الأدب المرسلة، لا أبواب ولا فصول. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٧؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٤٤٠؛ سلافة العصر، ص. ٢٨٩؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٧٣؛ كشف الظنون، ١/ ٧٢٠؛ نزهة الجليس، ١/ ٣٧٧؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٢٨؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٢٥١؛ الأعلام، ٦/ ١٠٢.

(٢) في (س): «بعرضة».

(٣) في (ظ): «أينعت».

الوجود ثمرات الأفكار، فجاب البلاد، وأتى إِرَم مصر ذات العماد، فنما متاع فضل فيه اتّجر، والمعالي في كفالات السفر، فاجتنى نوراً تفتّحت كمائمه، وأفشى سُرًى قلبُ الدهر كاتِمُه: [السريع]

وَسُرَّ دَهْـرٌ صـارَ سِرًّا لَـهُ بِعـالِمٍ ذي نَجْـدَةٍ عَـامِلِ[1]

وفي أثناء ذلك نظم جواهر حِقاقُها العقول، وكسر لها دفتراً سمّاه: بـ:«الكشكول» وبعد عودة بدره لفلك أقطاره، عانق في أوطانه عقائل أوطاره، فصار قرَّةَ عينِ مجدها، وغرَّةَ وجه سعدها [٦٦/أ] يحجُّ لكعبة فضله وفود الأفاضل، وتتوجّه له وجوه الآمال من كلِّ فاضل، في نعيم مقيم تحدث عنه الأسفار، وإفادة علوم تكتحل بإثمد مدادها عيون الأسفار، فمن حدائق أنواره، ولمعات مشارق أنواره، قوله من قصيدة[2]: [الخفيف]

يـا نَـدِيمي بِمُهْجَتِـي أفْـدِيكْ قُـمْ وَهـاتِ الكُؤُوسَ مِـنْ هاتِيكْ
خَمْـرَةٌ إِنْ ضَـلَلْتَ سـاحَتَها فَـسَنَا نُـورِ كَأْسِـها يَهْـدِيكْ
يـا كَلِـيمَ الفُـؤادِ دَاوِ بِهـا قَلْبَـكَ المُبْـتَلَى لِكَـيْ تَـشْفِيكْ
هـيَ نـارُ الكَلِـيمِ فَاجْتَلِهـا وَاخْلَعِ النَّعْـلَ وَاتْرُكِ التَّشْكِيكْ[3]
صـاحِ ناهِيـكَ بِالمُـدامِ فَـدُمْ فِي احْتِـسَاها مُخالِفـاً ناهِيـكْ

(١) كذا الأصلين، وفي ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٨: وسَرَى سُرًى قلب الوجود كاتمه.

وسُرَّ دهرٌ هو صدرٌ له بعالم ذي نجدة عاملِ

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٠٩؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٤٤٩؛ ونفحة الريحانة، ٢/ ٢٨٣؛ ونزهة الجليس، ١/ ٣٨٢-٣٨٣. وقد ذكر الخفاجي منها: عشرين بيتا، والموسوي: ثمانية عشر بيتا، والمحبي: أحد عشر بيتا.

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

|عَمْـرَكَ اللهَ قُـلْ لَنَـا كَرَمـاً ... يـا حَمَـامَ الأَرَاكِ مَـا يُبْكِيـكْ
أَتُـرَى غَـابَ عَنْـكَ أَهْـلُ مِنًـى ... بَعْـدَما قَـدْ تَوَطَّنُـوا نَادِيـكْ
لِي فِـيهِمُ رَشـاً لَـهُ مُقَـلٌ ... فتنـت كـلَّ عابـد نـسّيكْ
ذُو قَـوَامٍ كَأَنَّـهُ غُـصُنٌ ... مَـاسَ لَـمَّا بَـدَا بِـهِ التَّحْرِيـكْ|[1]
لَـسْتُ أَنْـساهُ إذ أَتَـى سَـحَراً ... وَحْـدَهُ وَحْـدَهُ بغَـيْرِ شَرِيـكْ
طَـرَقَ البـابَ خائِفـاً وَجِـلاً ... قُلْـتُ مَـنْ؟ قـالَ كُـلُّ مـا يُرْضِـيكْ
قُلْـتُ صَرِّحْ فَقـالَ تَجْهَـلُ مَـنْ ... سَـيْفُ أَلْحاظِـهِ تَحَكَّـمَ فِيـكْ
|قُمْـتُ مِـنْ فَرْحَتِـي فَتَحْـتُ لَـهُ ... وَاعْتَنَقْنَـا فَقـالَ لِي يَهْنِيـكْ
بَـاتَ يَـسْقِي وَبِـتُّ أَشْرَبُهَـا ... خَمْـرَةً تَـتْرُكُ الْمُقِـلَّ مَلِيـكْ
ثُـمَّ جَاذَبْتُـهُ الـرِّدَاءَ وَقَـدْ ... خَـامَرَ الخَمْـرُ طَرْفَـهُ الفَتِّيـكْ
قـالَ لِي مـا تُرِيـدُ قُلْـتُ لَـهُ ... يـا مُنَـى القَلْـبِ قُبْلَـةً فِي فِيـكْ
قـالَ خُـذْها فَمُـذْ ظَفِـرْتُ بِهـا ... قُلْـتُ زِدْنِي فقـالَ لا وَأَبِيـكْ|[2]
ثُـمَّ وَسَّـدْتُهُ اليَمِـينَ إلى ... أَنْ دَنَـا الـصُّبْحُ قـالَ لِي يَكْفِيـكْ
قُلْـتُ مَهْـلاً فَقـالَ قُـمْ فَلَقَـدْ ... فـاحَ نَـشْرُ الـصَّبا وَصـاحَ الـدِّيكْ

ومن أخرى[3] مدح بها الأستاذ البكري[4]: [السريع]

سُـقْياً لَـكِ يـا مِـصْرُ[5] مِـنْ جَنَّـةٍ ... قُطُوفُهـا يانِعَـةٌ دَانِيَـهْ

(١) هذه الأبيات الأربعة زيادة من (ظ).

(٢) هذه الأبيات الخمسة زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ): «وله».

(٤) الأبيات في ريحانة الألبا، ١/ ٢١٠-٢١١؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٤٤٢.

(٥) في (ظ): «يا مصر سقيا لك».

تُرابُهـــا كَـــالتِّبْرِ فِي لُطْفِـــهِ وَماؤُهـــا كَالفِـــضَّةِ الـــصَّافِيَهْ
قَـدْ أَخْجَـلَ المِـسْكَ نَـسِيمٌ لَهـا وَزَهْرُهـا قَـدْ أَرْخَـصَ الغَالِيَـهْ
دَقِيقَـــةٌ أصْـــنافُ أَوْصـــافِها وَمـــا لَهـــا فِي حُـــسْنِها ثَانِيَـــهْ
مُنْذُ أَنَخْتُ الرَّكْـبَ في أَرْضِـها أُنْـسِيتُ أَصْـحابِي وَأَحْبَابِيَـهْ
فَيَـا حَمَاهـا اللهُ مِـنْ روضـةٍ بَهْجَتُهـــا كافِيَـــةٌ شَـــافِيَهْ
فِيهـا شِـفاءُ القَلْـبِ أَطْيارُهـا بِنَغْمَـــةِ القـــانُونِ كَالدَّارِيَـــهْ
|تركْـتُ مُـذْ حَلَّ رِكـابِي بها الـ ـحسابَ والهيئـة في الناحِيَـهْ
كـــذا مَعـــانٍ وبَيـــانٌ لـــه أَسْـهَرْتُ عَيْنِـي بُرْهَـةً وافِيَـهْ
وحِكْمَـــةٌ تَـــمَّ كَـــلامٌ بـــه فَاقَـتْ أُهَيْـلُ العُـصُرِ الماضِـيَهْ
فـذا زمـانٌ لـيسَ يُرْجَـى بـه لصاحِبِ الفضلِ سوى بارِيَهْ|[1]
مَـنْ شاءَ أَنْ يَحْيَـا سَـعِيداً بِـهِ[2] مُـــنَعَّماً فِي عِيـــشَةٍ رَاضِـــيَهْ
فَلْيَـــدَعِ العِلْـــمَ وَأَصْـــحابَهُ وَلْيَجْعَـلِ الجَهْـلَ لـهُ غَاشِـيَهْ
وَالطِّـبَّ وَالمَنْطِـقَ فِي جانِـبٍ وَالنَّحْـوَ وَالتَّفْـسِيرَ في زَاوِيَـهْ [٦٦/ب]
وَلْيَـتْرُكِ الـدَّرْسَ وَتَدْرِيـسَهُ وَالمَـتْنَ وَالـشَّرْحَ مَـعَ الحَاشِـيَهْ
إلامَ يـا دَهْـرُ فَحَتَّـى[3] مَتَـى تَـشْقَى بِأَوْقاتِـكَ[4] أَيَّامِيَـهْ
تُحَقِّـقُ[5] الآمـالَ مُـسْتَعْطِفاً وَتُوقِـعُ الـنَّقْصَ بِآمَالِيَـهْ
أَهٰكَـذا تَفْعَـلُ فِي كُـلِّ ذِي فَـضِيلةٍ أَوْ هِمَّـةٍ عَالِيَـهْ

(١) هذه الأبيات الأربعة زيادة من (ظ).
(٢) في (س): «بها».
(٣) في (ظ): «وحتى».
(٤) في (ظ): «بأيامك».
(٥) في (ظ): تخفق الآمال.

فَـإِنْ تَكُـنْ تَحْـسَبُنِي مِـنْهُمُ فَهْـيَ لَعَمْـرِي ظِنَّـةٌ وَاهِيَـهْ
دَعْ عَنْـكَ تَعْـذِيبِي وَإِلَّا فَأَشْـ ـكُوكَ إلى ذِي الحَضْرَةِ العَالِيَـهْ
إسيِّدِنا الأستاذِ كَهْفِ الـوَرَى مُنْقِـذِهِمْ مِـنْ دَرَكِ الهاوِيَـهْ
ومُرْشِدِ الخَلْقِ إلى الحَقِّ ذي الـ ـمناقبِ الظـاهرةِ الـساميَهْ
سِرْتَ مـع الرُّكْبـانِ في مَـشْرِقٍ ومَغْـرِبٍ أكْـرِمْ بِهـا سـاريَهْ
إن كنتَ تَبْغِي أن تَـرى جنَّةَ الـ ـفِرْدوسِ فاحضرْ ساعةً ناديَهْ
وَالْـثُمْ ثـرى أعْتَابِـهِ خاشِـعاً وعَفِّـرِ الخـدَّ مـع الناصـيَهْ
وشَـنِّفِ الأذْنَ بألفاظِـهِ إن كنـتَ ممـن أُذْنُـهُ واعيَـهْ
لتَـشْهَدَ الفَـيْضَ اللَّـدُنِّي والـ ـأسرارَ مستَكْـشَفةً باديَـهْ
يـا سـيدي إني امـرؤٌ لم أزل إلى العُـلا ذا قـدَمٍ سـاريَهْ
قـد طُفْـتُ بـالأرضِ بأكنافِهـا مِـنْ حَـضَرٍ فيهـا ومِـنْ باديَـهْ
وأبْـصَرَتْ عَيْنَـايَ كُـلَّ امْـرِئٍ في فَنِّـه ذا قـدَمٍ راسـيَهْ
وكـلَّ طَـوْدٍ شـامِخٍ يُهْتَـدَى بنـورِهِ في الظُّلْمَـةِ الداجيَـهْ
حتـى توصَّـلْتُ إلى خدمـةِ الـ ـأستاذِ مـن مملكـةٍ نائيَـهْ
أطْـوِي الفَيَـافِي قاصِـدًا نَحْـوَهُ مُـيَمِّماً سـدَّتهُ العاليَـهْ
فاستَحْقَرَتْ عَيْنايَ مَنْ كنتُ قد [عظَّمتُه][1] في الأعْصُرِ الماضِيَهْ
وهـذه الأبيـاتُ كـاللَّغْو والـ ـأستاذُ لا يَـسْتَمِعُ اللَّاغيَـهْ
خَلَتْ من المعنى[2] فكُـنْ قانِعـا مـولايَ بـالوَزْنِ مـع القافيَـهْ

(١) استدركت ما رأيته مناسباً للمعنى والوزن (ج).

(٢) في الأصلين: المفتي، ولعلّ المثبت هو الصواب. (ج).

لا زالَ حُـــسَّادُكَ في ذِلَّـــةٍ بِمُقْلَـــةٍ دامِعَـــةٍ داميَـــهْ
ولا بَرِحْـتَ الـدَّهْرَ في عِـزَّةٍ ونِعْمَـةٍ وَاسـعةٍ ضـافيَهْ[1]

ومن رباعياته قوله: [الدوبيت]

أَهْـوَى رَشًـا عَرَّضَـنِي لِلْبَلْـوَى مـا عَنْـهُ لِقَلْبِـيَ المُعَنَّـى سَـلْوَى
كَـمْ جِئْـتُ لأَشْـتَكِي فَمُـذْ أَبْـصَرَنِي مِـنْ لَـذَّةِ قُرْبِـهِ نَـسِيتُ الـشَّكْوَى

وعلى زنته قولي: [الدوبيت]

لَـوْ تَـسْمَعُ لَـذَّ لِلْمُعَنَّـى الـشَّكْوَى لا مَـنَّ بِـذا وَلَـيْسَ عَنْـهُ سَـلْوَى
كُـلٌّ بِهَـواهُ مُبْـتَلًى ذا دَنَـفٍ قَـالُوا وَتَطِيـبُ إِذْ تَعُـمُّ البَلْـوَى

ومن رباعياته أيضاً قوله: [الدوبيت]

أَغْـتَصُّ بِرِيقَتِـي كَحَـسْيِ الحَـاسِي إِذْ أَذْكُـرُهُ وَهْـوَ لِعَهْـدِي نَـاسِي
إِنْ مِـتُّ وَجَمْـرَةُ الهَـوَى فِي كَبِـدِي فَالوَيْـلُ إِذاً لِـساكِنِ الأَرْمـاسِ[2]

|ومنها قوله: [الدوبيت]

يـا رِيـحُ إِذا أَتَيْـتَ دَارَ الأَحْبَـابْ قَبِّـلْ عَنِّـي تُـرَابَ تِلـكَ الأَعْتَـابْ
إِنْ هُـمْ سَـأَلُوا عَـنِ البَهَـاءِ فَقُـلْ قَـدْ ذَابَ مِـنَ الـشَّوْقِ إِلَيْكُمْ قَـدْ ذَابْ

وله: [الدوبيت]

مِـنْ أربَعَـةٍ وعَـشْرَةٍ أَمْـدَادِي في سِـتِّ بِقَـاعٍ سَـكَنُوا يـا حَـادِي
في طَيْبَـةَ والغُـرِيِّ مـع سَـامَرَّا في طُـوسَ وَكَـرْبَلا وفي بَغْـدَادِ

وله: [الدوبيت]

لِلـشَّوْقِ إلى طَيْبَـةَ جَفْنـي بَـاكِي لـو صَـارَ مَقَـامي فَلَـكَ الأَفْـلاكِ

(١) ثمانية عشر بيتا زيادة من (ظ).
(٢) في (س): «الأرماسي».

أَسْتَنْكِفُ إِنْ مَشِيتُ فِي رَوْضَتِهَا فَالمَشْيُ عَلى أَجْنِحَةِ الأَمْلاكِ

وله: [الدوبيت]

هَذَا النَّبَأُ العَظِيمُ ما فيه كَلاَمْ هذا لِمَلاَئِكِ السَّموَاتِ مَقَامْ
مَنْ يَمَّمَ بَابَهُ يَنَلْ مَطْلَبَه مَنْ طَافَ بِهِ فَهْوَ على النَّارِ حَرَامْ

وله: [الدوبيت]

يَا رِيحُ أَقُصُّ قِصَّةَ الشَّوْقِ إِلَيكْ إِنْ جِئْتَ إلى طُوسَ فَبِالله عَلَيكْ
قَبِّلْ عَنِّي ضَرِيحَ مَوْلايَ وَقُلْ قَدْ مَاتَ بَهَاؤُكَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيكْ

وله: [الدوبيت]

هَذا حَرَمٌ بِفَضْلِهِ العَقْلُ أَقَرّ فيه لِمَلاَئِكِ السَّموَاتِ مَقَرْ
كُلٌّ مِنْهُمْ يَقُولُ يَا زَائِرَهُ أَبْشِرْ فَلقَدْ نَجَوْتَ مِنْ نَارِ سَقَرْ

وله: [الدوبيت]

لا تَبْكِ مُعاشِراً نأَى أو إلْفاَ القَوْمُ مَضَوْا ونَحْنُ نَأْتِي خَلْفَا
بالمُهْلَةِ أو نَعاقِبُ نَتْبَعُهُمْ كالعطْفِ بثُمَّ أو كعطْفٍ بالفَا

وله: [الدوبيت]

ولما نظَرَ الجسم نَحِيفاً نهكا مِنْ فُرْقَتِهِ رقَّ لضَعْفِي وبَكَا
وارتاحَ وقالَ لي أمَا قلتُ لَكَا ما يُمْكِنُكَ الفِراقُ ما يُمْكِنُكَا

وله: [الدوبيت]

كَمْ بِتُّ مِنَ المَسَا إلى الإشْراقِ مِنْ فُرْقَتِكُمْ ومُطْرِبِي أَشْوَاقِي
وَالهَمُّ مُنَادِمي ونُقْلِي[1] نَدَمِي وَالدَّمْعُ مُدَامَتِي وجَفْنِي السَّاقِي[2]

(١) النُّقل: ما يُنتقلُ به على الشراب من فواكه وكوامخ وغيرهما. المعجم الوسيط. (ج).

(٢) الأبيات الثمانية عشرة زيادة من (ظ).

وقوله أيضاً[١]: [الدوبيت]

يـا غائِـبُ عَـنْ عَيْنَـيَّ لا عَـنْ بـالِي القَلْـبُ إلَيْـكَ مُنْتَهَـى آمَـالِي
أَيّـامُ نَـواكَ لا تَـسَلْ كَيْـفَ مَـضَتْ وَإِنْ مَـضَتْ بِأَسْـوَإِ الأَحْـوَالِ

وما أحسن[٢] قول الأَرَّجاني[٣]: [الدوبيت]

لا بَـأْسَ وَإِنْ أَذَبْـتَ قَلْبِـي بِهَـوَاكْ القَلْـبُ وَمَـنْ سَـلَبْتَهُ القَلْـبَ فِـدَاكْ
ولَّيْـتَ وقُلْـتَ أَنْعَـمَ اللهُ مَـسَاكْ مَـوْلايَ وهَـلْ يَـنْعَمُ مَـنْ لَـيْسَ يَـرَاكْ

(١) في (ظ): «وله».

(٢) في (ظ): «وفي معناه ووزنه».

(٣) ديوانه، ٣/ ١٠٤٢. وقد ذكر محقق الريحانة سهواً بأن هذه الرباعية ليست في ديوانه، بينما هي موجودة في الصفحة المذكورة.

[٣٤]
خِضِر بن محمد المَوْصِلي[١]

نزيل مكة شرّفها الله [٦٧/أ] كعبة فضل مرتفعة المقام، تضمَّنَتْ مكارمه التزام الثناء عليه بأحسن تضمّنٍ والتزام، وهو حسنةٌ في صحف الأيام والليالي، وروضةٌ تنبت الشكر في رياض المعالي.

كانت أوقاتي به في مجاورة الحرم[٢] ما بين أصيل وسحر، وما قصرت مع ذلك القصر، وعيشي به نضر، وقد قيل: لكلِّ زمان خضر: [الطويل]

إذا مـا ذَكَرْنَـا جُـودَهُ كـانَ حـاضِراً نَأى أو دَنَى يَسْعَى على قَدَمِ الخِضرْ

ولم تزل رحابه بين [بني] حسَنٍ مخضرة الأكناف، وكان يقيم معهم بالفريق، والأطراف منازل الأشراف، وقد ألَّف باسم السيد حسن «شرح شواهد الكشاف» في عدة مجلدات.

من شعره قوله مضمِّناً: [الطويل]

---

(١) خضر بن عطاء الله بن محمد الموصلي (ت: ١٠٠٧/ ١٠٩٨): نزيل مكة. أصله من الموصل. أديب عالم في النحو، واللغة، ومعاني الأشعار. توفي قبل وصوله إلى المدينة. من مؤلفاته: «الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف» ألفه باسم أمير مكة حسن بن أبي نُمَيّ، و«أرجوزة» في فضل أهل البيت ووقائعهم. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢١٥؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٣١؛ كشف الظنون، ٢/ ١٤٨٢؛ هدية العارفين، ١/ ٣٤٧؛ سلافة العصر، ص. ٣٨٥؛ البدر الطالع، ص. ٢٥٣؛ معجم المؤلفين، ١/ ٦٧١؛ الأعلام، ٢/ ٣٠٧.

(٢) في (ظ): «الحرمين».

تَبَـدَّلْ عَـنِ الـبَرْشِ[١] المُبَلِّـدِ بِـالطِّلاَ فَعَـالِمُ أَهْـلِ الـبَرْشِ غِمْـرٌ وَجَاهِـلُ
وَمَا البَرْشُ إِنْ فَتَّشْتَ عَنْ كُنْهِهِ سِوَى (دُوَيْهِيَـةٌ تَـصْفَرُّ مِنْهَـا الأَنَامِـلُ)[٢]

وقد سبقه إلى نحوه الأسعد بن مَمَّاتِي في كتاب «سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون»[٣]: [الطويل]

نَـدِيمِيَ لا تَهْـزَأْ بِمَـشْمُولَةٍ وإِنْ بَـدَا لـكَ مِنْهـا بَهْجَـةٌ وَشَـمائِلُ
وَراقَـكَ[٤] مِنْهـا رِقَّـةٌ فِي قَوَامِهـا وَلاحَتْ كَشَمْسٍ أَضْعَفَتْها الأَصَائِلُ
فَـلا تَغْـتَرِرْ مِنْهَـا بِلِـينٍ فَإِنَّهـا (دُوَيْهِيَـةٌ تَـصْفَرُّ مِنْهَـا الأَنَامِـلُ)

وقد ضمن منها ابن قَوبع[٥] من هذه القصيدة قوله: [الطويل]

تَأَمَّـلْ صُـحَيْفاتِ الوُجُـودِ فَإِنَّهـا مِـنَ الجانِـبِ الـسّامِي إِلَيْـكَ رَسَـائِلُ
وَقَـدْ خُـطَّ فِيهـا إِنْ تَأَمَّلْـتَ خَطَّهـا (أَلاَ كُـلُّ شَيءٍ مـا خَـلا اللهَ بَاطِـلُ)[٦]

وفي معناه قول البوريني[٧]: [الكامل]

وُرْقُ الرِّيـاضِ إِذَا نَظَـرْتَ دَفَـاتِرٌ مَـشْحُونَةٌ بِأَدِلَّـةِ التَّوْحِيـدِ

(١) البرش: نباتٌ مُخدّرٌ (حشيش - أفيون).
(٢) العجز المضمن للبيد بن ربيعة، صدره: «وكل أناس سوف تدخل بيتهم». عقد الفريد، ٤/ ٢٥.
(٣) الكتاب لنور الدين محمد بن محمد الأسعردي (٦١٩-٦٥٦هـ) أفرد به هزليات شعره وشعر غيره. وكان من كبار شعراء الملك الناصر. كشف الظنون ٩٩٥. (ج).
(٤) في (ظ): «وراقها».
(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي ركن الدين القَوبع المالكي النحوي (٦٦٤-٧٣٨هـ) زاهد عالم. شرح ديوان المتنبي، بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٢٢٨. (ج)
(٦) هذا صدر البيت للبيد بن ربيعة، عجزه: «وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ». العقد الفريد، ٥/ ١٦٦.
(٧) لم يرد في ديوانه.

ومِمَّا مدحته في شبيبتي، قبل نوم سيارة همتي، وخمود نار شرّتي[١]: [الخفيف]

وَصُبِّي[٢] مِنْ كُؤُوسِ ذِكْرِكَ سُكْرا ... لَكَ حَمَّلْتُهَا ثَنَاءً وَشُكْرَا

وَلِوَجْدِي رَقَّتْ كَطَبْعِكَ لُطْفاً ... وَاسْتَعارَتْ مِنْ طِيبِ ذِكْرِكَ نَشْرَا

[٦٧/ب] مَعَكَ القَلْبُ حَيْثُما سِرْتَ يَسْرِي ... فَاسْأَلَنْهُ عَنِّي فَذٰلِكَ أَدْرَى

مِنْ أُولِي العَزْمِ لِي فُؤادٌ كَلِيمٌ ... فِي النَّوَى لا يَزالُ يَتْبَعُ خِضْرَا

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ٢١٧؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ١٣١.

(٢) في (ظ): «وصبا».

[٣٥]
شيخُ الإسلام عُمَر بن عبد الوَهَّاب العُرْضِيّ الحلبِيّ الشافعي[١]

بحرٌ لا تكدِّره الدِّلاء، ولا تُنْزف موارده المِلاء، لم يزل صدراً للإفادة بحلب، ترعى في ربيع فضله سوائم الطلب، وله حديث كقطع الروض ولذة النشوان، صُبَّ عليه ماءُ الحُسن وجرى خلاله ماء البيان، تتسابق ألفاظه ومعانيه إلى القلوب والآذان، حتى لا يُدْرى أيُّهما السابق في مضمار البيان[٢]، فكم هبت شمال[٣] شمائله، فأصبحت سماء فضائله، وانقشع به غيم الغي عن مطلع الهدى، واخضرَّ به عود الفضل بعد ما ذوى، فما نكت[٤] عطارد، من النوادر عنده بل من

---

(١) عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود العرضي الحلبي الشافعي القادري (٩٥٠-١٠٢٤ / ١٥٤٣-١٦١٥): محدث، فقيه، أديب، مؤرخ. كان مفتي حلب. ولد بحلب، وتوفي بها. قرأ على أبيه صغيراً، واشتهر وولي إفتاء الشافعية. من مؤلفاته: «فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار» شرح على كتاب الشفا، و«شرح رسالة القشيري».

أقول: والعُرضي نسبة إلى عُرْض بضم أوله وسكون ثانيه. بليدة في برية الشام، بين تدمر والرصافة. معجم البلدان. (ج).

انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٧٩؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٢١٥؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٣٦٧؛ لطف السمر، ٢/ ٥٨٧؛ سلك الدرر، ٢/ ٨٨؛ كشف الظنون، ١/ ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٥٤؛ هدية العارفين، ١/ ٧٩٦؛ إعلام النبلاء، ٦/ ١٩١؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٦٥؛ الأعلام، ٥/ ٥٤.

(٢) في (ظ): «الإحسان».

(٣) في (ظ): «شمائل».

(٤) في (س): «نكتة».

البوارد، وقد بلغت أياديه الحسان، إلى مدى لا يلحقه الاستحسان، حتى ترقّى شرف السبعين، وصعد إليها بدرج السنين، ولم يزل يرفل في حلل الغنى، حتى سحبَ الدهرُ عليه أذيال الفنا، وقد ألَّفَ وصنَّف، وأفاد وأجاد، فأتى بما لو بقي على الدهور، أخجل جواهر البحور، لكن شعره شعر العلماء، ونثره نثر الفقهاء، كقوله في «شرح الكافية» للجامي[١]: [البسيط]

لله دَرُّ إمـــامٍ طالَمَـــا سَـــطَعَتْ أَنْـوارُ أَفْـضالِهِ مِـنْ عِلْمِـهِ الـسَّامِي
أَلْفاظُــهُ أَسْــكَرَتْ أَسْــماعَنا طَرَبــاً كَأَنَّها الخَمْرُ تُسْقَى مِنْ صَفَا الجَامِي

ومثله قول ابن الحنبلي[٢]: [الطويل]

لِكافِيَّــةِ الإِعْــرَابِ شَرْحٌ مُــنَقَّحٌ ذَلُـولُ المَعـانِي ذُو انْتِسابٍ إلى الجَـامِي
مَعانِيــهِ تُجْــلَى حِــينَ تُــتْلَى كَــأَنَّما هِيَ الخَمْرُ تَبْدُو شمْسُها[٣] مِنْ صَفَا الجَامِي[٤]

ومثله قول عبد الله الدنوشري المصري[٥]: [البسيط]

لله شَرْحٌ بِــهِ شَرْحُ الــصُّدُورِ لَنــا كَأَنَّــهُ الــدُّرُّ أَوْ أَزْهــارُ أَكْــمَامِ
[٦٨/أ] قَـدْ أَسْـكَرَ الـسَّمْعَ إِذْ تُـتْلَى عَجائِبُـهُ وَالسُّكْرُ لا غَرْوَ مَعْرُوفٌ مِنَ الجَامِي

فصل[٦]

لـمّا منيت بغربةٍ قارظيَّةٍ، ورحلةٍ حارثيَّةٍ مُضاضيَّةٍ، أضفت طوارقها[٧]

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٨٠؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٢١٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ١٩٢.
(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٨٠؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٢١٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ١٩٢.
(٣) في خلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «هي الخمر يبدو جرمها».
(٤) في (ظ): «الجام».
(٥) ستأتي ترجمته في قسم مصر.
(٦) انظر ريحانة الألبا ١/ ٢١٧.
(٧) في (ظ): «طوارفها».

بالصبر، وتلقَّيتها بهدايا الحمد والشكر: [البسيط]

فَالحَمْـــدُ للهِ فِي حِـــلِّي وَفي ظَعَنِـــي إنَّ الزَّمـانَ غَلِـيظَ القَـوْلِ أَسْـمَعْنِي
كَـــأَنَّنِي بَيْـــتُ شِـــعْرٍ لا يُقـــامُ لَـــهُ وَزْنٌ، كـــأَنَّ عَرُوضِـــيًّا يُقَطِّعُنِـــي

حثني العزم، وحداني الحزم، على أن آخذ من الفراق ثأري، وأعود من القاهرة المعزِّية إلى أوطان أوطاري، وعنان مطايا العزائم بين ثانٍ وحادي، وطوارق الوساوس ما بين رائحٍ وغادي، فلم أزل أدأب في الترحال، حتى ألقيت عصا التسيار في مناخ الآمال، رجاء لقاء[١] أشياخي وأخداني، ومغازلة خُرَّدِ أوانس الأماني، ممن نافثته بواديها، وساجلته في مساقاة بواديها، فبدا لي بها وجه جوٍّ قاطب، ولقيت ليالي غُوَّرِ الكواكب، ونهار أنفاسه سموم، أحرُّ من قلب صبٍّ مغموم، ومن نفثة معدم مظلوم، فإذا هي مقفرة الأرجاء، مبرقعة باليأس وجه الرجاء، أمواتها أشراف، وأحياؤها أجلاف، فأتيت الجامع الأزهر، وعهدي به روضٌ أزهر، تعجُّ فيه الأصوات، بالتِّلاوة والدَّعوات، تشرق أنواره، وتطلع في دارة ناديه أقماره، فلم أر من الدُّروس، إلا آثار الدُّروس، فوقفت بين عبرات وعبر، أريها السُّها وتريني القمر[٢]: [الطويل]

مَـدارِسُ آيـاتٍ خَلَـتْ[٣] مِـنْ تِـلاوَةٍ وَمَنْـزِلُ وَحْـيٍ مُقْفِـرُ العَرَصَـاتِ

فصِحتُ: سقى الله هذا الحمى، وساق له سحاب[٤] الرحمة فعسى ولعلَّما، فما

(١) مثل يُضرب لمن تخاطبه فيبعد في الجواب. جمهرة الأمثال ١/ ١٤٢. (ج).

(٢) البيت لدعبل بن علي بن رزين الخزاعي في زهر الآداب، ١/ ١٣٤؛ ومعجم الأدباء، ٣/ ١٢٨٥.

(٣) في زهر الآداب: «عفت».

(٤) في (ظ): «سحابة».

أسرع ما غابت أَهِلَّةُ سمائه، وذوت رياض نضرته ونمائه، وقفل حَجيجُه من رباعه، وطافوا به طواف وداعه، فقد تهدَّمتِ الربوع وهذي بلاقعها، وجفّتِ الأنهار وهذه ضفادعها، [٦٨/ب] ضعاف طلبة زعموا أنهم ألَّفوا وصنَّفوا، وبقية كبقية أهل الكتاب بدَّلوا وحرَّفوا، وكراسة أوراق خريف لونه أعاصير الشتات، كأنَّ رسومَه آيةُ المواريث وصحفُ الفرائض ما بها غير الأموات: [الكامل]

أَمّـــا الخِيـــامُ فَإِنَّهـــا كَخِيـــامِهِمْ ... لـــٰكِنْ نِـساءُ الحَـيِّ غَـيْرُ نِـسائِها

فعجتُ[1] على مقابر أطلالها، وقد خيّلت لي منازل سفرٍ مملوءة بسروجها وحِمالها[2]، ورفعت العقيرة آها وآيها، فأنشدني صداها بديها: [مجزوء الكامل]

يـــا راكِبـــاً حَـــثَّ المَطِـــيَّ ... لأَرْضِ مِـــصْرٍ تَنْتَحِيهَـــا
جُـــزْ بِالقَرافَـــةِ وَاقْـــرَأَنْ ... مِنِّـــي الـــسَّلامَ لِـــساكِنِيهَا
وَقُـلِ الـسَّلامُ عَـلَى الكِـرَا ... مِ الفاضِـلِينَ بُعَيْـدَ ذِيهَـا[3]
لَمْ أَلْـــقَ بَعْـــدَهُمُ بِهـــا ... إِلَّا جَهُـــولاً أَوْ سَـــفِيهَا
فَكَـــأَنَّما الـــدُّنْيا البَخِيـــ ... ـــلَةُ بِالعَطـــاءِ لِمُجْتَـــدِيهَا
صَرَفَـــتْ دَنَـــانِيرَ البَهَـــا ... بِنُحـاسِ نَحْـسٍ مِـنْ بَنِيهَـا
ســادَتْ بِهـا فِـرَقُ العَبِيـ ... ـــدِ فَـأَيُّ حُـرٍّ يَرْتَـضِيهَا
فَلِـــذا هَجَـــرْتُ مُقامَهـــا ... وَطَلَبْـتُ أَرْضـاً أَصْـطَفِيهَا

(١) في الأصلين: فعجبت. والمثبت من ريحانة الألبا ١/ ٢١٩. (ج).

(٢) في (س): «رجالها»، وفي ريحانة الألبا ١/ ٢١٩: بسروجها ورحالها.

(٣) كذا في الأصلين، وفي ريحانة الألبا: الأكرمين الفاضليها. وفي هامشه: وفي (أ، ب) الفاضلين بها بنيها. وفي (ج): الأكرمين ومن يليها. (ج)

فَـإذا مَـرَرْتَ فَـلا تَـسَلْ عَمَّـنْ نَـأَى مِـنْ قاطِنِيهَـا
وَقِـفِ المَطِـيَّ بِجِلِّـقٍ إنَّ الكِـرامَ الغُـرَّ فِيهَـا
عُرِفَـتْ بِعَـرْفِ المَجْـدِ هَـا تِيـكَ الرُّبُـوعُ لِـساكِنِيهَا[1]

فأجبتُ الصدى، ولبّيتُ ذلك الندا، وإذا قُطعت الآجامُ لصلةِ رحم المروءة والدين، ووُطئتُ رؤوسَ الأوهام بأقدام اليقين، عرجت الأرواح من البدن وهو البلد الأمين، إلى سدرةِ مُنتهى المعارف والأسرار، بعد الوصول إلى الحرم المقدس ببُراق الأفكار، فحينئذ تقرُّ العيون، وتتّحدُ المنى والمنون، فتصل إلى الوادي المقدس طُوى، وتَنْزل تربةً [٦٩/أ] عُجنت بماء الوحي على رغم أنف النوى، فحططتُ بها رحالي، ومسحتُ بأذيالها محيَّا آمالي، ورويت من عين الشفا، بعد ما وقفت على شفا، بين الصخرة والطور، والبيت المعمور، المتلألىء بسبحات النور: [الوافر]

قَطَعْنـا فِي مَـسافَتِهِ عِقابـاً[2] وَمـا بَعْـدَ العِقـابِ سِـوَى النَّعِـيمِ

ثم أتيتُ الشام شامةَ وجه البلدان، وجنّةَ الله في أرضه المحفوفة بالحور والولدان، المفروشة بخزِّ النبات المطرّز بالأنوار، المسجَّف بزرق الأنهار، فقالت أهلاً وسهلاً، وكرماً ونزلاً، وتلقَّتني بصدرٍ رحيب، فبتُّ فيها بين تكريم وترحيب: [مجزوء الكامل]

مِـنْ فَـوْقِ أَكْـمامِ الرِّيـا ضِ وَتَحْـتِ أَذْيـالِ النَّـسِيمِ

(١) في (س): «لسالكيها».

(٢) العقاب الأولى: جمع عَقَبة بالتحريك، وهي مرقى صعب في الجبال.

ولقيت فيها من الأعيان، الوارثين نقاء الأذهان والأردان، من كلِّ من تحسد عليه العيون الآذان، من كلِّ[١] كريم لعين المجد قرة، وكامل لوجه الكمال غرة، وفاضل لقلب الفضل قوة ومسرة، فرافقتهم في سبل المكارم احتساباً، لقول جرير:

أَلَؤْماً لا أَبا لكَ واغترابا[٢]

(١) في (ظ): «ما بين» بدلا «من كل».

(٢) أقول (ج): هو عجز بيت لجرير، ديوانه ٢/ ٦٥٠، صدره:

أعبدٌ حلَّ في شعبى غريباً

وكان ممن اجتلاه ناظري، وعكَف في حرَم ودِّه خاطري:

[٣٦]

عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي[١] |رحمه الله|[٢]

وهو إذ ذاك مفتيها، وناشر لواء الإفادة بناديها، ومحيي من[٣] رسوم المدارس كلَّ داثرٍ بها ودارِس. إن جاد فجوده عوذة[٤] للعدم، أو وعد فوعْدُه للغِنَى سَلَم، مع صدق نية ومقال، تعقد[٥] منه الأقوال بالأفعال. إن ذكر ما فيه من محاسن الصفات، سجدت له الخناصر كأنه آيات سجدات، أو سُردت نعوتُهُ فكلُّ نعتٍ دونها مقطوع، وكل وصف له تابع وهو متبوع، في طيب عنصر، لو رآه النَّظَّام سلّم أنه

---

(١) عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد العمادي الحنفي الدمشقي (٩٧٨-١٠٥١/ ١٥٧٠-١٦٤١): مفسر، فقيه، أديب. ولد بدمشق، ونشأ يتيماً. واجتهد في التحصيل على الحسن البوريني، وعلى ابن خالته محمد بن محب الدين الحنفي، ولزم القاضي محب الدين الحموي نزيل دمشق ومفتيها. وأخذ عن شمس الدين محمد بن المنقار نزيل دمشق. وحج، فأخذ عن صبغة الله بن روح الله الهندي. واشتغل بالإفتاء، والتأليف، والتدريس بمدارس دمشق، وتوفي بها. من مؤلفاته: «تحرير التأويل على ما في معاني بعض آي التنزيل»، و«الروضة الريا فيمن دفن بداريا»، و«المستطاع من الزاد في المناسك». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٢١؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٣٨٠؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٣٦٧؛ سلافة العصر، ص. ٣٧٢؛ عرف البشام، ص. ٦٦؛ منتخبات التواريخ لدمشق، ٢/ ٦٠٤؛ كشف الظنون، ٢/ ١٨٢٩؛ هدية العارفين، ١/ ٥٤٩؛ إيضاح المكنون، ١/ ٥٩٤؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٩؛ معجم المؤلفين، ٢/ ١٢١؛ الأعلام، ٣/ ٣٣٢.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (س): «عودة». وفي ريحانة الألبا ١/ ٢٢١: تميمة.

(٥) في (ظ): «يعقد».

الجوهر الفرد، ولطف طبع هو شقيق الروض المخجل بلطافته خدود الورد، فمتَّعني منه بما هو ألذّ [٦٩/ ب] من نيل الوطر، وليس العيان كالخبر، وهبَّت لي ريح إقباله قَبول وجَنوب، وأطربتني أنفاسُه والكريمُ طروب، بحسن تقرير وتحرير، يترنَّح لها كلُّ قضيبٍ نضير.

وبالجملة فهو في كلِّ كمالٍ مفرد، غنيٌّ عن التعريف بفضلٍ له لا يحدُّ، فإنه أَصيل عصره، وعماد دهره، كأنَّما عناه القائل: [الخفيف]

أَرَأَيْتُمْ فِي النَّاسِ ذاتَ لَطِيفٍ ... تَشْرَحُ الصَّدْرَ مِثْلَ ذاتِ العِمادِ
حَسْبُها مِنْ لَطافَةٍ أَنَّها لَمْ ... يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَها فِي البِلادِ

وقد دارت بيني وبينه كؤوس محاورات لها ثغر الحَباب باسم، والتقطنا من درر الآداب فرائد لها بنان البيان ناظم، ولما قُوِّضتْ خيام المقام، وزُمَّتْ مطايا العزائم، كتبتُ مودّعاً له وشاكراً لما أفاضه عليّ من حلل المكارم: [الكامل]

قَسَماً بِلُطْفٍ مالِكٍ لِفُؤادِي ... وَبِرَوْضِ أُنْسٍ مُثْمِرٍ لِوِدَادِي
وَبِطَلْعَةٍ نَزَلَتْ لَدَى حَرَمِ العُلا ... وَبِسُدَّةٍ هِيَ قِبْلَةُ القُصَّادِ
أَنَّى ارْتَحَلْتُ وَذِكْرُكُمْ أَبَداً عَلَى ... طُولِ المَدَى مائِي النَّمِيرُ وَزَادِي
يا مُفْرَدَ الدُّنْيا وَبَيْتَ قَصِيدِها الزَّ ... اهِي لَدَى الإنْشاءِ وَالإِنْشَادِ
يا بْنَ العِمادِ لأَنْتَ عُمْدَةُ سادَةٍ ... تُمْتاحُ فِي الإصْدارِ وَالإيْرَادِ
وَحَدِيثُ فَضْلِكُمُ المُعَنْعَنُ مَجْدُهُ ... أَضْحَى بِأَصْلِكَ عالِيَ[1] الإسْنَادِ
يُثْنِي عَلَيْهِ رائِحٌ أَوْ غادِي ... أَبَداً بِرَغْمِ عَشِيرَةٍ أَوْغَادِ
فَاسْلَمْ وَدُمْ فِي عِزَّةٍ أَيَّامُها ... لِلِقائِهِ لَبِسَتْ حُلَى[2] الأَعْيَادِ

(١) في (ظ): «ثابت».

(٢) في (س): «عَلَى».

فأجاب رحمه الله[١]: [الكامل]

هَـذِي دَرَارٍ[٢] نُورُهـا لِي هـادِي ... وَشِـهابُها رُجُـمٌ عـلى أَضْـداَدِي
أَمْ رَوْضَةٌ بَسَمَتْ ثُغُورُ زُهُورِها ... أم حُلَّـةٌ وُشِـيَتْ مِـنَ الأَبْـرَادِ
أَمْ تِلْـكَ أَبْيـاَتٌ أَبِيَّـاتُ البِنَـا ... رُفِعَتْ على عُمُدٍ رَفَعْنَ عِـمادِي
بُنِيَتْ بِأَيْدِي فِكْرِ قُسٍّ خَفَاجَةٍ ... تَبَّـتْ أَيـادِي فِكْـرِ قُـسٍّ إِيـادِ
مَوْلايَ يا فَرْدَ الوُجُـودِ فَضائِلاً ... وَشَـمائِلاً يـا وَاحِـدَ الآحـادِ [٧٠/ أ]
قَدْكُنْتُ أَسْمَعُ عَنْ فَضائِلِكَ الَّتِي ... شَـنَّفْنَنِي مِـنْ حـاضِرٍ أَوْ بَـادِ
وَلَطالَمَا قَدْ كُنْتُ أَرْجُـو المُلْتَقَى ... وَتُبَعِّـدُ الآمـالُ طُـولَ بِعَـادِي
حَتَّى شَهِدْتُ جمالَكُمْ[٣] فَلِمِحْنَتِي ... جَذَبَتْ مَحَبَّتُكُمْ شِغافَ فُؤَادِي
ودَنا الرَّحِيلُ مُخَلِّفاً قَلْبِي لكُـمْ ... وَقْفـاً عـلى الإِتْهـامِ والإِنْجـادِ
سِرْ بالْهَنَـا أَمَّـا خَيـالُ كَمالِكُـمْ ... فَهْوَ السَّمِيرُ لِمُهْجَتِي في النَّادِي
وَاسْـلَمْ ولا تَـنْسَ العِـمادِي إِنَّـهُ ... لَيُعَلِّـلُ الأَحْـشَا بِقُـرْبِ مَعـادِ

وأنشدني له أيضا قوله[٤]: [الطويل]

سَـأَطْمِسُ آثـاراً هَـوَايَ أَثَارَهَـا ... وَأَنْفُـضُ مِـنْ ذَيْـلِ التَّصَابِى غُبَارَهَـا
فَقَـدْ آنَ صَـحْوِي مِـنْ سُـلافِ صَـبَابَةٍ ... لَقَـدْ طالَمَـا خَـامَرْتُ جَهْـلاً خُمَارَهَـا

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) في (ظ): «دراري».

(٣) في (ظ): «كمالكم».

(٤) هذه الكلمة ساقط من (ظ). والقصيدة في ريحانة الألبا، ١/ ٢٢٤-٢٢٥؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٣٨٧-٣٨٨.

هَجَرْتُ الهَوَى والزَّهْوَ حتى اشْتِياقَهُ ... وَطِيبَ لَيَالِي اللَّهْوِ حتى ادِّكَارَهَا
وعَفَّيْتُ سُبْلَ الهَزْلِ بِالْجِدِّ مُقْلَعاً[1] ... وَعِفْتُ مَسَرَّاتٍ جَنَيْتُ ثِمارَهَا
أَثَامٍ كُفِيتُ اليومَ بالتَّرْكِ شَرَّها ... لَعَلِّي غداً بالحشْرِ[2] أُكْفَى شَرَارَهَا
قَطَفْتُ أَزاهِيرَ الصَّبابَةِ في الصِّبا ... وَقَدْ صارَ عَاراً أَنْ أَشُمَّ عَرَارَهَا
فَلَوْ صائِدَاتُ القَلْبِ أَقْبَلْنَ كَالمَهَا ... وَقَبَّلْنَ رَأْسِي ما قَبِلْتُ مَزَارَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أُوْدِعْتُ الحِجَا فَاسْتَرَدَّهُ ... إلى النَّفْسِ شَيْبٌ قَدْ أَعَادَ وَقَارَهَا
وَكَانَ شَبابِي شَبَّ نارَ صَبابَتِي ... فَمُذْ لاحَ نُورُ الشَّيْبِ أَخْمَدَ نَارَهَا
تُرَى شَيْبَتِي ما عُذْرُها لِشَبِيبَتِي ... وقَدْ سَبَقَتْ قَبْلَ الكَمَالِ عِذارَهَا
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الشَّعْرِ[3] فيها تَعَجُّباً ... لَهَا إذْ رَأَى لَيْلَ الشَّبابِ نَهارَهَا
فَما زارَ وَكْرَ الشَّعْرِ فِيها غُرابُهُ ... وَلا دارَ حَتَّى اسْتَوْطَنَ البازُ دَارَهَا
عَسَى الآنَ عَمّا قَدْ عَثُرْتُ إنابَةٌ ... يُقِيلُ بِها لِلنَّفْسِ رَبِّي عِثَارَهَا
عَسَى نَفْحَةٌ مِنْ نَوْرِ نُورِ مَعارِفٍ ... تَهُبُّ فَيَخْتارُ الفُؤادُ قَرَارَهَا
وَيَشْرَحُ صَدْرِي نُورُ عِلْمٍ مُقَدَّسٍ ... يُرِينِيَ أَسْرارَ العُلُومِ جِهَارَهَا
وَأُمْنَحُ أَلْطافاً مِنَ الأُنْسِ أَبْتَغِي ... خَفاها وَيَأْبَى الوَجْدُ إلَّا اشْتِهَارَهَا [٧٠/ب]
وَيَكْشِفُ مِنْ عَيْنِ البَصِيرَةِ حُجْبَها ... بِأَنْوارِ عِرْفانٍ تُزِيلُ اسْتِتَارَهَا
فَيَظْهَرُ لِي سِرُّ الحَقِيقَةِ مُشْرِقاً ... عَلَى ظُلْمَةِ الكَوْنِ الَّتِي[4] قَدْ أَنَارَهَا

(١) في (س وظ): «متلعاً». والمثبت من ريحانة الألبا. (ج).
(٢) في (ظ): «في الحشر».
(٣) في (ظ): «الشيب».
(٤) في (ظ): «الذي».

وَأَحْظَى بِحالاتٍ مِنَ القُرْبِ أَكْتَسِي بِدُنْيا وَأُخْرَى فَضْلَها وَفَخَارَهَا
وَلُطْفُ إِلٰهِي قُطْبُ دائِرَةِ المُنَى فَإِنَّ عَلَيْهِ في العَطاءِ مَدَارَهَا

وقوله أيضا[1]: [الكامل]

قَدْ شابَ فَوْدِي حِيْنَ تابَ فُؤادِي فَكَأَنَّما كُنّا[2] عَلَى مِيعَادِ
حُسْنُ الخَواتِمِ أَرْتَجِي مِنْ مُحْسِنٍ قَدْ مَنَّ لِي قِدْماً بِحُسْنِ مَبَادِي
وَعِمادِيَ التَّوْحِيدُ فَهْوَ وَسِيلَتِي في نَيْلِ ما أَرْجُوهُ عِنْدَ مَعَادِي
إِنْ قِيلَ أَيُّ سَفِينَةٍ تَجْرِي بِلا ماءٍ وَلَيْسَ لأَهْلِها مِنْ زَادِ
قُلْ رَحْمَةُ الرَّحْمٰنِ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ تَسَعُ العِبادَ فَمَنْ هُوَ ابْنُ عِمَادِ[3]

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٢٥؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٣٨٨.

(٢) في (ظ): «كانا».

(٣) في (ظ): «عمادي».

ومن أدبائها وفضلائها المدلجين إلى منازل الفناء، السارين قبل وصولي لها[1] إلى دار البقاء، الأوحد الأمجد، العلم المفرد:

[٣٧]

عبد الحق المعروف بالحجازي[2]

وهو، كما أُخبرت عنه، ممن له حسب كريم، وفضل جسيم، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]. أما الفصاحة فهو من الغرِّ المحجَّلين يوم رهانها، وأما الفضائل فلا يُشقُّ غبارُه في حلبة ميدانها، فهو من المُرْتَضِعين دَرَّ المعالي في حجور الفضائل، المرتدين حِبَرَ المكارم وشملة الشمائل، العاكفين في حرم العفاف، المقتطفين لجنى المجد غَضَّ القطاف.

فمن ثماره، ومنفتح أنواره، الدالة على طيب المَغْرِس وزكاء المَنْبِت، قوله من قصيدة له[3]: [الطويل]

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) زين الدين عبد الحق بن محمد بن محمد الحمصي الأصل الدمشقي الشافعي السماقي المعروف والده بالحجازي (٩٦٢-١٠٢٠ / ١٥٥٥-١٦١١): الفاضل الأديب المشهور. ولد في دمشق. كان اشتغاله على والده، وغلبت عليه العلوم العقلية مع إحاطة تامة باللغة العربية. سافر إلى الروم ،أخذ عن أبيه المدرسة التقوية، ودار الحديث الأشرفية. وكانت له بقعة تدريس بالجامع الأموي. تردد إليه الطلاب في حجرته بجامع القلعي في سوق جقمق داخل باب الجابية. أصيب في آخر عمره بالفالج نحو سنتين، وتوفي في دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند قبر أبيه. له شعر فيه رقة. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٦٢؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٣١٠؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٣٥٣؛ لطف السمر، ٢/ ٤٩١؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ٢٦٠؛ الأعلام، ٣/ ٢٨٢.

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٦٢-٢٦٤؛ وعلماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ٢٦٣.

سَقَى الرَّبْعَ هَطّالٌ مِنَ المُزْنِ سَاكِبُ وَجادَتْ عَلَيْهِ السَّارِياتُ السَّوَارِبُ
هَدِيَّةَ رَجّافِ العَشِيِّ كَأَنَّهُ كَتائِبُ تَقْفُو إِثْرَهُنَّ كَتَائِبُ[1]
وكُلُّ صَدُوقِ البَرْقِ دَانٍ رَبابُهُ تَنُوءُ فُوَيْقَ الأرضِ منه الهَيَادِبُ[2]
[٧١/أ] تُزَجِّيهِ أَنْفَاسُ الشَّمالِ وَتَمْتَرِي ضُرُوعَ عَزالِيهِ الصَّبا وَالجَنَائِبُ
يُرَوَّى بِهَا في سَيْبِهِ ظَامِئَ الثَّرَى وَيُمْحى بِسُقْياهُ المُحُولُ اللَّوازِبُ
كأَنَّ هَدِيرَ الرَّعْدِ في جَنَباتِهِ هَدِيرُ قُرُومٍ هَيَّجَتْها الضَّوَارِبُ
كأَنَّ دُمُوعَ المُزْنِ وَهْيَ سَوَابِلٌ دُمُوعُ مُحِبٍّ فارَقَتْهُ الحَبَائِبُ
فَذَاكَ الحيا لا زَالَ في أَرْبُعِ الحِمَى مَرِيئاً بها منه الزُّلالُ الخَضَارِبُ[3]
فَتُصْبِحُ منه الأَرْضُ مُخْضَرَّةَ الرُّبَى مُجَلَّلَةً بِالرَّيْطِ منها الأَهَاضِبُ
ويُصْبِحُ مَنْثوراً بها رَيِّقُ الحَيَا كما نَثَرَتْ مِنْ جِيدِهَا السِّمْطَ كاعِبُ
خَمائِلُ مِنْها لِلظِّباءِ مَسارِحٌ وَفِيها لأَذْيالِ الرِّياحِ مَسَاحِبُ
كَأَنَّ ثُغُورَ النَّوْرِ وَهْيَ بَواسِمٌ بِأَرْجائِها القُصْوَى نُجُومٌ ثَوَاقِبُ
تَهادَى ظِباءُ الوَحْشِ فِي عَرَصاتِها كَما تَتَهادَى فِي القُصُورِ المَرَازِبُ
كَأَنَّ الرُّسُومَ الدّارِساتِ تَصَبُّرِي عَشِيَّةَ حُفَّتْ بِالْقَطِينِ الرَّكَائِبُ
فَوَا أَسَفِي لا القَلْبُ مِنْ سَكْرَةِ الهَوَى مُفِيقٌ وَلا مِنْ غَيْبَةِ الشَّوْقِ آيِبُ
فَمَنْ لِي بِحِفْظِ العَهْدِ مِنْ ذِي صَبابَةٍ أَضاعَتْ هَواهُ المُذْنِباتُ العَوَاتِبُ

---

(١) في (ظ): «كثائب».

(٢) الهيدب: من السحاب المتدلي الذي يدنو من الأرض، وتراه كأنه خطوط عند انصباب المطر. (ج)

(٣) في (ظ، س): فذاك الحمى... مريئٌ بها. والمثبت من ريحانة الألبا ١/ ٢٦٣.

والخضارب: ماء يموج بعضه في بعض. (ج)

يَهُبُّ مَعِي مِنْ هَجْعَةِ العَجْزِ رُبَّما يُنالُ بِأَشْفَاعِ الجُدُودِ المَطَالِبُ
فَقَدْ تُدْرَكُ الحاجَاتُ وَهْيَ فَوائِتٌ وَقَدْ تَصْدُقُ الآمالُ وَهْيَ كَوَاذِبُ

ومن فوائدها: سئل عن الفرق بين قول ابن نُباتة السَّعْدِي[1] في قصيدته التي أولها[2]: [الطويل]

رَضِينا وَلَمْ تَرْضَ السُّيُوفُ القَوَاضِبُ نُجاذِبُها عَنْ هامِكُمْ[3] وَتُجَاذِبُ
خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ القَنَا فِي ظُهُورِهِمْ[4] عُيُوناً[5] لَها وَقْعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ

وقول إبراهيم الغزي: [الطويل]

خَلَقْنا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحاجِبٍ بِسُمْرِ القَنا وَالْبِيضِ عَيْناً وَحَاجِبَا

أيُّهما أبلغ وأحسن؟ فقال: بيت الغزي أبدع لما فيه من الصنائع؛ كالطباق بين السمر والبيض، ورد العجز على الصدر، واللف والنشر، ومراعاة النظير، وادَّعى أنه يجوز [٧١/ب] أن يراد بالعين فيه الرئيس، وبالحاجب من يتبعه من حجّابه، والمعنى: أن رماحنا وسيوفنا نالت الحاجب والمحجوب، والرئيس والمرؤوس، ففيه توريةٌ واستعارة، وهذا مما خلا عنه البيت الأول مع ما فيه من الافتخار بقتال

(١) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي، أبو نصر (٣٢٧-٤٠٥ / ٩٣٨-١٠١٤): من شعراء سيف الدولة بن حمدان. طاف البلاد ومدح الملوك، واتصل بابن العميد في الري ومدحه، معظم شعره جيد. توفي ببغداد. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (دراسة المحقق)، ١/ ٢٢؛ وفيات الأعيان، ٣/ ١٩٠؛ شذرات الذهب، ٤/ ٣١؛ معجم المؤلفين، ٢/ ١٦٥.

(٢) ديوانه، ١/ ١٨٢.

(٣) في (ظ): «هامهم».

(٤) في الديوان: «لظهورهم».

(٥) في الأصل: «عيون».

أعدائهم وعدم انهزامهم، فإنه يفتخر بمثله وبذا عيب على البيت الثاني، وإن قال في «إيضاح المعاني»: إنه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى، وهو الإشارة إلى انهزامهم، وأطال وأسهب، وبعَّدَ وقرَّبَ. والحقُّ ما ذهب إليه الخطيب[1] فإن بيت النباتي أحلى لما فيه من التشبيه البديع لجعل أثر الطعنة المستديرة عيناً، وشطبة السيف حاجباً، وفيه إغراب بجعل العين والحاجب في الظهر، وإذا فهمت ما تُلَي عليك عرفت حسن ما قلته في بعض القصائد: [الكامل]

قَــوْمٌ غَــزَوْتُهُمُ فَكُــلُّ جُــسُومِهِمْ نُقِلَــتْ لَهُــنَّ إِشــارَةُ الــمُتَكَلِّمِ
مِــنْ كُــلِّ مُقْلَــةِ طَعْنَــةٍ نَجْــلاءَ قَــدْ نَظَــرَتْ فِــرَاقَ الــرُّوحِ تَبْكِــي بِالــدَّمِ
رَمِــدَتْ فَكَحَّلَهــا بِمِــرْوَدِ سُــمْرَةٍ مِــنْ إِثْمِــدِ النَّقْــعِ الْمُثَــارِ الْمُقْــتِمِ

وأما الانهزام فلا يدل على عدم شجاعتهم، فيخلّ بالفخر، فإنَّ الشجاع ينهزم ممّن هو أشجع منه[2]، ومثله كثير في أشعارهم، وقد قيل: الفرار مما لا يطاق من سنن الأنبياء، كما فرّ موسى حين هم به القبط.

وما ذكره في العين والحاجب تخيل سخيف، ومعنى ضعيف، وجعله العين والحاجب بمعنى الرئيس والحاجب من أعجب العجائب، كما أن جعل الغزي العين في العين، والحاجب في الحاجب، فيه سماجة تعبير لا يخفى على الناقد البصير، وقد نحوت نحو ابن نباتة في عينه وحاجبه، وأشرت إليه بعينه وحاجبه في قولي[3]: [الطويل]

---

(١) ذكر الخطيب القزويني هذا في آخر كتابه إيضاح المعاني، في الباب الذي عقده للسرقات.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٦٦؛ ونفحة الريحانة، ٤/ ٥٤٧.

وَتَنْظُـرُهُ مِـنْ قَلْبِـيَ الـصَّبِّ أَعْـيُنٌ عَلَيْهـا لِمَحْنِـيٍّ[١] الـضُّلُوعِ حَوَاجِـبُ

وقد مرت الإشارة بالعين والحاجب[٢]، والنظر من طرف خفي إلى الوجه [٧٢/ أ] المناسب.

وما ذكر من النقد ذكره ابن الشجريّ في «أماليه»[٣] نقلاً عن الشريف المرتضى، وقال: إنه عاب عليه قوله «في ظهورهم» وفي رواية «لظهورهم» وقال لو قال: «لصدورهم» كان أمدح، لأن الطعن والضرب في الصدور أدلُّ على الإقدام وشجاعة الطاعنين والضاربين، والمطعونين والمضروبين، إذ وصف القرن بالإقدام مع ذكر ظهوره عليه أمدح من وصفه بالانهزام، ولذا قال أبو تمام[٤]: [الطويل]

حَـرَامٌ عَـلى أَرْماحِنَـا طَعْـنُ مُـدْبِرٍ وَتَنْـدَقُّ في أَعْـلَى الـصُّدُورِ صُـدُورُهَا

وقد عرفت جوابه مما ذكرناه فتذكره.

(١) في (ظ): «لمحتي».

(٢) انظر صفحة (٦١) وما بعدها.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٨٧.

(٤) ديوانه، ١/ ٣٥١.

وممن رأيته بالشام من الأعلام.

[٣٨]
الأمير منجك بن منجك[١]

وهو جُذَيلُها المُحَكَّكُ، رأيته وقد ألحم وأسدى، غبّ ما أفاد وأسدى، وقد طلعت به نجوم المعالي سعوداً، وأعاد الدهر غضًّا جديداً، ونسيمه سجسج، وخيوطُ شيبه بيد الدهر لم تُنْسَجْ، وهو وإن كان من حوادث الرهان[٢] سلم، وجمع فصاحة زهير في هَرِمٍ، فقد طوى قرطاسه، وأشعل للرحيل نبراسه.

ولما كان مقامي بجِلِّق لمحةَ بصر، لإلمامي بها على جناح السفر[٣]، في ظل طائر، أو سحاب صيف سائر، لم أقرَّ باجتماعه، ولم ألتقط من فرائد إبداعه، غير قطعة أنشدنيها له بعض الرفقاء، هي قوله[٤]: [الطويل]

---

(١) الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي (١٠٠٧-١٠٨٠ / ١٥٩٨-١٦٦٩): شاعر من بيت إمارة ورئاسة. ولد بدمشق. أنفق في صباه ما ورثه عن أبيه، وانزوى، ثم رحل إلى الديار التركية،ومدح السلطان إبراهيم، ولم يظفر بطائل، فعاد إلى دمشق، وعاش في ستر وجاه إلى أن توفي في ميدان الحصى بدمشق. ودفن بتربة أجداده في جامعهم المعروف منجك بميدان الحصى. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«قصائد الروميات»، و«مجموعة منجك باشا». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٣٢؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٩؛ نفحة الريحانة، ١/ ١٣٦؛ ديوان الإسلام، ٤/ ١٢٧؛ سلافة العصر، ص. ٣٦٩؛ هدية العارفين، ٢/ ٤٧٢؛ إيضاح المكنون، ١/ ٢٦؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩١١؛ الأعلام، ٧/ ٢٩١؛ تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، ص. ١٤٧.

(٢) في (ظ): «الزمان».

(٣) في (ظ): «سفر».

(٤) ديوانه، ص. ٩٩.

ورَوْضَـةُ أُنْسٍ بَـاتَ فيهـا ابْـنُ أَيْكَـةٍ يُغَـرِّدُ والنَّـايُ الـرَّخِيمُ يُـشَنِّفُ
وَقَـدْ ضَـمَّنَا فيهـا مِـنَ اللَّيْـلِ سَـابِغاً رِداءٌ بِمِـسْكَيِّ الغَـمَامِ[1] مُـسَجَّفُ
وَظَلَّـتْ عَـرَانِينُ الأَبَـارِيقِ بِـالطِّلَا إلى أَنْ بَـدَتْ كـافُورَةُ الـصُّبْحِ تَرْعُـفُ

وهو معنى مبتدع، تصرّف فيه فأحسن وأبدع، وأدار على مسامع الأدب كأسه المترع، وقد استحسنوا قول ابن رشيق القيرواني، وعدوُّه من روائع المعاني[2]:

[الكامل]

صَـنَمٌ مِـنَ الكـافُورِ بَـاتَ مُعَـانِقِي في حُلَّتَـيْنِ تَعَفُّـفٍ وَتَكَـرُّمِ
فَـذَكَرْتُ لَيْلَـةَ هَجْـرِهِ في وَصْـلِه[3] فَجَـرَتْ بَقَايَـا أَدْمُعِـي كَالْعَنْـدَمِ[4]
[٧٢/ ب] فَطَفِقْـتُ أَمْـسَحُ مُقْلَتَـيَّ بِجِـسْمِه[5] إذْ شِـيمَةُ[6] الكـافُورِ إِمْـسَاكُ الـدَّمِ

لكنّه قيل عليه: إنه دنَّس أدبه، إذ جعل عطف محبوبه منديلاً، ولو قال فجعلت عيني تحت أخمص رجله كان أليق بالأدب، وقد قلت في معناه[7]: [الوافر]

وَسـاقٍ بِالـسُّرُورِ[8] غَـداً طَبِيبـاً لَـهُ[9] طَـرْفٌ يُـشِيرُ إِلَى التَّـصَابِي

(١) في الديوان، «رداء بأكناف السحاب».
(٢) ديوانه، ص. ١٣٥، باستثناء البيت الأول؛ وفي وفيات الأعيان، ٢/ ٨٧.
(٣) في الديوان: «فكرت ليلة وصلها في صدها».
(٤) العندم: شجر أحمر. وقيل: العندم دم الغزل بلحاء الأرطى يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتَخْتَضب به الجواري.
(٥) في (ظ): «بجيده». وفي الديوان: «في نحرها».
(٦) في (ظ): «إذ عادت». وفي الديوان: «إذ عادة».
(٧) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٥٥.
(٨) في ريحانة الألبا:«وساق لي السرور».
(٩) في ريحانة الألبا:«لها».

رَأَى فِي الكَـأْسِ جَـرْيَ[١] دَمِ الحُمَيّـا فَـدَرَّ[٢] عَلَيْـهِ كـافُورَ الحَبَـابِ

ولمحمد بن مرج الكحل[٣]، وهو من فضلاء غرناطة[٤]: [الطويل]

أَلا بَـشِّرُواْ بِالـصُّبْحِ مِنِّـيَ[٥] باكِيـاً أَضَرَّ بِـهِ اللَّيْـلُ الطَّوِيـلُ مَـعَ البُكَـا

فَفِـي الـصُّبْحِ لِلـصَّبِّ الْمُتَـيَّمِ راحَـةٌ إذا اللَّيْـلُ أَجْـرَى دَمْعَـهُ وَلِـذا شَـكَا

وَلا عَجَبٌ أَنْ يُمْسِكَ الـصُّبْحَ عَبْرَتِي فَلَـمْ يَـزَلِ الكَـافُورُ لِلـدَّمِّ مُمْـسِكَا

وقد تواردت معه في قصيدة مطلعها: [الوافر]

لَقَـدْ رَعَفَـتْ أَبـارِيقِي بِرَاحِـي إلى أَنْ لاحَ كـافُورُ الـصَّبَاحِ[٦]

فانظره مع ما قدمنا بعين الإنصاف، ثم لم أزل أتوكّأ على البيضاء والصفراء، وأقيلُ تحت قبابِ الزرقاء والخضراء[٧]، حتى قذفت بي لهوات المهامه إلى حلب الشهباء

وما هذه الأيام إلَّا مراحل[٨]

وما الناس إلا بين مقوِّض وراحل، فألقيت بها عصا التسيار عن عاتق

(١) في ريحانة الألبا: «صب».

(٢) في ريحانة الألبا: «فدرَّ».

(٣) هو محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم المكنى أبا عبد الله المعروف بابن مرج الكحل. وهو شاعر مفلق. كانت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها إجادته. انظر ترجمته: نفح الطيب، ٥/ ٥٠. وجاء في الأصلين: برج الكحل.

(٤) الأبيات في نفح الطيب، ٥/ ٥٤.

(٥) في نفح الطيب: «من كان».

(٦) في (ظ): «الكافور».

(٧) في (ظ): «الخضراء والزرقاء».

(٨) صدر بيت لابن نباتة المصري، (ديوانه ٤٥)، عجزه: وأجدر بها تقضي قريباً وتقضب. (ج).

العزائم، وقد تفتَّحت بها عن زهرةِ[١] الدنيا خضر الكمائم، فإذا حصنٌ كأنه وكرٌ لنسر السماء، أو هامةٌ معمَّمة بكلِّ سحابة دكناء، أرضها مفروشة بديباج الزهور، وحيطانها مجلّلة بستائر النور، لطيف نسيمها عنبري الشميم، وأهلها ألطف من ذلك النسيم، من كلِّ مملوءٍ بالفضل ثيابه، محشوٍّ بالكرم إهابه، |وأديب|[٢] رقَّت باللطف[٣] شمائله،

فلولا البردُ يُمسكُهُ لسالا[٤]

وعذبت كلماته ورسائله. [الوافر]

فارشـــفنا عـــلى ظمـــأ زلالاً ألـــذَّ مِـــنَ المدامـــةِ للنَّـــديم[٥]

(١) في (ظ): «زهرة».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) أقول (ج): قال أبو العلاء المعري بشروح سقط الزند ١/ ١٠٤:

يـذيب الرُّعـب منـه كـلَّ عـضبٍ فلـولا الغمـد يُمـسكه لـسالا

وقوله: «فلولا البرد...» زيادة في (ظ).

(٥) أقول (ج): البيت للمنازي، أو لحمدونة الوادي آشية. وفيات الأعيان ١/ ١٤٣، نفح الطيب ٤/ ٢٨٨.

فكانَ ممَّن لمعتْ لنا بوارقُ بشره، وباحت نسمات لطفه بأسرار نشره، الفاضل الكامل المرتدي بحبر الشمائل [٧٢/أ] العاكف في حرم الإفادة، الطالع نجمه من أفق السعادة.

[٣٩]

أبو الوفاء بن شيخ الإسلام عمر العُرضي الحلبي الشافعي[١]

فلقيني منه حَبْرٌ مجيد، وأديب لنظم عقود الكلم مجيد، يضع القلادة في الجيد[٢]، فشاهدت فيه فضلاً لم تنظر عينٌ إلى مُنافيه، بل تشاهد عيون الآمال كلَّ المنى فيه، فإذا هو روضة محلّاة بنَورٍ وثمر، وحديقة منمنمة الأطراف والطرر، سقتها سحائب نداه، وباكرها صيّب جدواه، فلا منَّة لحوامل السحائب، ولا انتظار لقوافل الصبا والجنائب، فانتدب لملاقاتي وابتدر، وخير أنواء الربيع ما بكر.

وكتب إلي مادحاً ولزَنْد فكرتي قادحاً: [الوافر]

---

(١) أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود بن الحسين الشافعي العرضي الحلبي (٩٩٣-١٠٧١ / ١٥٨٥-١٦٦١): فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، صوفي، مفسر، نحوي، بياني. ولد بحلب. كان مفتي الشافعية بحلب، وابن مفتيها، وأحد أعيان العلماء في المعرفة والإتقان، والحفظ، والضبط. كان عالماً إماماً خيّراً متواضعاً حسن السمت. روى العلوم النقلية، والعقلية عن والده، ولزم العلامة أبا الجود البتروني. تصدر للإقراء في دار القرآن الحبشية. توفي بحلب. من مؤلفاته: «معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب»، و«طريق الهدى» في التصوف، و«شرح ألفية ابن مالك» في النحو. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٦٩؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٤٨؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٣٦٧؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٨٨؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٨٩؛ معجم المؤلفين، ٤/ ٧٣؛ الأعلام، ٦/ ٣١٧؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣١٣؛ معادن الذهب (دراسة المحقق)، ص. ٢١.

(٢) في (ظ): يضع في القلادة في الجيد.

أَرَى الشَّهْباءَ للعَلْيـاَ قِباباً ... أَلَمْ تَرَ أُفْقَهـا أَبْدَى شِهَابَا

وقَبْلُ كَسَتْ مَعالِمَها الدَّياجِي ... مُسَرْبِلَةً ذُرَاها والْهِضَابا

وكَدَّرَ صَفْوَ مَنْهَلِهَا قَتَامٌ[1] ... أَحَالَ شَرَابَهاَ الصَّافي سَرَابا

وجَرَّعَها كُؤُوسَ الجَوْرِ صِرْفاً ... ولو سُقِيَ الغُرَابُ بها لَشَابَا

وكانَ الجَهْلُ مُتَّسِعَ الفَيَافِي ... يَضِلُّ الأَلْمَعِيُّ بها الصَّوابَا

وضاقَ العلمُ ذَرْعاً حينَ سُدَّتْ ... مَناهِجُه وضَاقَ به رِحابَا

تُعَلِّلُها الأَمانِي كاذِباتٍ ... وكَمْ عادَتْ سَحَائِبُها ضَبَابَا[2]

إلى أنْ حَلَّها رَوْحُ المَعالِي ... وطَوَّقَ عِقْدُ مِنَّتِها[3] الرِّقابَا

إِمامُ العِلْمِ بَحْثاً وَاكْتِساباً ... مُشِيدُ الفَضْلِ إِرْثاً وَانْتِسَابَا[4]

فَواصَلَها بِغَيْرِ سِباقِ وَعْدٍ ... وَفاجَأَها بِنِعْمَتِهِ احْتِسَابَا

فَأَهْلاً بِالَّذِي مِنْهُ اسْتَنارَتْ ... مَعالِمُهَا وَقَدْ غَرَّتْ جَنَابَا

فَقَرَّبَها وقَرَّ بِها وِداداً ... وَقَرَّ عُيونُ أَهْلِيها اقْتِرَابَا

وَقَدْ ظَفِرَتْ بِكَنْزِ المَجْدِ حَتَّى ... أَعادَ التِّبْرَ قَدْ حَسَدَ التُّرَابَا

وَفاضَ بِحارُ فِكْرَتِهِ عُلُوماً ... وَأَتْبَعَها بِمَنْطِقِهِ عُبَابَا

وَنَضَّرَ وَجْهَ رَوْضِ الفَضْلِ لَمَّا ... سَقاهُ مِنْ فَوائِدِهِ رَبَابَا

[٧٣/ب] قَدِ ازْدَحَمَتْ بِمَوْرِدِهِ عُفَاةُ الـ ... ـفَضائِلِ عندما سالَ انْصِبَابَا

وَقَدْ مَلَؤُواْ رَكَايـاهُمْ وَرامُوا ... ذَخائِرَهُ انْتِهازاً وَانْتِهَابَا

---

(١) قتام: غبار أسود.

(٢) في (س): «صبابا».

(٣) في (ظ): «منته».

(٤) في (ظ): «واكتسابا».

إذا جـالَ الـسُّؤالُ بِفِكْـرِ شَـخْصٍ قُبَيْـلَ النُّطْـقِ لَبَّـاهُ جَوَابَـا
فَيـا ذُخْـرَ الزَّمـانِ فَـدَتْكَ نَفْـسِي وَفادَتْـكَ العُـلَى تَبْغِـي الثَّوَابَـا
أَقِـلْ قَلَمِـي عِثـاراً زَلَّ فِيـهِ فَـما وَفَّى المَـدِيحَ وَلا أَصَـابَا
وَكُنْـتُ نَبَـذْتُ شِـعْرِي فِي قِفـارٍ نَـسِيتُ الأُنْـسَ مِنْـهُ حِـينَ غَابَـا
إِذِ الأَيّـامُ قَـدْ رَفَعَـتْ بُغاثـاً[1] فَخالَـتْ أَنَّهـا مَـسَكَتْ عُقَابَـا
وَظَنُّـواْ أَنَّهُـمْ كَنَـزُواْ عُلُومـاً وَأَيْـمُ اللهِ مـا مَلَكُـواْ نِـصَابَا
أَأَمْـدَحُ مَـنْ بِنَظْمِـي لَـيْسَ يَـدْرِي حَبِيبـاً قَـدْ أَرَدْتُ أَوِ الحُبَابَـا
وَكـانَ القَـصْدُ مِـنْ قَـصْدِي جَـزاءً مِـنَ المَمْـدُوحِ لَـوْ فَهِـمَ الخِطَابَـا
وَلَـوْلا أَنَّـكَ الـسّامِي مَقامـاً لَـهُ الأَفْـلاكُ طَأْطَـأَتِ الرِّقَابَـا
وَكـانَ بِمَـدْحِكَ العـالِي افْتِخـارِي وَمـا بِـسِواهُ ذَهَّبْـتُ الكِتَابَـا
فَـدُمْ يـا زِينَـةَ الـدُّنْيا بِمَجْـدٍ تَقَنَّعَـتِ العُـلا مِنْـهُ احْتِجَابَـا

وكتب معه فصلاً منه قوله: لقد طفحت أفئدة العلماء بشراً، وارتاحت أسرار الكاملين سرًّا وجهراً، وأُفعمتْ من المسرَّة صدور الصدور، وطارت الفضائل بأجنحة السرور، بيُمْنِ قدومِ من اخضرَّت رياضُ التحقيق بأقدامه، وغرقت بحار التدقيق من سحائب أقلامه، وتلألأت غررُ المباحث إشراقاً، وأُجريت مسائل الطالبين في ميادين التوضيح سباقاً، أعني به جهينةَ أخبار العلوم، وخازن أسرارها في سرائر المنطوق والمفهوم، المؤسِّس لدعائم الأحكام فرعاً وأصلاً، والسابق في مضمار التحقيق مذ كان طفلاً، وقد خدمته بهذه القصيدة التي كتبتها

(١) بغاث: طائر أبغث اللون فيه بقع بيض وسود. وهذا الطائر أصغر من الرخم، بطيء الطيران، وفي المثل: «إن البغاث بأرضنا يَسْتَنْسِرُ»، والمراد به: من جاورنا عزَّ بنا.

عجلاً، وكنت عزمت على ألَّا أفوه بكلمةٍ مما[١] لديه خجلاً، لكن ظننت بالمولى الجميل، ورأيت سترها [٧٤/ أ] بذيل الصفح والفضل الجليل.

هذا وإنَّ عبدَكم كتب تاريخا سماه «معادن الذهب، في الأعيان الذين تشرَّفت بهم حلب» سيعرضُ بعضَه عليكم، ونأتي بأُنموذج منه لديكم، وجُلُّ القصد أن تكتبوا لي نسَبكم وأشياخَكم ومقروآتكم، وبعضَ شيءٍ من المنظوم والمنثور، لنطرِّزَ حلله بطراز المأثور، والسلام.

وأنشدني لنفسه[٢]: [الوافر]

تَـــذَبَّلَ نَـــرْجِسُ العَيْنَـــيْنِ لَمّـــا ... تَفَـــتَّحَ وَرْدُ خَدَّيْـــهِ البَـــدِيعُ

وَرَيْحَـــانُ العِـــذَارِ بِـــهِ مُحِـــيطٌ[٣] ... فَتَرْكِـــي حُبَّـــهُ لا أَسْـــتَطِيعُ

فَقُلْـتُ[٤] الـنَّفْسُ خَـضْرا يـا عَـذُولِي ... كَـما قَـدْ قِيـلَ[٥] وَالـزَّمَنُ الرَّبِيـعُ

وقوله: و«النفس خضرا» مثل في ميل النفس إلى كلِّ ما ترى، والعامة تقول: النفس خضرا، تشتهي كلَّ شيء، وقد وقعَ في شعر المتأخرين. وكأنَّ أصله ما وردَ في الحديث[٦] من «أن الأرواح في أجواف طيور خضر تعلق في الجنة»[٧].

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٧٣؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٥٠؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٩٢، باستثناء البيت الأول.

(٣) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «بورد الخد ريحان محيط».

(٤) في ريحانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «وقلت».

(٥) في ريحانة الألبا: «كما قد قلت».

(٦) رواه أحمد في المسند ١٥، ٣٨٦، والترمذي (١٦٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٩٠٥).

(٧) قال المحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٥٠: والأصوب أن يقال إن أصله: ثلاثة تذهب عنك الحزن: الماء والخضرة والوجه الحسن. ومعنى أن النفس خضراء أي تميل إلى الخضرة بالطبع. (ج).

[٤٠]
أخوه محمد بن عمر العُرْضي[١]

فاضل لبيب، |وسيِّدٌ ماجد أديب|[٢]. رأيته وبردُ شبابه قشيب، وغصن دوحته رطيب، ومخايل المجدِ عليه لائحة، وعنادل الفصاحة في خمائله صادحة، وحللُ فضله قد زهى طرازها، وعِدَات[٣] الدهر فيه قد حان نجازها، وقد يجود الشحيح، وتحت الرغوة اللبن الصريح[٤]

وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهرا، وكم لاحت فيه مخايل الرئاسة، وتقول: بشرى لهذه الفراسة، وعلى الله إنجاز عِدَةِ هذه الظنون، وقضاء ما في ذمِّة الدهر من الديون، وفكّ ما في يد الأمل من الرُّهون.

---

(١) محمد بن عمر بن عبد الوهاب العُرضي الحلبي (ت: ١٠٧١/ ١٦٦١): كان من الفضل في مرتبة الآحاد، ومن الأدب في مرتبة لا تنال بالاجتهاد. وقد ولي القضاء مدة طويلة، ثم درَّس بالمدرسة الكلتاوية، والسعيدية. وولي إفتاء الحنفية مدة سنين. ثم سافر إلى الروم، وأقام بها مدة طويلة، وأخذ بها عنه الأدب جماعة من الصدور. ولما توفي أخوه أبو الوفاء صار مكانه مفتي الشافعية بحلب، وواعظاً بجامعها. وحصل له جذبٌ إلهي، وتكلّم في وعظه برموز ودقائق على لسان القوم، ووعظ أربع مرات ومات. وتوفي بعد بضعة أشهر من موت أخيه، وعمره نحو ستين عاماً. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٧٤؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٨٩؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٩٩؛ معادن الذهب (دراسة المحقق)، ص. ٢٦-٢٧.

(٢) هذه الجملة زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «عدة».

(٤) أقول (ج): هو عجز بين لنضلة السُّلمي، صدره: ولم يَخشوا مصالتَهُ عليهم. الكامل ١/ ١١٨. وبه تخريجه.

ولّما قدمتُ حلب أتحفني بمكاتبته ومحاورته، وجلا عليَّ أبكار أفكاره في لَيْلَي[1] خطِّه ومسامرته، فممَّا جلاه عليَّ، وأهداه لدي، قوله: [الرمل]

طَـرَّزَ الأُفْـقَ أَكالِيـلُ الـشَّفَقْ ... وَانْتَـضَى الـبَرْقُ حُـساماً مُمْتَـشَقْ

كَـمْ رَوَى سِرًّا بِأَحْـشاءِ الـدُّجَى ... كاذِبـاً لـٰكِنَّما الفَجْـرُ صَـدَقْ

[٧٤/ب] عَطَفَـتْ فِي جُنْحِـهِ بِـيْضُ طَـلا ... لَيْـتَ ذاكَ العِطْـفَ لَـوْ كـانَ نَـسَقْ

بِـأَبِي مِـنْهُمْ غَـزالٌ شـارِدٌ ... كامِـلُ الحُـسْنِ شَـهِيُّ المُعْتَنَـقْ

قَـدْ لَـوَى كُـلَّ فُـؤادِي نَحْـوَهُ ... فَقُلُـوبُ النّـاسِ قَلْـبٌ وَعَلَـقْ

صَـعَّدَتْ مـاءَ الحَيـا فِي خَـدِّهِ ... زَفَـراتٌ قَـدْ أَثارَتْهـا الحُـرَقْ

كُلَّـما رُمْـتُ جَنـى وَجْنَتِـهِ ... أَنْبَتَـتْ وَرْداً بِتَكْـرارِ الحَـدَقْ

كـانَ بـابُ الجَفْـنِ مَفْتُوحـاً بِـهِ ... وَهْـوَ فِيـهِ سـاكِنٌ قَبْـلَ الأَرَقْ

وَلَقَـدْ غـابَ وَأَخْـلاهُ فَلِـمْ ... ذٰلِـكَ البـابُ بِنَـوْمٍ مـا انْغَلَـقْ

فَكَـأَنَّ الـصُّبْحَ مِـنْ غُرَّتِـهِ ... أَوْ ضِـيا فَـضْلِ الـشِّهابِي مُـسْتَرَقْ

بَحْـرُ عِلْـمٍ بِالمَعـانِي نـاطِقٌ ... مـا رَأَيْنـا قَبْلَـهُ بَحْـراً نَطَـقْ

مِـلْءُ بُرْدَيْـهِ إِمـامٌ نـاطِقٌ ... فَلَـكَ التَّحْـصِيلِ بِـالْفِكْرِ اخْـتَرَقْ

أودعَ الأفكـارَ أبكـارَ النُّهـى ... قَـدْ تَلَفَّعْـنَ[2] رِدَاءً مِـنْ وَرَقْ

إِنْ أَكُـنْ أَقْـدَمْتُ فِي مَـدْحِي لَـهُ ... فَاعْـذُرُونِي إِنَّ إِقْـدامِي فَـرَقْ

إِنَّ عَيْـشاً راقَ فِي خِدْمَتِـهِ ... راعَـهُ قَطـعُ التَّـدانِي حِـينَ رَقّ

لَيْـتَ أَوْقـاتِي بِـهِ لَـوْ طُوِّلَـتْ ... بِمَـدَى عُمْـرِيَ إِذْ كانَـتْ أَحَـقّ

كَيْـفَ لا أُهْـدِي لَـهُ صَـوْبَ الحِجَـا ... وأُوَافِيـهِ ثَنـائِي المُنْتَـشَقْ

---

(١) في (س): «ليل».

(٢) في (س): «تلففن».

وَبِـــهِ لَيْـــلُ دَعاوِينـــا انْجَـــلَى وَرَأَيْنـــا جَهْلَنـــا مِثْـــلَ الفَلَـــقْ

وكتب لي مع هدية أهداها[١]: [البسيط]

مَـوْلايَ مِـنْ يَـوْمِ لُقْيـاهُ الأَغَـرِّ غَـدا هَدِيَّـةً مِـنْ زَمـانٍ قَبْـلُ ضَـنَّ بِكَـا

لَـوْ كـانَ تُنْـصِفُنِي الأَقْـدارُ آوِنَـةً وَكُنْـتُ أُنْـصَفُ فِـيما أَرْتَـضِيهِ لَكَـا

لَكُنْـتُ أُهْـدِي لَـكَ الـدُّنْيا وَزِينَتَهَـا وَالشَّمْسَ وَالْبَدْرَ والعَيُّوقَ[٢] وَالْفَلَكَا

وقال، وقد أكل عندي من[٣] برشنا، فلما انتشى قال[٤]: [الطويل]

وَما كانَ أَكْلُ البَرْشِ[٥] مَوْلايَ كَيْ أُرَى بِفَرْحَـةِ نَـشْوانٍ وَغِبْطَـةِ مَـسْرُورِ

وَلٰكِنَّنِـي كُنْـتُ الـسَّلِيمَ بِبَيْـنِكُمْ فَكـانَ لآلامِـي بِـهِ بَعْـضُ تَخْـدِيرِ

[٧٥/ أ] وعلى هذا فانظر قولي في الصفرة التي في وسط الورد[٦]: [الخفيف]

أَتَظُنُّـــونَ صُـــفْرَةً وَسْـــطَ وَرْدٍ عَبَثـــاً أَظْهَـــرَتْ لَنـــا أَلْوَانَـــا

إِنَّـــما خَـــافَ مِـــنْ تَـــأَلُّمِ قَطْـــعٍ فَاحْتَـــسَى قَبْـــلَ قَطْعِـــهِ زَعْفَرَانَـــا

وفيه أيضاً لي[٧]: [الخفيف]

فَـتَحَ الـوَرْدُ فِي الرِّيـاضِ صَـباحاً عِنْـدَما قَبَّـلَ النَّـسِيمُ خُـدُودَهْ

بَلَـعَ الزَّعْفَـرانَ فَهْـوَ لِهٰـذا ضـاحِكٌ شَـقَّ مِـنْ سُرُورٍ بُـرُودَهْ

(١) في خلاصة الأثر، ٤/ ٨٩؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٩٩.

(٢) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها.

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في خلاصة الأثر، ٤/ ٩٠.

(٥) البرش: نوع من المخدرات كالأفيون. وقوله: كنت السليم أي اللديغ.

(٦) في خلاصة الأثر، ٤/ ٩٠.

(٧) في خلاصة الأثر، ٤/ ٩٠.

وقولي أيضاً فيه: [السريع]

مـــا فَـــتَحَ الـــوَرْدَ بَنـــانُ النَّـــدَى وَلا نَـــــسِيمٌ فِي الرُّبَـــــى نَاسِـــــمُ
قُراضَـــةُ التِّـــبْرِ بِفِيـــهِ احْتَـــسَى فَهْـــوَ لِهٰـــذا فَـــرِحٌ[1] بَاسِـــمُ

وهذا فنٌّ من قرض الشعر من النوادر يُسمّى الإغراب، وهو وصف ما لم يعهد وصفه وتشبيهه، ومن أغرب ما مرَّ بي فيه قولُ ابن رشيق في ضمِّ الأصابع إشارة للتقليل[2]: [السريع]

قَبَّلَنِـــي مُحْتَـــشِمٌ[3] شـــادِنٌ أحْـــوَجُ مـــا كُنْـــتُ لِتَقْبِيلِـــهِ
أَوْ مَـــأَتُ[4] إذْ حَيَّـــا بِأُتْرُجَّـــةٍ عَرَفْـــتُ فيهـــا كُنْـــهَ تَأْوِيلِـــهِ
لَمَّـــا تَطَـــيَّرْتُ بِمَعْكُوسِـــهَا[5] ضَـــمَّتْ بَنَانـــاً نَحْـــوَ تَقْلِيلِـــهِ[6]

وأحسن منه قولي: [الطويل]

وَأَزْرارِ وَرْدٍ لَمْ تُفَـــتَّحْ كَأَنَّهـــا لِمَعْنـــىً بَـــدِيعٍ لِلأَنـــامِ تُـــشِيرُ
إلى أَنَّ أَيَّـــامَ الـــسُّرُورِ قَـــصِيرَةٌ كَأَيَّـــامِ هٰـــذا الـــوَرْدِ حِـــينَ يَـــزُورُ[7]

---

(١) في (ظ): «فرحا».

(٢) ديوانه، ص. ١٢٢.

(٣) في الديوان: «محتشما».

(٤) في الديوان: «أمات».

(٥) معكوس أترجة: هجرة. (ج).

(٦) في الديوان: «تعليليه».

(٧) سيذكر المؤلف رحمه الله تعالى هذه الفكرة ثانية صفحة (٤٩٤). (ج).

ومن أدباء حلب العصريين

[٤١]
شمس الدين بن العمادي الحنفي

أنشدني له بعضُ أدبائها رباعيةً تدلُّ على نباهة قدره، ورقة طبعه وشعره، وهي: [الدوبيت]

فِي القَلْـــبِ لَكُـــمْ مَنْـــزِلَةٌ عَلْيَـــاءُ لا تُـــدْرِكُها سَـــلْمَى وَلا أَسْـــمَاءُ
فِي الـذَّرِّ عَـرَفْتُكُمُ[1] فَهَـلْ يَجْمُـلُ لِي أَنْ أُنْكِـــرَكُمْ وَلَّتِـــي شَـــمْطَاءُ

(١) في الذَّرِّ: أي منذ كنا في عالم الذَّرِّ قبل الخلق.
وفي (س): في الدَّر بالدال المهملة.

[٤٢]

فتح الله بن النحاس[١] |الحلبي|[٢]

[٧٥/ ب] له شعر لو نُقر لطنّ، وأدبٌ هو طراز لحلة الزمن، وزيُّه زِيٌّ صوفي، ومشربه العذب صافي وصوفي، فهو كالماء في صفائه، يتلون بلون إنائه، ساح في البلاد، وجرى سلسال مائه في كل واد، مرتدياً برداء خلاعة وشباب، ساحباً ذيلي عفّة وآداب، فتهادته البلدان، وتنافست فيه الأزمان.

فمن عذب ورده المعين، قوله في التضمين[٣]: [الطويل]

وَلَمْ يُبْـقِ حُـبُّ الغِيـدِ لي غَـيْرَ مُهْجَـةٍ ... وَقَلْبٍ، فَقَلْبِي ضَاعَ في الحُبِّ مِنْ يَدِي

فَيَـا مُهْجَتِـي لم يَبْـقَ غَـيْرُكِ، فـاذْهَبِي ... (وكُـلُّ قَـرِينٍ بِالْـمُقَارَنِ يَقْتَـدِي)[٤]

---

(١) فتح الله بن عبد الله، المعروف بابن النحاس الحلبي، ثم المدني (ت: ١٠٥٢/ ١٦٤٢): شاعر رقيق مشهور من أهل حلب، كان في حداثته من أحسن الناس منظراً، ثم تبدلت محاسنه، وانفضَّ عنه أهل الغرام به، فاندرج في مقولة الكيف، وتزيا بزي الزهاد، حداداً على ذهاب حسنه. قام برحلة طويلة، فزار دمشق، والقاهرة، والحجاز، واستقر بالمدينة، وتوفي بها، ودفن ببقيع الغرقد. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٣/ ٢٥٧؛ نفحة الريحانة، ٢/ ٥٠٧؛ إيضاح المكنون، ١/ ٣٠٠، ٤٨٧؛ هدية العارفين، ١/ ٨١٥؛ سلافة العصر، ص٢٧٦؛ نزهة الجليس، ١/ ٤٨٥؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٥٤؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٦١٢؛ الأعلام، ٥/ ١٣٥.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ديوانه، ص. ١٦٤.

(٤) عجز البيت لطرفة بن العبد، صدره: «عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه». ديوانه، ص. ٤٤.

وأنشدني محمد بن العُرْضي، له في مثله قوله[1]: [الطويل]

جَنَيْنَا مِنَ الآدابِ كُلَّ فَرِيدَةٍ إلَيْهَا بِأَنْوارِ الشِّهابِيِّ نَهْتَدِي
فَلَمّا نَأَى عَنّا تَناءَتْ عَلَى قِلًى (وَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقارَنِ يَقْتَدِي)

وقد قلتُ في تضمينه أيضا: [الطويل]

أَيا قَمَراً فِي القَلْبِ حَلَّ فَمُذْ نَأَى وَقَلْبِي إلَى سُلْوَانِهِ لَيْسَ يَهْتَدِي
مَضَى خَلْفَهُ لَمّا تَعَلَّمَ غَدْرَهُ (وَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقارَنِ يَقْتَدِي)

(١) ساقط من (ظ).

[٤٣]
صلاح الدين بن الكوراني[١]

شيخ الأداب، ومركز دائرته بحلب، له طبع مطبوع، ونظم مصنوع، مع مشاركة له[٢] في عدة فنون، ومحاسن تكتحل بها العيون، وهو سمح الخاطر، يجود بمدحه لكلِّ وارد وصادر.

وقد أنشدني من المدائح، كلَّ سانح وبارح، ومن القطع، ما رق وانطبع، كقوله في الدخان المُبتدع: [الطويل]

لَقَــدْ عَنَّفُونــا فِي الــدُّخانِ وَشُرْبِــهِ ... فَقُلْتُ دَعُوا التَّعْنِيفَ فَالأَمْرُ أَحْوَجَا

أَلَا إنَّ لِــصَّ الغَــمِّ فِي غــارِ صَــدْرِنا ... عَــصانا فَــدَخَّنا عَلَيْــهِ لِيَخْرُجَــا

وقوله أيضاً: [الرجز]

لَــوْ لَمْ تَكُــنْ أَيْــدِي الأكــارمِ جُنَّــةً[٣] ... مــا كــانَ فِي أَطْرافِهــا الغَلْيُــونُ

---

(١) القاضي صلاح الدين بن محمد الكوراني الحلبي (ت: ١٠٤٩/ ١٦٣٩): وهو من الأدباء الحلبيين، ورئيس الكتاب في محكمة قاضي قضاة حلب. وله شعر مطبوع، ونظم مصنوع مع مشاركة في فنون عديدة، وكان من المكثرين في الشعر. توفي بحلب. من مؤلفاته: «رواج البضائع في ذوي الصَّنائع في مئة مليح غلام»، و«الجواري الغوادي في الجواري الغوادي في مئة مليحة»، و«نور مصابيح الدياجي في المعمى والأحاجي». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٨١؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٢٥٢؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٢٤٣؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٢٠؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٣٨؛ معجم المؤلفين، ١/ ٨٤٢؛ الأعلام، ٣/ ٢٠٧.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (س، ظ): أيدي الكرام. والمثبت من كتاب الصلح بين الإخوان للشيخ عبد الغني النابلسي ١٥٤، وفيه أن البيت للشهاب الخفاجي. (ج).

[٧٦/ أ] وقوله فيه أيضاً وفيه تلميح للحديث الشريف: [الطويل]

شُـغِلْنا بِلَـذّاتِ الـدُّخانِ وَشُرْبِـهِ عَنِ السُّكْرِ مِنْ أَكْلِ الحَشِيشَةِ وَالخَمْرِ
فَكـانَ لَنـا حِـصْناً مِـنَ الفِـسْقِ مانِعـاً عَكَفْنـا عَلَيْـهِ قابِـضِينَ عَـلَى الجَمْـرِ[1]

وكتب إليَّ حين وافيتُ حَلَبا[2]: [الطويل]

شِهابَ المَعالِي قَدْ أَضاءَتْ بِكَ الشَّهْبَا وَقَدْ أَطْلَعَتْ مِنْ غُرِّ أَفْكارِكَ الشُّهْبَا
وَمِـنْ قَبْـلِ أَخْبـارِ الثَّنـاءِ تَـواتَرَتْ وَقَـدْ مَـلأَتْ أَسْـماعَنا لُؤْلُـؤاً رَطْبَـا
وَكـانَ[3] التَّمَنِّـي أَنْ يُوافِـقَ سَـمْعَنا نَواظِرُنـا فَاسْـتَغْرَقَتْ قَلْبَنـا حُبَّـا
وَقَـدْ أَعْرَبَـتْ أَلْفاظُـهُ مَـعْ تَـأَخُّرٍ عَنِ السَّبْقِ حَتىَّ فاقَتِ العَرَبَ العَرْبَا
فَمِـنْ مَنْطِـقٍ عَـذْبٍ وَفَـضْلٍ مُوَجَّـهٍ إِلَى المَـدْحِ إِيْجابـاً وَلِلْحاسِـدِ الـسَّلْبَا
بَنَـى غُـرَّ أَبْحـاثٍ لَـهُ قَـدْ تَأَسَّـسَتْ فَلَـمْ يَـسْتَطِعْ بـاغِي الجَـوابِ لَـهُ نَقْبَـا
إذا كـانَ مِنْـهُ الفَهْـمُ فِي البَحْـثِ سابِقاً فَـذٰلِكَ وَصْـفٌ لا يُفارِقُـهُ دَأْبَـا
فَـأَهْلاً بِمِـنْ يَحْيـا بِـهِ مَـشْرِقُ العُـلا وَقَـدْ كـانَ كَالْعَنْقـاءِ جـاوَزِتِ الغَرْبَـا
وَمِـنْ حَلَـبٍ كـانَ الفِطـامُ مِـنَ المُنَـى فَقَـدْ يَئِـسَتْ مِنْهـا ضُرُوعُ الهَنَـا حَلْبَـا
إلى أَنْ أَتـاحَ اللهُ بَعْـضَ بَقِيَّـةٍ مِنَ الحَظِّ حَتَّى زاحَمُواْ المَنْهَلَ العَذْبَا
فَتَبـاً لِمَـنْ قَـدْ زاغَ عَـنْ وُدِّهِ فَقَـدْ تَبَدَّى بِثَوْبِ الغُولِ إِذْ أَظْهَرَتْ[4] حَرْبَا

(١) قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر» رواه الترمذي (٢٢٦٠) عن أنس. (ج).

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٨١-٢٨٣.

(٣) في (ظ): «وكاد».

(٤) في (ظ): «طهرت».

لَـهُ قَلَـمٌ إِنْ يَنْفُـثِ الـسِّحْرَ ناقِعـاً ... فَـما ضَرَّهُ أَلَّا يُغـادِرَهُ عَـضْبَا[1]

فَيـا مَـنْ لَـهُ فِي مِـصْرَ وَالـشّامِ هِمَّـةٌ ... وَبـاعٌ طَوِيـلٌ يُبْهِـرُ الـرُّومَ وَالْعُرْبَـا

عَـلَى حَلَـبٍ لَمّـا قَـدِمْتُمْ تَبَـسَّمَتْ ... ثُغُـورُ مَبانِيهـا وَتاهَـتْ بِكُـمْ عُجْبَـا

وَأَبْناؤُهـا القَـوْمُ الَّـذِينَ مُـرادُهُمْ ... وِداداً وَلا يَبْغُـونَ مـالاً وَلا كَـسْبَا

عَـلَى ذا مَـضَى عَهْـدُ الأَخِـلَّاءِ وَالَّـذِي ... يَـرُومُ خِـلافَ الـوُدِّ يَـسْتَوْجِبُ الـسَّبَّا

وَأَشْـكُو إِلَيْـكَ الـدَّهْرَ عَبْـدَكَ إِنَّـما ... نُـسائِلُهُ سِـلْماً يُجاوِبُنـا حَرْبَـا[2]

وَقَـدْ قَعَـدَتْ عَـنْ سَـبْقِها كُـلُّ صـافِنٍ ... تُـسابِقُها العَرْجـا وَتَتْبَعُهـا الحَـدْبَا

وَإِنِّي عَـلَى فِعْـلِ الزَّمـانِ لَواجِـدٌ ... بُكَـاءً عَـلَى الخَنْساءِ فِي صَـخْرِها أَرْبى

وَقَـدْ زَعَمُـواْ أَنَّ الـدُّخانَ مُجَفِّـفٌ ... فَـداوَيْتُ دَمْعِـي فِي تَناوُلِـهِ شُرْبَـا [٧٦/ ب]

وَلِي كُـلُّ مَعْنـىً فِيـهِ قَـدْ رَقَّ رِقَّـةً ... أَيَمْلِكُـهُ مَـنْ كـانَ سـارِقَهُ غَـصْبَا

وَعَبْـدُكَ ذَيّـاكَ الـصَّلاحُ مُقَـصِّرٌ ... بِمَـدْحِكَ لـٰكِنْ لا يَقُـولُ بِـهِ كِـذْبَا

وَلَـوْ لَمْ يَكُـنْ قَيْـدُ الكِتابَـةِ عـاقَنِي ... وَثِقْلَـةُ تَـوْقِيعِي الوَثـائِقَ وَالْكُتْبَـا

لَحاوَلْـتُ مِـنْ عَجّـاجِ مَـدْحِكَ قَطْـرَةً ... كَما يَـشْرَبُ العَـصْفُورُ مِـنْ مائِهِ غَبَّـا[3]

فَكَيْفَ[4] وَقَـدْ أَصْبَحْتُ عَبْـداً مُكاتَبـاً ... وَلا عِتْقَ لِي حَتَّـى أَرَى اللَّحْـدَ وَالتُّرْبَـا

فَـلا زِلْـتَ فِي أَعْـلَى مَقـامٍ إِذا حَـدَتْ ... حُداةُ حِجازٍ فِي السُّرَى تُطْـرِبُ الرَّكْبَـا

وقد كففنا عن الباقي، ورددنا القدح للساقي.

---

(١) في (ظ): «غضبا».

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

(٣) في ريحانة الألبا ١/ ٢٨٣: عجاج فكرك... مائه عبّا. بالعين المهملة. (ج).

(٤) في (ظ): «وكيف».

[٤٤]
السيد أحمد بن محمد[١]

نقيب السادة[٢] الأشراف بحلب، فرع الدوحة الزَّهرا، وثمرة الشجرة اليانعة ورقاً وزهراً، رَبُّ نادٍ وصدره[٣] رحيب، في أدب الغضِّ الجني عوده رطيب، والأمل منتظر لنمائه، مُرتقب للرقيّ إلى مدارج عليائه، لما فيه من نفحة الفضل الهاشمية، ونسمة الأريحية العلوية، فطراز مجده طارفٌ وتليد، والدهر فيه صادق المواعيد.

وكانت[٤] بيني وبينه صداقة أرواح لا أجساد، واعتناق أخلاق لا اعتناق قدود وأجياد، وتلاصق وجوار، بقلوب لا ببيت ودار، وتناسب أحوال، لا تناسب أعمام وأخوال، وربَّ أخٍ لم تلده[٥] أمك، ونسب لم يجرَّه خالك وعمك.

---

(١) السيد أحمد بن محمد الحسيني، المعروف بابن النقيب الحلبي (ت: ١٠٠٣-١٠٥٦ / ١٥٩٥-١٦٤٦): ولد بحلب، ونشأ بها. وأخذ عن العلامة عمر العُرضي وغيره، وتأدب بإبراهيم بن المنلا وبرع. ورحل إلى القسطنطينية، ولي القضاء برُهَة في أُرفه (الرُّها)، ونيابة القضاء بالقدس، وحلب. وكانت له إحاطة تامة بأنواع الفنون، وقرأ عليه جماعة من مشاهير فضلاء حلب وبه انتفعوا. وله منزلة عظيمة في النظم والنثر. من مؤلفاته: «حاشية على الدرر والغرر» في الفقه لمنلا خسرو، و«السالك وعدة الناسك». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٨٤؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣١٧؛ هدية العارفين، ١/ ١/ ١٦٠؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٩؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٥٩.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «صدر».

(٤) في (ظ): «وكان».

(٥) في (ظ): «تلدك».

فمما دار بيني وبينه: ما كتبه إلي وقد دعوته فعاقه عن الحضور كتابته لديواني:

[الكامل]

مَـوْلايَ مـا اخْـتَرْتُ التَّـأَخُّرَ جـاهِلاً ... بِمَقـــامِ قُرْبِـــكَ لا وَرَبِّ البَيْـــتِ

لـــٰكِنْ أَبَحْـــتَ لِيَ الـــلَّآلِي مُـــنَعِماً ... فَعَكَفْـــتُ مُلْتَقِطـــاً لَهَـــا فِي بَيْتِـــي

أَخْتـــارُ هٰـــذا البَيْـــتَ إعْجابـــاً بِـــهِ ... وَأَحِيـــدُ عَنْـــهُ لِحُـــسْنِ هٰـــذا البَيْـــتِ

لعمري إن هذه الثلاث، طلقت بها همَّ الفؤاد بالثلاث، حتى [٧٧/ أ] خلتها ثلاثة الرشيد التي قال فيها[١]: [الكامل]

مَلَـــكَ الـــثَّلاثُ الآنِـــساتُ عِنَـــانِي ... وَحَلَلْـــنَ مِـــنْ قَلْبِـــي بِكُـــلِّ مَكَـــانِ

أو ثلاث القائل: [الوافر]

ثَـــلاثٌ قَـــدْ حَلَلْـــنَ حِمَـــى فُـــؤَادِي ... وَأَعْطَـــيْنَ الرَّغائِـــبَ مِـــنْ وِدَادِي

ثم قلت [مجيباً له][٢]: [الكامل]

يَـــا فَـــرْعَ خَـــيْرِ ذُؤابَـــةٍ مِـــنْ هاشِـــمٍ ... مـــا فِيـــهِ مِـــنْ لَـــوٍّ وَلا مِـــنْ لَيْـــتِ

قُلْـــتُ التَقَطْـــتُ الـــدُّرَّ مِـــنْ نَظْـــمٍ وَمـــا ... فِيـــهِ سِـــوَى رِمَـــمٍ لِفِكْـــرٍ مَيْـــتِ

إِنْ كـــانَ بَحْـــرُ الـــشِّعْرِ فِيـــهِ جَـــوْهَرٌ ... أَوْ عَنْـــبَرٌ فَعَبِـــيرُ هٰـــذا البَيْـــتِ

ومِمّا يُضاهي هذا قولُ تاجِ الدين الفزاري[٣] وقد أبطأ بكرَّاسٍ من نظمِ بعض إخوانه: [السريع]

---

(١) البيت أول ثلاثة للرشيد، في روح الرُّوح ١/ ١٩٠ وفيه تخريج مطوّل. وقال أبو الفرج في الأغاني: وقد قيل: إن العباس بن الأحنف قالها على لسان هارون الرشيد.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) هو الفركاح، عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع، توفي سنة ٦٩٠هـ. (الوافي ١٨/ ٩٦، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٣، والمنهل الصافي ٧/ ١٥٣). (ج).

يـــا سَـــيِّداً أَشْـــعارُهُ أَصْـــبَحَتْ قِـــــلادَةً فِي عُنُـــــقِ الـــــدَّهْرِ
وَلَمْ تَكُـــنْ تَـــرْضَى سِـــوَى جِيْـــدِهِ لِأَنَّهـــا مِـــنْ أَنْجُـــمِ زُهْـــرِ
أَبْطَـــأْتُ بِـــالْكُرّاسِ لـــكِنَّنِي أُوْضِـــحُ مـــا يَبْـــدُو بِـــهِ عُـــذْرِي
وَجَدْتُـــهُ رَوْضـــاً وَدُرًّا فَلَـــمْ أَسْـــطِعْ فِـــرَاقَ الـــرَّوْضِ وَالـــدُّرِّ

وكتب إليّ مع هدية أهداها: [مجزوء الكامل]

مـــا كُنْـــتُ يـــا مَـــوْلايَ إذْ أَهْـــدَيْتُ مُحْتَقَـــراً يَـــسِيرَا
لِمَقامِـــكَ العـــالِي الَّـــذِي فِي دَهْرِنـــا فَقَـــدَ النَّظِـــيرَا
إلَّا كَمَـــنْ مِـــنْ جَهْلِـــهِ أَهْـدَى إلَى الـرَّوْضِ العَبِـيرَا
أَوْ مِثْـلَ مَـنْ مَـنَحَ الـشِّهابَ لآفَـــةٍ فِي العَقْـــلِ نُـــورا
فَـــانْعَمْ وَقابِـــلْ بِـــالْقَبُولِ تَفَـــضُّلاً مِنْـــكَ القُـــصُورَا

❊ ❊ ❊

فصل

قد أكثروا قديماً وحديثاً في هذا المعنى، كقول البستي[1]: [البسيط]

لا تُنْكِـرَنَّ إذا أَهـدَيْتُ نَحْـوَكَ مِـنْ عُلُومِـكَ الغُـرَّ أو آدابِـكَ النُّتَفَـا
فَقَـيِّمُ البَـاغِ قَـدْ يُهْـدِي لِـصَاحِبِه[2] بِرَسْـمِ خِدْمَتِـهِ مِـنْ باغِـهِ التُّحَفَـا

وقول |الشريف|[3] ابن طباطبا[4]: [الكامل] [٧٧/ ب]

(١) ديوانه، ص. ١٢٩.

(٢) في الديوان: «لمالكه».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) ورد هذان البيتان أيضا في ديوان أبي الفتح البستي، ص. ٢٩٢. لكن المصادر الأخرى نسبت البيتين إلى ابن طباطبا. ثمار القلوب، ١/ ٥٠؛ معجم الأدباء، ٥/ ٢٣١٥؛ زهر الآداب، ١/ ١٨٦.

لا تُنْكِـرَنْ إِهـداءَنا لَـكَ مَنْطِقـاً مِنـكَ اسـتفَدْنا حُـسْنَهُ ونِظامَـهُ
فـاللهُ عـزَّ وجَـلَّ يَـشْكُرُ فِعْـلَ مَـنْ يَتْلُـو عَلَيْـهِ وَحْيَـهُ وَكَلامَـهُ

وقول أبي سعيد الكرابيسي[١]: [البسيط]

كَـأَنَّنِي حِـينَ أَهْـدَيْتُ الثَّنـاءَ لَـهُ مُهْـدٍ إِلَى البَحْـرِ سِـمْطاً مِـنْ لآلِيـهِ
أَوْ مُتْحِـفُ الفَلَـكِ الحـاوِي كَواكِبَـهُ وَالنَّـيِّرَيْنِ بِـنَجْمٍ مِـنْ دَرَارِيـهِ

وقول البديع [الأسطرلابي][٢]: [الكامل]

أُهْـدِي لِمَجْلِـسِكَ الـشَّرِيفِ[٣] وَإِنَّـما أُهْـدِي لَـهُ مـا حُـزْتُ مِـنْ نَعْمَائِـهِ
كَـالْبَحْرِ يُمْطِـرُهُ الـسَّحابُ وَمـا لَـهُ مَـنٌّ[٤] عَلَيْـهِ لأَنَّـهُ مِـنْ مائِـهِ

ولأبي بركات المعروف بالديباج من فصلٍ له في هذا المعنى استحسنه العُتبي في «تاريخه»[٥] وهو: كلامي في خطابك مماثل لانعكاس شعاع الناظر، وردِّ الفوَّارة ماء الغمام الماطر، على مذهب ابن الجهم[٦].

(١) هو محمد بن الحسين الجعفري، ذكره مع البيتين في دمية القصر للباخرزي ١/ ٣١٦. (ج).

(٢) في وفيات الأعيان، ٦/ ٥١.

(٣) في وفيات الأعيان: «أهدي لمجلسه الكريم».

(٤) في وفيات الأعيان: «فضل».

(٥) تاريخ اليميني للعتبي ٤٤٧، وهو قول القاضي أبي القاسم علي بن الحسن الداودي في أبي البركات الديباج الحسين بن علي بن جعفر بن محمد ابن جعفر الصادق. (ج).

(٦) هو علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن (١٨٨-٢٤٩ / ٨٠٣-٨٦٣): من بني سامة، من لؤي ابن غالب. شاعر، رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد، كان معاصراً لأبي تمام، وخص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة، وانتقل إلى حلب، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان بني كلب، فقاتلهم وجرح ومات من جراحه. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٥٥؛ الأعلام، ٤/ ٢٦٩.

وهذا مكان استحسانه وهو إشارة إلى قول علي بن الجهم في قصيدة له يصف الفوَّارة فيها[١]: [المتقارب]

وَفَـــوّارَةٍ ثَأْرُهـــا في الـــسَّماءِ فَلَيْـــسَتْ تُقَـــصِّرُ عَـــن ثارِهَـــا
تَرَاهَـــا إذا صَـــعَّدَتْ للـــسَّما[٢] تَعُـــودُ إلَيْنَـــا[٣] بِأَخْبَارِهَـــا
تَـــرُدُّ عـــلى المُـــزْنِ مـــا أَنْزَلـــتْ عـلى الأَرْضِ مِـنْ صَـوْبِ أَمْطَارِهَـا[٤]

وتابعه فيه ابن ظاهر[٥] فقال: [رجز]

فـــوَّارة يُمَـــجُّ منهـــا مـــاءُ
كـــما أُذيـــبَ الفِـــضّةُ البَيـــضاءُ
أَمطـــرتِ الأَرضَ بهـــا الـــسَّماءُ

(١) سقطت الجملة اعتبارا من «إشارة...» من (ظ). والأبيات في ديوان ابن الجهم، ص. ١٤٨-١٤٩.

(٢) في الديوان: «في السماء».

(٣) في الديوان: «علينا».

(٤) في الديوان: «مدرارها».

(٥) في (ظ): «طاهر».

[٤٥]
نجم الدين بن الحلفاوي[١] الحلبي[٢]

نجم طلع من أفق المكارم زائد الارتفاع، ونزل منازلَ سعدٍ رمى فيها عن قوس الشرف بأطول ذراع[٣]، يقطع أوقاته في طلب الفضائل والكمال، ولا يُنزّهُ طرفه في غير سماء جلالٍ أو رياض جمال، فلو كان العلم بالثريّا لناله، أو بالعَيُّوق[٤] لطاله، [٧٨/ أ].

وكنتُ لما مررتُ بحلب، نزلت به فظلَّ حالي حالياً، فكأنّي نزلتُ على أهل المهلَّب شاتياً، أو أقمتُ في جوار أبي دؤاد، وعكفت في حرم الإسعاف والإسعاد، فآنس غربتي، حتى خلتني بين أهلي وعترتي، وجرت بيننا كؤوس محاورة تُشرب بالآذان، فتسكر بها الألباب والأذهان، وكان مما دار بيننا سؤال نحويّ قصدت به تشحيذ الخاطر، واستنشاق نسيم أدبه العاطر وهو[٥]: [المتقارب]

---

(١) في (ظ): «الحلفا».

(٢) محمد بن محمدالملقب بنجم الدين الحَلفاوي الأنصاري الحلبي (ت: ١٠٥٤/ ١٦٤٤): كان في عصره أوحد الفضلاء، وأبلغ البلغاء. أخذ عن شيخ الإسلام عمر العُرضي وغيره. وتصدر للإقراء فانتفع به الجم الغفير من أهل دائرته من أجلِّهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتي حلب، والفاضل الأديب مصطفى البابي، والعلامة أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام، وغيرهم. انظر مصادر ترجمته: إعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٣.

(٣) في (ظ): «ساع».

(٤) العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن. اللسان. (ج).

(٥) في إعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٣.

أَنَجْـــماً أضـــاءَتْ سَـــمَاءَ الرُّتَـــبْ بِـــهِ وتَـــسَامَتْ فَخَـــاراً حَلَـــبْ
أَخـــاً لِيَ وَاسْـــمِي أخٌ لاسْـــمِهِ وكَـــمْ مِـــنْ إِخَـــاءٍ يَفُـــوقُ النَّـــسَبْ
أَبِـــنْ كِلْمَـــةً وَهْـــيَ[1] مَبْنِيَّـــةٌ بغَـــيْرِ اخْـــتِلَافٍ لَهُـــمْ أو شـــغَبْ
وَإِنْ نُعِتَـــتْ كـــانَ إِعْرابُهـــا بِـــإِعْرَابِ تابِعِهـــا[2] مـــا الـــسَّبَبْ
فَمَتْبُوعُهـــا لَمْ يَـــزَلْ تابِعـــاً عَـــلَى عَكْـــسِ مـــا فِي لِـــسانِ العَـــرَبْ
فَـــدُمْ نَجْـــمَ سَـــعْدٍ بِـــرَأْسِ العُـــلا وَطـــالِعُ أَعْدائِـــهِ فِي الـــذَّنَبْ

فأجاب وأجاد[3]: [المتقارب]

أَمَـــوْلايَ مُنْـــشِي لِـــسانِ العَـــرَبْ وَقـــاضِي دَواوِيـــنِ أَهْـــلِ الأَدَبْ
وَمَـــنْ فَـــضْلُهُ شـــاعَ فِي الكائِنـــاتِ وَنـــالَ بِـــهِ ســـامِياتِ الرُّتَـــبْ
سَـــبَقْتَ الأُولَى فِي نِظـــامِ القَـــرِيضِ وَفِي كُـــلِّ عِلْـــمٍ بَلَغْـــتَ الأَرَبْ[4]
وَجـــادَتْ أَكُفُّـــكَ بِالنـــائِلاتِ وَفاضَـــتْ بِهـــا غادِيـــاتُ الـــسُّحُبْ
لَعَمْـــرِي لَقَـــدْ فُقْـــتَ كُـــلَّ الأَنـــامِ بِـــذَوْقٍ حَـــلَى وَبِفَهْـــمٍ ثَقَـــبْ
كَـــأَنَّ المَـــسائِلَ قَطْـــرُ النَّـــدَى وَفِكْـــرُكَ كَالـــسُّحْبِ مِنْهـــا انْـــسَكَبْ
وَقَـــدْ كُنْـــتُ أَسْـــمَعُ أَوْصـــافَكُمْ فَلَـــمّا تَبَـــدَّتْ رَأَيْـــتُ العَجَـــبْ
وَقَـــدْ كُنْـــتُ فِي تَعَـــبٍ لِلْعُلُـــومِ فَلَـــمّا رَأَيْتُـــكَ زالَ التَّعَـــبْ
وَقَـــدْ شُرِّفَـــتْ بِـــكَ كُـــلُّ الـــبِلادِ وَضـــاقَ بِفَـــضْلِكَ نـــادِي حَلَـــبْ

(١) في إعلام النبلاء: «قيل».

(٢) في إعلام النبلاء: «ناعتها».

(٣) في إعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) في (ظ): «الرتب».

بَعَثْـــتَ لِعَبْـــدِكَ دُرَّ النِّظـــامِ وَصُـــغْتَ لَـــهُ أَنْجُـــماً مِـــنْ ذَهَـــبْ
سَـــكِرْتُ بِخَمْـــرِ مَعـــانٍ صَـــفَتْ بِـــهِ نُقَـــطُ الخَـــطِّ مِثْـــلُ الحَبَـــبْ [٧٨/ ب]
تَـــضَمَّنَ لُغْـــزاً يُنـــادى بِيـــا شِـهابَ بْـنَ شَـمْسٍ حَوَيْـتَ الطَّلَـبْ
[فَـــلا زِلْـــتَ تَـــنْظِمُ نَثْـــرَ الَّـــلآلِ وَتَنْثُـــرُ مِـــنْ دُرِّهِ المُنْتَخَـــبْ][1]
وَلا زِلْـــتُ أُنْـــشِدُ فِيـــهِ[2] المَـــدِيحَ وَأَطْـــوِي الزَّمـــانَ بِـــهِ وَالحِقَـــبْ
وَأُثْنِـــي عَلَيْـــهِ بِآلائِـــهِ وَأَقْـــرُبُ مِنْـــهُ نَـــأَى أَوْ قَـــرُبْ
وَأُذْهِـــبُ مِـــنْ نُـــورِ آدابِـــهِ ظَـــلامَ الـــدَّياجِي وَظُلْـــمَ النُّـــوَبْ
مَـدَى الـدَّهْر مـا انْقَـضَّ نَجْـمٌ وَمـا شِـهابٌ سَـما فِي سَـماءِ الرُّتَـبْ

* * *

(١) زيادة من (ظ).

(٢) في (ظ): «فيك».

[٤٦]

|الرئيس|[١] داود |الحكيم البصير|[٢] الأنطاكي[٣]

نزيل القاهرة[٤] |رحمه الله|[٥]، شيخ ضرير، بالفضل بصير، كأنَّما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير، لم تر العين ولم تسمع الآذان، ولم تُحَدِّث بأعجب منه مسائلة الركبان، إذا جسَّ نبضاً لتشخيص مرض عرض، أظهر من أعراض الجواهر كلَّ غرض، فتفتتن[٦] الأسماع والأبصار، ويطرب بجسِّ النبض ما لا تطربه الأوتار: [السريع]

---

(١) زيادة من (ظ).

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) داود بن عمر البصير، الأنطاكي الحكيم (ت: ١٠٠٨/ ١٥٩٩): ولد في أنطاكية، ودرس بها المنطق، والرياضيات وشيئاً من الطبيعيات، كما درس اللغة اليونانية، ثم هاجر إلى القاهرة وهناك اشتهر وذاع صيته. ثم رحل إلى مكة فتوفي بها. له مؤلفات كثيرة، منها: «نزهة الأذهان في طب الأبدان»، و«زينة الطروس في أحكام العقول والنفوس»، و«تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب» المعروفة بتذكرة داود الأنطاكي في الطب. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١١٧؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٤٠؛ سلافة العصر، ص. ٤٢٨؛ الكواكب السائرة، ٣/ ١٥٠؛ سانحات دمى القصر، ٢/ ٣٢؛ إيضاح المكنون، ١/ ١٢١؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦١٠؛ البدر الطالع، ص. ٢٥٧؛ ديوان الإسلام، ٢/ ٢٦١ ؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٠١؛ الأعلام، ٢/ ٣٣٣.

(٤) في (ظ): «مصر».

(٥) زيادة من (ظ).

(٦) في (ظ): «فيتفتن».

يَكـــادُ مِـــنْ رِقَّـــةِ أَفْكـــارِهِ يَحُـــولُ بَـــيْنَ الـــدَّمِ وَاللَّحْـــمِ
لَـوْ غَـضِبَتْ رُوْحِـي[1] عَـلَى جِسْمِها أَلَّـــفَ بَـــيْنَ الـــرُّوحِ وَالجِـــسْمِ

فسبحان من أَطفأَ مصباح بصره وجعل صدره مشكاة نور، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وله في كلِّ علمٍ سهم مصيب، ومنطق مُحلّى بتذهيب التهذيب.

وكنت في عنفوان الشباب وليلي كلُّه سَحَرُ، حضرت ناديه وسمعت منه ما خلب العقول وسحر، وهو ينثر فيه نثار العلوم، على أوانس المنثور والمنظوم.

وكان لعُجبه بنفسه يقول: لو رآني ابن سينا وقف ببابي، أو ابنُ دانيال اكتحل بتراب أعتابي.

إلَّا أنه على مذهبِ الحكماء، ومشرب الخلطاء والندماء، ولذا كثرَ كلام[2] الناس[3] [٧٩/ أ] في اعتقاده، لِمَا تَرَشَّحَ من إنائه من قطرات إلحاده.

وفي آخر عمره ارتحلَ للبيتِ العتيق، فطافت به المنية من كل فجٍّ عميق، فبينما هو في حجٍّ وعمرة، طوى الدهرُ بيد الفناء عمره.

فمن شعره قوله عفا الله عنه[4]: [الكامل]

مِـــنْ طُـــولِ إِبْعـــادٍ وَدَهْـــرٍ جـــائِرٍ وَمَـسِيسِ حاجـاتٍ وَقِلَّـةِ مُنْـصِفِ
وَمَغِيـــبِ إِلْـــفٍ لا اعْتِيـــاضَ بِغَـــيْرِهِ شَـــطَّ الزَّمـــانُ بِـــهِ فَلَـــيْسَ بِمُـــسْعِفِ
أَوَّاهُ لَـــوْ حُلَّـــتْ لِيَ الـــصَّهْباءُ كَـــيْ أُنْـــشَى فَأَذْهَـــلَ عَـــنْ غَـــرامٍ مُتْلِـــفِ

(١) في (ظ): «روح».
(٢) في (ظ): «الكلام».
(٣) ساقط من (ظ).
(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ١١٨-١١٩؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ١٤٨.

|وهو كقول أخيه شيخ المعرة[١]:[الطويل]

تَـمَنَّيْتُ أَنَّ الخَمْـرَ حَلَّـتْ لِنَـشْوَةٍ لِتُـذْهِلنِي[٢] كيـفَ اطْمَأَنَّـتْ بِيَ الحَـالُ

فَأَذْهَـلُ أَنِّي بـالعِرَاقِ عـلى شَـفَا رَزِيَّ الأَمَـانِي لا أَنِـيسٌ وَلَا مَـالُ|[٣]

ومن تصانيفه: «التذكرة الكبرى»، و«الصغرى» و«شرح قصيدة الروح»[٤] لابن سينا وغير ذلك، سامحه الله تعالى[٥].

* * *

(١) في سقط الزند، ص. ٢٣٢.

(٢) في سقط الزند: «تجهِّلُني».

(٣) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٤) وتسمى قصيدة النفس، ومطلعها:

هبطـت إليـك مـن المحـلِّ الأرفـع

ورقـــاءُ ذاتُ تعـــزُّزٍ وتمنُّـــعِ

انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٦٠. (ج)

(٥) سقطت هذه الجملة من (ظ).

[٤٧]
عبد النافع الطَّرَابُلُسِيّ المفتي[١]

فاضل تودُّ العينُ قربَه، وتعتقدُ أنَّ ودَّه أعظمُ قُربةٍ، وأديب هو بديع زمانه، وتاجٌ على رؤوس أقرانه، يستعيرُ السحر رِقَّتَهُ[٢] من طبعه الرفيع، ولا ينكر الاستعارة من صاحب البيان البديع، درّس وأفتى، وأفاد في فنون شتى، وله شعر اقتدى في أكثره بابن حَجَّاج[٣]، كقوله في هجاء مَنْ تلقَّب بالتَّاج: [السريع]

أَقْبَحُ خَلْقِ اللهِ فِي خَلْقِهِ ... وَخُلْقِهِ وَهْوَ[٤] خَسِيسٌ وَضِيعْ

---

(١) عبد النافع بن عمر الحموي الحنفي (ت: ١٠١٦/ ١٦٠٧): فاضل من أهل حماة. سكن طرابلس الشام، كان في غاية من الذكاء، والفطنة، والتضلع من أنواع العلوم. اتصل بالقاضي محمد بن الأعوج لإقراء أولاده القرآن، فجعله كاتباً بمحكمة حماة، ثم إنه ترقى إلى أن أفتى، وانفرد بالفتوى من حمص إلى معرة النعمان. كان مولعاً بالهجاء حتى إنه هجا بني الأعوج أصحاب نعمته. توفي بإدلب. من مؤلفاته: «الرسالة الهادية إلى اعتقاد الفرقة الناجية» منظومة في العقائد، و«تحرير الأبحاث في الكلام على حديث حُبب إليّ من دنياكم ثلاث» رسالة. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٥؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٩٠؛ الأعلام، ٤/ ١٧١.

(٢) في (س): «السحر رقة».

(٣) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي الشيعي، أبو عبد الله المعروف بابن الحجاج (ت: ٣٩١/ ١٠٠١): شاعر فحل في شعره فحش، من كتاب العصر البويهيّ. ولي حسبة بغداد مدة، وعزل عنها. توفي بالنيل بلواء الحلة، ودفن في بغداد. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١/ ١٤٦٦؛ وفيات الأعيان، ٢/ ١٦٨؛ معاهد التنصيص، ٣/ ١٨٨؛ معجم المؤلفين، ١/ ٦٠٣.

(٤) في (ظ): «فهو».

لُقِّـــــبَ بِالتَّـــــاجِ وَلٰكِنَّـــــهُ تـــاجُ الخُـــصَى وَهْـــوَ مَجـــازٌ وَسِـــيعْ

وفي معناه قول ابن البلبيسي[١] كما سيأتي[٢]: [السريع]

قُلْـــتُ لِتـــاجِ الـــدِّينِ فِي خَلْـــوَةٍ وَقَـــدْ عَـــلاهُ عَبْـــدُهُ الأَكْـــبَرُ

التَّـــاجُ يَعْلُـــو فَوْقَـــهُ غَـــيْرُهُ قـــالَ نَعَـــمْ يـــاقُوتُ أَوْ جَـــوْهَرُ

وسئل عن قول أبي تمام[٣]: [الطويل] [٧٩/ ب]

رَقِيـقُ حَـواشِي الحِلْـمِ لَـوْ أَنَّ حِلْمَـهُ بِكَفَّيْـكَ مـا مارَيْـتَ[٤] فِي أَنَّـهُ بُـرْدُ

كيف وصف الحلم بالرقة؟ فأجاب بما لا يشفي الغليل، ممّا رأيتُ تركه خيراً من ذكره.

وأنا أقول: قال القُطْرُبُّلي[٥] والآمدي: إنَّه مما يضحك منه، لأنه لم يصف أحدٌ الحلم بالرّقة، وإنّما وصف بالرَّزانة، فخِفَّتُهُ ورِقّته ذمٌّ، وقوله: «بكفيك» في غاية السَّخافة.

وقال ابن السِّيد: ما قالاه لا يلزمه، لأنه لم يطلق الرقة على حلمه أجمع، وإنما أراد أنه يتركَ الجدَّ إلى الهزل في بعض الأوقات، والوقار إلى الانبساط ولذا تحفظ بأن جعل الرقة بحواشي الحلم خاصة، وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه، فمعظمه كثيف، وقد كرر هذا في قوله[٦]: [الكامل]

---

(١) هو منصور البلبيسي. انظر ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٤.

(٢) انظر ترجمته (١١٥) صفحة (٥٦٢). والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٤.

(٣) البيت لأبي تمام في ديوانه، ١/ ٢٧٩.

(٤) ماريت: جادلتَ.

(٥) هو إسحاق بن سعد القطربلي: لم أعثر له على ترجمةٍ، سوى ورود اسمه في المصادر الآتية: وفيات الأعيان، ١/ ٤٧٤؛ معجم الأدباء، ١/ ١٣٠.

(٦) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٢/ ١٩.

لا طـــائِشٌ تَهْفُـــو خَلائِقُـــهُ وَلا خَـــشِنُ الوَقـــارِ كأَنَّـــهُ في مَحْفِـــلِ

وقوله[١]: [الكامل]

الجِـــدُّ شِـــيمَتُهُ وفيـــه فُكاهَـــةٌ سَـــمْحٌ[٢] ولا جِـــدٌّ لِمَـــنْ لم يَلْعَـــبِ

ثم أقول: ومما يوضح خطأ الاعتراض، أَنه لم يخترع هذه الاستعارة، وقد أنشد صاحب «زهر الآداب»[٣] في قصة وقعت مع الرشيد لبعض الأعراب، من شعرٍ أورده له: [الطويل]

رَقِيـقُ حَـواشِي الحِلْـمِ حِـينَ تَثُـورُه[٤] يُرِيـــكَ الهُوَيْنَـــا والأُمُـــورُ تَطِـــيرُ

فاستحسنه وأجازه جائزة سنية.

فإذا عرفت أنه مسموع لمن قبله من العرب من غير إنكار عليه، اتّضح خطَؤُهُ ، وأَنه ليس المراد به ما ذكره المجيب، بل المراد أنه محيط بأفعاله وأقواله إحاطة الرداء، ثم وصفه بالرقة إشارة إلى لطفه، وحيث وصف بالرزانة، فباعتبار عدم تغيره وتزلزله لا باعتبار ثقله، ألا تراك لو قلت: ثقيل[٥] الحلم لم يحسن ذلك منك، فاعرفه وتدبره[٦].

* * *

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه، ١/ ١١٢.

(٢) في الديوان: «سُجُحٌ».

(٣) هو كتاب: «زهر الآداب وثمر الألباب» لإبراهيم الحصري القيرواني ١/ ٣٧٢. (ج).

(٤) في (ظ): «تزوره»، وفي زهر الآداب: تبوره.

(٥) في (ظ): «تقبل».

(٦) ساقط من (ظ).

[٤٨]

ذو القدر السامي يوسف بن فتح اللّه الشامي[١]

فاضل كامل، قدّمه الزمانُ على غيره من الأفاضل، لما صار [٨٠/أ] مقتدى دار الخلافة، فأضحى كلُّ مجلٍّ ومصلٍّ لا يطيق خلافه، فلاحت من بروج الشرف شمس سعادته المشرقة، وصحَتْ سماء غرته من غيوم النجوم المنطبقة[٢]: [الخفيف]

---

(١) يوسف بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرحمن السُّقَيْفِي الدمشقي الحنفي (٩٩٤-١٠٥٦ / ١٥٧٥-١٦٤٦): إمام السلاطين، شاعر من الفقهاء. نسبته إلى جامع السُّقيفة بدمشق خارج باب توما، وكان جده منصور خطيباً فيه، فقيل له «السقيفي». ولد بدمشق ونشأ بها. وأخذ عن علماء عصره، منهم البوريني، وكان أكثر انتفاعاً به، وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالي. تولى في أول أمره الخطابة في السليمية، ثم سافر إلى القسطنطينية، وأقام بها مدة أشتهر فيها أمره في لطف الشعر وجزالة ألفاظه مع حلاوة منطقه وحسن صوته، فبلغ خبره مسامع السلطان عثمان، فاستدعاه وقرَّبه إليه، وعينه إماماً له. وبعد مقتل السلطان عثمان عاد السقيفي إلى دمشق، وباشر الخطابة من جديد في الجامع الأموي مع تقديم الفتاوى والتدريس فيه إلى سنة ١٠٤٤/ ١٦٣٤، وهي السنة التي قصد بها السلطان مراد بلدة روان، فتوفي إمامه في الطريق، فطلب إماماً، فأُشير عليه بالسقيفي، وولي الإمامة لديه آخر عمره. توفي بالقسطنطينية، ودفن بأسكدار. من مؤلفاته: «شرح الشفا» للقاضي عياض، و«شرح عمدة الحكام» وهي منظومة للمحبي. انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/ ٤٩٣؛ نفحة الريحانة، ١/ ٦٨؛ تراجم الأعيان، ق، ١٥٢؛ هدية العارفين، ٢/ ٥٦٦؛ تراجم بعض أعيان دمشق، ص. ١١٠؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ٢/ ١٠؛ أعلام الفكر في دمشق، ص. ٤١٨؛ الأعلام، ٨/ ٢٤٥؛ معجم المؤلفين، ٤/ ١٧٥.

(٢) البيت للقاضي الفاضل.

وانْثَنَـــى والزَّمـــانُ يُنْـــشِدُ فيـــه هكَـــذا تَخْـــدِمُ المُلـــوكَ الـــسُّعودُ

فقال مجده: طلع الصباح، ونادى مؤذنُ إقباله: حيَّ على الفلاح، فقامت الأماني خلفه صفوفاً، وظلت أرباب الفضائل بسدَّته عكوفاً، حتَّى غصَّ بذلك ناديه، وشرق بماء الحسد معاديه، وبحار مكارمه تقذف بدرِّه، والمجد عنده حلَّ[1] بمستقرِّه، وما منَّةُ الغواصّ إذ تقذف[2] الدرر[3]، فألقت عصاها عنده الهمم السفر.

وكان بيني وبينه صِلات مودة، وموائد عوائد في نواديه ممتدة، وصنوف مكاتبات بريدها يجد السرى، ويعدُّ لها في منازل الآذان فالأذهان أجلُّ القرى[4]: [الطويل]

وَمـا الكُتْـبُ إلَّا كَالـضُّيُوفِ فَحَقُّهـا بِـــأَنْ تُتَلَقَّـــى بِـــالْقَبُولِ وَأَنْ تُقْـــرَا

فمما دار [بيني وبينه][5] في أنس المحاورة من الكؤوس، وفاح من عطر المطارحة ولا عطر بعد عروس، قصيدة أرسلتها إليه وهي[6]: [مجزوء الرجز]

مـــاءُ المُنـــىَ المُـــسْتَعْذَبُ قَـــدْ راقَ مِنْـــهُ المَـــشْرَبُ

وَلِلرَّجـــــاءِ مُزْنَـــــةٌ فِيهـــا بُـــرُوقٌ خُلَّـــبُ

لَمْ تَـــــرْوِنِي[7] وَإِنَّـــــما لِكُـــلِّ عَـــصْرٍ أَشْـــعَبُ

كَـــمْ مَهْمَـــهٍ قَطَعْتُـــهُ إِذْ ذَرَعَتْـــهُ النُّجُـــبُ

(١) في (ظ): حلَّ عنده.

(٢) في (ظ): «يقذف».

(٣) في (ظ): «الدر». وردت هذه الجملة قبل الجملة التي سبقتها في (ظ).

(٤) في (ظ): «قرى».

(٥) زيادة من (ظ).

(٦) في تراجم بعض أعيان دمشق، ص. ١١١-١١٢.

(٧) في تراجم بعض أعيان دمشق: «لم لا ترون».

غَصَّ[١] بها[٢] الفَلَا وَقَدْ لاكَ السَّنامَ القتبُ
وَالْحِرْصُ مِنْ غِياضِها فِي حَبْلِ غَيْرِي يُحْطَبُ
وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَقَدْ يُثْمِرُ فِيهِ الطَّلَبُ
كَعَقْلِنا غَرِيزَةٌ وَمِنْهُ ما يُكْتَسَبُ
فَاهْنَأْ بِوِرْدٍ قَدْ صَفَتْ كُؤُوسُهُ وَالنُّخَبُ
لَيْتَ عُيُونَ الرُّقْبا حِينَ تُدارُ حَبَبُ
وَلِلزَّمانِ سِيرَةٌ يَعْجَبُ مِنْها العَجَبُ
تَمْشِي[٣] كَما يَمْشِي وَما عَلَى الزَّمانِ مَعْتَبُ
وَإِنْ سَئِمْنا مَشْيَهُ فَلِلَّيالِي عُقَبُ
لا تَنْظُرَنْ لِحاسِدٍ يَحْزَنُ حِينَ تَطْرَبُ
كَالثَّوْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الوَجْهِ مِنْهُ الذنبُ[٤]
أَكْذَبُ مِنْ فاخِتَةٍ تَقُولُ طابَ الرُّطَبُ
سَيّانِ غَمٌّ قادِحٌ أو مَرَضٌ لَوْ يُحْسَبُ [٨٠/ب]
حَرْبَ البَسُوسِ قَدْ جَنَى[٥] وَهْوَ كُلَيْبٌ أَجْرَبُ
وَخَلْفَ أَسْتارِ الدُّجَى حامِلَةٌ قَدْ تُنْجِبُ

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق: «غض».

(٢) في (ظ): «الفلا بها».

(٣) في تراجم بعض أعيان دمشق: «يمشي».

(٤) في الأصل: «الدنب».

(٥) في تراجم بعض أعيان دمشق: «قد بدت».

عَجائِبٌ ما تَنْقَضِي وَكُلُّ شَهْرٍ رَجَبُ
كَمْ مِنْ بَعِيدٍ وارِثٌ وَمِنْ قَرِيبٍ يُحْجَبُ
وَكَمْ لَذِيذٌ عَتْبُهُ وَهْوَ المُسِيءُ المُذْنِبُ
جِنايَةُ الأَحْبابِ مِنْ لُطْفِ الأَعادِي أَطْيَبُ
ما كُلُّ خِلٍّ يُرْتَضَى ما كُلُّ شَخْصٍ يُصْحَبُ[1]
ما كُلُّ عَيْنٍ عَذْبَةٌ ما كُلُّ ماءٍ يُشْرَبُ
ما كُلُّ غُصْنٍ مُثْمِرٌ ما كُلُّ وادٍ مُخْصِبُ
ما كُلُّ أُفْقٍ مُشْرِقٌ لِلسَّعْدِ فِيهِ كَوْكَبُ
كَسَعْدِ مَجْدِكَ الَّذِي نُجُومُهُ لا تَغْرُبُ
مَنْ قاسَ غَيْرَهُ بِهِ فَما لَدَيْهِ أَدَبُ
فَهْوَ عِمادٌ لِلْعُلا وَعِذْقُها المُرَجَّبُ[2]
جَمالُ عَصْرِنا إلى يُوسُفَ حَقًّا يُنْسَبُ
وَمَنْ عَلا قَدْراً لَهُ بِكْرُ المَعالِي يُخْطَبُ
سادَ الأَنامَ فَضْلُهُ وَطَبْعُهُ المُهَذَّبُ
أَلْطَفُ مِنْ رَوْضٍ زَها إِذْ ظَلَّلَتْهُ السُّحُبُ
مَدَّتْ عَلَيْهِ مُطْرَفاً بِبَرْقِهِ مُذَهَّبُ

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق: «يعجب».

(٢) قال المنذر بن الجموح يوم السقيفة: أنا جُذيلها المحكَّك، وعُذَيقُها المرجّب. العُذيق تصغير-يُراد به التعظيم-العَذق وهو النخلة. والمرجّب الذي جعل له رجبة، وهي دعامة تبنى حولها من الحجارة إذا كانت النخلة كريمة. يُريد أنه رجل يستشفى برأيه وعقله. مجمع الأمثال ١/ ٣١. (ج).

وَثَغْـــرُ نَـــوْرِهِ نَـــدٍ فَلَـــمْ يَفُتْـــهُ الـــشَّنَبُ
مـــا مَعْبَـــدٌ كَمِثْلِـــهِ فِي مَعْبَـــدٍ إذْ يَخْطُـــبُ
إخْفـــاءُ تَفْخِـــيمٍ[١] لَـــهُ رَوْمٌ لِمـــا لا يَقْـــرُبُ
حِـــرْزُ الأَمـــانِي لَفْظُـــهُ وَالنَّـــشْرُ مِنْـــهُ طَيِّـــبُ[٢]
فِي كُـــلِّ فَـــنٍّ ســـابِقٌ وَفِي يَدَيْـــهِ القَـــصَبُ
وَهْـــوَ خَلِيـــلٌ إنْ نَحـــا يَـــرُوغُ عَنْـــهُ ثَعْلَـــبُ
يُغْنِيـــكَ عَـــنْ إطْرابِـــهِ فَـــضْلٌ لَـــهُ وَحَـــسَبُ
مُقَـــرَّطٌ[٣] مُـــشَنَّفٌ بِالوَصْفِ مِنْهُ الكُتُبُ[٤]
فِي غَـــيْرِ مَـــدْحِ يُوسُـــفٍ طَبْعِـــيَ لا يُـــشَبِّبُ
فَـــلِي مَعـــانٍ أَطْرَبَـــتْ مَـــنْ غـــابَ عَنْهُ المُطْرِبُ
عَـــذْراءُ مِـــنْ خَجْلَتِهـــا بِطِرْسِـــها تَنْتَقِـــبُ
عـــادَتْ لَـــهُ بِكْـــراً سَـــمَتْ وَهْـــيَ العَجُـــوزُ الثَّيِّـــبُ
مِثْـــلُ زَلِيخـــا يُوسُـــفٍ وَالنّـــاسُ مِنْهـــا تَعْجَـــبُ
مُقعـــدُ أفكـــاري عـــلى موثـــق عزمـــي يَثـــبُ[٥]
وَالـــشِّعْرُ قَـــدْ تَـــشَعَّبَتْ أَوْتـــادُهُ[٦] وَالـــسَّبَبُ

(١) في (ظ): «تقحيم».
(٢) في تراجم بعض أعيان دمشق: «طنب».
(٣) في (ظ): «مقرطق».
(٤) في (ظ): «الكثب».
(٥) في (ظ): «يتب».
(٦) في (ظ): «أو ناله».

[٨١/أ] شـــاكٍ وَشـــاكِرٌ لِمَـــنْ مِنْـــهُ إِلَيْـــهِ المَهْـــرَبُ
فَاسْـــلَمْ وَدُمْ فِي عِـــزَّةٍ تَرْنُـــو إِلَيْهـــا الـــشُّهُبُ

فأجاب سلّمه الله تعالى[١]: [مجزوء الرجز]

مَـنْ بَعْـدِهِمْ يـا عَـرَبُ أَنْجُـمُ شَـمْلِي غـربُ
وَبَعْـــدَ لَيْـــلِ جِلِّـــقٍ بَـــرْقُ الأَمـــانِي خُلَّـــبُ
بـــانُواْ وَبانَـــتْ مَعْهُـــمُ رَســـائِلٌ وَالْكُتُـــبُ[٢]
وَفِي الحـــدُوجِ غَرَبَـــتْ أُمنيَّتِـــــي[٣] والأَرَبُ
وَالْقَلْـــبُ بَـــيْنَ ظِعْـــنِهِمْ أَنْـــشُدُهُ وَأَطْلُـــبُ
يا لَيْتَ شِعْرِي وَالْهَوَى تَعِلَّـــــةٌ وَتَعَـــــبُ
هَلْ بَعْدَ جَرْعاءِ الحِمَى يَعُـودُ عَيْـشِي الأَطْيَـبُ
وَهَـــلْ سُـــلَيْمَى بِالنَّقـــا تَرْتَـــعُ ثُـــمَّ تَلْعَـــبُ
وَهَلْ رَعَتْ عَهْدِي سُعا دٌ بِـــاللِّوَى وَزَيْنَـــبُ
وَهَـــلْ مَـــراراتُ النَّـــوَى بِقُـــرْبِهِمْ تُـــسْتَعْذَبُ
حَتّـــامَ يـــا رِيـــحَ الـــصَّبا أَرْقُـــبُهُمْ لِيَقْرُبُـــوا
أَرْكَـــبُ فِي الغَـــرامِ مِـــنْ أَخْطـــارِهِ[٤] مـــا أَرْكَـــبُ
أَمـــا عَلِمْـــتَ أَنَّ قَلْـــ ـــبي مَعْهُـــمُ مُسْتَـــصْحَبُ
وَإِنَّهُـــــمْ بِمُهْجَتِـــــي إِنْ شَرَّقُـــواْ أَوْ غَرَّبُـــوا

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق، ص. ١١٣-١١٥.
(٢) كذا، ولعلّها: رسائلي والكتب.
(٣) في تراجم بعض أعيان دمشق: «أمنية».
(٤) في تراجم بعض أعيان دمشق: «أخطارها».

سُـقْياً لِـدارٍ[١] بِالْغَـضا فِيـهِ[٢] صَـفا لِي المَـشْرَبُ
أَيّـامَ لا الـواشِي يَـشِي وَلا العَـذُولُ يَعْتِـبُ
آهٍ[٣] لَهـا لَـوْ أَنَّهـا بَعْـدَ بِعـادٍ تَقْـرُبُ
يُغْـضِبُنِي الـدَّهْرُ وَيُـرْ ضِينِي[٤] وَمَنْ لا يَغْضَبُ
يـا دَهْـرُ مَهْـلاً فَاتَّئِـدْ مِنْـكَ إِلَيْـكَ المَهْـرَبُ
أَهْـلُ العُلُـومِ ذَهَبُـوا وَلَـيْسَ إِلَّا الـذَّهَبُ
وَالمَـرْءُ بِالْفَـضْلِ لَدَيْـ ـهِمْ مُحْقَـرٌ وَمُـذْنِبُ
قَـدْ خـامَرَتْ قُلُـوبَهُمْ بَغْـضاءُ هٰـذا[٥] عَجَـبُ
وآخـرُ[٦] اعتبارهـا بعقلهـم[٧] والرِّيَـبُ
سِـيّانِ عِنْـدَ رامَـةٍ أَشْـنَبُها وَالأَشْـيَبُ
بَنُـو الزَّمـانِ إِخْـوَةٌ أَيُّهُـمُ المُهَـذَّبُ
أُرِيـدُ مِـنْهُمْ صـاحِباً هَـلْ أَنَـا إِلَّا أَشْـعَبُ
بَعْـضُهُمُ لِلْـبَعْضِ تـا بِـعٌ[٨] وَيُعْـدِي الجَـرَبُ

(١) في (ظ) وفي تراجم بعض أعيان دمشق: «لدهر».
(٢) في تراجم بعض أعيان دمشق: «منه».
(٣) في تراجم بعض أعيان دمشق: «آها».
(٤) في (ظ): «يرميني».
(٥) في تراجم بعض أعيان دمشق: «وهذا».
(٦) في الأصول: «آخذ»، والمثبت من تراجم بعض أعيان دمشق.
(٧) في تراجم بعض أعيان دمشق: «عقولهم».
(٨) في تراجم بعض أعيان دمشق: «تابعا».

وَلِلزَّمـــانِ فُـــرَصٌ وَلِلزَّمـــانِ نُـــوَّبُ
مـا كُـلُّ خِـلٍّ صـادِقٌ مـا كُـلُّ شَيْءٍ يُوْهَـبُ[1]
مـا كُـلُّ أَصْـلٍ طَيِّـبٌ مـا كُـلُّ أُمٍّ مُنْجِـبُ
مـا كُـلُّ قَـوْلٍ يُرْتَـضَى مـا كُـلُّ شَـأْوٍ يُطْلَـبُ
[٨١/ب] مـا كُـلُّ بَحْـرٍ يُمْتَطَـى مـا كُـلُّ بِكْـرٍ تُخْطَـبُ
مـا كُـلُّ صـادٍ وارِدٌ عَـذْباً نَمِـيراً يَـشْرَبُ
مـا فِي الحِمَـى مُجاوِبٌ[2] إِلَّا صـداهُ المُطْـرِبُ
نادَيْـتُ عِنْـدَ المَطْلَـبِ أَجـابَ عَـزَّ المَطْلَـبُ
كانَـتْ تَجارِيـبُ النُّهَـى مَطِيَّـةً وَتُرْكَـبُ
وَالآنَ فِينـا نفـرٌ[3] عَمْيـا الطريـق ركبـوا
هانَـتْ عَلَيْنـا رُتَـبٌ وَالآنَ مِمّـا يَـصْعُبُ
وَلَـثْمُ كَـفٍّ لِلْعُـلَى مِـنَ الثُّرَيّـا أَصْـعَبُ
إِنَّ تـصارِيفَ القَـضا فِي العَبْـدِ أَمْـرٌ عَجَـبُ
وَلِلطَّرِيـقِ أَدَبٌ وَلِلْمَعـالِي سَـبَبُ
كَـمْ مُـرْقَصٌ وَمُطْـرَبٌ مَنْ غابَ عَنْهُ المُطْرِبُ[4]
كَـمْ فاضِـلٌ بِغَـيْرِهِ وَالْفَـضْلُ فِيـهِ نِـسَبُ[5]

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق: «يرهب».
(٢) في تراجم بعض أعيان دمشق: «مجاوبا».
(٣) في (س): «متن».
(٤) سقط هذا البيت من (ظ).
(٥) ورد هذا البيت في (ظ) بعد البيت الذي يليه.

كَجُحْـرِ ضَـبٍّ خَـرِبٍ أَو جُحْـرُ ضَـبٍّ خَـرِبُ
لَـوْلا رِجـالٌ[١] ذُو تُقًى وَعُلَـــماءُ نُجُـــبُ
مِنْهُمْ أَخُو الفَضْلِ الشِّها بُ العـــالِمُ المُهَـــذَّبُ
كَـــبَّرَ أَرْبَعـــاً عَـــلَى بَنِـي الزَّمـانِ الأَدبُ[٢]
مَـــوْلًى لَـــهُ فَـــضائِلٌ تَـسْعَى إِلَيْهـا النُّجَـبُ
مَـــوْلًى لَـــهُ شَـــمائِلٌ مِـنْ كُـلِّ طِيـبٍ أَطْيَـبُ
وَأَدَبٌ مِثْـــلُ الرِّيـــا ضِ باكَرَتْهـا الـسُّحُبُ
وَخُلُـــقٌ مِنْهـــا الـــصَّبا تَخْجَـلُ أَوْ[٣] تَكْتَـسِبُ
وَرُتْبَـــةٌ أَظَّـــدَها[٤] عِلْـــمٌ لَـــهُ وَحَـــسَبُ
وَكَـــرَمٌ يَخْجَـــلُ مِنْـــ ـــهُ حـــاتِمٌ إِذْ يَهَـــبُ
وَحُسْنُ عَهْدٍ يَذْهَبُ الدْ ـــدَهْرُ وَلَـيْسَ يَـذْهَبُ
نَـــأَى وَدانَ جُـــودُهُ فَهْـــوَ البَعِيـدُ المُكْثِـبُ
وَكَـــمْ لَـــهُ مُؤَلَّـــفٌ مُحَـــرَّرٌ مُهَـــذَّبُ
وَكَـــمْ يَـــدٌ أَشْـــكُرُها وَالـــشُّكْرُ مِمّـــا يَجِـــبُ
فِي مِثْـــلِ مَـــدْحِ أَحْمَـــدٍ مَـدْحِيَ لا يُسْتَـصْعَبُ
تُمْـــلِي عَـــلَيَّ فِكْـــرَتِي أَوْصـــافَهُ فَأَكْتُـــبُ

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق: «رجاء».

(٢) في «س»: «ذا الأب».

(٣) في (ظ): «لو».

(٤) في تراجم بعض أعيان دمشق: «أظلها».

مــاذا أَقُــولُ وَاخْتِــصا رُ القَــوْلِ مِمّــا يُطْلَــبُ
يُنْسَبُ لِلْفَـضْلِ الـوَرَى وَهْــوَ إِلَيْــكَ يُنْــسَبُ
دُونَكَهــــا كَرِيمَــــةً عَــذْراءَ مِمّــا يُخْطَــبُ
مَورِدُهــا عَــلَى الظَّــمَا مِــنَ الــزُّلالِ أَعْــذَبُ
وَقَدْ عَفَتْ عَنِ الـمُسِي ءِ وَلَهَــا مــا تَكْــسِبُ
وَلَمْ يَـبِنْ فِي النّـاسِ فَـضْـ ـلُ العَفْـوِ لَـوْلا المُـذْنِبُ
شِـبْتُ وَشَـبَّتْ صَـبْوَتِي وَذُو المَــشِيبِ يَلْعَــبُ
وَحَرَّكَــتْ داعِــيَ أَشْــ ــواقِيَ مِنْــكَ الكُتُــبُ [٨٢/أ]
فَاسْــــلَمْ وَدُمْ بِرِفْعَــــةٍ تَــسْعَى إِلَيْهــا الرُّتَــبُ
فِي نِعْمَــــةٍ وَدَوْلَــــةٍ[1] سُــــلْطانُها لا يُغْلَــــبُ

وكتب إليَّ أبقاه الله تعالى وقد فارقته في بعض الأسفار[2]: [الوافر]

يُرَنِّحُنِــي إِلَيــكَ الــشَّوْقُ حَتَّــى أَمِيــلُ مِــنَ اليَمِــينِ إِلَى الــشِّمَالِ
وَيَأْخُــذُنِي لِــذِكْراكَ اهْتِــزازٌ[3] كَــما نَــشَطَ الأَسِــيرُ مِــنَ العِقَــالِ

شوقي إلى الأخ شوقٌ يتلجلج في تعبيره لسانُ القلم، ويرجع القهقرى عن بلوغ تحريره قدم الإفصاحِ لما اعتراها [من][4] السَّأَم، وغرامي إلى التملّي بطلعة محيّاه، غرامُ الغريب إلى وطنه ومأواه، وذي الشَّيب إلى هواه، وأيّام صباه،

(١) في (ظ): «في دولة ونعمة».
(٢) الأبيات للشريف الرضي في ديوانه، ٢/ ١٧٥.
(٣) في الديوان: «ويأخذني لذكركم ارتياح».
(٤) زيادة من (ظ).

وشكري له جزيل اللطف والكرم، شكرُ الرياض الأنيقة صنيع الدِّيَم، وثنائي على حسن خلقه ومكارمه، ثناءُ الحلمِ على أحنفِهِ والكرم على حاتمه، والله تعالى يعلم أنَّ نارَ البعاد، قد أثرَّ ضرامُها في الفؤاد، وإن الشوق كان لقضية الوداع، ليس على قياس صوري ذلك الاجتماع، لكن[١]: [المتقارب]

عَسَى اللهُ يَجْعَلُهَا فُرْقَةً تَعُودُ بِأَحْسَنِ[٢] مُسْتَجْمَعِ

هذا وقد اتزرت النوى مصون خِدْرِ الشوق من حجابه، وسلَّ ساعدُ الفراق سيفَ الجزع من قرابه، وكان قَبْلُ لسان الحال يقول[٣]: [الطويل]

هَلِ[٤] الشَّوْقُ إِلَّا أَنْ تَرَى مَنْ تُحِبُّهُ قَرِيباً ولا يُرْجَى إِلَيْهِ وُصُولُ

والمسؤول من كرمه تعالى أن يديم من ذلك الوجه بشاشته، وأن يستبقى لذلك القلب حُشاشته، آمين.

فأجبته بقولي: [الخفيف]

أَيُّهَا الرَّائِحُ المُغِذُّ تَحَمَّل حاجَةً لِلْمُتَيَّمِ المُشْتَاقِ

أَقْرِ مِنِّي السَّلامَ أَهْلَ المُصَلَّى فَبَلاغُ السَّلامِ طَيفُ التَّلَاقِي[٥]

وَابْكِ عَنِّي وَطالَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْـ ـلُ أُعِيرُ الدُّمُوعَ لِلْعُشَّاقِ

أعزَّ الله أنصار السرور، وأسبغ عليها ظلال الحبور، بعودة [٨٢/ب] عصر الوصال، وعهده إلى لمى الظلال، لتقرَّ عيون المجد والعزِّ بمشاهدة وجوه الإقبال، وتعطّر ريحانة العمر بأنفاسها جيوب البكر والآصال، وتسقى آمالا

(١) البيت لمهيار الديلمي في ديوانه، ٢/ ٥٦٣.

(٢) في الديوان: «بأكرم».

(٣) البيت للأبيوردي في ديوانه، ٢/ ١٩٤.

(٤) في الديوان: «أو».

(٥) في (س): «التلاق».

غرست في ربيع المنى، حتى تتَهَدَّل[١] ثمراتها الجنية في رياض الهنا، وحي أرضا كانت تُقَبَّلُ بالأفواه والمحاجر، فصارت لبُعْدِ شقةِ النوى تُقبَّلُ بثغور الأوهام والخواطر، وكانت ترى بسواد بياض الأحداق، فصارت تُشاهد بسواد بياض الأوراق: [الخفيف]

آهِ لَيْـــتَ الفِـــراقَ يَقْبَـــلُ مِنّـــا فِي اقْـتِرابِ الـدِّيارِ وَالْوَصْـلِ رِشْـوَهْ

ويُنهي العبد أَنْ عنده من الشوق إلى ذلك الجناب، ما علَّمَ الحمامَ الحنين والرياض الشوق إلى غرِّ السحاب، والعنادلَ الترنُّمَ في سواجع الألحان، بخدود الورد وقدود الأغصان، وللدهر عداتٌ يُرتجى[٢] إنجازها باجتناء غضِّ ثماره، واجتلاء عيون الأماني ساطع أنواره، من دراري معاليه التي هي نكتة عطارد وتحفة الفلك، ومحاسنه اليوسفية التي تتلو لرأسها[٣]:﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ﴾ [يوسف: ٣١]. [الوافر]

وَمـــا أَنَـــا بِالثَّنَـــاءِ عَلَيْـــكَ إِلَّا كَمَـــنْ أَهْـــدَى إِلَى شَـــمْسٍ شِـــهَابَا

وقد مرّ في كتابٍ لأبي العيناء[٤] كتبه لابن أبي دُواد[٥]، ما شرح فيه حالي

---

(١) في (ظ): «تنهدل».

(٢) في (ظ): «يرجى».

(٣) في (ظ): «لرأيها».

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاّد بن ياسر الهاشمي بالولاء المعروف بأبي العيناء (١٩١-٢٨٣ / ٨٠٧-٨٩٦): أديب فصيح. من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جواباً. كف بصره بعد بلوغه أربعين عاما من عمره. أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز. ومنشؤه ووفاته في البصرة. انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٦/ ٢٦٠٢؛ وفيات الأعيان، ٤/ ٣٤٣؛ الأعلام، ٦/ ٣٣٤.

(٥) هو أبو الوليد أحمد بن أبي دواد. معجم الأدباء، ١/ ٨٤. وفي الأصلين: لأبي دواد، والمثبت من نثر الدر للآبي ٣/ ١٤٧، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢٥٤.

وأعرب عما في الفؤاد، وهو: مَسَّنا وأهلنا الضُّر، وبضاعتُنا المودَّة والشكر: [الطويل]

فَـأَوْفِ لَنـا كَيْـلَ النَّـدَى مُتَـصَدِّقاً فَأَنْـتَ عَـلَى رَغْـمِ الزَّمـانِ عَزِيـزُ

فإن وفّيتَ ومثلك من وفّى تكن كما قال: [البسيط]

أَنـا الـشِّهابُ الَّـذِي يَحْمِـي ذِمَـارَكُمُ[1] لا يَخْمِـدُ الـدَّهْرَ إِلَّا ضَـوْؤُهُ يَقِـدُ

وإن لم تفعل فلسنا ممّن ﴿يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَاهُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]. انتهى.

هذا وجميل الشِّيَم[2]، وسجية حرية الكرم، تقول: إذا كان الإخلاص سفيراً بين الفؤاد والوداد، حاملاً تُحفَ الهدايا والرسائل لملوك الأرواح في مدائن الأجساد، تدانتِ القلوبُ المتباعدة، وتلاقتِ الآمال المتواعدة، فقلت: [٨٣/أ] شاعرية حارثية، أعوزتنا فيها كما قيل للفواكه الفتحية، فبينا أنا أستشفي[3] بعسى ولعل، وأَستسقي أنواءَ كلِّ وابلٍ وطلّ، لأجدَ من عنده مرامي، أو يصيب سهمُ حدسي المرامي، ورد عليّ من الجناب الكريم مكتوبٌ، كان قيمصَ يوسفَ في أجفان يعقوب[4]، فيه عنوان المجد وشمائل نسمات نجد، وعَرْفُ العرار والرند، فما ولدتْ أرحامُ الأراضي من أطفال النبات والأزهار، التي أرضعتها الخضراء بذر أخلاف الأمطار، وهي في حجر الرُّبى وحضانة النسمات، ألطف من شمائل

(١) في نثر الدر ٣/ ١٤٧: أنا الشهاب الذي يحمي دياركم. وذِمار: ما ينبغي حمايته كالأهل والعرض. يقال في مقام المدح: فلان حامي الذمار.

(٢) في (س): «وجميل النسيم».

(٣) في (ظ): «فبينما أنا أستسقي».

(٤) انظر صفحة ١٥٠ الحاشية (٢).

تلك النفحات، التي هزَّته طرباً، وأعادت له نشوة الصِّبا، فصَبا بعدما استشَنَّ سِقاؤه، وأُهْرِيقَ من أديم النبات[١] ماؤه: [مجزوء الكامل]

فَأَمالَــهُ نَحْــوَ الــصَّبا قَلْــبٌ رَقِيــقُ الحَاشِــيَهْ
فِيــهِ مِــنَ الطَّــرَبِ القَدِيــ ــمِ بَقِيَّــةٌ فِي الزَّاوِيَــهْ

متّع اللهُ هذا العصر ببقائك، حتى تأوي سائلة الآداب لسند عليائك، ولا زالت شهب الآفاق هدايةً لأصفيائك، ورجوماً لشياطين[٢] أعدائك: [الوافر]

وَلا عَدِمَتْ سَماءُ المَجْدِ مِنْكُمْ شُمُوســاً لا يُغَيِّبُهــا الــدُّجُونُ

والسلام.

فأجاب بما من جملته: [الرجز]

تُــرَى بِمَــنْ تَفْتِــكُ يــا بَــيْنُ اتَّئِــدْ هَــلَّا اكْتَفَيْــتَ عَــنْ نَــوًى بِــصَدِّ
ما فَصَمَتْ أَيْدِي النَّوَى عُرَى الهَوَى عَنِّــي وَلا حَلَّــتْ عُقُــودَ الــوُدِّ

الله يعلم يا شقيق روحي أنّي لا أستنشق الأَرواحَ إلّا لامتزاجها بنسيم خُلُقِه وريّاه، ولا أَستعبقُ الأرواح إلّا انتظارها لسليم خيمِهِ وحياه، وكيف لا وأنا إمام محراب ثنائه، وأميرُ جند محبَّته وولائه، إن قضيت بمزينه على بنى نوعه وحرفته، فقد وجدت لصدق دعواي شاهِدًا ومُعَرِّفاً، وإن أحرمتُ من ميقات مدحته، ومتمسكاً بعبير محبته، فقد دخلت حرم الصدق آمناً، [٨٣/ب] وأبصرت مُعَرِّفاً مُعَرَّفاً، وبالجملة ما أخذتُ في ثنائه إلّا وجدتُ طيور المعاني عاكفةً على أوكار الأفكار، ولا جريتُ طلقاً في حلبة إخائه، إلّا أحرزتُ قصب السبق وفق صدور

(١) في (د): «دائم الشباب».

(٢) هنا إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿....وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥].

الأماني في مضمار أولئك الأنصار: [الطويل]

وَلَـوْ نُظِمَـتْ فِيـهِ النُّجُـومُ مَـدائِحاً لأَضْـحَتْ وَفِيهـا عَـنْ مَـداهُ قُـصُورُ

هذا، وإن سأل حبيبي عن واسطة عِقد[1] أصحابه، وريحانة روح خلّانه وأحبابه، فهو[2] ولله الحمد في نعمةٍ ظلالها ضافيةٌ صافية، بلطفٍ وخير وكمال عافية، لا يشكو غير ألم النوى، ولا ينتسم غير نسيم الهوى: [الطويل]

وَمـا أَنْـسمُ الأَرْواحَ إِلَّا لِأَنَّهـا تَمُـرُّ عَـلَى تِلْـكَ الرُّبَـى وَالمَعَـالِمِ

وغايةُ المأمول، ونهاية السول، أن تُطوى ولو بعد مدة شقَّةُ البين، وأن يُرْوَى هذا المحب متبدِّلاً عن الأثر بالعين[3]: [المتقارب]

عَـسَى اللهُ يَجْعَلُهـا فُرْقَـةً تَعُـودُ بِأَحْـسَنِ[4] مُـسْتَجْمَعِ

آمين.

* * *

وكنت كتبت إليه لما أجابَ عن القصيدة مكتوباً أظنُّه لم يصل إليه، وهو: [الخفيف]

قُـلْ لِمَـوْلايَ ذِي العُـلَى وَالْكَـمَالِ وارِثِ المَجْـدِ عَـنْ أُصُـولِ المَعَـالِي

يُوسُـفُ اذْكُـرْ أَخـاً لِبُعْـدِكَ أَمْـسَى مِثْـلَ يَعْقُـوبَ فِي صُرُوفِ اللَّيـالِي

وَتَلَطَّـفْ بِقَلْـبِ مُـضْنًى لَـدَيْكُمْ لَمْ يُفـارِقْ مَناهِـلَ الآمَـالِ

مِثْـلَ صـاعِ العَزِيـزِ فِي أَرْحُـلِ القَـوْ مِ وَلا يَعْلَمُـونَ مـا فِي الرِّحَـالِ

(١) في (ظ): «عند».

(٢) في (ظ): «فهم».

(٣) البيت لمهيار الديلمي في ديوانه، ٢/ ٥٦٣.

(٤) في الديوان: «بأكرم».

وَوُجُــوهٍ مِــنَ الأَمــانِي لَــدَيْكُمْ وُجِّهَــتْ نَحْــوَ قِبْلَــةِ الإِقْبَــالِ

شقيق الروح حيّاه الله وبيّاه، وسلامُ الله وريحانه على رياض محيّاه، بل على صفو الحياة حتى ألقاه، فإنّه نسيب الروح ونسب الود أقرب الأنساب، ونفس الصَّبا من تلقائه يفوح فتفتح له عيون الأزهار وقلوب الأحباب، وقد وصل إلينا من كتابه، ما يُعيدُ الشيخ إلى شبابه، ويروّي الأسماع عذبَ شرابه، ولولا خلوده في صحائف الأيام قلت ما يحسن معناه، حسن الماء تحت حبابه، فعكفتِ الخواطر على آدابه كما عكف على حبه قلوب [٨٤/أ] أحبابه[١]، وما تضمنه من رفع قدر شعري بإطرائه وإطرابه[٢]: [الكامل]

كالنَّحْـلِ يَجْنِـي الــمُرَّ مِـنْ نَـوْرِ الرُّبَـى فَتَــصِيرُ[٣] شُــهْداً فِي طَرِيــقِ رُضــابِهِ

لاسيما القصيدة البائية التي كحلت بإثمد نقسها العيون، فقلت: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]. وأقسم بقوافيها ولا بدع فإن الباء من حروف القَسم، إنّها كستني حللَ المسرَّة وأفاضت عليَّ جزيلَ النعم، إلَّا أنها أتت والقلب خفاق، بل طائر من قفص الضلوع بأجنحة الأشواق، فلم أقل ما على القطا من جناح، لو أعاروني[٤] قوادم جناح كما قيل: [الطويل]

أَسِرْبَ القَطـا هَـلْ مَـنْ يُعِـيرُ جَناحَـهُ لَعَــلِّي إِلَى مَــنْ قَــدْ هَوِيــتُ أَطِــيرُ[٥]

وأنا لا أطالب القلب بالرجعة، بل أقول ما عليه لو أخذ ما جاوره بالشُّفعة،

(١) سقطت هذه الجملة من (ظ).

(٢) البيت لأبي العلاء المعري في سقط الزند، ص. ١٢٥.

(٣) في (ظ) وفي سقط الزند: «فيصير».

(٤) في (ظ): «أعارني».

(٥) ينسب البيت للمجنون (تحقيق فراج) الديوان ١٣٧، وللأحنف بن قيس الديوان (تحقيق سكينة الخزرجي، ١٤٣. (ج).

ومن سابق الزمان، عثر بأذيال الحرمان، فَوا أسَفَى على يوسف[١] وزماني معه ربيع أخضر، وأوقاتي كلُّها بالمسرَّة أصيلٌ وسحر، والدهر من طوارق الحدثان، مشتمل برود الأمان، كما قلت: [الرجز]

زَمـــانُ لَهْـــوٍ بِالـــسُّرُورِ يـــانِعُ بِـالأَمْنِ مِـنْ رَيْـبٍ وَحُـزْنٍ قَـدْ ذَهَـبْ
لا مِنَّـةَ النَّـرْجِسِ فِي الـرَّوْضِ لَقَـدْ قـامَ عَـلَى الـرّاسِ بِأَطْبـاقِ الـذَّهَبْ

فإن أنجزَ الدهر ما وعد بلقائه، لم أَلُمْهُ على ما مضى من[٢] أسوائه: [البسيط]

وَلا أُعاتِبُـــهُ فِـــيما عَـــلَيَّ جَنَـــى فِي نِعْمَةِ الـبُرْءِ مـا يَعْفُـو عَـنِ الـسَّقَمِ[٣]

فالله يبقيه لنا سالما، ويمتّعنا بلقائه غانما: [الطويل]

وَإِنَّ زَمانـــاً ســـالَمَتْكَ صُرُوفُـــهُ زَمـانٌ بِقَـدْرِ الـدِّينِ وَالْفَـضْلِ عَـالِمُ

فصل

ما ذكرته من رفع قدر الكلام، بتشريف مَن رواه من الأعلام، معنى بديع تداوله البلغاء وأتوا فيه ببدائع روائع، كقول الأرَّجاني[٤]: [البسيط]

أَخَـذْتَ قَـوْلِيَ مُعوجًّـا وَتُـورِدُهُ[٥] عَـلَى الـوَرَى مُـسْتَقِيماً حَيْـثُما اجْتُلِيَـا
كَالشَّمْعِ يَقْبَلُ نَقْشَ الفَصِّ مُنْعَكِساً مَكْتُوبُـهُ لِـيَرَاهُ[٦] النّـاسُ مُـسْتَوِيَا

---

(١) هنا إشارة إلى الآية الكريمة في سورة يوسف (٨٤): ﴿.... وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾.

(٢) في (ظ): «ماضي» بدلا من «ما مضى من».

(٣) عجز البيت لعبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، صدره: «ولا أؤاخذ أيامي بما صنعت». أقول: هو في يتيمة الدهر ٣/ ٤٥١ لإسماعيل بن أحمد الشاشي.

(٤) ديوانه، ٣/ ١٥٧٧.

(٥) في الديوان: «أخذْتَ عذْريَ مُعوَجًّا وتَعرِضُه».

(٦) في الديوان: «ليريه».

وقول الوطواط[١]: [الطويل] [٨٤/ ب]

كَـذا القَطَـراتُ النّـازِلاتُ مِـنَ الـسَّما إذا مـا حَلَلْـنَ البَحْـرَ صِرْنَ لآلِيَـا[٢]

وقول ابن لؤلؤ[٣]: [المجتث]

قَـــدْ زِدْتَ شِـــعْرِيَ حُـــسْناً فَـــــزادَكَ اللهُ سَـــــعْدَا

أَوْرَدْتَـــــــهُ بِبَيَـــــانٍ فَـــصارَ أَحْـــلَى وَأَنْـــدَى

كَالنَّحْـــلِ يَجْنِـــي بِفِيـــهِ مُـــرًّا[٤] وَيُلْقِيـــهِ شَـــهْدَا

وأصله قول المعري[٥]: [الكامل]

والنّحْـلُ يَجْنِـي المُـرَّ مِـنْ نَـوْرِ الرُّبَـى فيَـصِيرُ شُـهْداً في طَرِيـقِ رُضَـابِهِ

وفي معناه قولي:

فصل

اِجْزِ الإحسانَ بالإحسان إن كنتَ محتاجاً، ولا تكُ دودَ القزِّ إذا أخذ من ورق التوت ورقاً ردَّه ديباجاً، وهكذا السُّحبُ تُعطي البحر عذباً زلالاً أخذته منه مِلحاً أُجاجاً،كما قيل: [الخفيف]

وَمِيـــاهُ البِحـــارِ مِلْـــحٌ فَمَهْـــما حَمَلَتْهـــا الـــسَّحابُ عُـــدْنَ زُلَالَا

---

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك العمري البلخي، رشيد الدين، المعروف بالوطواط (ت: ٥٧٣/ ١١٧٧): أديب، من الكتاب المترسلين. كان ينظم الشعر بالعربية والفارسية. مولده ببلخ ووفاته بخوارزم. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٦/ ٢٦٣١؛ الأعلام، ٧/ ٢٥.

(٢) في (س): «صرن لياليا».

(٣) الديوان صفحة ٢٦.

(٤) في (س): «طلاً».

(٥) سقط الزند، ص. ١٢٥.

[٤٩]
غرس الدين بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الطبيب[١]

فاضل تخمّرت طينته بالندى، وأُفرغتْ بيد الحكمة في قالب الهدى، فخضع له البيان، وسجد القلمُ إذ ركع البنان، فحمى الله به نفوس[٢] المعالي، وعمّر به ربع الأدب الدارس الخالي، وسقى قطره بصيِّبِ الأفضال، حتى اهتزت لنضارتها رياضُ الآمال، ولم يزل كذلك حتى صار هشيماً غرسُه، وواراه بعد القصور الشامخة رمسه.

وكان من تلاميذه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

وله يدٌ في الرياضيات وغيرها من العلوم العقلية.

وله عدَّةُ تصانيف، و«حاشية على تفسير القاضي» و«شرح قصيدة أبي السعود

---

(١) غرس الدين بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الحنفي الطبيب (ت: ٩٧١/ ١٥٦٣): نشأ بمدينة حلب، وطلب العلم، وقرأ بحلب على الشيخ حسن السيوفي، ثم ارتحل إلى دمشق، وأخذ فيها الطب عن ابن المكي، ثم انتقل إلى القاهرة، فاشتغل بها على ابن عبد الغفار، أخذ عنه الحكميات، والرياضيات، والعلوم العقلية، وأخذ العلوم الدينية عن القاضي زكريا، وسار بذكره الركبان. كان رأسا في جميع العلوم خصوصا الرياضيات، صاحب فنون غريبة. وكان مشهوراً بالبخل في التعليم، ولم يقبل مدة عمره وظيفة. وكان يلبس لباساً خشناً وعمامة صغيرة، ويقنع بالنزر من القوت، ويكتسب بالتطبب. من مؤلفاته: «التذكرة في علم الحساب»، و«حاشية على شرح النفيسي للموجز في الطب»، و«شرح جزءين من تفسير القاضي البيضاوي»، و«شرح القصيدة الميمية» للمفتي أبي السعود. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ١٠/ ٥٣٢؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢١.

(٢) في (ظ): «نقوس».

الميمية» فعظّمه ورقى مرتبته. وله شعرٌ وسط، كقوله لمن أهدى له ساعة: [البسيط]

يـا مُفْـرَدَ العَـصْرِ قَـدْ بـادَرْتَ لِلطَّاعَـهْ يا مَنْ حَوَى الجُـودَ وَالْعَلْيـاءَ فِي سَـاعَهْ
نَوْعـاً مِـنَ الخَـيْرِ قَـدْ لاحَظْتُمُـوهُ لَنـا فَكُنْتُ عَبْداً لَكُـمْ فِي الوَقْـتِ وَالـسَّاعَهْ

الساعة عند المنجمين مقدارٌ معين من الزمان معروف، وهو في اللغة كلُّ زمانٍ قليل، وأُطلقتْ على القيامة أيضاً، وفي العرف صارت اسما [٨٥/ أ] لكلِّ آلةٍ يُعرف بها ما مضى أو بقي من الليل والنهار، ولها أنواع مشهورة، وهي التي عناها هذا القائل، وبالمعنى الثاني ورد: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة[١].

ومن فصل له: إذا طلع النجم بالنهار فخفْ من الأوزار، يعني الشيب، وهو كلام معسول يُشير إلى ما في المثل القديم، رأى الكواكب مظهرا[٢]. أي: أظلم يومه لاشتداد الأمر فيه، والعرب تصف اليوم الشديد بظهور النجم فيه. قال أبو صخر الهذلي[٣]: [الكامل]

إِنِّي أَرَى وأَظُـــنُّ أَنْ سَـــيَرَى[٤] وضَـــحَ النَّهَـــارِ وعـــالِيَ الـــنَّجْمِ

وقد تصرَّف فيه المتأخِّرون وتطرَّفوا كقول ابن لؤلؤ[٥]: [المتقارب]

أَمَـــوْلايَ أَشْـــكُو إِلَيْـــكَ الخُـــمَارْ وَمـــا فَعَلَـــتْ بِي كُـــؤُوسُ العُقَـــارْ

---

(١) يُروى كحديث، ولا أصل لمبناه. انظر كشف الخفا (١٣٣١). (ج).

(٢) في مجمع الأمثال ١/ ٢٩٤: رأى الكوكب ظُهراً. أي أظلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهاراً. (ج).

(٣) هو عبد الله بن سلمة السهمي: من بني هذيل بن مدركة. شاعر، من الفصحاء. كان في العصر الأموي، مواليا لبني مروان متعصبا لهم. انظر مصادر ترجمته: شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٩١٥؛ الأعلام، ٤/ ٩٠. البيت في شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٩٧٣.

(٤) في شرح أشعار الهذليين: «أنا أرى الذي قد أظن أن سترى».

(٥) البيتان في نفحة الريحانة، ١/ ٤٤٠؛ وفي سلك الدرر، ٣/ ٣٠٣.

وَجَـــوْرَ الـــسُّقاةِ الَّتِـــي لَمْ تَـــزَلْ تُرِينِـــي الكَواكِـــبَ وَسْـــطَ النَّهَـــارْ

وقول ابن تميم[١]: [الخفيف]

أَهْيَـفُ القَـدِّ قَـدْ تَبَـدَّى وَحَيَّـا[٢] بِابْتِـسامٍ عَـدِمْتُ فِيـهِ[٣] اصْـطِبَارِي

قَـــدْ أَرانِي بِوَجْهِـــهِ وَثَنايَـــا[٤] هُ نُجُومـــاً طَلَعْـــنَ وَسْـــطَ النَّهَـــارِ

ابن سَناء الملك[٥]: [الخفيف]

قَـدْ أَعَـرْتُ[٦] الـشَّبابَ غَـيْرِي وَمـا زَا لَ شَـــبابُ الإِنْـــسانِ ثَوْبـــاً مُعَـــارَا

أَطْلَـعَ الـشَّيْبُ فِي عِـذَارِي نُجُومـاً فَرَأَيْـتُ النُّجُـومَ مِنْهـا[٧] نَهَـارَا

مـــا لِـــساقٍ أَزَالَ بِالْبَحْـــثِ عَقْـــلِي بِكُـــؤُوسٍ مِـــنَ الرَّحِيـــقِ كِبَـــارَا[٨]

---

(١) هو محمد بن يعقوب بن علي، أبو عبد الله، مجير الدين ابن تميم (ت: ٦٨٤/ ١٢٨٥): شاعر من أمراء الجند، دمشقي. استوطن حماة، وخدم صاحبها الملك المنصور، كان شعره في غاية الجودة. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ٦٧٩؛ الأعلام، ٧/ ١٤٥. البيتان في نفحة الريحانة، ١/ ٤٤٠؛ وفي سلك الدرر، ٣/ ٣٠٣. والبيتان في الديوان ٣٣.

(٢) في نفحة الريحانة وسلك الدرر: «بأبي أهيف تبدى وحيا».

(٣) في نفحة الريحانة وسلك الدرر: «منه».

(٤) في (ظ): «ثناياه».

(٥) هو هبة الله بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتمد سَناء الملك أبو عبد الله محمد بن هبة الله السعدي المعروف بابن سناء الملك (٥٥٠-٦٠٨ / ١١٥٥-١٢١٢): شاعر من النبلاء ، مصري المولد والوفاة، كان وافر الفضل، رحب النادي، جيد الشعر، بديع الإنشاء. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (دراسة المحقق)، ١/ ٤٣؛ وفيات الأعيان، ٦/ ٦١؛ معجم الأدباء، ٦/ ٢٧٦٤؛ شذرات الذهب، ٧/ ٦٤؛ الأعلام، ٨/ ٧١. الأبيات في ديوانه، ١٣٦.

(٦) في الديوان: «فأعرت».

(٧) في الديوان: «منه».

(٨) لم يرد هذا البيت في ديوانه.

الشهاب الحجازي[١]: [الخفيف]

ثُـــمَّ أَبْـــدَى[٢] بكأســـه لي حَبابـــاً فَـــأَرَانِي النُّجُـــومَ وَسْـــطَ النَّهَـــارِ

وله: [الطويل]

تَبَـسَّمَ عَـنْ دُرٍّ مِـنَ الثَّغْـرِ يَلْمَـعُ أَرانِي النُّجُـومَ الزُّهْـرَ مِـنْ أَيْـنَ تَطْلُـعُ

وأحسن من هذا قولي في قصيدة نبوية: [الطويل]

أَتَـى يَـوْمَ بَـدْرٍ وَهْـوَ بَـدْرٌ يَحُفُّـهُ نُجُـومُ سَـمَاءٍ أَطْلَعَتْهـا كَتَائِبُـهْ

فَمُذْ بَرَزُواْ فِي النَّقْعِ شاهَدَتِ العِدا بِهِـمْ يَـوْمَ بُـؤْسٍ لا تَغِيـبُ كَوَاكِبُـهْ

* * *

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي المعروف بالشهاب الحجازي (٧٩٠-٨٧٥ / ١٣٨٨-١٤٧١): من شيوخ الأدب في مصر. ولد ونشأ وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «روض الآداب»، و«المقامات». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٩/ ٤٧٥؛ الأعلام، ١/ ٢٣٠.

(٢) في (س): «ثم أبدر».

القسم الثاني

[٨٥/ ب]

في أعيان مكة المشرفة[١]

ومن بحماها

صانها الله تعالى[٢]

من عين الدهر وحماها

(١) ساقط من (ظ).

(٢) ساقط من (ظ).

لمّا امتَطَيْتُ مَطايا الهِمَم، ووجَّهْتُ عَزْمي إلى قبلة الأمم، وسَرحْتُ سرحَ الأحداق في حدائق تلك المسارح:

وسالَتْ بأعناقِ المَطِيِّ الأباطِح[1]

في رَكْبٍ ركِبَ عزمُهم غارب المسرَّة وامتَطَى، واهتدتْ به النُّجُبُ إلى مَهامِه فيح تضلُّ فيها القطا، قطعوا رسوماً وأطلال، يخاف أن يسري بها طيف الخيال.

فكم لاحَتْ جداولُ مَوارِدٍ النُّوقُ جُسورُها، وسارت سفن مطايا ليس إلّا الآل بحورها، فكأنها أشجار، يحرّكها صَبا الأسحار، يسقيها من السرى غمائمه، ويزهو عليها نَور الخدور كمائمه، بليلٍ تعاطينا فيه خمر النعاس، راحا لم تذق نشوتها مراشف الكاس، والشمال مسكية الأنفاس، والسماء حديقة نرجس في آس، حتى التقط كَفُّ الصباح زُهورَ زُهْرِه، وقطفت بنفسج الظلماء راحة فجره، وورد السرحان غدير الصباح، ونادى مؤذن القماريّ حيَّ على الفلاح، فلم أزل أدأبُ في التَّسيار إلى أن نفضتُ عن منكبِ الكلال غبارَ الأسفار، ونزلتُ في جوار بيت الله الحرام، وتطيّبتُ بمسكِ تراب الحطيم والمقام، وقلت: [الوافر]

بِمَكَّـــةَ لِي غِنـــاءٌ لَـــيْسَ يَفْنَـــى ... جِـــوارُ اللهِ وَالْبَيْـــتِ الْمُعَظَّـــمْ

وَفِيهـــا كِيمِيَـــاءُ سَـــعادَةٍ قَـــدْ ... ظَفِـــرْتُ بِهـــا مِـــنَ الحَجَـــرِ الْمُكَـــرَّمْ

فلما أفَضْتُ من تلك المَناسِك، وخَيَّمْتُ في فَنائها فرأيتُ الجنَّةَ هنالك،

(١) عجز بيت لكثير عزّة الديوان ٥٢٥. وذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/ ٦٦. (انظر تخريجه ثمة). وصدره: أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا. (ج).

وقصَدْتُ طَيْبَةَ المُطَيَّبَة[١]، وارداً[٢] مَواردَ آمالٍ مستَعْذَبَة. [البسيط]

|وَمَـا دَرَى البَيْـتُ أَنِّي بَعْـدَ فُرْقَتِـهِ مَـا سِرْتُ مِـنْ حَـرَمٍ إِلَّا إِلَى حَـرَمِ|[٣]

كُلَّما سَرَى في الصَّبا نَشْرُ بِطاحها، ودَدْتُ لو أعارَتْنِي العُقابُ[٤] خِفاقَ جَناحها، إلى أن لمعَتْ أنوارُ الهُدَى من سماء ذلك الحِمى، فنَزلتُ أعتنق الأراك مسلِّما، وألثمُ أخفاف الرواحل، إذ أوصلتني إلى عذب هذه المناهل، ولم أقل لها على قلق الوَضين: اشرقي بدِم الوَتِينِ[٥]: [الكامل][٨٦/ أ]

فَـإِذَا المَطِـيُّ بِنـا بَلَغْـنَ مُحَمَّـداً فَظُهُـورُهُنَّ عَـلَى الرِّجـالِ حَـرَامُ[٦]

فحللتُ في أرفع مقام، تفاخر فيه الأرجل الهام، ويشهدُ نشرُ المسك بفضل غباره، وتقرُّ الجواهرُ بأنها[٧] دون أحجاره.

وفاخرتِ الشهبَ الحصا والجنادل[٨]

فنَزَّهتُ عيون أملي في روضة ذات أنوار، وعلمت وهي من رياض الجنة أني لا أدخل بعدها النار.

---

(١) في (ظ): «الطيبة».

(٢) في (ظ): «وارد».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (ظ): «القطا».

(٥) أقول (ج): هو من بيت الشماخ ديوانه ٣٢٣:

إذا بلَّغتني وحططتِ رحلي عربةَ فاشرقي بدم الوتين

(٦) هذا البيت لأبي نواس في ديوانه، ص. ٤٩٠.

(٧) في (ظ): «أنها».

(٨) أقول (ج): عجز بيت لأبي العلاء المعري، صدره: وطاولتِ الأرضُ السماءَ سفاهة.
شروح سقط الزند ٥٣٧، معجم الأدباء ٢٢١٩.

ذكر الدولة الحسنية
ومن بها من العلماء والشعراء والأعيان

هي بيتٌ أُسِّسَتْ عُمُدُه على الخلافة، وقُطِّرَتْ من أغصان شجرتها مِياهُ اللطافة، فتعبتْ حسَّادُها، إذ غُرِسَتْ في جنة المجد أعوادُها، فعلت علوًّا يردُّ الطرفَ كليلا، ونسيمَ شمالها عليلا.

أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى على الأَسَلِ[1]

فهم سُور الخُطوب، وخليفةُ أخلافِ المُزْنِ مدَّتْها الصَّبا والجنوب، إذا كان أمرٌ قاتمُ الأعماق مسودُّ النواحي، فوُجُوهُهُمْ نُجومي وغُرَرهُمْ صباحي، فقد راضوا الدهرَ بعد حِرَانِه، فأصبح سَهْلَ القِيادِ رَخِيَّ عِنانِه، تَتحَلَّى بذكرهم الأفواهُ، ويفوحُ منه نشرُ الكبا خالطَتْهُ الأفواه[2]، فهم غُرَرٌ في جبهة الأيام، يَعْجِزُ عن شرحِ وصفِهِمْ أفواه الدُّوِيّ بألسِنَةِ الأقلام، في ليال ماءُ مَجَرَّتِها في رياض سمائها مورود، قد نبتَتْ في حافاتها شقائقُ الشقيق متوَرِّدَةَ الخدود، واكتحَلَتْ بالسِّحْرِ مُقْلَةُ دَياجِيها، وقُلِّدَتْ بجواهر النجومِ لَبَّاتُ لَيالِيها، إلى أن أدَّى الدهر أمانته إلى:

---

(١) هذا صدر بيت للمتنبي، وعجزه:

والطَّعْنُ عند مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ

ديوانه، ٢/ ١١٨. قاله عند مسير سيف الدولة نصرة أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة الديلمي إلى الموصل.

(٢) خالطته الأفواه: خالطته التوابل.

[٥٠]
أبي نُمَيّ بن بَرَكَات[1]

فهطلت على رياض مجدهم سحائب البركات.

وله أدبٌ روضته سندسية، ونفحاتُ عرفه مسكية، وشعر هو تميمة كماله، وعوذة تقية عين جلاله وجماله، كقوله إذ طالت شقة أحبابه، وأقام بمصر المقام اليوسفي كالصارم في قرابه، وله من الأدهم حجال، [٨٦/ب] والقيود كما قيل خلاخيل[2] الرجال، وقد لمع برق الحجاز، وبدا على حلّة الزرقاء منه طراز: [البسيط]

مـا يَلْمَـعُ الـبَرْقُ مِـنْ تَلْقـا دِيـارِهِمُ ... إلَّا وَلِي مَـدْمَعٌ بِالـسَّفْحِ هَطَّـالُ

وَاللهِ لَـوْلا قُيُـودٌ فِي قَوائِمِنـا ... مِـنَ الجَمِيـلِ وَفِي الأَعْنـاقِ أَغْـلَالُ

لَكـانَ لِي فِي بِـلادِ اللهِ مُتَّـسَعٌ ... وَفِي المُلُـوكِ لُبانـاتٌ وَآمَـالُ

لِي حُرْمَةُ الضَّيْفِ وَالجارِ القَدِيمِ وَمَنْ ... أَتـاكُمُ وَكُهُـولُ الحَـيِّ أَطْفَـالُ

أَتَيْـتُكُمْ وَجَلابِيـبُ الـصِّبا قُـشُبٌ ... فَكَيْـفَ أَرْحَـلُ عَـنْكُمْ وَهْـيَ أَسْـمَالُ

* * *

(١) الشريف محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان المعروف بأبي نُمَيّ (٩١١-٩٩٢ / ١٥٠٦-١٥٨٤): شريف حسني من أمراء مكة، ولد فيها، وشارك أباه في حكمها، ثم وليها منفردا بعد وفاة أبيه سنة ٩٣١/ ١٥٢٤، وطالت مدته، وكثرت أخباره، كان ذا همّة عالية، صمد للإفرنج حين غزوا جدّة وندب الناس لقتالهم، وأنفق نفقة عظيمة. حتى رُدُّوا خائبين، وتوفي بمكة. انظر مصادر ترجمته: خلاصة الكلام، ص، ٤٩، ٥٢؛ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص١٦٧؛ ريحانة الألبا، ١/ ٣٨٤؛ النور السافر، ص٣٨٠؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦١٩؛ الأعلام، ٦/ ٥٢.

(٢) في (س): «خلاليل». وهنا يُشير إلى سجنه في مصر. (ج).

ومن فحول شعرائه المقلِّدين جيدهم بطوق ولائه:

[٥١]
شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ[١]

هو من نَسَقَ من جواهر كلامه، وجرت مياهُ البلاغة في رياض نظامه: [من الطويل]

أكاليـــلَ دُرٍّ مـــا لمنظومهـــا سِـــلْك فذابتْ كذوب التبر أخلصه السبكُ

إذا امتد خطوُهُ إلى المجدِ وكرم الخِيم، فهو أوسعُ من رجع الذئب وأَسرعُ من خطو الظَّليم.

جمعتْ له الحظوظُ من تلالها ووهادها، وقِيْدَتْ لديه القلوب بأزمَّةِ ودادها.

فأُنشد يوما قصيدةً بائية، ممتنعة من أن تمسَّها يدُ الفكر الأبية، فلما أتى على قوله في مدحه بها[٢]: [الكامل]

يَهْتَـــزُّ مِـــنْ تَحْـــتِ الـــسِّلاحِ كَأَنَّـــهُ رَيْحانَـــةٌ لَعِبَـــتْ بِهـــا رِيـــحُ الـــصَّبَا

جثى على ركبتيه ووثب، متطايراً من أحداقه شرر الغضب، وكاد أن يُكلِّمه بألسنةِ السيوف، ويخلعُ عليه خلعةً حمراءَ مزرورة[٣] بأزرار الحتوف، فلمّا عقبه بقوله: [الكامل]

فِي كُـــلِّ مَنْبَـــتِ شَـــعْرَةٍ مِـــنْ جِـــسْمِهِ أَسَـــدٌ يَمُـــدُّ إِلَى الفَرِيـــسَةِ مِخْلَبَـــا

قال: عفوت عمّا فات، أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات.

---

(١) وردت ترجمته في ريحانة الألبا فقط دون ذكر تاريخ ميلاده أو وفاته، ١/ ٣٨٥.

(٢) أي مدح أبي نمي بن بركات. وفي الأصلين: مدحها. والمثبت من الريحانة. (ج).

(٣) في (ظ): «مزررة». وفي الريحانة: حمراء بلا أزرار، فصلتها يد الحتوف.

و«ديوان» شعره بالحجاز مشهور، ودررُ نثاره على أدبائها منثور.

ولما ارتحل عن القاهرة، قال متشوّقاً بها معاهده ومآثره: [السريع] [٨٧/ أ]

يـــا رَبِّ لا وَصْـــلٌ وَلا سَـــلْوَةٌ لا زَوْرَةٌ مِـــنْ طَـــيْفِهِمْ لا لُقَـــا

إِنْ لَمْ يَكُـــنْ فِي وَصْـــلِهِمْ مَطْمَـــعٌ فَـــلا تُعَـــذِّبْ مُهْجَتِـــي بِالْبَقَـــا

ومدائحه فيه سائرة مسرى الأمثال، هبت عليه منها قبول الإقبال، كالنونية التي عارض بها نونية [صفي الدين] الحلِّي التي مطلعها[1]: [الوافر]

أَذَابَ التِّـــبْرَ[2] فِي كَـــأْسِ اللُّجَـــيْنِ رَشَـــاً بِـــالرَّاحِ مَحْـــضُوبُ اليَـــدَيْنِ

ومطلعها: [الوافر]

بَـــدَتْ فَأَرَتْـــكَ شَـــمْسَ المَطْلِعَـــيْنِ فَتَـــاةٌ أَسْـــهَرَتْ بِالْـــمَطْلِ عَيْنِـــي

وقبله عارضها الشهاب المنصوري[3] بقصيدة مطلعها: [الوافر]

بَكَيْتُـــكَ يـــا غَـــزَالَ الأَجْـــرَعَيْنِ وَقَـــدْ رَبِحَـــتْ عَلَيْـــكَ الأَجْـــرَ عَيْنِـــي

ومن شعر الفَيُّوميِّ قوله مضَمِّنا: [البسيط]

لَقَـدْ عَـذَلْتُ رَئِيسَ القَـوْمِ حِـينَ عَـلا عَلَيْـهِ عَبْـدٌ فَقَـالَ اقْلِـلْ مِـنَ العَـذَلِ

فَـإِنْ عَـلانِيَ مَـنْ دُونِي فَـلا عَجَـبٌ لِي أُسْوَةٌ بِانْحِطاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ[4]

---

(١) ديوانه، ص. ٣٣١.

(٢) التبر: الذهب.

(٣) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد السلمي المنصوري المعروف بالشهاب المنصوري، وبابن الهايم، وبالقائم (٧٩٩-٨٨٧ / ١٣٩٦-١٤٨٢): برع في الشعر وفنونه، وتفرد في آخر عمره. له «ديوان شعر». انظر ترجمته: شذرات الذهب، ٩/ ٥١٨.

(٤) ورد هذا البيت المضمن للطغرائي في ديوانه، ص. ٣٠٧؛ ولابن الوردي في ديوانه، ص. ١٨٣. ورد البيت في ديوان ابن الوردي بهذا الشكل:

«لي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عَنْ زحلٍ فإِنْ علانيَ مَنْ دوني فلا عجبُ».

وقوله: [المجتث]

أَوَاخِـــرُ الكَـــأْسِ فيهـــا عـــلى الأَوَائـــلِ فَـــضْلُ
يَمُـــــرُّ دَوْرًا فَـــــدَوْرًا (وكُلَّـــما مَـــرَّ يَحْلُـــو)[1]

وله في مليحٍ اسمه حُسين[2]: [السريع]

تَرَكْـــتَ جَفْنِـــي واصِـــلاً وَالْكَـــرَى رَاءٌ[3] فَجُدْ بِالْوَصْلِ فَالْوَصْلُ زَيـنْ[4]
وَلا تُجِبْنِـــي عَـــنْ سُـــؤالِي بِـــلا فَالْقَلْبُ يَخْشَى كَرْبَ لا يَا حُسَينْ[5]

وقوله: [مجزوء الرمل]

حَـجَّ لِلْبَيْـتِ اخْتِلاسـاً وَفَـــــساداً لِلأَنَـــــامِ
مُـذْ رَآهُ النّـاسُ قَـالُوا حَـجَّ لِلْبَيْـتِ الحَـرَامِ[6]

(١) عجز البيت لابن لؤلؤ، صدره: «يمرُّ بي كل وقتٍ». فوات الوفيات، ٤/ ٣٧٨.

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٣٨٦-٣٨٧؛ ونفحة الريحانة، ٣/ ٣١٦.

(٣) يشير إلى واصل بن عطاء، وتعذر نطقه حرف الراء. (ج).

(٤) قال الشهاب في ريحانة الألبا ١/ ٣٨٧: وفي قوله (زين) إيهام غير زين، لأنّ العامة تقول في حرف الهجاء (زين) والصحيح فيها: زاء بالمد والقصر. (ج).

(٥) يشير إلى مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه بكربلاء. (ج).

(٦) الحرام أي اللص والسارق: فاعل (حج) وليست صفة للبيت. (ج).

[٥٢]
حسن بن أبي نُمَيّ[١]

ثم خلفه ابنُه حسن، ومَنْ حديثُ مكارمه على لسان الدهر حسن: [الرجز]

وَإِنَّمَا المَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثاً حَسَناً لِمَنْ وَعَى[٢]

رُفعتْ رايات مكارمه، ونُصبتْ على أعلام كماتها بين معالمه، وسرت سحائبُ كرمه لها من غرّته بريق، وتفرَّقتْ أنهار جوده في ذلك الفريق، حتى طمت على القُرى وهضاب العذيب والعقيق.

وله في القصائد [٨٧/ ب] يدٌ علوية حلّت بين الرفق والباس، وعجز عن أقلِّها في الحَدْسِ إياس[٣]، مع حماسة وسماحة، وفصاحة وصَبَاحة[٤]. شعر: [الطويل]

إذا زانَ قَوْماً بِالمَناقِبِ واصِفٌ ذَكَرْنا لَهُ فَضْلاً يَزِينُ المَنَاقِبَا

لَهُ الشِّيَمُ الشُّمُّ الَّتِي لَوْ تَجَسَّمَتْ لَكانَتْ لِوَجْهِ الدَّهْرِ عَيْناً وَحَاجِبَا[٥]

وكم أوردَ النجيعَ سيفَه المجرد عن العلائق، وأصدره وقد انتثرَ على الغدير

---

(١) الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (٩٣٢-١٥٢٥ / ١٠١٠-١٦٠١): ولد بمكة، استقل بسلطنة الحجاز، وقام بها أحسن القيام، وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام. وأمنت البلاد واطمأنت العباد، كان صاحب فضل باهر، وأدب غض ومحاضرة فائقة. توفي في مكان يقال له الرفاعية، ونقل إلى مكة.انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٢/ ٢؛ ريحانة الألبا، ١/ ٣٨٨؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٦؛ خلاصة الكلام، ص. ٥٦.

(٢) البيت لابن دريد الأزدي في نفح الطيب، ٦/ ٤٠٢.

(٣) هو إياس بن معاوية، يضرب المثل بذكائه. (ج).

(٤) في (ظ): «وصباحة وفصاحة». (ج).

(٥) البيتان لمقاتل بن عطية، أبو الهيجاء شبل الدولة. وفيات الأعيان ٥/ ٢٦٠. (ج).

المنسوج بيد الشمال الشقائق، من فتية إن تصافحوا بالصفاح، تهللت ضاحكة بالدماء ثغور الجراح: [الطويل]

حَلِـيمٌ إذا مـا الحِلْـمُ كـان حَزَامَـةً وَقُوفٌ وَلَوْ كانَ الوُقُوفُ عَلَى الجَمْرِ[1]

مع محاضرات لو رآها الراغب ظل فيها راغباً، وأبكارُ أفكارٍ لا يُكافِئُها إلا من كان لها بِمَتاعِ الحياة خاطباً.

ومن تلميحاته الخفية، قوله لبعض بني عمه، إذ ورَدَ نَدِيَّه، فجلس فوقه بعضُ أهل ذلك النادي، فرآه وقد تجعّدت أساريرُه، وتيهُ العلويّةِ عليه بادي، ففطن له، وقال له: إني ليملكني العجبُ، ويهزُّ من عطف أَريحيَّتي ساعد الطرب، قصيدة المتنبي التي أولها[2]: [الوافر]

فُـــؤادٌ مـــا تُـــسَلِّيهِ المُـــدَامُ وَعُمْـــرٌ مِثْـــلَ مـــا تَهَـــبُ اللِّئَـــامُ

فتسلّى وتعلّل، تبسّم وجه سروره وتهلّل، لأنه لمحٌ لقوله فيها: [الوافر]

وَلَـــوْ كـــانَ المَكَـــانُ لَـــهُ عُلُـــوٌّ لَطـــارَ الجَـــيْشُ وَانْحَـــطَّ القَتَـــامُ

وفي معناه قولي من قصيدة: [الكامل]

لَمْ أَدْرِ يَـوْمَ الحَـرْبِ هَـلْ ثـارَ الثَّـرَى أَمْ خَيْمَـةٌ نُـصِبَتْ عَلَيْـهِ وَقَـدْ سَرَى
أَمْ نالَـــهُ شَرَفٌ بِمَـــسِّ نِعالِـــهِ فَعَـــلَا رُؤُوسَ عِـــدًى لَـــهُ مُتَكَـــبِّرَا
أَمْ راحَ مُـــشْتَكِياً إِلَى خَلَّاقِـــهِ دَوْسَ الجِيـــادِ عَلَيْـــهِ كَـــيْما يُنْـــصَرَا

عودٌ إلى سيرة ابن سيد الناس، التي تسري الصَّبا بعبير عنبره طَيِّبَةَ الأنفاس: كنتُ قبل أن تُعَرَّى أفراسُ الصِّبا، ويتفَرَّقُ شَمْلُ الصَّفْوِ بأيدي سبا، ارتحلتُ إلى

(١) أقول: البيت للهدم بن امرئ القيس يرثي عمرو بن حممة. أمالي القالي ٢/ ١٤٠. وفي الأصلين: فك جزامَه. (ج). في (ظ): «وقور».

(٢) ديوانه (طبعة صادر)، ص. ١٠١.

ذلك المقام المُمَجَّد، لأَجْتَلِيَ وجهَ المليحة [٨٨/أ] في الخِمارِ الأسود، فرأيتُه وقد ابيضَّ عنبرُ لِمَّتِه، وثقب الشَّيْبُ مِغْفَرَ هامَتِه، وقد علا هامَ السِّتِّين، ورقى شرف السبعين.

وهو ذو فكرةٍ لا تخمد النيران، لو رُزقَتْ بعضَ ذكائها، وله عروسُ همَّةٍ لا يعدُّ غير المجد من خطّابها وأكفائها، وقد قلّمتْ أظفارَه الخطوبُ، وقد كادت لنفاذ أمره[١] لا تسري بغير إذنه الصَّبا والجنوب، وقد ساق إلى أعدائه وفود الحتوف، ورأى وجودَهم ذنباً لا تعتذر عنه غير ألسنة السيوف، والهم[٢] أكبر حَدَثٍ لا يطهِّرُهُ غيرُ تيمم تراب الجدث: [البسيط]

وَلَّى صَـــوارِمَهُ تَكْـــذِيبَ[٣] قَـــوْلِهِمُ فَهُـــنَّ أَلْـــسِنَةٌ أَفْواهُهـــا القِمَـــمُ[٤]

إذا ابتسمتْ ثغورُ حلمه وطوده احتبى، ضحكتْ له في وجوه البسيطة ثغور الربى، وإنْ عبستِ الحربُ [الخوفه][٥] وكشرتْ أنيابها سالت بالدماء البطاح، واضطربت لهيبته إذا هبت رياح النصر سمرُ الرماح.

وكان من سُنَّة سلفِهم، ومَنْ خَلَفَ مِنْ خَلَفِهم، أن يقدّم للإمامة من قدّمته الأيام، وفي المثل: أكبر منك بيوم، أعرف منك بعام.

* * *

وكان رديفه ذو الرأي الصائب، والفكر الثاقب، المحدث النقاب الرافع عن وجوه الخبايا بيد فكره النقاب:

---

(١) في (س): «لتفاد حكمه».

(٢) في (ظ): «ولهم».

(٣) في الديوان: «إكذابَ».

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه (طبعة صادر)، ص. ٤٢٠.

(٥) زيادة من (ظ).

[٥٣]
شقيقه الأجل السيد ثَقَبَة[1]

من لو رام دُرَّ الكواكب سمره لثَقَبَه، وهو المُشْرِقُ من مشكاة قلبه أنوارَ اليقين، والناثر من خزائن جوده على مفرق الدهر كلّ جوهرٍ ثمين، وكلّ مَنْ نَسَله تُحَدِّثُهُ نفسُه بالإمامة، |و|[2]أن يتلو في محاريب الخلافة آيات مجده أمامه، فمنهم من صاهره واستودع جواهره الفاخرة، ولسان حاله يبدي ويعيد، ﴿مَالَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩].

(١) الشريف ثَقَبَة بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (ت: ١٠٠٨/ ١٥٩٩): أخو الشريف حسن ابن أبي نمي محمد بن بركات الحسني، ولا يوجد تفاصيل حول حياته. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٩٣؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٢؛ خلاصة الكلام، ص. ٥٧، ٦١.

(٢) زيادة من (ظ).

فلمّا برعَ:

[٥٤]
السيد حسين[١]

وترعرع، لبس لأمة النَّجابة وتدرَّع، وهو بحر جودٍ أمواجه الهمم، وروض سيادةٍ سياجه الفخر والكرم، فلم يزلْ يُرسل له جواهرَ وتحف، [٨٨/ب] ويتضرَّعُ له بطاعةٍ بصميم الودِّ تُحَفّ، فقال له الشريف مرَّة[٢] في أثناء الكلام: إيذن لحسين أن يلي الوفادة في هذا العام. فقال له: ضباع المُنحنى جياع، والسيد يريد إضافة السِّباع[٣]، فلمّا صرّح باليأسِ في جوابه، أحلَّ تباريحَ الجوى به، فرجع بخفي حنين، وشاهد[٤] كربلاء حسين، حتى ذاق بسيف الحسرة طعمَ الشهادة، ولبس عليه الدهرُ من دياجيه حداده، فسقاه رَيِّقِ الغوادي الباسمة البروق، وإن كان في جدثِهِ بحرَ كرمٍ يعذبُ في فم الأماني ويروق.

---

(١) الشريف حسين بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (...): كان نائب أبيه في حياته. توفي قبل أبيه حسن. ورد اسمه في المخطوطتين «حسن» إلا أنه خطأ، لأن (اسم حسن) لم يرد من بين أسماء أبناء الشريف حسن بن أبي نمي في المصادر التي تحدثت عنه، لعله جاء سهواً من الناسخ. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٩٤؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٦؛ خلاصة الكلام، ص. ٦١.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (س): «الشباع».

(٤) في (س): «وشاهدت».

ثم نهض:

[٥٥]

شقيقه مسعود[١]

على قدمه، طالما بدرُهُ المسعود بين نجومِ أتباعه وخدمه، وهو إذ ذاك في المعرفة عَلَم، وفي طرق الجدِّ ثابتُ القدم، يبتسم بغرّته وجهُ النهار، ويحدِّثه المجدُ بما[٢] في ضميره من الأسرار، وحسناته ما خُطَّ في مجموعة الدهر مثلها، ولم يعلُ على رأسِ العصابة العلوية ذؤابة قبلها، فمسعود لو مَسَّ عُوداً لأَوْرَق، لِما جالَ فيه من ماء النَّدى وترقرق، مع شجاعةٍ يرعدُ منها |الأسَدُ و|[٣] الأسَلُ، ويَعُدّ الطعن كالقبل، كما قلت فيه قصيدة كنت مدحته بها: [الكامل]

قَــوْمٌ غَــزَوْتَهمُ فكُــلُّ جُــسُومِهِمْ ... مُقَــلٌ لهــنَّ إشــارةُ المُــتَكَلِّمِ
مِــنْ كُــلِّ مُقْلَــةِ طَعْنَــةٍ نَجْــلاءَ مُــذْ ... نظَــرَتْ فِــرَاقَ الــرُّوحِ تَبْكِــي بالــدَّمِ
رَمِــدَتْ فكَحَّلَهــا مَــراوِدُ سُــمْرِه ... مِــنْ إثْمِــدِ النَّقْــعِ المُثــارِ المظلــمِ
وكــأَنَّما مَرِضَــتْ لِخَــوْفِ قَواضِــبٍ ... صَــلَّتْ فَتَــسْجُدُ وَهْــيَ ذاتَ تَــيَمُّمِ

فلم يزل يخطب كواعب أبكاره، حتى أدركه الغرقُ في بحار أفكاره، فأرسى

---

(١) الشريف مسعود بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (...): كان نائباً لوالده حسن بعد ما توفي أخوه الشريف حسين. كان يتصف بالشجاعة والقوة، لكنه لم يسلك مسلكاً مرضياً، فتوفي وهو شاب قبل وفاة أبيه. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٩٥؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٦؛ خلاصة الكلام، ص. ٦٢.

(٢) في (ظ): «عما».

(٣) زيادة من (ظ).

على ساحل مشعوب، وأنشده لسانُ الخُطوب: [الطويل]

عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ[1]

فبلغ وفاته، وسبقه الأمل في مضمار العمر وفاته، فرأيت جنازته والدموع حوله طوفان، وقد أرست سفينة تابوته على جودي الدموع والأشجان، فلمَّا بدّل بالمنية ما له من المنى، وأترع له كأس المنون ساقي الفنا.

(١) هذا عجز بيت للمتنبي، وصدره: «عَزيزُ أسى مَن داؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ». ديوانه، ٢/ ٢١٢.

وكان: [٨٩/ أ]

[٥٦]
أبو طالب[١]

مُترشِّحا لأمرها، مترقِّبا لاجتلاء وجه بدرها، وكان قبلُ لا يردُ مورداً من مناهل آماله، إلَّا صار فيه غصص رقبائه وعذّاله: [الخفيف]

لم تَـــرِدْ مـــاءَ حُـــسْنِكَ العَـــيْنُ إلَّا شَرِقَـــتْ قَبْـــلَ رِيِّهـــا بِرَقِيـــبِ[٢]

فأراد والده أن يقلّده بصارمها، ويجعلَ جياده في أجياده مقامَ تمائمها، فأرسل الأميرَ بهرام، وارداً ماء المرام، وهو ينتظره انتظار ليلة القدر، راجياً أن يحلَّ منها محلَّ القلب من الصدر، فنثر على ذلك الرسول نثار جواهر القبول، وأهدى له مع كتاب العهد خِلَعاً كهدايا المزن للرياض، أرقَّ ممّا نسجته يدُ الشمال على منوال الحياض، وأزهى ممّا توشَّحت به معاطف الكثبان، وألبسته يد الربيع معاطف الأغصان، فكانت خِلْعة الشريف، أحق بقول السيد الشريف [الرَّضِيّ][٣]: [السريع]

---

(١) الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (ت: ١٠١٢/ ١٦٠٣): تولى إمارة مكة بعد أخيه الشريف مسعود، نيابة عن أبيه، ثم أمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى، وألبسوا أخاه عبد المطلب الخلعة الثانية، واستصدر من السلطان محمد خان بن مراد، تقريراً بذلك، ولما مات والده، ولحقه أخوه عبد المطلب استقل بالملك. كان شديد الهيبة، وكريماً. توفي بمحل يدعى بالعشة من جهة اليمن، ونقل إلى مكة، ودفن بالمعلاة. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٩٤؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٣١، تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٥؛ خلاصة الكلام، ص. ٦٢.

(٢) البيت لابن المعتز، الديوان ١/ ٣١٤. (ج).

(٣) ديوانه، ١/ ٤٢٥-٤٢٦. يمدح فيها أبا سعيد بن خلف ويهنئه بخلع السلطان عليه.

قَـــرَّتْ عُيـــونُ المَجْـــدِ وَالْفَخْـــرِ بِخِلْعَـــةِ الـــشَّمْسِ عَـــلى البَـــدْرِ
صَـــبَّتْ عَـــلى عِطْفَيْـــهِ أَطْرافَهـــا مُعْلَمَـــــةً بِـــــالعِزِّ وَالنَّـــــصْرِ
كَأَنَّهـــا خِلْعَـــةُ ثَـــوْبِ الـــدُّجَى في عـــاتِقِ العَيُّـــوقِ وَالنَّـــسْرِ
زَرَّ عَليـــهِ المَلْـــكُ فَـــضْفاضَها وَإِنَّـــما زَرَّ عَـــلى البَحْـــرِ
مـــا هُـــوَ إِنعـــامٌ وَلَكِنَّـــهُ مـــا خَلَـــعَ الغَيْـــثُ عَـــلى الزَّهْـــرِ

فأُفيضَتْ عليه خِلْعةٌ مُعْلَمةٌ[1]، وأصبحَتْ قلادةُ عهده في الأعناق مُنَظَّمةٌ، وأمرُهُ بالدَّهرِ عابث، وجِدُّه لنفثات السِّحر نافثٌ، وأغصان العَيْشِ في حَيِّه مُورقَة أثائِث[2].

وأمطرَ عليه عِهادُ العهود وَسْمِيًّا ووَلِيًّا، وتلا منشورَه المُعْرِب عن جعله لعهد أبيه وَلِيًّا، فتبوّأ صدر الخلافة والجلالة، وَرِثَها عن أبيه وهو حيٌّ لا عن كَلالة. فأقرَّ بعهده لِسانا السيف والقلم، ونُودِيَ[3]: [البسيط]

هَـذا الَّـذي تَعْـرِفُ البَطْحـاءُ وَطْأَتَـهُ وَالحِـلُّ يَعْرِفُـهُ وَالبَيـتُ[4] وَالحَـرَمُ[5]

وقام فطاف بالبيت شكرا لذلك الإنعام الجسيم، فكادَ يُمسكُهُ [٨٩/ب] لعرفانِ راحته لمّا استلم[6] الرُّكْن والحَطيم.

وصورةُ منشوره، وهو ممّا أنشأتُهُ أنا بالروم باسم الرئيس، وهو:

---

(١) في (ظ): «المعلمة».

(٢) أثَّ النبات: كثر والتف.

(٣) البيت للفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ديوانه، ٢/ ١٧٨.

(٤) اعتبار من «يعرفه» ساقط من (ظ).

(٥) في الديوان: «وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ».

(٦) في (س): «استلمته».

الحمد لله الذي نشَر على الخافِقَين أعلامَ عَدْلِه، وزيَّن حُلَل الوجود بطراز كرمه وفضله. نَشْكُره شكراً تَطُوفُ وفودُ الإخلاص حول كعبته، وتقصرُ الفصحاءُ بعد التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون مُزْدَلِفَةً من شُكْرِ نِعْمَتِه، وتسجدُ له الأقلام في كعبةِ الطِّرْسِ المَكْسُوَّةِ بسَوَادِ مِدَادِه، وتسعى للصفا في موقف إصداره وإيراده.

وصِلاتُ الصَّلاةِ المِسْكِيَّةِ النَّسيمِ، العنبرية الأديم، تَتَوَالى تَوالي القِطر المكرَّر على تلك الأقطار، والمَثْوَى الذي تِرْبُه إثْمِد البصائر والأبصار: [البسيط]

حَيَّاكِ يا تُرْبَةَ الهادِي الرَّسُولِ[1] حَياً بِمَنْطِقِ الرَّعْدِ بادٍ مِنْ فَمِ السُّحُبِ[2]

محمدٍ المُرْسَل بكتابٍ تَمَسَّك بأهدابه سحر البلاغة والإيجاز، واستَوْثَق دون بُلَغاءِ العرب بِعُرَى الإعجاز، فرَمَى قلوبَ المعارضين بجَمراته، وكحَل بصائرَ المطيعين بميل الهداية فأَقَرُّوا بِبَيِّناتِ آياته. وعلى آله وصحبه، وجند ديوانه وحزبه، أولياءِ عهده، والخلفاءِ من بعده، ما جُرِّدَتْ صَوارمُ البُروقِ من أغماد الغَمائم، وسَرَى نسيمٌ بنَجْد فابتسمَتْ له ثغورُ النَّوْرِ في الكمائم.

هذا وقد أظهر الله عزَّ سلطانُه كَنْزَ سِرِّه المكنون، بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فَعُلِم به سِرُّ الأمر، فإنه ليس بعد مرتبة الرسالة والنبوة إلَّا مراتبُ الصلاح، ولهذا كانت الرعايا بلا سلطان كالأجساد بلا أرواح، وما الشريعة إلَّا روضةٌ زاهية الثمار، متفتِّحة الأنوار، تجري من تحتها الأنهار، والسلطانُ متعهِّدٌ لها بالحراسة، يحميها

(١) في الديوان: «الشفيع».

(٢) البيت للشاب الظريف في مدح الرسول ﷺ. ديوانه، ص. ٧٤.

من كلِّ جانٍ بشوكة السياسة، وإذا كان ظلَّ الله في أرضه، وشمسَه المتَّضح بأنواره، سنن سننه وفرضه، [٩٠/أ] فعلى من طلعتْ عليه تلك الشمس أن يجنحَ لظله، ويقيلَ في دوح إحسانه وفضله، فإنّه الشمسُ التي تُضيءُ بدورُ الملوك بأنواره، والبحرُ الذي تستمدُّ جداولُ الأمراء من أنهاره، والسماءُ الذي تَتَمَنْطَقُ الجوزاء لخدمته، ويخافُ الأسدُ أن يمدَّ إليه يدَ سطوته، والجنَّةُ التي تحت ظلال السيوف، والمُتقرَّبُ له بمحاسن الأعمال والمستجار به من الصُّروف، والحرمُ الذي يأمن فيه الخائف، وكعبةُ اللطائف البادية لكلِّ طائف، والرَّبيعُ الذي اعتدلتْ أيامه بالعدالة، وصدحت حمائمُ الثناء على أغصانه المَيَّادة المَيَّالة[١]: [الطويل]

وَتَهْتَــزُّ أَعْــوادُ المَنــابِرِ بِاسْــمِهِ فَهَلْ ذَكَرَتْ أَيَّامَها وَهْيَ أغصانُ[٢]

ومما ينبغي أن يُرْسَم في صحائف الأفكار، ويُجْعَل طرازاً على كعبة المحامد والآثار، أنه من أَهَمِّ ما يهتمُّ به مَنْ جعَلَ الحِجَا[٣] زِيَّه، خدمةُ طَيْبَةَ الطَّيِّبة ومكة المشرَّفَة بها سائرُ الأقطار الحجازيَّة، معدِن جواهر النبوة ومَهْبط آيات الوحي المتلوَّة، ومُشْرِقُ شموس الأنوار المحمَّدِيَّة، ومظهَر الآثار العُلْوِيَّة العَلِيَّة.

ومَثْوَى من شرَّف الله به نوعَ الإنسان، والأنموذج الذي صاغَهُ الله تمثالاً للجِنان، كما ورد في السنة[٤]: «ما بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ».

---

(١) البيت لبهاء الدين زهير في مدح الملك المسعود صلاح الدين أبي المظفر لما قدم من اليمن سنة ٦٢٠/ ١٢٢٣. ديوانه، ص. ٣٣٠.

(٢) في الديوان: «قُضْبانُ».

(٣) الحجا: العقل.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ١٨/ ١٥٤، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٤٩٦ عن أبي سعيد الخدري. (ج).

وكذلك أول بيت وضع للناس، وأسس على التقوى منه الأساس: [البسيط]

كـــأنَّما هُـــوَ مِغْنـــاطِيسُ أنفُـــسِنا فحَيْـثُما كـانَ دَارَتْ نَحْـوَهُ الـصُّوَرُ

وكان أَوْلَى ما يقلِّده الإنسانُ عقودَ جواهر الإحسان، ويجتهد في تقليده، وتأبيد تأبِيده، ويُتَوِّجُه بتاج التكريم، ويُعِمُّه بحُلَل التبجيل والتعظيم، ويُجْزِلُ الصلةَ لجنابه الموصول، ويُضْمِرُ له في القلوبِ القبولَ، بُدُورَ فلكِ السعادة، وصُدورَ مساند السِّيادة، عين السادة الأشراف، فخر آل عبد مناف. [٩٠/ب] وكيف لا يَزْدادون حُبًّا، بعد قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣].

وبالجملة، فإنَّ مادِحَهم كمن قال للأسد: ما أشدَّ شجاعتَك! وللبحر [المحيط]: ما أوسعَ ساحتَك!

لاسِيَّما طَوْدُ المجدِ الشامخ المُنيف، المرفوع عليه علَمُ العِزِّ والنَّصر الشريف[١]. أميرُ الحرمين الشريفين، تاجُ هامة بني الحسن والحسين الجناب العالي، مَغْرس ثمرات المعالي، العريق الحسيب، الأصيل النسيب، ذُخْرُ الأنام، ثمرة[٢] الليالي والأيام، زَهْرَة الشجرة العَلَويَّة، فرع الدَّوْحَة النَّبوِيَّة: [الطويل]

إذا وَجْهُـــهُ أو رَأْيُـــهُ أو[٣] فِعالُـــهُ تَـبَلَّجْنَ في لَيْـلٍ تَجلَّـتْ غَياهِبُـهْ[٤]

صارمُ الخلافة المُغْمَد في رقابِ أعدائه، ورحمتُه المُمْطِرة دُرَرَ سَحائِبِها على أوليائه. الحسَنُ الذات والصفات، أبو المحاسن حسن بن أبي نُمَيٍّ بن بركات، أمدَّه الله بنصرٍ لا يُبْلَى جديدُه، ولا يُنْثَرُ بيد الحوادِث عُقوده. آمين.

---

(١) في ريحانة الألبا ١/ ٤٠١: والنسب الشريف. (ج).

(٢) في (ظ): «حسنة».

(٣) في (ظ): «و».

(٤) البيت لابن الرومي، الديوان ٢٣٢٠، وفيه تجلّت حنادسه. (ج).

(*) هذا؛ وقد ورد من جانبه رسول، تلَقَّاه من سُدَّتِنا نسيمُ القبول، إذ جاب الفَيافِيَ بين حَزْنِها وسَهْلها، وأدَّى الأماناتِ إلى أهلِها، وكان كالمِيلِ سلَكَ بين الجُفون فأجاد، بإثْمِد الصلاح والسَّداد، ومعَهُ منشورٌ أرَقُّ من نَسيمِ السَّحَر، مُعْرِبٌ عن العين بالأثَرِ، مُخْبِرٌ أنَّ مُرْسِلَه أرادَ الفَراغ، و﴿ مَّاعَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة: ٩٩].

وتضمَّن منشورُه المذكورُ، أنه أراد الاستراحةَ من نصَبِ المناصب، والتَّقاعدَ عمّا لها من المراتب، رغبةً عن زُخْرُفِ الحياة، إلى خدمة سيِّده ومولاه، وأن نَجْلَه النَّجيب الجليل، الحسيب الأصيل، الناشىء في حِجْر الشرف الباهر، المستخرَج من أكرم العناصر، لَيْثَ غابة بيض الصِّفاح، وسُمْرِ العسَّالة الرماح، عليه أبلغ أمارة الإمارة، ودلائل النجابة والصدارة: [الكامل]

بلَـغَ الـسِّيادةَ في ابْتِـداءِ شَـبابِهِ إنَّ الـشَّبابَ مَطِيَّـةٌ لِلـسُّؤْدَدِ[1]

وسأل أن يُقَلِّده صارمَ إمارة تلك الديار، وما يتبعُها من البلدان [٩١/أ] والأقطار. على ما جرَتْ عليه عادةُ سَلَفِه الذي سلَف، وقانونُ مَنْ خلَفَهُمْ من الخَلَفِ. فأجَبْناه إلى مَرامِه ومُراده، وأمدَدْناهُ بإسعافه وإسعاده؛ لأنه إنما نزَع صارِمَها من يَده إلى يده الأخرى، وجعله بعد يَمين اليُمْنَى[2] في يَسار اليُسْرَى. فسارت الإمارة من حَرَم إلى حرَم، ولم تخرج من جيران نَجْدٍ وذي سَلَمِ. فعليه بعد ما خلعنا عليه حُللاً تأَنَّقَ واشِيها، ورقَّتْ حَواشيها، ونظرنا إليه بنَظرِنا الذي هو إكسير، أن يُحْسِن في العملِ والتدبير. وينظر إلى الرعايا بعين الرِّعاية، ويَصُونهم عن أهل الضلالة والغِواية. ويؤمِّن تلك المناسك، ويحرس تلك

(١) البيت للبحتري، الديوان ٢/ ٦٩٠، وفيه: في بدوءِ. (ج).

(٢) في (ظ): «يمن اليمين».

المسالك. ويختار من قومه من يَحْرُسُ أطرافَها من الأعدا، ويحفظها من كلَّ قاصرٍ في فِعْله تعدَّى. ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم، ويقيم الحدودَ على مستحقِّيها من كل باغ وظالم. ليخلِّد في صُحُف تلك البلاد الحسَنات، ويمحُوَ ما فيها من آثار السيئات، ويتصرّف في بَنْدَرِ جُدَّة على العهد القديم، ومن جاورَ ذلك المقامَ فَلْيُسْعِدْهُ بالنَّعيم المُقيم، ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، ويحرسَ الوافدين إلى ذلك البلد الأمين، بإقامة شعائر شرائع الدين، ويحميَ بحمياته[1] من وَرَد وصَدَر، ويحرسَ مواردَهم الصافية من الكدَر، وليلاحظ ما للخليل ﷺ من صالح الدعوات في قوله: و﴿رَبِّ[2] ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ثم لِيَعْلَمْ كلُّ مَنْ كَحَل بَصرَه بإِثْمِدِ منشورنا الكريم، وشنَّف مَسامعه بلآلئ لفظه النَّظيم. ممن في دارة تلك الديار، أو هالة تلك الأقطار، وانتظم في سلك سكان تلك القُرى والأمصار. من السادات الكرام، والقضاة والحكام، وولاة الأمور من الأعيان، والوافدين [٩١/ ب] على تلك الديار والسكان.

أَن إمارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر، وما أحاطت به من الأصاغر والأكابر، وسائر الوظائف والمناصب، وتفويض الجهات والمراتب، مُفَوَّضَةٌ إلى السيد السند أبي طالب، ناظراً بعين الإنصاف، متجَنِّباً سبيلَ الاعْتِساف، فيصرفَ المستحقين بحسن التصريف، ويصرف ما لا يستحق برأيه الشريف، أقمناه مقام أنفسنا في ذلك المقام، وفوَّضْنا إليه النَّقْض والإبرام. والعَلَامة السلطانية حجَّةٌ لما

(١) في ريحانة الألبا ١/ ٤٠٤: ويحمي بحمايته. (ج).

(٢) ساقط من (ظ).

هو فيه مرقوم، مُحَقِّقَةٌ لما فيه من منطوق ومفهوم، فَلْيَتَحَقَّقْ مَنْ وقَف على هذا الخطاب، ومَنْ عنده علم من الكتاب، من أهل مكَّةَ ومَنْ في جوارها، وطَيْبَة الطَّيِّبَة وسائر أقطارها، وبقية النفوس[1] الباسمة لوجوه دولتنا بِمَباسم السرور، ومن حاضرها وباديها، أَنَّا أعطيْنا القوسَ بارِيها[2]: [السريع]

فَلَـــمْ[3] تَـــكُ تَـــصْلُحُ إِلَّا لَـــهُ وَلَمْ يَـــكُ يَـــصْلُحُ إِلَّا لَهَـــا

سدَّد الله سِهام رأيه في أغراض الصَّواب، وفتَح له بمفاتيح البيض والسُّمْر كلَّ مُغْلَقٍ من الأبواب، ما سقَطَتْ من كَفِّ الثريا الخواتم، ورقَتْ على مَنابر الأغصان خُطَباءُ الحَمائم، والسَّلام.

(١) في (ظ): «الثغور».

(٢) البيت لأبي العتاهية في مدح الخليفة المهدي، ديوانه، ص ٤٧٥.

(٣) في الديوان: «ولم».

[٥٧]
قُطْبُ الدِّين المَكِّيُّ النَّهْرَوَانِيّ[١]

قطبُ مركزِ تلك الأقطار، والصَّدْرُ المستودعُ لما فيها من الأسرار. فاضلٌ جرى في بساتين فضله جداولُ الآداب، وتمسَّكَ الشِّعرُ منه بأوثق الأسباب. وسَماءُ مَجْدِه مُطْلِعَة كواكب سعده، وزهرة عمره، سُقِيَتْ بماءِ سُروره ونشره[٢]. تنقطع عند كرمه الآمال وتعجز الأماني، ويقصر سلك المقال عن نظم ما فيه من جواهر المعاني، وتُقَبِّل أفواهُ الأقلام لَمى مِدادِه، وتَهيم سُوَيْداء اللبيب في سَوَادِه. وتنفتح عيونُ الأنوارِ لتنظر لأنواره، وتترنَّمُ حمائم الفصاحة حنيناً [٩٢/أ] لأشعاره. ويَهُبُّ النسيم لغيرته منه عَليلا[٣]، ويَجُرُّ[٤] على خُدود الورد من الحيا

---

(١) قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني الهندي الحنفي (٩١٧-٩٩٠ / ١٥١١-١٥٨٢): مؤرخ من أهل مكة. تعلم بمصر، وأصبح مفتياً بها. توفي بمكة. له مؤلفات كثيرة، منها: «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»، و«البرق اليماني في الفتح العثماني»، و«منتخب التاريخ» في التراجم، و«التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة»، و«الفوائد السنية في الرحلة المدينة والرومية»، و«ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا الباشا حسن» في تاريخ مكة والمدينة وحسن باشا. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٠٧؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦١٧؛ النور السافر، ص٣٨٩؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٤٤؛ در الحبب، ٢/ ٤٣٩؛ البدر الطالع، ص٥٧٦؛ الأعلام، ٦/ ٦؛ معجم المؤلفين، ٣/ ١٠٧.

(٢) في (ظ): «ويسره».

(٣) في (ظ): «غليلا».

(٤) في (ظ): «وتجر».

ذيلا بليلا. كؤوس براعته ترشفها الآذان، ونور بلاغته تقطف ببنان البيان.

وتَغَيّرُ المعتادِ يَحسُنُ بعضُه للورْدِ خدٌّ بالأُنوف يُقَبَّل[1]

غذا[2] بلبان الفصاحة في شِعاب نَجْد وذي سَلَم، ولم يزل يقتنص[3] شوارد المعارف فاعجبْ لمن حَلَّ له الصيدُ في الحرم! فشَحَذَ مُرْهَف طَبْعِه الهندي بيد الكمال، وسنَّ أسلةَ لسانه فلاح عليه فِرِنْدٌ[4] من السِّحْرِ الحلال، حتى تفيَّأت الفتوى بها ظلال يَراعته، وسرح سرح المشكلات في ربيع براعته.

فكان قطب تلك الدائرة، وعليه مَدارُ أفلاك فضلها السائرة، والمعوَّلُ في أمورها عليه، وتَوجُّهُ وجوه الآمال في كلِّ عصرٍ إليه، حتى أصبحَ بذلك عاطل حاله حالياً، ومرتفع حظِّه عن وِهادِ الخمول عالياً.

فلا يَرِدُ مكّة أحدٌ من أهل العلم والصلاح، إلَّا تفيَّأ منه في ظلال الكرم والسَّماح، واهتز عطف أمله بنشوة الارتياح.

إلى أن تعدَّى الأجل، إلى قطب دائرة الأمل، فدارَتْ على قطبها رحَى المَنون، وعجنه بفم الفنا سنٌّ أبدته السنون.

فدعاه الله لجوار جنَّاته، فلبّاه مُحرماً في لباس حياته، وطافت ببيته ملائكةُ الجنان، وتوجّهت لقبلة فضله وفودُ الغفران.

فمما انتظم في جيّد البلاغة من قلائده، وتعلّق في كعبة الفصاحة من

(١) بيت قاله الغزِّي. ريحانة الألبا ١/ ١٧٦، وقد نص تخريجه من ديوانه. (ج).

(٢) في (س): «غدا».

(٣) في (س): «يقتصر».

(٤) الفِرِند: السيف، وجوهره، وشيه.

مذهبات قصائده، قوله[١] رحمه الله تعالى: [المنسرح]

أَقْبَلَ كَالْغُصْنِ حِينَ يَهْتَزّ ... فِي حُلَلٍ دُونَ لُطْفِها الخَزّ
مُهَفْهَفُ القَدِّ ذُو مُحَيَّا ... بِعارِضِ الخَدِّ قَدْ تَطَرَّزْ
دارَ بِخَدَّيْهِ وَاوُ صُدْغٍ ... والصَّادُ مِنْ لَحْظِه تَلَوَّزْ
الجَمْرُ والخَمْرُ في لَماهُ ... وخَدُّهُ ظاهِرٌ ومُلْغَزْ
يَشْكُو لَهُ الخَصْرُ جَوْرَ رِدْفٍ ... أَزْعَجَهُ حَمْلُهُ وَأَعْجَزْ
طَلَبْتُ مِنْهُ شِفاءَ سُقْمِي ... فَقالَ: لَحْظِي لِذاكَ أَعْوَزْ
قَدْ غَفَرَ اللهُ ذَنْبَ دَهْرٍ ... لِمِثْلِ هٰذا المَلِيحِ أَبْرَزْ
جَزَّ فُؤادِي بِسَيْفِ لَحْظٍ ... أَوَّاهُ لَوْ دامَ ذٰلِكَ الجَزّ [٩٢/ ب]
أَفْدِيهِ مِنْ أَغْيَدٍ مَلِيحٍ ... بِالْحُسْنِ فِي عَصْرِهِ تَمَيَّزْ
كانَ نَدِيمِي فَمُذْ رَآنِي ... أَسِيرَهُ فِي الهَوَى تَعَزَّزْ
حَرَّمَ مِنْ وَصْلِهِ مُباحاً ... لَمَّا أَحَلَّ القِلَى وَجَوَّزْ
يا قُطْبُ[٢] لا تَسْلُ عن هَوَاهُ ... واثْبُتْ وكُنْ فِي الغَرَامِ مَرْكَزْ

وقوله[٣]: [الطويل]

فَوَاللهِ ما اسْتَغْنَيْتُ عَنْكُمْ بِغَيْرِكُمْ ... وَإِنِّي إِلَيْكُمْ ما حَيِيتُ فَقِيرُ

وقوله [رحمه الله][٤]: [السريع]

---

(١) في:ريحانة الألبا، ١/ ٤٠٩-٤١٠، نفحة الريحانة، ١/ ٥٤٣؛ وشذرات الذهب، ١٠/ ٦١٧-٦١٨؛ تاريخ النور السافر، ص ٣٨٥-٣٨٦.

(٢) في ريحانة الألبا، وشذرات الذهب، وتاريخ النور السافر: «يا قَلْبُ».

(٣) في (ظ): «وله».

(٤) زيادة من (ظ). والأبيات في تاريخ النور السافر، ص ٣٨٧؛ وشذرات الذهب، ١٠/ ٦١٨؛ وريحانة الألبا، ١/ ٤١٢-٤١٣.

الـــدَّنُّ لي وَالْكَـــأْسُ وَالْقَرْقَـــفُ وَلِلْفَقِيـــهِ الكُتْـــبُ وَالْـمُـــصْحَفُ
إِنْ كـــانَ مـــا تُعْجِبُـــهُ[١] قِـــسْمَتِي فَلْيَقْتَـــسِمْها مِثْـــلَ مـــا يَعْـــرِفُ[٢]
كَـــمْ يَـــزْدَرِي الكَـــأْسَ وَشُرَّابَهَـــا[٣] يُخْـــشَى[٤] عَـــلَى هٰـــذا الفَتَـــى يُقْـــصَفُ
يَـــسُبُّ شُرَّابَ الطِّـــلا عَامِـــداً أَلَـــيْسَ في الحُكَّـــامِ مَـــنْ يُنْـــصِفُ[٥]
فَـــأَتْرِعِ الكَـــأْسَ عـــلى غِبْطَـــةٍ[٦] وَعَاطِنِيهَـــا أَيُّهَـــا الأَهْيَـــفُ
وَقُـــلْ هُـــوَ القُطْـــبُ بِبَحْـــرِ الهَـــوَى قَـــدْ عَـــامَ واللهُ بِـــهِ يَلْطُـــفُ

وقوله[٧]:[مخلع البسيط]

أَحْـــسَنُ مِـــنْ غَفْلَـــةِ الرَّقِيـــبِ وَلَحْظَـــةِ الوَعْـــدِ مِـــنْ حَبِيـــبِ
وَقُبْلَـــةٍ كانَـــتِ اخْتِلاســـاً في وَجْنَتَـــيْ شـــادِنٍ رَبِيـــبِ
كُتْـــبُ أَدِيـــبٍ إلى مُحِـــبٍّ طالَـــتْ بِـــهِ مُـــدَّةُ المَغِيـــبِ
تَـــتْرُكُ مَـــنْ سُـــطِّرَتْ إِلَيـــهِ أَطْـــرَب مِـــنْ عاشِـــقٍ طَـــرُوبِ[٨]

وقوله: [الطويل]

بَـــدا عَـــرَقٌ في خَـــدِّهِ فَـــسَأَلْتُهُ لِـماذا تَبَـدَّى قـالَ لي وَهْـوَ يَمْـزَحُ[٩]

---

(١) في (ظ): «يعجبه».

(٢) هذا البيت لم يرد في تاريخ النور السافر.

(٣) في ريحانة الألبا: «كم يَزْدَرِي الكأْسَ ويَهْزو بِها»، وفي شذرات الذهب، وتاريخ النور السافر: «كم يَزْدَرِي الرَّاحَ ويَهْزو بِها».

(٤) في تاريخ النور السافر، وشذرات الذهب: «أخشى».

(٥) هذا البيت واللذان بعده لم يردوا في تاريخ النور السافر، وشذرات الذهب.

(٦) في ريحانة الألبا ١/ ٤١٣: على غيظه. (ج).

(٧) ريحانة الألبا ١/ ٤١٣.

(٨) في ريحانة الألبا: أهيم من عاشق. (ج).

(٩) في (ظ): لماذا تبدى... وهو يقتنص.

أَلَا إِنَّ مـــاءَ الـــوَرْدِ خَـــدِّي إِنـــاؤُهُ «وَكُـــلُّ إِنـــاءٍ بِالَّـــذِي فِيـــهِ يَنْـــضَحُ»

وهو من قول مُجِيرِ[1] الدين بنِ تميم: [الطويل]

سَـقَى الله روْضـاً قـد تَبَـدَّى لِنـاظِرِي بِـهِ رَشَـأٌ كالغُـصْنِ يَلْهُـو ويَمْـرَحُ

[٩٣/أ] وَقَدْ نَضَحَتْ[2] خَدَّاهُ مِـنْ مَـاءِ وَرْدِهَـا وَكُـلُّ إِنَـاءٍ بِالَّـذِي فِيـهِ يَنْـضَحُ

وعن الشيخ نصر الله بن مُجَلِّي[3] أنه قال: رأيتُ في المنام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكة، وتقولون مَن دخل دارَ أبي سُفيان فهو آمِنٌ، ويتمُّ على ولدك الحسين من آل أبي سفيان ما تمَّ! فقال: أما سمعتَ أبياتَ ابن الصيفي يعني الحيْصَ بَيْصَ[4]؟ فقلتُ: لا، فقال: اسمَعْها منه. فلمّا استيقظتُ ذهبتُ إلى داره وذكرتُ له ما رأيتُ. فبكى وحلف بالله إنه ما سمِعَها منه أحدٌ. [قال]: وقد نظمتُها في ليلتي هذه. ثم أنشدنيها، وهي[5]: [الطويل]

مَلَكْنـا فَكـانَ العَفْـوُ مِنّـا سَـجِيَّةً فَلَـمَّا مَلَكْـتُمْ سـالَ بِالـدَّمِ أَبْطَـحُ

وَحَلَّلْـتُمُ قَتْـلَ الأُسـارَى وَطالَمـا غَـدَوْنا عَـلَى الأَسْرَى نَمُـنُّ[6] وَنَـصْفَحُ

(١) ديوان ابن تميم ٢٦، وفي (ظ): «مخير». وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في (ظ): «نضخت».

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي أبو الفوارس المعروف بحيص بيص (٤٩٢-٥٧٤ / ١٠٩٨-١١٧٨): شاعر مشهور من أهل بغداد، كان يلقب بأبي الفوارس. نشأ فقيهاً وغلب عليه الأدب والشعر. وكان يلبس زي أمراء البادية، ويتقلد سيفاً، ولا ينطق بغير العربية الفصحى. وتوفي ببغداد. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٢؛ معجم الأدباء، ٣/ ١٣٥٢؛ الأعلام، ٣/ ٨٧.

(٥) الأبيات لِحَيْصَ بَيْصَ في وفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٥؛ ومعجم الأدباء، ٣/ ١٣٥٥. وديوانه ٣/ ٤٠٤.

(٦) في وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء: «نعفّ».

وَحَسْبُكُمُ هٰذا التَّفاوُتُ بَيْنَنَا وَكُلُّ إناءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

ولأبي الفتح كُشاجَم[1]: [الطويل]

ومُسْتَهْجِنٍ مَدْحِي لـه إنْ تَأكَّدَتْ لنا عُقْدَةُ الإخْلاصِ وَالْحُرُّ يُمْدَحُ[2]

ويَأْبَى الذي في القَلْبِ إلَّا تَبَيُّناً وكُلُّ إناءٍ بِالَّذِي فيه يَنْضَحُ[3]

وقد ذكر الميداني[4] هذا المثل في «أمثاله»[5]، إلا أنه لم يفصله ولم يزد على قوله: كلُّ إناءٍ يَرْشَحُ بما فيه. ويُرْوَى: يَنْضَحُ بما فيه. أي يَتَحَلَّبُ. انتهى.

(١) ديوانه، ص. ٩٢.

(٢) في الديوان: «لَنَا عُقَدُ الإِخْلَاص والحَقُّ يُمْدَحُ».

(٣) في الديوان: «فيه يرشحُ».

(٤) هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨/ ١١٢٤): أديب نحوي لغوي. ولد ونشأ وتوفي في نيسابور حاضرة خراسان، ونسبته إلى ميدان زياد محلة فيها. من مؤلفاته: «مجمع الأمثال»، و«شرح المفضليات»، و«نزهة الطرف في علم الصرف». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان،١/ ١٤٨؛ معجم الأدباء، ٢/ ٥١١؛ الأعلام، ١/ ٢١٤؛ معجم المؤلفين،١/ ٢٤٠.

(٥) مجمع الأمثال ٢/ ١٦٢ (٣١٥٩). (ج).

[٥٨]

جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين رحمه اللّه[١]

نشأ بمكة في تلاع تِهامة ونجد، ففاق طبعه نسيم النرجس والورد، وقد خلعتْ عليه الأيامُ جمالَها، وأفاضتْ عليه فضلَها وأَفْضَالَها، فحاز كرماً ومجداً، وفاحتْ سجِيَّتُه عنبراً ونَدًّا: [الطويل]

عَطـاءٌ وَلا مَـنٌّ وَحُكْـمٌ وَلا هَـوَى وَحِلْـمٌ وَلا عَجْـزٌ وَعِـزٌّ وَلا كِـبْرُ[٢]

وهو على فضله وحسبه عصاميٌّ عريق، له مشرب عَذْبٌ لأنه نشأ بين العذيب والعقيق.

وأنا وإن لم أره فقد صحبتُ أخاه عليًّا، فرأيته [٩٣/ ب] بفضله وذكائه رفعه الله مكاناً عليًّا. والبيت العصامي بأم القرى، سامي الأساس شامخ الذرى: [البسيط]

جَمالَ ذِي الأَرْضِ كانُوا في الحَياةِ وَهُمْ بَعْـدَ المَـماتِ جَمـالُ الكُتْـبِ وَالسِّيَرِ[٣]

ومن شعره قوله: [الكامل]

فِنْجـانُ قَهْـوَةِ ذا المَلِـيحِ وَعَيْنُـهُ الـ ـكَحْلاءُ حـارَتْ فِـيهِما الأَلْبَـابُ

فَـسَوادُها كَـسَوادِها وَبَياضُـها كَبَياضِـها وَدُخانُهـا الأَهْـدَابُ

---

(١) جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين، العلامة الإسفراينيّ (...): عالم وفاضل، نشأ بمكة. انظر ترجمته في ريحانة الألبا، ١/ ٤١٧.

(٢) البيت لابن زيدون في ديوانه، ص. ١٨١، ٢٠٧.

(٣) البيت لأبي العلاء المعري في سقط الزند، ص٥٩؛ كما ورد البيت في ديوان ابن الوردي، ص٣٠٤.

والفِنجان مُعرَّب، قال في كتاب «المعرّب»[١] صوابه فِنجانة، كَوَّنَ إِسقاطُهُ التاء خطأً ولَحْناً غير مسلّم، وجمعه فناجين.

وعليه قول صاحبنا الأصيلي[٢]: [البسيط]

قُمْ هَاتِهَا قَهْوَةً مِسْكِيَّةً فَضَحَتْ ... بِنْتَ المُدَامِ وَشَنِّفْ لِي الفَنَاجِينَا

تَدْعُو إِلَى نَحْوِ ما فِيهِ البَقاءُ وَلَوْ ... دَعَتْ إِلَى نَحْوِ ما فِيهِ الفَنا جِينَا

وَاللهِ لَوْ أَنَّ أَلْفاً نَحْوَ حانَتِها ... يَبْغُوا النَّجاةَ وَجَدْتَ الأَلْفَ نَاجِينَا

وكنتُ ذيَّلْتُه بقولي: [البسيط]

فَهاتِها بِرَياحِينِ الحَدِيثِ لَدَى ... رَوْضِ النَّدامى وإِنْ تَسأَمْ فَنَاجِينَا

وللعِنَاياتِي رحمه الله تعالى: [الخفيف]

قَهْوَةٌ لا صُداعَ فِيها نَعَمْ فِيـ ... ـها مُزِيلٌ مِنَ الصُّداعِ مُزِيحُ

صِينَ في الصِّينِ مِسْكُها فَحَكاها ... لَعَسٌ في بَياضِ ثَغْرٍ يَلُوحُ

لَيْلُ وَصْلٍ في صُبْحِ لُقْيَا حَبِيبٍ ... طابَ مِنْها غَبُوقُها وَالصَّبُوحُ

وللأستاذ محمد البكري، أو لمحمد ماماي[٣] الرومي:[مجزوء الوافر]

أَنَا المَعْشُوقَةُ السَّمْرا ... وَأُجْلَى فِي الفَناجِينِ

وَعُودُ الهِنْدِ لي طِيبٌ ... وَذِكْرِي شاعَ فِي الصِّينِ

وكتب الجمال العِصامِيّ إلى القُطْبِ المكِّي يُهَنِّيه برمضان[٤]: [الكامل]

يا شَيْخَ أَهْلِ العِلْمِ في أُمِّ القُرَى ... رَمَضانُ هَلَّ بِبَهْجَةٍ لَمْ تُوصَفِ

---

(١) المعرب للجواليقي تحقيق أحمد شاكر: ٢٤٩ (ج).

(٢) ستأتي ترجمته انظر رقم (٨٠).

(٣) في (ظ): «وبدوي لماماي».

(٤) في (ظ): «بشهر رمضان».

فَـتَهَنَّ وَحْـدَكَ إنَّ ذاتَـكَ أَصْـبَحَتْ هِـــــيَ أَشْرَفٌ فِي أَشْرَفٍ فِي أَشْرَفِ

[٩٤/ أ] فأجازه وأجابه[١] بقوله: [الكامل]

يـا واحِـدَ الفُـضَلاءِ أَنْـتَ جَمالُنـا فَـتَهَنَّ بِالـشَّهْرِ الـشَّرِيفِ الأَشْرَفِ

شِـــعْرٌ بِـــشِعْرٍ لا رِبـــاً فِيـــهِ وَإِنْ زادَ العِيَـــارُ فَـــوَزْنُ هٰـــذا الأَشْرَفِي

الأشرفي عند المُوَلَّدِين هو الدِّينارُ المصرِيُّ نسبةً للملك الأشرف، والناس تغلط فيه فتقول شريفي وتوحيده هنا جرَّتْه القافية، ونحو هذا قول البَبَّغَاء[٢]: [الخفيف]

زَمَـنُ الـوَرْدِ أطْيَـبُ[٣] الأزْمـانِ وَأَوَانُ الرَّبيـــــعِ خَـــــيْرُ أَوَانِ

أَشْرَفُ الزَّهْـرِ زَارَ فِي أَشْرَفِ الدَّهْـــ ـرِ فَـصِلْ فِيـهِ أَشْرَفَ الفِتْيَـانِ[٤]

ومدح البحتريُّ طاهرَ بنَ إسماعيل الهاشميَّ الأديب، فبعث له بدنانير، وكتب معها[٥]: [الخفيف]

لَـوْ يَكُـونُ الحِبـاءُ حَـسْبَ الَّـذِي أنْـ ـــتَ لَـدَيْنا لَـهُ مُحَـلٌّ وَأَهْـلُ

لَحُبِيـتَ اللُّجَـيْنَ وَالـدُّرَّ وَالْيـا قُـوتَ حَبْـواً[٦] وَكـانَ ذاكَ يَقِـلُّ

وَالـشَّرِيفُ الظَّرِيـفُ يَـسْمَحُ بِالْعُـذْ رِ إذا قَـصَّرَ الـصَّدِيقُ الـمُقِلُّ

(١) في (ظ): «فأجابه وأجازه».

(٢) عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، أبو الفرج المعروف بالببَّغاء (ت: ٣٩٨/ ١٠٠٨): شاعر مشهور، وكاتب مترسل، من أهل نصيبين، اتصل بسيف الدولة، ودخل الموصل وبغداد، ونادم الملوك والرؤساء. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته:وفيات الأعيان، ٣/ ١٩٩؛ يتيمة الدهر، ١/ ٢٩٣؛ الأعلام، ٤/ ١٧٧. والأبيات في يتيمة الدهر، ١/ ٣٢٤. وديوانه ٨٤.

(٣) في يتيمة الدهر: «أظرف».

(٤) في (ظ) وفي يتيمة الدهر: «الإخوان».

(٥) ديوانه، ١/ ٣٩٣.

(٦) في الديوان: «حثوا».

فردها وكتب إليه[١]: [الخفيف]

بَـأَبِي أَنْـتَ، أَنْـتَ لِلْـبِرِّ أَهْـلُ وَالمَـساعِي بَعْـدُ وَسَـعْيُكَ قَبْـلُ
وَالنَّـوالُ القَلِيـلُ يَكْثُـرُ إنْ شـا ءَ مُرَجِّيـكَ وَالْكَثِـيرُ يَقِـلُّ
غَـيْرَ أَنِّي رَدَدْتُ بِـرَّكَ إذْ كـا نَ رِبـاً مِنْـكَ وَالرِّبـا لا يَحِـلُّ
وَإذا مـا جَزَيْـتَ شِـعْراً بِـشِعْرٍ يَبْلُـغُ الحَـقُّ والـدَّنانِيرُ فَـضْلُ

وقريبٌ من قول أبي القاسمِ الدَّاوديّ[٢]: [الخفيف]

رُبَّـما قَـصَّرَ الـصَّدِيقُ المُقِـلُّ عَـنْ حُقُـوقٍ بِهِـنَّ لا يَـسْتَقِلُّ
وَلَـئِنْ قَـلَّ نائِـلٌ فَـصَفاءٌ فِي وِدادٍ وَنِيَّـةٌ[٣] لا تَقِـلُّ
أَرْخِ سِـتْرًا عَـلَى حَقـارَةِ بِـرِّي هَتْـكُ بِـرِّ[٤] الـصَّدِيقِ لَـيْسَ يَحِـلُّ

وأصل هذا كله ما نقله الحصري في «زهر الآداب»[٥] وهو أن الشعراء أُدخلوا على [طاهر بن] عبد الله بن طاهر[٦] يهنُّون لمّا وَلِي خراسان، وفيهم تمّام بن أبي تمام، فأنشده قولَه: [السريع]

هَنَّـاكَ رَبُّ العَـرْشِ هَنَّاكَـا يـا[٧] مَـنْ جَزِيـلَ الـمُلْكِ أَعْطَاكَـا

(١) ديوانه، ١/ ٣٩٣.
(٢) الأبيات في يتيمة الدهر، ٤/ ٣٩٥.
(٣) في يتيمة الدهر: «ومنة».
(٤) في يتيمة الدهر: «ستر».
(٥) زهر الآداب، ٢/ ٤٣٠. وما بين معقوفين مستدرك منه.
(٦) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (ت: ٢٤٨/ ٨٦٢): أحد الأمراء الولاة. ولي خراسان بعد وفاة أبيه، وتوفي بها. انظر مصادر ترجمته: زهر الآداب، ٢/ ٤٣٠؛ الأعلام، ٣/ ٢٢٢.
(٧) في (ظ): «ما».

[٩٤/ ب] قَـرَّتْ بِـما أُعْطِيـتَ يـا ذا الحِجَـا وَالبـاسِ[١] وَالإِنْعـامِ عَيْنَاكَـا
أَشْرَقَـتِ الأَرْضُ[٢] بِـما نِلْتَـهُ وَأَوْرَقَ العُـودُ بِجَـدْوَاكَا

فاسْتَضْعفَ الحاضرون شعره، وقالوا: ما أبعده من أبيه! فقال طاهر لشاعر عنده: أجبه، فقال[٣]: [السريع]

حَيَّـاكَ رَبُّ النَّـاسِ حَيَّاكَـا إِنَّ الـذي أَمَّلْـتَ أعْطاكَـا[٤]
مَـدَحْتَ خِـدْناً مُـتْهَماً مالُـهُ وَلَـوْ رَأَى مَـدْحاً لَوَاسَـاكَا[٥]
فَهـاكَ إِنْ شِـئْتَ بِهـا مِدْحَـةً مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتَ أَوْلَاكَا[٦]

فقال تمام: أعز الله الأميرَ، إن الشعر بالشعر رِباً، فاجعل بينهما منحاً من الدراهم[٧]، حتَّى يحلَّ لي ولك. فضَحِك وقال: إن لم يكن معه شعر أبيه، فمعه ظرفه. وأمر بإعطائه ثلاثة آلاف درهم... إلى آخر ما ذكره من القصة. ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

(١) في الأصلين: «والناس». والمثبت من زهر الآداب: «والبأس»، في ريحانة الألبا ١/ ٤٢١: «والباس».

(٢) في (ظ): «الدنيا».

(٣) في زهر الآداب، ٢/ ٤٣١.

(٤) في زهر الآداب: «أخطاكا».

(٥) في زهر الآداب: «فقلتَ قولا فيه ما زانهُ ولو رأى مدحا لآساكا».

(٦) في زهر الآداب: «أعطاكا».

(٧) في (ظ، س) صنجاً من الدراهم، والمثبت من الريحانة ١/ ٤٢٢. (ج).

[٥٩]
علي بن صدر الدين العصامي[١]

هو كعبة المعالي، ومَن به حالُ المجد حالي، لا عَيْبَ في ألفاظه إلا أنها أرخصَتِ الياقوتَ والدُّرَّ، ولا عَيْبَ في كرمه الحرِّ، إلا أنه يستَعْبِد كلَّ حُرٍّ.

فهو غرّةُ الجمال، وصورة الكمال، تودُّ العُلى لو كانت له رقيقاً، والزهر لو كان لطبعه شقيقاً، إذا نطق فماء الروض زاره الحيا، وإذا تهلَّلَ فماء النَّهر[٢] حيَّاه بَرْقُ السَّما.

ولَعَمْرِي إنَّ جَدَّه، أسعد الله بجمع شملِ الفضائل جدَّه: [الرجز]

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الكَرَّ وَالإقْدَامَا[٣]

وأما هذ الحفيد، فعِقْد المكارم به نَضِيد، نبَع من دَوْحَة النسب، وبسَق من روضة الحسب، ولم يفتَخِرْ بآبائه، ولم يبتَهِجْ برواء أصله ونَمائه، فاعتصم بعروة الفضل الوُثْقَى، وصعَد إلى رَبْوَة المجد وترقَّى، وقال: أنا عِصامي لا عِظامي،

---

(١) القاضي علي بن إسماعيل صدر الدين بن العلامة إبراهيم بن محمد عربشاه الشهير بعصام الدين الإسفراييني الشافعي المكي المعروف بالعصامي (ت: ١٠٠٧/ ١٥٩٩): أخو جمال الدين بن صدر الدين العصامي. من رجال البلاغة. تولى قضاء الشافعية بمكة. توفي بمكة ودفن بالمعلاة. له «حاشية على شرح الاستعارات» لجده عصام الدين علي «السمرقندية» في البلاغة. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٢٥؛ خلاصة الأثر، ٣/ ١٤٧؛ هدية العارفين، ١/ ٧٥١؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٠٥.

(٢) في (ظ): «الزهر».

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه، ص. ١١٨.

وإن كنتُ لِذِمار مآثري حامي.

وألَّف وصَنَّف، ونوَّع قِرَى الأفهام وضيَّف. [٩٥/أ] فأفاد الطلاب، وحلَّت أسنان قلمه عُقَد المشكلات الصِّعاب، وأقام في جِوار بيتِ الله وحِماه، معتزلاً حوادث الدهر ولا بِدْعَ أن يعتزل جار الله.

وكانت بصحبته وَرَتْ زِنادي، وزهرت ناري، وفُكَّ من رِبْقَة الغُموم إساري.

وكانت تزورني بمصر وفد[1] أخباره، وينمُّ لسان النسيم بنشر آثاره، حتى صُمَّ الخبر، وعَمِي الأثر.

وربما دارت بيني وبينه مكاتبات، وتفاوضْنا الحديثَ وأنواعَ المحاورات.

فمّما كتبته له بمصر مع سَمَكٍ أرسلته له:

مولاي أطال الله بَقاك، ورفعك على هام السِّماك، أُنْهي إليك، بعد نثر جواهر المعذرة بين يديك، أني زرتُ البحر أخاك، ويد الرجاء مدَّتْ إليه إذ بُهِتَتْ عيون الشِّباك. فأهدى إليَّ من الأسماك، ما رفعني على السِّماك، حتى كِدْتُ من المسرَّة، أن أصطادَ حوتَ البروج بشباك المجرة. وأرسل إلى زيارتي أمواجه، وأنساني الخَطْب فلا أدري أأعرض عنّي أم وَاجَهَ. فأعطى وأجدى، وأسدى وأكدى حيتاناً كأنها خَناجِر، قطعت من الجود[2] الحَناجر. فصيَّر جِيدَ أمَلي حالياً، وأَذْكَرني وما كنتُ ناسيا، بحر عطائك وهو أكبر، والشيء بالشيء يذكر.

فأرسلتُ وإن كنتُ ممّن أَهدى التَّمر لَهَجَر، أو بعثَ إلى الربيع الزاهي الزاهر غَضَّ الزَّهَر، أو زفَّ النجوم للفلك، أو أرسل للبحر السَّمك. والسلام.

---

(١) في (ظ): «وافد».

(٢) في (س): «الجوع».

وذكر في درسه يوماً قول الرئيس ابن سينا في بعض كتبه أنه ورد في الحديث: «إنَّ الحِكْمَةَ لَتَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ، فَلا تَدْخُلُ قَلْباً فيه هَمٌّ الغَدِ»[1]. فقلتُ له: إنه لم يُسْنِدْهُ لكنَّه[2] بما صدَر من مِشْكاة النبوة أشبه.

وقد كنتُ نظمتُه في قولي: [السريع][٩٥/ ب]

مَنْ يَتْرُكِ الدُّنيا يَسُدْ أَهْلَها ... ويَقْتَطِفْ زَهْرَتَها بِالْيَدِ

لا تَسْكُنُ التَّقْوَى ولا حِكْمَةٌ ... تَنْزِلُ قلباً فيه هَمُّ الغَدِ

وقريبٌ منه قول الإمام الشافعي رحمه الله[3]: [البسيط]

كَمْ ضَاحِكٍ والمَنَايَا فَوْقَ هامَتِهِ ... لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْباً مَاتَ مِنْ كَمَدِ

مَنْ كانَ لم يُؤْتَ عِلْماً في بَقَاءِ غَدٍ ... ماذا تَفَكُّرُهُ في رِزْقِ بَعْدِ غَدِ

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٢) في (س): «لكن».

(٣) في (ظ): «رضي الله عنه». والبيتان في ديوانه، ص. ٣٨.

[٦٠]
علي اليُتَيْم المدني[١] |مصغَّراً|[٢]

دُرٌّ في حِقاقِ الدَّهرِ يَتِيم، ودَوْحَةُ لُطْفٍ يَهزُّها مرورُ النسيم، طبعه عَذْب سَلْسَل، وبُرْدُ فصاحته في الشعر مُهَلْهَلٌ، وإذا ذكر نسج القريض فهو من الطراز الأول. نشأ بين الضالِ والسَّلَمِ، جارًّا في أودِيَتها رداءَ الظرف والكرم[٣].

فهو تَوْأَمٌ لِنَسائم السَّحَر، وشقيقُ الماء والزهَر، ورَبِيبُ الحسن سُقِيَ بماءِ الصِّبا، وصِنْو الحديقة القادم عليها رسول الصَّبا. [الكامل]

والـرَّوْضُ أَحْـوَى والْحَمَائِـمُ هُتَّـفٌ وَالظِّـلُّ أَلْـمَى وَالقِيـانُ شَـوَادِي[٤]

ولم يزل كذلك من لدن عُقَّ عنه قلائد تمائمه، تغذَّى في حجر الفصاحة إلى أن شبَّ عن الطوق عمرو عزائمه، فبَرَع بالشعر[٥]، ونبَغ في حَوْكِ حُلل السحر، وأقلامه النفاثات في العقد، يتعَوَّذ من شرِّ حاسدٍ إذا حسد، بَيْدَ أَنَّه اختار الخلاعة والمجون، وارتدى بردائها والحديث شجون، واحتسى عذب راحِها، وغازل عيون نوّارها[٦] وثغور أُقاحها، واغتنم فرص الدهر وانتهز ما أنجز من مواعيد

---

(١) كذا في الأصلين، وفي ريحانة الألبا ١/ ٤٢٨: أحمد المدني المعروف باليُتَيْم (...): ولم أقف على ترجمته في المصادر التي بين يدي.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ).

(٤) البيت لعبد الله بن أحمد الخازن. يتيمة الدهر ٣/ ٣٨٩. (ج).

(٥) في (ظ): «في الشعر».

(٦) في (ظ): «أنوارها».

العمر، في فتية ينظمهم الطَّرب، نظماً يرقصُ له الحبب[١]: [البسيط]

لا يُجْمِعُــونَ عَــلَى غَــيْرِ الحَــرامِ إذا تَجَمَّعُــواْ كَحَبــابِ الــرَّاحِ وَانْتَظَمُــوا[٢]

فمِنْ دُرِّه اليتيم، وعقده النَّظيم قوله: [الكامل]

للهِ مُحْكَــــمُ قَهْــــوَةٍ تُجْــــلَى لَــــنا فِي أَبْــيَضِ الــصِّينِيِّ طــابَ شَرَابُهَــا

[٩٦/أ] فَكَــــأَنَّما هِــــيَ مُقْلَــــةٌ مَكْحُولَــــةٌ وَدُخَانُهــــا مِــــنْ فَوْقِهــــا أَهْــــدَابُهَا

وتشبيه الدخان بالأهداب من بديع الإغراب، ومن بابه قول الصَّنَوْبَرِي في مجْمَرَة[٣]: [السريع]

مِجْمَــرَةٌ طَــافَ بِهَــا الغِلْــمَانُ أَبْــدَعَ فِي صَــنْعَتِهَا الزَّمَــانُ

كَأَنَّهــا فِــيما حَكَــى العِيَــانُ فَــوَّارَةٌ وَماؤُهــا الــدُّخَانُ[٤]

فِي بِرْكَــةٍ حَــصْباؤُها نِــيرَانُ إذا تَبَــدَّتْ حَــزِنَ الرَّيْحَــانُ

وَسُرَّتِ الجُيُــوبُ وَالأَرْدَانُ

ونحوه ما قلته أنا وهو[٥]: [الخفيف]

زُرْتُ رَوْضَ الحِمَى الأَرِيضِ سُحَيْراً إذْ دَعَــانِي إلَيْــهِ سَــجْعُ الطُّيُــورِ

وَكَــأَنَّ الــشَّقِيقَ تَحْــتَ ضَــبابٍ مِجْمَــرٌ فَوْقَــهُ بُخــارُ البَخُــورِ

(١) سقطت هذه الجملة اعتباراً من «في فتية» من (ظ).

(٢) البيت في طيب المذاق من ثمرات الأوراق ٣٢٦ من غير عزو. (ج).

(٣) ديوانه، ص. ٤٥٢-٤٥٣.

(٤) في الديوان: «دخان».

(٥) في ريحانة الألبا، ١/ ٤٢٨.

[٦١]

سِراجُ الدين بن عمر الأشْهَل المدَنِي[١]

سِراجٌ وَهَّاجٌ أشرقَتْ منه أنوارُ الفصاحةِ، ولاحَتْ على أبكارِ أفكاره حلل الملاحة، تقطر منه مياه اللُّطف جارية، ما بين رِقَّة الحجاز وظرفِ العِراق وجزالةِ البادية. من قوم تستعير منهم الرقَّةُ أذيال الشمال، وتتعلَّم من أنفاسهم نهب العقول |المدام|[٢] السلسال، ولم يزل في جوار الرسول عليه أفضل تحية إلى أَنْ طفأَ سراجَهُ صرصرُ المنية[٣]: [الطويل]

أَيــا سَــاكِنِي أَكْنَــافِ طَيْبَــةَ كُلُّكُــمْ ... إلى القَلْبِ مِنْ أَجْلِ الحَبِيبِ حَبِيبُ[٤]

وقد عقدت حديث: «ما زال يُوصِينِي بالجارِ، حتى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[٥].

فقلتُ: [الوافر]

بِحِفْــظِ الجَــارِ أَوْصَى اللهُ حَقًّــا ... شَــفِيعَ الخَلْــقِ مَلْجَــأَ كُــلِّ عَــانِي

فَقُــلْ لِمُجَــاوِرِي الحَــرَمَيْنِ حُــزْتُمْ ... بِفَــضْلِ جِــوَارِكُمْ أَقْــصَى الأَمَــانِي

---

(١) سراج الدين بن عمر الأشهل المدني (...):لم أقف على ترجمته في المصادر ما عدا ريحانة الألبا، ١/ ٤٢٩.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «صلصل المنية».

(٤) في نفح الطيب دون ذكر صاحبه، ١/ ٤٥.

(٥) رواه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٤)، وأبو داود (٥١٥١)، والترمذي (١٩٤٢)، عن عائشة رضي الله عنها. (ج).

ومن شعره وعقد سحره قوله: [المنسرح]

أَرْسَلْتُ رُسْلِي لِقَهْوَةٍ سَحَراً فَمَا أَتَوا سُرْعَةً مِنَ الكَسَلِ
فَقِيلَ صِفْها فَقُلْتُ مُقْتَبِساً جاءَتْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ

وقوله أيضاً[1]: [مجزوءالكامل]

ما الحالُ قالُوا صِفْ لَنا فَلَعَلَّ ما بِكَ أَنْ يُزَاحْ
[٩٦/ب] فَأَجَبْتُ ما يَخْفاكُمُ حالُ السِّراجِ مَعَ الرِّيَاحْ

وللسراج الورَّاق[2] معان كثيرة بديعة في لقبه كقوله|في ولده|[3]: [المتقارب]

بُنَيِّي اقْتَدَى بِالْكِتابِ العَزِيزِ فَزِدْتُ سُرُوراً وَزادَ ابْتِهَاجَا[4]
فَما قالَ لِي أُفٍّ فِي عُمْرِهِ[5] لِكَوْنِي أَباً وَلِكَوْنِي سِرَاجَا

(١) ساقط من (ظ).

(٢) هو عمر بن محمد بن حسن، أبو حفص، المعروف بالسراج الوراق (٦١٥-٦٩١ / ١٢١٩-١٢٩٢): شاعر مصر في عصره، كان كاتباً لواليها الأمير يوسف بن سباسلار، توفي بالقاهرة. له «ديوان شعر» كبير، في سبعة مجلدات. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ١٤٠؛ الأعلام، ٥/ ٦٣.

(٣) زيادة من (ظ). والبيتان في فوات الوفيات، ٣/ ١٤٠-١٤١.

(٤) في فوات الوفيات: «وراح لبرِّيَ سعيا وراجا».

(٥) في فوات الوفيات: «فما قال لي أفٍّ مذ كان لي».

[٦٢]
شاعر عصري مكي[1]

أُنشدتُ له شعراً تهز له الفصاحة أعطافَها، من كلماتٍ إذا انتسبتْ عدَّتِ الدرَّ أسلافها، إلا أنَّ اسمه ورسمه نسجتْ عليه العناكب، وهبّت على دارس رسمه الصَّبا والجنائب، والذي أنشدته قوله: [مجزوء الكامل]

حَلَـفَ الْمُتَـيَّمُ أنْ يَـوَدَّهْ ... بَلَـغَ الْمُنـى أو نـالَ صَـدَّهْ
عَكَفَـتْ عليـه العـاذِلا ... تُ يَلُمْنَـهُ وَيُـرِدْنَ رَدَّهْ
واللهُ يَعْلَـمُ أَنَّهُـنَّ ... بِعَـذْلِهِنَّ يَـزِدْنَ وَجْـدَهْ
سَلَبَ الفُؤادَ وَلَـيْسَ مِـنْ ... شَرْطِ المَلاحَـةِ أَنْ يُـرَدَّهْ

(١) ذكره الخفاجي في ترجمة محمد بن ياسين المنوفي لدى إنشاده هذه الأبيات الواردة في النص ويقول: «وهذا الشعر ليس له، وإنما هو لشاعر مكي عصري، إلا أن اسمه نسجت عليه العناكب، وهبت على رسمه الصبا والجنائب». ريحانة الألبا، ٢/ ١٤.

[٦٣-٦٤]
عبد الرحمن، وعلي[1] ابنا كثير المَكِّيّان

أديبان هما في وجه الكمال غرَّة، وجوادان سماءُ كَرمِهما للعافين ثَرَّة، اِمْتَطَيا ظَهْر المجد، ونزلا بَطْن تِهامَة وظهر نَجْد، بهمة إذا غزَتْها النَّوائِب، كانت عن حدِّ المُرْهَفاتِ نَوائِب، وكانا في العهد الحَسَني[2] طراز الدول، فأَوَيا حيث لا عاصِمَ من طوفان الخُطوب غير ذلك الجبل. فأصبحَتْ يدُ الجود لأسباب الغِنى رابطة، ونُظِمَتْ عقودُ الكرَمِ في جِيد أملهما بلا واسطة، ففي تلك الأكُفِّ بِحارٌ تَغْرَقُ فيها الآمال، ويرشَحُ من عَرَقِ الخجَل لها جَبِينُ السَّحاب الهطَّال، من كلِّ مَنْ مسَحَتْ راحةُ إحسانه، قَذى عين زمانه، ونادى كماله بلسان العَيان، وضَحَ الصبحُ لمن له عينان، فمما أنشدته لعَلِيٍّ قوله: [المتقارب]

صَحِبْتُ الأَنَامَ فَأَلْفَيْتُهُمْ ... وَكُلٌّ يَمِيلُ إِلَى شَهْوَتِهْ

وَكُلٌّ يُرِيدُ رِضَى نَفْسِهِ ... وَيَجْلِبُ ناراً إِلَى بُرْمَتِهْ [٩٧/أ]

فَلِلّهِ دَرُّ فَتىً عارِفٍ ... يُدارِي الزَّمانَ عَلَى فِطْنَتِهْ

يُجازِي الصَّدِيقَ بِإِحْسانِهِ ... وَيُبْقِي العَدُوَّ إِلَى قُدْرَتِهْ

وَيَلْبَسُ لِلدَّهْرِ أَثْوابَهُ ... وَيَرْقُصُ لِلْقِرْدِ فِي دَوْلَتِهْ

وقوله: «ويُجْلبُ النارَ إلى بُرْمَته» كقول المولَّدين في أمثالهم: «كل أحدٍ يَجُرُّ النارَ إلى قُرْصِهِ» والبرمة بالضم: قِدر معروف. والقرص: الرغيف من العجين.

---

(١) لم ترد ترجمتهما في المصادر ما عدا ريحانة الألبا، ١/ ٤٣١.

(٢) في (ظ): «الحسن».

وللقاضي في يوم برد وأجاد قوله: [السريع]

وَيَـــوْمِ قَـــرٍّ بَـــرْدُ أَرْواحِـــهِ[١] يُخَمِّـــشُ الأَبْـــدانَ مِـــنْ قَرْصِـــهَا
يَـــوْمَ تَـــوَدُّ الـــشَّمْسُ مِـــنْ بَـــرْدِهِ لَـــوْ جَـــرَّتِ النّـــارَ إِلَى قُرْصِـــهَا[٢]

ومن شعر عبد الرحمن قوله: [الوافر]

كِبـــارُ زَمانِنـــا أَضْـــحَواْ صِـــغاراً وَقَـــدْ غَـــضِبَ الزَّمـــانُ عَـــلَى الكِبَـــارِ
كَـــأَنَّ زَمانَنـــا مِـــنْ قَـــوْمِ لُـــوطٍ لَـــهُ وَلَـــعٌ بِتَقْـــدِيمِ الـــصِّغَارِ

وقد قلت في هذا المعنى: [الخفيف]

وَزَمـــانٍ فِيـــهِ الـــصَّغيرُ تَقَـــدَّمْ أَتُـــراهُ لِـــذٰلِكَ الـــذَّنْبِ يَنْـــدَمْ
لَعَـــنَ اللهُ قَـــوْمَ لُـــوطٍ فَهُـــمْ قَـــدْ عَلَّمُـــوهُ التَّقْـــدِيمَ حَتَّـــى تَقَـــدَّمْ

وقلت أيضاً: [الطويل]

أَقُـــولُ لِهٰـــذا الـــدَّهْرِ عَتْبـــاً عَـــلامَ لا تُقَـــدِّمُ مَـــنْ قَـــدْ قَدَّمَتْـــهُ الـــوَرَى حَقَّـــا
فَهَـــمَّ بِتَقْـــدِيمِ الْمُقَـــدَّمِ نَوْبَـــةً فَكـــانَ الَّـــذِي قَـــدْ رامَ تَقْدِيمَـــهُ عِلْقَـــا

ومن هذا النمط ما أنشده الثعالبي[٣] لعمر السجزي في الأمير خلف: [الوافر]

لَـــكَ الـــدُّنْيا وَمَـــنْ فِيهـــا بِـــلادٌ[٤] تُلاحِظُهـــا بِعَيْنَيْـــكَ احْتِقَـــارَا
تَكَـــبَّرَ ذا الزَّمـــانُ عَـــلَى بَنِيـــهِ فَعِـــشْ حَتـــىَّ تُعَلِّمَـــهُ الـــصَّغَارَا
وَصـــارَ صِـــغارُهُمْ فِيـــهِ كِبـــاراً فَـــدُمْ حَتـــىَّ تَـــرُدَّهُمُ صِـــغَارَا

(١) كذا في (ظ، س). وفي ريحانة الألبا ١/ ٤٣٣: زاد أرياحه. (ج).

(٢) البيتان لعلي بن يوسف ابن الصفار المارديني. فوات الوفيات ٣/ ١٢٢. وبه: ويوم قرّ بردُ أنفاسه يمزّق الأوجه. (ج).

(٣) يتيمة الدهر: ٤/ ٣٩٣. (ج).

(٤) في اليتيمة: لك الدنيا ومن فيها ولكن. (ج).

خَـدَمْتُ لَـكَ المُلُـوكَ أَرُوضُ نَفْـسِي لآمَـنَ تَحْـتَ خِـدْمَتِكَ العثَـارَا
[٩٧/ب] وَلَـوْ كانَـتْ لَنـا الـدُّنْيا جَعَلْنـا لَـكَ الـدُّنْيا وَمَـنْ فِيهـا نِثَـارَا

ومما يحسن إيراده هنا وإن كان في معنى آخر قول المعمار[١]: [السريع]

أَيْـرِيَ مُغْـرًى بِـاللِّواطِ الَّـذِي يقـبحُ لاسِـيما عَـلَى مِثْلِـهِ
أَوْقَـفَ حـالِي لا تَـسَلْ مـاجَرَى قَدْ[٢] صِرْتُ خَلْفَ النّاسِ مِنْ أَجْلِهِ

وقول الوَداعِي[٣]: [الخفيف]

قِيـلَ إِنْ شِـئْتَ أَنْ تَكُـونَ غَنِيًّـا فَتَـزَوَّجْ تَكُـنْ مِـنَ المُحْـصَنِينَا
قُلْـتُ: مـا يَقْطَـعُ الإِلٰـهُ بِحُـرٍّ لَمْ يَـضِعْ بَـيْنَ أَظْهُـرِ المُـسْلِمِينَا[٤]

(١) هو إبراهيم الحائك، المعمار، أو الحجار (ت: ٧٤٩/ ١٣٤٨): غلام النوري المصري. عامي مطبوع تقع له التوريات المليحة المتمكنة، لاسيما في الأزجال والبلاليق. انظر ترجمته: فوات الوفيات، ١/ ٥٠.

(٢) في (ظ): «وقد».

(٣) هو علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد، علاء الدين الكندي المعروف بالوداعي (٦٤٠- ٧١٦ / ١٢٤٢-١٣١٦): شاعر، له علم بالحديث، وعلوم بالقرآن. ولد بحلب، وتوفي بدمشق، ودفن بالمزة. من مؤلفاته: «التذكرة الكندية» في خمسين مجلداً فيها علوم جمة أكثرها أدبيات، و«ديوان شعر» في ثلاث مجلدات. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ٩٨؛ شذرات الذهب، ٨/ ٧١؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٣٢.

(٤) ورد البيت في ديوان ابن نباتة المصري ص٥٣٥ بهذا الشكل:

«قلتُ دع نصحك واعْلم أنني لم أضع بين ظهور المسلمينا».

[٦٥]
محمد بن أبي الخير بن حجر الهيتمي[1]
نزيل مكة

بليغٌ عَذْبُ اللسان، نجيبٌ سَبْطُ البنان، بل غُرَّةٌ في جبهة الأيام، أشرقت تحت طُرَّة الظلام.

رأيته بالحجاز، وليس بينه وبين الكمال حجاز، فأنشدني من شعره ما يجلو على المحزون طيف السرور، ويذكر عهود الصِّبا في ظلال الهنا والحبور، إلا أنه لم يُقَيَّدْ بسلاسل السطور، فذهب في فَيافي النسيان بين الصَّبا والدبور.

ومنها قوله في مَليح اسمه علي: [مجزوء الخفيف]

لِعَـــلِيٍّ مَحَاسِـــنٌ ... مَـا لَهَـا قَـطُّ مُـشْبِهُ
وَبِـــشَامَاتِ خَـــدِّهِ ... كَـــرَّمَ اللهُ وَجْهَـــهُ

وكان أنشدني شعراً له ضمَّن فيه حديثَ: «الحبَّةِ السَّوداء شفاءً من كلِّ داء»[2] فأنشدتُه لنفسي ارتجالاً: [السريع]

يـــا ذا الـــذي مِـــن خالِـــه حَبَّـــةٌ ... سَـــوْدَاءُ في الخَـــدِّ الـــشَّدِيدِ الـــصَّفا
دَعْنِـــي أُقبِّلْهـــا تَـــزُلْ عِلَّتِـــي ... فالْحَبَّـــةُ الـــسَّوْداءُ فيهـــا الـــشِّفا

وكان على ما فيه من الحجا، مولعاً بالذمِّ لا يقرأ غير حروف الهجا، فكنتُ في

---

(١) في (ظ): «الهيثمي». لم أقف على ترجمته في المصادر ما عدا ريحانة الألبا، ١/ ٤٣٤.

(٢) رواه البخاري (٥٦٨٨)، ومسلم (٢٢١٥)، والترمذي (٢٠٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. والحبة السوداء: الشونيز. (ج).

شرخ الشباب، واجْتِناءِ ثمرِه المسْتَطاب، قبل أن يعضَّني الدهر بنابه، وينشب بسوانح صفوي مخالب كلابه، ألومه في قرضِ الأعراض، وأَميلُ عنه بوجه الإعراض، حتّى ابتليتُ، وقد قيل: من عَيَّر ابْتُلي، وناداني لسان الحال: أين الشَّجيُّ من الخلي؟ لما رأيتُهُ [٩٨/أ] في هذا العصر من تفويضٍ على المراتب لغير أهلها، وتقديم كلِّ جاهلٍ مجهول على مالك أزمَّة فضلها، والليالي مقدِّماتٌ نتيجتها الضَّنا، حبالى؛ لكنَّها لا تلد إلَّا أولاد الزنى، والأيامُ مطايا، لا تحمل إلَّا الخزايا: [الطويل]

لَقَـدْ هَزُلَـتْ حتّـى بَـدَا مِـنْ هُزَالِهَـا كُلاهـا وحَتَّـى سَـامَهَا كُـلُّ مُفْلِـسِ[1]

فبينما أنا أتعجَّبُ من ارتفاع كلِّ أسفل، واتّباع النتيجة للأخَسِّ الأرذل، إذ فوضت صدارة العلماء، ووجهت قيادة الفضلاء، إلى شخصٍ يلقَّبُ بأسود الخصى، يفنى دون عدِّ معايبه الرمل والحصى، فلم يجد غيري لتجريب سيف بطشه محلًّا، فحمدتُ الله أن عَلِمْتُ بِعُدْوان[2] مثله أن الله منحني فضلاً، وقمتُ منتصباً على الحال، فقلتُ في ذلك فصلا وإها[3] أنا أورده وإن طال.

وهو هذا: اللهم، إني أعوذ بك من الخبث والخبائث، وألوذ بك يا نور النور إذا دجتْ ظلماتُ الحوادث، ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، ويبينُ لكلِّ منقوصٍ حتَّى يفرَّ منه أبوه وأخوه، فإنَّه مما صبّ من المصائب، أن حمل على كاهل الدهر عيبة المعايب، نسخة القبائح، سورة الفضائح، جريدة العيوب،

---

(١) أقول(ج): بيت ضمنه الحسين بن سعد الآمدي، ذكر في معجم الأدباء ٣/ ١٠٦٣، والوافي بالوفيات ١٢/ ٣٦٨، وقبله:

فحـق لأهـلِ العلـمِ أنْ يَتمثَّلـوا ببيـتٍ قـديمٍ شـاعَ في كـلّ مجلـسِ

(٢) في (ظ): «بعداوة».

(٣) زيادة من (ظ).

تمثال الذنوب، إكسير الفساد، شماتة الحساد، وأنموذج الهموم، وليل الغموم، قحط الرجال، مقدمة جيش الدجال، قبيح الفعل والقول، إذا اعتذر عن مساءة فكأنما غسل الغائط بالبول، لئيم غير ملوم، أَجْوَرُ من قاضي سَدُوم[١]، فما صدارته إلَّا هجو الزمان، وإظهار لأنه عدوُّ الأعيان[٢]، فلو لم يخسف بأهاليه، لما ارتفعتْ أسافله على أعاليه: [الكامل]

كَـــالْبَحْرِ يَرْسُـــبُ فِي أَســـافِلِهِ[٣] دُرٌّ[٤] وَتَعْلُـــو[٥] فَوْقَـــهُ جِيَفُـــهْ[٦]

جُعَلٌ[٧] خُرْءٍ من بستان مُزْبَلٍ، إذا أثمرتِ البساتينُ حَنْظَل. إن لاحَ بستانُ جهل فهو لَعِيْنُهُ، أو إبليسُ تَلْبِيس فذاك أستاذه [٩٨/ب] وقرينه. فلو عاين أحمد خِدَاعه[٨] لحيّاه. وأنشد: [المتقارب]

فَلَـــمّا نَظَـــرْتُ إلَى عَقْلِـــهِ رَأَيْـــتُ النُّهَـــى كُلَّهـــا فِي الخُـــصَى[٩]

ريقه الزَّقُّوم، وأنفاسُه السَّموم. فهو لِعَيْنِ الدهرِ قَذَى، لا يَنْطِقُ بغيرِ فُحْشٍ

(١) سَدُوم: مدينة من مدائن قوم لوط، وهي بأرض الشام، كلها خراب لا أنيس بها، ويضرب المثل بجور أحكام قاضي سدوم. انظر الروض المعطار، ص. ٣٠٨.

(٢) وردت هذه الجملة في (ظ) هكذا: «وإظهاره ظهور عداوة الأعيان».

(٣) في الديوان: «فيه لؤلؤه».

(٤) في (ظ): «درر».

(٥) في الديوان: «سُفْلاً وتطفو».

(٦) البيت لابن الرومي في ديوانه، ٢/ ٦١٠، ٦٢٨.

(٧) في (ظ): «جعلي».

(٨) ساقط من (ظ).

(٩) البيت للمتنبي في ديوانه، ١/ ١٤١.

وأذَى. الجهل رواؤه، والجُذامُ[١] حِلْيَتُه وبهاؤه. والجُنُون مِجَنَّةٌ من الأعداء، فذاتُه المكروهة عينُ السوداء. وليس في خَلْقِه من الحكم والإعراض، إلَّا أنْ يقِفَ به الأطباءُ على ما جُهِلَ من الأمراض. وتتَّضِحُ به دقائق التشريح، ويُكْثِرُ رَائِيه من الاستعاذة والتَّسْبِيح. تخرَّق منه الجسد، فكلُّه عُيونٌ تَنْظرُ من الحسد. فعِرْضُه دَنِسٌ مُشَقَّق، ووَجْهُه كقِرْطاسِ الرُّماةِ مُخَرَّق. أقبحُ من عُسْرٍ بعْدَ يُسْرٍ، لا يُعْرَفُ أنهُ إنسانٌ إلَّا بأنَّه في خُسْر[٢]. كلُّه مُنْتِن إلَّا فاه، فَاسْتَثْنِهِ بخلاه، وجُلُّه بلاءٌ، لو سُئِلَ عنه إبليس لقال: بَلَى. يغلبُ بسلاحِ الوَقاحَةِ في المبارزةِ، ويظُنُّ الرشوةَ مَباحَة لأنها تسمى جائزة. ويَزْعُمُ لنُفوذِ أمرِه لخرق الأيام، إن المثلَ ما قالَتْ جَدام لا ما قالَتْ حَذَام. أشأمُ من طُوَيْس، وأثقل في السَّمْعِ من ليس[٣]، ومُغَنٍّ[٤] يَحْمِلُ لِحْيَةَ التَّيْس. فَيا عَيْنَ الشُّوم، وخليفَةَ البُوم. وسَلْحَةَ الزمانِ، ونَجاسةَ الديوان. ألم يَدْرِ مَنْ صَدَّرَك، ولم يَخْشَ عُجَرَك وبُجَرَك[٥]، أَنَّ زَوالَ الدُّوَل باصطناعِ السَّفَل: [الوافر]

وَمَــنْ يَكُــنِ الغُــرابُ لَــهُ دَلِــيلاً يَمُــرُّ بِــهِ عَــلَى جِيَــفِ الكِــلَابِ[٦]

يا خَيْبَةَ الآمل، ومجمع الأسافل، ونتيجة السُّقْم، وحسن العُقْم، وعدُوَّ الأدب، وأسودَ اللَّقَب؛ أما يستحي زمانٌ حلَّ في صدره الخُصَى، وأصبح لقدر

(١) في (ظ): «الجدام».

(٢) إشارة لقوله تعالى في سورة العصر: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ (ج).

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ).

(٤) في (س): «معنى».

(٥) عُجَرُهُ وبُجَرُهُ: عيونه وأحزانه، وما أبدى وما أخفى.

(٦) ذكر من غير عزو في حياة الحيوان ٣/ ٣٧٨، وزهر الأكم ١/ ٢٢٠، والمستطرف ١/ ١٢٢. (ج).

المعالي مُرْخِصا. من مَادِرٍ[١] لديه حاتم، والحجَّاج أعدل حاكم: [السريع]

لَـــوْ كـــانَ يَـــدْرِي جَـــدُّهُ أَنَّـــهُ يَخْـــرُجُ مِـــنْ إحْلِيلِـــهِ لاخْتَـــصَى[٢]

[٩٩/أ] قربُه أقبح من الحِرْمان، وبُعْدُه ألذُّ من وَصْلِ الحِسان. قد نَجَّس الأرض نجاسة لا يطَهِّرُها الطوفان، قرَّةُ عَيْن أبي جهل، فهو ينشد له بكل لسان: [المجتث]

نَعْـــلايَ أَطْهَـــرُ مِنْـــهُ وَالْكَلْـــبُ أَطْهَـــرُ مِنِّـــي

لا يهتدي إلى صواب، حتى يشيب الغُراب، أو يَسْتَضِيءَ شيطانٌ بشهاب. سَفِيهُ الذَّمِّ جِبِلَّةً فيه، وكلُّ إناءٍ يرشَحُ بما فيه. أسجد من هُدْهُد في خَلْوَتِه، خبير بأنْ يُخَبِّئَ[٣] العَصا لسائرِ خَدَمَتِهِ. نَحْوِيٌّ كم نصَبَ وجَرّ، وداوم على مذاكرةٍ مشتَقَّةٍ من الذَّكَر. رئيسٌ له صِيتٌ وسُمْعَة، لم يَبِتْ إلا وفي دِهْلِيزه شَمْعَة. له أنف بالعُجْبِ في السماء، واسْتٌ من الأُبْنَةِ في الماء: [الكامل]

وَكَأَنَّـــــهُ فِرْعَـــــوْنُ إلَّا أَنَّـــــهُ مِـــنْ جانِـــبِ الوَجْعَـــاءِ ذُو الأَوْتَـــادِ[٤]

كذَّابٌ فانظرْ وجْهَهُ وسَوادَه، فإنما أُلْبِسَ الدِّينُ به حدادَهُ. عارٌ على السَّلَف والخَلَف، أكذبُ ما يكون إذا حَلَف. حَرَّاقَة[٥] فساد، قَدَحَ شَرَرَ شَرّهِ فساد، فإن كان أصلُهُ من النارِ فهذا الخَلْف رَماد. مُفْلِس من دِينه وعَقْلِه، يقول إبليس: إنما تركتُ السُّجودَ لآدم؛ لأنه من نَسْلِه. أقبحُ من النِّقَم، وأسوأُ من زَوالِ النِّعَم. أزنى من ظُلْمَة، وأمَرُّ من غُمَّة[٦] على غمة. لا خيرَ فيه إلَّا أنه لا يأثَمُ له مُغْتاب،

(١) رجل من بني هلال اسمه مخارق يضرب به المثل في البخل. ثمار القلوب ٢٣٢. (ج).

(٢) البيت في معاهد التنصيص ١/ ٩١ لأبي نواس، وفيه: يدري أنه خارج مثلك. (ج).

(٣) كناية عن أنه يلاط به. (ج).

(٤) البيت للباخرزي في ديوانه، ص. ٩٩.

(٥) في (ظ): «حرافة».

(٦) في (ظ): «غمه».

بل يُحْمَدُ ويُجازَى بِجَزيلِ الثَّواب. لم يُثْلَبْ وهو بِهُجْرِ القولِ مُغْرَمٌ صَبّ
ومَنْ ذا يَعُضُّ الكَلْبَ إنْ عَضَّه الكَلْبُ[1]

[البسيط]

إِنْ تَهْجُهُ تَهْجُ مَنْ فِي الأَرْضِ قاطِبَةً لأَنَّهُ مِنْ مِياهِ الخَلْقِ قَدْ جُمِعَا

فإن كان ذَمُّ الناسِ مُناه، فما الناس إلَّا هو لا سِواه. لم تُبْقِه لِصِحَّةِ مِزاجه السّنُون، وإنما ذلك لأنه[2] عافَتْهُ المَنُون. وقد رُفِعَ عن هذه الأمة المسخُ فما باله عاد ممسوخاً، وتناهى النَّسخُ فما للشرع بصدارته منسوخاً. قاضٍ لم يَدْرِ حُجَّةً فما أحْوَجَه [٩٩/ ب] إلى الصَّكِّ، وسواد في صحيفة الدهر مُفْتَقِرٌ إلى المَحْوِ والحَكّ. نوَّر به المَانَوِيَّة الكلامَ، على أنَّ مُوجِدَ الشَّرِّ الظلام. والتَّناسُخِيُّ البَيانَ، على أنَّ[3] روحَ الإنسان تحلُّ في الإنسان[4]. فلو لم يَنْقَرِضْ نَسْلُ آدَم، لما حُكِّمَ هذا القِرْدُ في العالم: [الطويل]

فَإِنْ لَقَّبُوهُ بِالرَّئِيسِ سَفاهَةً فَإِنَّ الخصَى تُدْعَى رَئِيساً مِنَ الأَعْضَا

وإذا كان من الدِّينِ، إعلانُ النصيحة لعامَّةِ المسلمين، فعَلَيْكَ بالرأي الأسدِّ: «فِرَّ من المَجْذُوم فِرارَكَ من الأسَد»[5]. لأنه محذوم ومجذوم، ليس فيه من صِفات العلماء إلا أن لحمه مَسْمُوم. حَمَى اللهُ مِزاجَ العصر من سارِي مَرَضه، وصانَ جوهرَ الدهر عن عَرضِهِ. وأنارَ بالزَّوال كُسوفَه، وصرَفَ بِيَدِ الموت زُيُوفَه.

(١) هذا عجز بيت لابن الوردي، وصدره: «أُنزِّهُ نفسي عن مساواةِ سِفْلةٍ». ديوانه، ص. ٢٠١.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «أنه».

(٤) في (ظ): «الحيوان».

(٥) حديث رواه الإمام أحمد في المسند ١٥/ ٤٤٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ١٣٢ عن أبي هريرة. (ج).

[٦٦]
شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي
شيخ الإسلام[١]

[نزيل مكة][٢] والد المار ذكره[٣] علّامة الدنيا حتّى الحجاز، ومن إذا نُشرت حللُ الفضل فهو دارُ[٤] الطِّراز، حجّتْ وفود الفضائل[٥] إلى كعبته، وتوجّهت وجوه الآمال لقبلته[٦]، إنْ حدَّثَ عن الفقه والحديث، لم تتقرَّطِ الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث، فهو العلياء والسند، ومن تفُكُّ سهام أفكاره الزَّرَد،

---

(١) هو شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الملقب بأبي العباس (٩٠٩-٩٧٤ / ١٥٠٤-١٥٦٧): فقيه، باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر، وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر. تلقى العلوم في الأزهر، وتوفي بمكة، ودفن بالمعلاة في تربة الطبريين. له مؤلفات كثيرة، منها: «الجوهر المنظم» رحلة إلى المدينة، و«تحفة المحتاج لشرح المنهاج» في فقه الشافعية، و«المنح المكية» في شرح همزية البوصيري، و«شرح الأربعين النووية». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٣٥؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٦٢؛ ديوان الإسلام، ٢/ ٢٠٠؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٥٤١؛ البدر الطالع، ص. ١٢٤؛ تاريخ النور السافر، ص. ٢٨٧؛ الكواكب السائرة، ٣/ ١١١؛ هدية العارفين، ١/ ١٤٦؛ الأعلام، ١/ ٢٣٤.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): «طراز».

(٥) في (س): «الفضل».

(٦) في (س): «قبلته».

وتآليفُه غُرَرٌ منيراتٌ، أضاءت في وجوه دُهْمِ المشكلات، فوَلُودُ الليالي عن مثله عقيم، ودرياق نفثاته السليمة شفاءُ كلِّ سليم[1]، نُشِرَتْ على الدنيا به خِلَعُ الفرح، وتزيَّنت ببديع صفاته المدح، وأقلام فتواه مفاتيح ما أُرتجَ من المسائل المُشْكِلَة، والعلم باب مقفلٌ مفتاحه المسألة، وهو ممن قرأ عليه والدي، الذي وَرِثْتُ منه طريفي وتالدي| رحمه الله تعالى|[2].

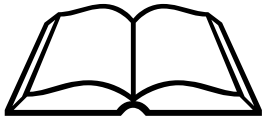

(١) في (ظ): «سئيم».

(٢) زيادة من (ظ).

[٦٧]
علاء الدين بن عبد الباقي المكِّي[١]

صاحب كتاب «الطِّرازُ المَنْقُوشِ في مَحاسِنِ الحُبُوشِ».

أديب خليعٌ عذبُ البيان بديعٌ، وكتابه المذكور في وجه الدهر شامة، [١٠٠/أ] جعله إنسان الزمان فنظر به إلى محيا[٢] الأدب وشامه، وله ربيع أدبٍ ورِيقٍ، وسُلافةُ خَلاعةٍ ورِيق.

وقد رأيتُهُ وطالعتُ كتابه، وهو بأهداب السحر تمسّك، وبمسك الحبشة الذي هو لمى الجمال تمسّك، فكأنه بسوادِ الحدق مكتوب، وهو مُنقَّطٌ بِنُقَطِ الخيلان وسداد القلوب. [السريع]

مُصَوَّرٌ مِنْ حَدَقِ الحِسَانِ ... مُرَكَّبٌ مِنْ مُلَحِ الخِيلَانِ

كَأَنَّهُ فِي نَاظِرِ الإِنْسَانِ ... إِنْسَانُ عَيْنِ الحُسْنِ فِي الزَّمَانِ

* * *

(١) علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري المكي (...): خطيب المدينة. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٣٧؛ كشف الظنون، ٢/ ١١٠٩؛ هدية العارفين ٢/ ٨٢.

(٢) في (ظ): «محياه».

[٦٨]
قاضي القضاة[١] حسين المكّيّ المالكي[٢]

سماءُ سَحابَةِ الكرمِ، وصائدُ قَنَص المعالي في حِمَى الحرَم، إذا نُشِرَتْ صحائفُ نَداه طُوِي ذكرُ حاتَم طَيّ، أو رُفِعتْ راياتُ عُلاه كان لها السُّؤْدَد مكان الفَيّ[٣]، إذا ذُكر الكرامُ فهم له خدَم، وإذا أينعتْ رِياضُه دارَتْ حولها أنهار سيبه كالخدم، ذو همَّة نَظَمتْ على رغم أنف الزمان، ما بدَّدته الخطوبُ من عقود الخلط والندمان، مع لطفٍ أرقُّ من ممازحة[٤] الحبيب، وأعذبُ من محادثة[٥] الصديق الأريب، وعزَّةٍ أشهرَ[٦] مِنْ مثَل، وعن الملوك فلا تَسَلْ، وهو شريفُ النَّسَب، سَرِيُّ الحسَب، إذا أَخْصَبتْ بمياه النَّدى عذَباتُه الخُضْر، أجدبتْ خزائنُه[٧] من الحُمْر[٨] والصُّفْر، وإذا زحفت كتيبة[٩] معاليه الخضراء، أينعت دوحته النبوية المنتمية أعراقها إلى الزهراء، فأشرق نور النبوة من بارق أسِرَّته، وسطعتْ بُدُور

---

(١) في (س): القاضي بدل قاضي القضاة.

(٢) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١/ ٤٣٨.

(٣) يريد الفيء، الغنيمة.

(٤) في (ظ): «ممازجة».

(٥) في (ظ): «مصادقة».

(٦) في ريحانة الألبا: وغُرَّة أشهر.

(٧) في (ظ): «خزانته».

(٨) في (ظ): «البيض».

(٩) في (س): «زحف كتائب».

الهدى من هالة أُسرته، ولم تزل السعود في خدمته قائمة، وعيون الحدثان عن ملاحظة حظه نائمة، سالكاً في طرق المعالي نهجها، راقياً في مطالع الكمال أوجها، فتبدى محيا من سنا البدر أَوْجَهَا، إلى أن تولى قضاء طَيْبَةَ الطَّيِّبَة، وأمست خيام مجده على هام الفلك مُطنَّبة، حتى بدا مِحاقُ بَدْره [١٠٠/ب] وختمت صحائف عمره، ويقال: إنّه هبّت عليه من المنية عواصفُ سمومها، وجرّعته بيد ساقي[١] الحِمام كأس سمومها، فناجى عمره حتفه، ونادى أجله: لأمرٍ ما جدع[٢] قصيرٌ أنفه، وهكذا جيوش الخطوب، تبارز كميتها إذا بدتْ شَعُوبُ، وكان في شَرْخ شبيبته، وإقبال راية طليعته، متعكّفاً في حرم الخمول، مُحَلًّى بجواهر القبول، لا يفْرَقُ لحوادث الدهر، ولا يجزع من مرارة القهر، يُري الدهرَ الصبرَ كيف يكون، وبغَزْو الخُطوب عليه تَهُون، لتفرسه أنها مقدمات منتجة للمعالي، وبراهين لها الإقبال تالي: [الكامل]

هِمَمُ الفَتىَ فِي الأَرْضِ أَغْصانُ الغِنىَ[٣] غُرِسَتْ وَلَيْسَتْ كُلَّ حِينٍ تُورِقُ[٤]

والأغصان إذا قُلّمت، ارتفعت أغصانها ونمتْ.

وله قلائد شعر نُظِمتْ في جيد الدهر[٥]، جاد بها طبعه كما جاد لسؤَّاله، فكأنما[٦] ألفاظه من ماله.

---

(١) في (س): «ساق».

(٢) في (س): «جذع».

(٣) في (ظ): «المنى».

(٤) البيت لأبي تمام، الديوان ٤/ ٣٩٥. (ج).

(٥) في (س): «السحر».

(٦) في (س): «فكأنها».

[٦٩]
شيخ الإسلام علي بن جار الله الحنفي المكي[١]

مفتيها وخطيبها، خطيبٌ مِصْقَعٌ ، وبليغ لفظه مُوَشًّى مُوَشَّع، إذا انحدر في أودية الكلام ماءُ بلاغته، وسال في بِطاحها سلسال فصاحته، شهد بفضله الناس من فاجِر ومن بَرٍّ، وكاد أن يَخْضَرَّ، وتُورِقَ[٢] أعوادُ كلِّ مِنْبَرٍ: [الطويل]

وَتَهْتَـــزُّ أَعْـــوادُ المَنـــابِرِ بِاسْـــمِهِ فَهَـلْ ذَكَـرَتْ أَيَّامَهـا وَهْـيَ أَغْـصَانُ[٣]

وله آثار يتحلّى بعذوبتها فم اللسن، وعقود سجع نظمها يد فضله في لبات الزمن، رأيته وقد طعنَ في السنِّ، وما له إلّا العصا قَنَا، ورَقِيَ شرفَ التسعين وهي آخرُ سلّم الفنا. وهو ينثرُ في ناديه، حبرَ الربيع الأثيث، وتُرفع إليه في كلِّ نادٍ أسانيد الحديث ووردتُ مع الناس موردَ إفادته رائقاً، وأطلع بفتواه على مذهب النعمان في روض الدهر شقائقاً، وآثار أقلامه تحسدها [١٠١/أ] الحور واللَّمى، ويعرق خجلاً منها خدُّ الروض بالندى[٤]: [البسيط]

أَبْـدَى صَـنِيعُكَ تَقْـصِيرَ الزَّمـانِ فَفِـي خَـدِّ الرَّبِيـعِ طُلُـوعُ الـوَرْدِ مِـنْ خَجَـلِ

---

(١) القاضي علي بن جار الله بن محمد بن أبي بكر بن علي المخزومي الظهيري الحنفي المعروف بابن ظهيرة (ت: ١٠١٠/ ١٦٠١): أستاذ الخفاجي، الخطيب، ومفتي الحرمين الشريفين. كان منشغلا بالعلم والعرفان. توفي بمكة بعد أن كف بصره، وقد جاوز التسعين. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته ريحانة الألبا، ١/ ٤٤٠؛ خلاصة الأثر، ٣/ ١٥٠؛ هدية العارفين، ١/ ٧٥١.

(٢) في (ظ): «يورق».

(٣) البيت لبهاء الدين زهير في مدح الملك المسعود صلاح الدين أبي المظفر لما قدم من اليمن سنة ٦٢٠/ ١٢٢٣. ديوانه، ص. ٣٣٠. وفيه: وهي قضبان.

(٤) البيت للأرجاني في مدح الوزير كمال الدين أبي طالب بن أحمد السُّمَيرَمي قبل وزارته، ديوانه، ٣/ ١١٩١.

[٧٠]
علي الكيزواني[١]

مريد المقَّري[٢]، ونزيل مكة المشرفة صوفيٌّ، أقام بمكّة معتكفاً في حرم العِبادة، وأحرمَ بالتجرُّد عن ثياب الحياة والإرادة، لابساً رداء التُّقَى ضافيا، في تصفية موارده عن قذى الريا، حتى دعاه داعي الحقِّ لداره، فوجده[٣] على جناح سفر طائراً لفرحه بجواهره.

وله شعر منه قوله: [الكامل]

رَاقَ الــشَّرابُ وَراقَــتِ الكاسَــاتُ فَتَــشابَهَتْ فَأَضــاءَتِ المِــشْكَاةُ

---

(١) في (ظ): «السيد علي بن ميمون المغربي». وهو علي بن أحمد بن محمد الكيزواني الحموي الصوفي المسلِّك المربي الشاذلي (٨٨٨-٩٥٥ / ١٤٨٣-١٥٤٨): منسوب إلى كازُوا، فقياس النسبة الكازُواني، ولكنه اشتهر بالكيزواني. توجه صحبة الشيخ علوان الحموي إلى بورصة من بلاد الروم، وأقام في صحبته عند سيدي علي بن ميمون، وانتفع به، وتهذب بأخلاقه. ودخل حلب، وجلس في مسلك التسليك، فاجتمع عليه خلق كثير. ودخل دمشق، ونزل بالصالحية. وكان له اطلاع على الخواطر، عابدا، قانتا. توفي بين مكة والطائف، وحمل إلى مكة، ودفن بها. من مؤلفاته: «آداب الأقطاب»، و«السر الساري في معاني أحاديث منتخبة من البخاري»، و«نثر الجواهر في المفاخرة بين الباطن والظاهر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٤١؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٤٤٠؛ الكواكب السائرة، ٢/ ٢٠١؛ ديوان الإسلام، ٤/ ٧٣؛ الشقائق النعمانية، ص. ٣٢٥؛ در الحبب، ١/ ٩٠٦؛ إعلام النبلاء، ٥/ ٥١٧؛ كشف الظنون، ١/ ٩٤٧؛ هدية العارفين، ١/ ٧٤٥؛ الأعلام، ٤/ ٢٥٨.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «فوجد».

اِشْرَبْ هَنِيًّـــا إِنْ فَهِمْـــتَ حَـــدِيثَنا أَنْـــتَ الكَلِـــيمُ وَذاتُـــكَ المِيقَـــاتُ

وهو كقول ابن عَبّاد[1]: [الكامل]

رَقَّ الزُّجـــاجُ وَراقَـــتِ الخَمْـــرُ وَتَـــشابَها وَتَـــشاكَلَ الأَمْـــرُ

فَكَـــأَنَّما خَمْـــرٌ وَلا قَـــدَحُ وَكَـــأَنَّما قَـــدَحٌ وَلا خَمْـــرُ

* * *

[نفحة من نفحات اليمن ومن بلغنا خبره في هذا الزمن][2]

(١) البيتان للصاحب ابن عباد، ديوانه ١٧٦.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من ريحانة الألبا ١/ ٤٤٩.

[٧١]

عبد الله بن شمس الدين بن مُطَهَّر اليَمَنِي الشريف[١]

فرعٌ من ذؤابة هاشم، ونبعةٌ من وشيج المكارم، من آل مُطهَّر وهم ملوك مُكرمون، لا يمسُّ صحائفَ مجدهم إلا المطهَّرون، قضوا للعلياء وطَرَها، وتلوا عليها آيات المجد وسُوَرها، وقد عبقتْ منهم أنفاس النبوَّة، وجرّتْ على وجه البسيطة أذيالَ الفُتُوَّة، فلا تُمْحَا محاسنهم من صحائف الليالي والأيام، ولا تثمر[٢] بمثلها[٣] في دَوْح الطروس أغصان الأقلام: [الطويل]

مَغارِسُ طالَتْ فِي رُبا المَجْدِ فَالْتَقَتْ ... عَلَى أَنْبِياءِ الله وَالْخُلَفَاءِ

إذا حَمَلَ النّاسُ اللِّواءَ عَلامَةً ... كَفاهُمْ مُثارُ النَّقْعِ كُلَّ لِوَاءِ[٤]

فلم يزالوا كذلك حتى غارت عليهم الجيوش العثمانية، فذَوى ذلك الثمر، ونضبت مياه فضلهم ولم يبق من سؤر [١٠١/ب] شرابهم إلا الكدر، فالتجأ إلى جبل كوكبان[٥]، واستظل به من هجير حوادث الحدثان، وهو جبل يضيء فيه قناديل النجوم، ويلتفُّ على هامته أذيال الغيوم، يزاحم[٦] الأفلاك بالمناكب،

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١/ ٤٥١.

(٢) في (ظ): «يثمر».

(٣) في (ظ): «مثلها».

(٤) البيتان للشريف الرضي، الديوان ١/ ١٠. (ج).

(٥) كوكبان: جبل قرب صنعاء. معجم البلدان. (ج).

(٦) في (س): «تزاحم».

ويكاد أن يلتقط سكانه درر الكواكب: [الكامل]

عـــالٍ كَـــأَنَّ الـــجِنَّ إِذْ مَـــرَدَتْ جَعَلَتْـــهُ مَرْقَـــاةً إِلَى الـــسِّرِّ[1]

وهو الآن فيه تاجٌ على هامة الزمن، وخالٌ تَتزيَّنُ به وجَنات اليمن، فكأنما شمخ كِبراً بمجاورة ذلك الأجل، فأصبح

كبير أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ[2]

تُحْيَى به آثارُ آبائه بعد مماتها، ويردُّ روحُ المكارم إلى جسدها بعد فواتها ووفاتها.

فمما التَقطَتْه سيّارةُ أخباره، وأهداه لي بريد الدهر من آثاره، قوله من قصيدةٍ مدحَ بها أخاه عِزَّ الدين[3]: [الكامل]

خَطرَتْ فَقالَ الغُصْنُ صَلِّ عَلَى النَّبِي وَبَـدَتْ فَقالَـتْ لِلـشُّمُوسِ تَحَجَّبِـي

وَسُـــمُوطُها دارَتْ عَـــلَى لَبَّاتِهـــا وَزَهَـــتْ فَقُلْنـــا لِلنُّجُـــومِ تَغَيَّبِـــي

لاحَـتْ لَنـا كَالْبَـدْرِ ثُـمَّ تَبَرْقَعَـتْ فَرَأَيْـتُ بَـدْراً حَـلَّ قَلْـبَ العَقْـرَبِ

وَبِخَـــدِّها خـــالٌ أَراهُ عَمَّـــهُ حُـــسْناً وَناسَـــبَهُ بِلَـــوْنٍ أَجْنَبِـــي

فَلِطَرْفِهَـــا عِـــزُّ انْكِـــسَارِ جُفُونِهَـــا وَلِعِطْفِهـــا تِيـــهُ الْمُـــدِلِّ الْمُعْجَـــبِ

ومنها:

مُنِّـــي عَـــلَيَّ بِـــزَوْرَةٍ أَحْيَـــا بِهـــا فِي أُنْـسِ قُرْبِـكِ أَوْ عِـدِينِي وَاكْـذِبِي

(١) البيت للوزير ابن عمار في وصف شَقُورة بالأندلس. المغرب في حلى أهل المغرب: ٢/ ٦٥. (ج).

(٢) عجز بيت من معلقة امرئ القيس، الديوان ٢٥. صدره: كأنّ أبانا في أفانين ودقه. (ج).

(٣) هو السيد عز الدين بن دريب بن المطهر بن دريب بن عيسى الملقب بالمعلم (ت: ١٠٦٠ / ١٦٥٠): كان سيداً سرياً فاضلاً عارفاً بالفقه. انظر خلاصة الأثر، ٣/ ١١٠. والأبيات في ريحانة الألبا، ١/ ٤٥٢-٤٥٣.

رِقِّـي بِعِـزِّكِ يـا سُـعادُ لِـذِلَّتِي مُنِّـي وَمَنِّنِـي أَمـانِي أَشْـعَبِ
مـا أَحْـسَنَ الأَطْـماعَ يُرْجَـى نَيْلُهـا وَالـصَّبُّ بَـيْنَ مُـصَدِّقٍ وَمُكَـذِّبِ

ومنها:

يـا لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ أَفُـوزُ بِمَطْلَبِـي مِـنْ لَـثْمِ ذَيَّـاكَ الخُدَيْـدِ المُـذْهَبِ
مَـنْ لِي بِشَمْـسِيِّ الجَـمَالِ مُمَنَّـعٍ مـا دُونَـهُ لِمُحِبِّـهِ مِـنْ مَـذْهَبِ
مُتَلَـوِّنٍ كَمَـدامِعِي فَوُعُـودُهُ لَقَّبْنَنِـي بِالْخَـائِفِ الْمُتَرَقِّـبِ

ومنها:

يا قَلْبُ ما لَكَ ما انْقَلَبْتَ عَنِ الهَوَى وَالْقَلْـبُ قَـدْ قَـالُواْ: كَثِـيرُ تَقَلُّـبِ
خَـلِّ النَّسِيبَ فَقَـدْ أَطَلْـتَ وَعَـدِّ عَـنْ ذِكْـرِ الـصَّبابَةِ وَاشْـتَغِلْ بِالأَنْـسَبِ
[١٠٢/أ] كَفِّـرْ زَخـارِفَ زُورِ لَهْـوٍ بِالثَّنَـا وَانْـشُرْ مُـلاءاتِ الحَـدِيثِ الأَطْيَـبِ
بِـصِفاتِ عِـزِّ الـدِّينِ وَالـدُّنْيا وَمَـنْ مـا قُلْـتَ فِيـهِ مِـنَ الثَّنـا لَمْ تَكْـذِبِ
حَدِّثْ وَقُلْ ما شِئْتَ مِـنْ أَوْصافِهِ الـ ـحُسْنَى تَجِـيءُ بِكُـلِّ فَـنٍّ مُعْجِـبِ[1]
أَسَـدٌ تَخـافُ الأُسْـدُ ثَعْلَـبَ رُمْحِـهِ وَعَجِبْتُ مِـنْ خَـوْفِ الأُسُـودِ لِثَعْلَـبِ

تذييل وتكميل

قوله: «صَلِّ على النَّبِي» تعجّبٌ، استعمله المولَّدون، والوارد منه في الكلام الفصيح (سبحان الله) كما بيَّنُوه، وأما هذا لم يرد في كلام العرب ولا كلام من يعتد به من الفصحاء، وكثرَ في كلام المتأخرين، وشاعَ في لسان العامَّة كقول عرقلة الدمشقي[2]: [المنسرح]

(١) في ريحانة الألبا ١/ ٤٥٣: وحيٍّ بكل فنٍّ.

(٢) هو أبو الندى حسان بن نُمَير الملقب بعَرقَلَة الكَلبِيّ (٤٨٦-٥٦٧ / ١٠٩٣-١١٧١): شاعر =

أَقْبَـــلَ يَهْتَـــزُّ فِي غُلالَتِـــهِ[١] مَـــنْ لَـــيْسَ يَـــشْفِي لِعاشِـــقٍ غُلَّـــهْ
فَقَـــالَ كُـــلُّ امْـــرِىءٍ يُـــشَاهِدُهُ[٢] أَلْـــفُ صَـــلاةٍ عَـــلَى رَسُـــولِ اللهْ

وقد صرَّح الإمام النَّوَوِيُّ رحمه الله في «الأذكار» وغيره: أنّه ممنوع شرعاً، وقالوا: الواردُ فيه (سبحان الله). وغيرُهُ كالحَلِيمِيِّ[٣] من الشافعية أيضاً رواه جائز من غير كراهة، وفصلوا الكلام عليه في فروعهم ولم أرَ مَنْ تعرض له من الحنفية، لكن الظاهر جوازه. وقد قلتُ في قصيدة لي: [المنسرح]

ظَبْيٌ عـلى الـصَّبِّ حِـينَ سَـلَّمْ صَلَّى الله عـلى المـصطفى وسَـلَّمْ
مُدْنَفُـــهُ والـــدُّمُوعُ بَحْـــرٌ بِـــتُرْبِ[٤] أَقْدامِـــهِ تَـــيَمَّمْ

ومما يناسب هذا قول الشعراء في مقام المدح والتعجب «الله أكبر» والناس تستعمله كثيراً. وأول من استعمله في شعره علي بن الجَهْم قال في قصيدة مدح بها بعض الخلفاء[٥]: [الكامل]

= من الندماء، كان من سكان دمشق، واتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فمدحه، ونادمه. ووعده السلطان بأن يعطيه ألف دينار إذا استولى على الديار المصرية، فلما احتلها أعطاه ألفين، فمات فجأة قبل أن ينتفع بفجأة الغنى. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ١/ ٣١٣؛ شذرات الذهب، ٦/ ٣٦٥؛ الأعلام، ٢/ ١٧٧. البيتان في ديوانه، ص. ٧٢.

(١) في الديوان: «غلائله».

(٢) في الديوان: «تأمَّله».

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني (٣٣٨-٤٠٣ / ٩٥٠-١٠١٢): فقيه شافعي، قاض. كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. مولده بجرجان ووفاته ببخارى. من مؤلفاته: «المنهاج». انظر ترجمته: الأعلام، ٢/ ٢٣٥.

(٤) في (ظ): «لترب».

(٥) ديوانه، ص. ١٢٤.

اللهُ أَكْـــبَرُ وَالنَّبِـــيُّ مُحَمَّـــدُ وَالحَـــقُّ أَبْلَـــجُ وَالْخَلِيفَـــةُ جَعْفَـــرُ

فاستقبحه الناس حتى قال مروان[1] يهجوه بهذا: [الكامل]

لَـمَّا وَصَـلْتَ إلى الإمـامِ عَـشِيَّةً وَكَذَبْتَـــهُ وَمَدَحْتَـــهُ بِـــأَذَانِ

وقال أيضاً: [الطويل]

أَرادَ عَـــلِيٌّ أَنْ يَقُـــولَ قَـــصِيدَةً بِمَـــدْحِ أَمِـــيرِ الْمُـــؤْمِنِينَ فَأَذَّنَـــا

[١٠٢/ب] فَقُلْـــتُ لَـــهُ لا تَعْجَلَـــنْ بِإقامَـــةٍ فَلَـسْتُ عَـلَى طُهْـرٍ فَقـالَ ولَا أَنَـا

ثم تابعه كثير من غير استنكار فيه كقول ابن النَّبيه[2]: [البسيط]

اَللهُ أَكْـبَرُ لَـيْسَ الحُـسْنُ فِي العَـرَبِ كَمْ تَحْـتَ كُمَّـةِ ذا التُّرْكِـيِّ مِـنْ عَجَـبِ

وقوله: «ثَعْلَبَ رُمْحِهِ» فيه إيهام لطيف فإن الثعلب الحيوان المعروف، والمقصود هنا طرف الرمح الداخل في السنان؛ فإنه مشترك بينهما. ومثله قول ابن الساعاتي[3]: [الطويل]

---

(١) هو مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة المعروف بابن أبي الجَنُوب (ت: نحو ٢٤٠/ ٨٥٥): والٍ، كان من شعراء عصره المشاهير المقدمين. كنيته أبو السمط، ويلقب بغبار العسكر لبيت قاله. ويعرف بمروان الأصغر تمييزا له عن جده. سلك سبيل جده في الطعن على آل علي بن أبي طالب مع قلة حظه من جيد الشعر، وحسنت حاله عند المتوكل وخص به ونادمه، وقلده المتوكل اليمامة، والبحرين، وطريق مكة. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٥/ ١٩٣؛ الأعلام، ٧/ ٢٠٩.

(٢) ديوانه ٢٣٤. (ج).

(٣) هو علي بن محمد بن رستم بن هَردوز، أبو الحسن، بهاء الدين المعروف بابن الساعاتي (٥٥٣-٦٠٤ / ١١٥٨-١٢٠٧): شاعر مشهور، خراساني الأصل، ولد ونشأ في دمشق. وكان أبوه يعمل الساعات بها. برع في الشعر، ومدح الملوك، وتعانى الجندية، وسكن مصر. وتوفي بالقاهرة. له: «ديوان شعر» في مجلدين. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٩٥؛ سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٨٣٥؛ الأعلام، ٤/ ٣٣٠.

وَلَـوْ يَمْلِـكُ المَلْـكُ الأَهِلَّـةَ عِنْـدَهُ[١] تَفاخَرَهـــا[٢] إلَّا نِعـــالٌ بِجُـــرْدِهِ
إذا مَـــدَّ جَيْـــشاً لِلْعَـــدُوِّ تَلاعَبَـــتْ ثَعالِـــبُ أَطْـــرافِ الرِّمـــاحِ بِأُسْـــدِهِ

وقوله: «أو عديني واكذبي»، روض أنيق، وبرد رقيق، يقطر منه ماء اللطافة، ويدير على مسامع الأدباء أعذب سُلافَة، كقول مهيار[٣]: [السريع]

يـــا مـــاطِلِي بِالـــدَّيْنِ ماســـاءَنِي إلَيـــكَ تَـــرْدَادُ[٤] المَوَاعِيـــدِ بِي
إنْ كُنْـــتَ تُنْجِـــزْ[٥] ثُـــمَّ لا نَلْتَقِـــي فَـدُمْ عَـلَى المَطْـلِ وَقُـلْ[٦] وَاكْـذِبِ

وقول الشريف الرضي[٧]: [السريع]

يُعْجِبُنِـــي مَطْـــلُ غَـــرِيمِ الهَـــوَى لِطُـــولِ تَـــرْدادِي إلى الماطِـــلِ

وللتِّهامي[٨]: [الكامل]

عَـذُبَ المِطـالُ لِأَنَّـهُ مِـنْ عِنْـدِها وَلَـوْ انَّـهُ مِـنْ غَيْرِهـا لَمْ يَعْـذُبِ

(١) سقط هذا الشطر من (س).

(٢) كذا في الأصلين.

(٣) ديوانه، ٢/ ٧٠.

(٤) في الديوان «ترديد».

(٥) في الديوان «تقضي».

(٦) في الديوان «وعِدْ».

(٧) ديوانه، ٢/ ٢٦١.

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد بن فهد المعروف بالتِّهامي (ت: ٤١٦/ ١٠٢٥): من كبار شعراء العرب. ولد باليمن، وقدم الشام، والعراق، والجبل. وامتدح ابن عباد، وصار معتزليًّا، ثم ولي خطابة الرملة، وزعم أنه علوي، وذهب إلى مصر بخير لحسان بن مفرِّج، فقتل في سجن القاهرة سرًّا. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٧٨؛ سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٨٥٠؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥١٧. البيت في ديوانه، ص. ٦٩.

وللطُّغْرائِي[١]: [الوافر]

وَتُعْجِبُنِـــي المَواعِـــدُ كاذِبـــاتٍ لِـــتَرْدادي إلَيْـــهِ عَـــلَى المِطَـــالِ

وللحاجري[٢]: [الخفيف]

لِيَ بِـــالْجَزْعِ حاجَـــةٌ لَـــيْسَ تُقْـــضَى وَغَـــرِيمٌ يَلَـــذُّ مِنْـــهُ المِطَـــالُ

ولابن الفارض[٣]: [الطويل]

عِـــدِينِي بِوَصْـــلٍ وَامْطُـــلِي بِنِجَـــازِه فَعِنْدِي إِذا صَحَّ الهَوَى حَسُنَ المَطْلُ

(١) ديوانه، ص. ٣١٩.

(٢) عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الأربلي، حسام الدين، المعروف بالحاجري (٥٨٢-٦٣٢ / ١١٨٦-١٢٣٥): شاعر، أديب من أولاد الأجناد. عاش منحوساً ومات مقتولاً، ولد ونشأ في إربل، ولم يشارك في الأحداث التي جرت في حياته. وقد كان ملماً بفروع الثقافة العربية، وكان غزير الشعر، شهد له الكثير من الأدباء وكتاب التراجم بأنه شاعر مجيد. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته:سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٩٨٧؛ وفيات الأعيان، ٣/ ٥٠١؛ الأعلام، ٥/ ١٠٣؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٩٤.

(٣) شرح ديوان ابن الفارض، ٢/ ١٨٨.

[٧٢]
السيد حسين بن مُطَهَّر اليَمَنِي[١]

|سقى الله ثراه|[٢]. [١٠٣/أ] هو من أهل العصر.

وقد رأيتُ له شعراً يفوح منه نشرُ تِهامة ونجد، ويترجم عمّا فيه من الكرم والمجد، وهو قصيدة اخترتُ منها قوله: [الكامل]

مِنْ أَيْنَ يَخْلَقُ وَجْدُكَ الْمُتَجَدِّدُ ... وَيَزُولُ عَنْكَ حَنِينُكَ الْمُتَرَدِّدُ

وَقَدِ اسْتَفَزَّكَ بِالرَّحِيلِ مُوَدِّعٌ ... قالَ[٣]: الرَّحِيلُ غَدًا، عَدِمْتُكَ يا غَدُ

يا نازِلِينَ عَلَى العُذَيْبِ وَثَهْمَدٍ ... بِأَبِي وَبِي كَيْفَ العُذَيْبُ وَثَهْمَدُ

أَخُزامُهُ وَبَشامُهُ وَأَراكُهُ ... خَضِرٌ عَلَى ما تَعْهَدُونَ وَأَعْهَدُ

ومن مَدْحِها قوله فيها: [الكامل]

اَلْحَجُّ يُقْصَدُ كُلَّ عامٍ مَرَّةً ... وَلَكَ العَوالِمُ كُلَّ حِينٍ تَقْصِدُ

وهو معنى حسن كقول بعض أهل العصر: [الخفيف]

كَعْبَةٌ أُسِّسَتْ عَلَى الفَضْلِ لٰكِنْ ... كُلَّ وَقْتٍ لَهَا تَحُجُّ الوُفُودُ

وقد سبقه إلى هذا القائل لمّا طافوا بجنازة الوزير المعروف بالجواد[٤] حول

---

(١) السيد حسين بن المطهر اليمني (...): أديب، شاعر من أهل اليمن. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٥٨؛ سلافة العصر، ص. ٤٤٩.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ): «قالوا».

(٤) هو أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الملقب بجمال الدين المعروف بالجواد الأصفهاني =

الكعبة[١]: [السريع]

يـــا كَعْبَـــةَ الإِسْـــلامِ هٰـــذا الَّـــذِي جـــاءَكِ يَـــسْعَى كَعْبَـــةُ الجُـــودِ
قُـــصِدْتِ فِي العـــامِ وَ هٰـــذا الَّـــذِي لَمْ يَـــكُ[٢] يَوْمـــاً غَـــيْرَ مَقْـــصُودِ

وللأَرَّجاني من قصيدة[٣]: [الطويل]

وَمَـا[٤] أَنْـتَ إِلَّا بَيْـتُ مَجْـدٍ وَسُـؤْدَدٍ لِلُقْيـــاهُ يُـــسْرَى دائِـــماً وَيُـــسَارُ
عَـلَى أَنَّ حَـجَّ البَيْـتِ فِي العـامِ مَـرَّةً وَحَجُّـكَ فِي اليَـومِ القَـصِيرِ مِـرَارُ

ومثله قول بعض الندماء لسعيد بن سلام في بستانه، وقد أعجبه، وقال له: هل رأيتَ أحسن من هذا البستان؟ فقال: أنتَ أحسن منه، لأنه يُؤْتِي أُكُلَه في العام مرةً، وأنتَ تُؤْتِي أُكُلَكَ في كل حين. [فأعجبه][٥].

= (ت: ٥٥٩/ ١١٦٤): وزبر صاحب الموصل أتابك زنكي بن آق سنقر. ولّما قتل أتابك على قلعة جعبر، توجه الجواد إلى الموصل، فأقره سيف الدين غازي بن أتابك على وزارته وفوض إليه الأمور، فأقام إلى أن مات سيف الدين وولي أخوه قطب الدين مودود بن أتابك، فلم يألفه، فقبض عليه سنة ٥٥٨/ ١١٦٢، وسجنه في قلعة الموصل إلى أن توفي سجيناً. ونقل إلى المدينة فدفن في البقيع. وكان من الأجواد المبالغين في الإنفاق، أبقى آثاراً منها أنه أجرى الماء إلى عرفات من مكان بعيد، وبنى سور المدينة المنورة. انظر مصادر ترجمته في وفيات الأعيان، ٥/ ١٤٣؛ شذرات الذهب، ٦/ ٣٠٨؛ الأعلام، ٦/ ٢٧٨.

(١) البيتان في وفيات الأعيان، ٥/ ١٤٣.

(٢) في وفيات الأعيان: «لم يخل».

(٣) ديوانه، ٢/ ٥٨٩.

(٤) في الديوان: «لَمَا».

(٥) زيادة من (ظ).

[٧٣]
العارف باللّه عبد الوهاب السُّودِي اليماني[١]

الجامع في أردان الألفاظ ثمار المعاني، وهو في اليمن شيخُ الطريقة، العابر من قنطرة المجاز إلى ساحل الحقيقة، جمع من بضائع الأدب ما راق صنعاً، وحسدته لرقَّة وشيه برود صنعا، وقد [١٠٣/ب] نسج من مهلهل الأشعار في السلوك، ما كان قلمه له على منوال طرسه مكوك: [الوافر]

رِيـــاضُ بَنَفْـــسَجٍ خَـــضِلٍ نَـــداهُ تَفَـــتَّحَ بَيْنَـــهُ نَـــوْرُ الأَقَـــاحِي[٢]

حباه الله بأنواع الكرامات، فأحيا الليالي بمجاهدته فيها والكرى مات، وشعره مطبوع، وعلى أكفِّ القبول مرفوع ، تلذُّ به الأسماع، وتطرب على السماع، وأكثره على لسان العرفان، الذي هو للحضرة المقدسة ترجمان.

كقوله في ديوانه وهو مشهور[٣]: [المديد]

---

(١) محمد بن علي بن محمد الشهير بالهادي (عبد الوهاب) السودي الصنعاني (ت: ٩٣٢/ ١٥٢٥): متصوف، شاعر مشهور. في شعره جودة وطلاوة، وأكثره على طريقة أهل التصوف. نشأ بصنعاء، وقرأ بها الفقه وغيره، ثم لحقته جذبة، فخرج هائما من صنعاء، وسكن مدينة تعز، وذكر الإمام شرف الدين أنه إنما حصل له الهيام بسبب أكله للقات. توفي بتعز. له «ديوان شعر» أسماه «بلبل الأفراح وراحة الأرواح» انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٦٠؛ البدر الطالع، ص. ٤١٤؛ تاريخ النور السافر، ص. ١٥٥؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٤٩٤، ٥٢٨؛ الأعلام، ٦/ ٢٨٩.

(٢) البيت لابن المعتز، الديوان ٢/ ١٧٠، وفيه: ورد الأقاحي. (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ٤٦٠؛ والبدر الطالع، ص. ٤١٣؛ وتاريخ النور السافر، ص. ١٥٩.

كَيْفَ حارُوا فِيكَ وَا عَجَبَا يا مُنىَ سَمْعِي وَيا بَصَرِي
أَنْتَ لا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ غَيْرَ أَعْشَى[1] الفِكْرِ وَالنَّظَرِ
حِيرَةٌ عَمَّتْ فَأَيُّ فَتًى رام عِرْفاناً وَلَمْ يَحَرِ

وقوله: [المديد]

عاذِلِي فِي الحُبِّ أَوْ خَطَرِهْ لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلا سَمَرِهْ
أَنَا فِي وادٍ[2] أَظُنُّكَ ما قِلْتَ فِي الأَفْيَاءِ مِنْ شَجَرِهْ
لا تُطِلْ فِيهِ المَلامَ إلى أَنْ تَذُوقَ الحُلْوَ مِنْ ثَمَرِهْ
إِنَّ سَمْعِي اليَوْمَ فِي صَمَمٍ عَنْ عَذُولٍ زادَ فِي هَذَرِهْ
يا حَلُولَ الشِّعْبِ مِنْ إِضَمٍ أَنْشِقُونِي النَّشْرَ مِنْ زَهَرِهْ
وَانْظِمُوا فِي عَقْدِ قُرْبِكُمُ يا مُنَاهُ دُرَّ مُنْتَثَرِهْ[3]

وهي عروض قصيدة أبي نواس المشهورة، وهي من غُرره، وأولها[4]: [المديد]

أَيُّها المُنْتابُ مِنْ[5] عُفُرِهْ لَسْتَ مِنْ لَيلِي وَلا سَمَرِهْ
كَمَنَ الشَّنْآنُ فِيهِ لَنا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهْ
لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

(١) في البدر الطالع: «أعمى»، وتاريخ النور السافر: «عشق».
(٢) في (س): «وادي».
(٣) سقط هذا البيت من (ظ).
(٤) ديوانه، ص. ٢٥٥-٢٥٦.
(٥) في الديوان: «عن».

وهو عارض علي بن جَبَلَة[١] في قصيدته التي مدَح فيها أبا دُلَفٍ[٢]، ومنها:[٣] [المديد]

يـــا دَواءَ الأَرْضِ إِن فَـــسَدَتْ وَمُـــديلَ اليُـــسْرِ مِـــنْ عُـــسُرِهْ

كُـلُّ مَـنْ فِي الأَرْضِ مِـنْ عَـرَبٍ بَـــيْنَ بادِيـــهِ إِلَى حَـــضَرِهْ

ومنها[٤]: [١٠٤/ أ]

مُـــسْتَعِيرٌ مِنـــكَ مَنْقَبَـــةً يَكْتَـــسِيها يَـــوْمَ مُفْتَخَـــرِهْ

و[٥] منها:

إِنَّـــما الـــدُّنْيا أَبُـــو دُلَـــفٍ عِنْـــدَ مَـــسْراهُ وَمُحْتَـــضِرَهْ

فَـــإِذا وَلَّى أَبُـــو دُلَـــفٍ وَلَّـــتِ الـــدُّنْيا عَـــلَى أَثَـــرِهْ

وهي مشهورة أيضاً.

---

(١) هو علي بن جَبلة بن مسلم الخراساني بن عبد الرحمن الأبناوي المعروف بالعَكَوَّك (١٦٠-٢١٣ / ٧٧٦-٨٢٨): شاعر عراقي مجيد، أعمى، أسود، أبرص، من أبناء الشيعة الخراسانية. ولد بحيّ الحربية في الجانب الغربي من بغداد، ويلقب بالعَكَوَّك، وبه اشتهر ومعناه القصير السمين. وكان قد امتدح الخلفاء ومنهم الرشيد الذي أجزل له العطاء. اختلف في سبب وفاته فمنهم من يقول إن المأمون هو الذي قتله لأنه بالغ في مدح أبي دلف العجلي وحميد الطوسي ويخلع عليهما صفات الله. ومنهم من قال إنه توفي حتف أنفه. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٧٤٧؛ وفيات الأعيان، ٣/ ٣٥٠؛ الأعلام، ٤/ ٢٦٨.

(٢) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير العجلي المعروف بأبي دُلَف (ت: ٢٢٦/ ٨٤١): أحد قواد المأمون، ثم المعتصم بعده. له صنعته في الغناء أخذ عنه الأدباء والفضلاء، وتوفي ببغداد. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٤/ ٧٣؛ سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٠٦٧؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٦٤٦.

(٣) من قصيدة طويلة في ديوانه ٦٥-٧٠. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) ساقط من (ظ).

[٧٣]

إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل ابن عبد الله بن عبد الرحمن[١]

العَلَوِيُّ الزَّبِيدِيُّ، شارحُ «جامع ابن هشام»، وصاحب التَّآليف الجليلة.

أغَرُّ يَمانِي، منه تُجْتَنى[٢] ثمر الأماني، ومُزْنَة وَطْفاء الأهداب، يهب بها رياض المعاني والآداب، ونَقَّابٌ محدِّثٌ ينِمُّ أفكاره على أسرار الغيوب، وربيع مَرِيع إذا أنْبَتَ الربيع البَقْلَ أنبتَ حياةَ القلوب.

وُلِدَ بزَبِيد، وبيت شرفه بها مشيد، وكانت للدهر فيه عِداتٌ لا تقبل المَطْلَ، ومقدّمات مرتّبة لنتائج الفضل، حتى ظهرت له اليدُ الطولى في جميع الفنون العقلية والنقلية، لاسيما ما أبدعه من دقائق العربية، فكم شفى أقواماً مِراضاً قلوبُها.

وما يعرف الأدواء إلَّا طبيبها[٣]

كما قال تلميذه الصدر في قصيدة مدحه بها: [السريع]

فَـإِنْ يَكُـنْ لِلنَّحْـوِ أَصْـلاً فَـلا غَـرْوَ فَإِسْـماعيلُ أَصْـلُ العَـرَبْ

مع شرفِ النَّسبِ وعُلُوِّ الحَسبِ، فهو المتكرم المتفضّلُ[٤]، المُعِمُّ[٥] المُخْوِلُ،

---

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي الزَّبِيدي الشافعي (...): ولد بزبيد، من ذرية اليمني، من شراح «الكشاف». انظر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٦٢.

(٢) في (س): «تجتلى» وهو خطأ من الناسخ.

(٣) عجز بيت لابن الدمينة، وللقتال الكلابي، صدره: بهنّ من الداء الذي أنا عارف. (ج).

(٤) في (س): «المفضل».

(٥) في (ظ): «المنعم».

والفخار فنون، والحديث شجون، والأخبار كلها إلى محاسنه عيون، فعرائس أفكاره لا ترضى الثريا قُرْطاً، وخرائد آثاره لا تلبس المجرَّة رِداءً ومِرْطا، ككتابه المسمى بـ«التعريف والبيان في شرح لَقْطَة العَجْلان» للزَّرْكشي[١] في علم المناظرة، وفنون المحاورة المشتمل على الأصلين، المنطق والجدل وغيرها من الفنون.

كما مدحه نسيبه الفقيه النبيه الجامع أشتات الفضائل المشتمل بلطيف [١٠٤/ ب] الشمائل، عبد الحميد عفيف الدين ويس - وهو من علماء العصر وشعرائها باليمن إلَّا أنّي لم أقفْ على ترجمةٍ له[٢] - بقوله رحمه الله تعالى[٣]: [الكامل]

يـا سـائِلِي جَهْـلاً بِإِسْـماعِيلَ عَـنْ ... مِقْـدارِ رُتْبَتِـهِ وَرِفْعَـةِ شَـأْنِهِ

أَنْـصِتْ تَجِـدْ تَعْرِيفَـهُ وَبَيانَـهُ ... كافِيـكَ عَـنْ تَعْرِيفِـهِ وَبَيَانِـهِ

أَوْ لا فَعُـذْرُكَ فِيـهِ عُـذْرٌ واضِـحٌ ... وَالـشَّيْءُ قَـدْ يَخْفَـى لِبُعْـدِ مَكَانِـهِ

وممن مدحه أيضاً من شعراء العصر وفضلائه - ولم أقف على أحواله أيضاً - عامر بن هارون المَوْزَعِيّ[٤]، فإنه مدحه بقصائد، منها قوله في بعض قصائد |فيه|[٥]: [الوافر]

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٤٥-٧٩٤/ ١٣٤٤-١٣٩٢): أصولي، محدث، أديب. ولد بمصر، وتوفي بالقاهرة، ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة بكتمر الساقي. له مؤلفات كثيرة، منها: «لقطة العجلان وبلة الظمآن» في أصول الفقه، و«البحر المحيط» في أصول الفقه. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٥٧٢؛ الأعلام، ٦/ ٦٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ١٧٤.

(٢) ورد «له» في (ظ) بعد «لم أقف».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) زيادة من (ظ).

رَأَوْكَ فَضَلْتَهُمْ أَدَباً وَسَمْتاً ... فَنالُواْ مِنْكَ عُدْواناً وَبُهْتَا
وَرامُوا النَّقْصَ مِنْكَ فَأَكْذَبَتْهُمْ ... ظُنُونُهُمُ وَعادَ الذَّمُّ نَعْتَا
حَماهُمْ نَجْمُ سَعْدِكَ أَنْ يَحُلُّوا ... مَحَلَّكَ أَوْ يَحُومُوا حَيْثُ حُمْتَا
تَصَرَّفْ يا بْنَ إبْراهِيمَ فِيما ... حَوَيْتَ مِنَ المَعارِفِ كَيْفَ شِئْتَا
وَكَيْفَ يَسُومُكَ الحُسَّادُ خَسْفاً ... وَأَنْتَ أَجَلُّهُمْ حَظّاً وبَخْتَا
وَأَبْرَعُ مَنْ تَلَفَّتَتِ المَعالِي ... إلَيْهِ وَمَنْ بَرَى قَلَماً وَأَفْتَى
فَسِرْ قُدُمًا فَقَدْ نادَيْتُ رَبِّي ... بِما ناداهُ ذُو النُّونِ بْنِ مَتَّى
بِأَنْ يَكْفِيكَ عادِيَةَ اللَّيالِي ... وَتَصْحَبَكَ السَّلامَةُ حَيْثُ كُنْتَا
وَقَدْ أُوْتِيتُ سُؤْلِي فِيكَ إِذْ لَمْ ... تَزَلْ فَوْقاً وَمَنْ عادَاكَ تَحْتَا
فَدُونَكَها عَرُوساً مِنْ صَدِيقٍ ... تَمُتُّ[1] بِصُحْبَةِ الآباءِ مَتَّا
وَخُذْها غَضَّةً مِنْ مَنْطَقٍ لا ... بِأَلْثَغَ لا يَبِينُ وَلا أَرَتَّا
رَبَطْتُ بِها مَعالِي الشَّمْسِ قَسْراً ... وَقَوَّمْتُ القَوافِي فِيكَ نَحْتَا
يَوَدُّ البَدْرُ لَوْ تَرْضَى بِهِ أَنْ ... يَكُونَ لَها أَخاً وَالشَّمْسُ أُخْتَا

وطالما عبقت له ريحانةٌ عنبرية الشميم، وتنفَّست في الأخبار[2] بأنفاس النسيم، فلو وضعت صنجاتُ النجوم في ميزان السما، لم تعادل شرفه الذي على هامة السماء سما، فيا له من راجح زاد [١٠٥/أ] ارتفاعاً، فانخفض كلُّ راجح لعلاه اتضاعاً، مع زهدٍ ليس[3] طَرْفُهُ لعَروسِ الدُّنيا بِراني، ولا بدع فالحكمة يمانية،

(١) في (ظ): «يمت».

(٢) في (ظ): «الأخيار».

(٣) في (ظ): «لبس».

والإيمان يماني.

وهو من طينة الفضل مخلوق، حتى كأن النسيمَ من رقَّة طبعه مسروق، وأيامه عيدان[١] والناس من الفضل صيام، وبدر تمامه لاح في سرار الأيام، وعلى ذلك لم يجلبْ إلى سوق الكساد منه بضاعة، فإنه قيل من أسماء الذل التواضع والفقر[٢] القناعة، وقد جمع الله به في عصره شمل المحاسن، وأجرى به ماء المكارم غير آسن، مذ ناط تمائم المجد في جيد وجوده، وأطلع له طالع السعد من أفق آبائه وجدوده.

وله من التصانيف كلُّ حسنٍ لم تنتطق بفضول الملام، ولم تستطع لفخامتها أن ترمقها عيون الأفهام، ومنهل إفادة عذب، وحيها[٣] أنضر من عود الشباب الرطب، وقد ملك ربع الفضل إذ عمره وأهله، ولا بدع فمن أحيا مواتاً فهو له.

* * *

خاتمة خيرٍ تليق بهذا المقام: وقع في «شرح البردة» لابن مرزوق، وفي «شرح الهمزية» لشيخ والدي الشهاب الهيتمي في ذكر بدر أنَّ بها آيةً باقية من آيات النبوة، وهي سماعُ صوتٍ هائل كصوت طبل الحرب، شاع على الألسنة أنّه لأجل نُصرة النبي ﷺ فرحاً به، وأنكره قوم، وقالوا: لا حقيقة له، وإنَّما هو صوت ريح تُسمع في ذلك الوادي وقت هبوبها، وبها جبلا رمل عظيمان، إذا تحرك الناس بينهما، وعصفتِ الريح سُمع ذلك الصوت، وذهب آخرون أن له حقيقةً، وقد

(١) في (ظ): «عيد أتى».

(٢) في (ظ): «العز القناعة».

(٣) في (ظ): «وجيها».

سُمع ذلك والجو ساكن، وتكرَّر سماعُنا له بلا ريب وقال من يسكن ثمّة: إنَّه يسمع كثيراً، وإنَّه يكثر في ليلة الاثنين والجمعة، وقالوا: إنّ قوماً من مؤمني الجنِّ يفعلونه فرحاً بنصرة النبي ﷺ بها.

أقول: قال الجاحظ في كتاب «الحيوان»[١]: [١٠٥/ب] قال أبو إسحاق: قد يوجدُ لأوساط الفيافي، والرمال، والحرار[٢] في أنصاف النهار دَوِيٌّ كصوت الطبل، ولذا قيل للفلاة ذو دوية. والعربُ تزعم أنّه صوت الجن، وإنما هو من طبع ذلك المكان، والزمان لما يعرض له، وعلى زعمهم قال ذو الرمة[٣]: [الطويل]

وَرَمْلٍ عَزِيفُ الجِنِّ في عَقِداتِهِ هَرِيرٌ[٤] كَتَضْرابِ المُغَنِّينَ بِالطَّبْلِ

انتهى.

* * *

وقال ابن عربي في «شرح ديوان ترجمان الأشواق» في قوله[٥]: [مجزوء الرجز]

قَدْ تَكْذِبُ الرِّيحُ إِذا تُسْمِعُ ما لَمْ تَسْمَعِ

مثاله: الريح إذا هبت ببدر وحُنين فتسمع آذانُ الناس كوساتٍ، ومعلوم أنه ما ثمة كوسٌ تُضرب ولا طبل، وإنّما تلك الأصواتُ للريح وانزعاجها في الهبوب في أماكن مجوفة تعطي تلك الأصوات، فعلى الحقيقة إنَّما الريحُ أعطت صوتاً في آذان السامع لا غير. والحاكم عليها بأن ذلك صوتُ طبلٍ أو غيره ليس

(١) كتاب الحيوان ٦/ ٢٤٨. (ج).

(٢) في (ظ): «الجزر». وفي (س): الجراد. والمثبت من كتاب الحيوان. (ج).

(٣) ديوانه، ص. ٥٥.

(٤) في الديوان: «هزيز».

(٥) ترجمان الأشواق، ص. ١٢٢.

ذلك؛ وإنما أخطأ الحاكم على ذلك الصوت بأنَّ كذا وهكذا كلما يعطيه الحسُّ من المغاليط، وليس على الحقيقة نسبة الغلط إلى الحسِّ؛ وإنما الغلط للحاكم به[1] وهو إدراك آخر وراء الحس. انتهى.

يعني أن هذا من أغلاط الحسِّ، ولا يختصُّ بهذا المكان، فقد شاهدناه في مَهامِهَ شتّى، وفي بدر وغيره إوا[2] للنبيِّ ﷺ آياتٌ غنية عن دق الطبول ونداء منادي الهواء على التلول، كما قلت في رباعية: [الدوبيت]

مـا دَقَّ بِبَـدْرٍ مِـنْ صَـدَى الأَهْـوَاءِ طَبْـلٌ فَرَحـاً بِبـاهِرِ الأَنْبَـاءِ
يَكْفِيـهِ البَـدْرُ دَفُّـهُ مَـضْرُوبُ مُـذْ شَـقَّ وَدْقَـهُ عَـصَا الجَـوْزَاءِ

ولو كان هذا من جملة الآيات ما غفلَ عنه أهلُ العصور الأُول إلى زماننا مع شغفهم بآياته وافتخارهم بباهر معجزاته. [١٠٦/ أ]

(١) ساقط من (ظ).

(٢) زيادة من (ظ).

القسم الثالث

في أعيان الأدباء الفضلاء بمصر ونواحيها

والقاطنين بها والواردين عليها

[٧٥]
الأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي[١]

نادرة الدهر، غُرَّة وجْهِ العصرِ، إنسانُ عينِ الأقاليم، فريدةُ عِقْدِ المجد النظيم، مَوْردُ فضلٍ عذُبَتْ مناهلُ وُرودِه، وربيعُ كرم قطف بيد الأمل غَضَّ وُروده، فسائله يَرْفُلُ في برودِ الغِنى حاليا، ويكفيه السلام عليه تقاضيا، والنيل يشيرُ بالأصابع إلى وفائه، والعَنْبَرُ الرَّطْبُ عبدٌ لحرِّ ثنائه: [مجزوء الكامل]

إِذْ لَـيْسَ يَـشَرَقُ بِالـسُّؤا لِ وَلا يَغَصُّ مِنَ النَّدامَهْ

وهو جامع لما تفرَّق من شمل الفضائل، وتهزُّه الأريحيَّةُ بشمائل الشمائل، مالك أزِمَّةِ البيان، إذا تجارتْ في مضماره الفرسان، أوحد الفضلاء مجداً، وأصفاهم من قذى الرياء وِرْداً، حديث أخلاقه الغر، وغرر سماته الزُّهْر، عنوان كتاب المكارم، ورياض فضائله الخضر، ورقيق نائله الحرّ لمآثر حاتم خاتم، ناظم ما انتثر من المآثر، فَذْلَكَةُ كمال الأوائل والأواخر، تِرْبُ الحدائق جرَّ عليها النسيمُ أذياله، فتنبَّهتْ عيونُ أنوارها، وتثنَّتْ قدودها الميَّادة الميّالة، ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ١-٢]، الأرض[٢] بمسِّ نعاله يفاخر العنبر الرطب ثراها،

---

(١) محمد بن محمد أبي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي، أبو المكارم شمس الدين (٩٣٠-٩٩٣ / ١٥٢٤-١٥٨٥): فقيه، صوفي، أديب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بمصر، وأخذ عن والده، والقاضي زكريا، وغيرهما. وتوفي بمصر. من مؤلفاته: «شرح مختصر أبي شجاع» في فقه الشافعية، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢٢٠ و٢٢٣؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٣٢؛ تاريخ النور السافر، ص. ٤١٤؛ الأعلام، ٧/ ٦٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٦٨١.

(٢) في (ظ): «للأرض».

فعلمه حدّثْ عن البحر ولا حرج، وبراعته تسلب الألباب والمهج، مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار، وفيضِ نوالٍ تضطرب لغيرتها منه البحار، سارت الصَّبا بنشره، وانتشر له صيتٌ طوى ذكر حاتم[١] طي بنشره.

وكان يسير سيرة الملوك، وعن الملوك فلا تسل، وينثر فرائد النصائح من أسلاك السلوك، ليحسن نظمها يد العلم والعمل: [المنسرح]

لَـوْ تَفْهَـمُ الـوُرْقُ سَـجْعَهُ خَلَعَـتْ عَلَيْـهِ أَطْواقَهـا مِـنَ الطَّـرَبِ

واجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال، إن ذكر جوده فما [١٠٦/ب] حاتم الطائي، أو فصاحته فما [أبو تمام] الطائي[٢]، أو حدّة ذكائه فما إياس[٣]، أو همته العربية فما أبو فراس، وأبو نواس[٤].

وقد رزق أبناء ورثوا الكمال لفظاً ومعنى، لو تقادم عهدهم كانوا عنوان كتاب (نجباء الأبناء)، وكان زمانه عرسَ الفلك، فكأنّما ناداه الدهر؛ أما الكمال فلك.

وقد رأيته إذ شدت بالصِّبا أمراسي، وطيلسان رأسي عباسي[٥]، وتميمةُ الصبيّ في جيد عُمري، وما شبَّ عن الطَّوق عَمري، ولم يزل كذلك حتى غربت أنوار شمسه، فتوارت في عين حميئة من رمسه.

فمن مونق أنواره، ومشرق أنواره قوله: [السريع]

يـا يَـوْمَ بُـولاقٍ وَأُنْـسِي بِـهِ حَكـاكَ مِـنْ شَـوَّال يَـوْمُ الهِـلَالْ

(١) في (س): «خاتم».

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من ريحانة الألبا ٢/ ٢٢٥. (ج).

(٣) هو إياس بن معاوية، يضرب المثل بذكائه. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) رايات بني العباس كانت سوداء.

إذْ أَقْبَـــلَ النِّيـــلُ جَنُوبـــاً وَمـــا مِـــنْ عـــارِضٍ إلَّا نَـــسِيمُ الـــشَّمَالْ
يـــا عارِضـــاً أَوْجَـــبَ لِلنِّيـــلِ مـــا سَلْـــسَلُهُ وَهْـــوَ طَلِيـــقُ المَجَـــالْ
وَقَهْـــوَةً تَنْـــضَحُ مِـــسْكاً وَلا بِـــدْعَ فَفِـــي الفِنْجـــانِ شَـــكْلُ الغَـــزَالْ
حَبابُهـــا مِـــنْ فَوْقِهـــا مـــانِعٌ نِفـــارَهُ فَهْـــوَ شِـــباكُ الـــلَّآلْ
تُـــدِيرُها هَيْفـــاءُ مَمْـــشُوقَةٌ خَـــوْدٌ تَثَنَّـــتْ فِي بُـــرودِ الـــدَّلَالْ
كـــادَ حِجَـــا مَـــنْ أَقْبَلَـــتْ نَحْـــوَهُ يُـــذْهَبُ مِـــنْ رَنَّـــاتِ ذاتِ الحِجَـــالْ
بِغُـــرَّةٍ أَوْ طُـــرَّةٍ وَزَّعَـــتْ أَفْكارَنـــا بَـــيْنَ الهُـــدَى وَالـــضَّلَالْ
تَقُـــولُ لِلـــشَّمْسِ وَقَـــدْ أَقْبَلَـــتْ تَلَثَّمِـــي مـــا أَنْـــتِ إلَّا خَيَـــالْ

قوله: «حَبابها... إلخ» هو كقول ابن حَمْدِيس[1]:[البسيط]

بِكْـــرٌ حَـــصانٌ إذا مـــا المـــاءُ واقَعَهـــا أَبْـــدَتْ لَنـــا زَبَـــداً مِـــنْ شِـــدَّةِ الغَـــضَبِ
كـــادَتْ تَطِـــيرُ نِفـــاراً حِـــينَ نافَـــسَها[2] لَوْلَا الشِّباكُ الَّتِي صِيغَتْ مِنَ الحَبَبِ

ومنه أخذ القِيرَاطِي[3] قوله[4]: [الرمل]

---

(١) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي أبو محمد (٤٤٧-٥٢٧ / ١٠٥٣-١١٣٣) شاعر مبدع، ولد وتعلم في جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس، فمدح المعتمد بن عباد فأجزل له عطاياه. وانتقل إلى إفريقية. وقد فقد بصره، توفي بجزيرة ميورقة عن نحو ثمانين عاماً. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (دراسة المحقق)، ص. ٣؛ وفيات الأعيان، ٣/ ٢١٢؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٦. لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) الشطر في (ظ) هكذا: «كادت تطير وقد طرنا به فرحا».

(٣) هو برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن بحر بن سادن بن هلال القيراطي (٧٢٦-٧٨١ / ١٣٢٦-١٣٧٩): شاعر أديب. وتوفي بمكة. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٤٦٥؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٥٠١؛ معجم المؤلفين، ١/ ٣١، ٤١.

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٢٧.

صُبَّ في الكَأْسِ عَقِيقٌ فَجَرَى وَطَفَا الدُّرُّ عَلَيْهِ فَطَفَحْ
نَصَبَ السّاقِي عَلَى حافاتِهِ شَبَكَ الفِضَّةِ فَاصْطادَ الفَرَحْ

[١٠٧/أ] ومن شعره أيضاً قوله: [السريع]

اَلْجِسْرُ فِي الماءِ وَقَدْ كادَ أَنْ يَخْفَى وَضَوْءُ الشَّمْسِ أَمْرٌ عَجَبْ
خَطٌّ مِنَ العَنْبَرِ فِي لُجَّةٍ مِنْ زَيْبَقٍ قَدْ مُوِّهَتْ بِالذَّهَبْ

وللقاضي ناصح الدين الأَرَّجاني من قصيدة[١]: [الكامل]

وَالْجِسْرُ تَحْسَبُهُ طِرازاً أَسْوداً قَدْ لاحَ فَوْقَ مُلاءَةٍ بَيْضَاءِ
واللَّيْلُ قد نَسَخَ الكواكِبَ نُسْخَةً لِلأَرْضِ غَيْرِ سَقِيمَةٍ لِلرَّائِي[٢]
والأَصْلُ لِلْخَضْراءِ، فهْوَ بِكَفِّها وبِهِ يُقابِلُ[٣] نُسْخَةَ الغَبْرَاءِ
أَمْسَى وقَدْ نَسَخَ السَّماءَ جَمِيعَهَا مِنْ حِذْقِهِ[٤] في صَفْحَةٍ لِلسَّمَاءِ

وقوله رحمه الله تعالى[٥]: [السريع]

ما أَرْسَلَ الرَّحْمٰنُ أَوْ يُرْسِلُ مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزِلُ
فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَوْ مُلْكِهِ مِنْ كُلِّ ما يَخْتَصُّ أَوْ يَشْمَلُ
إِلَّا وَطٰهَ المُصْطَفَى عَبْدُهُ نَبِيُّهُ مُخْتارُهُ المُرْسَلُ

(١) ديوانه، ١/ ٣٥-٣٦.
(٢) في الديوان: «الأضواء».
(٣) في الديوان: «تقابل».
(٤) في الأصل: «من حدقة».
(٥) في (ظ): «قدس الله سره» بدلا من «رحمه الله تعالى». والأبيات في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٢٧-٢٢٨؛ وتاريخ النور السافر، ص. ٤١٩-٤٢٠؛ وشذرات الذهب، ١٠/ ٦٣٣، فيه الأبيات الأربعة الأولى.

واسِـــطَةٌ فِيهـــا وَأَصْـــلٌ لهَـــا ... يَعْلَـــمُ هٰـــذا كُـــلُّ مَـــنْ يَعْقِـــلُ
فَلُـــذْ بِـــهِ فِي كُـــلِّ مـــا تَرْتَجِـــي ... فَهْـــوَ شَـــفِيعٌ دائِـــماً يَقْبَـــلُ
وَعُـــذْ بِـــهِ مِـــنْ كُـــلِّ مـــا تَخْتَـــشِي ... فَإِنَّـــهُ المَرْجِـــعُ وَالْمُؤْئِـــلُ
وَحُـــطَّ أَثْقـــالَ الرَّجـــا عِنْـــدَهُ ... فَإِنَّـــهُ المَـــأْمَنُ وَالمَعْقِـــلُ
وَنـــادِهِ إِنْ أَزْمَـــةٌ أَنْـــشَبَتْ ... أَظْفارَهـــا وَاسْـــتَحْكَمَ المُعْـــضِلُ
يـــا أَكْـــرَمَ الخَلْـــقِ عَـــلَى رَبِّـــهِ ... وَخَـــيْرَ مَـــنْ فِـــيهِمْ بِـــهِ يُـــسْأَلُ
قَـــدْ مَـــسَّنِي الكَـــرْبُ وَكَـــمْ مَـــرَّةٍ ... فَرَّجْـــتَ كَرْبـــاً بَعْـــضُهُ يُـــذْهِلُ
وَلَـــنْ تَـــرَى أَعْجَـــزَ مِنِّـــي فَـــما ... لِـــشِدَّةٍ أَقْـــوَى وَلا أَحْمِـــلُ
فَبِالَّـــذِي خَـــصَّكَ بَـــيْنَ الـــوَرَى ... بِرُتْبَـــةٍ عَنْهـــا العُـــلا تَنْـــزِلُ
عَجِّـــلْ بِإِذْهـــابِ الَّـــذِي أَشْـــتَكِي ... وَإِنْ تَوَقَّفْـــتَ فَمَـــنْ أَسْـــأَلُ
فَحِيلَتِـــي ضـــاقَتْ وَصَـــبْرِي انْقَـــضَى ... وَلَـــسْتُ أَدْرِي مـــا الَّـــذِي أَفْعَـــلُ
[١٠٧/ب] فَأَنْـــتَ بـــابُ اللهِ أَيُّ امْـــرِىءٍ ... أَتـــاهُ مِـــنْ غَـــيْرِكَ لا يَـــدخُلُ
صَـــلَّى عَلَيْـــكَ اللهُ مـــا صـــافَحَتْ ... زُهْـــرَ الـــرَّوابِي نَـــسْمَةٌ شَـــمْأَلُ
مُـــسَلِّماً مـــا فـــاحَ عِطْـــرُ الحِمَـــى ... وَطـــابَ مِنْـــهُ النَّـــدُّ وَالْمَنْـــدَلُ
وَالآلِ وَالأَصْـــحابِ مـــا غَـــرَّدَتْ ... ســـاجِعَةٌ[1] أُمْلُودُهـــا مُخْـــضَلُ

ومما يقطر منه ماء الفصاحة، وتشرق منه مخايل الملاحة، قوله في بعض مناجاته، وظهور أنوار التجلي من مشكاته: [الخفيف]

رَبِّ إِنِّي عَبْـــدٌ ذَلِيـــلٌ ضَـــعِيفٌ ... فَلِحـــالِي بِـــاللُّطْفِ مِنْـــكَ تَـــدَارَكْ

(١) في (ظ): «قمرية».

كُـلُّ قَطْـرٍ أَصـابَنِي مِنْـكَ بَحْـرٌ كَيْـفَ وَالْحـالُ فِيَّ تَجْـرِي بِحَـارُكْ
كُـلُّ جُـزْءٍ مِنِّـي لِـشُكْرِكَ دارٌ عَمَّـرَ اللهُ يـا حبِيبِـي دِيـارَكْ

وهذا كقول العارف بالله[1]: [الخفيف]

بِانْكِـسارِي بِـذِلَّتِي بِخُـضُوعِي بِافْتِقَـارِي بِفـاقَتِي بِغِنَاكَـا
لا تَـكِلْنِي إِلَى قُـوَى جَلَـدٍ خَـا نَ[2] فَـإِنِّي أَصْـبَحْتُ مِـنْ ضُـعَفَاكَا

وله أيضاً رحمه الله تعالى: [مجزوء الرمل]

لي فِي الـشَّارُوخِ مَعْنًـى هُـوَ لِلنّـاظِرِ عِـبْرَهْ
حِـيْنَ يَعْلُـو فَهْـوَ فَـرْدٌ وَهْـوَ إِذْ يَـسْفُلُ كَثْـرَهْ

وهو معنى بديعٌ، والشاروخ لفظ مولَّد وهي قصبة يشد في طرفها ورق مملوء بما يشتعل ناراً كما هو معروف[3].

ونزل يوماً بمستَنْزِهٍ نضر، تلاقى في شاطئه ماء الحياة والخضر، وتراءت منازله تَرَائي الزهر في المجرّة، والنيل مضطرب لمفارقة ما في مواطنه من المسرَّة، ولسان النسيم يصف نشره، ويعطّر بثنائه برَّه وبحره.

فكتب للعُسَيْلي يستدعيه إلى نزول بدره في بروج تلك المنازل، ويسلّيه عن عَرَضٍ ألمَّ بجوهر ذاته من الدمامل، بقوله: سيدنا البرّ الذي يجري بحرُ الفضائل من بره ويعذبُ الوِرْدُ والصدر بما يصدر عن صدره، [١٠٨/أ] ويفيض إحسانُه فلا نهر لراجيه وآمله، وتبتدر الأنامل له لتلقي تيار أنامله، وتتزاحم على سيف

(١) هو عمر بن الفارض، والبيتان في شرح ديوان ابن الفارض، ١/ ٣٢٥.

(٢) في (ظ): «خال».

(٣) في ريحانة الألبا ٢/ ٢٤٠: الشاروخ: لفظة مصرية، وهي نوع من ملاعب النيران معروف. (ج).

زخّارِ علومه رقابُ أعدائه على سيفه، وتخضرُّ خَضارة الدَّوِّ وقد أسبل عليها من صوْبِ مَدَده رداء الجو لينام الأنام من ظلِّه بوَرِيفه.

أبقاك الله وبحرُ أفضالك في مزيدٍ يُشارُ إليه بالأصابع، والوفاء طباعك، فغيَّرَك المُخْلَق بُرْدُه إذا تخَلَّق مقياسك لكلِّ أصفر فاقع، والخبر يمتاح من كَسْرِ عدوِّك بِعامِل الجرِّ من الرفع إلى الخفض، فالمدُّ والإطناب والوصل بهمز القطع بالطول والعرض، ممّا لم يدركْه فَلَكِيٌّ ولو طرح في نهر المجرَّة شباكَ الجداول، ولا رَصْدِيٌّ ولو تجاوز السرطان والسماك من المنازل.

علم سيدنا لا زالتْ أمواج فضله تنثرُ بالعقيان لآلىء الإحسان وتنثُل، ولا فَتِيءَ نهرَ الله إذا كان غيره نهر مَعْقِل. محيط بأن مدينة بولاق هي الآن مجتمع البحور، ومدارُ فَلَك السرور بفُلك الحُبور، طفَحت بالنيل ولا جُزِر عن الجزر والجزر لمدِّه المديد، واستلَّتْ سيف النهر لقطع حروف الجروف من أقصى الصعيد، والمنتهى سعيدٌ الرشيد، غير أنها على طَمْوِ بِحارِها اشتاقتْ إلى مدد تلك العين، وقالت: اسْتَفْتِ قلبك هل مدٌّ يشغل عن هذا البحر الذي تقصر عنه الأنهار من أين إلى أين؟

على أني أقسم بالفجر إنَّ الفرج لحاصل، وأن معدَّل السطح لا يظهر فيه للكُرَة أثر هائل، والله جلَّ كبرياؤه مصغِّر الكبير بفضله، فلا حاجة للعصر وأهله، وعلينا أن نُلقِيَ[1] دَلْوَ الطلب ولو إلى ما تحت الحوت، عسى يفيض فتجري البحور في البيوت، ويحصل توشيح هذا البيت بكلِّ خَرْجَةٍ[2] داخلة في الطرب،

(١) في (ظ): «نلق».

(٢) الخرجة هي الخاتمة العاميّة في الموشحات. وانظر صفحة (٤٣٨). (ج).

نادرةٍ على لزومها المَقِيس ولا يقاس عليها وهذا من العجب، والسلام.

وقوله: (الفجر) كقول ابن نُباتَة المصري [رحمه الله تعالى][1]: [الكامل][١٠٨/ب]

لا تَخْشَ مِنْ هَمٍّ[2] كَغَيْمٍ عارِضٍ فَلَسَوْفَ يُسْفِرُ عَنْ إضاءَةِ بَدْرِهِ
إنْ تُمْسِ عَنْ عَبَّاسِ حالِكَ راوِياً فَكَأَنَّنِي بِكَ راوِياً عَنْ بِشْرِهِ
وَلَقَدْ تَمُرُّ[3] الحادِثاتُ عَلَى الفَتَى وَتَزُولُ حَتَّى لا تَجُولَ[4] بِفِكْرِهِ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ فِي الهُمُومِ[5] كَدُمُّلٍ صابَرْتَهُ حَتَّى ظَفِرْتَ بِفَجْرِهِ

«ونهر معقل» بالبصرة وهو معقل بن يسار المزنيَّ الصحابي، وإليه ينسب التَّمْرُ المعقلي، وفي المثل: إذا جاء نهر الله بطَل نهر معقل. ونهر الله ما يأتي به المد فيَطُمُّ على أنهارها كلّها، وله أيضاً: [المتقارب]

أَقُولُ وَقَدْ قِيلَ لِي كَمْ[6] مَضَى أَدِيبٌ لَهُ حُسْنُ نَظْمٍ جَلِيلِ
دَعُوا كُلَّ ذِي أَدَبٍ يَنْقَضِي وَيَحْيَى العُسَيْلِي[7] وَيَحْيَى الأَصيلي[8]

وكان – قدس الله سره – سمح البديهة، جواد الطبيعة، وله في ذلك مناقب مشهورة، وبدائع مأثورة، كما اتفق له أنه أراد كتابة رقعة[9] شفاعة، فلمّا أخذ القلم

(١) زيادة من (ظ). والأبيات في ديوانه، ص. ٢٩-٣٠.
(٢) في الديوان: «غم».
(٣) في (ظ): «تمر على».
(٤) في (ظ) وفي الديوان: «ما تمر».
(٥) في (ظ): «للهموم».
(٦) في (س): «قد».
(٧) ستأتي ترجمته تحت رقم [٧٩].
(٨) ستأتي ترجمته تحت رقم [٨٠].
(٩) في (ظ): «رفعة».

سقط من يده، فقال بديهة: [الوافر]

وَلَمّا ضاقَ عَنْهُ الطِّرْسُ وَصْفاً جَعَلْتُ لَهُ بَسِيطَ الأَرْضِ طِرْسَا

وهذا من بدائع البدائه[1] التي يظمأ التَّرَوي إليها، ويقف الحسن مُتحيِّراً عليها، وفي معناه قول البَحَّاثِي[2] في مرثية غريق. [الوافر]

وَلَمّا لَمْ يَسَعْهُ البَرُّ قَبْراً غَدا البَحْرُ المُحِيطُ لَهُ ضَرِيحَا

وهو من قول ابن الأنباري[3] في الوزير ابن بَقِيَّة[4] إذ صلب، في القصيدة المشهورة[5]: [الوافر]

وَلَمّا ضاقَ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلاكَ مِنْ بَعْدِ المَمَاتِ

(١) في (س): «البديهة».

(٢) هو محمد بن إسحاق بن علي بن داود بن حامد الزوزني البحاثي أبو جعفر (ت: ٤٦٣/ ١٠٧١): أديب، شاعر، من القضاة. توفي بغزنة. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٦/ ٢٤٢٧؛ إيضاح المكنون، ١/ ١٦٥، ٦٢٩؛ الأعلام، ٦/ ٢٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ١٢٢.

(٣) هو محمد بن عمر بن يعقوب، أبو الحسن بن الأنباري (ت: ٣٨٠/ ٩٩٠): شاعر مقل، من الكُتاب. كان أحد العدول ببغداد. وكان صوفياً واعظاً. اشتهر بقصيدته في رثاء الوزير ابن بقية. انظر ترجمته: الأعلام، ٦/ ٣١٢.

(٤) هو محمد بن محمد بن بَقِيَّة بن علي، نصير الدولة أبو الطاهر الوزير (٣١٤-٣٦٧ / ٩٢٦-٩٧٨): وزير من الأجواد. تنقلت به الأحوال، ووزر لمعز الدولة بن بويه. وقد كان أبوه فلاحاً، ثم عزل، وسُمل، ولما تملك عضد الدولة قتله وصلبه في شوال، ورثاه أبو الحسن الأنباري بقصيدته التائية المشهورة، ولم يزل ابن بقية مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة، فأنزل عن الخشبة، ودفن في موضعه. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٥/ ١١٨؛ شذرات الذهب، ٤/ ٣٦٤؛ نزهة الجليس، ١/ ٣١٤؛ الأعلام، ٧/ ٢٠.

(٥) الأبيات في وفيات الأعيان، ٥/ ١٢٠؛ وشذرات الذهب، ٤/ ٣٦٤؛ ونزهة الجليس، ١/ ٣١٥.

أَنَــابُوا[١] الجَــوَّ قَــبْرَكَ وَاسْــتَنابُوا عَــنِ الأَكْفــانِ ثَــوْبَ الــسَّافِيَاتِ

ومثله قول صاحبنا المنوفي في رأسٍ على رمحٍ: [الخفيف]

هامَــةٌ فِي الحَيــاةِ طاوَلَــتِ الــشُّهْـ ـــبَ وَمــا نالَهَــا هُبُــوبُ الرِّيَــاحِ

أَنِفَــتْ بَعْــدَ مَوْتِهــا الــتُّرْبَ فَاخْتَــا رَتْ لَهَــا مَــسْكَناً رُؤُوسَ الرِّمَــاحِ

ومن قصيدة له[٢]: [الخفيف] [١٠٩/أ]

يَــا ظِبــاءً بِقاعَــةِ الوَعْــسَاءِ وَمِلاحــاً بِــأَيْمُنِ الجَرْعَــاءِ

نَزَلُــواْ بِــالْعَقِيقِ أَزْهَــرَ رَوْضٍ نَــسَجَتْ بُــرْدَهُ يَــدُ الأَنْــوَاءِ

باكَرَتْــهُ هَواطِــلُ المُــزْنِ فَــافْتَرَّ يُرِينــا لآلِــئَ الأَنْــدَاءِ

مــا خِيــامٌ عَــلَى النَّقــا وَالمُــصَلَّى وَقِبــابٌ بِالْحَلَّــةِ الفَيْحَــاءِ

وَالــتَّحَلِّي سَــناءُ نُــورِ الــتَّجَلِّي وَسَــبِيلُ البَقــاءِ وَصْــفُ الفَنَــاءِ[٣]

فَتَــسَنَّمْ صَــفْواتِهِ[٤] الغُــرَّ مَلْــسَا ءَ وَبــادِرْ لِلْهَــضْبَةِ القَعْــسَاءِ

ومنها: [الخفيف]

أَنَــا مَــنْ حَجَّــتِ القُلُــوبُ إِلَيْــهِ أَنَــا مَــنْ صــارَ قِبْلَــةَ الأَصْــفِيَاءِ

يــا مُلُــوكَ الجَــمالِ إِنِّي أَسِــيرٌ فِي يَــدَيْكُمْ وَقَــدْ عَــدِمْتُ فِــدَائِي

وَدَوائِــي طِيــبُ الوِصــالِ وَلَمْ لا وَمِــنَ البَحْــرِ[٥] وَالــصَّبابَةِ دَائِــي

(١) في وفيات الأعيان، وشذرات الذهب، ونزهة الجليس: «أصاروا».

(٢) في (ظ): «وله رحمه الله من قصيدة». والأبيات الأربعة الأولى في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٣٢.

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

(٤) في (ظ): «صهواته».

(٥) في (ظ): «الهجر».

وإله[١] من أخرى: [الطويل]

كُـلُّ مَـنْ قـالَ أَنَّـهُ عـارِفُ الوَقْـ ... ـتِ فَهٰـذا الكُمَيْـتُ وَالْبَيْـدَاءُ

ومن أخرى: [الطويل]

أَمـا وَنَـسِيمِ الـرَّوْضِ يَـنْفَحُ عَـنْ نَـدٍّ ... وَرِيحِ الصَّبا [يثني][٢] بِأَعْطافِهِ المُلْدِ

لَقَـدْ نَعِمَـتْ نَفْـسِي بِغُـرَّةِ لَيْلَـةٍ ... وَحَـدِّثْ بِـها تَخْتارُ عَـنْ زَمَـنِ السَّعْدِ

وَباتَـتْ تُعـاطِينِي المُـدامَ وَتـارَةً ... حَـدِيثاً كَـما هَـبَّ النَّسِيمُ عَـلَى الـوَرْدِ

ومن أخرى[٣]: [الطويل]

جَـرِيحُ ظُبـا تِلْـكَ العُيُـونِ النَّـواعِسِ ... طَعِـينُ قَنَـا تِلْـكَ القُـدُودِ المَـوَائِسِ

تَزايَـدَ فِي لُبْنَـى هَـواهُ وَبَثُّـهُ ... فَـصَيَّرَ قَيْـساً ضُـحْكَةً فِي المَجَـالِسِ

وإله[١] من أخرى: [الخفيف]

مـا رَأَتْـهُ العُيُـونُ إِلَّا وَقالَـتْ ... صَـلَواتٌ عَـلَى البَهـا وَسَـلامُ

ومن أخرى: [الخفيف]

يـا نَـسِيماً سَرَى يُحَـدِّثُ عَـنْ رَوْ ... ضِ الأَمـانِي بِأَلْـسُنِ الأَرْوَاحِ

كَيْـفَ قالَـتْ حَمامَـةُ الأَيْـكِ لَـمّا ... غَـرَّدَتْ فِي إِمالَـةِ الأَرْوَاحِ

إِنْ يَكُـنْ شَـجْوُها بِـذِكْرِي فَيا طِيـ ... ـبَ زَمـانِي وَغايَـةَ الأَفْـرَاحِ

ومن أخرى: [الوافر]

أَلا فَانْـصَحْهُمُ يـا دَهْـرُ عَنِّـي ... وَقُـلْ لَهُـمُ يتوبـوا[٤] عَـنْ شِـقَاقِي

---

(١) زيادة من (ظ).

(٢) ما بين معقوفين مستدرك للوزن والمعنى. (ج).

(٣) في (ظ): «وله من قصيدة».

(٤) في (س): «ينيؤوا».

ومن قصيدة له[١]: [السريع]

حَـــدَّثَنا نَفْـــحُ عَبِـــيرِ الخُـــزَامْ عَـــنْ وَجْنَـــةِ الـــوَرْدِ سَـــقاها الغَـــمَامْ
عَـــنْ عَـــذَباتِ الرَّنْـــدِ مَـــسْدُولَةً عَـــنْ قامَـــةِ الغُـــصْنِ رَشِـــيقِ القَـــوَامْ
[١٠٩/ب] عَـــنْ نَعَـــسِ الأَعْـــيُنِ مَكْحُولَـــةً عَـــنْ لَعَـــسٍ يَهْـــواهُ كَـــأْسُ المُـــدَامْ
أَنَّ سُـــلَيْمَى أَسْـــعَفَتْ بِـــالمُنَى وَأَسْـــعَدَتْنا بِبُلُـــوغِ المَـــرَامْ
فَالحَمْـــدُ للهِ بَلَغْـــتُ الهَنَـــا حَتَّـــى كَـــأَنِّي بِجِنـــانِ الـــسَّلَامْ

ومن شعره أيضاً قوله[٢]: [الطويل]

أَلَا فِي سَـــبِيلِ اللهِ عُمْـــرِي مُـــضَيَّعُ وَفِكْـــرِي بِـــأَنْواعِ الأَمـــانِي مُـــوَزَّعُ
أَمـــا آنَ مِـــنْ خَمْـــرِ المَعـــاصِي إِفَاقَـــةٌ أَمـــا آنَ عَـــنْ ذُلِّ الـــذُّنُوبِ تَرَفَّـــعُ

وقوله[٣]: [الخفيف]

خَمْـــرَةٌ كَالنَّـــسِيمِ لُطْفـــاً وَكَالْمـــا ءِ صَـــفاءً فَـــدَيْتُها مِـــنْ زُلَالِ
عَـــصَرَتْها الـــسُّقاةُ مِـــنْ كَرْمَـــةِ القُـــدْ سِ بِأَيْـــدِي التَّفْـــصِيلِ وَالإِجْمَـــالِ

ومن قصيدة له[٤]: [الخفيف]

رُبَّ وَرْدٍ قَطَفْتُـــهُ بِيَـــدِ اللَّثْـــ ـــمِ مِـــنَ الـــوَجْنَتَيْنِ وَرْدِ الخُـــدُودِ
وَقَـــضِيبٍ عَطَفْتُـــهُ بِيَـــدِ الـــضَّمِّ رَشِـــيقٍ مُهَفْهَـــفٍ أُمْلُـــودِ
يـــا سَـــقَى اللهُ يَوْمَنـــا وَالأَمـــانِي مُنْجِـــزاتٌ لَنـــا كَـــرِيمَ الوُعُـــودِ

(١) الأبيات الأربعة الأولى في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٤٣.

(٢) في (ظ): «وله سقى الله مثواه» بدلا من هذه الجملة.

(٣) في (ظ): «وله عفا الله عنه».

(٤) في (ظ): «وقال من قصيدة له».

حَيْــثُ كُنّــا بِــلا رَقِيــبٍ وَنِلْنــا كُــلَّ مــا نَبْتَغِــي بِغَــيْظِ الحَــسُودِ

وقوله رحمه الله[١]: [المجتث]

مــا فِي الرِّيــاضِ شَــقِيقٌ يَحْكِــي شَــقِيقَ الخُــدُودِ
وَلا قَــضِيبٌ رَشِــيقٌ حَكَــى رَشِــيقَ القُــدُودِ
فَبِــالْجَمالِ لَبِــسْتُمْ مِنْــهُ بَــدِيعَ الــبُرُودِ
وَبِــالْكَمالِ مَلَكْــتُمْ زِمامَــهُ فِي الوُجُــودِ
رُدُّوا لَيــالِيَ وَصْــلِي بِــرَغْمِ أَنْــفِ الحَــسُودِ

وقوله رضي الله عنه[٢]: [المجتث]

يــا أَيُّهــا القَــدُّ جــاوَزْ تَ فِي التَّمايُــلِ حَــدَّكْ
كَــمْ ذا تَتِيــهُ عَــلَى مَــنْ يَرْعَــى لَــكَ الــدَّهْرَ وُدَّكْ
وَاللهِ مُــذْ مــالَ قَلْبِــي إِلَيْكَ مــا خُنْــتُ عَهْــدَكْ
كَــمْ بِــتَّ عِنْــدِي أَجْنِــي مِنْ رَوْضِ خَــدِّكَ وَرْدَكْ
وبِــتَّ تَــشْرَبُ نَفْــسِي وَبِــتُّ أَشْرَبُ خَــدَّكْ

[١١٠/أ] وقوله أيضاً[٣]: [الخفيف]

وَحَيــاةِ العُيُــونِ تَنْفُــثُ سِــحْرَا وَغُــصُونِ القُــدُودِ تُثْمِــرُ بَــدْرَا
وَيَمِينــاً بِمَنْطَــقٍ يَنْثُــرُ الــدُّرْ رَ عَــلَى مَفْــرِقِ البَلاغَــةِ نَثْــرَا
وَجَمــالٍ يَــسْبِي عُقُــولَ البَرايــا فَهْــيَ سَــكْرَى بِــهِ وَلَيْــسَتْ بِــسَكْرَى

(١) في (ظ): «وله قدس الله سره».

(٢) في (ظ): «وله» بدلا من هذه الجملة.

(٣) ساقط من (ظ).

لا أَرَى فِي الفُــؤادِ غَــيْرَكَ وَأشْــهَدْ ... يــا حِبِيبِــي فَــصاحِبُ البَيْــتِ أَدْرَى

وقوله أيضاً[1]: [الطويل]

مُلُـوكُ جَمـالٍ قَـدْ مَـضَواْ دُونَ ذِكْـرِهِمْ ... وَما كُلُّ شَـخْصٍ غـابَ يَبْقَـى لَـهُ ذِكْـرُ

وقوله[2]: [الكامل]

لا يَحْجُبَنَّــكَ زُخْــرُفٌ لِمَــوٍّ ... أَحْوالَـهُ، أَيْـنَ[3] اهِبـاتُ مِـنَ اهَبَـا

وله: [الخفيف]

بَـيْنَ أَهْـلِ القُلُـوبِ وَالحَـقِّ حَـالٌ ... هُــوَ سِرٌّ يَــضِيقُ عَنْــهُ المَقَــالُ

ومن أخرى: [الخفيف]

أَتُـرَى الـرَّوْضَ مُزْهِـراً فِي وُجُـودِي ... ثُــمَّ أَسْــعَى أَبْغِــي أَراكَــةَ وادِي

ومن أخرى: [الرجز]

يــا مَرْبَعــاً تَزْهُــو بِــهِ المَنــازِلُ ... صَــبَّحَكَ الغَيْــثُ المُلِــثُّ الهَاطِــلُ

وَلا بَرِحْــتَ رَوْضَــةً بِزَهْرِهــا ... حاليــةً إذ الــدّمَى عَوَاطِــلُ

هَلْ[4] خَبَرٌ عَنْ سَرْحَةِ الوادِي الَّتِي ... غَنَّــتْ عَــلَى أَفْنانِهــا البَلابِــلُ

وَهَــلْ كَــما أَعْهَــدُهُ غَــدِيرُها ... كَالــسَّيْفِ زانَــتْ مَتْنَــهُ الــصَّيَاقِلُ

حَــصْباؤُهُ اليــاقُوتُ إلَّا أَنَّــهُ ... وَحالُــهُ هٰــذا فَقِــيرٌ سَــائِلُ

ومن أخرى: [الوافر]

---

(١) في (ظ): «وله رضي الله عنه».

(٢) في (ظ): «وله».

(٣) في (ظ): «ابن».

(٤) في (ظ): «عن».

وَاسْـمَعِ الألْحَـانَ مِـنْ مُـسْمِعِها فبـه تَـسْمَعُ مَغْنًـى وتَـرَا

وقوله[١]: [المديد]

وَقَـضَى يَعْقُـوبُ حاجَتَـهُ وَانْتَهَـى زَيْـدٌ إلى الـوَطِرِ

وله[٢]: [الخفيف]

فـاتِقُ الرَّتْـقِ راتِـقُ الفَتْـقِ بِالْحَقْـ ـقِ وَمِـصْباحِ مَـسْجِدِ الإِتْقَـانِ

وقوله[٣]: [المجتث]

وَانْهَـضْ إلَيْنـا فَهٰـذا يَـوْمٌ مِـنَ العُمْـرِ يُحْـسَبْ

وقوله[٤]: [البسيط]

فِيهِمْ تَجَرَّدْتُ عَنْ وَهْمٍ وَعَنْ شَبَهٍ لله أَحْرَمْـتُ وَالتَّوْحِيـدُ مِيقَـاتِي

وقوله[٥]: [البسيط]

يـا نَفْحَـةَ الـوَرْدِ وَالنِّـسْرِينِ وَالآسِ أَنَـا الْمَـرِيضُ فَهَـلَّا كُنْـتَ لِي آسِي

أَنَـا الْمُقِـيمُ عَـلَى العَهْـدِ القَـدِيمِ وَلا أَنْـساكَ لٰكِـنْ أَراكَ اليَـوْمَ لِي نَـاسِي

هٰـذا وَأَنْـتَ مُنَـى قَلْبِـي وَمُنْيَتَـهُ وَأَنْـتَ ذِكْـرِي إذا حَـدَّثْتُ جُـلاّسِي

ومن المثل السائر الذي أرسله قوله[٦]: [الخفيف][١١٠/ ب]

كَحِـمَارِ الرَّحَـى يَـدُورُ وَلا يَـدْ رِي أَبُـرٌّ طَحَنْتُـهُ أَمْ شَـعِيرُ

---

(١) في (ظ): «ومن أخرى».

(٢) في (ظ): «ومن أخرى».

(٣) في (ظ): «ومن أخرى».

(٤) في (ظ): «وله».

(٥) في (ظ): «وله رحمه الله».

(٦) في (ظ): «ومن إرساله المثل قوله» بدلا من هذه الجملة.

وقوله[١]: [المتقارب]

وَعَبْـــدٌ يُـــرادُ وَعَبْـــدٌ يُرِيـــدُ وَعَبْـــدٌ يُقـــالُ لَـــهُ مَرْحَبَـــا

وقوله[٢]: [الكامل]

إنْ قِلْـــتُ فِي رَوْضِ الجَـــمالِ فَـــإنَّ لِي ثَمَـــرُ القُلُـــوبِ وَغَـــيْرِيَ الأَوْرَاقَـــا

ومن رباعياته قوله[٣]: [الدوبيت]

أَهْـــوَى رَشـــاً لَـــهُ فُـــؤَادِي مَثْـــوًى بَلْـــــوَاي بِحُبِّـــــهِ أَرَاهُ حَلْـــــوَى
لا نِلْـــتُ مِـــنَ الوِصَـــالِ مَـــا أَطْلُبُـــهُ إِنْ كُنْـــتُ أَرَدْتُ عَـــنْ هَـــوَاهُ سَـــلْوَى

وقوله أيضاً[٤]: [الطويل]

بَلَغْـــتُ بِحَمْـــدِ اللهِ أَشْرَفَ رُتْبَـــةٍ وَقالَـــتْ لِيَ الأَسْرارُ أَهْـــلاً وَمَرْحَبَـــا

وله: [الكامل]

لِي عِنْـــدَ سُـــكَّانِ الحِجـــازِ وَدِيعَـــةٌ أَوْدَعْتُهـــا يَـــوْمَ الرَّحِيـــلِ مُـــوَدِّعِي
وَأَظُنُّهـــا لا بَـــلْ يَقِينـــاً أَنَّهـــا قَلْبِـــي فَـــإنِّي لا أَرَى قَلْبِـــي مَعِـــي

وله أيضاً[٥]: [الخفيف]

إنْ أُدِيـــرَتْ عَـــلَى سِـــوانا كُـــؤُوسٌ مِـــنْ شَرابٍ مُعَتَّـــقٍ فِي الـــدِّنَانِ
فَعَلَيْنـــا دارَتْ كُـــؤُوسُ فُنُـــونٍ عَـــصَرَتْها لَنـــا يَـــدُ العِرْفَـــانِ

---

(١) في (ظ): «وله».

(٢) في (ظ): «وله».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): «وله من قصيدة».

(٥) في (ظ): «وله أكرم الله وجهه».

وله أيضاً[١]: [مجزوء الكامل]

أَأَكُونُ وافِدَ ساحَتِكْ وَنَزِيلَ دَارَ كَرامَتِكْ
وَيُصِيبُنِي أَدْنَى أَذًى كَلاَّ وَحَقِّ سِيادَتِكْ

|وله: [مجزوء الخفيف]

صَوَّحَ النَّبْتُ فَاسْقِهِ قَطْرَةً من سَحَائِبِكْ
وَأَغِثْنَا فَإِنَّنا في تَرَجِّي مَوَاهِبِكْ|[٢]

وله أيضاً: [الوافر]

أَقِلْنِي عَثْرَةً عَظُمَتْ فَإِنِّي إِلٰهَ العَرْشِ مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي
وَجُرْمِي إِنْ تَزايَدَ كُلَّ وَقْتٍ فَحَسْبِيَ حُسْنُ ظَنِّي فِيكَ حَسْبِي

وله|من أخرى|[٣]: [البسيط]

وَبِي مَلِيحٌ كَغُصْنِ البانِ ذُو هَيَفٍ سَقَيْتُهُ الدَّمْعَ حَتَّى أَثْمَرَ القُبَلا

وله أيضاً[٤]: [الطويل]

أَوَدُّ مِنَ الدُّنْيا صَدِيقاً مُوافِياً وَفِيًّا بِما أَرْضاهُ يَرْضَى وَيَنْشَرِحْ
[١١١/أ] فَإِنْ لَمْ أَجِدْ أَعْرَضْتُ عَنْ كُلِّ كائِنٍ وَقُلْتُ لِقَلْبِي قَدْ خَلا الكَوْنُ فَاسْتَرِحْ

وكان في عصره مكرّماً، تعد أنفاسه مغنماً، فلا يراه أحد إلَّا التمس مدده، وقبَّلَ بفم الخضوع يده، على عادة السلف ومن أتبعهم من الخلف، كما كان

(١) ساقط من (ظ).

(٢) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (ظ): «وله رضي الله عنه».

عيسى بن حجاج اليمني وهو من كبار الأولياء كلٌّ من دخل عليه وخرج يُقبّلُ يده، فأنكر عليه بعضُهم ذلك، فقال: العبد المؤمن ريحانة الله في أرضه، ولا بأس في ضمِّ[1] الريحان في الدخول والخروج.

وقد قلت في هذا المعنى: [السريع]

قَبِّلْ يَدَ الخِيرَةِ أَهْلِ الهُدَى وَلا تَخَفْ طَعْنَ أَعادِيهِمُ
رَيْحانَةُ الرَّحْمٰنِ عُبَّادُهُ وَشَمُّها لَثْمُ أَيادِيهِمُ

وفروعه بسقت من دوحة المجد، ونمتْ في رُباه ما بين تِهامة ونجد، من كلِّ من نما بمهد المجد في صِباه، ولاحت عليه تمائم المكارم وعوّذت[2] عُلاه، حتى تدرّع برود جده، الموروثة عن أبيه وجده، وسطع من جبينه نور النسب[3]، يُخبرُ أنَّ خلف الدخان لهب، وتحت الرغوة الفصيح، من اللبن الصحيح، وقد جرت بينهم منافسات. وأمور تسكب عندها العبرات، كما قيل: [السريع]

داءٌ دَوِيٌّ ما لَهُ دَواءُ عَداوَةٌ ظاهِرُها إِخاءُ

فلم يزلْ كلٌّ [منهم][4] ينقص أخاه ويغض منه، ويقول محذِّراً[5]: أخوك البكري لا تأمنه.

* * *

(١) في (ظ): «بشم».

(٢) في (ظ): «وعوذة».

(٣) في (ظ): «نسب».

(٤) زيادة من (ظ).

(٥) في (س): «محدرا».

وكان

[٧٥]
أبو السرور[١]

نور غرَّتهم، وقائدَ جيش عُسرتهم[٢]، فلم يزل سمحَ الطبيعة، رحبَ الدريعة، لا تلين قناته لغامزٍ حتَّى كسرتها الرزايا، ورمت أغراضَهُ مُصيباتُ المنايا، فاحتضر وعود شبابه نضر، فنضبتْ جداوله، واستراحت حسّادُه وعواذله، وصمَّ صدَاه، وسُرَّ عداه.

---

(١) أبو السرور بن محمد بن علي البكري الصديقي القاهري الشافعي (ت: ١٠٠٧/ ١٥٩٨): ولد في دولة أبيه، وتربى في حجر الفضل والصلاح. وكان له الذوق الصحيح في معارف الصوفية، والبلاغة الكاملة في التقرير. وهو أنبل إخوته وأفضلهم وأكثرهم مداومة على الإفادة، وإلقاء الدروس. وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة الحكام، ومداخلة في أمور كثيرة. ودرس بالخشابية بعد موت شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي. وكان ينظم الشعر، وشعره لطيف. من مؤلفاته: «رسالة» تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني، و«الكوكب الدري في مناقب الأستاذ محمد البكري». انظر مصادر ترجمته: تراجم الأعيان، ١/ ٣٥٦؛ خلاصة الأثر، ١/ ١١٧؛ سانحات دمى القصر، ٢/ ١٩؛ هدية العارفين، ١/ ٢٤٢؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٥٤.

(٢) في (ظ): «أسرتهم».

و:

[٧٦]
زين العابدين[١]

أظهر سلوك الطريقة، وسلَكَ المجازَ لبابِ الحقيقة، وتعاطى حرفة الزهادة، وفتح حانوت السجادة، وادَّعى الكرامات، وقصّ منامات لها الكرى مات.

[١١١/ب] وممّا اتفق في زمانه أن الناس خرجوا للدعاء بالاستسقا، وقد رعى القحطُ البلاد فلم يدع ثمراً ولا ورقاً، والجو بالغمام مطبق، وجفن السحب بدمع القطر مغرورق، فلمّا دعى تجلّى، و﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١] فقمت على ساق الارتجال، وأنشدت أصحابي في الحال: [الخفيف]

وَوَلِيٌّ قُطْبٌ لِرَبِّ السَّمَاءِ ... أَسْرَعَ الصَّحْوُ إِذْ دَعَا بِالْمَاءِ
فِي صُراخٍ وَأَدْمُعٍ وَهْوَ يُغْنِي ... عَنْ رُعُودٍ مُنْهَلَّةِ الأَنْوَاءِ
كَانَ فِي الجَوِّ لِلْغَمَامِ ازْدِحَامٌ ... فَاخْتَفَى وَهْوَ مُعْلِنٌ بِالدُّعَاءِ
فَكَأَنَّ السَّحابَ كَانَ مَرِيضاً ... ماتَ لَمّا دَعا بِالاسْتِسْقَاءِ

[وقيل من الطويل][٢]:

---

(١) زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصديقي القاهري الشافعي (ت: ١٠١٣/ ١٦٠٤): عالم مشارك في العربية، والتفسير، وعلوم البلاغة. قام مقام أبيه من بعده، ودرس، وأفتى وأفاد، وكان في مصر مالك أزمة الوجاهة، وسالك رتبة البراعة واليراعة. له«رسالة الأترج»، و«شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢٢٢؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٩٦؛ سانحات دمى القصر، ٢/ ١٨؛ هدية العارفين، ١/ ٣٧٩؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٤٤.

(٢) البيتان لأبي علي المحسن التنوخي: يتيمة الدهر ٢/ ٤٠٥، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٢٨١. (ج).

خَرَجْنا لِنَسْتَسْقِي بِيُمْنِ دُعائِهِ وَقَدْ كادَ هُدْبُ الغَيْمِ أَنْ يُلْحِفَ[١] الأَرْضَا
فَلَمّا ابْتَدَا يَدْعُو تَكَشَّفَتِ[٢] السَّما فَما تَمَّ إِلَّا وَالْغَمامُ قَدِ انْفَضَّا

وقول [سليمان بن] محمد بن الطراوة الأندلسي[٣]: [الكامل]

خَرَجُواْ لِيَسْتَسْقُواْ وَقَدْ نَجَمَتْ غَرْبِيَّةٌ قَمِنٌ بِها السَّحُّ
حَتّىَّ إذا اصْطَفُّواْ لِدَعْوَتِهِمْ وَبَدا لأَعْيُنِهِمْ بِها رَشْحُ
كُشِفَ السَّحابُ إجابَةً لَهُمْ فَكَأَنَّما خَرَجُوا لِيَسْتَصْحُوا

وقول ابن لؤلؤ: [الكامل]

لَمّا بَدا وَجْهُ السَّماءِ لَهُمْ مُتَجَهِّماً لَمْ يُبْدِ أَنْوَاءَ
قامُواْ لِيَسْتَسْقُواْ الإِلٰهَ لَنا غَيْثاً فَما أَسْقاهُمُ المَاءَ[٤]

ومما يضرب به المثل في الشآمة قميص إسماعيل، وهو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدَوَيْه[٥] رئيس الزنادقة في عهد الرشيد، وكان محدوداً غير مجدود، ولم يملك غير قميص، وكان إذا غسله قفل بابه وجلس عرياناً حتى يجفَّ، فاتَّفق أنَّه كان يوم غسله فيه أمطرت السماء وغابت الشمس يومئذ، حتى كان جالساً في بعض الأيام

(١) في يتيمة الدهر، ومعجم الأدباء: «أن يبلغ».

(٢) في يتيمة الدهر، ومعجم الأدباء، وشذرات الذهب: «تقشعت».

(٣) هو سليمان بن محمد المالقي، أبو الحسين ابن الطراوة (٥٢٨هـ) أديب من كتاب الرسائل، له شعر، وله آراء في النحو تفرّد بها. والأبيات في خريدة القصر (قسم الأندلس) ٢/ ٦٥٦. (ج).

(٤) البيتان ليسا في ديوانه. (ج).

(٥) هو إسماعيل بن إبراهيم الحَمْدَويه (توفي نحو: ٢٦٠/ ٨٧٤): شاعر عباسي، نسبه إلى جده ابن حمدويه. نشأ في البصرة، وهو مليح الشعر حسن التضمين. اشتهر بقوله في «طيلسان أحمد بن حرب»، وله هجاء في الجاحظ والمبرد. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ١/ ١٧٣؛ الأعلام، ١/ ٣٠٧.

وقد رجع الناس من الاستسقاء، فسمعهم [١١٢/أ] يقولون: الشكر لله، إذ أنزل الغيث إجابة لدعائنا. فقال: اشكروا قميصي، وادْعوا له؛ فإنَّما أُمطرتم به. وفي ذلك يقول[١]: [الكامل]

قَـدْ قُلْـتُ إذْ خَرَجُـواْ لِيَـسْتَمْطِرُواْ ... لا تَقْنَطُـواْ وَاسْـتَمْطِرُواْ بِثِيَـابِي
لَـوْ فِي حَزِيـرانٍ هَمَمْـتُ بِغَـسْلِها ... غَطَّى ضِياءَ الشَّمْسِ ثَوْبُ سَحَابِ
فَكَأَنَّهـا العَبـاسُ يَسْتَـسْقِي بِـهِ ... عُمَـرٌ يَـرَوْنَهُمُ دُعـاءَ مُجَـابِ

وتبعه ابن نُباتة المصري في قوله[٢]: [البسيط]

أَقُـولُ وَالْغَيْـثُ هَطَّـالٌ بِـسَفْرَتِنا[٣] ... اَلْحَمْـدُ للهِ بِي يُـسْتَنْزَلُ المَطَـرُ

إسماعيل هذا شاعر مجيد له أشعار مستطرفة مستظرفة والشيء بالشيء يذكر.

(*) اتفق في عهدنا أنَّ قاضياً أخطأ في ثبوت غرّةِ شهر رمضان والعيد، خطأ فما مثلُهُ من مثلِهِ ببعيد، فضجَّ الناس واستغاثوا من حياته بمماته، ولم يسترحْ أحدٌ في ذلك الوقت غير الملائكة الكاتبين لحسناته، إذ كسرَ طوقُ الهلال من جيد الدهر، ونقصَ من شهرٍ ما زاد في شهر، وسرقَ العيد، واختلس بُرْدَه الجديد، كأنَّ العيد أموالُ اليتامى فقتل جنين الهلال من غير غرَّة، وسلخ ذلك الشهر سلخاً يلعن من غرة، فلمَّا اسودَّتِ الشمس كمداً بالكسوف، وتوارى القمرُ خلف مجنِّها لخوف الحتوف، قال العيد: الله أكبر، على من طغى وتجبَّر، وجاء شوال باكياً، ورفع رقعةً[٤] للملك شاكياً، وهي: [الخفيف]

---

(١) الأبيات لإسماعيل بن إبراهيم الحَمْدَويه المذكور آنفا.

(٢) ديوانه، ص. ٢٥١.

(٣) في الديوان: «هناك تلقى غوادِي المزْن هاطلةً».

(٤) في (ظ): «قضية».

قِـصَّتِي قَـدْ أَتَـتْ هُماماً إِمَامَـا تَـشْتَكِي الظُّلْـمَ حِـينَ صِرْتُ مُـضَامَا
رُقْعَـةٌ فِي يَـدِ الهِـلالِ طَواهَـا لِيَراهَـا المَلِيـكُ فِي العِـزِّ دَامَـا
أَنَـا شَـوّالُ الفَقِـيرُ الَّـذِي قَـدْ خُـصَّ بِالْعِيـدِ وَالـصَّلاةِ دَوَامَـا
بَعْـدَ شَـهْرِ الـصِّيامِ قَـدْ زُرْتُ قَوْمـاً جائِعـاً أَبْتَغِـي لَهُـمْ إِكْرَامَـا
وَلِيَ العَيْـدُ حُلَّـةٌ وَهِـلالِي لِيَ طَـوْقٌ مِـنْ فَـوْقِ جِيـدٍ تَـسَامَى
رَمَـضانُ اعْتَـدَى عَـلَيَّ وَأَمْـسَى غاصِـباً ذاكَ لا يَخـافُ مَلَامَـا
[١١٢/ب] أَتَقَـاضَى مـا كـانَ شَـعْبانُ مِنْـهُ سـارِقاً فَاعْتَـدَى عَـلَيَّ انْتِقَامَـا[1]
أَخْتَـشِي[2] ذَبْحَـهُ بِنَـصْلِ هِـلالِي ثُـمَّ سَـلْخاً لَـهُ وَتَرْكِـي المُقَامَـا
لا تُـضَيِّعْ حَقِّـي بِـشاهِدِ زُورٍ هُـوَ أَعْمَـى بَـصِيرَةٍ أَوْ تَعَـامَى
جَبْهَـةَ الـشَّاهِدِ اكْوِهـا فَهْـوَ وَسْـمٌ لِكَـذُوبٍ عَـنْ زُورِهِ مـا تَحَـامَى
إِنَّ كَـيَّ الخُـسُوفِ لِلـشَّمْسِ ظُلْـمٌ وَكَـذا الـدَّهْرُ لَمْ يَـزَلْ ظَلَّامَـا

ومما يضاهى هذا قول أبي الحسين الجزار[3] على لسان سجادةٍ أرسلها هدية لابن العديم[4] .....

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) في (ظ): «أرتجي».

(٣) هو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى محمد، أبو الحسين الجزار، جمال الدين (٦٠١-٦٧٩ / ١٢٠٤-١٢٨٠): شاعر مصري ظريف. كان جزاراً بالفسطاط، وأقبل على الأدب، وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم. وكانت بينه وبين السراج الوراق وغيره مداعبات. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ٦٣٦؛ فوات الوفيات، ٤/ ٢٧٧؛ الأعلام، ٨/ ١٥٣.

(٤) هو عمر بن أحمد بن هبة اللهّ بن أبي جرادة العقيلي، المعروف بكمال الدين ابن العديم =

وأجاد[١]: [الخفيف]

أَيُّهـا الـصّاحِبُ الأَجَـلُّ كَـمالُ الـدْ ـــدِينِ لا زِلْـتَ مَلْجَـأً لِلْغَرِيـبِ
كُـنْ مُجِـيرِي لأَنَّنِـي قَـدْ تَغَرَّبْـ ـــتُ لِكَـوْنِي وَقَعْـتُ عِنْـدَ الأَدِيـبِ
أَنـا سَـجَّادَةٌ سَـئِمْتُ مِـنَ الطَّـيِّ م فَهَـبْ لِي نَـشْراً فَنَـشْرُكَ طِيبِـي
طـالَ شَـوْقِي إِلَى الـسُّجُودِ وَكَـمْ لِي مِـنْ شُرُوقٍ فِي بَيْتِـهِ وَغُـرُوبِ
وَإِذا مـا أَتـاهُ ضَـيْفٌ أَرانِي مِنْـهُ عِنْـدَ الـصَّلاةِ وَجْـهَ مُرِيـبِ
فَأَقِـلْ عَثْـرَتِي وَوَفِّـرْ بِإِحْـسا نِـكَ مِـنْ وَجْهِـكَ الكَـرِيمِ نَـصِيبِي

فصل

ما نحن فيه من الاستعارة التمثيلية بالحكاية على ألسنة الحيوانات بل الجمادات[٢]، فن بديع وقع في سائر الألسنة، والكتب الإلهية كقولهم: قال الحائط للوتد: لم تشقّني؟ فقال: سل من يدُقُّني. وقد تصرّفوا فيه وتطرفوا، حتى صاغوا على ألسنتها شكايات وحكايات.

= (٥٨٨-٦٦٠ / ١١٩٢-١٢٦١): مؤرخ، محدث، من الكتاب، له شعر حسن، ولد بحلب، ورحل إلى دمشق، وفلسطين، والحجاز، والعراق، وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «بغية الطلب في تاريخ حلب» كبير جداً، اختصره في كتاب آخر سماه «زبدة الحلب في تاريخ حلب»، و«الدراري في الذراري»، و«دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ٥٢٥؛ معجم الأدباء، ٥/ ٢٠٦٨؛ در الحبب، ١/ ١٠؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٥٣.

(١) الأبيات في فوات الوفيات، ٤/ ٢٩٢.

(٢) ساقط من (ظ) بما فيه «بل».

فمن ذلك ما كتبه الوَهْراني[١] على لسان بغلة للأمير عز الدين موسك[٢]

[المملوكة ريحانة] تقبِّلُ الأرض بين يدي الأمير عز الدين حسام أمير المؤمنين[٣]. نَجَّاه الله من حَرِّ السَّعير، وعطَّر بذكره قوافل العِير، ورزقه من القرط والتِّبْن والشعير، وسق مئة ألف بعير، واستجاب فيه صالح أدعية الجمّ الغفير، من الخيل والبغال والحمير. وتُنهي إليه ما تُقاسيه من مواصلة الصيام، وسوء القيام والتعب في الليل والناس نيام[٤].

قد أشرفَتْ مملوكتُه على التلف، [١١٣/أ] وصاحبها لا يحمل الكُلَف، ولا يوقن[٥] بالخلَف، ولا يقول بالعَلَف، لأنه في بيته مثل المسك والعنبر، والأطريفل[٦] الأكبر، أَقلُّ من الأمانة في الأقباط، والعقلِ في رأس قاضي سُنْباط[٧]. فشَعِيره أبعد

(١) هو محمد بن محرز بن محمد، أبو عبد الله الوهراني الملقب ركن الدين (ت: ٥٧٥/ ١١٧٩): منشئ، من أكابر الظرفاء. أصله من وهران. قدم الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين، فاجتمع فيها بالقاضي الفاضل، والعماد الأصبهاني وغيرهما من أئمة الإنشاء. ولم يكن من طبقتهم، فعدل عن طريق الجد، وسلك مناهج الهزل، فأقبل الناس على أقواله ورسائله. ثم تنقل ببلاد الشام، وأقام في دمشق زمنا، وتولى الخطابة بداريا، وتوفي بها، ودفن بتربة الشيخ أبي سليمان الدارانيّ. من مؤلفاته: «الرسائل» تعرف بمنشآت الوهراني، و«المنامات». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٤/ ٣٨٥؛ شذرات الذهب، ٦/ ٤١٧؛ الأعلام، ٧/ ١٩.

أقول (ج): والرقعة ذكرها المحبي في نفحة الريحانة ٢/ ٢١٠. وما بين معقوفين مستدرك منها.

(٢) هو الأمير عز الدين موسك الصلاحي من أمراء بني أيوب. انظر: وفيات الأعيان، ٣/ ٢٤٨.

(٣) ساقط من (ظ) بما فيه «أمير».

(٤) في النفحة: والدواب نيام. (ج).

(٥) في (ظ): «يوفي». وفي (س): يوقي. والمثبت من النفحة.

(٦) في (ظ): «والأطريف».

(٧) سُنباط: بلدة من أعمال المحلة بمصر. القاموس المحيط، ص. ٦٧٢. وفي معجم البلدان، =

من الشِّعْرَى العَبور، ولا وصولَ إليه ولا عبور. وقُرْطه أعزُّ من قُرْطَيْ مارِيَة[١]، ولا يخرجه صدقةً ولا هبةً ولا عارية.

والتِّبْنُ أحبُّ إليه من الابن، والجُلُبَّانُ أعز من دُهْن البَان. والقَضيم، بمنزلة الدُّر النظيم[٢]. والفِصَّةُ[٣] أجمل من سبائك الفضة. وأمّا الفول، فمن دونه ألفُ باب مقفول. فما يهون عليه أن يعلف الدَّواب، إلا بعيون الآداب[٤] والفقه اللُّباب، والسؤال والجواب، وما عند الله من الثواب.

ومعلوم يا سيدي أنَّ البهائم لا تُوصف بالحلوم،ولا تعيش بسلام العلوم[٥]. ولا تطرب إلى شعر أبي تمام، ولا تعرف الحارث بن هَمَّام[٦]. ولاسيما البغال، التي تشتغل في جميع الأشغال، وشَبْكَةٌ من القصيل، أحبُّ إليه من كتاب «التحصيل»، وقُفَّةٌ من الدَّرِيس، أشهى إليه من فقه ابن إدريس[٧]. ولو أكل البغلُ كتاب

= ٣/ ٢٦١: سَنباط بفتح السين ويسمى أيضا سَنْبوطية وسَنْموطية، وهي بلدة جميلة في جزيرة قوسَنيا من نواحي مصر.

(١) قُرْطَا مارِيَة: من أمثال العرب: «خذه ولو بقرطَيْ مارية». وهي مارية بنت وهب بن الحارث ابن معاوية الكندي. وكان قرطاها دُرَّتين كبيض الحمام، لم يُرَ مثلُهما، ولا يُدرَى ما قيمتهما، فضربهما الناسُ مثلاً. ثمار القلوب، ٢/ ٨٩٦-٨٩٧.

(٢) سقطت جملتان من (ظ) اعتبارا من «والجلبان».

(٣) في الأصلين: (القِضَّة)، والمثبت من النفحة. (ج).

(٤) في النفحة: (بفنون الآداب). (ج).

(٥) في النفحة: (بسماع العلوم). (ج).

(٦) الحارث بن هَمَّام البصري: هو شخصية يسند إليها الحريري رواية مقاماته، يعني به نفسه؛ وقد أخذ ذلك من قول النبي ﷺ: كلكم حارث وكلكم هَمَّام؛ والحارث الكاسب (الساعي في الرزق)؛ والهَمَّام الكثير الاهتمام. تاريخ الأدب العربي، ٣/ ٢٤٠.

(٧) أي الإمام محمد بن إدريس الشافعي.

المقامات، مات. وإنْ لم يجد إلّا كتاب الرضاع، ضاع. وإن قيل له: أنت هالك، إن لم تأكل «موطأ» مالك، ما قبلَ ذلك.

وكذلك الجَمَل لا يتغذى بشرح أبيات «الجُمَل». وحزمة من الكلا، أَحبُّ إليه من شعر أبي العلا. وليس عنده طيِّب، شعرُ أبي الطيب.

وأمّا الخيل، فلا تطرب إلّا بسماع الكَيل، ولو أكلت كتاب «الذَّيل»، ماتت في النهار قبل الليل، فالويل لها ثم الويل.

ولا تستغني الأكاديش، عن أكل الحشيش، وكل ما في «الحماسة» من شعر أبي الجَرِيش.

وإذا أطعمت الحمار شعر ابن عمّار[1]، حلَّ به الدّمار، وأصبح منفوخاً كالطبل على باب الإصطبل.

وبعد هذا كلِّه قد راح صاحبها إلى العلّاف، وعرض عليه جملاً من مسائل الخلاف، [١١٣/ ب] وطلب من تبنه خمس قفاف، فقام إليه بالخِفاف. فخاطبه بالتقرير، وفسَّر له آية التعبير[2]، وطلب منه ويبة شعير، فحمل على عياله ألف بعير.

فانصرفَ الشيخُ منكسر القلب مغتاظاً من الثَّلْب، وهو أنجس[3] من ابن بنت الكلب. فالتفتَ إلى المسكينة، وقد سلبه الغيظُ ثوب السَّكينة. وقال لها: إن شئتِ أن تَكدِّي فكُدِّي، لا ذقت شعيراً ما دُمْتِ عندي. فبقِيَت المملوكة حائرة، ولا قائمة ولا سائرة. فقال لها العلّاف: لا تجزعي من خياله، ولا تلتفتي على

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي ذو الوزارتين، قتله المعتمد سنة ٤٧٧هـ. (ج).

(٢) في (س): «بالسعير». وفي النفحة: فخاطبه بالتقصير، وفسّر له آية العير. (ج).

(٣) في (ظ): «أنحس».

سِبَاله[١]، ولا تنظري إلى نفقته، ولا يكون عندك أخسَّ من عَنْفَقَتِه[٢]، هذا الأمير عزُّ الدين أندى من الغمام، وأمضى من الحسام، وأبهى من البدر التمام. يرثي للمجروب، ويُفرّجُ عن المكروب، وهو من بني أيوب، لا يرد قائلاً، ولا يخيِّبُ سائلاً. فلمّا سمعت المملوكةُ هذا الكلام، جذبت[٣] الزِّمام، ورفَسَتِ الغلام ، وقطعت اللِّجام، وشقّت الزّحام، حتَّى طرحت خدَّها على الأقدام، ورأيك العالي والسلام.

* * *

وقال أبو الحسين الجزار يرثي حماره: [الكامل]

مـا كُـلُّ حِـينٍ تَـنْجَحُ الأَسْـفَارُ نَفَـقَ الحِـمارُ وَبـارَتِ الأَشْـعَارُ
خُرْجِـي عَـلَى كَتِفِـي وَهـا أَنَـا دائِـرٌ بَـيْنَ البُيُـوتِ كَـأَنَّنِي عَطَّـارُ
مـاذا عَـلَيَّ جَـرَى لأجْـلِ فِراقِـهِ وَجَـرَتْ دُمُـوعُ العَـيْنِ وَهْـيَ غِـزَارُ
لَمْ أَنْـسَ حِـدَّةَ نَفْـسِهِ وَكَأَنَّـهُ مِـنْ أَنْ تُـسابِقَهُ الرِّيـاحُ يَغَـارُ
وَتَخالُـهُ فِي القَفْـرِ جِنًّـا إِنَّـما مـا كُـلُّ جِـنٍّ مِثْلُـهُ طَيَّـارُ
وَإِذا أَتَـى لِلْحَـوْضِ لَمْ يُخْلَـعْ لَـهُ فِي المـاءِ مِـنْ قِبَـلِ الـوُرُودِ عِـذَارُ
وَتَـراهُ يَحْـرُسُ رِجْلَـهُ مِـنْ زَلَّـةٍ بِرَشاشِـها تَتَـنَجَّسُ الأبـرارُ[٤]
وَيَلِـينُ فِي وَقْـتِ المَـضِيقِ وَيَلْتَـوِي فَكَـأَنَّما بِيَـدَيْكَ مِنْـهُ سِـوَارُ
وَيَـسِيرُ فِي وَقْـتِ الزِّحـامِ بِرَأْسِـهِ حَتـَّى يَحِيـدَ أَمامَـكَ الحُـضَّارُ

(١) السبال: جمع السبلة، مقدم اللحية.
(٢) العنفنقة: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن.
(٣) في (ظ): «جنيت».
(٤) في (س): «الحضَّار».

لَمْ أَدْرِ عَيْبـــاً فِيـــهِ إِلَّا أَنَّـــهُ مَـعْ ذا الـذَّكاءِ يُقـالُ فِيـهِ حِمَـارُ
[١١٤/أ] وَلَقَـدْ تَحامَتْـهُ الكِـلابُ وَأَحْجَمَـتْ عَنْـهُ وَفِيـهِ كُـلَّ مـا تَخْتَـارُ
راعَـتْ لِـصاحِبِهِ عُهُـوداً قَـدْ مَـضَتْ لَمَّـا عَلِمْـنَ بِأَنَّـهُ جَـزَّارُ

ولشرف الدين البوصيري يعزِّي مَنْ ماتَ حمارُه[١]: [المتقارب]

فَـلا تَيْأَسَـنْ أَيُّهـذا اللَّبِيـبُ عَلَيْـهِ فَلِلْمَـوْتِ مـا يُولَـدُ
إذا أَنْـتَ عِـشْتَ لَنـا بَعْـدَهُ كَفانـا وُجُـودُكَ مـا يُفْقَـدُ

واستعار منه صديقٌ له حمارةً، فأعجبته، فأرسل له ثمنَها، فكتب له [على لسانها][٢]: المملوكة حمارة الأبوصيري[٣]: [المنسرح]

يـا أَيُّهـا الـسَّيِّدُ الـذي شَـهِدَتْ أخلاقُـهُ[٤] لي بأَنَّـه فاضِـلْ
مَـا كَـانَ ظَنِّـي يَبِيعُنِـي أَحَـدٌ[٥] قَـطُّ ولكِـنْ صَـاحِبِي[٦] جاهِـلْ
لَـوْ جَرَّسُـوهُ عـليَّ مِـنْ سَـفَهٍ لَقُلْـتُ غَيْظـاً عَلَيْـهِ يَـسْتاهِلْ
أَقْـصَى مُـرَادِي لَـوْ كُنْـتُ في بَلَـدِي أَرْعَـى بِهَـا في جَوَانِـبِ الـسَّاحِلْ[٧]
وبَعْـدَ هَـذَا فَـمَا يَحِـلُّ لكُـمْ أَخْـذِي لأَنِّي[٨] مِـنْ سَـيِّدِي حَامِـلْ

وأمثاله كثيرة، عوداً على بدء.

---

(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) هو محمد بن سعيد بن حماد البوصيري، الأبيات في ديوانه، ص ١٨٩-١٩٠.

(٤) في الديوان: «ألفاظه».

(٥) في الديوان: «ما كان ظني يعيره أحد».

(٦) في الديوان: «سيدي».

(٧) في الديوان: «وبغيتي أن أكون سائبة من بلدي في جوانب الساحل».

(٨) في الديوان: «فإني».

ومنهم:

[٧٨]
أبو المواهِب[1]

وهو مسك الختام وفذلكة أولئك الكرام، وله شعر هو واسطة عقده، وتميمةٌ في جيد مجده، كقوله في مليحٍ اسمه عبد النَّبي[2]: [مجزوء الرمل]

عَبْـــدُ النَّبِـــيِّ قـــاتِلِي بِعَيْنِـــــهِ وَحَاجِبِـــــهْ
وا عَجَبـــاً لِعَبْـــدِهِ[3] يَقْتُـــلُ نَجْـــلَ صـــاحِبِهْ

نكتة

من ألفاظ التوكيد: (نفسه، وعينه) وقد تدخلها الباء، فيقال: بنفسه وبعينه. والمحدثون يقولون: بعينه وحاجبه تظرفاً، لتوهّم أنّ العين فيه بمعنى الجارحة؛

---

(١) أبو المواهب بن محمد بن علي بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي المصري (٩٧٣-١٥٦٥ / ١٠٣٧-١٦٢٧): كان في بداية أمره مائلا إلى الخلاعة، وكانت مجالسه مشحونة بأنواع الطرب، وصنوف الملاهي. وكان لما توفي والده جرى بينه وبين إخوته منافسات، وأمور تسكب عندها العبرات حتى استقر الأمر لزين العابدين إلى أن وقع قلبه، وكان أبو السرور مات قبله، فسمت الرتبة إلى أبي المواهب. وتصدر للتدريس، وإملاء التفسير، ودرس بالمدرسة الشريفة المشروطة لأعلم علماء الشافعية تلقاها عن والد زوجته الشمس محمد الرملي، وكان ينظم الشعر، وله «ديوان شعر» يشتمل على دقائق ورقائق فنه. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢٢٣؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٥٨؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٤٥؛ سانحات دمى القصر، ٢/ ٢١؛ سلافة العصر، ص. ٤٠٨.

(٢) البيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٢٣؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٤٨.

(٣) في (ظ): «لعيده».

وإنما هي بمعنى الذات كقول البدر الدماميني[١]: [مجزوء الرجز]

بَـدا وَقَـدْ كـانَ اخْتَفَـى وَخـافَ مِـنْ مُرَاقِبِـهْ
فَقُلْـتُ هٰـذا قـاتِلِي بِعَيْنِـهِ وَحَاجِبِـهْ

ومن لطائف أبي الفضل الوفائي[٢] هنا قوله[٣]: [الكامل] [١١٤/ب]

فَعَـلَى مُحَيَّـاكَ الـسَّلامُ فَدَيْتُـهُ بِـالنَّفْسِ بَـلْ وَالْعَـيْنِ فَهْـوَ مُؤَكَّـدُ

وأحسن منه قولي في قصيدة نبوية: [الطويل]

فَـدَيْتُكَ يـا رُوحِـي فِـداءً مُؤَكَّـداً بِنَفْـسِي وَعَيْنِـي لا بِعَـيْنٍ وَدِرْهَـمِ

* * *

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي المعروف ببدر الدين الدماميني (٧٦٣-٨٢٧ / ١٣٦٢-١٤٢٤): أديب، ناثر، نحوي، عروضي، فقيه. مشارك في بعض العلوم. ولد بالإسكندرية، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، ثم تحول إلى دمشق. ومنها حج وعاد إلى مصر. فولي فيها قضاء المالكية. وتوفي بكلبرجا من الهند. من مؤلفاته: «شرح مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصاري، و«شرح لامية العجم» للطغرائي. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٩/ ٢٦٢؛ بغية الوعاة، ١/ ٦١؛ معجم المؤلفين، ٣/ ١٧٠. وله ترجمة في رحلة ابن معصوم المدني.

(٢) هو محمد أبو الفضل الوفائي الشاذلي المالكي المصري (ت: ١٠٠٨/ ١٥٩٩): عالم، أديب. من بني وفا. توفي بمصر. وله «ديوان شعر». انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/ ٢٨٦.

(٣) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٨٧.

[٧٩]
نور الدين علي العُسَيْلِيّ[١]

نُورُ حدقَةِ الزمان، ونَور حديقة الحسن والإحسان، وإنسان طَرْف الظرف، وعارِضُ وجنات اللطف، وكعبة وفود الفضلاء، وفاكهة الدهر والنُّدَماء، وريحانة الأدب، وشُمامة الطرب.

كان في ريعان عمره، يجني بالجامع الأزهر من الفضل يانع زهره وثمره، في ربوة ذات قرار، وجنةٍ تجري من تحتها الأنهار، ومياه المجد تسيل من أعطافه، ونسمات النَّدِّ تَعْبِقُ من أردان أوصافه.

فلما كابد الأَمَرَّينِ الفقر والهرم، اللَّذَينِ هما أسوأ من الفَضيحتين المعصية والنَّدم، التجأ إلى سدة الأستاذ البكري[٢]، واعتكفَ منها في أجلّ حرم، فحلَّ منها محلَّ النوم من الأحداق، والراح من الأقداح[٣]. فتوجَّه وجه أمله بعدما أحرم من ميقات الرجاء، إلى كعبة الفضل والنَّدى، فشغف به شغف المحب بالحبيب، والمريض بالطبيب. وقابله بوجه طليق، واهتز من أمله كلُّ غصن

---

(١) نور الدين علي بن محمد العسيلي المصري الشافعي (توفي نحو: ٩٩٤/ ١٥٨٥): عالم، أديب، مشارك في بعض العلوم النقلية والعقلية. من مؤلفاته: «حاشية» على مغني اللبيب لابن هشام. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٩٧؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٣٧؛ الكواكب السائرة، ٣/ ١٨٠؛ هدية العارفين، ١/ ٧٤٨؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥١٤.

(٢) هو الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الذي سبقت ترجمته تحت رقم [٧٥].

(٣) السجعة في ريحانة الألبا: الأقداح، وتوجه وجه أمله بعدما أحرم من الرجاء إلى كعبة المجد والسماح. (ج).

وريق، فلمعت غرَّة زمانه من تحت طرّة إحسانه: [الوافر]

عُقُــودٌ فِي طَــلَى الأَيَّــامِ تُجْــلَى وَطَــرْزٌ فَــوْقَ أَكْــمامِ اللَّيَــالِي

حتى نمَّ عليه الكمال نميم ثغر النور بلسان النسيم، ونثَرَ كفُّ الشباب عِقْدَ ذلك الاجتماع النظيم، فأطفأ إعصارُ المنية أنوارَه، ومحا عينه وإن لم يمح آثارَه.

وله تصانيف مفيدة كـ«شرح مغنى اللبيب» و«قواعد الإعراب».

وله مقامات عدة، وأشعاره كثيرة[1] كقوله: |رحمه الله|[2] [البسيط]

هَـلْ بِـالحِمَى مِـنْ بُـدُورِ الـتِّمِّ سُـكَّانُ أَمْ فِي خِـلالِ بُيُـوتِ الحَـيِّ غِـزْلانُ

[١١٥/أ] أم الغَــوانِي تَهــادَى وَهْــيَ ســافِرَةٌ أَمِ الــشُّمُوسُ أَقــامَتْهُنَّ أَغْــصَانُ

سَـقَى الحِمَـى وَلَيَالِيـهِ الَّتِـي سَـلَفَتْ مِـنْ أَدْمُعِـي وَمِـنَ الوَسْـمِيِّ هَتَّـانُ

حَيْثُ الرَّقِيبُ عَـمٍ وَالـضِّدُّ ذُو صَـمَمٍ وَالحِـبُّ[3] ذُو كَـرَمٍ وَالْوَقْـتُ إِمْكَـانُ

وَحَيْـثُ تَرْفُـلُ فِي بُـرْدِ الـشَّبابِ إلى تِلْـكَ القِبـابِ وَغُـصْنُ العَـيْشِ رَيَّـانُ

يـا صـاحِ إِنْ لَمْ تَمُـتْ مِـنْ بَعْـدِها أَسَـفاً فَـإِنَّ عَيْـشَكَ بَعْـدَ اليَـوْمِ خُـسْرَانُ

لِي بِالــدِّيارِ سَــقاها المُــزْنُ صَــيِّبَةً غَــزالُ حُــسْنٍ بَــدِيعُ الخَلْــقِ فَتَّــانُ

يا رَبربَ الحُسْنِ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي تَلَفِي أَمــا لِبَحْــرِكِ يــا لَــمْياءُ هِجْــرَانُ

هَــلاَّ نَظَــرْتِ إِلَى مُــضْناكِ راحِمَــةً فَكـانَ يَـشْفَعُ مِنْـكِ الحُـسْنَ إِحْـسَانُ

ومنها:

وَلائِــمٍ ظَــلَّ يَهْــدِي لِي نَــصِيحَتَهُ لَــوْ لَمْ يَمُــجَّ مُجــاجَ[4] اللَّــوْمِ آذَانُ

---

(١) في (ظ): «وأشعار كثير».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) الحِب: المحبوب، مؤنثه حِبة جمعهما أحباب.

(٤) في (س): «لم يمج أجاج».

وَكـــانَ ظـــاهِرُهُ عُنْـــوانَ باطِنِـــهِ وَالْوَجْـهُ لِلْقَلْـبِ فِـيما قِيـلَ عُنْـوَانُ
إنِّي امْـرُؤٌ ماحَيِيـتُ الـدَّهْرَ أَمْـدَحُكُمْ لَعَـــلَّ جـــائِزَتِي عَفْـــوٌ وَغُفْـــرَانُ
حَسَّنْتُ ظَنِّي وَمَدْحِي فِيكُمُ فَعَسَى يُقـــالَ إنِّي عَـــلَى الحـــالَيْنِ حَـــسَّانُ

ومن مقطعاته قوله: [مجزوء الرجز]

صَـحِيفَةُ الخَـدِّ الَّتِـي لِلْحُـسْنِ فِيهـا سُـوَرُ
مُـذْ حُـشِيتْ بِعـارِضٍ لَمْ يَبْـقَ فِيهـا نَظَـرُ

وفيه توجيهٌ وجيهٌ، كقول ابن النَّبيه[1]: [المنسرح]

كَـأَنَّ ذاكَ العِـذارَ حاشِـيَةٌ خَرَّجَهـا كاتِـبٌ لِنِـسْيانِهِ

وفي معناه قولي في رباعياتي: [الدوبيت]

أَهْـوَى غُـصْناً لَـهُ المَعـالِي ثَمَـرُ يُجْنَـى وَنَظَـلُّ دائِـماً نَعْتَـذِرُ
لَمْ نَلْـقَ شَـبِيهَ وَجْهِـهِ مِـنْ أَحَـدٍ إلَّا المِـرْآةَ صَـفَتْ وَفِيهـا نَظَـرُ

وقوله: [مجزوء الرجز]

دَبَّـتْ لَـهُ ذُؤابَـةٌ كَحَيَّـةٍ مِـنْ خَلْفِـهِ
تَحْمِي ضَعِيفَ خَصْرِهِ مِـنْ خـارِجِيٍّ رِدْفِـهِ

وقوله: [الطويل]

كَـأَنَّ الَّـذِي أَهْـوَى عَـلَى نَفْسِهِ جَنَـى فَـمالَ عَـلَى تِلْـكَ المَحاسِـنِ بِالْفَتْـكِ
[١١٥/ب] فَـأَغْرَقَ خَدَّيْـهِ بِـماءِ جَمالِـهِ وَأَوْقَـعَ فِي الظَّلْـماءِ نـاظِرَهُ التُّرْكِـي
وَأَلْقَـى بِنـارِ الخَـدِّ خـالاً كَأَنَّـهُ مِنَ المِسْكِ مَطْبُوعاً فَنادَيْتُ يا مِسْكِي
وَهـا جَفْنُـهُ يَبْكِـي عَلَيْـهِ مِـنَ الـضَّنَا وَهـا خَـصْرُهُ مِـنْ ثِقْلِ أَرْدافِـهِ يَشْكِي

(١) الديوان ١٤، وفيه: خرّجها ناسخ.

وقوله أيضاً: [السريع]

وَفاعِـــــلٍ يَتْرُكُنِـــــي عامِـــــداً وَهْـــوَ لِرِقِّـــي فِي الهَـــوَى مَـــالِكِي[١]
أَقُـــولُ لِلنّـــاسِ أَلَا فَـــاعْجَبُوا مِـــنْ صُـــنْعِ هٰـــذا الفاعِـــلِ التَّـــارِكِ

والفاعل: عند المولدين، خادم البناء، وهو لغة صحيحة ذكرها الأزهري في «التهذيب»، والفاعل التارك ممّا تداولوه[٢]، كنايتها عمّا لا يُحصى، كما يقال كيت وكيت، وقوله أيضاً: [الطويل]

بِكَفِّـكَ طُوفـانٌ تُـرَوِّي بِهـا الـوَرَى وَعَهْـدِيَ بِالطُّوفـانِ يَـأْتِي بِتَنْكِيـدِ
وَلا غَـرْوَ أَنْ أَرْسَـتْ بنـا سُـفُنُ الرَّجـا بِبابِـكَ يـا مَـوْلَى النَّـوالِ عَـلَى الجُـودِي

وكان له عبد زنجي |صُنِعَ من قلبِ الحقود، وأُلبس صورةً أفكارِ الحسود|[٣] اسمه فرج لكنه عين الشدّة |ورسولُ نكب الدهر المعدّة|[٤] له فيه أهاجٍ[٥] منها قوله: [البسيط]

|إِنِّي ابْتُلِيـــتُ بِزَنْجِـــيّ قَبَائِحُـــهُ لَيْـسَتْ تُعَـدُّ عـلى مـا فيـه مِـنْ عِـوَجِ|[٦]
كُـلُّ الأُمُـورِ إذا ضـاقَتْ لَهـا فَـرَجٌ إِلَّا أُمُـورِي إذا ضـاقَتْ فمـن فَرَجِـي

وقوله: [المجتث]

---

(١) في (ظ): «مالك».

(٢) في ريحانة الألبا ٢/ ٢٠١: الفاعل بلغة أهل مصر خادم البناء. ويُقال الفاعل التارك عندهم كناية عن القبائح. ففيه إيهام ظاهر. (ج).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) زيادة من (ظ).

(٥) في (س): «أهاجي».

(٦) هذا البيت زيادة من (ظ).

يـا بَحْـرَ جُـودِ نَـوالٍ نَـداهُ لِلنّـاسِ مَطْمَـعْ
لا تَخْشَ فِي الدَّهْرِ سُوءاً إِنَّ انْحِـدارَكَ يقْلَـعْ

وهذا على ما تعارفه أهل مصر من قولهم للمريض المسمى نزلة: حادر وانحدار، وهو أيضاً عندهم هبوط السفن، كما أن الإقلاع مقابله، ففيه إيهام. لكنه استعمال مولد غير فصيح[1].

* * *

(١) انظر ريحانة الألبا ٢/ ٢٠١.

[٨٠]
يحيى الأصيلي[١]

أديب ماهر وشاعر ساحر، عَبِقَتْ بالدِّيار المصريَّة، أنفاسه النَّدِيَّةُ النَّدِّيَّة. بطبع يعيِر العيون سِحْرَه، ويفوق النسيمَ المُنَبِّهَ لعيون الأنوار سُحْرَة. وخُلُقٍ مهذّبٍ، لكلِّ أمر متدرّب، ولم يخبرْكَ مثلُ مجرّب.

نشأ بدمياط، فبسم لمحياه ثغرها، ودرت عليه سحائب النعم بها فلله دَرُّها، في قوم كرام، وهضاب منيع المرام: [الطويل]

فَقِيرُهُمُ مُبْدِي الغِنَى وَغَنِيُّهُمْ ... لَهُ وَرَقٌ لِلسّائِلِينَ رَطِيبُ[٢]

[١١٦/ أ] ثم أتى مصر وشبابه خضر، وروض صباه نضر، فتخرّج على العُسَيْلِيّ حين حَلَتْ موارد آدابه، فتغذى بلبان لبابه[٣]، وشرب عذب خطابه.

وكان فرداً في الموسيقى وفنون الطرب، فإذا ترنَّم أسكرَ في مجالس الأنس ابنة العنب، فيُميتُ الهمومَ، ويبعثُ الأشجان، فتخاله نسيمَ الصَّبا والناس أغصان.

ولم يزل بمصر يدير علينا سلافة اللطافة، ويحل في ديوان الأدب محلّ خلافة، لا يرضى خلافَهُ.

---

(١) هو يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد، شرف الدين الأصيلي (ت: ١٠١٠/ ١٦٠١): شاعر مصري، ولد ونشأ بدمياط. ثم هاجر إلى مصر فتخرج بنور الدين العسيلي حتى حلا في ذوقه شهد آدابه، وتزينت حقائق أفكاره بفرائد خطابه، وكان يتغنى بالقرآن، فاشتهر في فنون الغناء والطرب، وتوفي بمكة حاجاً. له «تذكرة». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٣٨-٤٦؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٠؛ سلافة العصر، ص ٤٠٦؛ الأعلام، ٨/ ١٦٩؛ معجم المؤلفين، ٤/ ١١٤.

(٢) البيت لجزء بن ضرار، شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٤٥. (ج).

(٣) في (س): «فتغذى لبابه».

ويقطف ثمر المنى، ويَقِيل تحت ظلال الهنا، ما بين لهو ومآرب. فلّله منه جانب، [و]للخلاعة جانب، حتّى ارتحل لشريفِ مكة يؤمِّلُ تنويلَهُ، ولم يدر ما في ضمائر الأيام وما تنوي[1] له، فلمَّا حلَّ نطاقَه بها وألقى عصا تسياره، وحطَّ[2] رحال ترحاله بجواره، استقرَّتْ به النوى، وقضى من مناسكه ما أَخلصه لله إذ نوى، نقله اللهُ من داره[3]، بعدما هيَّأ نزلَ الرحمة له في جواره، فما أتمَّ حجَّه وعمره، حتى أتمَّ حججه وعُمْرَهُ، واقفاً في مِنى المُنى، وعرفة إحسانه، مُحْرِماً في إزار ثوابه وأكفانه: [المتقارب]

والله لا يَـــــــدْعُو إلى دارِهِ إلَّا مَنِ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذَا العِبَادْ

فَمِنْ ثَمرِ غُصْنِ قَلمِه ونَوْرِ كِمامِ كَلِمِه، قوله: [مجزوء الكامل]

مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ بَيْتُ المَظَالِمِ بَيْتُهُ

أُخْفِيهِ خَشْيَةَ بَأْسِهِ وَأَوَدُّ لَوْ سَمَّيْتُهُ

وهو كقول السِّراج الوَرَّاق: [السريع]

رُزِقْتُ بِنْتاً لَيْتَها لَمْ تَكُنِ فِي لَيْلَةٍ كَالدَّهْرِ قَضَّيْتُها

فَقِيلَ ما سَمَّيْتَها قُلْتُ لَوْ مُكِّنْتُ مِنْها كُنْتُ سَمَّيْتُها

وقد قال عليه بعض الأدباء: إنَّه إنّما يُقال من السم سممتها، فهو لحن، واعتذر عنه بأنّه من إيهام التورية، فيغتفر فيه مثله، والمخطىء مخطىء، فإنَّ أصله سممتها من التفعيل، ومثله لتوالي الأمثال فيه يبدَّلُ ثالث حروفه حرف علة،

(١) في (س): «ينوي».

(٢) في (س): «وألقى».

(٣) في (ظ): «دياره».

وهي الياء والألف كما يقال في [١١٦/ب] تقضض البازي: تقضّى[١]، وقد قال بعض النحاة: إنّه مطرد.

وممّا أنشدني له من قصيدة في مدح الأستاذ البكري: [الطويل]

أَلا إنَّ لِي مِـــنْ آلِ صِـــدِّيقَ أَحْمَـــدٌ لَشَمْسُ هُدًى مِنْهُمْ بِهِ الكَرْبُ يَنْجَلِي[٢]

فَـلِي مِنْـهُ أُسْـتاذٌ وَلِي مِنْـهُ مُرْشِـدٌ وَلِي مِنْـهُ قُطْـبٌ وَاتِّـصالٌ وَلِي وَلِي

وهذا نوع من البديع سماه ابن الوردي إيهام التأكيد، وادعى التفرُّدَ به، كقول ابن مَكَانِس[٣]: [مجزوء الرجز]

نَعَـمْ نَعَـمْ مَحَـضْتُهُمْ صِـدْقَ الـوَلا تَطَـوُّلا

فَـمَا رَعَـوا عَهْـداً وَلا مَـــــــوَدَّةً وَلا وَلا

وله أيضاً يتشكّى من صديقٍ له كثير التمارض: [مجزوء الكامل]

لِي صـاحِبٌ مُتَمَـرِّضٌ مُتَقَلِّـــقٌ فِي ذاتِـــهِ

يـا رِبِّ صَـبِّرْنِي عَـسَى أَقْـوَى عَـلَى مَرْضَـاتِهِ

ومثله قولي في بعض الصُّدور إذ كثرت أمراضه والعيادة له حتى ملَّه الناس: [مجزوء الرمل]

---

(١) في (س): «تقض».

(٢) في (ظ): «تنجلي».

(٣) هو فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس الحنفي (ت: ٧٩٤/ ١٣٩١): الكاتب الناظم الناثر المشهور. ولي نظر الدولة مراراً، وتنقل في الولايات، وولي وزارة دمشق أخيراً، ثم استدعي إلى القاهرة ليستقر وزيراً بها، فاغتيل بالسم في الطريق، فدخل القاهرة ميتاً. كان ماهراً في الكتابة، عارفاً بصناعة الحساب، أعجوبة في الذكاء، وله شعر. انظر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٥٧٠. البيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٤١؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٣.

يـا طَوِيـلَ الـسُّقْمِ حَتـىَّ وَمَتَـى عَـرْضُ الوِسـادَهْ
أَنْـصِفِ النّـاسَ بِمَـوْتٍ فَلَقَـدْ مَلُّـواْ العِيـادَهْ

وله أيضاً: [مجزوء الكامل]

لا بُـدَّ يـا مَـوْلايَ أَنْ تَـسْمُو لَـدَيْكَ مَوَاكِـبُ
إِنِّي رَأَيْتُـكَ كاشِـفاً وَأَنَـا وَراءَكَ رَاكِـبُ

وقوله أيضا[1]: [مجزوء الرجز]

وَبِي عَـرُوضِيٌّ إذا أَبْـصَرَهُ البَـدْرُ احْتَجَـبْ
أَعْطافُـهُ[2] لِـصَبِّهِ فَاصِـلَةٌ بِـلا سَـبَبْ

وله أيضاً[3]: [مجزوء الكامل]

يـا ذا العَـرُوضِيَّ الَّـذِي أَضْحَى بَسِيطَ الحُسْنِ كَامِلْ
وَعَـنِ ابْـنِ قَطّـاعٍ رَوَى هَلاَّ رَوَيْتَ عَنِ ابْنِ وَاصِلْ

وقوله أيضاً[4]: [السريع]

يـا حُـسْنَ جَنَّـانٍ لَـهُ وَجْنَـةٌ مِـنْ وَرْدِهـا بِـاللَّثْمِ جَنَّـانِي
أَلْحَقَنِـي يَوْمـاً بِـما راقَنِـي مِـنْ رُطَـبٍ حُلْـوٍ وَحَيَّـانِي

وله أيضاً[5]: [المتقارب]

---

(١) في (ظ): «رحمه الله».

(٢) في (ظ): «ألحاظه».

(٣) في (ظ): «سامحه الله». والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٤١؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٤.

(٤) في (ظ): «أسكنه الله الجنة».

(٥) ساقط من (ظ). والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٤٢؛ وشفاء الغليل، ص.٢٣٤؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٣.

أَتَيْـــــتُ جُنَيْنَـــــةَ أُسْـــــتاذِنا وَقَـــدْ جَمَعَـــتْ كُـــلَّ مَعْنًـــى كَمُـــلْ
بِهـــــــا أَيُّ وَرْدٍ وَآسٍ بِـــــــهِ تَفَـــــرَّقَ شَـــــمْلُ عِـــــداهُ وَفُـــــلْ

[١١٧/أ] «الفُلُّ» بضم الفاء، وتشديد اللام: نوعٌ من الزهور يشبه الياسمين إلَّا أنه أحسن منه وأقوى رائحة، وهو شائع في لغة أهل اليمن والحجاز، والظاهر أنه عربيٌّ؛ لكن أهل اللغة لم يذكروه، وسماه ابن البيطار[(١)] في «مفرداته»[(٢)] النمارق.

ومن شعره ما كتبه لخاله بالإسكندرية[(٣)]: [الطويل]

لِخَـــالِيَ فِي الإِسْـــكَنْدَرِيَّةِ رَغْبَـــةٌ وَمِنْ بَعْدِهِ قَدْ حالَ لِي فِي الهَوى خَالُ
فَـإِنْ يَـكُ أَضْـحَى ثَغْرُهـا مَوْطِنـاً لَـهُ فَيـا حبَّـذا فِي ذٰلِـكَ الثَّغْـرِ لِي خَـالُ

ولمَّا قدِم الفاضل محمد الصالحي مصرَ ذهب إليه وكتب له يستأذنه في الدخول عليه لأنه كان شديد التوحش كارهاً للاختلاط[(٤)]: [المتقارب]

عَـلَى البـابِ مَـنْ كـادَ مِـنْ شَـوْقِهِ يَمُـوتُ وَذٰلِـكَ يَحْيَـى الأَصِـيلي
أَتَـــى يَتَغَنَـــيَّ بِأَوْصـــافِكُمْ فَهَـــلْ تَـــأْذَنُونَ لَـــهُ فِي الـــدُّخُولِ

فأذِن له وأجابه بديهة بقوله: [المتقارب]

(١) هو عبد الله بن أحمد المالقي النباتي الطبيب المعروف بابن البيطار (ت: ٦٤٦/ ١٢٤٨): عالم بالنبات والطب. كان أوحد زمانه في معرفة النبات، ولد في مالقة بالأندلس، وتوفي بدمشق. من مؤلفاته: «الجامع في الأدوية المفردة»، و«الأفعال العجيبة والخواص الغريبة». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٣٤٢؛ نفح الطيب، ٢/ ٦٩١؛ فوات الوفيات، ٢/ ١٥٩؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٢٢.

(٢) مفردات ابن البيطار ٤/ ١٨٣. (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٤٢؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٤-٤٨٥.

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ٤٢؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٣.

لَـــوْلايَ يَحْيَـــى رَقِيـــقُ الطِّبـــاعِ وَلُطْـفُ الـسَّماعِ[١] وَحُـسْنُ القَبُـولِ
أَمَـــوْلايَ هَـــلْ خـــارِجٌ ضَرْبُكُـــمْ لِتَحْتـــاجَ لِـــلإذْنِ عِنْـــدَ الـــدُّخُولِ

الدخول أحسن أصوات في الغناء، وضدُّه الخروج. وهذه لغة مولدة، كما يقال للغناء سماع، ولميزان النغم ضربٌ وأصولٌ[٢] وإيقاع.

ولأبي الحسين الجزار في معناه قوله: [المتقارب]

أَمَـوْلايَ مـا مِـنْ طِبـاعِي الخُـرُوجُ وَلٰكِـــنْ تَعَلَّمْتُـــهُ فِي خُمُـــولِي
أَتَيـــتُ لِبابِـــكَ أَرْجُـــو الغِنَـــى فَـأَخْرَجَنِي الـضَّرْبُ عِنْـدَ الـدُّخُولِ

ومن شعره أيضاً[٣]: [مجزوء الرمل]

قِيـــلَ لِي إنَّ فُلانـــاً قَـــدْ تَعـــالَى وَتَكَـــبَّرْ
وَلَمِـــنْ قَـــدْ ســـاءَ رَأْسٌ قُلْـتُ لا بَـلْ رَأْسُ مَنْـسَرْ[٤]

المنسر: طائفة تجتمع من اللصوص والخوارج؛ ولكنه جرى فيه على استعمال أهل مصر ليتمَّ له ما قصد، والمذكور في اللغة أنه بكسر السين، وكان له اطلاع كثير عل اللغة فلعله ظفر به.

ومن مقطعاته قوله: [مجزوء الرمل]

شَـفَّنِي[٥] فَـاحِمُ شَـعْرٍ حَـسَنُ الجُمَّـةِ سَـبْطُ

(١) في (ظ): «النسيم».
(٢) ساقط من (ظ).
(٣) ساقط من (ظ). والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٤٣؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٤.
(٤) المنسر: الجماعة من قطاع الطرق، وبه يتم الإيهام، والكلمة المركبة من (من) الموصولة، والفعل (سر). (ج).
(٥) في (ظ): «شقني».

شَـــجَنِي يُمْـــلِي عَلَيْـــهِ وَهْـــوَ فِي الأَرْضِ يَخُـــطُّ

[١١٧/ ب] وهو كقول مهيار[١]: [الوافر]

بَعِيـــدَةُ مَـــسْقَطِ القُـــرْطَيْنِ تُقْـــرَا خُطُـــوطُ ذُؤابَتيْهـــا فِي الـــتُّرَابِ

ولابن سَناء المُلْك[٢]: [الطويل]

وَأَشْـــكُو إِلى لَيْـــلِ الغَـــدائِرِ غَـــدْرَهَا وَأُمْلِي عَلَيْهَا وَهْيَ في الأَرْضِ تَكْتُبُ[٣]

ولا يخفى [أَنَّ] ما قاله صاحبنا أحسن، لأنه يقال خطَّ إذا مشى أوجُرَّ مشياً على التراب، فلذلك استحقَّه.

ومن شعره أيضاً قوله[٤]: [مجزوء الرمل]

مُذْ بانَ مَنْ أَهْـوَى هَمَـتْ عَيْنِـــي بِـــماءٍ مُنْهَمِـــرْ

فَقُلْـــتُ لِلْقَلْـــبِ إذا لَمْ تُلْـفِ صَـبْراً فَاسْـتَعِرْ

وله أيضاً[٥]: [مجزوء الرمل]

رُبَّ قـاضٍ قَبِـلَ الرِّشْـ ـــوَةَ لَـــمّا أَنْ تَمَلَّـــكْ

قـــالَ لِلظَّـــالِمِ إِنِّي سَـــأُنَجِّيكَ وَأَهْلَـــكْ

وقوله أيضاً[٦]: [السريع]

رِســـالَةٌ مِـــنْ لُطْفِهـــا أَشْـــبَهَتْ رِيـــحَ الـــصَّبا مَـــرَّتْ بِزَهْـــرِ الرُّبَـــى

(١) ديوانه، ١/ ٣٦.

(٢) ديوانه، ٢/ ٥.

(٣) في الديوان: «وأُمْلي عليه وهْوَ في الأَرْضِ يَكْتُبُ».

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ٤٤؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٤.

(٥) ساقط من (ظ). والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٤٣؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٤.

(٦) في ريحانة الألبا، ٢/ ٤٣-٤٤؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٤.

وَلَمْ يَـزَلْ مـا بَـيْنَ أَهْـلِ الهَـوَى رَسـائِلُ العُـشّاقِ رِيـحُ الـصَّبا

وممّا قلته في الصَّبا في إبّان الصِّبا: [السريع]

يـا يُوسُـفَ الحُـسْنِ الَّـذِي لَمْ يَـزَلْ يَـسْرِي نَـسِيمٌ مِنْـهُ لِي أَطْرَبَـا
لَـوْ لَمْ أَكُـنْ يَعْقُـوبَ حُـزْنٍ لَمَـا بَـرَّدَ أَشْـجانِي نَـسِيمُ الـصَّبَا

ومن مرثيته للعلامة مفتي الحنفية النِّحْرِيرِيّ[1]: [الخفيف]

إنْ عَـصانِي شِـعْري لِفَقْـدِ شُـعُورِي فَـدُمُوعِي تَرْثِيـكَ بِـالْمَنْثُورِ
يـا إمامـاً لَمّـا سَـكَنْتَ جِنانـاً فـاضَ دَمْعِـي عَلَيْـكَ فَـيْضَ البُحُـورِ

ومنها:

وَبَكَـى الأَزْهَـرُ المُعَمَّـرُ بَحْـراً كـانَ فِي اللهِ رَبَّ دَمْـعٍ غَزِيـرِ
فَمَـصابِيحُهُ بِأَحْـشائِها النّـا رُ عَلَيْـهِ مِـنْ لَوْعَـةِ التَّـذْكِيرِ
وَمَحارِيبُـهُ لِفُرْقَـةِ ذاكَ الـصْـ ـصَدْرِ أَضْـحَتْ مُقَوَّسـاتِ الظُّهُـورِ

قلت هذا مأخوذ من مرثية لابن نُباته المصري أولها[2]: [الطويل]

عَـلَى مِثْلِهـا فَلْـتَهْمِ[3] أَعْيُنُنـا العَـبْرَى وَتُطْلِـقُ فِي مَيْـدانِها الـشُّهُبَ الحَمْـرَا

[١١٨/أ] ومنها:

كَـأَنَّ المَحارِيـبَ القِيـامَ بِـصَدْرِهِ لِفُرْقَةِ ذاكَ الـصَّدْرِ قَـدْ قُوِّسَـتْ ظَهْـرَا
كَـأَنَّ مَـصابِيحَ الظَّـلامِ بِأُفْقِـهِ لِفَقْـدِكَ نِـيرانُ الـصَّبابَةِ وَالـذِّكْرَا

* * *

(١) ستأتي ترجمته تحت رقم [٨١].

(٢) ساقط من (ظ). والأبيات في ديوانه، ص. ٢٢٠.

(٣) في (ظ): «فليتك».

[٨١]
محمد النِّحْرِيرِيّ الضَّرِير[١]

محمد النحريري الضرير المذكور، علم فضله على عاتق الخافقين منشور.

وهو خاتمة المفسرين والقراء، وطراز بُرد المحدّثين والفقهاء، ذو بيان عذب رقيق، وروض فضل هو للنُّعمان شقيق، إذا وعظ تفجّر ينبوع الحكمة مَعيناً، ونادى المصيخ له: لو كُشِف الغطاء ما ازْدَدْتُ يقينا[٢]، ففي قلب كلِّ عبارةٍ له براعة، وفي كلِّ مجلسٍ له بُرْءُ ساعة، فكم جرَّ ذيل فضل سابغ، لو رآها جار الله[٣] قال: هذه هي الكلم النوابغ.

وكان في إقبال أمره، وطلائع عمره، مُعانِقاً للفقر في زوايا الخُمول، مشتَّت البال تَشتُّت أوراق الخريف يخطبها الصَّبا والقبول: [الكامل]

وَيَرُوقُــهُ خَــدْعُ الْمُنَــى وَكَأَنَّهَــا حَــقٌّ وَكَــاذِبُ وَعْــدِهِ مِيثَــاقُ

وله صنوٌ شقيق، هو في الثروة عريق، فاتفق أن زاره الحِمَام، وحيّاه طارقه بسلام، فقدّم روحَه لِقِرَاه، ولا وارث له سواه، فأثمرتْ له رياضُ المنى، وبُدِّلتْ العنا بالغنى: [الطويل]

---

(١) شمس الدين محمد النِّحْرِيرِيّ الضَّرِير (...): مفسر، محدث، فقيه. انظر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٤٧.

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء من قول الربيع بن خيثم. (ج).

(٣) جار الله: هو الإمام الزمخشري. (ج).

بِـذا قَـضَتِ الأَيَّـامُ مـا بَـيْنَ أَهْلِهـا مَـصائِبُ قَـوْمٍ عِنْـدَ قَـوْمٍ فَوَائِـدُ[1]

وقد رأيته وهو يُملي التفسير، ويَقْرِي الأسماع بألوان التقرير والتحرير، ويوشِّي ديباجته بطراز الحقيقة، وينثر على حاضريه أنوارها الأنيقة.

ثم يجود بعبرةٍ يعشبُ بها واديه، فيرعى فيه سرح حاضره وباديه، حتّى تودُّ كلُّ الأعضاء لو أنها مسامع، وصحائف الأذهان لو أنها دفاتر ومجامع.

وبالجملة هو نتيجة الدهر، وفذلكة كتاب العصر[2]، كأترابه من علماء الحنفية في عصرنا من كلِّ شهم ذي بسالة، لم ير ناظرُ الزمان مثاله، فمنهم: [١١٨/ب]

* * *

(١) البيت للمتنبي في ديوانه، ١/ ٢٩٨.

(٢) في (س): «السحر».

[٨٢]

محمد المعروف بالذئب[١]

وهو البحر الذي منه يُروى، وعنه تُنقل بدائع الشعر وتُروى، إذ ارتفع من حضيض التقليد إلى أوج الفضل وذروته، وبرز في حلبة رهانه حتى فات أهل جلدته، فبحره لا تُكَدِّرُه الدِّلاء، ومورِدُه لا يَنْزَحُه الرِّكاء.

وقد صحبت نجله السَّرِيَّ فرأيته سرى للمجد فباكَرَه فلاحاً[٢]، إذ حطَّ رجلَه في نادي الكرم، وما ترك من أبيه مغدًى ولا مراحاً[٣]. [الرجز]

«ومَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ[٤]»

فقد أفتى ودرَّس، ونزل ساحة المجد فعرَّس، كما قلت فيه[٥]: [مجزوء الرجز]

لِلْـذِئْبِ نَجْـلٌ فَـضْلُهُ ... لاحَ عَـلَى خَـيْرِ نَمَـطْ

حـاكَى أَبـاهُ فِي العُـلَا ... فَهَلْ رَأَيْتَ الـذِّئْبَ قَطّ

وهذا نوع من التشبيه، والبديع وقد أشار إليه المبرِّد في «الكامل»[٦]، وسماه

---

(١) محمد الحنفي المفتي المعروف بالذئب (...): من علماء العصر وأدبائه. انظر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٤٩.

(٢) في (ظ): «صباحا».

(٣) في (ظ): «رواحا».

(٤) هذا بيت لرؤبة بن العجاج، ويليه: «بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَمْ». شرح ابن عقيل، ١/ ٥٠.

(٥) في ريحانة الألبا، ٢/ ٤٩.

(٦) الكامل ١/ ٤٠. (ج).

الإيماء ومنه قول الحِجازي: [مجزوء الرجز]

وَبَـدْرِ تِـمٍّ قَـدْ سَـعَى بِكَـأْسِ راحٍ وَانْبَـسَطْ
حَيّـا وَقَـطَّ كَأْسَـهُ فَهَلْ رَأَيْتَ البَدْرَ[1] قطّ

ومعنى قوله (قَطَّ) شرب جميع ما في إنائه، وهي لغة عامية شائعة، ولم أر لها أصلاً في اللغة.

ولابن لؤلؤ الذهبي[2]: [مجزوء الرجز]

وَذِي قَـوَامٍ أَهْيَـفٍ بَـيْنَ النَّـدَامَى قَـدْ نَـشَطْ
قَـامَ يَقُـطُّ شَـمْعَةً فَهَـلْ رَأَيْـتَ البَـدْرَ قَـطّ

وممّا قلته في طرزه[3]: [مجزوء الرجز]

وَكاتِـبٍ كَأَنَّـهُ غُـصْنُ النَّقـا إذا نَـشَطْ
يَقُـطُّ أَقْلامـاً لَـهُ فَهَلْ رَأَيْتَ الغُصْنَ قَطّ

* * *

(١) في (ظ): «الظبي».

(٢) ديوانه صفحة ٥٥. (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٥٠.

[٨٣]

يوسف المغربي الحربي[١]

عزيز مصره بناناً وبياناً، ويوسف عصره حسناً وإحساناً.

نشأ بمصر يتعاطى حرفة الأدب، ويربط بأوتاد شعره كلَّ سبب، ويشارك من تجارة الفضل بنصيب، ويرمى أغراضها بكلِّ سهمٍ مصيب، بطبعٍ ألطف من نسيم الشمال، إذا سرَتْ سُحْرةً بَلِيلَة الأذيال، متتابعةَ الأنفاس، منبّهةً عيون النور من النعاس، فألقى العنبر الرَّطبُ نفسه في النار من حسدٍ عليه، وتفَتَّتْ سُوَيْداءُ المسكِ الشِّحريِّ، إذ لم تصل إليه.

وقد جريت[٢] معه[٣] في حلبة [١١٩/أ] التَّصابي، قبل أن يُمزّقَ رداء شبابي، فرَويْنا عن الزَّمن، كلَّ حديثٍ حسن، وأغصان الشباب رطاب، ومنازل الآمال فسيحة الرِّحاب.

---

(١) يوسف بن زكريا المغربي (ت: ١٠١٩/ ١٦١٠): نزيل مصر، أديب شاعر. أخذ بمصر عن يحيى الأصيلي، وبه تخرج، والبدر القرافي، وأبي النجا سالم السنهوري، والأستاذ محمد البكري. توفي بمصر. من مؤلفاته: ديوان شعر سماه: «الذهب اليوسفي»، و«رفع الإصر عن كلام أهل مصر» رسالة في العامية المصرية، و«تخميس لامية ابن الوردي»، و«بغية الأريب وغنية الأديب». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٥٠١؛ هدية العارفين، ٢/ ٥٦٦؛ الأعلام، ٨/ ٢٣١؛ معجم المؤلفين، ٤/ ١٦١.

(٢) في (ظ): «جربت».

(٣) ساقط من (ظ).

وله ديوان سماه: «الذَّهَبُ اليُوسُفِيُّ ومورد العذب الصَّفِّي».

فمن خالص ذهبه، وغض أدبه، قوله من قصيدة[١]: [الكامل]

هٰذِي كُنُوزٌ فُتِّحَتْ أَمْ مَبْسَمُ ... وَالْبَرْقُ لاحَ أَمِ الغَوانِي تَبْسِمُ
هٰذِي شَمائِلُ مَنْ نَزَلْنَ جَوانِحِي ... وَجَوارِحِي يَبْقَى النَّزِيلُ وَيَسْلَمُ

وله[٢] من أخرى[٣]: [السريع]

اِشْرَبْ وَلا تَعْتَبْ عَلَى عاذِلٍ ... فَمِثْلُهُ فِي النّاسِ لَمْ يُعْتَبِ
وَإِنْ تَكُنْ يا سَيِّدِي طالِباً ... دُرًّا وَياقُوتاً مِنَ المَطْلَبِ
فَالْكَأْسُ وَالصَّهْباءُ فِيها الغِنَى ... فَخُذْ حَدِيثَ الكَنْزِ عَنْ مَغْرِبِي

وله من أخرى[٤]: [الكامل]

جَعَلُواْ الشُّعُورَ عَلَى الخُصُورِ بُنُودَا ... وَالرّاحَ رِيقاً وَالشَّقِيقَ خُدُودَا
جَعَلُواْ الصَّباحَ مَباسِماً ثُمَّ الظَّلا ... مَ ضَفائِراً ثُمَّ الرِّماحَ قُدُودَا
وَالْوَرْدَ خَدًّا وَالْغُصُونَ مَعاطِفاً ... وَالشَّمْسَ فَرْقاً وَالْغَزالَةَ جِيدَا

وهو كقول[٥] ابن قلاقس[٦] .....

---

(١) في ريحانة الألبا، ٢/ ٣٣.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٣٣-٣٤؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٥٠١.

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ٣٣؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٥٠١.

(٥) في (ظ): «من قول».

(٦) هو نصر بن عبد الله بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الأزهري الإسكندري (٥٣٢-٥٦٧ / ١١٣٨-١١٧٢): الملقب بالقاضي الأعز، كان شاعراً مجيداً وفاضلاً نبيلاً، وكان من كبار الكتاب المترسلين. ولد ونشأ بالإسكندرية، وانتقل إلى القاهرة، فكان فيها من عشراء الأمراء. =

في القصيدة المشهورة[١]: [الكامل]

عَقَـدُوا الـشُّعُورَ مَعاقِـدَ التِّيجَـانِ ... وَتَقَلَّـدُوا بِـصَوارِمِ الأَجْفَـانِ
وَمَـشَوْا وَقَـدْ هَـزَّ الـشَّبابُ قُـدُودَهُمْ ... هَـزَّ الكُـماةِ عَـوالِيَ المُـرَّانِ
جَـرُّوا الـذَّوائِبَ وَالـذَّوابِلَ وَانْثَنَـوْا ... فَثَنَـوْا عِنـانَ[٢] مُحْـصّنٍ وَحَـصَانِ
وَتَوَشَّـحُوا زُرُداً فَقُلْـتُ أَرَاقِـماً[٣] ... خَلَعَـتْ مَلابِـسَها عَـلَى كُثْبَـانِ[٤]
وَلَـرُبَّما عَطَفُـوا الكِعـابَ[٥] فَواصَـلُوا ... مـا بَـيْنَ لَيْـثِ الغـابِ وَالثُّعْبَـانِ
فِي حَيْـثُ أَذْكَـى الـسَّمْهَرِيُّ قَوامَـهُ[٦] ... رَفَـعَ الغُبـارُ لَهـا مَثـارَ دُخَـانِ
وَعَـلا خَطِيـبُ الـسَّيْفِ مِنْـبَرَ راحَـةٍ ... يَتْلُـو عَلَيْـهِ مَقاتِـلَ الفُرْسَـانِ
يـا مُرْسِـلَ الـرُّمْحِ الـصَّقِيلِ سِـنانُهُ ... أَمْـسِكْ فَلَـيْسَ اليَـوْمُ يَـوْمَ طِعَـانِ
[١١٩/ب] هاتِيكَ شَـمْسُ الـرّاحِ يَسْطَعُ ضَـوْءُها ... مِـنْ خَلْـفِ سُـحْبِ أَبـارِقٍ وَقَنَـانِي[٧]
وَهِـلالُ شَـوّالٍ يَقُـولُ مُـصَدِّقاً ... بِيَـدِي غَـصَبْتُ النُّـونَ مِـنْ رَمَـضَانِ

= ودخل عدن سنة (٥٦٥) ثم غادرها بحراً في تجارة. وكان له رسائل كثيرة مع عدد من الأمراء. وكان يطوف بين زبيد وعدن. واستقر بعيذاب لتوسطها بين مصر، والحجاز، واليمن، تبعاً لاقتضاء مصالحه التجارية، وتوفي بها. من مؤلفاته: «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٥/ ٣٨٥؛ الأعلام، ٨/ ٢٤؛ معجم المؤلفين، ٤/ ٢٧.

(١) ديوانه، ص. ٥٣٧-٥٣٨.

(٢) في الديوان: «عناني».

(٣) في الديوان: «أراقم».

(٤) في (ظ) وفي الديوان: «عقبان».

(٥) في الديوان: «الكعوب».

(٦) في الديوان: «شراره».

(٧) في (ظ): «وقنان».

وقوله أيضاً[١]: [مجزوء الرجز]

أُوصِيكَ إنْ شَخْصٌ غَدا يَضْحَكُ أَنْ مَرَّ بِكَا
لا تَغْتَرِرْ بِضِحْكِهِ فَإنَّ هٰذا كَلْبُكَا

وقوله [في مليح اسمه رمضان][٢]: [الخفيف]

رَمَضانُ مُذْ زارَ فِي رَمَضَانِ وَهْوَ بَدْرٌ يَفُوقُ كُلَّ الحِسَانِ
قُلْتُ صِلْنِي فَقالَ هٰذا عَجِيبٌ أَيَجُوزُ الوِصالُ فِي رَمَضَانِ[٣]

وهذا كقول الآخر[٤]: [الوافر]

بُلِيتُ بِهِ فَقِيهاً ذا جِدَالٍ يُجادِلُ بِالدَّلِيلِ وَبِالدَّلَالِ
طَلَبْتُ وِصالَهُ وَالْوَصْلُ حُلْوٌ فَقالَ نَهَى النَّبِيُّ عَنِ الوِصَالِ

وقوله معرضاً بشخص يقال له العاملي: [السريع]

إنَّ اليَهُودِيَّ غَدا عامِلاً فِي النّاسِ بِالْحَقِّ[٥] وَبِالْبَاطِلِ
يَعْمَلُ فِي الدِّينِ بِما يَشْتَهِي فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى العَامِلِي

وله يمدح يحيى الأصيلي: [الوافر]

مَدَحْتُ البَحْرَ إذْ أَضْحَى يُحاكِي عُلُومَ البَرِّ ذِي القَدْرِ الجَلِيلِ
وَإنِّيَ إنْ مَدَحْتُ البَحْرَ يَوْماً فَمَدْحِي فِيهِ لِلْبَرِّ الأَصِيلِي

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) البيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٥٠١. وما بين معقوفين مستدرك من الريحانة.

(٣) في البيت تورية، فالوصال في الحب معروف، والوصال أن يوصل المرءُ الصيام يومين أو ثلاثة، وهو منهي عنه. (ج).

(٤) البيتان بلا نسبة في تذكرة ابن العديم ١٣٠، وخلاصة الأثر ٤/ ٥٠١. (ج).

(٥) في (ظ): «الجور».

وهذا مثل للعامة بمصر تقول: فعل كهذا البَرِّ الأصيل[١] إذا بلغ نهايته، والمراد بالأصيل ما ليس بساحل للجزائر. ووجه الاستعارة فيه ظاهر.

وسألني فأجبته مقرِّظاً ومخمِّساً لهذه المقطوعة بقولي: حمداً لمن أطْلَعَ من الأفق الغربيِّ بدرَ البلاغة مشرقاً، وشكراً له إذ أبدع جمال دينه بما أودع فيه من الكمالات التي زيَّنتْ مغرِباً، ومشرِقاً.

وصلاةً وسلاماً لمن أضاء الوجودَ برسالة متألِّقاً[٢]، [١٢٠/أ] حبيبِ الله عز وجل الذي أمتعه بدوامِ وُصْلَته بلقائه، فلم يقل متى اللقاء، وأرشد أمته إلى حسن الأدب بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

وبعد؛ فإن الأديب الفاضل الأريب، الكامل الكاتب، الشاعر الناظم الناثر، ذا النِّظام الجوهري، والنِّثار الذهبي أدام الله عز وجل كمالَ محاسنه ومحاسن كماله، وأمدَّ جمالَ[٣] رونقِه ورونق جماله، ممّن جمع اللهُ له بين الحسن والإحسان، ويراعة البنان، وبراعة البيان، قد أَرْبى بنضارة كلامه على زهرِ الخميلة، ورقَتْ دقائقُ بديعه على درجِ المعاني الجميلة الجليلة، حتى صار مع صغر سنِّه شيخَ الآداب، وظهر فضلُه كالشمس وقت الظهر في عصر الشباب.

وكان كثير ما يُجاملني بحُسن المجالسة، ويُعاملني بلطف المؤانسة، ويُنْعِم باجتلاء جواهر محاضراته، واجتناء زواهر محاوراته، فتفضَّل بإهداء بيتين مُطْرِبين، ولا طرَب المثالِث والمثاني، مُغْنِيَيْنِ ببديع الحسن عن أجمل الغواني، جلا فيهما

(١) في الريحانة ٢/ ٣٧: أهل مصر تقول لِمَا بلغ الغاية: راح للبرِّ الأصيل. (ج).

(٢) في الريحانة: برسالته متألقا. (ج).

(٣) في الريحانة ٢/ ٣٦: وأبَّدَ جمال. (ج).

عرائس صفاته في مرآتي، وأشرقَ مصباحُ ذاته في مشكاتي. فأوسعني، أوسعه الله[١] من فضله المزيدَ مُجابرةً وتأنيساً، والتمسَ منّي، حرسه الله بسِرِّ التوحيد أن أجعل لهما تخميساً، قاصداً بذلك - أنجحَ الله مقاصدَه، وكثَّر فوائده - تنويه ذكري، وتنبيه خلل فكري، فأجبتُه لذلك مُطيعاً لأمره، حافظاً - ولا أقول مضَيِّعاً - لطيب ما انْطَوَى فيهما من عاطر نشره، |ولا فظاً|[٢]، معترفاً بأنَّ نظمه لم أكن من بَزِّه، ووَشْيَ فكري مقصورٌ على رقيم خَزِّه. فأبقاه الله عزّ وجل لإعلاء أعلام العلوم، وتحلية أجياد الآداب بجوامع المنثور والمنظوم.

والبيتان العامران، بل الروضان المزهران، والكوكبان الزاهران، هما «مَدَحْتُ البَحْرَ إذْ أَضْحَى يُحَاكِي» البيتين، والتخميس المذكور هو قولي[٣]: [الوافر][١٢٠/ ب]

رَأَيْتُ الشَّيْءَ يُمْدَحُ بِاشْتِرَاكٍ ... لآخِرَ فِي صِفاتِ المَدْحِ زَاكِي

أَلَمْ تَرَنِي بِعَزْمٍ وَانْهِمَاكٍ ... مَدَحْتُ البَحْرَ إذْ أَضْحَى يُحَاكِي

عُلُومَ الحِبْرِ ذِي الفَخْرِ الجَلِيلِ

أَصِيلِيٌّ جَفَا فِي العِلْمِ نَوْمَا ... وَبَرٌّ قَدْ غَلا فِي المَجْدِ سَوْمَا

وَلَجَّ فِي بِحارِ الفَضْلِ عَوْمَا ... وَإِنِّي إنْ مَدَحْتُ البَحْرِ يَوْمَا

فَمَدْحِي فِيهِ لِلْبَرِّ الأَصِيلِيّ

(*) وكتب إليَّ[٤] رحمه الله سؤالاً أدبياً صورته: أيها الشقيقُ الشفيق، والرفيق الرقيق، والإمام الهُمام، الهادي لسابلة الأفهام، إذا ضلّت في مَهامه الأوهام، إنِّي

(١) ساقط من (ظ).

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٣٧.

(٤) انظر السؤال وجوابه في نفحة الريحانة ٤/ ٤٠٦. (ج)

أشكلَ عليَّ قولُ أبي منصور الثعالبي، في «اليتيمة»: اتفق لي في أيام الصَّبا معنى بديع حسبت أني لم أسبق إليه، وهو[١]: [مجزوء الرجز]

قَلْبِـــيَ وَجْـــداً مُـــشْتَعِلْ وبِـــــالْهُمُومِ مُـــــشْتَغِلْ[٢]

وقَـدْ كَـسَتْنِي في الهَـوَى[٣] مَلابِـسَ الـصَّبِّ الغَـزِلْ

إِنْـــــــسَانَةٌ فَتَّانَـــــــةٌ بَدْرُ الدُّجى[٤] منها خَجِلْ[٥]

إذا زَنَـــتْ عَيْنِـــي بِهـــا فَبِالـــــدُّمُوعِ تَغْتَـــــسِلْ

هل استعارته لنظر الحبيب الزِّنا، ممّا يعدُّ في الأدب معنى حسنا، أوهو ممّا يجاوز الحدَّ، فاستحقَّ بالزنا الحد.

فكتبت له مجيباً: أيها الأخ قرة العين، وبدر هالة المجالس الذي هو لها زين، إنّه من المعاني القبيحة، المورثة للفضيحة، وقد سبقت له ابن هندو[٦] في قوله[٧]: [الطويل]

يَقُولُـونَ لِي مَـا بَـالُ عَيْنِـكَ مُـذْ[٨] رَأَتْ مَحَاسِـنَ هَـذَا الظَّبْـيِ أَدْمُعُهَـا هُطْـلُ[٩]

(١) الأبيات في يتيمة الدهر، ٣/ ٤٦١؛ وفوات الوفيات، ٣/ ١٦.

(٢) في يتيمة الدهر، وفوات الوفيات: «مشتمل».

(٣) في فوات الوفيات: «وقد كست جسمي الضنى».

(٤) في فوات الوفيات: «بدر السما».

(٥) في يتيمة الدهر: «حجل».

(٦) هو علي بن الحسين بن هندو البغدادي، أبو الفرج (ت: ٤٢٠/ ١٠٢٩): طبيب، حكيم، أديب، كاتب، شاعر. توفي بجرجان. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«مفتاح الطب». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ١٣؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٣٦.

(٧) البيتان في يتيمة الدهر، ٣/ ٤٦١.

(٨) في فوات الوفيات: «إذ».

(٩) في يتيمة الدهر: «مطل».

فَقُلْتُ زَنَتْ عَيْنِي بِطَلْعَةِ[١] وَجْهِهِ فَكَانَ لَهَا مِنْ صَوْبِ أَدْمُعِهَا غُسْلُ

وهو معنى قبيح، واستعارة بشعة، ألا ترى ما قيل في الذم: [الرمل]

أَيُّهَا النَّاكِحُ بِالْعَيْـ ـنِ جَوارِي الأَصْدِقَاءِ

وقول صَرَّدُرَّ قصيدته المشهورة[٢]، وإن كان معنى آخر: [الكامل] [١٢١/ أ]

يَا عَيْنُ مِثْلُ قَذَاكِ رُؤْيَةُ مَعْشَرٍ عَارٍ على دُنْياهُمُ وَالدِّينِ

نَجَسُ العُيُونِ فَإِنْ تَرَاهُمْ[٣] مُقْلَتِي طَهَّرْتُهَا فَنَزَحْتُ مَاءَ عُيُونِي[٤]

وكيف يَتأتَّى لهؤلاء ما قالوه بعد قول يزيد بن معاوية في شعره المشهور[٥]: [الطويل]

وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَى بِعَيْنٍ تَرَى بِهَا سِواها وَما طَهَّرْتَهَا بِالْمَدَامِعِ

أُجِلُّكِ يا لَيْلَى عَنِ العَيْنِ إِنَّما أَراكِ بِقَلْبٍ خاشِعٍ لَكِ خَاضِعِ

ومنه أخذ العفيف التِّلِمْساني[٦]: [الكامل]

---

(١) في فوات الوفيات: «برؤية».

(٢) ديوانه، ص. ٥٤.

(٣) في الديوان: «رأتهم».

(٤) في الديوان: «جفوني».

(٥) البيتان في ديوانه، ص. ٢٠-٢١؛ ووفيات الأعيان، ٤/ ٣٥٥.

(٦) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني المعروف بالعفيف التلمساني (٦١٠-٦٩٠ / ١٢١٣-١٢٩١): شاعر، كومي الأصل من قبيلة كومة، تنقل في بلاد الروم، وكان يتصوف ويتكلم على اصطلاح القوم، يتبع طريقة ابن العربي في أقواله وأفعاله. واتهمه فريق برقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية. ابنه الشاب الظريف أشعر منه، مات في دمشق، ودفن بمقابر الصوفية. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«شرح فصوص الحكم» لابن عربي. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ٧١٩؛ فوات الوفيات، ٢/ ٧٢؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٩٤؛ الأعلام، ٣/ ١٣٠.

قــالُوا أَتَبْكِــي مَــنْ بِقَلْبِــكَ دارُهُ جَهِــلَ العَــواذِلُ دارَهُ بِجَمِيعِــي
لَمْ أَبْكِــهِ لٰكِــنْ لِرُؤْيَــة حُــسْنِهِ طَهَّــرْتُ أَجْفــانِي بِفَــيْضِ دُمُــوعِي

وقال ابن رشيق في كتاب «بدائع الأسفار»[١] قال أبو علي الفارسي[٢]: ليس العجب من توارد الثعالبي مع ابن هندو، وإنّما العجَبُ من قوله: لم أُقَدِّرْ أني سُبقت إليه، وأبو الطيب يقول في الحُمَّى[٣]: [الوافر]

إِذا مــا فــارَقَتْنِي غَــسَّلَتْنِي كَأَنَّــا عاكِفــانِ عَــلَى حَــرَامِ

وهل هذا إلَّا ذاك بعينه، وأبو الطيِّب أحسنُ لفظاً، وأصحُّ معنًى، لذكره ذَكراً وأنثى يقع الزنا بينهما، بخلاف ما ذكراه؛ وفي نقده نقدٌ تركناه خوفُ الملل والسآمة هذا ما سنحَ للخاطر، والسلام.

* * *

(١) ورد هذا لابن رشيق في كتابه قراضة الذهب ٤٤-٤٥. (ج).

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي المعروف بأبي علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧ / ٩٠٠-٩٨٧): أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا من أعمال فارس، تجول في كثير من البلدان. قدم حلب فأقام مدة عند سيف الدولة. وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة بن بويه، وتقدم عنده. ثم رحل إلى بغداد، فتوفي بها، ودفن بالشُّونِيزِية. من مؤلفاته: «التذكرة» في علوم العربية، و«تعاليق سيبويه». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٤/ ٤٠٧؛ وفيات الأعيان، ٢/ ٨٠؛ الأعلام، ٢/ ١٧٩.

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي ٢/ ٤٧٨.

[٨٤]
إبراهيم بن المُبَلِّط[1]

أديبٌ أدار رحيق الأدب مُصَفّى، فإن قصَّر فيه سواه فإبراهيم الذي وفَّى، شاد بيوته جوهراً[2] وياقوتاً، وغيره ينحت من الجبال بيوتاً، فبان له في محاسن الآثار، قصورٌ تنادي بقصور المعمار.

وكان يَتعاطى صناعة الوِراقة، ويصون بها ماء وجهه عن الإراقة، ويزفُّ في نادي الأدب على الأشراف، عرائسَ خدورُها الطُّروسُ ولآلِىءَ لها الآذانُ أصدافٌ.

وقد تولّى مشيخةَ سوق الكتب بالقاهرة، فزهتْ ثماره بين أوراقها الزاهية الزاهرة.

وقد رأيت [١٢١/ ب] «ديوانه»، الذي شيَّدَ بنيانه، فمن قوله فيه: [السريع]

يـــا شُـــعَراءَ العَـــصْرِ لا تَمْـــدَحُوا ... شَخْـــصاً وَلَـــوْ أَنَّكُـــمُ مُعْـــسِرُونْ

فَـــاللهُ رَبُّ العَـــرْشِ سُـــبْحانَهُ ... يَـــرْزُقُكُمْ مِـــنْ حَيْـــثُ لا تَـــشْعُرُونْ

وهذا ممّا سبقه إليه كثيرٌ من الشعراء، وللشهاب المنصوري: [السريع]

لا أَطْلُـــبُ الـــرِّزْقَ بِـــشِعْرٍ وَلَـــوْ ... كُنْـــتُ عَـــلَى جَيِّـــدِهِ أَقْـــدِرُ

كَيْـــفَ وَعِلْمِـــي أَنَّ لِي سَـــيِّداً ... يَرْزُقُنِـــي مِـــنْ حَيْـــثُ لا أَشْـــعُرُ

---

(١) برهان الدين إبراهيم بن المبلط القاهري (ت: ٩٩١/ ١٥٨٣): شاعر، أديب مصري. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٢؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٢٢؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٩٢.

(٢) في (ظ): «جواهرا».

ومن قصيدة له رثى بها بعض أحبابه: [الخفيف]

لَـــوْ عَلِمْنـــا أَنَّ البُكـــاءَ مُفِيـــدٌ ... لَفَجَرْنـــا مِـــنَ العُيُـــونِ عُيُونَـــا
وَقَبِـــيحٌ بُكاؤُنـــا لَـــكَ بِالدَّمْـــ ... ـــعِ وَلَـــوْ كـــانَ لُؤْلُـــؤاً مَكْنُونَـــا
إِنَّـــما الحُـــزْنُ أَنْ نَـــشُقَّ قُلُوبـــاً ... كـــانَ فِيهـــا لـــكَ الـــوِدادُ كَمِينَـــا

وأحسن من هذا قولي في مرثية والدي: [الخفيف]

أَيُّهـــا اللاَّئِمِـــي عَـــلَى شَـــقِّ ثَـــوْبِي ... قـــائِلاً مـــا الـــذُّنُوبُ لِلأَبْـــرَادِ
لَـيْسَ شَـقُّ القَمِـيصِ وَقْـتَ مُـصابِي ... ضَـــنَّةً بِالـــصُّدُورِ أَوْ بِـــالْفُؤَادِ
بَـــلْ لأَنِّي أَصُـــونُهُ خَـــشْيَةً مِـــنْ ... ضَـــيْعَةً لِلْهَـــوَى وَحَـــقِّ الـــوِدَادِ

وقوله مضمناً: [الطويل]

يَقُـــولُ عَـــذُولِي قَهْـــوَةُ الـــبُنِّ مُـــرَّةٌ ... وَشَرْبَـــةُ حُلْـــوِ المـــاءِ لَـــيْسَ لَهَـــا مِثْـــلُ
فَقُلْـــتُ عَـــلَى ماعِبْتَهـــا مِـــنْ مَـــرارَةٍ ... قَدِ اخْتَرْتُها فَـاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما يَحْلُو[1]

وقوله أيضاً: [مجزوء الرجز]

يـــا نـــائِماً وَقِنُّـــهُ ... مِـنْ فَوْقِـهِ كَفَحْـلِ جِـنْ
يَحْقِنُـــــهُ بِمائِـــــهِ ... مـــا لِي أَراكَ تَحْـــتَقِنْ[2]

ولابن هندو في هذه الحقنة: [الكامل]

قُـــلْ لِلْـــوَزِيرِ وَمـــا أَراهُ فارِغـــاً ... مِـــنْ حُقْنَـــةٍ تَـــشْفِيهِ مِـــنْ قُوْلَنْجِـــهِ

(١) البيتان في شذرات الذهب، ١٠/ ٦٢٢؛ والكواكب السائرة، ٣/ ٩٢.
أقول (ج): والتضمين من قول ابن الفارض، الديوان ١٣٤:
نصحتك علماً بالهوى والذي أرى ... مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو.

(٢) في (ظ): «تحتقن وتحت قن».

وقوله أيضاً: [المتقارب] [١٢٢/أ]

عَجِبْتُ لِقَوْلَنْجِ هٰذا الوَزِيـ ـرِ كَيْفَ اعْتَراهُ وَأَنَّى حَدَثْ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ حُقْنَةٌ بِأَيْرٍ يُقَرِّعُ بابَ الحَدَثْ

انظر هذا مع قولي: [الخفيف]

فَقحةٌ قَدْ حَوَتْ بِحارَ مَنِيٍّ طاغِياتٍ طُغْيانَ بَحْرٍ عُبَابِ
وَلِخَوْفِ الحِقانِ يَغْرَقُ فِيها لَيْسَ يَأْتِي لَها بِغَيْرِ جِرَابِ

ومن قصيدة له[١] رثى بها النجم القبطي رحمه الله[٢] |وأجاد|[٣]:[الخفيف]

لا تَظُنُّوا أَنَّ المَنُونَ دَهَتْهُ بَلْ دَعَتْهُ إِلَى الشَّهادَةِ حَقَّا
خَطَبَتْهُ حُورُ الجِنانِ وَجاءَتْ مُسْفِراتٍ فَماتَ فِيهِنَّ عِشْقَا

والنجم هذا خاتمة المحدثين، وإليه انتهت رئاسة العصر فضلاً وسنداً. وهو شيخُ مشايخنا، وتصانيفه مشهورة في ديارنا. وسأذكرُ من حاله ما تقرُّ به عين الطالب[٤] إن شاء الله تعالى[٥].

* * *

(١) في (ظ): «وله من قصيدة».

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) كذا ذكر؛ لكنه لم يأت بما وعد به. (ج).

(٥) ساقط من (ظ).

[٨٥]
محمد بن أحمد الحَتَاتِيّ[١]

أديب فاضل، رقيق شملة الشمائل، جمُّ المناقب، صنو دراري الكواكب، إن كان الأدب روضاً فهو نوّاره، أو الفضلُ يداً أو ساعداً فهو سواره، قطف ثمر المجد غضَّ الجنى، وكلٌّ من عَجَّلَ الغِراسَ اجتنى، وهو مع أن ربع الكرم هشيم الحطام مجدبٌ، جُودُ[٢] ربيعِهِ وساحةُ معاليه مغدقٌ مخصبٌ.

وله في الطب يد كثيرة الأيادي، وطبعٌ معتدل العناصر والمبادي، وبدائع مجربات، شهدت لها الأسباب والعلامات وفكر ألمعيّ لم يلمَّ به ألم عيّ، وموثق[٣] خط مسند[٤]، وحديث مجدٍ إلى المعالي مسند، وشعر رقيق، ونثر هو المسك الفتيق، وأدب يملى ولا يُمَلُّ، كتنفس الريحان إذا بكى الطلُّ، يتغنّى به كلُّ حادٍ

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد الحتاتِيّ المصري الخلوتي النقشبندي (ت: ١٠٥١/ ١٦٤١): أديب، شاعر، كاتب. كان من أعيان الفضلاء، وبلغاء الشعراء، وله شعر رقيق في نهاية الحسن والجودة. وكان ظريف الطبع، وله في الطب باع طويل، أخذ عن علماء مصر ثم دخل الروم، وأقام بها مدة طويلة، ولي قضاء أسيوط، والجيزة، وتوفي بالجيزة وهو قاض بها. من مؤلفاته: «الدليل الهادي والعقل المعادي»، و«حسن الصياغة في بيان مقدمات علمي البلاغة». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٧٤؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٣٦٦؛ سلافة العصر، ص. ٤١٧؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٨٠؛ الأعلام، ٦/ ٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩٩.

(٢) في (س): «جو».

(٣) في (ظ): «ومونق».

(٤) في (ظ): «مجود».

ومَلَّاح، ويترقرق ترقرق الدموع في خدود الملاح.

وكان في صباه [١٢٢/ب] بمصر لا زالت السحب تحطُّ بحماها أثقالها، مجدًّا في كسب المحامد والمعالي لا ترد سؤالها، ثم اتهمَ وأنجد، وديباجةُ حاله بالرحيل تجدد، فلم يزل مغرباً ومشرقاً، حتى اتخذ الرومَ لشمسه أفقاً، فنعمت فيها باجتناء فواكه محاوراته، فطوّقني طوقاً من مدائحه، وعِقداً من مطارحاته، أذرف من زهر العلوم مونقه[١]، أكسد موق الدر ما ينمّقه[٢]، ما بين جدٍّ أسكر بحميّاه ابنة الزرجون، وهزلٍ اغتبقت واصطبحت منه سلافة[٣] المجون، [المتقارب]:

هــو الــضيف ســمعي لــه منــزل وقلبــي فــرش وحبــي قــرى

مما دار عليَّ من راحه، وانهل من ماء سماحه، قوله وهو معنى بديع: [السريع]

عُمْــرُ الفَتَــى قــالُوا زَمــانُ الرِّضَــا بِــصَفْوَةِ الأَحْبــابِ فِي اليُــسْرِ

صَــدَّقْتُ مــا قــالُوهُ كَــيْ يُقْبِلُــوا لِيَنْظُــروا شَــيْخاً بِــلا عُمْــرِ

وقوله أيضاً[٤]: [الوافر]

أَجَــلَّ اللهُ أَعْطــافَ الحَبِيــبِ وَأَيْنَــعَ قامَــةَ الغُــصْنِ الرَّطِيــبِ

وَأَنْبَــتَ وَرْدَهــا غَــضًّا طَرِيًّــا وَسَــيَّجَهُ بِرَيْحــانِ القُلُــوبِ

وَلا زالَــتْ شَــمائِلُهُ نَــشاوَى مُرَنَّحَــةً كَغُــصْنٍ فِي كَثِيــبِ

وَعَطَّفَهــا نَــسِيمُ الــشَّوْقِ حَتَّــى تَمِيــلَ إِلَى مُعانَقَــةِ الكَئِيــبِ

---

(١) وردت هذه الجملة في (ظ) بعد عبارة «محاوراته».

(٢) في (ظ): «قد نمقه».

(٣) في (س): «بسلافة».

(٤) ساقط من (ظ).

وَرَوَّى أَرْضَـــها سَـــحًّا مَطِـــيراً بِغَيْـثٍ مِـنْ سَـما جَفْـنٍ صـبيبِ[١]

وقوله من قصيدة[٢]: [الكامل]

نُعْـمٌ أَتَتْـكَ فَـلا خِـضابُ المَوْعِـدِ مُتَنَـصِّلٌ بِنَـدَى اعْتَـذارِ المُجْتَـدِي

جاءَتْـكَ تَـدَّرِعُ الـسُّعُودَ كَأَنَّهـا غُـصْنٌ مِـنَ اليـاقُوتِ تَحْـتَ زَبَرْجَـدِ

ومما زفَّهُ إليَّ من عقائله قوله[٣]: [البسيط]

أَسْـتَرْجِعُ اللهَ أَحْلامـاً مَـضَيْنَ لَنـا فِي غَفْلَـةِ الـدَّهْرِ أَوْ فِي يَقْظَـةِ العُمُـرِ

حَيْـثُ التَّـصابِيُّ مَعْقُـودُ اللِّـواءِ عَـلَى جَيْشٍ مِـنَ اللَّهْـوِ بَـيْنَ الأَمْـنِ وَالظَّفَـرِ

[١٢٣/أ] أَيَّامَ كانَت[٤] شُمُوسُ الصَّفْوِ تَلْمَعُ مِنْ أُفْـقِ الأَسـارِيرِ وَالكاسـاتِ وَالثُّغَـرِ

وَالأُنْـسُ تَطْفَـحُ عِنْـدِي صَـفْحَتاهُ وَإِنْ طَغَـى رَقِيبِـي رَمـاهُ الكـأْسُ بِالـشَّرَرِ

كَـأَنَّنِي كُنْـتُ فِي دارِ النَّعِـيمِ مُنـىً مـا جـالَ لِلـنَّفْسِ إِلَّا لاحَ لِلنَّظَـرِ

لا غَـوْلَ فِيهـا وَلا لَغْـوٌ[٥] وَلا كَـدَرٌ سِوَى السُّلافُ وَصَوْتُ النّايِ وَالْقصرِ

فَكَـمْ لَيـالٍ كَسَتْ بَـدْرَ الـدُّجَى شَرَفـاً تَمَنَّـتِ الـشَّمْسُ فِيـهِ رُتْبَـةَ القَمِـرِ

أَهْـدَى لَنـا ضَـوْؤُهُ لُحْفـاً بَطائِنُهـا رِيـحُ الـصَّبا وَافْتَرَشْـنا زَهْـرَةَ الزَّهَـرِ

وَكَـمْ رَكِبْنـا بِهـا دُهْمـاً قَلائِـدُها شُهْبُ النُّجُومِ عَلَى الأَحْجالِ وَالْغُرَرِ

بَنَيْـتُ فِيهـا[٦] نَـشاوَى خَمْـرَةٍ وَصِـبَى غَرْقَـى المَـسَرّاتِ فِي وِرْدٍ وَفِي صَـدَرِ

---

(١) في (س): «مجيب».

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ٧٥؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٣٧٤.

(٣) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٦٧-٣٦٨، إلا أن الأبيات الأربعة الأخيرة لم ترد.

(٤) في (س): «كان».

(٥) في (ظ): «لهو».

(٦) في (ظ): «منها».

لا تَعْـرِفُ الحِقْـدَ إلَّا لِلـصَّباحِ وَقَـدْ ... أَضْـحَتْ تَـنُمُّ عَلَيْنـا نَـسْمَةُ الـسَّحَرِ
وَكـانَ يَرْقُـبُ لَـيْلاتِي وَيَـسْبِقُها ... عَـلَى المَجِـيءِ وَإنْ لَمْ تَمْـضِ لَمْ نَـسِرِ
تِلْكَ اللَّيالِي الَّتِي لَوْ أَنْصَفَتْ وَصَلَتْ ... بِـالرُّوحِ بَعْـدَ سُـوَيْدا القَلْـبِ وَالْبَـصَرِ
مَـضَتْ سِراعـاً بِأَحْبـابٍ عَرَفْـتُ بِهِـمْ ... حـالَ المَـوادِّ إذا حالَـتْ عَـنِ الـصُّوَرِ
وَاسْـوَدَّ وَجْـهُ شَـبابِي بَعْـدَ نُـضْرَتِهِ ... بِـأَبْيَضِ الـشَّيْبِ لا بِـاللُّؤْمِ وَالخَـوَرِ
أَرَى حِـدادَ اللَّيـالِي بَعْـدَ بَيْـنِهِمُ ... شَـبِيبَتِي وَحِـدادِي أَبْـيَضُ الـشَّعَرِ
أَبْكِـيهِمُ وَيُبَكِّـيهِمْ إذا ذُكِـرُوا ... بَـأَعْيُنِ الـنَّجْمِ دَمْـعُ الهاطِـلِ المَطِـرِ
فَلَـمْ يُعِـضْ عَـنْهُمُ نَجْـمٌ وَلا قَمَـرٌ ... وَلا شُـمُوسٌ وَلا زاكٍ مِـنَ البَـشَرِ
سِوَى الـشِّهابِ إلَى العَلْياءِ سَيِّدِنا الـ ... ـمَوْلَى المُفَدَّى بِصِيْدِ البَدْوِ وَالحَضَرِ
يَحْيَـا بِـهِ دارِسٌ لِلْعِلْـمِ حِـينَ غَـدا ... مُجَـدِّدَ الـدِّينِ وَالآدابِ وَالفِقَـرِ
لَوْ عـاصَرَ الأَرْبَعَ الأَوْتـادَ لَانْعَقَدَ الـ ... ـإِجْماعُ مِـنْهُمْ عَـلَى آرائِـهِ الغُـرَرِ
شَـقِيقُ نُعْـمانَ[1] لَـوْلا وَرْدُ بَهْجَتِـهِ ... يَـأْبَى الـشَّقِيقَ وَحُمْرَ[2] الخاطِرِ العَطِرِ
تُرِيـكَ أَنْفاسُـهُ نَفْـساً مُقَدَّسَـةً ... لِلْعَقْـلِ بِالْفِعْـلِ رُوحـاً[3] غَـيْرَ مُسْتَتِرِ
يُعْطِيـكَ ماهِيَـةَ الأَشْـيا وَيَـسْلُبُها ... سِـحْرَ المَجـازِ بِمَعْنـىً فِيـهِ مُبْتَكَـرِ
لَمْ أَلْـقَ فِي العـالَمِ الـسُّفْلِي وَفِي المَـلأِ الـ ... ـأَعْلَى لَـهُ شَـبَهاً فَاسْـتَقْصِ وَاخْتَـبِرِ
[١٢٣/ب] عَلاَّمَـةُ الـدَّهْرِ فِي كُـلِّ العُلُـومِ لَـدَى ... كُـلِّ العُـصُورِ وَلَـيْسَ الخُـبْرُ كَـالْخَبَرِ
عَرَفْتُـهُ سَـيِّدًا مَـوْلًى أَصُـولُ بِـهِ ... عَـلَى الزَّمـانِ وَأَغْـدُو خَـيْرَ مُنْتَـصِرِ

(١) يراد به النعمان أبا حنيفة.

(٢) في (ظ): «جمر».

(٣) في (ظ): «روح».

إيهٍ نَصَحْتُكَ قَلْبِي فَهْوَ عُرْوَتُكَ الـ ـوُثْقَى تَمَسَّكْ بِهِ فِي الخَطْبِ وَاقْتَصِرِ
وَنادِ نَفْسَكَ إنْ جاشَتْ لِنائِبَةٍ وَاسْتَبْدَلَتْ لِعُلاها البَأْسَ بِالْوَطَرِ
لا يُذْهِبُ الصَّبْرَ ما لاقَيْتِ وَاعْتَمِدي عَلَى مَعالِيهِ بَعْدَ اللهِ وَالْقَدَرِ
وَاسْتَقْبِلِي المَجْدَ مِنْ عَلْياءِ هِمَّتِهِ فَإنَّها فِي مَضاءِ الصّارِمِ الذَّكَرِ
طَلْقُ الجَبِينِ بِهِ اسْتَغْنَى زَمانُكِ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى وَأَبِي إسْحاقَ وَالْقَمَرِ
وَاسْتَوْكِفِي سَيْبَ كَفَّيْهِ يُغِثْكِ بِما مِنَ البُحُورِ تَمَنَّتْ زِينَةُ المَطَرِ
إنْ تَطْلُبِي الدَّهْرَ قِنًّا مِنْهُ جادَ بِهِ وَبِالأَثِيرِ وَبِالحاوِي عَلَى الأَثَرِ
خُذِي الأَمانِي مِنَ الدُّنْيا بِغُرَّتِهِ كَما تَرُومِينَ لا تُبْقِي وَلا تَذَرِي
تَمَتَّعِي مِنْ مساعِيهِ بِكُلِّ عُلاً وَانْهِي بِما شِئْتِ عَمّا شِئْتِ أَوْ فَمُرِي
وَحَيْثُ جادَتْ بِهِ الأَيّامُ وَاعْتَذَرَتْ عَمّا مَضَى مِنْ ذُنُوبِ الدَّهْرِ فَاغْتَفِرِي[1]

وكنت نظمت بالشام قصيدة طائية طويلة مطلعها[2]: [الوافر]

تَثاءَبَ[3] نَوْرُ دَوْحٍ قَدْ تَمَطَّىٰ وَأَلْقَى بُرْدَهُ صُبْحٌ تَغَطَّى
وَقَدْ عَطَسَ الصَّباحُ فَشَمَّتَتْهُ حَمائِمُ قَدْ كَساها الخَزُّ[4] مِرْطَا

فلمّا وقف عليها أُعجب بها وعارضها بقصيدة بديعة، وأرسلها إليَّ، وهي هذه[5]: [الطويل]

كَسَا الرَّوْضَ مِنْ رَيّاهُ رِيحُ الصَّبا فَأَثْقَلَهُ وَاعْتَلَّ فَاعْتَمَدَ الإبْطَا

(١) في (س): «فاغتفر».
(٢) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٦٨.
(٣) في خلاصة الأثر: «نثار».
(٤) في (ظ): «الحزن».
(٥) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٦٨-٣٧٠.

أَرَى الـدَّوْحَ مَفْتُـولَ النَّسِيمِ فَـراقِصٌ يُـصَفِّقُ إنْ وافَى وَيُطْـرِقُ إنْ شَـطَّا
يَمُـدُّ لَـهُ مِـنْ حَلْيِـهِ وَثِيابِـهِ وَتِيجانِـهِ مِـنْ تَحْـتِ أَخْمَـصِهِ بُـسْطَا
وَكَـمْ مِـنْ أَيـادٍ لِلنَّسِيمِ عَـلَى الرُّبَـى فَتُرْقِـدُها مَـشْطاً وَتُوقِظُهـا نَـشْطَا
يُهَـذِّبُها بِالْغَيْـثِ تَهْـذِيبَ مُـصْحَفٍ فَيُعْرِبُهـا شَـكْلاً وَيُعْجِمُهـا نَقْطَـا
لِـذاكَ نَباتُ الأَرْضِ شَقَّ عَـلَى الهَوَى جُيُوباً وَحَلَّـتْ عَقْـدَ أَزْرارِهـا شَرْطَـا
لِتُلْثِمَـهُ خَـدًّا وَتُرْشِـفَهُ فَـماً وَتُنْشِقَهُ مـا المِسْكُ عَـنْ عَرْفِـهِ انْحَطَّا
[١٢٤/أ] وَمِـنْ قَبْـلِ شَرْطِ العَقْـدِ بُـثَّ أَرِيْجُـها وَشَرْطُ الهَوَى أَنَّ الجَزا يَسْبِقُ الشَّرْطَا
كَأَنَّ الغُصُونَ العُرْسُ وَالـرِّيحَ بَعْلُها إذا اعْتَنَقَـا اهْتَـزَّ أَوْراقُهـا تَلْطَـى
وَإِنْ جَمَحَـتْ عَنْهـا ثَناهـا لِفَرْعِهـا إلَيْـهِ وَأَدْناهـا وَأَضْـجَعَها ضَـغْطَا
تُجـاوِبُ ذاتَ الطَّـوْقِ لٰكِـنْ تَهُزُّهـا وَتُـسْمِعُها هُـزْءاً قَلائِـدُها الغَطَّـا
وَمُـذْ صارَ خَلْخـالاً لَهـا النَّهْـرُ لَمْ تَـنَمْ وَمَـنْ شَـطُّه بِالـسّاقِ دارَ وَمـا عَطَّـا
وَهُـمْ زَعَمُـواْ أَنَّ الكَواكِـبَ حَلْيُهـا يَهِـيمُ وَلَمْ يَرْقُـدْ فَـما بالُـهُ غَطَّـا
رَعَـى اللهُ لَـيْلاً بـاتَ لِلنَّهْـرِ وَالهَـوَى وَلِلْحُبِّ أَرْضاً قَدْ عَشِقْتُ بِهِ السُّخْطَا
أَرَدْتُ بِـلا شَـطٍّ أَراهُ وَمَـنْ يَبِـتْ عَـلَى النَّهْـرِ مِمَّـنْ يَـشْتَهِيهِ يَـرَى الشَّطَّا
غَـزالٌ بِفِيـهِ المِسْكُ وَالـشَّهْدُ وَالطِّلا فَلَـوْ ذُقْتَـهُ اسْتَبْـشَعْتَ قَـوْلَهُمُ اسْـفَنْطَا
رَشًـا شَـعْرُهُ لَمّـا بَـدا مِـنْ خِلالِـهِ وَمِيضُ الطِّلا[1] وَانْسابَ كَالْحَيَّةِ الرَّقْطَا
طَوِيـلٌ دَجُـوجِيٌّ كَحَـظِّ عَمِيـدِهِ وَلَيْلَتُـهُ إنْ غـابَ أَوْ مَنَـعَ الوَأْطَـا
لِحاجِبِـهِ المَجْـدُوبِ رَأْيٌ مُمـانِعٌ وَمُقْلَتُـهُ تَرْمِـي فَتُجْـدِبُنا قِمْطَـا

(١) ساقط من (ظ).

يُلاطُ بِمِغْناطِيسِها القَلْبُ وَالنُّهَى الـ ـحَدِيدُ وَإِنْ[1] تُفْكِكْهُ عَنْهُ بِهِ لُطَّا
تَعُودُ لَدَيْهِ الشَّمْسُ كَالنَّجْمِ عِنْدَها وَتَبْدُو إذا لانَتْ أَشِعَّتُه[2] مِرْطَا
بِثَغْرٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ صُبْحاً كَأَنَّما حَباهُ شِهابُ الدِّينِ مِنْ شِعْرِهِ سِمْطَا
مَلِيكُ العُلَى إنْ كُنْتَ تَعْرِفُ ما العُلَى وَإِلَّا فَبَحْرُ الفَضْلِ إنْ كُنْتَ مُشْتَطَّا
هُمامٌ لَهُ سَبْقُ الأَوائِلِ آخِراً وَرَحْلُ العُلا وَالْعِلْمِ فِي بابِهِ حَطَّا
مُجِيدٌ كَأَنَّ العَقْلَ عَكْسُ أَشِعَّةِ اخْـ ـتِياراتِهِ الَّلاتِي غَدَتْ خُلُقاً سَبْطَا
بَلِيغٌ بِغَيْرِ الذِّكْرِ لَوْ جَوَّزَوا لِذِي صَلاةٍ لَصَلَّيْنا بِأَقْوالِهِ الوُسْطَى
فَقُسٌّ لَدَيْهِ باقِلٌ وَقُدامَةٌ إذا ما رَآهُ امْتازَ مِنْ دُرِّهِ لَقْطَا
وَلَوْ حَذْوَهُ يَحْذُو[3] الإمامُ أَبُو العَلا لَأَوْرَى لَهُ الزَّنْدُ الكَواكِبَ لا السّقْطَا
كَذٰلِكَ كَعْبٌ وَامْرُؤُ القَيْسِ لَوْ دَرَى طَرِيقَتَهُ المُثْلَى لَما نَدَبَ السَّقْطَا
لَئِنْ عَلَّقُوا بِالْبَيْتِ شِعْراً فَشِعْرُهُ تَعَلَّقَتِ الأَفْلاكُ فِي بَيْتِهِ رَبْطَا
[١٢٤/ب] وَلَوْ كانَ عَقْدُ الدَّهْرِ جَيِّدَ شِعْرِهِمْ لَكانَتْ بِهِ أَشْعارُهُ الدُّرَّةَ الوُسْطَا
هِيَ التّاجُ وَالإِكْلِيلُ فِي مَفْرَقِ العُلا وَفِي أُذُنِ الأَيّامِ أَعْرِفُها قُرْطَا
وَمَنْ لِي بِأَنْ أُحْصِي ثَناهُ وَقَدْ غَدا كَمالُ الوَرَى مِنْ عُشْرِ أَوْصافِهِ قِسْطَا
أَمَوْلايَ إنَّ الشِّعْرَ عَبْدٌ مَلَكْتَهُ فَفِي مَذْهَبِ الآدابِ تُحْرِزُهُ ضَبْطَا
لِمَجْدِكَ حَمْدٌ مِنْ مَعانٍ وَهَبْتَها بَلاغَةَ لَمْ تَرْضَ النُّجُومَ لَها رَهْطَا
يَصِيحُ عَلَى الكِنْدِيِّ يا لَخَفاجَةٍ وَيَسْحَبُ سَحْبانٌ[4] عَلَى وَجْهِهِ مِرْطَا

(١) في (ظ): «فإن».

(٢) في (ظ): «أشعتها».

(٣) في (ظ): «ولو حدوه يحدو».

(٤) في (ظ): «سحبانا».

وَعُـذْراً وَحَيْـدَ النَّـسْجِ إنَّ بِمُهْجَتِـي ... ضَنًى مِنْ أَسَى الأَيّامِ أَحْرَقَها حَمْطَا[1]

فُـؤادٌ كَبَيْـتِ العَنْكَبـوتِ مُقَلَّـبٌ ... عَلَى الجَمْرِ مَحْرُوقٌ[2] بِسَيْفِ القِلى قُطَّا

وَبِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ما المَوْتُ دُونَهُ ... وَما المَوْتُ عَنْ خَطْبٍ وَلَوْ هالَ مُنْحَطَّا

زَمـانٌ لَـهُ حِقْـدُ القَـدِيرِ فَبـاطِشٌ ... بِنـا لا يَـرَى شَـيْخاً وَلا لِحْيَـةً شَـمْطَا

مَشَى القَهْقَرَى كَـيْ يَبْـدَأَنَّ بِنـاقِصٍ ... كَـأَنْ قَلَّـدَ الحُسَّابَ فِي الخَـطِّ وَالقِبْطَا

فَـما الرَّجُـلُ المَكْتُـوفُ مُلْقًـى بِزاخِـرٍ ... خِـضَمٍّ وَلَمّـا يَقْـضِ مُـضْطَرِباً خَبْطَـا

بِـأَنْكَسَ مِـنْ حـالِي وَقَـدْ ظَـلَّ مَطْلَبِـي ... رَهِـينَ لَئِـيمٍ يَمْلِـكُ المَنْـعَ وَالإعْطَـا

يُـدافِعُنِي عَنْـهُ مُدافَعَـةَ النَّـوَى ... وَلَـوْ أَمْكَنَتْـهُ فُرْصَـةٌ غَـالَنِي سرطَـا

وَما سائِحٌ فِي بَحْـرِ بَيْـداءَ مَوْجُها الـ ... ـهَجِيرُ صَـدِيٌّ لَمْ يُـصادِفْ بِهـا وَقْطَـا

عَـلَى فَـرَقٍ إنْ سـارَ أَوْ عـادَ أَوْ ثَـوَى ... وَحِيداً بِها وَالْوَحْشُ فِي صَحْبِهِ غَطَّى

بِـأَخَيْرَ منـى بَـيْنَ قَـوْمٍ أَبَـرُّهُم ... تَضِيعُ[3] حُقُوقُ الفَضْلِ مِنْ عُذْرِهِ غَمْطَا

عِـصابَةُ سَـوءٍ بَـيْنَ جَهْـلٍ مُـشَيَّدِ الـ ... ـمَبانِي وَلُـؤْمٍ حَـطَّ قَـدْرَ العُـلَى حطَّـا

وَقَـدْ قَـرَأُوا أَنْ لا تُـؤَدُّواْ، مَكـانَ أَنْ ... تُـؤَدُّوا وَقـالُوا: إنَّ لا حُـذِفَتْ خَطَّـا[4]

فَلَوْ أَنْصَفُوا غَيًّا وَدَعْ عَنْـكَ عَدلَـهُمْ[5] ... لِما ضِقْتُ ذَرْعاً إذْ أَتَـى جَـوْرُهُمْ فَرْطَا

فَـإنْ خَـذَلُوا فَـاللهُ بِالنَّـصْرِ مُـدْرِكٌ ... وَقَـدْ تَهَـبُ الأيّـامُ فِي قَبْـضِها بَـسْطَا

وَلَـسْتُ بِمَـنْ يَبْكِـي عَـلَى حُلُـمٍ يُـرَى ... وَيَمْضِي وَقَدْ أَبْقَى لَـهُ الـوِزْرَ وَالوَهْطَا

---

(١) في (ظ): «خمطا».

(٢) في (س): «محزون».

(٣) في (ظ): «يضيع».

(٤) من قوله تعالى في سورة النساء ٥٨: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾.

(٥) في (س): «عدهم».

يُمَـوِّهُ وَجْـهَ الـذُّلِّ بِـالْعِزِّ خُدْعَـةً ... وَمِـنْ قَبْلُ مـا أَعْطـاهُ يَأْخُـذُ مـا أَعْطَـا
[١٢٥/أ] فَمَـنْ عَـرَفَ الـدُّنْيا اطْمَـأَنَّ لَنـا بِهـا ... وَذُو العَقْلِ لا يَبْكِي دُنُوًّا وَلا شَـحْطَا
وَعَفْـواً فَـدَتْكَ الـنَّفْسُ يـا خَـيْرَ سَـيِّدٍ ... وَيـا عالِمـاً وَالَى النَّبِيِّـينَ وَالـسِّبْطَا
فَـما نَفْثَـةُ المَـصْدُورِ مِمّـا تَعافُهـا الـ ... ـكِرامُ وَلَـوْ أَلْـوَتْ عَـلَى وَجْهِـهِ أَرْطَـا
وَدُمْ باقِيـاً لِلـنَّظْمِ وَالنَّثْـرِ وَالنَّـدَى ... فَلَـوْلاكَ لِـلآدابِ غَيْثـاً قَـضَتْ قَحْطَـا
تَـدُورُ رَحَـى الأَفْـلاكِ دَهْـراً بِـما تَـرَى ... وَمـا تَـشْتَهِي إِنْ كـانَ رَفْعـاً وَإِنْ حَطَّـا
وَعُمِّـرْتَ أَعْـمارَ النُّـسُورِ عَـلَى رِضًى ... وَبُلِّغْـتَ حُـسْنَ الخَـتْمِ مـا قَلَـمٌ خَطَّـا

ولما أنفذها إليَّ كتبت له[1]: [المتقارب]

أَيـا بَحْـرَ فَـضْلٍ مِـنَ اللُّطْـفِ يَـصْفُو ... حَـلَى بِفَـمِ الـسَّمْعِ لِي مِنْـهُ رَشْـفُ
لَقَـدْ حُكْـتَ شِـعْراً رَقِيـقَ المَبـانِي ... رَقِيـقَ المَعـانِي عَلَيْـهِ يُـشَفُّ
عَـرُوسٌ أَحَلَّـتْ نِكـاحَ الـشِّغارِ[2] ... بِغَـيْرِ مُهـورٍ إِلَيْنـا تُـزَفُّ
وَقَـدْ رَسَـبَ الـدُّرُّ مِـنْ خَجْلَـةٍ ... لَـهُ إِذْ رَأَى فَوْقَـهُ الـدُّرَّ يَطْفُـو
بِطِبِّـكَ يُـشْفَى مِـزاجُ الـوِدادِ ... بِغَـيْرِ عِـلاجٍ وَمـا فِيـهِ ضَـعْفُ
وَمـا اعْتَـلَّ رِيـحُ الـصَّبا مُـذْ غَـدَا ... رَسُـولِيَ لٰكِنَّـهُ فِيـهِ لُطْـفُ
لِبَحْـرِكَ وِرْدٌ حَـلَى لِلنُّهَـى ... عَلَيْـهِ القُلُـوبُ طُيُـورٌ تَـرِفُّ
فَيَأْخُـذْنَ رُوحِـي وَمِـنْ شُـكْرِهِ ... يُقَـصِّرُ عَنْـهُ نُعُـوتٌ وَوَصْـفُ
لَأَنْـتَ حَيـاتِي وَلٰكِنَّهـا ... تُبَـدِّلُ مِنْهـا عَـلَى اليَـأْسِ حَـرْفُ
وَقَـدْ جُـدْتَ لِي بِنُـضارِ القَـرِيضِ ... وَلِلْفِكْـرِ نَقْـدٌ وَلِلـدَّهْرِ صَرْفُ

(١) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٧٠-٣٧١.
(٢) في (ظ): «السفار».

وَقَــدْ خَــفَّ وَزْنــاً عَــلَى أَنَّــهُ عَــلَى ذاكَ يَعْلُــو وَلا يَــسْتَخِفُّ
تَــرَنَّمَ فِيــهِ هَــزارُ المَعــانِي وَأَقْفاصُــهُ فِي سُــطُورٍ[1] تُــصَفُّ
وَشِــعْرٌ بِــشِعْرٍ رِبًــا لَمْ يَجُــزْ وَلٰكِــنَّ مَــوْلايَ لِلْفَــضْلِ يَعْفُــو
فَقابِــلْ رَياحِينَــهُ بِــالْقَبُولِ كَــما سُــنَّ مــا طــابَ لِلــشُّكْرِ عُــرْفُ
وَإِنْ كُنْــتُ قَــصَّرْتُ فِــيما أَتَيْــتُ فَلُــمْ لَــوْمَ دَهْــرٍ عَــلَى الحُــرِّ يَجْفُــو
فَــلا زِلْــتَ رَوْضــاً بِــهِ أَيْنَعَــتْ ثِــمارُ الأَمــانِي وَلِي مِنْــهُ قَطْــفُ

[١٢٥/ب] فأجاب سلمه الله تعالى[2]: [المتقارب]

أَعَــذْبٌ نَمِــيرٌ مِــنَ الــوُدِّ يَــصْفُو عَلَيْــهِ مُنِــيرٌ مِــنَ الــدُّرِّ يَطْفُــو
أَلِلْكَــأْسِ صِــيغَتْ عُقُــودٌ حَبابــاً سَــناها خِــداعاً مُــدامٌ وَعَــرْفُ
أَشِــعْرٌ لَــهُ نَــشْأَةُ الخَمْــرِ مِنْــهُ لِقَلْبِــي وَلُبِّــي بِــأُذْنِيَ رَشْــفُ
أَمِ الــرَّوْضُ وَشَّــتْهُ سُــحْبٌ وَإِلَّا عَــلَى وَجْنَــةِ الــوَرْدِ لِلطَّــلِّ لُطْــفُ[3]
عَبِــيرٌ أَمِ العَنْــبَرُ الرَّطْــبُ أَمْ نَفْــ ـحَةُ المِسْكِ أَمْ فــاحَ[4] لِلزَّهْــرِ عَــرْفُ
أَخِــيْلانُ أَمْ ذِي عَــرُوسُ القَــوافِي عَلَيْهــا مُلُــوكُ المَعــانِي تُــصَفُّ
أَصَــبٌّ صَــبا أَمْ مَــشَتْ جَنَّــةُ الخُلْــ ـدِ أَمْ أَعْــيُنُ العِــيْنِ حُــورٌ وَوُطْــفُ
حِسانٌ سَبَتْ سِحْرَ هــارُوتَ مَعْنًــى لَهــا كُــلُّ قَلْــبٍ أَسِــيرٌ وَإِلْــفُ
أَنَظْــمٌ بَــدا أَمْ عُقُــودُ الَّــلآلِي وَصَــفْوُ اللَّيــالِي وَهَيْهــاتَ تَــصْفُو

(١) في (ظ): «صدور».

(٢) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٧١-٣٧٣.

(٣) في (ظ): «عطف».

(٤) في (ظ): «قاح».

أَفِي قالَبِ الشِّعْرِ قَدْ أُفْرِغَ الحُسْـ ... ـنُ أَمْ صارَ وَجْهاً لَهُ الشِّعْرُ طَرْفُ
أَمِ السَّبْعَةُ الشُّهْبُ أَمْسَتْ قَرِيضاً ... وَإِلَّا أَتَتْنَا مِنَ الشَّمْسِ صُحْفُ
وَإِلَّا أَتَانا مِنَ العَرْشِ شِعْرٌ ... وَإِلَّا اصْطَفَانا مِنَ الوَحْيِ صِنْفُ
تَحَدَّى العُقُولَ بِإِعْجازِ شِعْرٍ ... زَها لَمْ يُعارِضْهُ شَرْعٌ وَعُرْفُ
أَأَنْفاسُ عِيسَى وَآياتُ مُوسَى ... أَمِ الطُّورُ وَالنُّورُ مَعْنًى وَحَرْفُ
مَتِينُ المَعانِي رَصِينُ[1] المَبانِي ... عَلَيْهِ مِنَ المَجْدِ ثَوْبٌ يُشِفُّ
بِهِ الرَّوْضُ[2] حَيَّا فَأَهْدَى حَياتِي ... وَمِنْهُ حَياتِي[3] عَلاهُ مِحَفُّ[4]
وَلا بَدْعَ أَنْ تُولِيَنّي حَياةً ... بِهِ مِنْهُ حازَتْ فُؤاداً يَرِفُّ
مَلِيكٌ عَلَى الفَخْرِ ما مِنْ كَمالٍ ... لَدَى النّاسِ إِلَّا لِعَلْياهُ وَصْفُ
بَلِيغٌ بِأَشْعارِهِ تَنْطِقُ البُكْـ ... ـمُ لٰكِنْ لَدَيْهِ لَها العُرْبُ غُلْفُ
فَصِيحٌ نُداوِي بِأَلْفاظِهِ الصْـ ... ـصُمَّ وَالمَيْتُ يُحْيِيهِ مِنْ فِيهِ هَتْفُ
فَلَوْ شاءَ بِالشِّعْرِ إِنْباتَ رَوْضٍ ... عَلَى اليَمِّ أَضْحَى وَلِي مِنْهُ قَطْفُ
وَلَمْ تَلْقَ كُفْؤاً بَناتٌ يَراهَا ... لَها الشَّمْسُ أَيِّدٍ بِها البَدْرُ وَقْفُ
[١٢٦/أ] فَكَمْ مِنْ فُحُولٍ أَنابَتْ لَدَيْها ... وَكَمْ مِنْ مَلِيكٍ لَدَيْها مُسِفُّ
وَأَهْلُ المَعانِي كَأَهْلِ الغَوانِي ... إِذا مَسَّ قَحْطٌ لِعِنِّينَ زُفُّوا
أَمَوْلايَ مَنْ لِلْمَوالِي عِمادٌ ... وَلِلْفَخْرِ وَالمَجْدِ نَجْدٌ وَكَهْفُ

---

(١) في (س): «رصيف».

(٢) في (ظ): «الروح».

(٣) في (ظ): «حباني».

(٤) في (ظ): «مخف».

رَأَيْنا بِكَ الشِّعْرَ فَوْقَ الثُّرَيّا ... فَلَمْ يُدْنِنا مِنْهُ وَزْنٌ وَزَحْفُ
وَأَرْصَدْتُ مِنْه عَليها شِهاباً ... فَلَمْ يَسْتَقِمْ لِلشَّياطِينِ خَطْفُ
وَلَوْ أَحْسَنَتْ صُنْعَها لِي اللَّيالِي ... وَأَصْبَحْتُ خُلْواً وَفازَ المُخِفُّ
لَما أَدْرَكَتْ عَيْنُ فِكْرِي ثَراهُ ... فَهَيْهاتَ مِنْها وَلِلدَّهْرِ عُنْفُ
وَلَوْ ساجَلَتْنا حُرُوبٌ لَدَيْهِ ... وَلٰكِنْ عَلَيْنا إذا رَقَّ ضَعْفُ
وَلَوْلاكَ[1] ما فُهْتُ[2] بِالشِّعْرِ كَلاَّ ... وَلا كانَ قَلْبِي إلَى النَّظْمِ يَهْفُو
وَلٰكِنَّنِي قَدْ شَمَمْتُ انْتِصاراً ... بِعَلْياكَ إنِّي لِلُقْياكَ حِلْفُ
يُناجِيكَ قَلْبِي فَتَجْلُو دُجاهُ ... وَلِلْخَطْبِ بِالْبِيضِ إنْ يُرْجَ كَشْفُ
وَلاحَتْ بِفِكْرِي مَعانِيكَ بِيْضاً ... كَما لاحَ لِلبَرْقِ فِي اللَّيْلِ سِجْفُ
أَمَوْلايَ لَوْ لانَ لِلدَّهْرِ عِطْفٌ ... أَما آنَ مِنْهُ عَلَى المَجْدِ عَطْفُ
وَقَبْلُ تَمَنَّى ذَوُو الفَضْلِ مِنْهُ ... جُنُوناً فَقالُوا عَسَى الدَّهْرُ يَصْفُو
أَبى العَدْل وَزْناً وَأَوْلَى صُرُوفاً ... وَبِي مِنْهُ صَدْعٌ وَمَنْعٌ وَصَرْفُ
وَذَنْبِي لَدَيْهِ لِسانٌ قَؤُولٌ ... وَأَمّا ضَمِيرِي فَوَاللهِ عَفُّ
وَأَشْنَى مِنَ الدَّهْرِ أَهْلُوهُ غُدْراً ... قَرِيرَ هَواءٍ[3] وَفِي الخُبْرِ حَتْفُ
فَكَمْ مِنْ مَسِيرٍ[4] عَلَى الحُبِّ بُغْضاً ... وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ عَلَى الحُسْنِ يَجْفُو
فَمَعْنَى صَدِيقٍ عَدُوٌّ مُداجٍ ... وَمَعْنَى رَفِيقٍ حَنِينٌ وَخَفُّ

(١) في (ظ): «ولولاه».
(٢) في (ظ): «فهمت».
(٣) في (ظ): «رواء».
(٤) في (ظ): «مشي».

وَمَعْنَـــى كَبِـــيرٍ دَنِيٌّ وَكِـــبْرٌ ... فَفِـــي المـــاءِ سُرْمٌ وَفِي الأَوْجِ أَنْـــفُ
وَمَعْنَـــى عَظِـــيمٍ طَـــوِيسُ بِغـــاءٍ[1] ... لَـــهُ إذ يَـــرَى الأَيـــر غَـــشْيٌ وَنَـــزْفُ
وَمَعْنَـــى عَلِـــيمٍ جَـــوادٌ وَطِـــيٌّ ... وَتَـــيْسٌ لَدَيْـــهِ كِتـــابٌ وَعُـــرْفُ
سَـــقَى اللهُ عَـــصْراً تَـــسَنَّمْتُ فِيـــهِ ... نُجُـــومَ الأَمـــانِي بِـــوَطْءٍ يَخِـــفُّ
[١٢٦/ب] وَقَوْمـــاً إِنِ الوَعْـــدُ يَلْـــثِمْ ثَـــراهُمْ ... يُقَبِّـــلْ ثَـــرىً[2] مِنْـــهُ فَـــوراً[3] وَكَـــفُّ
كِرامـــاً لَـــدَيْهِمْ تُقـــاض المَعـــالِي ... بُحُـــوراً[4] لَهَـــا بِـــالمُرُوءاتِ قَـــذْفُ
وَلَـــيْلاً تَمَتَّعْـــتُ فِيـــهِ بِـــصَحْبٍ ... كَـــصُبْحٍ لَهَـــا اللُّطْـــفُ وَالمَجْـــدُ ظَـــرْفُ
وَحُـــورٌ وَعِـــينٌ وَدَهْـــرٌ مُعِـــينٌ ... بِـــنَجْمٍ وَبَـــدْرٍ وَشَـــمْسٍ تُـــزَفُّ
زَمـــانٌ كَـــما شِـــئْتُ طَلْـــقُ المُحَيّـــا ... وَرَيْعـــانُ عُمْـــرٍ عَـــلَى الـــصَّفْوِ وَقْـــفُ
فَعُوِّضْـــتُ عَـــنْ أُنْـــسِهِ وَحْـــشَةً ... فَـــما تَنْتَهِـــي تَبْتَـــدي لا تَلُـــفُّ
فَرَعْيـــاً وَسُـــقْيا[5] لَـــهُ مِـــنْ زَمـــانٍ ... تُبَكِّيـــهِ عَـــيْنٌ دَمـــاً لا يَجِـــفُّ
فَيـــا حَـــسْرَتِي هَـــلْ لِماضِـــيهِ عَـــوْدٌ ... وَيـــا لَهْـــفَ قَلْبِـــي وَلَمْ يُجْـــدِ لَهْـــفُ
لَقَـــدْ كـــانَ سَـــوْحُ الرِّضـــا بَـــوْحَ عُمْـــرِي ... وَعَيْشُ الفَتَى إنْ نَـــأى الـــصَّفْوُ كَـــسْفُ
مَـــضَى فَـــابْقَ لِي عَنْـــهُ دَهْـــراً وَفِيًّـــا ... ومَـــوْلًى صَـــفِيًّا تَفَدِّيـــهِ أَلْـــفُ
إمـــامٌ عَـــلَى النَّثْـــرِ وَالـــنَّظْمِ بَـــرًّا ... وَبَحْـــراً[6] لَنـــا مِـــنْ لآلِيـــهِ غَـــرْفُ

---

(١) في (ظ): «بغاه».

(٢) في (س): «ثراي».

(٣) في (ظ): «فور».

(٤) في (ظ): «بحور».

(٥) في (ظ): «فسقيا ورعيا».

(٦) في (ظ): «بر وبحر».

وَدُمْ تَكْسُ شِعْرِي بِمَدْحِكَ عَلْيا وَإِنْ أَجْنِ ذَنْباً فَلا زِلْتَ تَعْفُو[1]
وَلا زِلْتَ تَغْدُو بَدِيعَ المَعانِي بَياناً وَيَغْدُو لَهَا مِنْكَ لُطْفُ

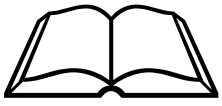

(١) في (س): «تعف».

[٨٦]
عبد القادر الطُّورِيّ[١]

عبد القادر الطوري ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ [الطور: ١-٢]، هُوَ صديق لي صدوق يناجيني من طوره الحبور، وروض أدب ناضر، وبحرُ شعرٍ كامل وافر، لكن طبعه أُمُّ الصقور[٢] مِقْلاةٌ نَزور.

وقد كنت أنا وهو في الطلب شريكي عنان، وجوَادَيْ حلبة ورهان، لكنه احتضر، ودعاه إلى الجنان مليك مقتدر.

فممّا علق بحفظي من آثاره قوله[٣]: [الوافر]

تَنَـــوَّرَ مُنْيَتِـــي بِلَطِيـــفِ صُـــنْعٍ مَعـــانِي حُـــسْنِهِ أَضْـــحَتْ غَزِيـــرَهْ
لَـــهُ قَـــدٌّ رَشِـــيقٌ ثُـــمَّ جِـــسْمٌ عَلَيـــهِ حِـــينَ لاحَ رَأَيْـــتُ نُـــوْرَهْ

قلت: في «تحرير التحريف وتصحيح التصحيف»[٤]، يقولون: تنوَّر الرجل من النُّورة، والصواب انْتَور، ولا يقال تنوّر إلا إذا أبصر النور، [١٢٧/أ] كقول

---

(١) عبد القادر بن عثمان القاهري الحنفي الشهير بالطوري (كان موجودا في: ١٠٢٦/ ١٦١٧): مفتي الحنفية بمصر، وكان عالماً فاضلاً، فقيهاً، أديباً. كان مشاركاً في أنواع من العلوم، وكان ملازماً على الإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر. من مؤلفاته: «شرح على الكنز» في الفقه، و«تكملة البحر الرائق». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٥٥؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٤٤٢.

(٢) أقول (ج): قال العباس بن مرداس (شرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١١٥٤):

بغـــاثُ الطـــير أكثرهـــا فراخـــاً وأمُّ الـــصقرِ مِقـــلاة نَـــزورُ

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٥٥-١٥٦؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٤٤٣.

(٤) تصحيح التصحيف ١٩٣. (ج).

امرئ القيس[١]: [الطويل]

تَنَوَّرْتُهـا مِـنْ أَذْرِعـاتٍ وَدارُهَـا[٢] بِيَثْـرِبَ أَعْـلَى دَارِهَـا نَظَـرٌ عَـالِي[٣]

وانتور بهمزة وصل وتقديم النون على التاء انتهى.

وما أنكره أثبته كثير من أهل اللغة، فلا خطأ فيه، وليس هذا محلُّ تفصيله.

ومما كتبته إليه قولي مضمناً[٤]: [السريع]

أَيـا صَـدِيقاً عَرْفُـهُ نَـدِيٌّ وَكَفُّـهُ مِـنَ النَّـدا نَـدِيٌّ

لَمْ يَخْـلُ مِـنْ بَعْـدِكَ لِي نَـدِيٌّ (وَبَلْـدَةٌ لَـيْسَ بِهـا طُـورِيٌّ)[٥]

❊ ❊ ❊

(١) ديوانه، ص. ٦٠.

(٢) في الديوان: «وأهلُها».

(٣) في الديوان: «بِيَثْرِبَ أدنى دارِها نَظَرٌ عال».

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٥٨.

(٥) من قول العجاج، الديوان ١/ ٤٩٨، وفيه

وخفقةٍ ليس بها طُوئيٌّ

وفي أمالي القالي ١/ ٢٤٨، والخزانة ٣/ ٣٨٥. كما ورد هنا.

قال ابن منظور في اللسان: والعرب تقول: ما بالدار طوري، أي أحد. (ج).

[٨٧]
مَدْيَن بن عبد الرحمن القُوصُونِي[١]

رئيس الأطباء بمصر الآن، هو فاضل كان سميراً لي في نادي الطلب، فكم نافثته في إبان الاشتغال بالطبِّ والأدب، وكانت بيني وبينه عشرة، لم تخرج لها من القشرة، أعد كلّ يوم منها غرة وجه الزمان، وعيداً تتهاداه الأيام على رغم النوروز والمهرجان، والعمر طرير، ما بين روضة وغدير.

وله يدٌ طائلة في الفنون الفاضلة، فإذا ضمخ كافور قرطاسه، بمسك مداده وأنقاسه، أنكر المسك دارين وخطا، وعد انتسابه لسواه خطا، فكم فاح منه عنبر اليَراعة، وقطرت مياه الفصاحة من ميزاب البراعة.

وفي عودتي لمصر عرض علي كتاباً جليلاً[٢] له سماه «قاموس الأطباء»، وسألني أن أقرّظه، فكتبت عليه ما هذا صورته[٣]: ما طُرِّزتْ حللُ الثناء، وزهت رياض البراعة بثمراتٍ غضَّة الجناء، إلا لتكونَ لباساً لأبكار المحامد، ومرتعاً لأفكار كل شاكر وحامد، فالحمدُ لمولى الحمد على ما علَّم من اللغات والبيان، وأنعم بتلقينها لأطفالِ الأرواح في مكاتب الأبدان، وألهمها استخراجَ درر المعاني من أصدافِ الحروف، ليُنظم منها في الصدور، وتعلق في الآذان أبهى

---

(١) مَدْيَن بن عبد الرحمن القوصوني (٩٦٩- بعد ١٠٤٤ / ١٥٦٢- بعد ١٦٣٤): رئيس الأطباء بمصر في عصره. له باع في الأدب والتاريخ. توفي بمصر. من مؤلفاته: «ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب»، و«قاموس الأطبا وناموس الألبا» في المفردات الطبية، و«طيبات الأنباء في طبقات الأطباء». انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/ ٣٣٣؛ هدية العارفين، ٢/ ٤٢٣؛ الأعلام، ٧/ ١٩٨.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) نفحة الريحانة ٤/ ٤٠١.

عقود وشنوف، وأزكى صلاةٍ وسلام على [١٢٧/ب] أَفصح من نطق بالضاد، فروَّى من عينِ فصاحته كلَّ صاد، وشفا بطبِّ هدايته مريضَ كلِّ قلب، وهدى بمفردات حكمته كلّ ذي جهل مركب، وعلى آله وأصحابه مدائن العلم والحكم، ورؤساء أطباء الأبدان والأديان من سائر الأمم، لاسيما الأربعة الذين دریاقهم العتيق، وفاروقهم حافظ صحة مزاج الدين بكلِّ ماضي الشفرتين رقيق، ما دامت الدُّنيا دارَ الشفا، وصحَّ مزاج الدهر من الأَعراض واشتفى.

هذا وإنَّ أخي شقيقَ الروح وقرة العين، وصفوة الحياة، ومَنْ كفايةُ محبَّته عليّ فرض عين، لَمَّا أتحفني في قدومي للقاهرة، بكتابه «قاموس الأطباء» وجدته الدررةَ الفاخرة، والروضةَ التي تفتَّحت فيها عيون أنواره الزاهية الزاهرة، ظنَّا منه أنّي شُعيب مَدْيَنِهِ، وما أنا إلا سُليمان بيته؛ بل أشعب موائد كرمه ومننه، فإذا هو بُرْدٌ مُحبّر، وروضٌ مُنوّر، وعِقدٌ كلُّه جوهر، وكتابٌ جميعه مفردات، ولغةٌ لو رآه الجوهري قال: هيهات العقيق هيهات، أو الخليل «بعينه»، فداه بعينه، أو جار الله لقال: هذا هو «الفائق»، أو ابن البيطار ودَّ لو طابقه مطابقة الفعل بالفعل[1] لما فيه من الدقائق، أو صاحب «القاموس» لقال: هذا هو المجد، الذي ارتضع درَّ العربية ما بين تهامة ونجد، فلله درُّ مُصنِّفه فقد أرانا في الرجال بقايا، وفي الزوايا خبايا، وأنار فكرُهُ ظلمةً وَقَدْ وَقَدَ، وروى ظمآن الفكر فيما ورد ورد، وحقّق ما قيل: من دقَّ الباب ولَّج ولج، ومن جَدَّ وجد، وقد قلت فيه ارتجالا[2]: [مجزوء الكامل]

دَهْـــرٌ يَجُـــودُ بِمِثْلِـــهِ أَنْعِـــمْ بِـــهِ دَهْـــراً وَفِي
رَوَّى بِكَـــأْسِ عُلُومِـــهِ وَخِتَامُـــهُ مِـــسْكٌ وَفِي

مع كلمات أخر تركت خوف الإطالة. [١٢٨/أ]

(١) في النفحة ٤/ ٤٠٣: مطابقة النعل بالنعل.

(٢) في خلاصة الأثر، ٤/ ٣٣٤.

[٨٨]

محمد بن يس المُنُوفي[١]

كاملٌ جسيم الفضل والإِفضال، فما سحر بابل عنده إلَّا من أوهام الخيال، كأنما حاك[٢] هاروت نفثات عقد بنانه في الطّروس، فَعُلِّقَ في غيابته[٣] وهو منكوس، مع أدبٍ تزيَّنت بحلله[٤] مجلَّلة[٥] محاسنُ الآداب، وشربت بأفواه الآذان منه سابلة الألباب، فزهتْ نضارةُ ديباجته في عيون الأفهام، ونمت على أسرار معانيه ألسِنةُ الأقلام، فكم حلَّ عُرَى النوم عن مقلته، لاقتناص الأوابد ببازي همّته[٦]: [البسيط]

---

(١) محمد بن يس المنوفي الشافعي (ت: ١٠٤٢/ ١٦٣٢): العالم الفاضل البارع الكامل، ولد بمصر ونشأ بها، واشتغل بالعلوم اشتغالاً تامًّا، وأخذ عن جمعٍ منهم: أبو بكر الشنواني، ومحمد الميموني، ومحمد الخفاجي، وغيرهم. ورحل إلى الديار الرومية، وتمذهب بمذهب الإمام أبي حنيفة، وتولى بنواحي مصر المناصب العديدة، ثم ترك القضاء وعكف على عبادة الله، واعتزل الناس إلَّا قليلاً منهم، وترك النظم، إلَّا ما كان استغاثة، أو مدحاً في النبي ﷺ. توفي بمصر ودفن بالقرافة الكبرى جوار السادة الوفائية. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٨؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٦٦.

(٢) في (ظ): «حاكى».

(٣) في (س): «غابته».

(٤) في (س): «بأدبه».

(٥) ساقط من (ظ).

(٦) البيت للأرجاني في ديوانه، ٣/ ١١٩١.

حتـى تَبَـيَّنَ[١] تَقْـصِيرُ الزَّمـانِ فَفِـي خَـدِّ الرَّبِيـعِ طُلُـوعُ الـوَرْدِ مِـنْ خَجَـلِ

حتَّى[٢] مضتْ لي معه أويقات، هي في صحائف العمر حسنات، في مطلع قصيدةِ العمر، والشباب، نافذ[٣] النهي والأمر، وماءُ الحياة مغدق، وروح المسرَّة مثمر مُورق، وقد قِلْنا في هاجرِة التحصيل في ظلال الهنا، وارتدينا برداء الشبيبة والمنى، إذ لا عليل ولا سقيم، غير جفون الغيد والنسيم، ولا باكي إلَّا جفون الأنوار من دموع الأمطار، والدهر دمثُ الأخلاق، ذو حواشٍ[٤] رقاق.

فممَّا جاد به طبعه المريع، وسمحَ به فكره الذي هو أبهى من مطارف الربيع، قوله في قصيدةٍ رثى بها والدي في سنة إحدى عشرة بعد[٥] الألف: [الكامل]

مـا بـالُ أَيْـدِي النّائِبـاتِ تَخُـونُ وَتُـدِيمُ رَضْـفَ المَجْـدِ وَهْـوَ رَصـينُ

منها:

يـا دَهْـرُ لا عُتْبَـى عَلَيْـكَ وَلا رِضًى كُـلُّ المَـصائِبِ بَعْـدَ ذاكَ تَهُـونُ

تَعِدُ الوَرَى البُؤْسَى فَيُسْرِعُ[٦] صِدْقُها وَإذا وَعَـدْتَ بِـما يَـسُرُّ تَمِـينُ

لَـوْ كـانَ يُجْـدِي النَّـوْحُ مَيْتـاً قَبْلَـهُ نَفْعـاً لَناحَـتْ أَعْـصُرٌ وَقُـرُونُ

يـا واعِظـاً بِـسُكُونِهِ حَرَكاتُنـا وَلأَنْـتَ بِـالوَعْظِ المُفِيـدِ قَمِـينُ

أَمْـسَى ضَـجِيعَ الـرِّمْسَ إلَّا أَنَّـهُ فِي قَلْـبِ كُـلِّ مُوَحِّـدٍ مَـدْفُونُ

---

(١) في الديوان: «أبدى صنيعك».

(٢) في (ظ): «وقد».

(٣) في (س): «نافد».

(٤) في (س): «وحواشي».

(٥) في (ظ): «و».

(٦) في (ظ): «فتسرع».

ومنها في الختام: [١٢٨/ ب]

حَفَّتْكَ رَحْمَةُ ذِي الجَلالِ وَعَفْوُهُ ... وَسَقَى ثَرَى جَدَثٍ حَواكَ هَتُونُ

وَسَرَتْ مَحاسِنُ ما صَنَعْتَ حَواملاً ... حُسْنَ الثَّناءِ يَخُثُّها التَّأْمِينُ

وقوله أيضاً من أخرى[١]: [المنسرح]

تائِهَةٌ بِالدَّلالِ يَثْنِيها ... عَنْ حائِرٍ فِي الهَوَى تَثَنِّيها

قَرَّحَ فَيْضُ الدُّمُوعِ مُقْلَتَهُ ... فَاشْتَبَكَ الماءُ فِي مَآقِيها

وَمَنْ نَمَتْ فِي سَوادِ مُهْجَتِهِ ... لَواعِجُ الشَّوْقِ كَيْفَ يُخْفِيها

يُبْعِدُها الصَّدُّ وَالهَوَى مِحَنٌ ... عَنْ ناظِرِي وَالْغَرامُ يُدْنِيها

هَلْ بارِقٌ ما أَرَى أَمِ ابْتَسَمَتْ ... فَانْتَظَمَ الدُّرُّ فِي تَراقِيها

عَنْ فَتْكِها قَدُّها يُحَذِّرُها ... وَحُسْنُها[٢] بِالصُّدُودِ يُغْرِيها

إِنْ سَفَرَتْ فَالهِلالُ طَلْعَتُها ... أَوْ خَطَرَتْ فَالْغُصُونُ تَحْكِيها

أَوْ نَظَرَتْ فَالظِّباءُ فِي خَجَلٍ ... أَوْ نَكَهَتْ فَالْعَبِيرُ فِي[٣] فِيها

أَسْخَطْتُ فِي حُبِّها وَقَلَّ لَها[٤] ... كُلَّ صَدِيقٍ عَساهُ يُرْضِيها

لَوْ سَمَحَتْ بِالْكَرَى لَأَرَّقَنِي ... وَهْناً مِنَ اللَّيْلِ خَوْفَ واشِيها

أَوْ بَعَثَتْ طَيْفَها لَعَرَّفَها ... ما ذاقَهُ الصَّبُّ مِنْ تَجَنِّيها

شُقَّةُ بَيْنٍ لِهَجْرِنا نُشِرَتْ ... فَلا يَكادُ الزَّمانُ يَطْوِيها

---

(١) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٠-١١؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٢٦٧.

(٢) في (ظ): «يحدرها وحسنها».

(٣) في (ظ): «من».

(٤) في (ظ، س): «وقيل لها». والمثبت من ريحانة الألبا ٢/ ١١.

جَرَّعَنِي الدَّهْرُ بَعْدَها غُصَصاً أَكْتُمُها[١] تارَةً وَأُبْدِيها
يا بائِعاً نَفْسَهُ بِلا ثَمَنٍ أَرْخَصْتَها فَالهَوانُ يَشْرِيها
ما بالُ هٰذا الزَّمانِ يُتْحِفُنِي بِمُصْمِياتٍ إِلَيَّ يُهْدِيها
طَلائِعاً[٢] لِلْمَشِيبِ ضاحِكَةً بِعارِضِي وَالشَّبابُ يَبْكِيها

ومنها في حسن الختام:

خُذْ رَوْضَةً فِيكَ طابَ مَغْرِسُها فِيها ثِمارُ المَدِيحِ تَجْنِيها
فِي لَهَواتِ الرِّجالِ[٣] أَنْبَتَها ذِكْرُ عُلاكَ الَّذِي يُرَوِّيها

وقوله أيضاً[٤] من أخرى[٥]: [الخفيف] [١٢٩/أ]

ما لِعَصْرِ الشَّبابِ رَثَّتْ بُرُودُهْ وَلَوَتْ جِيدَها عَنِ الوَصْلِ رُودُهْ
وَلَمِيَّادِهِ وَما طالَ عَهْدٌ مِنْ سَقِيطِ النَّوَى ذَوَى أُمْلُودُهْ
وَسَوادُ العِذارِ عادَ مَرِيضاً فَأَتَى ناصِعُ البَياضِ يَعُودُهْ
ما لِحِبٍّ يَحْنُو عَلَيْهِ وَلٰكِنْ بِزِمامٍ إِلَى الحِمامِ يَقُودُهْ

ومِمَّا أنشدني لنفسه قوله[٦]: [الوافر]

وَمَنْ تُخْطِئْهُ نِيرانُ القَوافِي فَسَوْفَ يُصِيبُهُ أَلَمُ الدُّخَانِ
وَأَبْلَغُ مِنْ مَذاقِ المَوْتِ يَأْسٌ جَناهُ المَرْءُ مِنْ رَوضِ الأَمَانِي

(١) في (ظ): «أكتمه».
(٢) في (ظ): «طلائع».
(٣) في (ظ): «الرواة».
(٤) ساقط من (ظ).
(٥) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٢؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٢٦٩-٢٧٠.
(٦) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣.

فأنشدته قولي في معنى بيته الأول[١]: [الوافر]

أَقُــولُ لَــهُ تَنَكَّــبْ عَــنْ مَرَامِــي ... يَنَلْــكَ الــذَّمُّ وَاحْــذَرْ شَرَّ دَائِــي
فَمَــنْ يُبْعِــدْ عَــلَى طُــرُقِ القَــوافِي ... تَمُــرُّ عَلَيْــهِ قافِيــةُ الهِجَــاءِ

ولما وقف على مقصورتي النبوية التي أولها[٢]: [الرجز]

أَيــا شَــقِيقَ الــرَّوْضِ حَيَّــاهُ الحَيَــا ... فَــاحْمَرَّ خَــدُّ وَرْدِهِ مِــنَ الحَيَــا

كتب إلي أبقاه الله تعالى[٣]:

أَسْقَى[٤] الإلٰـهُ إِنْ سَقَى الأَرْضَ الحَيَا ... حَوامِــلَ المُــزْنِ رُبَــى أُمِّ القُــرَى
وَجــادَ دَفّــاقُ النِّعــافِ[٥] مُرْدِفــاً ... بِمِثْلِــهِ ظَهْــرَ الحُجُــونِ فَكُــدَى
فَــبَطْنَ نُعْــمانِ الأَراكِ فَالــصَّوى ... فَــالْبِرْكَ فَــالتَّنْعِيمَ فَالهُــضْبَ الــدُّنَى
فَــذاتَ عِــرْقٍ فَالْبِطــاحَ دُونَــهُ ... إِلَى حِــرًى فَطَيْبَــةً دارَ المُنَــى[٦]
وَجَلَّلَــتْ أَيْــدِي الــسَّحابِ فَكَــسَتْ ... أَنْوارُهــا صُــلْعَ الهِــضابِ فَــالرُّبَى
وَقارَبَــتْ وَقْــعَ الخُطــا غَمائِــمٌ ... تَــدْعُو عَــن البهــا النبــات الجُفَّــلا[٧]
يَحُثُّهــا حــادٍ مُــرِنٌّ خَلْفَهــا ... فَهْــيَ لِــذاكَ الحَــثِّ تَــدْعُو الحُيَّــدَا
تَكــادُ أَنْ تُخْطِــئَ فِي مَــسِيرِها ... وَهْــيَ المُصِيبُ سَــيْرُها مِــنَ الــوَجَى
فَــاطَّرَحَ الجَــذْبَ وَكــانَ آيِــساً ... مِــنَ ارْتِجــاعِ الخَطْــبِ أَطْــمارَ الــسَّفَا

(١) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٧٠. وفيه: تنالُ الذمَّ واحذر.... فمن يتعدَّ على طرق (ج).
(٢) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٦٧.
(٣) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٦٧-٢٦٩.
(٤) في (ظ): «سقى».
(٥) في (ظ): «الغمام». والنَّعْف: ما انحدر من حزونة الجبل. القاموس.
(٦) في (ظ): «الهدى». وفي خلاصة الأثر: إلى حرا.
(٧) في خلاصة الأثر: عن البهاء ألبان الجفا.

وَنَسَجَتْ مِنْ كُلِّ وَشْيٍ حِبَراً ... فَالْتَأَمَتْ لُحْمَتُها مَعَ السُّدَى

[١٢٩/ب] وَماسَتِ الوِهادُ فِي مَلابِسٍ ... مُخْضَرَّةٍ مِنَ الحُلِيِّ وَالحُلَى

فَسُوْقُها فِي لُجَجٍ مِنْ زِيْبَقٍ ... تَخْفَى بِها طَوْراً وَطَوْراً تُجْتَلَى

وَهامُها يَحْمِلْنَ مِنْ زَبَرْجَدٍ ... عَمائِماً تَلُوثُها أَيْدِي الصَّبَا

وَطَبَّقَ العَنْبَرُ أَطْباقَ الثَّرَى ... وَمَلأَ العَبْهَرُ أَطْرافَ المَلَا

لا يَهْتَدِي نَجْمُ السَّماءِ أَنْ يَرَى ... نَجْمَ المَجابِي[1] بَيْنَ فَذٍّ وَثُنَا

يَصِيرُ فِيها الخازباز مُصْغِياً ... فَلَمْ يَصِحْ[2] مِنْ وَفْرَةِ النَّدا الصَّدَا

أَضْحَتْ وَكانَ الوَحْشُ لا يَسُوفُها ... خَوفاً وَلا يَسْلُكُها ضَبُّ الكَدَا

مَسْرَحُ آرامٍ وَغَيْلُ أَشْبُلٍ ... وَحِصْنُ رَبْلاتٍ وَأُفْحُوصُ قَطَا

يَرْمُقُها البَرْقُ فَيُغْضِي خَجِلاً ... وَالطَّرْفُ يَدْرِي ما تَرَى إذا رَنَا

كَأَنَّهُ صَحِيفَةٌ يُغْمِدُها ... فِي جَفْنِهِ صَيقَلُها فيُنْتَضَى

أَوْ نِصْفُ مِرْآةٍ بِكَفِّ ماجِنٍ ... يُدِيرُها مِنْ وَجْهِها إلَى القَفَا

أَذْكَرَنِي وَما نَسِيتُ خُلَساً ... لله ما هَيَّجَ لِي بَرْقُ الدُّجَى

أَيّامَ خِلْصانِي الأُولَى عَهِدْتُهُمْ ... لا يَنْقُضُونَ لِلْمُهِمَّاتِ الحَبَا

مِنْ كُلِّ فَيْنانِ الشَّبابِ عاقِدٍ ... يُمْناهُ بِالمَجْدَيْنِ عِلْمٍ وَعُلا

إنْ ريّقُ الأفواه في الأمر اهتدى ... لِغامِضٍ يَدُقُّ عَنْ دَرْكِ القُوَى

تَطارَحُوا جَنَى العُقُولِ بُرْهَةً ... وَبَعْدَهُ تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا

فَبَعْضُهُمْ فَوْقَ الأَثِيرِ هِمَّةً ... وَبَعْضُهمْ جُثْمانُهُ تَحْتَ الثَّرَى

---

(١) في (ظ): «المجاني».

(٢) في (ظ): «يصخ».

لَــوْلا الخَفــاجِيُّ الــشِّهابُ أَحْمَــدٌ ... عُــصارَةُ الــشُّمِّ العَــرانِينِ الأُولَى
تَفَيَّــؤُوا في ظِــلِّ كُــلِّ شــاهِقٍ ... مِــنَ الكَــمالِ وشــناخيبِ[1] الــذُّرَى
مُزاحِمِــي الأَفْــلاكِ فِي مَــدارِها ... بِهِمَّــةٍ لَمْ يَرْضَــهُنَّ مُــسْتَوَى
أَبُــوهُ شَــيْخٌ حالُــهُ وَخالُــهُ ... عَلّامَــةُ الــدُّنْيا أَتَــى ثُــمَّ مَــضَى
ثَــوَى أَبُــو بَكْــرٍ لَــدِيغَ حَــسْرَةٍ ... لِفَقْــدِهِ مُحَمَّــداً بَعْــدَ الرُّقَــى
كــانَ[2] لِجِيــدِ العِلْــمِ عِقْــدَ جَــوْهَرٍ ... وَزِينَــةَ الكَــوْنِ وَأَرْبــابِ النُّهَــى
[١٣٠/أ] تَــشارَفَتْ مِــنَ الــذُّرَى إِذْ لا رَوَى ... مَغــارِس الآدابِ أن لا يُجْتَنَــى
نَتِيجَــةَ الــدَّهْرِ وَحَــشْوُ بُــرْدِهِ ... وَلَــذَّةُ العَــيْشِ وَرَيْعــانُ المُنَــى
طَــوَّفَ آفــاقَ الــبِلادِ لِــيَرَى ... لَــهُ نَظِــيراً فِي الكَــمالِ وَالْعُــلا
أَشْرَقَ فِي الــرُّومِ فَعَــيْنُ مِــصْرِهِ ... لِبُعْــدِهِ مَمْلُــوءَةٌ مِــنَ القَــذَى
وَالجــامِعُ الأَزْهَــرُ وَالْفَتْــوَى مَعــاً ... حَــنَّ[3] إِلَى ذاكَ البَيــانِ وَاللُّغَــى
كانَــتْ بِــهِ مِــصْرٌ تَجُــرُّ ذَيْلَهــا ... تِيهــاً وَإِعْجابــاً عَــلَى كــلِّ القُــرَى
سَــقَتْهُ دَرَّ المَجْــدِ مِــنْ ثَــدْيٍ لهــا ... فَــشَبَّ فِي حِجْــرِ العُلُــومِ وَنَمَــى
ضَــنَّتْ بِــهِ نَفاسَــةً لِقَــدْرِهِ ... وَالــشَّيْءُ يَغْلُــو قِيْمَــةً فَيُــصْطَفَى
صَــوْناً لَــهُ عَــنْ أَنْ يُــرَى لِغَيْرِهــا ... فَــشارَكَتْها فِيــهِ أَسْــبابُ النَّــوَى
أَلْقَــى بِقُــسْطَنْطِينَةٍ جِرانَــهُ ... وَفــازَ فِيهــا بِــالْقَبُولِ وَالرِّضَــا
وَنــالَ مِنْهــا حُظْــوَةً لَــوْ قُــسِّمَتْ ... مَــعَ اسْــتِواءِ الحَــظِّ عَمَّــتِ الــوَرَى

(١) في (ظ): «سنا». الشُّنخوب: بالضم أعلى الجبل. القاموس. (ج).

(٢) في (ظ): «كانا».

(٣) في (ظ): «حنا».

أَحْيا بِها مَيْتَ العُلُومِ فَاسْتَوَتْ ... يَنْفَضُ عَنْ أَكْفانِهِ تُرْبُ البِلَا
يَعْتَقِدُ البَعْثَ وَلاتَ مَبْعَثٌ ... وَالرُّوحُ مِنْهُ بَيْنَ ثَغْرٍ وَلَهَا
وَساقَ فِي سُوقِ الرِّهانِ حَلْبَةً ... مِنَ البَيانِ بِالنُّفُوسِ تُشْتَرَى
يَنْظُمُ فِي الأَسْماعِ مِنْ مَحْفُوظِهِ ... جَواهِرَ اللَّفْظِ بِأَجْيادِ الدُّمَى
كَمْ رَوْضَةٍ دَبَّجَها يَراعُهُ ... فَأَيْنَعَ الزَّهْرُ وَطابَ المُجْتَنَى
ما زالَتِ الرُّكْبانُ تُطْرِي بَعْضَ ما ... ضَمَّ رَحِيبُ صَدْرِهِ وَما حَوَى
تُطْوَى دَيامِيمُ الدُّجَى بِذِكْرِهِ ... إنْ رَنَّقَ النُّعاسُ فِي جَفْنِ السُّرَى
حَتَّى التَقَيْنا فَالْتَقَطْتُ الدُّرَ مِنْ ... أَلْفاظِهِ الغُرِّ فُرَادى وَزَكَا
رَأَيْتُهُ البَدْرَ إذا البَدْرُ سَرَى ... وَخِلْتُهُ البَحْرَ إذا البَحْرُ طَمَى
فَهْوَ السِّنانُ هِزَّةً إذا سَطَى ... وَهْوَ الزَّمانُ هِمَّةً إذا اعْتَلَى
شَفَى الفُؤادَ لَحْظُهُ وَلَفْظُهُ ... وَكانَ قَبْلَ المُلْتَقَى عَلَى شَفَا
ذُو مَنْطِقٍ لَوْ صادَفَ البَحْرَ حَلا ... وَلَوْ فَرَى بِهِ الحُسامَ لَانْفَرَى
[١٣٠/ب] وَهاكَها عَلَى عُلاكَ وَحْدَهُ ... مقصورةٌ ما لاكها ابن الخَطْفَى[1]
لَمْ تَدْعُها ضَرُورَةٌ لِقَصْرِها ... مَدُّوهُ بَلْ جاءَتْ بِأَحْكامِ البِنَا
حَرَّكَنِي إلَى اخْتِراعِ وَزْنِها ... أَيا شَقِيقَ الرَّوْضِ حَيَّاهُ الحَيَا
طَلِيعَةٌ يَتْبَعُها مَقانِبٌ ... مِنَ القَرِيضِ القُحِّ إنْ طالَ المَدَى
رَقَى لِمَمْدُودِ القَوافِي وَقَراً ... وَغَصَّةً لِلْحاسِدِينَ وَشَجَا

وكتب لبعض الصدور في أمرٍ اقتضاه ما صورته: [البسيط]

(١) هو الشاعر الأموي جرير بن عطية بن الخطفى. (ج).

إِنِّي تَحَقَّقْتُ مُذْ أَنْزَلْتَنِي كَرَماً بِدارِ سَعْدِكَ مَوْصُولٌ بِهِ المَدَدُ
إِنِّي أَعُودُ وَكُلِّي بِالثَّنَاءِ فَمٌ كَما أَتَيْتُ وَكُلِّي بِالرَّجاءِ يَدُ

يا وليَّ نعمتي وأستاذي، ومن هو في كلِّ الأُمور ملاذي، سدّد الله للقاصدين دولتك، وشدَّد على الحاسدين صولتك، وأبقاك متحلّياً من السعادة أرفعها حللا، متبوِّءاً من السيادة أمنعها حللا، ووصل إقبالك وسعدك، وأورى في كلِّ صالحة زندك، وقرنَ بك من التوفيق جاراً ومصاحباً، وسربلك من التحقيق برداءٍ جارًّا ذيله وساحباً، وأدام لك ما منحك من الجلال، وخلّد ما جمع فيك من محاسن الخلال، حسن ظني فيك جرَّأني عليك، ومزيدُ توقي بك ساقني إليك، وطالعُ سعدي أوقفني بين يديك، علماً منه بأنك تقيل[1] عثاري، وتأخذُ لي من الدهر بثاري، وقد وكلت السها إلى القمر، ونبهت له من طَرَفٍ عُمر، وليس من الأدب إعلامُك بحالي، وأنت أَعلمُ به منّي والإفصاح بسؤالي، مع ترديد سؤالك عنّي غير أنَّ الله تعالى أمرَ عباده بالسؤال، وهو أعلمُ بحقائق الحال، وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام»[2].

وقصد العبد من العرض، بعد التشرّفِ بلثم الأرض. إظهارُ الخشوع والافتقار، وإدرار الخضوع والانكسار، [١٣١/أ] بين يدي سيّده ومولاه، ووليِّ نعمه الذي والاه[3]، وتوليه وإعلامه أن سلفه الذي تقدمه من الحكام، ونظروا

(١) في (ظ): «ثقيل».

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٩/ ١٣٨، والترمذي (٣٥٢٤)، وأبو يعلى في المسند ٦/ ٤٤٥.
وألظوا: الزموا وأكثروا منها. (ج).

(٣) في (ظ): «أولاه».

بعين بشار في مرآة الأحكام، مع قطع النظر عن الاستحقاق والانتساب، والتنزه عن مظان الشبه والارتياب، وعن نظم الفرائد بأيدي اللسان دراً، ورقم الشوارد بأيدي البيان خبراً[١].

فهذه كَلَّلَها الإجرام عقوداً، وتلك تجللها الأيام برود، وشجرة المنع ولله الحمد اجتثت وزالت، ودوحة الشرع بك أينعت وطالت، وقد خُلق الإنسان من عجل، والطالب وإن وثق على وجل[٢]: [المتقارب]

إليكَ التجَأْتُ مِنَ الحادِثاتِ[٣] وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ

فمثلك من أورى زند اقتداحي، وأنار ببيض أياديه مسائي وصباحي، وراش بأنعامه مهيض جناحي[٤]، وأعلن مؤذن صلاته بِحَيَّ عَلَى فَلَاحِي: [الكامل]

إنِّي أَتَيْتُ إلَيْكَ مِلْءُ جَوانِحِي أَمَلُ المُدِلِّ وَخِيفَةُ المَدْلُولِ
وَالأَمْرُ فِي كِلْتَا يَدَيْكَ فَلا أَرَى عُذْراً يَعُزُّ إلَيْهِ غَيْرَ خُمُولِي[٥]
لابُدَّ مِنْ عَوْدِي فَإمَّا شاكِراً جَدْواكَ لِي أَوْ ساخِطاً لِقُفُولِ[٦]
وَمِنَ الشَّقاوَةِ أَنْ يَؤُوبَ مُؤَمِّلٌ عِزَّ الكَرامَةِ فِي إهابِ ذَلِيلِ

وحُقَّ لمن استند إلى مجدك المؤثّل، وجعل على رحيب كرمك المعوّل، أن يدركَ من سيبك مأمولا، ولا يلتحف من هذه الدولة خمولا[٧]، وحاشاه أن يطأ

(١) في (ظ): «حبرا».
(٢) البيت للمتنبي في ديوانه، ١/ ١٨٤.
(٣) في الديوان: «سَبَقْتَ إِلَيهِم مَناياهُمُ».
(٤) سقطت الجملتان اعتبارا من «وأنار» من (ظ).
(٥) في (س): «خمول».
(٦) في (ظ): «لقفولي».
(٧) في (ظ): «خمولا».

دون غمارها، أو يضل وهو عاش بأنوراها: [الطويل]

إذا لَمْ أَنَلْ فِي هٰذِهِ الدَّوْلَةِ الغِنَى ... وَلَمْ تَلْقَنِي الآمالُ باسِمَةَ الثَّغْرِ

فَبِئْسَ رُجُوعِي قائِلاً لِمُؤَنِّبِي ... رَمَتْنِي يَدا ظَنِّي بِقاصِمَةِ الظَّهْرِ

وأدنى مراتبِ حرمان المؤمّل، وكفّ يد الراجي عن بسط كفِّ المتطوّل، أن يعودَ باللائمَيْنِ على نفسه، وأن يُحتقر بين أبناء جنسه، وبئستِ الخصلتان الحقارة والحرمان، ومن الأمثال المشهورة، [١٣١/ب] وأقوال الفصحاء المأثورة: من أجدب انتجع، ومن نادى مصيخاً استمع، وجاوز الحزام الطُّبيين، ورجع فلان بِخُفَّي حُنَيْن، وانتهز فرصة الإمكان ما ساعدك ساعد الزمان.

وقد أقسمت بكرمك تجاربي أني أظفر منك ببلوغ مآربي: [الكامل]

أَيَجِفُّ رَوْضِي وَهْوَ غَرْسُكَ أَوَّلاً ... حاشا عُلاكَ وَرَوْضُ غَيْرِي مُمْرِعُ

فأنبأَنَني بما لم أستطع عليه صبراً، وأنشدك لسان تأميلي سأشكر عمراً، ولا غَرْوَ أن أغرِّدَ بمدحك، وأصدحَ بأعلى صرحك: [الوافر]

وَآوانِي جَنابُكَ فِي مَحَلٍّ ... بِهِ اسْتَخْفَيْتُ عَنْ نُوَبِ الزَّمَانِ

فَلَسْتُ مُذَكِّراً مَنْ لَيْسَ يَنْسَى ... عَلَى بُعْدٍ فَكَيْفَ مَعَ التَّدَانِي

وإن تعذَّر مطلبي، وتكدَّرَ بعد ورودي مشربي، فالأمر منوطٌ بفكرك الثاقب، ومفوَّضٌ إلى رأيك الصائب، لا زالت الآمالُ بك منوطة، ويدُ الخيرات مبسوطة، وأقلام الثناء لك ناطقة، وأعلام البقاء عليك خافقة: [الطويل]

إذا ما تَسامَى أَوْ تَشَفَّعَ طالِبٌ ... نَدًى رُتْبَةَ رَحْبِ الجَنابِ رَفِيعِ

فَجاهُكَ لِي عِزٌّ وَوَجْهُكَ مَطْلَبٌ ... وَدارُكَ لِي مَثْوًى وَأَنْتَ شَفِيعِي

وحسبي ركنُ مجدك ناصراً لي وشافعاً، وحسنُ نظرك ناظراً لي وسامعاً، وحسبي منك ما يُرضيك عنّي، وهو غاية ما تصل إليه قدرتي، وتنقدح له فكرتي، مع اعترافي بالعجز عن الوصول، أن أصرح بالثناء عليك فأقول: [البسيط]

لَأَنْظِمَنَّ عُقُوداً فِيكَ جَوْهَرُها لَهُ عَلَى جَبْهَةِ الأَفْلاكِ تَخْلِيدُ
بِهِ يُقَرَّطُ حسنُ السبكِ أَصمخةً صَمًّا وتُنْشِدُهُ الرُّكْبانُ وَالْبِيدُ
لِلسَّمْعِ وَالْعَيْنِ إِنْ نَشْدا[وا] وَإِنْ تَرَهُ خَطانَ لَمْ يُرْوِها مُطْرٌ وَغِرِّيدُ
إِذْ كُلُّ مَطْلُوبَةٍ مِنْ عِرْضِهِ نِعَمٌ وَكُلُّ مَجْلُوبَةٍ مِنْ أَرْضِهِ رُودُ

[١٣٢/أ] وليس في وسعي وإن ضجرتِ الخواطرُ أن أخاطبَكَ شفاها، وأن بعدتِ الشُّقة وطالَ مداها، والآن أُظهرُ الضمائر الواجبة الاستتار، والآن أُقيم برهاناً على وجود الشمس رابعة النهار، إذْ هيبتك ترعفُ منها أنوفُ الأقلام، وهيئتك[١] ترشف فيها صروف الأيام والسلام. انتهى.

والقطرةُ تدل على الحياض، والزهرةُ تخبر بنفحتها عن الرياض، وعلى ضجرة الخاطر فلنذكر ما في «الخريدة»[٢] العمادية فإنه أنشد للسِّنْبِسي[٣] وأعجب به قوله: [الطويل]

وَلَوْ يَعْلَمُ الواشُونَ ما كانَ بَيْنَنا مِنَ السِّرِّ لَوْلا ضَجْرَةٌ فِي المَدَامِعِ

وهي لعمري استعارة باردة واستحسانها أبرد منها وأقبح.

---

(١) في (ظ): «وهبتك».

(٢) الخريدة، قسم العراق ٢/ ٢٠١. (ج).

(٣) في (ظ): «للسبيني». وفي (س): للسبيبي. والمثبت من الخريدة. وهو محمد بن خليفة العراقي السنبسي، نسبة إلى سنبس بوزن سمسم قبيلة من طي. توفي ببغداد ٥١٥هـ. (ج).

وقد قلت في قصيدة لي: [الكامل]

أَقْسَمْتُ لَوْلا ضَجْرَةُ الزَّفَراتِ وتَزاحُمُ الأَجْفانِ بِالْعَبَرَاتِ
لَمْ تَعْرِفِ الأَحْزانُ أَيْنَ مَحَبَّتِي وَلَما اهْتَدَى[1] لِجَوَى الفُؤادِ وُشَاتِي

ومثلُ قوله: (أظهر الضمائر...) إلخ.

قولي في فصلٍ منه: العاقل من اعتبر، ورضي ما يرضاه القدر، فللهِ في أمره مُضمراتٌ مستترة، مؤكّدة بمرادِفاتها المظهرة، للعطف عليها، ورجوع الضمائر إليها، فليبنْ الأمرُ على السكون، فهو مقدرٌ سيكون، إن المقدر كائن ولك الأمان من الذي[2].

(١) في (ظ): «اهتدت».

(٢) أقول (ج): انظر المقامة الرومية في كتابنا هذا صفحة (٧٤٤) وقوله:

ما قد قضى سيكون فاصطبرن له

ولك الأمانُ من الذي لم يقدرِ

[٨٩]
بدر الدين القَرافِيّ المالكي[١]

بدر كماله من أفق المعالي مشرق، وجو مجده بسحب الفضائل مغدق.

وقد رأيتُهُ ولياليه محمرَّةُ الخدود بالشفق، والنجمُ في خدمة بيت سعده لا يملُّ من الأرق، وقد طلع بدرُهُ في هالة التدريس، وأحاطت به مناطق الطلبة والفضلُ جليس وأنيس، وأقلام الفتوى تسعى لخدمته على رأسها، ووجه طِرس كعبته مجلّلة بسواد أنقاسها[٢]، تحُجُّ له الأبصارُ والبصائر، وتعتَكِفُ في حرم إِفَادتِه الأسماع والضمائر.

وله في فقه مالك آثار مُدوَّنة، وفضائل بـ«مُوَطَّأ» أخلاقه معنونة، [١٣٢/ ب] وقد شرح «مختصر خليل»[٣]، شرحاً شفى به كلَّ عليل.

وله حاشية على «القاموس»، وغير ذلك، ممّا هو في دفتر فضله فذالك.

وكان يتولّى القضاء لسنن السلف الصالح سالكاً، ولتنفيذ أوامره ونواهيه مالكاً، حتّى أظهر فيه اليدَ البيضاء، ولم يتلوَّنْ فيه للبيضاء والصفراء، سمين

---

(١) محمد بن يحيى بن عمر القاضي بدر الدين القَرافِيّ المالكيّ (٩٣٩-١٠٠٨ / ١٥٣٣-١٦٠٠): من القضاة، فقيه مالكي، لغوي من أهل مصر. ولي القضاء بالباب، وتوفي بمصر، ودفن بالصحراء بالقاهرة. من مؤلفاته: «شرح ابن الحاجب»، و«ذيل الديباج» لابن فرحون، و«شرح الموطأ»، وله أيضا نظم ونثر. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٠٤؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٥٨؛الكواكب السائرة، ١/ ١٣؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٦٣؛ الأعلام، ٧/ ١٤١؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٧٦٩.

(٢) النِّقْسُ: المداد، جمع أنقاس، القاموس. (ج).

(٣) مختصر خليل بن إسحاق في فروع المالكية. وفي (س): «مختصراً جليلاً». (ج).

الأمانة، أعجف الخيانة: [السريع]

فَـــما سَـــمِعْنَا قَـــطُّ مِـــن اِمْـــرِئٍ أهْـــدَى لَـــهُ شَـــيْئاً وَلا قَـــدْ رَشَـــاهْ[1]

ولم يزل كذلك حتى غاب بدرُهُ، وانقضى دوره، وتمَّ عمره، فبدَا زواله، وكسف كماله: [البسيط]

إنَّ فِـــــراقَ الكَـــــمالِ صَـــــعْبٌ حَتَّـــى عَـــلَى البَـــدْرِ فِي الـــسَّمَاءِ

وله في النظم والنثر فنون إلَّا أنها

كبيْتِ حسانٍ في ديوان سحنون[2]

كقوله[3]: [البسيط]

مِنْـكَ البَـداءَةُ بِالإحْـسانِ حاصِـلَةٌ مَلَّكْتَنِي الـرِّقَّ فَضْلاً مِنْكَ لِي سَارِي

أَلْهَمْتَنِـي بَعْـدَهُ عِتْقـاً لِتُكْرِمَنِـي فَـاخْتِمْ بِخـيْرٍ بِـهِ عِتْقِـي مِـنَ النَّـارِ

وهو كقول والد ابن حجر العسقلاني[4]: [الكامل]

يـا رَبِّ أَعْـضاءُ الـسُّجُودِ عَتَقْتَهَـا مِـنْ فَـضْلِكَ الـوافِي وَأَنْـتَ الـوَاقِي

وَالْعِتْقُ يَسْرِي فِي الغِنَى يا ذا الغِنَى فَـامْنُنْ عَـلَى الفـانِي بِعِتْـقِ البَـاقِي

ومثله قول الآخر: [البسيط]

إنَّ الكِـــرامَ إذا شـــابَتْ عَبِيـــدُهُمُ فِي رِقِّهِـــمْ عَتَقُـــوهُمْ عِتْـــقَ أبْـــرَارِ

وَأَنْـتَ يـا خـالِقِي أَوْلَى بِـذا كَرَمـاً قَدْ شِبْتُ فِي الرِّقِّ فَاعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ

(١) قد رشاه من الرشوة، وقدر شاه أي قيمة شاه.(ج).

(٢) انظر صفحة (٤٩). (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٠٥؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٢٩٨.

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٠٦؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٢٩٨.

[٩٠]
عبد الوهاب المحلِّي الحنفي[١]

شابٌّ غَضُّ الشباب، قدِم من المحلة لمصر مرتدياً رداء الاغتراب، وكان قبلُ بالمحلَّة، يراها أهلَهُ ومَحِلَّه، وقد نُسجت بأيدي ربيع المحاسن خمائلُه، وغرّدت في رياض المحامد بلابلُه، وسيفُ طبعه المشحوذ معلَّقة بجيد الدهر حمائلُه[٢]، فلفظه يفعلُ ما لا يفعل المسكران الشَّراب والشَّباب، ويؤثر ما لا يؤثره السِّحران، النفثات والكلمات العذاب.

وبينا هو وتباشير صبحه باسمة [١٣٣/أ] الثنايا، وصاعدُ همّته ونجابته طلّاع الثنايا، وظلّه سَجْسَج[٣]، وروضه يانع مدبج، ووطفُ سحبه روتْ ظمآن الثرى، فأيقظتْ أحداق نوره من الكرى، احتضره الموت فأسرعَ ارتحالا، وخِلنا موتَه كان ارتجالاً.

وقد جرى بيني وبينه في ميدان الصحبة، بِدُهْمِ الليالي وشهبِ الأيام طِرادُ خيل ولهو في حلبة المحبة، فحزت القصب [والإِقدام][٤]، وقد حفيتْ أقدام الأقلام، حيث الربيع مريع، والزمان كلُّه ربيع، والنسيم عليل، والوقت سَحَرٌ

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٥.

(٢) في (س): «خمائله».

(٣) السَجْسَج: لا حرٌّ ولا قَرّ، أي المعتدل بين الحر والبرد.

(٤) في (ظ): «فحزنا القصب» وما بين معقوفين لإتمام السجع.

وأصيل، وسيف العزم حديد، وطراز اسمه جديد.

فممّا كتبتُه إليه رقعةً في أمرٍ اشتكاه، منها: انتظرْ عقبَ الزمان عليك، وعلى مَنْ أساء إليك، فالدَّهرُ دول، ولله جنودٌ منها العسل[١]، وكم أغنتِ الوحوشُ عن صدمات الجيوش، وما سُمِّيتِ الحالُ بالحال، إلَّا لسرعة التحوّل والانتقال، فأيامه يوم بيوم وحربه سجال، فما عَبَسَ مساءٌ بوجه أفقه، إلَّا وبعده صباحٌ يبسم من فم شرقه، وكم صبرٍ يشمُّ الرجاء من طيب الأرج، ولذا قيل: من العامود إلى العامود فرج[٢]، فإن جفتْ قريشٌ فللّه أنصار، وإن نبتْ بك دارٌ فللّه ديار، وإذا كان انتظار الفرج عبادة، فأوقات الضيق كلُّها سعادة، والسلام.

وممّا أهداه إليَّ، وأملاه في بعض الأيام عليَّ، قصيدةٌ؛ منها قوله[٣]: [الطويل]

أَثَغْـرٌ بَـدَا يَفْـتَرُّ أَمْ شَـنَبُ الزَّهْـرِ ... زَهَى أَمْ سَقِيطُ الطَّلِّ أَمْ لُؤْلُؤُ النَّهْرِ

وَمُـيَّسُ غِيـدٍ[٤] أَمْ رَواقِـصُ أَغْـصُنٍ ... لَهَـا نَقَّطَـتْ أَيْـدِي الغَمَائِـمِ بِـالْقَطْرِ

فَـأَرْخَيْنَ مِـنْ تِلْـكَ الكِـمامِ مُعَـصْفَراً ... وَمِـسْنَ كَغِيـدٍ فِي مَطارِفِهـا الخُـضْرِ

وَدَبَّـجَ[٥] وَشْيُ الـرَّوْضِ مِنْهـا مَلاحِفـاً ... مُطَـرَّزَةً مِنْهـا الكَمائِـمَ بِـالزَّهْرِ

وَوَلَّى هَزِيـعُ اللَّيْـلِ مُـذْ سَـلَّ صـارِماً ... عَلَيْهِ ضِياءُ الـصُّبْحِ مِـنْ مَغْمَـدِ الفَجْرِ

---

(١) في (ظ): «العمل». وهذا ما قاله عمرو بن العاص في الأشتر، عندما مات من شربة عسل. (ج).

(٢) بعد حُكم الإعدام على رجلٍ، وقُيّد بعامود، قيل: تمنّ. فقال: اسنقوني على ذلك العمود. مشيراً إلى عمود أبعد، فاستجابوا له، وبينما كانوا ينقلونه جاء الأمر بالعفو عنه، فقيل: من عامود إلى عامود، بيفرجها الربُّ المعبود. (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٦-١٧.

(٤) في (ظ): «قوام». وفي الريحانة: أم القُضب في خضر البرود رواقص. (ج).

(٥) في (ظ): «ذبج».

وَبــاتَ يُعــاطِينِي الغَــزالُ مُــشَنِّفاً مِنَ الطّاسِ راحاً قَدْ أُذِيبَتْ مِنَ التِّبْرِ
رَخِيمٌ مِـنَ الأَعْـرابِ هِنْـدِيُّ لَحْظِـهِ يَـصُولُ بِقَـسْرٍ وَهْـوَ فِي غايَـةِ الكَـسْرِ
[١٣٣/ب] إذا رُمْـتُ ضَـمًّا مِنْـهُ يَنْـصِبُ عـامِلاً غَـدا ماضِـياً فِينـا وَيَجْـزِمُ بِـالْهَجْرِ
وَيَبْعَـثُ خَلْفـاً مِنْـهُ شَـعْراً مُنَـشَّراً فَيَحْيَـا بِحُـسْنٍ جـاءَ بِالْبَعْـثِ وَالنَّشْرِ
وَيَحْـسُدُ رَيّـانُ الـسِّوارِ وِشـاحَهُ وَمِنْ قَلَقٍ قَدْ باتَ يَشْكُو ظَمأَ الخَصْرِ
يُراضِـعُنِي ثَـدْيَ اللَّمَـى مِـنْ مُدامَـةٍ بِـراحٍ لَنـا مِنْـهُ مُعَطَّـرَةِ النَّـشْرِ
نَعِمْنـا بِهـا كَأْسـاً إذا مـا تَشَعْـشَعَتْ وَلاحَتْ رَأَيْتَ الشَّمْسَ فِي راحَةِ البَدْرِ
كَـأَنَّ نِثـارَ الـدُّرِّ فَـوْقَ كُؤُوسِـها رَسـائِلُ ذِي فَـضْلٍ تَمَـنْطَقْنَ بِالـشِّعْرِ

وذهب في يوم نام فيه الحدثان، وغفل عن صفوه رقيب الزمان إلى روضةٍ طرّزها الربيع ووشّاها، وصحيفةٍ نقَّطها السحابُ لما رأى النبات حشاها، وقد أوقد الزنبقُ في حافاتها شموعه، والطيرُ يُسبِّحُ وقد أطال الغصن ركوعه، والرياض شاكرة للدِّيَم، مُحدِّثةٌ بلسان النسيم عن عرف النِّعم، ومِطْرَف المزن ممسَّكٌ معنبر، والماءُ فِضِّيُّ القميص وطَيْلسان الروض أخضر، وقد غنَّتْ بلابلُها وصفّقت[1] بأكفِّ الموج جداولها، وتضرَّجتْ خدودُ وردها الجنِيَّة، وتَلفَّعتْ لبرد نسيمها الروابي برودَها السندسية، وتعذّرت أنهارها بعوارض ريحانها، وتلجلج خريرُ الماء لتحيُّرِهِ في وصف بيانها، فكتبَ إليّ يدعوني للتمتُّعِ بعاطر شميمها، وأن نعودَ في فراشِ الربيع عليلَ نسيمها، كقوله[2]: [الرجز]

مَوْلايَ إنَّ الرَّوْضَ مِنْ وَشْيِ السُّحُبْ يَخْتـالُ فِي زَهْـوِ الحُـلا عَـلَى الكُثُـبْ
مُعَنْـــبَراً مُمَـــسَّكَ الأَذْيَـــالِ مُعَطَّـــرَ الأَرْدَانِ بِالآصَـــالِ

(١) في (س): «وصفت».

(٢) في (ظ): «بقوله».

مُفَوِّفـــاً آذانَـــهُ بِالـــدُّرِّ مُـــدَبِّجاً أَكْمامَـــهُ بِـــالزَّهْرِ
قَـدْ صـافَحَتْ أَزْهارَهـا الغَمائِـمُ فَـضاحَكَتْها بِـالرُّبَى الكَمائِـمُ
وَفَـرَّكَ الـرِّيحُ عَـلَى مَـتْنِ النَّهَـرْ حُبُوبَـهُ[1] وَفَـكَّ أَزْرارَ الزَّهَـرْ
وَأَظْهَـرَتْ حُـلا الرُّبَـى الأَمْطَـارُ وَطارَحَـتْ أَشْـجانَها الأَطْيَـارُ
وَقـامَ يَعْلُـو مِنْـبَرَ الأَشْـجَارِ خَطِيبُهـا مُحَـرِّكَ الأَوْتَـارِ
[١٣٤/أ] مُنَمَّـقَ الـدِّيباجِ قَـدْ تَتَوَّجَـا مُطَوَّقـاً مُقَرْطَقـاً مُـدَمْلَجَا
مُطَـرِّزاً أَكْمامَـهُ بِالْعَـسْجَدِ مُتَوِّجـاً مَعـادِنَ الزَّبَرْجَـدِ
يَـدْعُوكَ شَـوْقاً مُعْرِبـاً بِـشَجْوِهِ فَكُـنْ أَمـامِي مُـسْرِعاً لِنَحْـوِهِ
فَهٰـذِهِ الأَوْراقُ بِالرِّيَـاحِ لِـدَعْوَةٍ مُـشِيرَةً بِـالرَّاحِ
فَـانْفِ الهُمُـومَ وَالْغُمُـومَ وَالـتَّرَحْ وَاسْـتَجْلِبِ الأُنْـسَ خَلِـيلِي وَالْفَـرَحْ
فَهـاكَ أَوْقـاتُ الـسُّرُورِ قَـدْ دَنَـتْ مُبَـشِّرَاتٍ بِالْهَنَـا وَأَعْلَنَـتْ
وَدَعْ مَقـالَ كُـلِّ صَـبٍّ يَعْـذِلُ فَالْعُـذْرُ حَقًّـا لَـيْسَ فِي ذا يُقْبَـلُ
وَدُمْ تُكاتِـبْ بِرَقِيـقِ الفِكْـرِ عَبْـداً عَـلَى حُكْـمِ النَّـوَى فِي أَسْرِ
قَـدْ قَيَّدَتْـهُ غُرْبَـةُ الأَوْطـانِ عَـنِ الـدُّمَى وَخُـرَّدِ الغِـزْلانِ
لا زالَ مَوْلانـا الـشِّهابُ الثَّاقِـبُ لِعَبْـدِهِ وَقِنِّـهِ يُكَاتِـبُ
مـا دَبَّجَـتْ بِوَشْـيِها الأَقْـلامُ مُحَـبَّرَ الأَوْراقِ، وَالـسَّلامُ

تذييل

قوله «فهذه الأوراق بالرياح»، البيت فيه من بديع المحاسن، ومحاسن البديع تنْزيل حركات للأجسام غير ذوات الروح منزلة ذوات الأرواح، وجعل أحدهما

(١) في (ظ): «جيوبه».

كفاية عمّا يقصد بالآخر كما في الأوراق، فإنها لما شابهت الأكفَّ وكانت الأكف يشار بها للدعوة، جعلت هذه كذلك وهو إغرابٌ لطيف قلَّ من نظمه، وإذا وقع قلَّ من فهمه، ألا ترى إلى قول ابن رشيق[١]: [السريع]

قَبَّلَنـــي مُحْتَـــشِماً شـــادِنٌ أَحْـــوَجُ مـــا كُنْـــتُ لِتَقْبِيلِـــهِ
أَوْمَـــأَ[٢] إذْ حَيَّـــا بِأُتْرُجَّـــةٍ عَرَفْـــتُ فيهـــا كُنْـــهَ تأْويلِـــهِ
لَمَّـــا تَطَـــيَّرْتُ بِمَعْكوسِـــها ضَـــمَّتْ بَنانـــاً نَحْـــوَ تَقْليلِـــهِ[٣]

فمعكوسها هجرت والتطيُّر به ظاهر. وهيئتها كالأصابع المضمومة، وهي يُشار بها عند الكلام إلى التقليل والقصر[٤]. وقد قلتُ في معناه أيضا: [الطويل]

وَأَزْرارِ وَرْدٍ لَمْ تَفَـــتَّحْ كَأَنَّهـــا لِمَعْنًـــى بَـــدِيعٍ لِلأَنـــامِ تُـــشِيرُ
أَلا إنَّ أَيّـــامَ اللِّقـــاءِ قَـــصِيرَةٌ كَأَيَّامِ هٰذا الـوَرْدِ حِيْنَ يَـزُورُ[٥] [١٣٤/ب]

ومثله كثير لمن كان له فكر نقاد.

(١) ديوانه، ص. ١٢٢.

(٢) في الديوان: «أمات».

(٣) في الديوان: «تعليله».

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) تقدم ذكر هذه الفقرة صفحة (٢٧٣). (ج).

[٩١]

عبد المنعم بن الطربني المحلي[١]

ناظم مبتسم العقد بثنايا دُرّه لمحاكاة نظامه، وتحيا النفوس بماء الحياة الذي في مداد أقلامه، والدرُّ مجتلبٌ في الظلمات فليس لنسيم الروض خلقُ كماله، ولا لبدر السماء وإن تكلّف إذ حاكى كماله.

وقد صحبته في شبابه وقد درس آيات الفضل وتلاها، وهو بالجدِّ في اقتناص أوابده ما تلاهى، والشبابُ لفَّ شمله بشمله، والمنى أطوعُ له من ظلِّه، حتى اقتنصه في ليلِ شبيبته صيادُ المنية، وضرب سورَ الفناء بينه وبين كلِّ أُمنيَّة.

فمن زهرات أشجاره، ونسمات أسحاره، قوله من قصيدة أنشدنيها بمصر:

[الطويل]

أَمَـوْلًى بِـهِ رَوْضُ الفَـضائِلِ مُزْهِـرُ ... وَيـانِعُ أَغْـصانِ المـآثِرِ مُثْمِـرُ

لَـكَ اللهُ مِـنْ مَـوْلًى بِـهِ تَفْخَـرُ العُـلا ... وَتُشْرِقُ شَـمْسُ الفَـضْلِ مِنْـهُ وَتَظْهَـرُ

بِـشاطِئِ بَحْـرِ الطِّـرْسِ مِنْـكَ جَـواهِرٌ ... وَلا غَـرْوَ فِي هٰـذا فَفِكْـرُكَ أَبْحُـرُ

وَهَتَّانُ سُحْبِ الفِكْرِ كَـمْ أَنْـتَ مُنْبِـتٌ ... بِـهِ أَيَّ مَعْنًـى مِـنْ مَبانِيـهِ يَـسْبِرُ[٢]

نَظَمْـتَ فَخِلْنـاهُ الـدَّرارِي تَنَظَّمَـتْ ... نَثَـرْتَ فَقُلْنـا الـنَّجْمُ فِي الأُفْـقِ يُنْثَـرُ

رَفَعْـتُ إِلَيْـكَ الحـالَ يـا خَـيْرَ فاضِـلٍ ... وَإِنْ كـانَ رَفْـعُ الحـالِ لا يُتَـصَوَّرُ

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٢١. وفيه: الطريني.

(٢) في (ظ): «يبهر».

عَلِقْتُ بِظَبْيٍ بابِلُ السِّحْرِ لَفْظُهُ ... وَأَجْفانُهُ كَالبِيضِ وَالْقَدُّ أَسْمَرُ

لَئِنْ لاحَ يَوْماً وَجْهُهُ مُتَهَلِّلاً ... لَهَلَّلَ كُلُّ النّاسِ مِنْ ذَا وَكَبَّرُواْ

إذا ماسَ قالَ الغُصْنُ ما أَنَا قَدُّهُ ... وَيُكْسَفُ بَدْرُ التِّمِّ إذْ هُوَ يُسْفِرُ

وَيُزْرِي لَعَمْرِي بِالْغَزالَةِ فِي الضُّحَى ... إذا ما رَنا شَزْراً فَلا كانَ جُؤْذَرُ

تَجَمَّعَ كُلُّ الحُسْنِ طُرًّا بِوَجْهِهِ ... أَلَمْ تَرَ خَتْمَ الخالِ عَنْ ذاكَ يُخْبِرُ

فَإِنْ لِصَّ لَحْظِي رامَ يَسْرِقُ نَظْرَةً ... فَفِي جَنَباتِ الخَدِّ[1] يَبْدُو وَيَظْهَرُ

[١٣٥/أ] عَلِقْتُ بِهِ لا عَنْ مُرادٍ وَإِنَّما ... مَحاسِنُهُ نادَتْ فَلَبَّيْتُ أَعْثُرُ

سُحِرْتُ بِلَحْظٍ بابِلِيٍّ وَلَمْ أَكُنْ ... أَظُنُّ بِأَنْ اللَّحْظَ لِلنّاسِ يَسْحَرُ

تَعَدَّتْ مَواضِي مُقْلَتَيْهِ بِمُهْجَتِي ... بِعامِلِ قَدٍّ كَسْرُهُ لَيْسَ يُجْبَرُ

تَنازَعَ فِيهِ عامِلَا البَيْنِ وَالْقِلى ... كَأَمْسٍ وَكُلٌّ فِي الضَّمِيرِ مُؤَثِّرُ

أَلِينُ لَهُ دَهْرِي فَيَزْدادُ قَسْوَةً ... أَذِلُّ لَهُ جُهْدِي يَعِزُّ وَيَكْبُرُ

إذا قُلْتُ صِلْنِي راحَ بِالْهَجْرِ جازِماً ... وَيَنْصِبُ ماضِي القَدِّ وَالجَفْنَ يَكْسِرُ

بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي ابْتِغاءَ وِصالِهِ ... فَلَمْ يَرْضَها بَلْ راحَ مِنِّيَ يَسْخَرُ

فَهَلْ تَعْلَمَنْ وُقِّيتَ كُلَّ كَرِيهَةٍ ... سَبِيلاً إِلَى ما أَبْتَغِيهِ يُسَيِّرُ[2]

فَإِنْ قُلْتَ لِي صَبْراً فَلَسْتُ بِقادِرٍ ... وَكَيْفَ وَنارُ الشَّوْقِ تَذْكُو وَتَسْعُرُ

وَإِنْ قُلْتَ بِالسَّلْوَى فَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ ... غَرامٌ وَسُلْوانٌ مَعاً يَتَعَذَّرُ

وَما ثَمَّ بَعْدَ الحالَتَيْنِ سِوى الفَنَى ... أَيُحْمَدُ فِي شَرْعِ الغَرامِ وَيُشْكَرُ

---

(١) في (س): «الختم».

(٢) في ريحانة الألبا ٢/ ٢٢: أبتغيه يُيَسَّرُ. (ج).

وَهَـلْ يـا قُـضاةَ الحُـبِّ يُؤْخَـذُ قـاتِلي بِثَـأْرِي وَإلاّ عنـده الـدَّمُ[1] يُهْـدَرُ
أَمِطْ بِجَوابٍ ما عَلى القَلْبِ مِـنْ قَـذًى وَكُـنْ عـاذِراً لُطْفـاً فَمِـثْلِي يُعْـذَرُ
وَلا تَحْـسَبَنِّي شـاعِراً بَـلْ مُتَـيَّماً فَلَـيْسَ أَخُـو حُـبٍّ كَمَـنْ راحَ يُـشْعِرُ
فَـلا بَرِحَـتْ هـامُ العُـلا لَـكَ مَوْطِنـاً وَفَـوْقَ سَـماءِ المَجْـدِ لا زِلْـتَ تَخْطِـرُ
مَـدَى الـدَّهْرِ مـا حَـنَّ المَـشُوقُ لأَهْلِـهِ وَزَمْجَـرَ رَعْـدُ الـشَّوْقِ وَالجَفْـنُ مُمْطِـرُ

تتمة

نذكر لتكثير الفائدة قوله «ولا غرو في هذا وفكرك أبحر» معنى على الطرق، وفي معناه ما أنشده في «ذيل مرآة الزمان» لسعد الدين بن عربي[2]، وقد طلب من بعض الرؤساء كتاب «الصحاح»: [الكامل]

مـا كـانَ مِـنْ كُتُبِـي النَّفِيـسَةِ بِعْتُـهُ[3] إذْ كُنْـتَ أَنْـتَ مِـنَ النُّجُـومِ المُشْتَرِي
وَالْبَحْـرُ أَنْـتَ وَقَـدْ أَتَيْتُـكَ قاصِـداً أَطْلِـقْ بِفَـضْلِكَ لِي صِـحاحَ الجَـوْهَرِي

ومما يُتعجَّبُ منه ههنا أن البدر الدماميني قال في «شرح المغني» وقد ذكر أن «الصحاح» إما بفتح الصاد مفرد بمعنى صحيح، أو بكسرها جمع، [١٣٥/ب] والمعروف الثاني، ثم ذكر أنه كتب يطلب «صِحاح» الجوهري من بعض أهل

(١) في (س): «وإلّا آخذٌ والدم».

(٢) هو محمد بن محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي، سعد الدين بن الشيخ محيي الدين بن العربي (٦١٨-٦٥٦ / ١٢٢١-١٢٥٨): شاعر، ولد بملطية، وسمع الحديث، ودرس وناب في دمشق، وتوفي بها، ودفن بقرب أبيه بتربة بني الزكي بجبل قاسيون. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ٤٨٨؛ فوات الوفيات، ٣/ ٢٦٧؛ نفح الطيب، ٢/ ١٧٠؛ الأعلام، ٧/ ٢٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٦٦١.

(٣) في (ظ): «بعتها».

عصره: [الكامل]

مَـوْلايَ إنْ وافَيْـتُ بابَـكَ طالِبـاً مِنْـكَ الـصِّحاحَ فَلَـيْسَ ذاكَ بِمُنْكَـرِ
اَلْبَحْـرُ أَنْـتَ وَهَـلْ يُـلامُ فَتًـى سَـعَى لِلْبَحْـرِ كَـيْ يَلْقَـى صِـحاحَ الجَـوْهَرِي

فإنْ سرقه فهو غريب منه، وإن كان توارد فليس ذاك بمنكرٍ إلّا أني طالعت «ديوانه» فرأيت فيه كثيراً من هذا كقوله في مدح «المغني»: [الطويل]

أَلَا إنَّـما مُغْنِـي اللَّبِيـبِ مُـصَنَّفٌ جَلِيـلٌ بِـهِ النَّحْـوِيُّ يَحْـوِي أَمانِيَـهْ
وَمـا هُـوَ إلَّا جَنَّـةٌ قَـدْ تَزَخْرَفَـتْ أَلَمْ تَنْظُـرِ الأَبْـوابَ فِيـهِ ثَمانِيَـهْ

فإنه أخذه من [الحسين بن] علي بن مصدق الواسطي[1] في صفة دمشق مع أنه أحق به حيث قال: [مجزوء الرجز]

دِمَـشْقُ فِي أَوْصـافِها جَنَّـةُ خُلْـدٍ راضِـيَهْ
أَمـا تَـرَى أَبْوابِهـا قَـدْ جُعِلَـتْ ثَمانِيَـهْ

وعلى ذكر قوله: «نثرْتَ فقلنا[2] النجمُ في الأفْقِ يُنْثَرُ» فانظر قولي في[3] تقريظٍ: [الطويل]

وَفَـصْلٍ مِـنَ النَّثْـرِ البَـدِيعِ بَعَثْتُـهُ فَقُلْـتُ حَبـابٌ كَأْسُـهُ لِيَ مُـسْكِرُ
وَعُـدْتُ وَقَـدْ عايَنْـتُ مُـسْوَدَّ نِقْـسِهِ أَقُـولُ وَلِي فِكْـرٌ يَغِيـبُ وَيَحْـضُرُ
أَنَثْـرُكَ فَـوْقَ الطِّـرْسِ زَهْـرٌ مُفَـتَّحٌ بَلَى هُـوَ عِقْـدُ الزَّهْـرِ فِي الـصُّبْحِ يُنْثَرُ

(١) الحسين بن علي بن مصدق الواسطي شرف الدين الصوفي كان ذا ذوق وأبهة وجلالة، سمع، وروى، ونظم. الدرر الكامنة ٢/ ١٧٩، والازدهار للسيوطي. (ج).

(٢) في (ظ): «فقلت».

(٣) وردت هذه العبارة في (ظ) هكذا: «فانظره مع قولي مع».

وقوله: «رفعت إليك الحال[١]» إلخ كقول صفي الدين الحلي[٢]: [البسيط]

رفَعْتُ حالي ورَفْعُ الحالِ مُمْتَنِعٌ إلَيْكُمْ وَهْوَ للتَّمْييزِ مُحْتَمِلُ[٣]

وأحسن من هذا كلِّه قولي: [الوافر]

أَأَرْفَعُ حالَتِي لِفَتًى وَرَبِّي بِها أَدْرَى وَأَغْنَى عَنْ سُؤَالِي

وَإِنِّي مُخْطِئٌ إنْ عُدْتُ يَوْماً لِنَحْوِ شِكايَةٍ وَرَفَعْتُ حَالِي

وقوله:

«فلا كان جؤذر» من التَّلميحِ المليحِ

كقول ابن مطروح[٤]: [الكامل]

وَأَقُولُ يا أُخْتَ الغَزالِ مَلاحَةً فَتَقُولُ لا عاشَ الغَزالُ وَلا بَقِي

* * *

(١) وردت هذه العبارة في (ظ) هكذا: «رفعت حالي إليك».

(٢) ديوانه، ص. ٣٥٠.

(٣) في الديوان: «يحتمل».

(٤) ديوانه، ص. ١٩٩.

[٩٢]
محمد الخياط المحلي[١]

شابٌ أديب نبغ بالمحلَّة، فلم يحلَّ أحدٌ في خياطة حُلل اللُّطف محلَّه، [١٣٦/ أ].

وأخبرني صديقي عبد الوهاب المحلي أنه كان بها كعبةَ ظرفائها وعكاظَ ندمائها، مَن سابقه في سوق الرِّقَّة، بعُدَتْ عليه الشُّقْة، وأنشدني له قوله: [الطويل]

لَنا صاحِبٌ ما زالَ يُتْبِعُ بِرَّهُ ... بِمَنٍّ وَذاكَ البِرُّ بِالْمَنِّ لا يَسْوَى
سَلَوْناهُ لا بُغْضاً وَلا عَنْ مَلالَةٍ ... وَلٰكِنْ لأَجْلِ المَنِّ يُسْتَعْمَلُ السَّلْوَى[٢]

وهو حسن في معناه كقول عفيف الدين التلمساني: [الطويل]

هَواكُمْ هُوَ المَنُّ الَّذِي ما لَهُ سَلْوَى ... وَحُبُّكُمُ عِنْدِي هُوَ الغايَةُ القُصْوَى

وللإربلي[٣] في مليح[٤] إسرائيلي: [السريع]

مِنْ آلِ إِسْرائِيلَ عُلِّقْتُهُ ... أَوْقَعَنِي[٥] بِالصَّدِّ فِي التِّيهِ
قَدْ أُنْزِلَ السَّلْوَى عَلَى قَلْبِهِ ... وَأُنْزِلَ المَنُّ عَلَى فِيهِ

ومما اتفق لي في معناه: [السريع]

بِالْمَنِّ لا يُوزَنُ إِحْسانُ مَنْ ... صِرْنا عَلَى سُلْوانِهِ نَقْوَى

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٥، وهو فيه: «محمد بن الخياط المحلي».

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

(٣) كذا في الأصلين، وفي الريحانة ٢/ ٢٥: الأردبيلي. والبيتان لابن النبيه المصري، الديوان ٧١. (ج).

(٤) في (ظ): «غلام».

(٥) في ديوان ابن النبيه: عذبني بالصد والتيه. (ج).

أَمـــا تَـــرَى الـــرَّزَّاقَ جَـــلَّ اسْـــمُهُ قَـــدْ قَـــرَنَ المَـــنَّ مَـــعَ الـــسَّلْوَى

ولكمال الدين بن الشهاب محمود[1]: [الطويل]

سَـأَتْرُكُ فَـضْلَ الخِـلِّ مِـنْ أَجْـلِ مَنِّـهِ وَلَوْ بَلَغَتْ في حاجَتِي أَعْظَمُ البَلْوَى

فَمَـنْ مَـنَّ يَوْمـاً بِالْعَطـاءِ عَـلَى امْـرِئٍ أَتـاهُ بِـذاكَ المَـنِّ مـا يُوجِـبُ الـسَّلْوَى

(١) هو ابن الشهاب محمود الذي تقدمت ترجمته صفحة (١٥٤).

[٩٣]
القاضي تقي الدين التميمي[١]

بحرٌ تدفّق أدبه الجاري، وتضوّع في طيِّ فضائله نشرُه الداري، فسقته الأيام من أسلته فُولاذَها[٢]، وأطعمته المعالي من كبدها أفلاذها.

ولما آل إليه كتابُ وقفِ جدِّه تميم، انتظم في جِيده من الفخار عِقْدٌ نظيم، ثم اختلسته منه يدُ الدهر، فذاق بما جناه مرارة الفقر والقهر، |حتّى أضرمَ البينُ في فؤاده غليلاً، بعدما ورد من ماء الحياة على ظَمَاءٍ سلسبيلاً|[٣].

وقد صنّف مصنفاتٍ منها: «طبقات الحنفية»، التي جمع فيها من شقائق النعمان كلَّ زهرة جنِيَّة، وضمَّ [١٣٦/ب] إليها من الشوك ما شوكته قوية، وربما جادَ طبعُه بما يفضح لآلئ الثغور اتساقاً وائْتلافا، من بدائع إذا انتسبن عددن الدُّر أسلافاً.

فمن جمانه، وعذب بيانه، قوله: وقد ألبسه القضاء برود المذلّة، وحاكتْ له الأطماع من نَصَبِ المناصب حلّة[٤]: [الكامل]

---

(١) تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي (ت: ١٠٠٥/ ١٥٩٧ وقيل ١٠١٠/ ١٦٠١): من علماء مصر، وأدبائها. تجول في البلاد، ودخل الروم، وأخذ عنه علماء كثيرون، اشتغل بالتأليف، ومن أحسن مؤلفاته: «الطبقات السنية في تراجم الحنفية». ريحانة الألبا، ٢/ ٢٧؛ خلاصة الأثر، ١/ ٤٧٩؛ هدية العارفين، ١/ ٥٩٩؛ كشف الظنون، ١/ ١٦٦، ٢/ ١٠٩٨، ١٠٩٩؛ معجم المؤلفين، ٢/ ١٨٦. والتميمي: نسبة إلى تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) كذا، وفي ريحانة الألبا: فسنَّتِ الأيامُ من أسنَّةِ لسانه فولاذها. (ج).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٨؛ خلاصة الأثر، ١/ ٤٧٩.

أَحْبابَنـــا نُـــوَبُ الزَّمـــانِ كَثِـــيرَةٌ وَأَمَـــرُّ مِنْهـــا رِفْعَـــةُ الـــسُّفَهَاءِ
فَمَتَـى يُفِيـقُ الـدَّهْرُ مِـنْ سَـكَراتِهِ وَأَرَى اليَهُـــودَ بِذِلَّـــةِ الفُقَهَـــاءِ

وقوله مضمناً في المجون[1]: [البسيط]

لَنـا صَـدِيقٌ لَـهُ فِي الغانِيـاتِ هَـوًى وَأَيْـرُهُ لا يَـزالُ الـدَّهْرَ طَرَّاقَـا
كَـأَنَّما هُـوَ حِرْبـاءُ الهَجِـيرِ ضُـحًى (لا يُرْسِلُ السّاقَ إلَّا مُمْسِكاً سَاقَا)[2]

وهو من قول ابن نُباتة [المصري][3]: [البسيط]

لا يُـشْغِلَنَّكَ شَيْءٌ فِي زَمانِـكَ عَـنْ وَصْـلِ المِلاحِ وَحاذِرْ كُـلَّ مـا عَاقَـا
وَكُـنْ كَـما قِيـلَ فِي الحِرْبـاءِ مِـنْ فِطَـنٍ لا يُرْسِـلُ الـسّاقَ إلَّا مُمْـسِكاً سَـاقَا

والحرباء ذكر دُوَيْبَّة[4] تسمّى أم حُبَيْن تتلوَّنُ ألواناً بمقابلة شعاع الشمس وحرِّها، وهي في الظلِّ خضراء وتكنى أبا قُرَّة، ويقال: حرباء تنضب، كما يقال: ذئب

(١) في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٩؛ خلاصة الأثر، ١/ ٤٨٠.

(٢) عجز البيت لقيس بن الحُدادية، صدره: «أَنَّى أُتيحَ لَها حِرباءُ تَنضُبَةٍ». وهو قيس بن منقذ بن عمرو، من بني سلول بن كعب من خزاعة (...): شاعر جاهلي، كان شجاعاً فاتكاً كثير الغارات، تبرّأت منه خُزاعة في سوق عكاظ، وأشهدت على أنفسها أنها لا تحتمل جريرةً لَهُ، ولا تطالب بجريرة عليه، فَنُسِبَ إلى أُمه، وهي من بني حُداد من محارب. شعرهُ من الطبقة الثانية في عصرهِ. قتله بعض بني مزينة في غارة لهم. انظر ترجمته: الأعلام، ٥/ ٢٠٩.

(٣) لم يرد البيتان في ديوانه. وقد نسبهما المحبي في خلاصة الأثر إلى ابن الأنباري المصري، ١/ ٤٨٠، وهو الأثير محمد بن محمد بن أبي الطاهر بن محمد بن بنان الأنباري المصري (٥٠٧-٥٩٦ / ١١١٣-١١٩٩): كاتب، شاعر من أهل مصر، وأصله من الأنبار، ولد بمصر وتوفي بها. قرأ الأدب، وسمع الحديث، وكان شيخاً جليلاً مهيباً عالماً أديباً كاملاً. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ٢٥٩؛ شذرات الذهب، ٦/ ٥٣٤.

(٤) ساقط من (ظ).

غضا، والتنضب شجر يتَّخذ منه السهام واحدته تنضبة، ويقال: «أَحْزَمُ من حِرْبَاء»؛ لأنه مع مداومته لمقابلة الشمس في الشجر لا يُرسل غصناً حتى يمسك غيره، ولا يزال يقابل الشمس ويدور معها حيثُ دارت، كما قال ذو الرُّمة[١]: [الطويل]

يُصَلِّي بِها الحِرباءُ لِلشَّمْسِ مائلاً[٢] عَلى الجِزْلِ[٣] إِلا أَنَّهُ لا يُكَبِّرُ
إِذا حَوَّلَ الظِلَّ العَشِيُّ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفي ظِلِّ[٤] الضُّحى يَتَنَصَّرُ

قال أبو هلال: ولذا سميت حِرْباء؛ لأنه معرّب خوربا، ومعناه بالفارسية حافظ الشمس الدائر معها. وكما يُوصف بالفطنة لما مرَّ يُوصف بالتلوّن والقبح وقال ابن الرومي[٥]: [الكامل]

ما بالُها وَهِيَ الغَزالَةُ بَهْجَةً سَمُجَتْ رَقِيباً قُبِّحَ الرُّقَباءُ[٦]
ما ذاكَ إِلَّا أَنَّها شَمْسُ الضُّحَى أَبَداً يَكُونُ رَقِيبَها الحِرْبَاءُ

[١٣٧/أ] وللبحتري في صفة مصلوب[٧]: [الكامل]

مُستَشْرِفاً لِلشَّمْسِ مُنْتَصِباً لَها فِي أُخْرَياتِ الجِذْعِ كَالحِرْبَاءِ

وهو من قول ذي الرُّمة في الحرباء[٨]: [الطويل]

---

(١) ديوانه، ص. ٢٢٤.

(٢) في الديوان: «يظل بها الحرباء للشمس ماثلا».

(٣) في الديوان: «على الجِذْل».

(٤) في الديوان: «وفي قرن».

(٥) ديوانه، ١/ ٧٤.

(٦) في الديوان: «ما بالُها قد حُسِّنتْ ورقيبُها أبداً قبيحٌ قُبِّح الرقباءُ».

(٧) ديوانه، ٢/ ٣٨٣.

(٨) ديوانه، ص. ٢٩٦.

وَيَسْبَحُ بِالكَفَّيْنِ حتى[١] كَأَنَّهُ أَخو فَجْرةٍ عالى بِهِ الجِذْعَ صالِبُهْ

وأنشدني لنفسه قوله[٢]: [مجزوء الكامل]

ما أَبْصَرَتْ عَيْنُ امْرِئٍ فِي الدَّهْرِ يَوْماً مِثْلَنَا
عِشْقٌ وَحِرْمانٌ بِهِ أَبَداً تَرانا فِي عَنَا
الدُّونُ لا نَرْضَى بِهِ وَالعالُ لا يَرْضَى بِنَا

العالُ: بمعنى العالي كقولهم: «لم نبل» إلّا أنها لغة عامِّيَّةٌ.

وهذا كقول ابن المقفع وقد قيل له: لِمَ لا تقول الشعر؟ فقال: ما يجيء لا نرضاه، وما نرضاه لا يجيء.

ومما أنشدنيه لنفسه قوله[٣]: [الطويل]

إذا أَكْثَرَ العَبْدُ الذُّنُوبَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شافِعٌ مِنْ حُسْنِهِ يُوجِبُ العُذْرَا
وَأَبْصَرْتَ مَوْلاهُ مَعَ الذَّنْبِ مُهْمِلاً عَلَيْهِ فَحَقِّقْ أَنْ بَيْنَهُما أَمْرَا

وقوله في عبد الرحيم القَسَّام[٤]: [الكامل]

فِي مِصْرَ قَسَّامانِ كُلٌّ يَدَّعِي فِي العِلْمِ تَوْسِعَةً لَهُ وَيُحاوِلُ
فَسُئِلْتُ أَيُّهُما أَجَلُّ فَضِيلَةً فَأَجَبْتُهُمْ عَبْدُ الرَّحِيمِ الفَاضِلُ[٥]

وقوله[٦]: [الكامل]

---

(١) في الديوان: «ويشبح بالكفين شبحا».

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٨؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٤٧٩.

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٩؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٤٨٠.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) التورية بالقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني. (ج).

(٦) في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٩؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٤٨٠.

وَإذا أَســاءَ إلَيْــكَ خــادِمُ سَــيِّدٍ[1] وَأَقَــرَّهُ فَارْحَــلْ وَلا تَتَوَقَّــفِ
وَاعْلَــمْ بِأَنَّــكَ قَــدْ ثَقُلْــتَ وَأَنَّــهُ أَعْطــاكَ إِذْنــاً بِالرَّحِيــلِ فَخَفِّــفِ

وقريب منه قول الآخر[2]: [مجزوء البسيط]

إِذَا تَخَلَّفْتَ عَنْ صَدِيقٍ ولَمْ يُعاتِبْكَ في التَّخَلُّفْ
فَلَا تَعُدْ بَعْدَهَا إِلَيْهِ فَإِنَّمَا وُدُّهُ تَكَلُّفْ

ومما كتبته إليه في رقعة أرسلتها له: [البسيط]

يا رَوْضَ مَجْدٍ بِماءِ المَكْرُماتِ سُقِي وَجامِعٌ شَمْلَ فَضْلٍ غَيْرِ مُفْتَرِقِ
لا أَتَّقِي زَمَناً أَصْبَحْتَ أَوْحَدَهُ فَأَنْتَ حِصْنٌ لِرَبِّ الحادِثاتِ تَقِي

ونقلتُ من خطِّه له: [الكامل] [١٣٧/ ب]

مَنْ أَمَّ أَرْضَ الرُّومِ يَلْتَمِسُ الغِنَى وَيُؤَمِّلُ المَعْرُوفَ في ابن[3] اليَاسِ
فَأَنَا الكَفِيلُ لَهُ بِفَقْرٍ عاجِلٍ وَبِخَيْبَةٍ مَقْرُونَةٍ بِالْيَاسِ

(١) في (ظ): «امرئ».

(٢) البيتان لمنصور بن إسماعيل الفقيه (ت: ٣٠٦/ ٩١٨) في معجم الأدباء، ٦/ ٢٧٢٥؛ وهو شاعر وفقيه شافعي، ضرير، أصله من رأس العين بالجزيرة، سافر إلى بغداد في شبابه، ومدح بها الخليفة المعتز، ثم سكن مصر وتوفي بها. وكان خبيث اللسان في الهجو، ونقل عنه كلام في الدين، وشهد عليه بذلك شاهد، فقال القاضي أبو عبيد: إن شهد عليه ثان ضربت عنقه. فاستولى عليه الخوف ومات. من مؤلفاته: «الواجب»، و«المستعمل»، و«الهداية» في الفقه. انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٦/ ٢٧٢٣؛ وفيات الأعيان، ٥/ ٢٨٩؛ شذرات الذهب، ٤/ ٣٣؛ الأعلام، ٧/ ٢٩٧.

(٣) ساقط من (ظ).

[٩٤]
محمد بن بدر الدين الزيات[١]

كان في عنفوان شبابه، قبل تمام نصابه، محترفاً بيع الزيت والأسمان، مكتسباً بها القيم والأثمان، من قومٍ سمنُهم في أديمهم، وجِفانُهم مملوءة لداخل حريمهم، ثم نزعت به همَّتُهُ عن ميزان السعر، إلى أوزان الشعر، والدهر كالميزان يخفض ويرفع، ويُعطي ويمنع، فراقَتْ آدابُه، وإِنْ تكدَّرَتْ أحسابُه، وقد قيل: «كُلِ العَسلَ ولا تسَلْ»: [المتقارب]

فَكُلْ ما حَلا حِيَن تُؤْتَى بِهِ ... وَلا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ[٢]

وله شعر منحط وسط، وأخو[٣] الدون الوسط، كقوله في العزي: [الطويل]

إِلَى العالِمِ العِزِّيِّ صَيَّرْتُ مَطْلَبِي ... لأَظْفَرَ مِنْهُ بِالذَّخِيرَةِ وَالْكَنْزِ

وَقالُواْ تَذَلَّلْ تَبْلُغِ المَجْدَ وَالْعُلَى[٤] ... فَقُلْتُ لَهُمْ: قَدْ نِلْتُ ذٰلِكَ بِالْعِزِّي

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٩٧.

(٢) ذكره الحريري في مقاماته (المقامة التفليسية). (ج).

(٣) في (س): «أحق».

(٤) في (ظ): «العز والمنى».

[٩٥]
محمد الأبياري القَبَّاني[١]

لبيبٌ كاتب، وأديب حاسب، إن ذُكِر الحساب سَجد له البنان، أو الشعرُ تلا: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، وسيُغْنِيك العِيان، عن منَّةِ البيان.

وكان ظرفاً مُلِئَ بالظرف، وبَوارِق فكره أسرع من لمحات الطرف، فما نسيم الصَّبا، وما عتابُ فصيحٍ صَبا؟! ومع ذلك فكَوْكبُ سَعْدِه لم يَزلْ ساقطاً، وعاثِرُ جَدِّهِ في ظلمة الخمول هابطاً[٢]: [الكامل]

وَالـدَّهْرُ كَـالمِيزانِ يَرْفَـعُ ناقِـصاً ... أَبَـداً وَيَخْفِـضُ كامِـلَ المِقْـدَارِ

فَـإذا انْتَحَـى الإنْـصافُ عـادَلَ عِدْلَـهُ ... فِي الـوَزْنِ بَـيْنَ حَدِيـدةٍ وَنُـضَارِ[٣]

إنْ أنشد الشعرَ أقام أوزانَه، وأهْدَى دُرَّه المنظومَ من فكرِه أَوْ زَانَهُ.

فمن درِّه المكنون وتبره الموزون قوله: [الطويل]

وهيفـاءَ تَهْـوَى الـرَّاحَ قالَـتْ لِـصَبِّها ... بِمَجْلِسِ أُنْسٍ وَهْـوَ يَخْشَى مَلاهَـا[٤]

[١٣٨/أ] إذا لَمْ تُـدِرْ لِي الكـاسَ مَـلأى فـإنَّنِي ... أُبِيتُـكَ مَهْجُـوراً فَخـافَ مَـلا هَـا

وهو كقول الدَّمامِيني: [الطويل]

---

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٨، الخطط التوفيقية ٨/ ٣.

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٨.

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

(٤) في (ظ): «مطالها».

يَقُـولُ لهَـا هَـلَّا حَكَيْـتِ لِنـاظِرِي مَهـاةً سَـبَتْنِي إذْ سَـمِعْتُ كَلامَهَـا
وَأَعْـرَضَ عَنِّـي ثُـمَّ وَجَّـهَ عَتْبَـهُ لَهَـا عَـيْنُ لَمْ تُـشْبِهْ غَـزالاً وَلا مَهَـا

ومن شعره قوله مقتبساً[1]: [الخفيف]

رَوْنَـقُ البَـدْرِ فِي صَـفا المـاءِ لَمّـا جَعَّدَتْـهُ أَيْـدِي الـصَّبا كَالأَسـارِيرْ
شِـبْهُ جـامٍ مِـنْ فِـضَّةٍ يَـتَلالا فَـوْقَ صَرْحٍ مُمَـرَّدٍ مِـنْ قَـوَارِيرْ[2]

ومن قصيدة له[3]: [الطويل]

لَقَـدْ حَـلَّ فِي مِـصْرَ بَـلاءٌ مِـنَ الـبَرْشِ بِهِ غَدَتِ الأَرْواحُ وَالْجِسْمُ فِي أَرْشِ[4]
وَكـانَ بِهـا حَـرْثٌ وَنَـسْلٌ فَمُزِّقُـوا وَأُهْلِكَ ذاكَ الحَرْثُ وَالنَّسْلُ بِالبَرْشِ

والبرشُ: معجون معروف، وهو مخفَّف بَرْشَعْثا، وهو يونانيٌّ[5] معناه: بُرْؤ ساعة، وهو أيضاً نوعٌ من الحِراثةِ عند أهل مصر، وبه يَتِمُّ التَّلفيق.

(١) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٩.

(٢) مقتبس من قوله تعالى في سورة النمل ٤٤: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٩.

(٤) في (ظ): «هرش».

(٥) كلمة (يوناني) ليست في الريحانة، وكأني بها كلمة سامية، لا يونانية. (ج).

[٩٦]
يحيى بن الخطيب القبّاني[1]

تلميذُ هذا الأديب المقدَّم، وبه طراز عمره وأدبه مُعْلَّمٌ، وبنسيمه تَفَتَّحَ زهرُ شمائله، وسقي بهاطل[2] طَلِّه ووابِلِه، والصحبة صيقل الألباب، كما أن السماحة صيقل الأحساب.

وكان بمصر كثيراً ما يُتحفني بفاكهةِ مفاكَهَتِهِ، ويَبْسُطُ في نادي الآداب خبر محاورته.

فممّا كتبه إليّ قوله، يدعوني إلى منزله على الخليج: [الوافر]

نُحِيطُ عُلُومَ مَوْلانا بِأَنَّا ... عَلَى النَّهْرِ المُسَمَّى بِالْخَلِيجِ
فَإِنْ شِئْتُمْ تَفَضَّلْتُمْ وَجِئْتُمْ ... إِلَى سَكَنٍ يَقُولُ إِلَى الخَلِي جِ

وأرسل إليه بعض الأدباء يسأله مطايبةً بما صورته: [البسيط]

ما قَوْلُكُمْ سادَتِي فِي أَهْيَفٍ خَطَرَا ... غَصَبْتُهُ قُبْلَةً قَدْ صِرْتُ فِي خَطَرِ
فَرامَ قَتْلِي بلحظٍ للورى[3] سَحَرَا ... وَبِتُّ مِنْهُ أُراعِي النَّجْمَ لِلسَّحَرِ
هَلْ جائِزٌ قِتْلَتِي أَفْتُوا لِمَنْ حَضَرَا ... لِبابِ مَوْلًى رَئِيسِ البَدْوِ وَالحَضَرِ [١٣٨/ب]

فأجابه بقوله: [البسيط]

---

(١) لم أقف ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٠.

(٢) في (س): «ونوء نازل» بدلاً من «وسقي بهاطل».

(٣) في (ظ): «باللحظ الدري». وفي ريحانة الألبا: بلحظٍ للنُّهى. (ج).

يـا سـائِلاً عَـنْ كَئِيـبٍ[١] بَـدْرُهُ سَـفَرَا عَنْ بَرْقِ ثَغْرٍ هَـدَى الرُّكْبـانَ فِي الـسَّفَرِ
فَـراحَ يَغْـصِبُ لَـثْماً مِنْـهُ مـا نَظَـرَا في عاقِبـاتِ مَرامِـي ذٰلِـكَ النَّظَـرِ
وَغايَةُ الغاصِبِ اسْتِرْجاعُ ما صَدَرَا مِنْهُ بِعَذْبِ اللَّمَى فِي الوِرْدِ وَالصَّدَرِ
وَفِي القِصاصِ حَياةٌ لِلَّذِي ظَفِرَا بِلَثْمِهِ وَمآبُ الصَّبْرِ لِلظَّفَرِ
وَاللهُ يَغْفِرُ لِلْجانِي الَّذِي شَجَرَا بِمَنْ إلَيْهِ سَعَى جِذْعٌ مِنَ الشَّجَرِ

قلت في «الذخيرة» لابن بسام[٢] روَى: أن رجلاً قبَّلَ امرأةً، فشكته للنبي ﷺ، فقال له: «ما تقول؟» قال: صدقَتْ يا رسول الله، فاقْتَصَّها منِّي. فتَبسَّمَ رسول الله ﷺ، وقال له: «لا تَعُدْ». فقال: لا أعود. قال وإليه نظر ابن نباته[٣] في قوله[٤]: [المجتث]

أإنْ[٥] لثَمْتُكَ يوماً وللسُّرورِ اقْتِناصُ
هَجَرْتَنِي وأتَتْنِي مَسبَّةٌ وانْتِقاصُ
فَهاكَ فاقْتَصَّ مِنِّي إنَّ الجُرُوحَ قِصَاصُ

وفي معناه للقاضي أبي عامر الجرجاني[٦]: [الطويل]

---

(١) في (ظ): «كتيب». وفي الريحانة: عن حبيب.

(٢) هو علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن (٤٧٧-٥٤٢ / ١٠٤٨-١١٤٧): أديب، شاعر، مؤرخ. من مؤلفاته: «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة». انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٤/ ١٦٦٧؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤١٠.

(٣) في (ظ): «سباية».

(٤) الأبيات لابن نباتة السعدي في ديوانه، ٢/ ٦١٩. تم تخريجها من ريحانة الألبا، ٢/ ١٣١، إلا أن البيت الثاني لم يرد.

(٥) في الديوان: «لئن».

(٦) هو الفضل بن إسماعيل التميمي أبو عامر الجرجاني (كان حياً ٤٥٨/ ١٠٦٦): أديب، ناظم، =

ومُنْتَقَــبٍ بــالوَرْدِ قَبَّلْــتُ خَــدَّه وما لِفــؤادِي في هَــواهُ خَــلاصُ
فـأَعْرِضَ عَنِّـي مُغْـضَباً قُلْـتُ لا تَجُـرْ وقَبِّــلْ فَمِــي إنَّ الجــرُوحَ قِــصاصُ

وللقاضي عبد الوهاب البغدادي[1]: [الطويل]

ونائِمَــــةٍ قبَّلْتُهــــا فتنبَّهَــــتْ وقالَتْ: تَعالَوْا فَاطْلُبُوا اللِّصَّ بالْحَدِّ
فقُلْــتُ لَهَــا: إنِّي وَحَقِّــكِ غاصِــبٌ وما حَكَمُوا في غاصِبٍ بِسِوَى[2] الرَّدِّ

ولابن تميم[3]: [الكامل]

أَوْدِعْ فَمِــي قبْــلَ التَّفَــرُّقِ[4] قُبْلَــةً وأنــا الكَفِيــلُ إذا رَجَعْــتَ برَدِّهَــا

وله نظائر كثيرة.

وأنشدني يوماً وقد ذكر تقصير بعضهم في أمر إخوانه: [الطويل] [١٣٩/أ]

إذا كُنْــتَ لا تُرْجَــى لِــدَفْعِ مُلِمَّــةٍ عَمِلْنَا مِثالاً مِثْلَ شخْصِكَ مِنْ طِينِ

فقلت له: لقد تعنّى، وكأنه كان بنَّاءً يبني بيوت دارٍ لا بيوت أشعارٍ. فقال: غيره من قال: [الطويل]

= ناثر، نحوي، مشارك في بعض العلوم. صحب عبد القاهر الجرجاني. من مؤلفاته: «البيان في علم القرآن»، و«سلوة الغرباء». انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٥/ ٢١٦٦؛ بغية الوعاة، ٢/ ٢٣٧؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٦٢١.

(١) هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي فقيه أديب شاعر، صنف في مذهبه كتاب «التلقين»، ولد سنة ٣٦٢ ببغداد، وتوفي بالقاهرة سنة ٤٢٢، ودفن بالقرافة. وفيات الأعيان ٣/ ٢١٩، والبيتان فيه. (ج).

(٢) في (س): «سوى».

(٣) في شذرات الذهب، ٧/ ٦٨٠.

(٤) في شذرات الذهب: «قبل التودع».

إذا كُنْــتَ لا ترجــى لِــدَفْعِ مُلِمَّــةٍ عَمِلْنَا مِثالاً مِثْلَ شخْـصِكَ مِـنْ خَـرَا

فقلت: لا يُعدُّ هذا من الشعراء، بل من المجانين الذين يلعبون بالخراء؛ واللائق بالأدب ما قلته: [الطويل]

إذا لم تَكُــنْ في خلَّــةِ الخِــلِّ[1] تُرْتَجَــى ولم تُسْعِفِ الإِخْوَانَ في العُسْرِ واليُسْرِ

نَهَيْــتُ لِــسانِي إن يَكُــنْ لــكَ ذاكِــراً وأَمْحُـو مِثـالاً مِنْـكَ في صَـفْحَةِ الفِكْـرِ

فنثر له نثار التحسين والإعجاب، وقال: كم يُهتدى بأنوار الشهاب!

(١) في (ظ): «المرء».

[٩٧]
عبد الله الدَّنُوشَرِيّ[١]

جامع التقرير والتحرير، الراقي إلى ربوة المجد الخطير.

وله عقائل تأليف أصبح الدهر من خطَّابها، وآثارُ أقلام تتلمَّظ أفواه المسامع إلى ثمار آدابها، وطالما جلاها عليّ، وأهدى باكورتها إليّ.

وكان يعدُّ الشعرَ سهلاً، فيمزج بكأس الجدِّ منه هزلاً، وهو في سماء الفضائل والعلوم، تحسدُ علاه الكواكبُ والنجوم: [الخفيف]

فَهْـيَ تَخْفَـى عنـدَ الـصَّباحِ وهـذا ظـــاهِرٌ في صَـــباحِه والمـــساءِ

فهو جوهر نفيس في خزائن القبول، وسِرٌّ مكتومٌ في ضمائر الخمول.

وكتب إليّ قصيدةً أرسلها لقسطنطينة، منها[٢]: [الوافر]

نَوالُـكَ يـا شِـهابَ الـدِّينِ زائِـدْ وبَحْـرُ نَـداكَ لي عَـذْبُ المَـوَارِدْ[٣]

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن حمد الدنوشري الشافعي (ت: ١٠٢٥/ ١٦١٦): عالم مشارك في بعض العلوم، ولد بمصر ونشأ بها، وتلقى علومه عن الشمس الرملي، والشمس محمد العلقمي، وغيرهما من العلماء. تصدر للإقراء بالجامع الأزهر، ودرس عليه الناس العربية، وغيرها من العلوم. رحل إلى الروم، وأقام بها زمنا، ثم عاد إلى القاهرة، ورأس بها واشتهر. توفي بمصر. من مؤلفاته: «حاشية على شرح التوضيح» للشيخ خالد، و«جوهر النفس» في معرفة التاريخ المستعمل. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٨٥؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٥٣؛ هدية العارفين، ١/ ٤٧٤؛ إيضاح المنكون، ١/ ٣٨٦؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٥١.

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ٨٦.

(٣) كذا في الأصلين، وفي الريحانة: وبحر نداك يا مولاي زابد. (ج).

تَرَكْـــتَ العَبْـــدَ لم تَنْظُـــرْ إليـــهِ وقَـــدْ عَوَّدْتَـــهُ أسْـــنَى العَوَائِـــدْ
متـــى يَأْتِيـــهِ منـــكَ جَـــوَابُ كُتْـــبٍ وتَأْتِيـــهِ الـــصِّلاتُ مـــعَ العَوَائِـــدْ
ويكْحَـــلُ جَفْنَـــه مِيـــلُ التَّلاقِـــي ويُغْمِـدُ سَـيْفَ هَجْـرِكَ فيـه غامِـدْ[1]

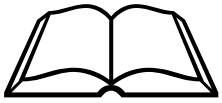

(١) في الريحانة: عنه غامد. (ج).

[٩٨]
محمد بن الدمياطي[١]

مفتي السادة الحنفية بمصر.

مقدّمٌ في نتائج الفضل وغيره التالي، ومشيد مباني المكارم بجنس[٢] طبعه العالي، ذو وقار تزِلُّ له الراسيات الشوامخ، بمحكم[٣] فضل [١٣٩/ب] لا يَرِد على بيِّنات آياته ناسِخٌ. إن خَطَّ فما خَطُّ[٤] الرَّبيعِ والعِذار، أو ترَنَّم فما مُطرِبات الأطيار والأوتار[٥]: [الخفيف]

كـــلُّ مَعْنًـــى كأَنَّـــهُ نَظَـــرُ[٦] المَعْـــ ـــشُوقِ في وَجْـــهِ عاشِـــقٍ بِابْتِـــسامِ

وورد إلى الرُّوم وأنا بها راءُ واصل، أو حرفُ علّةٍ أو همزةُ واصل[٧]؛ وشوقي إلى الكرام كما قال أبو تمام[٨]: [الخفيف]

---

(١) محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطي المصري الحنفي (ت: ١٠١٤/ ١٦٠٥): المفتي الإمام، لازم شيوخ الحنفية من المصريين، كالشيخ زين الدين بن نجيم، وأخيه عمر، وعلي بن غانم المقدسي. فتصدر للتدريس، وألف وأفاد، توفي بمصر. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٥٦؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٧٠؛ معجم المؤلفين، ٤/ ٢٧٠.

(٢) في (ظ): «بعزم».

(٣) في (س): «بحكم».

(٤) في (ظ): «خطا».

(٥) البيت لأبي نواس في ديوانه، ص. ٤٦٠.

(٦) في الديوان: «مِن شَرابٍ أَلَذَّ مِن نَظَرِ».

(٧) كان واصل بن عطاء ألثغاً يتجنب حرف الراء. وهمزة الوصل تسقط في اللفظ. (ج).

(٨) ديوانه، ١/ ١٢٠.

واجِـدٌ بالخليـلِ مِـنْ بُرَحـاءِ الـشْـ ـــشَوْقِ وِجْـدانَ غَـيْرِه بالحَبِيـبِ

فأَنْعَمَ برقيق المكاتبة، وشفَى البُرَحاءَ بنسيم المخاطبة، فتمَّ لي به أَوفى نصيب،

وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ[1]

فممَّا كتبته إليه لإجلاء أنواره، واقتطافِ جَنِيِّ أنواره، قولي: [الطويل]

أيـا رَوْضَ مَجْـدٍ مُنْبِتـاً زهَـرَ الحَمْـدِ ومَـنْ ذِكْـرُهُ أزْكَـى مِـنَ العَنْـبَرِ الـوَرْدِ

ومَعْـدِنَ فَـضْلٍ منـه تَبْـدُو جَـواهِرٌ نَفـائِسُ عَـزَّتْ أنْ تُقابَـلَ بالنَّقْـدِ

بَـدَا شرَفٌ في الـرُّومِ مِـنْ شَـمْسِ ذاتِـه بأَوْجِ العُلَا قَدْ بَـدَّلَ النَّحْسَ بالسَّعدِ

أُحِبُّـكَ حُبًّـا لـو تَقَـسَّمَ في الـوَرَى غَـدَوْا في أَمَـانٍ مِـنْ عَـدُوٍّ وَمِـنْ ضِـدِّ

وفي القَلْـبِ جَمْـرٌ مِـنْ بِعـادِكَ فَوْقَـه يَفُـوحُ ثَنـاءُ الرَّطْـبِ كـالعُودِ والنَّـدِّ[2]

ومَـنْ كـانَ في القَلْـبِ المُتَـيَّمِ حـاضِراً يُجَـاوِرُ فيـه خـالِصَ الحُـبِّ والـوُدِّ

فَـسِيَّانِ منـه القُـرْبُ عِنْـدِيَ والنَّـوَى على أنَّ قُـرْبَ الـدَّارِ خَـيْرٌ مِـنَ البُعْـدِ[3]

فـلا زِلْـتَ ذا فَـضْلٍ يُخَلَّـدُ ذِكْـرُه ويَظْهَـرُ في جِيـدِ المَحامِـدِ كالعِقْـدِ

فكتب إليَّ رحمه الله تعالى[4]: [الطويل]

أفـائِقَ أهـلِ العَـصْرِ في كُـلِّ مـا يُبْـدِي وواحِـدُ هـذا الـدَّهْرِ في الحَـلِّ والعَقْـدِ

---

(١) عجز بيت لامرئ القيس، صدره: أجارتنا إنا غريبان ههنا. الديوان ٣٥٧. (ج).

(٢) في الريحانة ٢/ ٥٧: يفوح ثنائي فيك كالعود والرند.

(٣) أقول (ج): صدر بيت مضمن من قصيدة لابن الدمينة، الحماسة ١/ ١٢٩٩:

وقـد زعمـوا أن المحـب إذا دنـا يمـلّ وأن النـأي يـشفي مـن الوجـد

بكـلِّ تـداوينا فلـم يـشف مـا بنـا عـلى أن قـرب الـدار خـير مـن البعـد

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ٥٧-٥٨؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٢٧٠-٢٧١.

ومَـنْ فـاقَ[١] سَـحْباناً وقُـسًّا فَـصاحَةً ومَـن نَظْمُـهُ المَعْـرُوفُ بِـالجَوْهَرِ الفَـرْدِ
نظَمْـتَ قَرِيـضاً في حَـلاوَةِ لَفْظِـهِ وفي اللُّطْفِ أَزْرَى بالنُّبَـاتِي وبـالوَرْدِي
مَلَكْـتَ أَسـالِيبَ الكَـلامِ بأسْرِهـا فأنـتَ بإرْشَـادٍ إلى طُرْقِهـا تَهْـدِي
وقد كنْتَ في مِصْرٍ خَلاصاً لأهْلِها[٢] وفي الرُّومِ قد أصبَحْتَ جَوْهرَةَ العِقْدِ
وحَقُّ شِهَابٍ أَصْلُهُ الشَّمْسُ أن يُـرَى حَرِيًّـا بـأنْ يَرْقَـى إلى غايَـةِ الـسَّعْدِ
[١٤٠/أ] فمَعْـذِرَةً منِّـي إليـكَ ومـا يُـرَى مِـنَ العَجْـزِ والتَّقْـصِيرِ قابِلْـهُ بالـسَّدِّ
فـلا زِلْـتَ في أوْجِ العُـلا مُتَـنَقِّلاً وشانِئُكَ المَمْقُوتُ في العَكْسِ والطَّرْدِ
ودُمْـتَ فَرِيـداً للمَكـارِمِ راقِيـاً إلى رُتَـبِ العَلْيَـاءِ مُـسْتَعْذَبَ الـوِرْدِ[٣]

* * *

(١) في الأصلين: من ترى. والمثبت من نفحة الريحانة. (ج).

(٢) في الريحانة: خلاصة أهلها (ج).

(٣) أقول (ج): في ريحانة الألبا ٢/ ٥٨:

ودمـتَ فريـداً للفرائـدِ رائقـاً مناهـلَ فـضلٍ مـنهلاً طيِّـبَ الـورد

[٩٨]
حسن الشامي[١]

حسن، المعروف في مصر بالشامي.

ماجدٌ صيغ من جوهر السماح، وامتزج لرقَّةِ طبعه بالأرواح، وابتسمتْ من مطلعِ بشره غرَّةُ الصباح، فاللُّطف حَشْوُ إهابه، والفضل ملءُ جلبابِه: [المجتث]

لـو مُثِّـلَ اللُّطْـفُ جِـسْماً لَكَـانَ لِلُّطْـفِ رُوحـا

إذا حلَّ بنادٍ ارتحلتْ عنه الهموم، وارتضعَ من أخلافه أَخلاقَ ما يُسكر بنت الكروم.

وشعره كاسمه حسن، إلَّا أني لم يحضرني منه[٢] لتقادمِ العهدِ والزمن، سوى قوله: [الكامل]

مِـصْرٌ تَفُـوقُ عـلى الـبِلادِ بِحُـسْنِها وبِنِيلِهَـا الزَّاهِـي[٣] ورِقَّـةِ ناسِـهَا

مَـنْ كـانَ يُنْكِـرُ فالتَّحـاكُمُ بَيْنَنَـا في رَوْضَـةٍ والجَمْـعُ في مِقْياسِـهَا

---

(١) حسن بن زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي المعروف بالشامي (٩٥٩-١٠١١ / ١٥٥٢-١٦٠٢): فقيه، أصولي، محدث، أديب، شاعر. قام مقام والده بالتدريس والتصنيف. من مؤلفاته: «معالم الدين وملاذ المجتهدين»، و«مشكاة القول السديد في الاجتهاد والتقليد». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٥١؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٢١؛ هدية العارفين، ١/ ٢٩٠؛ سلافة العصر، ص. ٣٠٤؛ معجم المؤلفين، ١/ ٥٥٢.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «العالي».

[١٠٠]
معين الدين بن البَكَّاء[1]

نديمٌ دَمِثُ الأخلاق، نضِرُ الفروع والأوراق، متوشِّحٌ برود اللطف بحواشيها الرقاق، فهو للندِّ ما صدر، وناديه لهم بالإكرام وسيع الصدر، وروضه زاهٍ في ربوةِ الحسب، يجتنى منه فواكه البراعة والأدب، مع ما له من طيب الأنفاس، المسكر للكأس، فما بالك بالأكياس.

نشأ في مصر في ربوة ذات قرار ومعين، ثم ارتحل إلى أم القرى وأقام بها في المقام الأمين، مؤتلفاً ببني الحسن، ائتلاف المقلة بالوسن، يُسقى بمزن كرمهم، ويخصب جدب أمله بهطال ديمهم، وهو عند الشريف مسعود، مورقُ العود، مثمر السعود، فلمّا دعاه الكريم إلى جواره وأمانيه كانت نازلةً عليه، ادَّرَع الليلَ ليتجدد بالترحال ديباجتيه، متسنِّماً مطايا العزيمة، يعد الإياب أجل غنيمة، وربما ثنى القِرْنُ من غير حين عِطْفَه، ولأمرٍ ما جدعَ [١٤٠/ب] قصيرٌ أَنْفَه، فجفَّت أُوَيْقاته وكانت غضَّةً نضرة، لو عصرت تقاطرت منها مياه المسرَّة.

---

(١) معين الدين بن أحمد البلخي المصري المعروف بابن البكاء (ت: ١٠٤٠/ ١٦٣١): نزيل مكة المكرمة، الفاضل الأديب الشاعر الناثر. قدم من مصر إلى مكة، وأقام بها في ظلال بني حسن، وكانت له خصوصية بالشريف مسعود. توفي بالمدينة المنورة. له «رسالة المعمى». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٤٢؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٦؛ هدية العارفين، ٢/ ٤٦٧؛ إيضاح المكنون، ١/ ٥٦٩؛ ديوان الإسلام، ١/ ٣٤٧؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩٠٢.

أقول: ترجم له الخفاجي في الريحانة ضمن أعلام المكيين، وهنا مع المصريين. (ج).

فمن عذب كلماته، ورشح قطراته قوله[١]: [الرمل]

يـا شَـقِيقَ الـرُّوحِ والجِسْمِ ويـا ... دَوْحَـةً بـالوُدِّ[٢] فَـضْلاً أثْمَـرَتْ
كُنْتُ لا أَخْشَى حَسُوداً لَا وَلَا ... عَـيْنَ وَاشٍ إِنْ بِـسُوءٍ نظـرَتْ
وأرَى الـــوُدَّ وَهَـــى بُنْيانُـــهُ ... مـــا كَـــأَنَّ العَـــيْنَ إِلاَّ أَثَّـــرَتْ
فبِحَـــقِّ الـــوُدِّ إِلَّا صُـــنْتَهُ ... لِحَقِيرٍ رُوحُـهُ قَـدْ سُـعِّرَتْ[٣]

ومن استدعائه ما كتبه لبعض أحبابه[٤]: [البسيط]

الـــدَّهْرُ أَرْبَعَـــةٌ أَيَّامُـــهُ انْحَـــصَرتْ ... صَـــحْوٌ وغَـــيْمٌ ورِيـــحٌ ثـــم أَمْطَـــارُ
فَالـصَّحْوُ وَقْـتٌ لإِصْـلاحِ المَـآرِبِ إِذْ ... تُقْضَى مِنَ الـصَّيْدِ يَـوْمَ الغَـيْمِ أَوْطَـارُ
ويَـــوْمُ رِيـــحٍ لِنَـــوْمٍ لَا حَـــرَاكَ بِـــه ... ويَـوْمُ هَطْـلِ النَّـدَا للكَـأْسِ مـدرارُ[٥]
واليَـــوْمَ قَـــد نُثِـــرَتْ دُرًّا سَـــحَائِبُهُ ... عَـلى بِـسَاطِ رُبًـى تَكْـسُوهُ أَزْهَـارُ
فبَـادِرِ الكَـاسَ يـا بَـدْرَ الزَّمـانِ فَفِـي ... ضِـيَاءِ وَجْهِـكَ لَا في الأُفْـقِ أَقْـمَارُ[٦]

ومن شعره قوله مذيِّلاً لبيت الفاضل[٧]: [الطويل]

تَـــراءَتْ ومِـــرْآةُ الـــسَّماءِ صَـــقِيلَةٌ ... فـأَثَّرَ فيهـا وَجْهُهَـا صُـورَةَ البَـدْرِ
ولاحَـتْ[٨] عليهـا حَلْيُهـا وعُقُودُهـا ... فـأَثَّرَ فيهـا صُـورَةَ الأَنْجُـمِ الزُّهْـرِ

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ٤٤٣؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٦.
(٢) في (ظ): «بالفضل».
(٣) في النفحة: بحياة الود... لمحبٍّ روحه. (ج).
(٤) في ريحانة الألبا، ١/ ٤٤٤؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٧.
(٥) في (س): «أسرار».
(٦) في الأصل: الأفق أقتار. والمثبت من الريحانة. (ج).
(٧) هو القاضي الفاضل. والبيتان في الريحانة ١/ ٤٤٤.
(٨) في (ظ): «ولاح».

وقوله أيضاً[١]: [الكامل]

حـــاذِرْ زُوَيْلَـــةَ أنْ تَمُـــرَّ بِبَابِهـــا وطَعَامَهـا كُـنْ آيِـساً مِـنْ خَـيْرِهِ
فمُوَسِّـطُ القـتلى يقـول بهـا انْظُـرُوا مَـن لم يَمُـتْ بالـسيف مـاتَ بغَـيْرِهِ[٢]

وهو كقول الآخر[٣]: [الكامل]

لَـمَّا سَـلِمْتُ مِـنَ الـرَّدَى مِـنْ طَرْفِـهِ مَـــعَ أنَّـــهُ الهِنْـــدِيُّ في تَـــأْثِيرِهِ
جـاءَ العـذارُ فأيْقَنَـتْ نَفْـسِي الـردا مَـنْ لم يَمُـتْ بالـسَّيْفِ مَـاتَ بِغَـيْرِهِ

وزُويلة معجمة مصغرة محلة بمصر كباب زويلة، ووجه تسميتها يعرف من الخطط وتواريخ مصر[٤].

والمصراع الأخير من إرسال المثل، [١٤١/أ] وهو مضمن من قصيدة لابن نُباته السعدي منها قوله[٥]: [الطويل]

أَرى المـــرءَ فـــيما يَبْتَغِيـــهِ كـــأَنَّما مُداوَلَـــةُ الأيَّـــامِ فيـــهِ مَبَـــارِدُ
ويَـصْطَدِمُ الجَمْعَـانِ والنَّقْـعُ ثـائرٌ فيَـسْلَمُ مِقْـدَامٌ ويَهْلَـكُ حائـدُ
ومَـنْ لم يَمُـتْ بالـسَّيْفِ مـاتَ بغَـيْرِهِ تعـدَّدَتِ الأسـبابُ والـدَّاءُ وَاحِـدُ
فـصَبْراً[٦] عـلى رَيْـبِ الزَّمـانِ فـإنَّما لَكُـمْ خُلِقَـتْ أَهْوَالُـهُ والـشَّدَائِدُ

(١) ساقط من (ظ). والبيتان في ريحانة الألبا، ١/ ٤٤٤؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٧.

(٢) صدر بيت، انظر أبيات ابن نباتة الآتية.

(٣) في خلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٧.

(٤) باب زُويلة: هو المشهور على الألسنة بالضبط، ولكن ضبطه المقريزي في الخطط، وياقوت الحموي في معجم البلدان كسَفينة. سميت بذلك لأن جوهراً غلام المعزّ لمّا اختط القاهرة أنزل أهل زويلة (وهم قبيلة من البربر) بهذا المكان، فَسُمّي بهم. المقريزي ٢/ ٢٦٧، و٣/ ١٠، وتاج العروس (زول). (ج).

(٥) ديوانه، ٢/ ٥٦٧/ -٥٦٨؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٧.

(٦) في الديوان: «وصبرا».

وهذا هو السحر وما سواه كلام.

وقوله «فيسلم...» الخ كالمثل: الشجاع مُوَقّى، والجبان مُلَقّى.

الشيء بالشيء يذكر: مما يناسب هذا الشعر ما وقع لي في بعض الرسائل، وهو: يا أخي فتح اللهُ عين بصيرتك، وأنارَ نبراسَ سريرتك، إن شربتَ العمرَ سائغاً، ولبستَ الدهر سابغاً، وقدحتَ زند اللهو فتطاير شررُ الكأس، وانتهبتَ منه خدودَ الأكياس، وعلوتَ حصون[١] الجياد، ولحظَكَ الدهرُ بعين إسعاف وإسعاد، فكن منه على حذر، واعرفْ قبل الورد الصدر، واحفظْ قول أبي هلال [العسكري][٢]: [الرمل]

إِن تَكُنْ تُفسِدُ[٣] ما تُصلِحُهُ[٤] فَكَذا الدَّهْرُ إِذا دَرَّ رَمَحْ[٥]

عادَةَ الأَيّامِ لا أُنْكِرُها فَرَحٌ يَقْرِنُهُ[٦] لي بِتَرَحْ

فإذا ربَّاك لا تَفرَحْ[٧] بِهِ فَهْوَ كَالْجازِرِ رَبّى فَذَبَحْ

واتَّقِ من أهله من اتَّقى، ولا تمسَّ العقاربَ لحفظ الرُّقى، فربَّ مسبِّحٍ ذابحٌ، في بحار الضلال سابحٌ، كما قيل[٨]: [مجزوء الرمل]

قَدْ بُلِينَا بِأَمِيرٍ[٩] ظلَمَ النَّاسَ وسَبَّحْ

فَهْوَ كالجَزَّارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللهَ ويَذْبَحْ

---

(١) في (ظ): «حصن».

(٢) ديوانه، ص. ٨٧.

(٣) في (ظ): «يفسد».

(٤) في (ظ): «يصلحه».

(٥) في (ظ): «منح».

(٦) في الديوان: «تقرنه».

(٧) في الديوان: «ويربيك فلا تفرح».

(٨) البيتان لابن الوردي في ديوانه، ص. ٣٥٣.

(٩) في الديوان: «قد عجبنا لأمير».

[١٠١]
أحمد بن عبد السلام[١]

رأيت والده وقد أحالتْ كيمياءُ الأيام سَبَجَه فضَّة، وقد جفَّتْ زهرة حياته بإعصار الهرم بعد ما كانت غَضَّة، ووسم بميسم الصَّلاح، ولبس حلل الخلاعة[٢] واستراح.

وولده كان في ريعان عمره، يتَّجِرُ ببضائع شعره.

ثم ارتحل إلى الروم [١٤١/ب] فاخضرَّتْ دوحة أمله اليابسة، وابتسمت في وجه أمله ثغور أيامه العابسة، إلَّا أنه مكثار، مُتَفَيْقِهٌ ثرثار، وشعرُهُ لعدم تهذيبه، لا تزال فكرته تَهْذِي به، وربَّما عزَّتْ عليه مطالبه، حتى نظَّمَ الجِزْعَ ثاقِبُه.

ولم يزل على حاله حتى شرق بماء الشباب، وجنتْ يدُ المنية منه ثمرة الغراب.

ومن شعره قوله من قصيدة: [الكامل]

في كُـلِّ حِـينٍ يَطْلُعُـونَ عـلى ذُرَى ... فَلَـكِ المَعـالِي طالِعـاً مَـسْعُودَا
لم يَمْـضِ وَقْـتٌ دُونَ أَنْ مَلَكُـوا بِـهِ[٣] ... مُلْكـاً عـلى مَـرِّ الجَدِيـدِ جَدِيـدَا
تُجْنَـى لَهُـمْ ثَمَـراتُ هـذا المُلْـكِ إذْ ... غَرَسُـوا بـه لَـدْنَ القَنَـا أُمْلُـودَا

وقوله أيضاً: [الخفيف]

قِيـلَ شَـبِّهْ لنـا الـشَّقِيقَ وقدكُنْـ ... ـنَا نَـشَاوَى جَمِيعُنَـا بـالرَّحِيقِ

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٩٣.

(٢) هذا غير مناسب لما قبله، فالمناسب: وخلع حلل الخلاعة. (ج).

(٣) في ريحانة الألبا: لم يمض دون الملك أن ملكوا. (ج).

قُلْتُ أيدٍ مِنَ الزَّبَرْجَدِ قد مُدْ دَتْ إلينا بِأُكْؤُسٍ مِنْ عَقِيقِ[١]

وهذا كقول الصَّنَوْبَرِيّ[٢]: [مجزوء الكامل]

|وكأنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيـ ـقِ إذا تَصوَّبَ أو تَصَعَّدْ|[٣]

أَعْلَامُ ياقُوتٍ نُشِرْ نَ على رِماحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ

وللقاضي عياض[٤]: [السريع]

انظُرْ إلى الزَّرْعِ وخاماتِهِ تَحْكِي وقد ماسَتْ أمامَ الرِّياحْ

كَتِيبَةً[٥] خَضْرَاءَ مَهْزُومَةً شَقائِقُ النُّعْمانِ فيها جِرَاحْ

وعلى نمطه قول ابن الزَّقَّاق الأندلسي[٦]: [الخفيف]

نُثِرَ الوَرْدُ في الغَدِيرِ وقد دَرَّ (م) جَهُ بِالْهُبُوبِ نَشْرُ الرِّياحِ

مِثْلَ دِرْعِ الكَمِيِّ مزَّقهُ الطَّعْـ ـنُ فَسالَتْ به دِماءُ الجِراحِ

ومما قلته فيه: [مجزوء الرجز]

كَأْسُ العَقيقِ امْتَلأَتْ خَمْرَ نَدًى لم يُعْصَرِ

كمِحْجَمٍ مِنْ ذَهَبٍ فيه بَقَايا عَنْبَرِ

(١) أقول: في ريحانة الألبا: قلت قضب من الزبرجد يَحملْ ـن على الهام أكؤساً من عقيق.

(٢) البيتان في ديوانه، ص. ٤١٦.

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) قلائد العقيان، ٣/ ٦٨٨.

(٥) في قلائد العقيان: «كتائبا».

(٦) هو علي بن عطية بن مُطَرِّف، أبو الحسن اللخمي البلنسي، الشهير بابن الزقاق البلنسي (ت:٥٢٨/ ١١٣٤): شاعر، له غزل رقيق، ومدائح اشتهر بها. عاش أقل من أربعين عاماً. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ٤٧؛ الأعلام، ٤/ ٣١٢؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٧٧.

أو مِـشْعَلٍ يُهْـدَى بـه لِلَهْـوِ مَـنْ لم يبـصرِ

[١٤٢/أ] ومن شعره أيضاً ما نقلته من خطِّه في دولاب الماء: [السريع]

وروضـةٍ دُولابُهـا دائـرٌ مُوَلَّهٌ مِـنْ فَـرْطِ أشْـجانِهِ

فكلُّـهُ مِـنْ وَجْـدِهِ أعْـيُنٌ تَبْكِي على فُرْقَةِ أغْـصانِهِ

وهو معنى بديع إلا أنه أخذه من قول ابن تميم في الدولاب أيضاً: [الطويل]

ودُولابِ رَوْضٍ كانَ مِنْ قَبْلُ أَغْصُناً تَمِـيسُ فلَـمَّا غيَّرَتْهـا[1] يَـدُ الـدَّهْرِ

تَـذَكَّر عَهْـداً بالرِّيـاضِ فكلُّـهُ عُيُـونٌ عـلى أيَّـامِ عَهْـدِ الـصِّبا تَجْـرِي

وقرأت في إنشاء الوزير أبي منصور الدمياطي فصلاً لطيفاً فيه، منه قوله:

مررنا في بعضِ العشايا ببستان، فيه دولابان مُتحاذيان، وقد دارتْ أفلاكهما الحاملة لنجوم القواديس، فلعبتْ بقلوبِ الناظرين لعبَ الأماني بالمفاليس، وهما يَئِنَّانِ أنينَ صبٍّ مشتاق، ويَفيضان دمعاً أغزرَ من دموع العشاق، والروضُ قد رصع زبرجده، والأَصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجدَه، والزهر قد نظم جواهرَه في أجياد الغصون، والصَّبا قد أزالت من سلاسلها كلّ مصون، والنبتُ قد اخضرَّ شاربه وعارضه [عارضا][2]، وطرفُ النسيم قد ركض في ميادين الزهور ركضا، ورُضاب الماء علاه من الطَّلِّ لَمى، وحياة القنى حائرة تخاف أن يُدركها من زمرّدِ النبات العمى، والبحرُ قد صَقَلَ بصيقل النسيم درعه، وطاب بعرفه أصله وفرعه، وآب بجود[3] السرور علينا استحواذا، وملأ أبصارنا حسناً وقلوبنا التذاذاً.

(١) في (ظ): «فرقتها».

(٢) ما بين معقوفين لاتساق السجع. (ج).

(٣) في (ظ): «واستحوذ» بدلا من «وآب بجود».

[١٠٢]
بدر الدين بن الأزهري[١]

شاعرٌ طلَع في هالة الكمال[٢] بَدْراً، وجوادٌ سَبَقَ في حَلْبَة الأدب نظماً ونثراً، فصحَّتْ معانيه، وقوِيَتْ مَبانيه، ولَذّ على أفواه القائلين، وساغ بأسماع السامعين، فحلاوتها على اللِّسان، وموقعُها في الآذان:

مواقع ماء المزن في البلد القفر[٣]

وأنا كما [١٤٢/ب] قال الربيع[٤] في البحر: إنْ لم أره فقد سمعتُ خبَره؛ فإن بعض أهل العصر ذكره في جريدته، وأورد له شعراً، واخترتُ منه قوله: [الرجز]

شَكا إليَّ مَن أُحِبُّ دُمَّلاً ... في رِدْفِهِ وقالَ قَوْلَ جازِعِ

يَطْلُعُ في كُلِّ مَكانٍ ضَيِّقٍ ... فقُلْتُ ذا في أَوْسَعِ المَواضِعِ

يشير إلى قول العامة في أمثالها لمن يجيء في غير وقته: هو دُمّل يطلع في أضيق المواضع. وله أيضاً: [مجزوء الرجز]

مُماطِلٌ رِجْلِي شَكتْ ... تَرَدُّدِي إليهِ

وكانَ لي سَرْمُوزَةٌ ... قَطَعْتُها عليهِ

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٥. وفيه: بدر الدين الأزهري.

(٢) في (س): «الكمالة».

(٣) عجز بيت لأبي أسد نباتة بن عبد الله، من شعراء الدولة العباسية. وصدره: مواقع جود الفيض في كل بلدة. الشعر والشعراء ٧٢. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

سرموز، اسم نعل معروف، وهي لفظة فارسية، والعامة تقول: «سرموجة».

ومن شعره أيضاً قوله: [الوافر]

لقد عَثَرَتْ بِجُنْحِ الليلِ رِجْلِي ... على شخصٍ ولم يَكُ في حِسابِي
فقَالَ مُجاوِباً لي أنتَ أعْمَى ... فقُلْتُ نَعَمْ ودَوَّاسُ الكِلَابِ

يقال أعمى دوّاس الكلاب، إذا بُولغ في الوصف بالعمى، وفيه لطف هنا.

وله أيضاً: [مجزوء الرجز]

هذا حَشِيشٌ أخْضَرُ ... مُخَدِّرٌ لِلْجَسَدِ
يَقُولُ مَنْ يَبْلَعُهُ ... يا راحِلاً خُذْ بِيَدِي

وله أيضاً في الأطباء: [الخفيف]

لا تُرَجِّي الشِّفاءَ إلَّا مِنَ اللَّـ ... ـهِ فإنَّ الحَكِيمَ رَبُّ الوُجُودِ
فعَجِيبٌ في ذا الزَّمانِ غَرِيبٌ ... مُسْلِمٌ يَرْتَجِي الشِّفا مِنْ يَهُودِي

وهذا إشارة إلى ما ورد في الحديث: «ما خلا يهودي بمسلم إلا همَّ بقتله»[1].

ومن هذا النمط قولي: [الخفيف]

وَيْحَ نَاسٍ قَوْماً يَهُودًا تَوَلَّوْا ... وتَوَلَّوْا عَنْ قَوْلِ رَبٍّ تَعالَى
حَسِبوا الطِّبَّ والأمانَةَ فِيهِمْ ... فَاسْتَبَاحُوا الأَرْوَاحَ وَالأَمْوَالَا[2]
يَقْتُلُونَ البُغَاةَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ ... وكَفَى اللهُ المؤمِنِينَ القِتَالَا

وله في المجون: [مجزوء الكامل]

العَبْدُ مِنْ عَادَتِهِ ... قِدماً يَنِيكُ سَيِّدَهْ

(١) ابن حبان، المجروحين، ٣/ ١٢٢. وفيه: يحيى بن عبيد الله، يروي عن أبيه ما لا أصل له.

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

وله أيضاً: [الرجز]

أَهْـــوَاهُ سُـــلْطَانَ المِـــلَاحِ كُلّهَـــا عليـــه مِنِّـــي كـــلُّ عُـــضْوٍ ثَـــانِي
أَمِنْـتُ مـن خَـوْفِ العِـدَى وشَرِّهِـمْ مُـــذْ جـــاءَنِي بِخَـــاتَمِ الأَمَـــانِ

[١٤٣/أ] و«خاتم الأمان» كمنديل الأمان، يستعمل في أمارة الإنجاز؛ لأن الرؤساء اعتادوا إرسال ذلك إذا أرادوه.

ومما قلته في ذلك: [الدوبيت]

مُـــذْ أَطْنَـــبَ بالمِطَـــالِ ذُو الإنْجـــازِ في مَوْعِـــدِهِ ظَنَنْتُـــهُ بِي هـــازِي
حتـــى أَولى عَقِيـــق فيـــه قُـــبَلاً والخـــاتَمُ مِـــنْ أَمـــارَةِ الإنْجَـــازِ

وله أيضاً: [الكامل]

يـــا حُـــسْنَها شـــبَّابةً لم يَنْقَطِـــعْ مَوْصُـــولُها عنـــدي وذاك تَـــرَنُّمُ[1]
بـالرَّمْزِ تُفْهِمُنِـي إشـاراتِ الهـوَى[2] أَوَ مَـــا تَراهـــا بـــالعُيُونِ تكلَّـــمُ

ومثله ما قلته أيضاً[3]: [الطويل]

لَنَـا مَجْلِـسٌ فيـه مِـنَ اللَّهْـوِ مُطْـرِبٌ وآدابُنَـــا مـــا بَيْنَنَـــا تَـــتَرَنَّمُ
ونَـــايٌ يُناجِينَـــا بـــأَسْرَارِ رَبِّـــهِ فـنَحْنُ سُـكُوتٌ والهَـوَى يَـتكلَّمُ[4]

* * *

(١) في الريحانة ٢/ ١٦٢: موصولُها لمّا غدت تترنّم. (ج).
(٢) في (س): «الورى».
(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٧.
(٤) عجز البيت تضمين لعجز بيت قاله محمد بن أمية، وصدره:
تُترجم عنّا في الوجوه عيوننا
الورقة لابن الجراح ٥١. (ج).

[١٠٣]
شيخ الإسلام علي بن غانم المقدسي[١]

إمام اقتدت به علماء الأمصار، وتنَزَّهت من فضائله في حدائقَ ذاتِ بهجةٍ وأنوار، فأَثمرت أغصان الأقلام في حدائق فضائله. وسالتْ في بِطاحِ المعالي بحار فَواضِله: [الكامل]

فالنَّـــاسُ كلُّهُـــمُ لِـــسانٌ واحِـــدٌ يَتْلُـــو الثَّنـــاءَ عليـــه والـــدُّنْيَا فَـــمُ

وإذا كان العلم مدينة فعَلِيٌّ بابُها[٢]، وكعبة تحجُّ لها الناس وألبابها، وقد أحيا الله به معالم العلوم والدارسات، فملكها وإنّما الملك لمحيي الموات، وعلي هذا كان بعيد مسافة العزم، رابط الجأش شديد الحزم، ينظر إلى الدهر شزراً، ولا يقبل له عذراً، وهو كما قال دُريد بن الصمة[٣]: [الطويل]

كمَيْشُ الإزَارِ خـارِجٌ[٤] نِـصْفُ سـاقِهِ بَعِيـدٌ مِـنَ الآفـاتِ[٥] طَـلَّاعُ أنْجُـدِ

---

(١) شيخ الإسلام علي بن محمد بن علي بن خليل المعروف بابن غانم المقدسي الحنفي نور الدين (٩٢٠-١٥١٤ / ١٠٠٤-١٥٩٥): نزيل القاهرة، فقيه، لغوي، محدث. أحد أكابر الحنفية في عصره، ولد بمصر ونشأ بها. من مؤلفاته: «الرمز في شرح نظم الكنز»، و«نور الشمعة في أحكام الجمعة»، و«بغية المرتاد في تصحيح الضاد». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٥٢؛ خلاصة الأثر، ٣/ ١٨٠؛ البدر الطالع، ص. ٤٩٢؛ هدية العارفين، ١/ ٧٥٠؛ الأعلام، ٥/ ١٢؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٠٢.

(٢) إشارة إلى حديث المصطفى ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» وقد تكلم في الحديث. انظر كشف الخفا ١/ ٢٣٥. (ج).

(٣) ديوانه، ص٦٦، شرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٨١٨، الاختيارين ٤١٣.

(٤) في الأصلين: كجيش الإزار خادم نصف. والمثبت من شرح الحماسة. (ج).

(٥) في الديوان: «صبور على الغرّاء».

قَلِيلُ التَّشَكِّي للمُصِيبَاتِ حافِظٌ[١] مِنَ[٢] اليَوْمِ أعْقَابَ الأحَادِيثِ في غَدِ

لو شاهدته عيون النجوم جرت في التربيع سعداً، أو صافحته راحة الغمام أمطرت كرماً ومجداً، ولو رآه النعمان قال: هذا شقيقي، [١٤٣/ب] أو الصاحب |ابن عباد|[٣] قال: ليته خليلي ورفيقي، وأحاديث المكارم عنه تروى، وتشتفي بها المروءة على ظمئها[٤] وتروى. وله في كلِّ فنٍ قدمٌ عليٌّ، وثاقبُ فكرٍ بنقد جواهره مليٌّ، مع نباهة ذكرٍ[٥] طار بأجنحة الثناء في الأقطار، وحلاوة طبع يحلو بمزجها بحور الأشعار، كقوله من قصيدة له[٦]: [البسيط]

لله دَرُّكَ يـــا مَـــنْ نَظْمُـــهُ دُرَرُ قَلائِـــدٌ لِنُحُـــورِ الغِيـــدِ تُـــدَّخَرُ

أو رَوْضُ فَـضْلٍ نَـضِيرٌ لا نَظِـيرَ لـه في دَوْحـــهِ ثَمَـــرٌ مـــا مِثْلُـــهُ ثَمَـــرُ

مِسْكُ الفَـصَاحَةِ مِـنْ فَحْـواهُ مُنْتَشَقٌ واللُّؤْلُـؤُ الرَّطْـبُ مِـنْ مَعْنَـاهُ يُنْتَثَـرُ

وقد كنت قد دخلت ناديه والكون متعطّر بنشره، مبتسم لأيامه بثغور إقباله وبشره، وقرأتُ عليه طرفاً من حديث الرسول، فأجازني وأمدَّني بدعاء على أكف[٧] الإجابة محمول، وكان ينّوه باسمي، ويثبتُ في دفتر طلبته رسمي.

ومما أهديته له في زمن التحصيل، قولي مهنِّئاً بوفاء النيل[٨]: [الخفيف]

---

(١) في الاختيارين: «قليلا تشكيه المهم وحافظ».

(٢) في الاختيارين: «مع».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (ظ): «ظمأ».

(٥) في (ظ): «فكر».

(٦) في ريحانة الألبا، ٢/ ٥٣؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ١٨٢.

(٧) في (ظ): «كف».

(٨) في ريحانة الألبا، ٢/ ٥٤؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ١٨٢. وانظر الحاشية (٤) صفحة (٦٠٨).

قَسَماً لَيْسَ نَيْلُ كَفِّكَ كالنِّيـ ـلِ إذا رايَةُ المَكَارِمِ تُنْشَرْ
أنتَ عِنْدَ الوَفَاءِ طَلْقُ المُحَيَّا وأَرَى النِّيلَ في الوَفَا يَتَكَدَّرْ

فأثبتها في «ديوانه»، ونثر عليها نثار استحسانه وإحسانه.

وله شعر يجود به لرياضة الخاطر، لا ليلصق باسمه سمة شاعر، لاشتغاله بوظائف التقوى، ونشر برود الإفادة والفتوى.

وتآليفه مفيدة، وآثاره فريدة، كـ«الرمز[1] في شرح نظم الكنز»، و«الشمعة في أحكام الجمعة»، وفيها يقول المولى علي الحِنَّائِيّ[2][3]: [الطويل]

لقد آنسَتْ عَيْنَايَ لُمْعَةَ شَمْعِةٍ[4] تُوَقَّدُ مِنْ مِشْكاةِ عِلْمٍ وإتقانِ[5]
جَلَا نُورُها الوَضَّاحُ أُفْقَ كَمَالِهِ غَيَاهِبَ شَكٍّ كانَ في لَيْلِ نُقْصَانِ

ولم أورد له شعراً لقول ابن بسّام[6]: أشعار العلماء، على قديم الدهر وحديثه، بيّنة التكليف [وشعرهم الذي روي لهم ضعيف] حاشا [طائفةً، منهم:] خلف الأحمر.

* * *

(١) في (س): «كالزمرد».

(٢) هو علي بن عبد الله الحِنّائِي الحميدي. ستأتي ترجمته تحت الرقم [١٥٤].

(٣) في خلاصة الأثر، ٣/ ١٨٢.

(٤) في (ظ): «شمعة».

(٥) في (ظ): «إتقان».

(٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/ ٦٢٥ (ط دار الغرب الإسلامي) وما بين معقوفين مستدرك منه. (ج).

[١٠٤]
السيد عبد الرحيم العَبَّاسي[١]

[١٤٤/أ] حبيبٌ طرَّز كمَّ المجد، وأعار رقّة شمائله نسمات نجد، فله رايات فضل عليه، تعمَّمت الأقلامُ من سواد نقشه بعمامة عباسية، حتّى طفحَ سُكْراً بشمولها فمُ الكاس، وابتسمَ فرحاً بها كلُّ زمانٍ[٢] عبَّاس، فكأنما قدَّ من برد الشمالِ شماله، وارتضعت أخلاف المزنِ مع طَفَلِ النَّوْء خلاله[٣]، ففضحت عَنْبَر الشِّحْرِ[٤]، وسحرت نفثات السحر، بما يقطرُ من ماء البراعة، ويثمر من قصب اليراعة، وفي بحار طِرسه عامتِ النواظر وسبحت، وبسيح سطوره إذا رأتها كبَّرتْ وسبَّحت، وناهيك به في النسب، وصعوده شامخ الحسب، على رقّةٍ فيه

---

(١) عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي، أبو الفتح (٨٦٧-٩٦٣/ ١٤٦٢-١٥٥٥): عالم بالأدب، من المشتغلين بالحديث. ولد بمصر ونشأ بها، وذهب إلى القسطنطينية مع رسول من قبل السلطان الغوري إلى السلطان بايزيد، فعرض عليه بايزيد تدريس الحديث في عاصمته، فاعتذر، وعاد إلى مصر. فلما انقرضت دولة الغوري انتقل إلى القسطنطينية وأقام إلى أن توفي بها. من مؤلفاته: «معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص»، و«فيض الباري بشرح غريب صحيح البخاري»، و«نظم الوشاح على شواهد تلخيص المفتاح». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٦٠؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٣١١؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٤٨٦؛ الكواكب السائرة، ٢/ ١٦١؛ الشقائق النعمانية، ص. ٢٤٦؛ هدية العارفين، ١/ ٥٦٣؛ الأعلام، ٣/ ٣٤٥؛ معجم المؤلفين، ٢/ ١٣١.

(٢) في (ظ): «زمن».

(٣) في ريحانة الألبا ٢/ ٦١: طفل النور خلاله. (ج).

(٤) في (ظ): «الشجرة».

تنادي أصبح الورد عجب[١]: [الكامل]

وإذا أَرَدْتَ مَـــدِيحَ قَـــوْمٍ لم تَمِـــنْ في مَـدْحِهِمْ فَامْـدَحْ بَنِـي العَبَّـاسِ

ومن نتفه[٢] قوله[٣]: [المتقارب]

أرَى الـــدَّهْرَ يُكْـــرِمُ جُهَّالَـــهُ فَـــأُعْظِمَ قَـــدْراً بِـــهِ الجَاهِـــلُ

وأَنْظُـــرُ حَظِّـــي بِـــهِ نَاقِـــصاً أَيَحْـــسَبُنِي أَنَّنِـــي فاضِـــلُ

ولما وقف على هذا البدر الغزي[٤] أجابه بقوله[٥]: [المتقارب]

أَعَبْـدَ الـرَّحِيمِ سَـلِيلَ العُـلَا ويَـا فاضِـلاً دُونَـهُ الفاضِـلُ

أَتَعْتِـبُ دَهْـراً غَـدَا مُوقِنـاً بأَنَّـكَ في أهلِـهِ الفاضِـلُ

وهذا معنى تداوله الشعراء قديماً وحديثاً كقوله: [الطويل]

ومـالي إلى دَهْـرِي ذُنـوبٌ أعُـدُّها سِـوَى تُهْمَـةِ الأعـداءِ لي بالفَـضائلِ

وإنِّيَ مِنْـهُ تُبْـتُ توبـةَ نـادِمٍ مُقِـرًّا بـأنِّي اليـومَ أجْهَـلُ جاهِـلِ

وقول المَنْجَنِيقِي[٦]: [السريع]

---

(١) البيت لأبي نواس في ديوانه، ص. ٣٠٣.

(٢) في (ظ): «درره».

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٦٤؛ والكواكب السائرة، ٢/ ١٦٥.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو البركات، بدر الدين بن القاضي رضي الدين الغزي العامري القرشي (٩٠٤-٩٨٤ / ١٤٩٨-١٥٧٦): فقيه، مفسر، محدث، نحوي. أخذ عن مشايخ عصره، ثم رحل مع والده إلى القاهرة، ثم عاد فتصدر للتدريس والإفادة، واشتغل بالتصنيف والعبادة. انظر مصادر ترجمته: في ريحانة الألبا، ١/ ١٣٨؛ والكواكب السائرة، ٣/ ٣؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٩٣؛ سلافة العصر، ص. ٣٨٨.

(٥) في ريحانة الألبا، ٢/ ٦٤؛ والكواكب السائرة، ٢/ ١٦٥.

(٦) يعقوب بن صابر بن بركات، أبو يوسف، نجم الدين، المنجنيقي (٥٥٤-٦٢٦/ ١١٥٩-١٢٢٩):=

إن كـــان ذَنْبِـــي أَنَّنـــي شـــاعرٌ فاصفَحْ فقد تُبْتُ عن الشِّعْرِ

وقول الباخرزي[١]: [الرمل]

كيفَ لا يُمْسِكُ عنِّي بَرْقَهُ بعـدما أمسكَ عنِّـي وَبْلَـهُ

سـاءَنِي الـدَّهْرُ لأني عاقـلٌ ليـتَ أنِّي مِثْـلُ غَـيْرِي أَبْلَـهُ

[١٤٤/ ب] وقال الدَّبَّاس[٢]: [السريع]

إني رَأَيْـتُ الـدَّهْرَ في صَرْفِـه يَمْنَحُ حَـظَّ العاقِلِ الجاهِلَا

فـما أَراني نـائلاً ثَـرْوَةً[٣] أظنُّـهُ يَحْـسبُنِي عـاقِلَا

وتلطف القائل فيه[٤]: [الكامل]

الدَّهْرُ عندي لا محالةَ أحْوَلُ فَاسْأَلْ به مَنْ كانَ طَبًّا عاقِلَا

يَرْنُـو لِـيَلْحَظَ فاضِـلاً فـيَرُدُّهُ حَوَلٌ بعَيْنِيهِ فَيَلْحَظُ جاهِلَا

= شاعر، كان متفوقاً في صناعة المنجنيق، مغرى بالسلاح وصناعته. ولد ببغداد وتوفي بها. من مؤلفاته: «عمدة السالك في سياسة الممالك» ولم يتمه، وديوان شعر سماه «مغاني المعاني». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٧/ ٣٥؛ شذرات الذهب، ٧/ ٢١١؛ معجم المؤلفين، ٤/ ١٢٩.

(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الحارثي، البكري الدباس المعروف بالبارع البغدادي، أبو عبد الله (٤٤٣-٥٢٤ / ١٠٥١-١١٣٠): أديب، من علماء اللغة والنحو، وهو من بيت وزارة، ولي بعض جدوده وزارة المعتضد والمكتفي العباسيين. مولده ووفاته ببغداد، عمي في آخر عمره. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٢/ ١٨١؛ شذرات الذهب، ٦/ ١١٤؛ معجم المؤلفين، ١/ ٦٣٩.

(٣) في ريحانة الألبا ٢/ ٦٤: فما رآني. (ج).

(٤) البيتان لمجير الدين بن تميم في ديوانه ١١٤، وريحانة الألبا ٢/ ٦٥.

ومن شعره أيضاً قوله: [الكامل]

مـا لِي أرَى أحْبابَنَـا في النَّـاسِ صارُوا كَمِثْلِ حَبابِنَا في الكَـاسِ
بَيْنـا يَرُوقُـكَ عنـد أوَّلِ نَظْـرَةٍ كـاللُّؤلُؤِ المُتَناسِـقِ الأجْنَـاسِ
فإذا أعَدْتَ الطَّرْفَ فِيهِمْ لم تَجِدْ شيئاً فَصارَ رَجَاؤُهُمْ كاليَاسِ

وقوله أيضاً[1]: [مخلَّع البسيط]

أرْعَـشَنِي الـدَّهْرُ أيَّ رَعْـشِ وكُنْـتُ ذا قُـوَّةٍ وبَطْـشِ
وكُنْـتُ أمْشِي ولَـسْتُ أعْيَـا فَصِرْتُ أعْيَا ولَـسْتُ أمْشِي

وقوله أيضاً[2]: [الوافر]

رَأَيْـتُ لَئِـيمَ قَـوْمٍ في ممَـرٍّ وبَـيْنَ يَدَيْـهِ أشْـخَاصٌ لِئـامُ
فَـسَلَّمَ مِـنْ جَهَالَتِـه ابْتِـدَاءً فقُلْتُ له متى كَـسَدَ الـسَّلامُ

وله أيضاً[3]: [مجزوء الرجز]

حـالُ المُقِـلِّ نَـاطِقٌ بـما خَفِـي مِـنْ عَيْبِـهِ
فَـإِنْ رَأيْـتَ عارِيـاً فَـلا تَـسَلْ عـن ثَوْبِـهِ

وله أيضاً: [الوافر]

إذا مـا كُنْـتَ في قَـوْمٍ غَرِيبـاً فَقَـابِلْهُمْ بِفِعْـلٍ يُـسْتَطَابُ
ولا تَحْزَنْ إذا فَـاهُوا[4] بِفُحْـشٍ غَرِيـبُ الـدَّارِ تَنْبَحُـهُ الكِـلابُ

(١) ساقط من (ظ). والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٦١؛ والكواكب السائرة، ٢/ ١٦٥؛ وشذرات الذهب، ١٠/ ٤٨٧-٤٨٨.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (س): «هاشوا».

وهذا كما جرت العادة تنبح الكلاب على الفقراء.

في «حكم الزَّنْدُويستي»[١]: الكلاب [١٤٥/أ] تنبح على الفقير[٢] دون الغنيّ؛ لأنّه من جنسها، ولأنها ترجو مواساته. وقال الشاعر[٣]: [الكامل]

حَتَّــى الكِــلَابُ إذا رَأتْ ذا بِــزَّةٍ ذَلَّــتْ لدَيْــهِ وحَرَّكَــتْ أَذْنابَهَــا

وإذا رَأتْ يَوْمــاً فَقِــيراً عارِيــاً[٤] هَــرَّتْ عليــه وكَــشَّرَتْ أَنْيابَهَــا

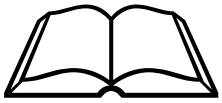

(١) في (ظ): «للزندوي». وفي (س): «الزندوشي». وهو علي بن يحيى بن محمد الزندويستي البخاري، فقيه، أديب توفي سنة ٣٨٢. الأعلام. وكتابه الحكم في القصص. وانظر فهرس آل البيت ٥٨/ ٣٨. (ج).

(٢) في (ظ): «الفقراء».

(٣) البيتان للأحنف بن قيس. الديوان ٦٣. (ج).

(٤) في الديوان: فقيراً عابراً. (ج).

[١٠٥]
عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسْكُوري[١]

فاضلٌ قلّدت فضائله جيدَ عصره حُلِيَّها، وزيّنتْ عقود محاسنه السنين بآدابه نَدِيَّها، وقدمُهُ راسخة في أكثر الفنون، وآثارُ أقلامه على منصّة التأليف بين أبكار وعُون، لاسيما في العلوم الرياضية، فإنه اجتنى من ثمراتها كلَّ غضَّةٍ جنية، وهي لم تبرزْ أنوارها من الأكمام، ولم تزلْ حُوراً مقصورات في الخيام، وقد حمى من فنه حدائقه ورياضه، وراضَ في مضماره جواد فكره أحسن رياضة.

وكنت كثيراً ما استنشق عَرْف خبره، واستهدى من الشقَّة الفارسكورية رقيق حِبَرِه، فيهبُّ منه ما ثنى الإعجابَ وَعَطَفُه، ورجح بميزان العدل أنَّ عُمَرَ علم في المعرفة.

ومما أنشدته له قوله[٢]: [الرجز]

شَكْلُ اشْتياقِي ما له مِنْ حَدِّ ... ونُقْطةُ الصَّبْرِ مَحَاها وَجْدِي

وَامْتَدَّ خَيْطُ الدَّمْعِ مِنْ مَحَاجِرِي ... بِلَا تَنَاهٍ فَوْقَ سَطْحِ الخَدِّ

---

(١) عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري، سراج الدين، المصري الشافعي (ت: ١٠١٨/ ١٦٠٩): عالم، أديب، مشارك في بعض العلوم، وتوفي بدمياط من أعمال مصر، وحمل إلى فارسكور (من مراكز الدقهلية قرب دمياط) ودفن بها. من مؤلفاته: «جوامع الإعراب وهوامع الآداب» نظم فيه جمع الجوامع في النحو وشرحه همع الهوامع للسيوطي، و«البهجة الجديدة»، و«الفوائد البهية». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٦٧؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢١؛ هدية العارفين، ١/ ٧٩٦؛ إيضاح المكنون، ١/ ٣٧٣؛ الأعلام، ٥/ ٦٤؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٧٢.

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ٦٨؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٢٢١.

وهَيْئَةُ الجِسْمِ اضْمَحَلَّتْ مُذْ نَأَى ... وَانْحَصَرَتْ حَبَّاتُهَا بِالبُعْدِ
وضَاقَ صَبْرِي حَرَجاً لما اسْتَدَا ... رَتْ حَرَكاتِي حَوْلَ قُطْبِ الصَّدِّ
وأصبحَتْ كُرَات حَظِّي مَرْكَزًا ... مُسَكَّناً في وَسْطِ جُرْمِ الجَهْدِ
ومِنْ قسِيِّ الهجْرِ كَمْ مِنْ أسْهُمٍ ... نَحْوِيَ ما شقَّتْ جُيوبَ وَجْدِي
والزَّمنُ القطَّاعُ قد ألَّفَ ما ... بين مَحَاجِرِي وبين السُّهْدِ

وقوله أيضاً[1]: [الطويل]

إذا كانَتِ الأفْلَاكُ وَهْيَ مُحِيطَةٌ ... علينا قِسِيًّا والسِّهامُ المَصَائِبُ
[١٤٥/ب] ورَامِيَهَا البَارِي فأيْنَ فِرَارُنَا ... وسَهْمٌ رَمَاهُ الله لا شَكَّ صَائِبُ

وكتب لابنه لما ارتحل عنه إلى الروم قصيدةً، منها[2]: [الكامل]

الدَّارُ بَعْدَكَ لا تَرُوقُ لِناظِرِي ... والرَّبْعُ دُونَكَ لا يَشُوقُ لِخَاطِرِي
قد كانَ لي مِنْ سَاكِنِيه أَحِبَّةٌ ... كجَآذرٍ بَيْنَ العَقِيقِ وحَاجِرِ
فتفَرَّقُوا كَنَظِيمِ عِقْدِ جَواهِرٍ ... عَبَثَتْ به يَدُ الانْفِصامِ النَّاثِرِ
فهَجَرْتُ مُذْ هَجَرَ الحَبِيبُ مَعَاهِدًا ... وَوَجَدْتَنِي عَنْهُنَّ أنْفَرَ نافِرِ
فطَفِقْنَ يَذْرِفْنَ الدُّمُوعَ سَوَاجِماً ... لُهَاجِرٍ فارَقْتُهُ ومُهَاجِرِي

ومنها[3]:

وَازْوَرَّ عَنْهُنَّ الحَبِيبُ ولم يَعُجْ ... في يَقْظَةٍ أو طَيْفِ نَوْمٍ زَائِرِي
بل غادرَ الأجفان يَرْقُبْنَ السُّهَى ... وجَفا لَذِيذُ الغَمْضِ مُقْلَةَ ساهِرِ

(١) في خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢٣.
(٢) في خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢٢.
(٣) في خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢٢-٢٢٣.

ما هكذا البَرُّ التَّقِيُّ أَرَاغِبٌ ... في أنْ يُبَدَّلَ بالشَّقِيِّ الفاجرِ
أو أن يُقالَ شَرَى الضَّلالة بالهدَى ... رَوْماً لرِبْحٍ وهْيَ صَفْقَةُ خاسرِ
أو أن يقال قَضَى الشَّبيبة عِفَّةً ... وصَبَتْ كُهُولَتُهُ لِنَفْثِةِ ساحرِ
أين البصيرةُ والعمَى يَغْشَى الهدى ... حتى يُرى الأعمى بصورةِ باصرِ
لكنْ أحذِّرُكَ الزمانَ وأهلَهُ ... مِنْ كابِدٍ أو ماكِرٍ أو غادرِ[1]
أو مُظْهِرٍ بالخَتْلِ سِنَّ تَبسُّمٍ ... وإذا اختَبَرْتَ فنَابُ ذِئْبٍ كاسرِ[2]
والدهرُ مُغْنٍ عن نَصِيحةِ واعِظٍ ... يَرْوِي الغَرائبَ جابراً عن جابرِ
واللهُ مُلْهِمُكَ الصوابَ لِتَرْعَوِي ... وتَؤُوبَ أَوْبَةَ صابرٍ أو شاكرِ[3]
إن كانَ ذاك فحبَّذا ولربَّما ... كان النُّهَى للنفسِ أنهى زاجرِ
أو كانتِ الأُخْرَى فرِفْعَةُ يوسُفٍ ... وبكاءُ يعقوبِ الكئيبِ الصابرِ
والصبرُ داعي الصبرِ ما مِنْ صابرٍ ... لكريهةٍ إلَّا يُغاثُ بناصرِ
والقهرُ للنَّاسُوتِ ضَرْبَةَ لازِبٍ ... والحكمُ لله العَلِيِّ القاهرِ

وهذا طَلٌّ من وابل، وقطرةٌ من غدير.

* * *

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) في (ظ): «كاشر».

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

[١٠٦]
ولده تقي الدين[١]

كوكبُ رَصَدِهِ، وفَلِذَةُ كَبِده، [١٤٦/أ] وفرع دوحته، وثمرة روضته، والزهرة تدلُّ على رياضها، والقطرةُ تُخبر عن حياضها، فهو فاضل أديب، وحبيب ابن حبيب، وإذا طابَ الأصل زكتِ الفروع، وإذا صحَّ الجو أشرق بدره في الطلوع.

وقد ضمّني وإيّاه عقدُ الاجتماع، بعد ما كانت درر مآثره مِلْءَ صدف الأسماع، فرأيتُ الناسَ في رجُلٍ والدهرَ في ساعة، وجلا عليَّ[٢] في سوق العروس أنفس بضاعة، وشاهدتُ في مرآة سماته، وجوهَ محاسن صفاته، ممّا تقرُّ به عيون المدائح، وتنشرحُ له صدور المجالس، وتطيب نفوس المكارم النفائس[٣]، فطفتُ بكعبة فضائله، ونَزَّهْتُ عيون المنى في رياض شمائله، وانتشيت من صهبائه، وتنقَّلْتُ بإنشاده وإنشائه، وما كلُّ قولٍ حسن، ولا كلُّ خضرٍ أَخضرُ الدِّمن، وشكرت دهراً ألَّف شملي بشمله، وعرّفني فضاله الفضل في رحله، ولم

---

(١) تقي الدين بن عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري، المصري (ت: ١٠٥٧/ ١٦٤٧):قاضي القضاة، عالم، أديب، مشارك في بعض العلوم. اتصل وهو بمصر بخدمة قاضيها شيخ الإسلام يحيى بن زكريا، وتوجه بخدمته إلى الديار الرومية، وأقام بها. اشتغل بالتدريس والقضاء، وجمع مدائح أستاذه يحيى بن زكريا، التي مدح بها في بلاد العرب أيام قضائه بحلب، ودمشق، ومصر. وتوفي بدمشق وهو مار إلى القدس، ودفن بمقبرة باب الصغير. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٧٠؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢٣.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

أقُلْ إذ مدَّ لي به أيادي الامتنان: إن دهري يهم بالإحسان.

فممّا جلاه عليَّ من روائع الآداب التي تفكُّ لها جيوب الأقداح أزرار الجباب، قوله مضمناً[1]: [الطويل]

تَقولُ سُلَيْمَى بعد ما تُبْتُ تُبْتَ عن ... هَوَايَ وعن ذِي الخالِ لَسْتَ بتائبِ
تُواصِلُ وَاوَاتٍ بِخَدٍّ معذَّرٍ ... وتَجْفُو بلا ذَنْبٍ ذَوَاتَ الذَّوائِبِ
إليكِ فإنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتَّقَى ... عِضاضَ الأفاعِي نامَ فَوْقَ العَقارِبِ[2]

وقوله من قصيدة أولها[3]: [البسيط]

يا مَنْ محيَّاهُ يُسْتَسْقَى به المطرُ ... وعَدْلُه كادَ يُنْسَى عنده عُمَرُ

منها:

إن كنتَ تَبْغِي بنارِ الهَجْرِ تُحْرِقُنِي ... إني على الحالتَيْنِ العَنْبَرُ العَطِرُ

ومنها:

وأَهْجُرُ الماءَ لو كانتْ مُعَلَّقَةً ... به حَياتِي إذا ما شَابَهُ كَدَرُ
وسَوْفَ يُنْبِيكَ صَبْرِي مِنْ جَفَاكَ على ... نيرانِهِ[4] هل أنا ياقوتُ أمْ حَجَرُ
أرَاكَ دَهْرَكَ ما منه تُؤَمِّلُهُ ... حتى نَرَاك، ومِنْ أنصارِك القَدَرُ

[١٤٦/ب] ومن أخرى له أيضاً: [البسيط]

ما الدُّرُّ في حُقَّةِ الياقوتِ إنْ بَسَمَا ... وما نسيمُ الصَّبا والنَّدِّ إنْ نَسَمَا

منها:

(١) في ريحانة الألبا، ٢/ ٧٣؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٨٧.

(٢) البيت للمتنبي، الديوان ١/ ٢٧٨ (شرح البرقوقي). (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٧٢؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٨٧.

(٤) في (س): «لظاه».

ما شقَّ سَرْحُ عِذارٍ روْضَ وَجْنَتِه حاشا شَقائقَها أن لا يكون حِمَا

منها:

ولو سِواكَ غَزانِي كنتَ تمنعُهُ عن ساحتِي لو يكونُ الشيبَ والْهَرَمَا

وأنشدني له أيضاً[1]: [الخفيف]

إنَّ قُسْطَنْطِينِيَّةً طَرْفَةُ الدنـ ـيا وبِيمارِسْتانُ هذا الوُجودِ

ساكِنُوها مَرْضى وزَمْنَى وأَهْلُو هَا المجانين والطبيبُ اليهودِي

وله من قصيدة: [الوافر]

وما في البَدْرِ معنىً منه إلّا قلامَةُ ظُفْرِه مثلُ الهِلالِ

قلت أصل هذا التشبيه قول بعض العرب: [المتقارب]

كأنَّ ابْنَ مُزْنَتِها جَانِحاً فَسِيطٌ لَدَى الأُفْقِ مِنْ خِنْصِرِ[2]

ومنه أخذ ابن المعتز قوله من قصيدة له[3]: [البسيط]

وجاءني في قَمِيصِ الليلِ مستَتِراً يَسْتَعْجِلُ الخَطْوَ من خوفٍ ومِنْ حَذَرِ

وَلاحَ ضَوْءُ هِلالٍ كادَ يَفْضَحُنا[4] مِثْلُ القُلامَةِ قَد قُدَّتْ[5] مِنَ الظُّفُرِ

وتصرف فيه سعد الدين بن عربي وأجاد فيه[6]: [الكامل]

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) البيت في اللسان (فسط) ونسبته فيه إلى عمرو بن قميئة، وفي ثمار القلوب ١/ ٤١٧ من غير عزو، وفي التذكرة الحمدونية ٥/ ٣٢٣ منسوب لجميل. الفسيط: قلامة الظفر. (ج).

(٣) ديوانه، ٢/ ١٩٦.

(٤) في الديوان: «يفضحه».

(٥) في الديوان: «قصت».

(٦) في (ظ): «في قوله».

نادَيْـتَ مَـنْ أَهْـوَاهُ وَهْـوَ مُقَلِّـمٌ أظْفـارهُ يـا نُزْهَـةَ المتأمِّـلِ
أبعَدْتَ ظُفْرَكَ وهْوَ بَعْضُكَ فالذي يَهْـواكَ أَجْـدَر بالبِعـادِ الأطْـوَلِ
فأجـابَنِي أتظُنُّنِـي قَلَّمْتَهـا عـن حاجَـةٍ لا بـل لِمَعْنًـى عَـنَّ لِي
لأريـك يـا مـن بـالهلال يَقِيـسُنِي إنَّ الهـلالَ قلامَـةٌ مـن أنْمُـلِي

وأنشدني من قصيدة له: [الطويل]

وَأَدْتُ العَذارَى من بناتِ خَواطِرِي بقَلْبِـي، وأمُّ الـشِّعرِ طلَّقهـا فكـرِي

فقلت له هذا كقولي: [مجزوء الرجز]

بنـاتُ أَفْكـارِي التـي وَأَدْتُهـا إذْ كَـسَدَتْ
مَـوْؤُودَةٌ مـا سُـئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1]

[١٤٧/أ]

* * *

(١) تضمين للآية الكريمة التاسعة من سورة التكوير.

[١٠٧]
محمد بن بدر الدين القُوصُوني[١] |الطبيب|[٢]

سماءُ مجدٍ أشرق بدرها، ودرَّتْ أخلافُ سحائبها فلله دَرُّها، فيا له من بدرٍ في سماء الكمال وحيد، صبٍّ بمخدّرات المحامد عميد، قَليبُ كَرَمِهِ لا يردُّ رِشا ماتِحٍ، فهو لعمري عُقْلَةُ المستوفِزِ وعَقْلَةُ لسانُ المادحِ.

وهو في الطبِّ رئيس لم يخرجْ عن قانونه، وفارسٌ في حلبته لا يدركه فكر بسوابق ظنونه، فلو[٣] راجعه الهلالُ أبرأه من المحاق والدَّنف، أو البدر خلّصة من وصمة الكلَف.

ولّما ارتحل من القاهرة إلى سدَّة آل عثمان، اعتكفَ بها في حرمِ الكرم والإحسان، وفاض عليه ماءُ جودها المعين، حتّى مضى سُليمان وانحلّت الشياطين، وكان يداوي سقامه، إذ قَبَّل النِّقْرِسُ أقدامه.

وله مآثرُ لها الدهر مُستزيد، والفضل سامع مستفيد، كقوله للرئيس فضل الله[٤]،

---

(١) محمد بن بدر الدين القوصوني (ت: ٩٣١/ ١٥٢٥): طبيب. توفي بمصر. من مؤلفاته: «دستور البيمارستان». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٠؛ الكواكب السائرة، ١/ ٨٢؛ إيضاح المكنون، ١/ ٦٠٧؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٦٦٨.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ): «فلو رآه».

(٤) هو فضل الله بن محمد الرومي البركلي (ت: ١٠٣٠/ ١٦٢٠): عالم، فصيح اللسان، حسن البيان، أخذ العلوم عن والده، وقدم إلى القسطنطينية، وأقام بها، واشتهر صيت علمه، واشتغل بالوعظ والتذكير في جامع السلطان سليم، والسلطان بايزيد. انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٣/ ٢٨٦.

وقد أهدى له «شرح النفيس»[١]، مع قطعة من شعره، فأجابه: [الوافر]

سُطورٌ أودِعَتْ بطنَ الطُّروس ... أم الـسِّحرُ المـؤثِّرُ في النُّفـوسِ
ومكتـوبٌ بـديعُ اللفـظ وافى ... أم الـصَّهْباءُ تُجْلى في الكـؤوسِ
قرأنـــا فَانْتَـــشَأْناهُ كأَنَّـــا[٢] ... طربْنـا باحتـساء الخَنْـدَريسِ
وقبَّلْنـــاه تعظـــيماً وشـــوقا ... لِمُنْـشِئِه الـرئيسِ بْـنِ الـرئيسِ
تفـضَّلَ ثـم كاتـبَ عبـدَ رقٍّ ... فـأعْتقَ رقَّـه مـن كُـلِّ بـوسِ
ولم تُقْنِعْـــهُ إهـــداءُ القَـــوافي ... تحَلَّـتْ بـالجواهر كـالعروسِ
فـزاد هديَّـةً أُخـرى فـأهلاً ... وسـهلاً بـالنفيس مـن النفيـسِ
أبا الفـضل ابـن إدريـسٍ فـأَكْرِمْ ... بِـهِ نـسَباً يتيـه عـلى الـشموسِ
قبـول العـذر مـأْمُولٌ فـإنِّي ... أجبْتُكَ عن جليلك بالخسيسِ
وهـل أبكـارُ فكـر لا عـوان[٣] ... تُقابَـل بـالعجوز الـدَّرْدَبِيسِ
بقيـتَ الـدهرَ مـسروراً مُهَنَّـا ... وشـانِيك المُعَنَّـى في عُبُـوسِ

[١٤٧/ب] وله من فصلٍ ذمَّ فيه من تولّع بالاحتجاب: الرأيُ الصواب،

(١) هو «موجز القانون» في الطب للعلامة علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧/ ١٢٨٨، رتبه على أربعة فنون، الأول في قواعد جزئي الطب علمية عملية بقول كلي، والثاني في الأدوية، والأغذية المفردة والمركبة، والثالث في الأمراض المختصة بعضو عضو، والرابع في الأمراض التي لا تختص بعضو دون عضو وأسبابها، وعلاماتها، ومعالجاتها. شرحه الشيخ الإمام النفيس بن عوض الكرماني المعروف بالنفيسي في سنة ٨٤١/ ١٤٣٧. وهو يعتبر من أجود الشروح. انظر: كشف الظنون، ٢/ ١٨٩٩-١٩٠٠.

(٢) في ريحانة الألبا ٢/ ١٢١: قرأناه فأنشانا كأنَّا. (ج).

(٣) في (س): «لأتوان». في الريحانة: وهل أبكار فكرك لائق أن.

فيمن تَوارى بالحجاب، رَأْيُ ابنِ عبدوس[١]، وما سواه رأيٌ منحوس، بل عذاب وبوس، انتهى.

يعني برأي ابن عبدوس، قوله[٢]: [مجزوء الوافر]

لنـــا قـــاضٍ لـــه خلُـــقٌ أَقَـــلُّ ذَمِيمـــهِ النَّـــزَقُ
إذا جِئْنـــــاهُ يحجبنـــــا فنَلْعَنُـــــه ونَفْـــــتَرِقُ

وقال ابن [أبي] الخصال[٣] ملمِّحاً لهذا، وقد استأذَنَ فحُجِب[٤]: [البسيط]

جئنـاكَ للحاجـةِ الممطـولِ صـاحِبُها وأنـتَ تَـنْعَمُ والإخـوانُ في بُـوسِ
وقـد وقَفْنـا طـويلاً عنـد بـابِكمُ ثـم انـصَرَفْنا عـلى رأيِ ابْـنِ عَبْـدُوسِ

* * *

(١) هو الوزير أبو عامر ابن عبدوس، انظر: نفح الطيب، ٣/ ٢٦٨.

(٢) البيتان في نفح الطيب، ٣/ ٢٦٩.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي (٤٦٥-٥٤٠ / ١٠٧٣-١١٤٦): وزير أندلسي، شاعر، أديب، يلقب بذي الوزارتين، ولد بقرية فرغليط من قرى شقورة، وسكن قرطبة وغرناطة. وأقام مدة بفاس، وتفقه وتأدب حتى قيل: لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على مثل ابن أبي الخصال. توفي مقتولا في فتنة المصامدة بقرطبة. من مؤلفاته: «مجموعة ترسُّله وشعره» في خمس مجلدات، و«ظل الغمامة» في مناقب بعض الصحابة. انظر مصادر ترجمته: قلائد العقيان، ٢/ ٥١٨؛ نفح الطيب، ٣/ ٢٦٨؛ الأعلام، ٧/ ٩٥.

(٤) البيتان في نفح الطيب، ٣/ ٢٦٨.

[١٠٨]
شهاب الدين أحمد السَّنَفِيّ المعروف بقَعُود[١]

بليغٌ سحب ذيلَ بلاغته على سحبان، وروضٌ في كلِّ ورقةٍ من خطِّه بستان، ألفاظه أرقُّ من دمع السحاب، وألطفُ من كأسٍ يضحك بثغر الحباب، فسطوره رياضٌ عليها من القوافي حمام، وعصره وإن تأخّر فيه للأدب مسك ختام، إن ورَّى فالكلماتُ النباتية لحيائها ذاتُ تَواري، أو زَفَّ أبكار أفكاره فَكُنَّسُ النجوم له جواري.

وهو من أعيان مصر فضلاً وأدباً إلَّا أنه جعل الشعر لكسبه سبباً، واتَّخذ سبيله في البحر عجباً.

وله مكارمُ أخلاق، تجدد مآثر الجود وهي أَخلاق، كما قال فيه الأصيليّ[٢]:

[البسيط]

لله دَرُّ شـــهاب الـــدين مرتقِيـــا ... في الجود والنسب السامي على السَّلَفِ

مَـنْ رامَ يبغـي وفـاً أو مُنْتقَـى نَـسبٍ ... قالـــتْ فـــضائلُه في ذا وذا سَـــنَفِي

وقد أدركته حُرفةُ الأدب فحلَّ وارتحل، وإذا سمع بالغنى قال: لا ناقة لي في

---

(١) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر السنفي الخزرجي المالكي المعروف بقَعود (ت: ١٠٠٧/ ١٥٩٨): عالم، أديب برع في كثير من العلوم، كان أحد العلماء المشاهير بمصر. من مؤلفاته: «منظومة في النحو»، و«منظومة في الزحافات والعلل العروضية». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٣؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٥٩.

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٤؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

هذا ولا جمل.

ومما رويته له قوله[١]: [مخلع البسيط]

يـا صـاحِبيَّ اتْرُكـا مُعَنَّـى ... أو فاعْـذُلاه وعارِضـاهُ

فـما تُطِيقـان رُشْـدَ غـاوٍ ... بـما يُلاقِـي وَعَـى رِضـاهُ

سـبا حـشاه والعقـلَ منـه ... عينـا غَـزالٍ وَعارِضـاهُ

يـا جَمْـعَ مَـن صـيَّرُوا التَّـصابي ... في الحسن عـاراً بالعـارِ ضـاهُوا

[١٤٨/أ] وقوله أيضاً[٢]: [الخفيف]

لي حبيـبٌ مِـنْ هَجْـرِهِ زادَ كَـرْبِي[٣] ... وسُـلُوِّي هَـوَاه أَقْـبَحُ ذَنْـبِ

جـاءني داعيـاً وقـال ائْـتِ إنِّي ... أولِمُ[٤] اليـومَ، قلـتُ: قلـبَ المُحِـبِّ

ومثله قول ابن مكانس[٥]: [الخفيف]

قـال خِـلِّي لحبيبِـي صِـلْ فَتًـى ... فيـك قـد أضْـحَى مُعَنًّـى مُغْرَمـا

قـال هـل يُـولِم إن واصَـلْتُه ... قـال إن فـازَ بثَغْـرٍ أوْ لَمَـى[٦]

وله أيضاً[٧]: [الطويل]

وحَقِّـكَ لـو أتلَفْـتُ مـالي جميعَـه ... لمـا رَضِيَ الواشـونَ فيـك مَكـارِمِي

---

(١) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٤؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

(٢) في (ظ): «وله». والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٤؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

(٣) في (ظ): «كسري».

(٤) أولم: من الألم، ومن الوليمة. (ج).

(٥) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٤-١٣٥.

(٦) أولما: من الوليمة، ومؤلف من (أو) العاطفة، واللمى. (ج).

(٧) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٥.

ولــو أَنَّنــي أَوْلَــمْتُ ألــفَ وَلِيمَــةٍ لأجلــك لم يــشكرْ عَــذُولي ولائمِــي

ونحوه قول الصَّلاح|الصفدي|[1]: [المجتث]

يــا مَــنْ إذا مــا أتــاهُ أهــــلُ المحبــــةِ أوْلَمْ

أنــــا محبُّــــكَ حقًّــــا إن كُنْــتَ في القــومِ أو لَمْ

* * *

عوداً على بدء، ومن قصيدة له[2]: [الوافر]

تَفُــــتُّ فــــؤادَكَ الأيــــامُ فتًّــــا وتَنْحَــتُ جسمَك الــساعاتُ نَحْتَــا

وتــدعوك المَنــونُ دعــاءَ صِــدْقٍ أَلا يــا صــاحِ أنــتَ أريــدُ أنْتَــا

ومنها في العلم[3]:

وكَنْــزٍ لا يخــافُ عليــه لِــصًّا خفيــفِ الحمــلِ يوجــدُ حيــثُ كُنْتَــا

ســتَجْنِي مــن ثــمارِ العجــزِ جَهْــلاً وتَــصْغُرُ في العُيــونِ إذا كَبُرْتَــا

ومن شعره قوله مضمناً[4]: [السريع]

هِــمْ بِابْنَــةِ الــبُنِّ فقــد وَدَّهــا لِلُطْفِهــا رَبُّ الحِجَــى والــدَّهَا

(١) زيادة من (ظ). هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٦٩٦-٧٦٤ / ١٢٩٧-١٣٦٣): مؤرخ، أديب، ناثر، ناظم. ولد بصفد وتوفي بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية. مؤلفاته كثيرة، أَلَّفَ نحو خمسين مصنفاً، منها: «الوافي بالوفيات». انظر: شذرات الذهب، ٨/ ٣٤٣؛ معجم المؤلفين، ١/ ٦٨٠. البيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٥.

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٥؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٥؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٦؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

مُـذْ سـادَتِ العَنْـبَرَ عِطـراً[١] شَـدَا (لا تَـدْعُنِي إلا بِيـا عَبْـدَها[٢])

وقد ضمَّنه القيراطي أيضاً فقال[٣]: [السريع]

في خـدِّ مَـنْ أحبَبْتُـهُ شـامَةٌ مـا النَّـدُّ في نَكْهَتِـهِ نَـدَّها

والعَنْـبرُ الرَّطْـبُ غـدا قـائلاً (لا تَـدْعُنِي إلا بِيـا عَبْـدَها)[٤]

[١٤٨/ب] وهو تضمين لقول الشاعر[٥]: [السريع]

(لا تَـدْعُنِي إلا بِيَـا عَبْـدَها) فإنـه أشرفُ أَسْـمَائِي

يشير إلى مقام العبودية الذي هو أشرف المقامات، ولذا قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، دون نبيه ورسوله ﷺ.

وقال القاضي عياض[٦]: [الوافر]

ومِمَّـا زادَني شرَفـاً وتِيهـاً وكِـدْتُ بأخْمُـصِي أَطَـأُ الثُّرَيَّـا

دُخـولي تحـتَ قولـكَ يـا عِبـادي وجعلُـكَ خـيرَ خلقِـكَ لي نَبِيَّـا

(١) في (ظ): «عطر».

(٢) عجز البيت لبهاء الدين زهير، صدره: «إن ملوكاً ملكت مهجتي»، ديوانه، ص. ٩٨.

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ). والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٦؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

(٤) سقط هذان البيتان أيضا من (ظ).

(٥) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٦؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٦١.

(٦) خلاصة الأثر، ١/ ١٦١.

[١٠٩]
أحمد بن عواد[١]

أديب اسْتَمْرَى أخلافَ الصناعة، وجلَب إلى مدائن العلم متاعَه، فجعل الشعر له سلاحاً وسطا[٢]، لكنّي رأيتُ شعرَه في الأشعار أمَّةً وسطاً، كقوله: [الكامل]

حبـــشيَّة حَـــسَنيَّة أبـــصرتُها ... تهتـــزُّ كالغُـــصْنِ الرطيـــب المثمـــرِ
فـسألتُها عـن جنـسِها مـع مـا خَفـي ... قالَـتْ فـما تَبْغِيـه جنـسي أم حـرِي

وهو[٣] كقول الآخر: [الكامل]

بي أمْحَـــرِيٌّ نـــاعمُ الخـــدَّيْنِ ذو ... شرطَـيْنِ فعلُهـما كفعـلِ الـسَّمْهرِي
لم أدْرِ إذْ صـــافَحْتُ صـــفحةَ خـــدِّه ... وَرْدٌ زهِـــيٌّ أم خُدَيْـــدٌ أم حَـــرِي-ر

ومثله في الاكتفاء قوله[٤]: [البسيط]

رُمْـــتُ التَّغـــزُّلَ في أجفانِـــه فبَـــدَا ... عِـذارُه فـوقَ وَرْدِ الـوَجْنتَيْنِ طَـرِي-ر
وقـــال قَلْبِـــيَ: لا تَخْفَـــلْ بغَـــزْلِهما ... وخُصَّ عارِضَه بالمدحِ فَهْـوَ حَـرِي-ر

تنبيه

هذا نوع من الاكتفاء، لم يذكره المتقدّمون من أهل البديع، وهو الاكتفاء ببعض الكلمة حرفاً أو أكثر، وزاد المتأخّرون من أدباء مصر والشام، ولهم فيه

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٠٧.

(٢) وسطا: (و) حرف عطف. (سطا) فعل. (ج).

(٣) في (ظ): «وهذا».

(٤) البيتان لمحمد بن حسن النواجي. نظم العقيان للسيوطي ١٤٦. (ج).

أشعار كثيرة جمع النَّوَاجِيّ[١] فيها[٢] كتاباً سماه: «الشفا في بديع الاكتفا». والتزموا في أكثره التورية، وقالوا: إن النبي ﷺ تكلم به مرة حيث قال: «كفى بالسيف شا»[٣] يعني شاهد.

لكن يُردُّ عليه: إنه من الترخيم، وهو في كلام العرب مخصوص [١٤٩/أ] بالمنادى، ولم يسمعْ من العرب في غيره إلّا شذوذاً.

والنحاة متفقون أنّه على ندرته مخالفٌ للقياس، وحينئذ يخلُّ بالفصاحة؛ لأنها مشروطة لعدم مخالفته، فلا يصح عدّهُ من المحسنات البديعية التابعة للفصاحة، فإنْ كان لإيهامه فلا يكون نوعاً مستقلًّا. نعم قد يُستأنس له بما في أوائل السُّوَر من الحروف المقطّعة، وإن لم يكن ممّا نحن فيه، فتدبّر.

* * *

(١) هو محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي ثم القاهري الشهير بالنَّواجي - نسبة لنواج بالغربية، بالقرب من المحلة - (٧٨٨-٨٥٩ / ١٣٨٦-١٤٥٥): أديب، شاعر، ولد بالقاهرة، ورحل إلى الحجاز حاجا، وطاف البلدان، وتوفي بالقاهرة. مؤلفاته كثيرة، منها: «روضة المجالسة في بديع المجانسة»، و«ديوان شعر»، و«الشفا في بديع الاكتفا». انظر مصادر ترجمته: نظم العقيان للسيوطي ١٤٤، شذرات الذهب، ٩/ ٤٣٣؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٢٢٦.

(٢) في (ظ): «فيه». وردت هذه الكلمة بعد كلمة «جمع».

(٣) حديث رواه عبد الرزاق في المصنف ٩/ ٤٣٤ عن الحسن. (ج).

[١١٠]
عبد الرحمن بن محمد الحُمَيْدِيّ[١]

المتطبّب، شيخُ سوق الورّاقين.

كان أديباً تفتحتْ بصَبا اللُّطف أنوار شمائله، ورقَّتْ على دوح أدبه خُطَباءُ بلابله، فإذا صدحتْ بلابل معانيه، وتبرّجت حدائق مبانيه.

جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدرى[٢]

وله شعر مصنوع، ربّما اتفق فيه ما هو مطبوع، كقوله: [السريع]

أعْـدَاؤكَ الحـسَّادُ قـد زانَهُـمْ ... ذا القَيْـدُ غَيْظـاً بِمَعالِيكَـا

كـانوا أضـاحيك فيـا ليـتَهُمْ ... عـادُوا بـذا القَيْـدِ أضـاحِيكَا

و«ديوانه» بمصر مشهور، إلا أني لم يحضرني منه ما تقرُّ به المسامع والعيون.

ونظم بديعية شرحها في سفر لطيف، وكنت رأيتُ فيها في أوائل زمان الطلب أغلاطاً كثيرة، فلما نبَّهْتُه عليها حنقَ حنقاً شديداً، وزعم أنَّه هجاني، فكتبت إليه متهكِّماً رسالة منها:

مولاي أسرفت في الامتنان، وأسأتَ لنا قبل الإحسان، وعاقبتَ من غير جنايةٍ سابقة، وحرمتَ من ليس له فيك آمال رائقة، فحالي معك كما قيل: إنّه

---

(١) عبد الرحمن بن محمد الحميدي المصري (ت: ١٠٠٥/ ١٥٩٦):أديب، شاعر. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١١٤؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٢٧٦.

(٢) أقول (ج): عجز بيت لعلي بن الجهم، الديوان ١٤١، وصدره:

عيون المها بين الرصافة والجسر.

هبَّت ريحٌ شديدة، فصاح الناسُ القيامة القيامة، فقال بعض أهلِ الخلاعة والمجون: ما هذه القيامة على الرِّيق، أين أَشراطها؟ أين الدَّجالُ والمهدي؟ وفي ذلك أقول[١]: [السريع]

أسرفتَ في الصَّدِّ فخَفْ خالِقاً لا يرْتَضِي إسرافَ مَخْلُوقِ

يا هاجراً مَنْ لم يَذُقْ وَصْلَه جرَّعْتَهُ الصبرَ على الرِّيقِ

[١٤٩/ب] وقد قلت لمبلغ الرسالة لما ذكر الخطأ الفاضح في تشابه الأطراف البديعي: [الكامل]

بِكُما عَلِمْتُ تَشابُهَ الأطرافِ مِنْ فَنِّ البديعِ ببَحْثِهِ وجِدالِهِ

ونحن نقول بالموجب[٢]، والسلام.

(١) في ريحانة الألبا، ٢/ ١١٦؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٢٧٧.

(٢) وذلك أن الشهاب مما اعترضه عليه: تشابه الأطراف، فإنه أخطأ في حدِّه ومثاله. ريحانة الألبا ١/ ١١٥. (ج).

[١١١]
بدر الدين بن يوسف المنهاجي[١]

أديبٌ متأخِّر الزمان، متقدِّم في حلبة الرهان.

وأنا وإن لم أره، فقد رآى الرَّوضُ مَن رأى ثَمَرَهُ، ولا أقول: البعرةُ تدلُّ على البعير، فإنّه ليس في العير، ولا في النفير[٢].

وممّا رأيتُهُ من آثاره، ما قرأتُهُ في دفترٍ كسرَهُ لأشعاره، قوله: [الكامل]

ولقد ذكَرْتُكِ والدِّماءُ جَدَاوِلٌ ... وجِراحَتِي في الجِسْمِ لا أُحْصِيهَا

بِمَواقِفٍ تَسْلُو النُّفُوسَ حَيَاتُهَا ... جَزَعاً ويُنسي العالَمَين بنيهَا

وقال: إنَّه أحسنُ من قول ابن مطروح[٣]: [البسيط]

أرسلتها[٤] والعَوالي في الطِّلا تردُ ... في مَوْقِفٍ فيه يَنْسَى الوَالِدَ الوَلَدُ

وما نَسِيتُكَ والأرواحُ سائلةٌ ... على السُّيوفِ ونارُ الحَرْبِ تَتَّقِدُ

لأنَّه لا مبالغة في نسيان الولد لوالده؛ بل في عكسُه.

وقد سبقَ لهذا الانتقاد غيره، وهو اعتراضٌ مشهور، إلّا أنّه قد ردَّ بأن المراد أنّه ينسى ناصره بقرينة المقام وليس للولد ناصرٌ أعظم من أبيه، فإذا نسيه لم يكن له

---

(١) الشيخ بدر الدين بن محمود بن يوسف المنهاجي المصري (...): أديب مصري. له «تذكرة في الأدب». انظر: كشف الظنون، ١/ ٣٩١.

(٢) في (ظ): «النفير».

(٣) ديوانه، ص. ١٩٦.

(٤) في الديوان: «أصدرتها».

ناصرٌ قطُّ، وليس هذا مقام شفقة ومحبة حتى يتوهّم ما ذكر.

وأول من ذكر هذا عنترة بنُ شداد في قوله[١]: [الكامل]

ولقد ذكَرْتُكِ والرِّماحُ نَوَاهِلٌ ... مِنِّي وبِيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي

فوَدِدْتُ تقْبِيلَ السُّيوفِ لأنها ... برَقَتْ[٢] كبارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ

وتابعه كثيرٌ كمحمد بن ساري[٣] في قوله: [الكامل]

ولقد ذكَرْتُكِ والسيوفُ جَداولُ ... والسمرُ قضبٌ والسِّنانُ زهورُ

فغدوتُ أنْهَلُ من خمورِ دمٍ جرَتْ ... وأقولُ هذي رَوْضَةٌ وغديرُ

(١) معلقته في ديوانه، ص. ١٦.

(٢) في الديوان: «لمعت».

(٣) لم أقف على ترجمته.

[١١٢]
راجِح بن الرِّفاعي[١]

شاعر من شعراء العصر، [١٥٠/أ]

أورد له المنهاجي في «تذكرته» قوله لمن أهدى له حلوى: [السريع]

إذكَـرْتُ مَحْبُـوبِي وقـد أُهـدِيَتْ حَلْـواءُ لَـذَّتْ منـه في آنِيَـهْ
فقُلْـتُ دَعْهَـا إنَّنِـي في غِنًـى عنـه بـذِكْرِي حالِـه الحالِيَـهْ[٢]

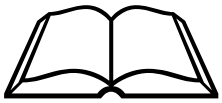

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) زيادة من (ظ).

[١١٣]
رَمضان الهُوِّيّ[١]

شيخ مُهْوي، أحمق من الشيخ المهوي[٢].

طال عمرُه على الليالي حتَّى أغلقها[٣]، ولبس حُلَل الجدِيدَيْنِ حتى أخلقها:

[الخفيف]

وَسِـــخُ الثَّـــوْبِ والعمامـــةِ والـــبِرْ ذَوْنِ والوَجْـــهِ والقَفَـــا والغُـــلامِ[٤]

وكان كثيراً ما يتعنّى بغريب الكلام، والتصرّف في أنواع الالتزام حتى عارض «المقامات الحريرية»، وأتى بكلمات حوشية وحشية.

وكان لسانه مقراض الأعراض، وله في الأهاجي قصائد فاسدة الأغراض.

و«هوّ» بلدة بالصعيد، لم يأت منها نجيب ولا سعيد، ولا يسوء الفؤاد إلا هو.

* * *

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٩١.

أقول: هوّ: بلدة في الصعيد الأعلى، بالجانب الغربي دون قوص. معجم البلدان، والخطط التوفيقية ١٧/ ٢٥. (ج).

(٢) في ريحانة الألبا ٢/ ٩١: أقبح وأحمق من الشيح [بالمهملة] المهوي. (ج).

(٣) كذا في الأصلين، وفي ريحانة الألبا ٢/ ٩١: حتى أقلقها. (ج).

(٤) البيت في محاضرات الأدباء ١/ ٦٣٧ لابن الحجاج. (ج).

[١١٤]
زين الدين بن الجزري[١]

هو ممّن ورد القاهرة، وتنزّه طرفُه في رياضها الزاهية الزاهرة.

ولم أر من بزَّ حِبَرَه، ولم يعلقْ في عَيْبَةِ حِفْظي من خُبْرِهِ وخَبَرِهِ، إلَّا مقامةٌ أنشأها لما ورد مصر وحِماها، فلم تُمتّعْه بنفحةٍ من ريّاها، اخترت منها قوله:

حكى الناقد بن سيار، وقد وضعَ عصا التسيار، قال: كنتُ أَسمع في باكورة الشباب، وريعانِه العذب المُستطاب، أنّ بمصر من يعوَّلُ عليه في الملمّة، ويُسفرُ جودُه عن صبح حنادسها المدلهمّة: [البسيط]

مـن تلْـقَ مـنهمْ تقُـلْ لاقيـتُ سَـيِّدَهُمْ ... مثلَ النُّجومِ التي يَسْرِي بها السَّارِي[٢]

وكنت مُصاحِباً فُقَرَاء وبُوسا، وقلب كسا[٣] أفرغ من قلب أم موسى، ولما لم أر طائلاً، وَلَّيْتُ عنها قائلاً: [المنسرح]

ضـاقتْ ولـو لم تـضقْ لمـا انفرجَـتْ ... والعُـسْرُ مفتـاحُ كـلِّ مَيْـسُورِ[٤]

ثم ثنَّيت بهذا البيت: [الطويل]

وكـم فاقـةٍ بـاب الغِنَـى مـن خِلالهـا ... يلـوح وكَـمْ عُـسْرٍ تَكـشَّفَ عـن يُـسْرِ

---

(١) في (ظ): «الجزيري». لم أقف على ترجمته.

(٢) البيت لعُبيد الله بن العَرَنْدَس، الكامل للمبرد ١/ ١٠٦. ونُسب للعرندس في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٣. (ج).

(٣) في (ظ): «كيس».

(٤) البيت في الكشكول للعاملي ١/ ٢٦٤ من غير عزو، وهو في المستطرف ١/ ١١٦.

ومنها: قد كان شراب الأصول يُداوى به العليل، والآن [١٥٠/ب] ليس في غير الدِّيناري شفاءٌ للغليل، ألم تسمع أن الدراهم لجروح العدم مراهم، وقد استردَّتِ الأيام، ودائع الكرام والمكارم.

وممّا يناسب هذا فصلٌ قلته، وهو: القلبُ يجزع، والعين تَدمع، وحسن التجلّد أنفع، على أنَّها الأيام، إن قالت في الملام: [الطويل]

ومَـا المـالُ والأَهْلُـونَ إلا وَدائِـعٌ ولا بُـدَّ يومـاً أن تُـرَدَّ الوَدائِـعُ[1]

فما الولعُ بالجزع والهلع؟ فها أنا أقول كما قال الآخر: [الطويل]

لَحَـا اللهُ دَهْـراً شَرُّهُ قَبْـلَ خَـيْرِهِ تَقَاضَى فلم يحسن إلينا التَّقَاضِيَا[2]

فالدهرُ إن طالب بردِّ ما منح ماضيه، فإنَّه لم يحسن في تقاضيه، لاستعجاله في الردِّ، واعتسافه في الأخذ، والعواري ترتجع والمنائح تسترد، على وجه لا يخلّ بالإجمال، ولا يُفسد ما تقدّم من الإِفضال.

* * *

(١) البيت للبيد بن ربيعة، الشعر والشعراء ١/ ٢٧٩. (ج).

(٢) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ١٠٧٦ لأعرابي. (ج).

[١١٥]
منصور البلبِيسي[١]

ندبٌ اتَّجر في بضائع الأدب، وأخذ ثماره[٢] الجنيَّة من كثب[٣]، ثم أعوزته البيضاء والصَّفراء، حتى غلبتْ عليه المِرَّةُ السَّوداء.

وكان له فنون جنون، انعكستْ عليه فإذا الجنون فنون، فجعل دساكر[٤] القهوة رحلة صيفه وشتائه، وهوى الأحبة منه في سويدائه.

ومن شعره قوله في تاج الدين بن الجَيِّعان يرميه بمرضِ أكابرِ الزمان: [السريع]

قلتُ لتاجِ الدِّينِ في خَلْوةٍ ... وقد عَلاهُ عَبْدُه الأَكْبَرُ

التَّاجُ يَعْلُو فوقَهُ غَيْرُه ... قال نَعَمَ يا قوتُ أو جَوْهَرُ

* * *

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٤.

أقول: وبلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. (ج).

(٢) في (ظ): «ثمارة».

(٣) في (ظ): «من كتب».

(٤) الدسكرة: قصر ومحل الخمر. شفاء الغليل، ص. ١٤٧.

[١١٦]
عبد القادر محيي الدين بن الغَزِّي[١]

نزيل مصر.

بدر سماء الكمال، وكوكب غرة الإقبال، فاحت من أخلاقه روائحُ الجنان، وفضحتْ كلماته عقودَ الدرّ والمرجان.

رأيته بمصر ومورد عيشه صافي، وبردُ نعيمه على معاطف نعمته ضافي، وهو مدرِّسٌ بإحدى مدارسها، ومُحْيٍ لعاطلِ رسمها ودارسها.

وله شعر نازل، [١٥١/أ] كقوله في تقريظ شعر لبعض الأفاضل: [البسيط]

سِحْرٌ حَلالٌ به قد حارَتِ الفِكَرُ ... أم عقدُ دُرٍّ على اللبَّات ينتشرُ

أم الثُّريا بدا عنقودُ روضتها ... أم أشرقَ الكوكبان الشمسُ والقَمَرُ

نعم تجلَّتْ بآفاقِ النُّهَى صُوَرٌ ... يُتْلَى على الدَّهْرِ من أخبارِها سُوَرُ

في فَتْحِ تَبْرِيز آياتٌ مُبَيِّنَةٌ ... من بَعْدِها المُنْذِرانِ الخَوْفُ والحَذَرُ

أتاهمُ مِنْ بني عثمان قاصِمَةٌ ... شُبَّانُهَا الغرُّ بالشَّيْخَيْنِ[٢] قد نُصِرُوا[٣]

صَواعِقُ النارِ جاءَتْهُم على عَجَلٍ ... فَصَيَّرَتْهُمْ قُبورًا قَبْلَ[٤] ما قُبرُوا

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٥٣. وهو فيه محيي الدين الغزي.

(٢) الشيخان: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأرضاهما. (ج).

(٣) في (ظ): «انتصروا» بدلا من «قد نصروا».

(٤) في (ظ): «بعد».

سَـطا علـيهِمْ مُـرادُ الله حـينَ سَـطَوْا عـلى الـصَّحابَةِ فاشْـتَاقَتْ لهـم سَـقرُ

وهي طويلة.

وله يداعب الخصوصيّ: [مخلع البسيط]

يـــا راكِـــبَ البغلـــةِ الـــشَّمُوسِ وقائـــدَ الـــمُهْرِ والقَلُـــوصِ

بـــساحِلِ المَـــرْجِ لا تُعَـــرِّجْ وانـزِلْ عـلى سـاحلِ الخُـصُوصِ[1]

وقوله أيضاً |فيه|[2]: [مخلع البسيط]

أُحِـــبُّ مِـــصْرَ التـــي تَـــسامَتْ ففَـــضْلُها جـــاءَ بالنُّـــصُوصِ

لأنَّ مَقْـــــــتَ الإلـــــــهِ ربِّي قـــد حَـــلَّ في الـــرومِ بالخـــصُوصِ

(١) في (ظ): «الخصوصي».

(٢) زيادة من (ظ).

[١١٧]
أحمد الغزي[١]

أحمد بن محيي الدين الغزي المذكور: شهاب طلع في أفق الكمال غرّة، وجرّ[٢] أذيال همّته بساحل نهر المجرة. فنثر ونظم. [الرجز]

«ومَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ[٣]»

لكنه احتُضر قبل حصاده، وغصَّ قبل ريِّه في إصداره وإيراده.

فمن لمعات ذلك الشهاب، وقطراته العِذاب. قوله من قصيدة: [البسيط]

الجَوْهَرُ الفَرْدُ من مَعْناك مُنْتَثِرٌ ... والمَنْدَلُ الرَّطْبُ مِنْ رَيَّاك مُنْتَشِرُ

بَراعَةُ المجدِ قد صاغَتْ يَراعَتَه[٤] ... فكلُّ ما صِيَغ مِنْ ألفاظِهِ غُرَرُ

لولا نداه لذابَتْ مِنْ بَلاغَتِهِ ... خوفاً ولولا سطاهُ أَورقَ الحجَرُ

ذُو العزمةِ البكر لا يفتضُّ معركةً ... إِلَّا يحيضُ لديها الصَّارم الذكرُ

[١٥١/ب] المتلفُ المال يُحْيِي[٥] المَكْرُماتِ به ... والقابلُ القول مقتول به الحصرُ

---

(١) ابن عبد القادر محيي الدين بن الغزي. ريحانة الألبا، ٢/ ١٥٤.

(٢) في (ظ): «جرر».

(٣) هذا عجز بيت لرؤبة بن العجاج، صدره: «بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ في الكَرَمْ». شرح ابن عقيل، ١/ ٥٠.

(٤) في (ظ): «براعته».

(٥) في (ظ): «محيي».

جادَ يدُهْ ومياه[١] السُّحْبِ جامدةٌ[٢] مقــدَّمٌ وضرامُ[٣] الحــرْبِ تَــسْتَعِرُ
كــلُّ الــشُّهورِ ربيــعٌ عنــد مَقْدَمــهِ وكــلُّ شــهرٍ ســوى أيامــه صــفَرُ
يــا مَــنْ أياديــه أبكــارٌ أَفــوزُ بهــا ومَــنْ زمــاني لديــه كلُّــه بُكَــرُ

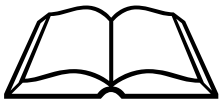

(١) في (س): «فجاء يد ومياه».

(٢) كذا في الأصلين، ولعلّها: جادت يداه وماء السحب جامدة. (ج).

(٣) في (س): «ومقدم وضرام».

[١١٨]
عبد المنعم الماطي[١]

أديب، أسكرنا بلفظه العذب الانسجام، وجلى علينا من مدام فكره في نادي الأنسِ جام، وكان في شرخ الشباب، وطليعةِ إقبالِهِ العجاب[٢]: [الطويل]

زَمــاني بــه كــالوَرْدِ طيبــاً وبَهْجَــةً (فيا ليتَ ذاكَ الورد كان نَصِيبِي)[٣]

وفي بحر طبعه لنا رِيٌّ، وإِن توقّد نار ذكائه لنارِيّ، ورقصهُ على مقدار إيقاع زمانه، وشعره أكثره سخفٌ يُقَعْقَعُ بشنانه[٤]، كقوله[٥]: [الطويل]

إذا رامَ محفــوظٌ يُرِينِــي للــشِّرا مــن الــدَّفْنِ قطــراً لا نَظِــيرَ لحُــسْنِهِ
فَقُولُــوا لــه إني وحَــقِّ حَياتِــه مُــرادِي أرَى تَعْلِيقَــه قبــل دَفْنِــهِ

وقوله أيضاً[٦]: [الوافر]

وعــن كــبَشْ الــذَّبِيحِ ســألتُ يومــاً خَبِــيراً بــالعُلومِ أتــى إليَّــا

---

(١) عبد المنعم الماطي المصري (ت: ١٠٠٥/ ١٥٩٦): شاعر مصري، توفي بمصر. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٦؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٩٠.

(٢) في (ظ): «الإعجاب».

(٣) عجز البيت لابن نباتة المصري، وصدره: « تفتَّحَ في وجناتِه الوردُ أحمراً ». ديوانه، ص. ٦٣.

(٤) جاء في مجمع الأمثال للميداني (١٦١٠): لا يقعقع له بالشنان. القعقعة صوت الشيء الصلب على مثله، والشنان جمع شن، القربة اليابسة، معناه: ليس هو مما تفزعه القعقعة. (ج).

(٥) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٦-١٤٧؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٩٠.

(٦) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٧؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٩٠.

أيَحْيـا الكَـبْشُ بعـد البَعْـثِ أيـضاً فـأخْبَرَنِي[1] بـأنَّ الكـبشَ يَحْيَـا

تكميل

الماطي: عند عامة مصر: الذي يصنع حشو الألحفة والفرش، وهو غلط من الأنماطي.

والدفن والتعليق: نوعان من حل السكر. ورَّى بهما عن الصلب والوضع في القبر، فاعرفه.

* * *

(١) في (ظ): «فقال: نعم».

[١١٩]
صفي الدين بن محمد العِزِّي[١]

ماجد إذا تُلِيتْ آياتُه ركع لها القلم وسجد، سندُه في الحديث لعلوِّه ينزلُ بين العلياء والسند، وحديث فضله مرفوع، وحاسده ضعيف مقطوع.

وهو من أشياخي الذين رويت عنهم «السنن»، وتشرّفتُ بملقاه الحسن.

ومن شعره قوله في مليح نحاس: [البسيط] [١٥٢/ أ]

عَـلِيٌّ رِفْقـاً بمَـنْ ذابـتْ حَـشاهُ ضَـنىً ... صَبٍّ أزالَ الكَرَى من مُقْلتَيْهِ وصَـبْ

حَدِيـدُ قَلْبِـكَ يـا نَحَّـاسُ يَمْنَعُـهُ ... لُجَيْنُ جِسْمِكَ والنَّوْمُ المَصُونُ ذَهَـبْ

وله في نديمه المعروف بالصِّحافي[٢]: [المجتث]

يـا عـاذِلِي في هَـوَاهُ ... تَـلافَ قَبْـلَ تَـلافِي

وهَـاتِ لِي الـدَّنَّ واجْمَـعْ ... بَيْنِـي وبـينَ الـصِّحافِي[٣]

* * *

(١) صفي الدين بن محمد العزي (...): ريحانة الألبا، ٢/ ٩٨.

ورد اسمه في (س، ظ): «الغزي»، وهو تصحيف من الناسخ.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) البيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٩٨.

[١٢٠]
أحمد بن علي العِزِّي[١]

شابٌّ رقيق الجِلباب، يقطُرُ من اللطافة والشباب، تأدّب وبرع، ووعى ما جمع، مُعتكفاً في زوايا الخمول، مُلتقطاً لجواهر الفضائل من أفواه الفحول.

وكان في زمن الطلب خِدْني، يجنِي من خمائله كما أجني.

حتى[٢] اقتطفتْ يد المنية زهرة حياته، وشربت بقايا لذاته، فنأى غيرَ مرجوٍّ لارتجاعه، وطلوع بدره من ثنيات وداعه، وانصباب سيل تلعته، وجريان صفو مائه حيث كان من روضته.

ووالده من شيوخ العربية، وصدور أنديتها الندية.

ومن شعره قوله[٣]: [الكامل]

لا زالَ هــذا الجَمْــعُ جمــعَ سَــلامَةٍ ... لا نَقْــــصَ يَعْــــرُوهُ ولا تَغْيِــــيرُ

والجمْــعُ مــن أعــدائكُمْ في قِلَّــةٍ ... ونَظــيرُ تلــك القِلَّــةِ التَّكْثِــيرُ

* * *

(١) أحمد بن عثمان بن علي بن محمد بن علي بن محمد العزي المصري المالكي (ت: ١٠٠٩/ ١٦٠٠): شاعر، أديب. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٩٩؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٢٤١.

ورد اسمه في (ظ، س): «الغزي»، وهو تصحيف من الناسخ.

(٢) في (س): «حين».

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٩٩؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٢٤٢.

[١٢١]
عمر العمري[١]

أديب نظمٍ ونثر، وشعَر بعدما شعر، وحاله أضيق من فمِ الحبيب، وصدرِ الرقيب الكئيب، كمصحفٍ في بيت زنديق، أو سِرٍّ في صدر غير صديق.

وله شعر منه قوله[٢]: [مخلع البسيط]

رُبَّ ثَقِيـــلٍ إمـــامِ قـــومٍ ... يـؤُمُّ بالنَّـاسِ ثـم يُجْحِـفْ
خـالَفَ في الفعـلِ قـولَ طَـهَ ... مَنْ أَمَّ بالنـاسِ فَلْيُخَفِّـفْ[٣]

(١) في (ظ) و في ريحانة الألبا: «العزي». ٢/ ١٠٠.

(٢) في (ظ): «ومن شعره قوله» بدلا من هذه الجملة.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّى أحدكم للناس فليخفف؛ فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلّى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء».

رواه البخاري (٧٠٣)، ومسلم (٤٦٧)، والموطأ ١/ ١٣٤ (٣٠٣)، وأبو داود (٧٩٤، ٧٩٥)، والترمذي (٢٣٦). (ج).

[١٢٢]
رجب الشَّنَوَانِيّ[١]

ناظم قلائد المِدَح، وخاطبُ خرائد المُلَح.

ومولده شَنَوان، وهي بلدة قرب منف صوِّرَتْ بها الجنان، كانت مخيم لذَّاته ومعاهد أترابه وَلِداتِهِ، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر، فأثمر به روض [١٥٢/ ب] طبعه وأزهر، ولم يزل معانقاً للخمول، وروضه بِطلّ أدبه مطلول.

وكنتُ كثيرا ما أجْتَلي به وجه وِداده، وأُوقِدُ نار الفكر بقدح وارِي زناده، وأَسْتظلُّ بدوحه المَرِيع، وأَستمدُّ من بحر فكره السريع، وأُسامره بما يعيد عهود الرَّقْمتين[٢]، وأَنْتَزهُ من صفات رجب وذاته في الربيعين، إلّا أن مُفاكهة أسماره، ألذُّ عندي من فواكه أشعاره.

وله أخلاقٌ غضّة، ونقودُ أدبٍ نضَّة، أَطْوَعُ من الكأس للنديم، ومن قدود القضيب لراحة النسيم، فمن رأى رجباً فقد رأى عجباً لا زال ضجيع الغفران، جليس ملائكة الرضوان.

فمن حباب مدامه، الرائق في انتظامه، قوله فيما كتبه إلي: [الطويل]

أُقبِّلُ بالأَجْفانِ يا سادَتي أرضا ... وبالقُرْبِ لا بالبُعْدِ مِنْ حيِّكُمْ أرضَى

---

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ١٠١.

أقول: وشنوان: قرية من مديرية المنوفية، قبلي ناحية شبين الكوم، انظر الخطط التوفيقية ١٢/ ١٣٨. (ج).

(٢) الرقمتان: قريتان بين البصرة والنباج، على شفير الوادي. معجم البلدان. (ج).

وإن سـارَ نجـمٌ في المـساءِ ذكـرتُكُمْ ... وحنَّتْ لكم من بُعْدِكُمْ سائرُ الأعـضَا
وإن جعَـل النـاسُ المحبَّـةَ سُـنَّةً ... جعلتُ على طولِ المدَى حُبَّكُم فرضَا
ووالله إنَّ العـينَ مـن بَعْـدِ بُعْـدِكُمْ ... جَفاها الكَرَى عَمْداً فليستْ ترَى غَمْضَا
وإن لم تَفُـزْ مـنكمْ برؤيـةِ وَجْهِكُـمْ ... فأرْواحُنـا حتـى تُـواجِهُكُمْ مَـرْضَى

وقوله أيضا: [مجزوء الرجز]

لا تجعلـنَّ عـلى اللِّحـى ... وغيرِهـا مأْسَـفَتَكْ
واعـشَقْ مَلِيحـاً أَهْيَفـاً ... كـالرُّمْحِ إنْ مـاسَ فَتَـكْ

وله من قصيدة طويلة: [الطويل]

تهلَّـلَ وجْـهُ الـدهرِ بـالنُّور والهـدى ... وأشرقَ روضُ النَّـورِ بـالقطرِ والنَّـدَى

ومنها: [الطويل]

وفـتَّحَ أحـداقَ الحـدائقِ هاطـلٌ ... مـن الطـلِّ خـدُّ الـوردِ منـه تـورَّدَا
ومـن لطـفِ خُلْـقِ النِّيـلِ جـاءَ مخَلَّقـاً ... ومِنْ عُظْمِ غَيْظِ البحرِ أَرْغى وأَزْبَـدَا
ومـا يَـسْتَوِي البحـرانِ هـذاك مـالِحٌ ... أُجـاجٌ وهـذا طـابَ للنَّـدِّ[1] مَـوْرِدَا[2]

* * *

(١) في (ظ): «ريحا».

(٢) هو من قوله تعالى في سورة فاطر (١٢): ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. (ج).

[١٢٣]
شمس الدين البصير[١]

نزيل الخانقاه السرياقوسية.

ضريرٌ كأنَّ الله أراد ألَّا ينظر إلّا إلى جنانه، فأغمدَ صارم طرفه في غمدِ أجفانه[٢]: [مخلع البسيط] [١٥٣/أ]

واللهِ مـــا في الزَّمـــانِ[٣] شيءٌ تأســى عــلى فَقْــدِه العُيــونُ

وهو ذكي لَوْذَعِيٌّ، فَطِنٌ أريب ألمعيٌّ، عُجِنَتْ طِينتُه بماءِ المعارف، وتآختْ طبيعتُه مع العوارف.

وكان في غِرَّة العمر رفيقي، وفي روض التحصيل شقيقي، إلى أن اخْتَرمَتْ شبابه يدُ الأجل، فقطعتْ شمسُ حياته منطقةَ العمر والأمل، بعدما آذنَتْ بالزوال، وغَرُبَتْ بعدما طلعتْ من مشرق الإقبال.

فمن شموسِ معانيه، المشرقة في حالة مبانيه، قوله: [المنسرح]

مـــا بـــين حـــربِ العيـــونِ والمُهَـــجِ جَـرَى دَمِـي عَنْـدَماً مـن الـوَهَجِ[٤]

لا حُلْـــتُ واللهِ أو أُقْطَـــعَ عـــن ريـــمٍ مِـــنَ الـــتُّرْكِ كَـــيِّسٍ غَـــنِجِ

مُكَحَّـــلِ النـــاظرَيْنِ ذي حـــوَرٍ مُـــضَرَّجِ الـــوَجْنتَيْنِ ذِي بَلَـــجِ

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٨٢.

(٢) البيت لبشار بن برد في ديوانه، ص. ٤١٤.

(٣) في الديوان: «تَالله ما في البِلادِ».

(٤) أقول (ج): كذا، وفي ريحانة الألبا ٢/ ٨٢:

بين حروب العيون والمهج دمعي جرى عَنْدَماً من الوهج

لا تَنْهَنِـــي عـــن تَهتُّـــكِي أبـــداً[١] لـــيس عـــلى المـــسْتَهامِ مِـــنْ حَـــرَجِ

قلت: ولا على الأعمى حرج[٢].

وقوله: [الخفيف]

قلـــتُ لَـــمَّا أراد مِـــسْكاً وخمـــراً ذو دَلالٍ وأعـــــيُنٍ ســـــحَّارَهْ

لـــكَ واللهِ نَكْهَـــةٌ في رُضـــابٍ تلـــك عَطَّـــارَةٌ وذي خَمَّـــارَهْ

وهذا كقول ابن نُباتة المصري[٣]: [الخفيف]

لا تخـــفْ عَيْلَـــةً ولا تخْـــشَ فقـــراً يـــا كثـــيرَ المحاســـنِ المختالـــهْ

لـــك عـــينٌ وقامـــةٌ في البَرايـــا[٤] تلـــك غَزَّالـــةٌ وذي قتَّالَـــهْ

وله في مليح معروف ملمِّحاً لأمرٍ معهود: [البسيط]

أَحْبِـبْ بِـه قارئـاً أمـسى لـه نغـمٌ أحْـلَى وأملـحُ مـن ضربِ النـواقيسِ

يـا حُـسْنَهُ مـن ملـيحٍ راقَ مبـسمُه لكِنَّـهُ قـارئٌ يَـرْوِي عـن السُّوسِي[٥]

وهو في الإيهام كقول الفَيُّومي[٦]: [البسيط]

نـسيمٌ مـن ديـارِ الخـلِّ[٧] هـبَّ عـلى مَوْتَى الفراقِ يحاكي النَّفْخَ في الصُّورِ

يـروِي أَطايِـبَ نـشرٍ مـن ديـارِكمُ ماأحسنَ النشرَ إذْ يُرْوَى عن الدُّورِي[٨]

---

(١) في ريحانة الألبا: لا أنتهي عن تهتكي. (ج).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النور (٦١): ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾. (ج).

(٣) ديوانه، ص.٤٢١.

(٤) في الديوان: «وقامة كل يوم».

(٥) هو أبو شعيب صالح بن زياد السوسي المقرئ، توفي سنة (٢٦١هـ). (ج).

(٦) هو شهاب الدين أحمد الفيومي الذي تقدمت ترجمته تحت الرقم [٥١].

(٧) في (ظ): «الحب».

(٨) هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري الضرير المقرئ توفي سنة (٢٤٦هـ). (ج).

[١٢٤]
محمد البُلَيْنِي[١]

[١٥٣/ ب] فاضل شافعيُّ المذهب، ولبيبٌ طرازُ فضله بالآداب مُذْهَب.

من القوم |الذين|[٢] في طرق الخيرات ساعون، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨].

وقد أفسد شعره كثرة غريبه، ونفى بتعقيده[٣] نسب نسيبه.

فمنه قوله من قصيدة طويلة مطلعها[٤]: [البسيط]

أهـــلاً بـــه ملَكـــاً في زيِّ إنـــسانِ أهـــلاً بـــه قادمـــاً في شـــهر نيـــسانِ

ومنها[٥]: [البسيط]

أبكـي عـلى حَـيْنِ مَرْغُـوسٍ عـليَّ جنـى ومِـــنْ تـــلافيَ فيـــه قـــد تلافـــانِي[٦]

---

(١) هو محمد بن ناصر الدين بن علي البليني المصري (ت: ١٠١٩/ ١٦١٠): الشاعر الأديب، علت له شهرة في عصره، نسبته إلى بُلينة في الصعيد، توفي بمصر. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٧؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٣٦؛ ديوان الإسلام، ١/ ٣٠١؛ الأعلام، ٧/ ١٢١. وفي (س): «البلقيني» وهو خطأ من الناسخ.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «بتعقيد».

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٧؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٣٦.

(٥) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٣٦.

(٦) في (س): «ومِنْ تلافي تلافي مذ تلافاني».

الحَين بفتح الحاء: الهلاك، والرغس: النعمة، ومنها[١]:

وانْتاشـنِي باليـدِ البيـضاءِ سـؤْدَدُهُ ... مـن أسـودِ الخَطْـبِ لَمَّـا أن تَخَطَّـانِي

|منها|[٢]:

قـد كنـتُ غـصَّانَ بالمـاءِ الـزُّلالِ وهَـلْ ... يَجْـرِي سـوى المـاءِ في حلقـوم غـصَّانِ

صَدْيانَ[٣] أشْكُو فلا أُشْكى كأَنْ خَرَسَ الصْـ ... ـصَدَى وَصُـمَّ فـلا يَجْـرِي بِمَيـدَانِ

يـا جامعاً شـمل أشـتاتِ الفضائل في ... جثمانـه عـزَّ مـن جَمْـعٍ وجـثمانِ

ومـن تفـرَّدِ في هَـضْبات عزْمَتِـه ... أليَّـة مـا لِفَـرْدٍ مِنْـكَ مِـنْ ثـانِي

حجَبْـتَ غـيرك عـما ظلْـتَ تملكُـه ... إرثاً من الفضل حجْباً حجْبَ حِرْمانِ

وقوله: (قد كنت غصان) معنًى مطروقٌ، كقوله[٤]: [البسيط]

مـن غُـصَّ دَاوَى بِـشُرْبِ المـاءِ غُـصَّتَه ... فكيـف يـصْنَعُ مَـن قـد غُـصَّ بالمـاءِ[٥]

وفي معناه قوله: [الخفيف]

كنـــتُ في مِحْنَتِـــي أَفِـــرُّ إلـــيهمْ ... وهُـــمُ مِحْنَتِـــي فـــأين المفـــرُّ[٦]

ولأبي فراس [الحمداني][٧]: [الكامل]

قَـد كُنْـتَ عُـدَّتيَ التـي أَسْـطو بِهـا ... وَيَـدِي إِذا اشْـتَدَّ الزَّمـانُ وَسـاعِدِي

---

(١) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٣٦.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) صديان: عطشان.

(٤) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٣٩؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٣٦.

(٥) البيت ورد من غير عزوٍ في كل من التمثيل والمحاضرة ٢٥٧، والعقد الفريد ٣/ ١٠٤. (ج).

(٦) كذا في (س، ظ) وفي العقد الفريد ٣/ ١٠٣: من منحتي..... فأين الفِرار. (ج).

(٧) ديوانه، ١/ ٧٣.

فَرُمِيتُ مِنكَ بِغَيرِ ما أَمَّلتُهُ وَالمُرْءُ يَشْرَقُ بِالزُّلالِ البارِدِ

ومما ضمّنته أنا قولي: [البسيط]

قد كنتُ أرجوك للجُلَّى إذا طرقتْ فصرتَ عوناً لحسَّادي وأَعدائِي[1]

من غُصَّ دَاوَى بِشُرْبِ الماءِ غُصَّتَه (فكيف يصْنَعُ مَن قد غُصَّ بالماءِ)[2]

ومن نثر ابن المعتز: ربما شرق شارق الماء قبل رِيِّهِ. [١٥٤/أ]

(١) قال الطغرائي في لامية العجم:

فقلت: أدعوك للجُلّى لتنصرني وأنت تخذلني في الحادث الجلل

وفيات الأعيان ٢/ ١٨٦. (ج).

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية رقم (٥).

[١٢٥]
محمود الأسيوطي[١]

تاجر ربحتْ بالأدب منه التجارة، فبدت وجوه كماله وعليها من رونقها نضاره، فنُشرتْ بين يديه بضائع الأدب الزاهر، وقال لطبعه النقاد: على عينيك يا تاجر.

وكانت بينه وبين والدي عهود مودّة، وعروةُ ميثاق أحكمت يدُ الأيام[٢] عقده.

وكان ينشدني شعره في زمن الطفوليَّة، فلم يعلق بعيبة[٣] حفظي وهي من مثله خليَّة، غير قوله في الهزل: [البسيط]

لنا صديقٌ له في الصَّلْج معرفةٌ ... تُفْضِي إلى أنَّه يُمْنِي بغيرِ سَبَبْ

إذا رأى أَمْرَداً كالوَرْدِ وَجْنَتُهُ ... تَذَكَّرَ الشامَ مما قد رأى وحَلَبْ[٤]

و«الصَّلْجُ»[٥] بصاد مهملةٍ، ولام ساكنة بعدها جيم: النظر بشهوة ينزل فيها، وهي لغة عامّية ساسانية.

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٠. وهو فيها محمد الأسيوطي.

(٢) في (س): «الأم».

(٣) في (س): «بعينه».

(٤) في البيت تورية: الشام هي البلدة، وهي الشامة. وحلب: هي البلدة، وحلب: جلد عميرة، والاستمناء، ومازالت هذه اللفظة مستعملة حتى الآن. (ج).

(٥) الصَّلْج: دَلكُ الذَّكَر، جلد عميرة. والكلمة عربية، وليست ساسانية. انظر القاموس. (ج).

وله في حلِّ قول ابن الرومي من قصيدة له وهي من معانيه الغريبة[١]:

[الطويل]

فيا لك بحراً لم أجد فيه مشرباً وإن كان غيري واجداً فيه مَسْبَحا
مديحي عَصا موسى وذلك أنني ضربْتُ به بحرَ الندى فتَضَحْضَحَا
فيا ليتَ شِعْري إن ضربتُ بها الصفا أيبعثُ لي منه جَداولَ سُيَّحَا[٢]
كتلك[٣] التي أبدَتْ ثرى البحر يابساً وشَقَّتْ[٤] عيونا في الحجارة سُبَّحَا[٥]
سأمْدَحُ بعضَ الباخلين لعلَّه[٦] إذا[٧] اطَّردَ المقياسُ أن يَتَسَمَّحَا

وهو قوله: مولاي، إنَّ قلمي مزهر مورق مثمر، ولا أقول أدركته حُرفة الأدب، ولا جرتْ ذيول إعصار الخيبة على رسمه فأجدب، ولكن في سوق الحطب لا يُباع الجوهر، وجامع السّرجين من مراقد البقر لا يعرفُ قيمة العنبر، وما هو إلّا عصا موسى تلقّفتْ كلَّ ما صنعوا، وفيها مآرب؛ بها ذوو البصائر تمتّعوا، فلو ضرب بها صُمّ الصخور، للبَّاهُ ماؤها العذب يفور، أو الجبال تفجّر ماؤها مُتبجِّساً، وإذا ضربت بها البحر عاد يبساً، فيحوز الموالي وأنا وآمالي والسلام. [١٥٤/ب]

---

(١) ديوانه، ١/ ٥٧٤.

(٢) في (ظ): «سححا».

(٣) في الأصل: «لتلك». والمثبت من الديوان.

(٤) في (ظ): «وسقت».

(٥) في (ظ) و في الديوان: «سفحا».

(٦) في الديوان: «لعله».

(٧) في الديوان: «إن».

[١٢٦]

أحمد بن المحلي المالكي[١]

فاضل فضائله مدوّنة، ومآثره بأنوار فواضله ملوّنة، لم يزلْ فيما مضى، مرفوعاً بنصْبِ القضا، يُفْني أوقاته إفادةً وتدريساً، مُعرِّساً في مناهلها تعريساً.

وقد جمعني وإياه نطاق الزمان، في هالةٍ طلع فيها أهلّةٌ من الأعيان، فرأيته يظنُّ النملةَ جملاً، ويحسب واضحات المسائل مشكلاً، حتى

إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنَّه رجلاً[٢]

فسألني عن سبب منع صرف (أشياء)، مع صرف (أسماء)، فقلت له مُلاطفا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ [المائدة: ١٠١].

ثم إني كتبت له في جملة أقوالهم مُضَمِّناً، فقلتُ: [البسيط]

أشياء لَفْعَاءُ في وَزْنٍ وقد قلبوا ... لاماً[٣] لها وهْيَ قبل القلبِ شَيْآءُ

وقِيلَ أفعالُ لم تُصْرَفُ بلا سببٍ ... منهمْ وهذا لوجه الضعف إيماءُ

أو أشيئآء وحذفُ اللامِ عن ثقلٍ ... وشَيْئِىءٌ أصلُ شيءٍ وهْيَ آراءُ

---

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ١٤١.

(٢) أقول (ج): عجز بيت للمتنبي، الديوان ٣/ ٢٨٧، وصدره:

وضاقتِ الأرضُ حتى صار هاربهم

(٣) في (س): «لما».

وأصـل أسـماء أسـماو كبـاب كـسا فاصْرِفْـهُ حَـتْماً ولا تَغْـرُرْكَ أسـماءُ
ومنْـعُ صَرْف إذا مـا كـان ذا علـماً لأجـلِ تأنيثـهِ والأصـل[1] وَسْـماءُ
فَقُـلْ لِمَـنْ يَـدَّعي في العلـمِ تَوْسِـعَةً[2] حفِظْتَ شيئاً وغابَتْ عنك أشياءُ[3]

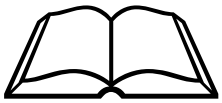

(١) في (س): «والوصل».

(٢) في الديوان: «معرفة».

(٣) البيت لأبي نواس في ديوانه، ص. ١٢.

[١٢٧]
سرِيُّ الدين بن الصائغ الحنفي[١]

سرِيٌّ طابق اسمُه مُسَمَّاه، وكاد أن ينطقَ لفظُه بمعناه.

تدفقت جداول علمه، ونَبَتَتْ في شاطئها حدائق نثره ونظمه، فبدَّلَ صناعة الصياغة، بسبك جواهر البلاغة، فأصبحَتْ ذاته للمعالي إلفا، ولبس جديدَ حلل المجد فأين منه السَّرِيّ الرَّفَّا[٢]، وأبرز في الطب نفائس لم يدركها ابن النفيس، جرى على قانون الشفاء حتى لُقِّب بالرئيس، مع معالٍ[٣] لو رآها ابن جلا، غطّى رأسه ووجه خجلا، فكأنَّما الصُّبح تنفّس عن محياه، [١٥٥/أ] والعنبرُ الرطبُ فاح منه رياه، فصاغ بفضله حليّ المكارم، فلها في ساعده أساور وفي راحته خواتم[٤]: [الكامل]

سَمْحُ البديهةِ [ناطقُ] بِمَقالِه[٥] فكأنما ألفاظُهُ مِنْ مَالِهِ

وجرَتْ بينه وبين ابن النُّجَيْم[٦] مكاتبة مُدَنَّسَةُ المعاني، وأكثرها من رسالة ابن

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٢، وخلاصة الأثر ١/ ٢٠٣ في ترجمة والده أحمد.

(٢) هو السرّي بن أحمد بن السرّي الكندي أبو الحسن المعروف بالسري الرَّفّاء (ت: ٣١٢/ ٩٧٣): شاعر أديب من أهل الموصل، وكان عذب الألفاظ، مفتناً في التشبيهات، توفي ببغداد. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٧٦٩؛ وفيات الأعيان، ٢/ ٣٥٩؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٥٤.

(٣) في (س): «معالم».

(٤) البيت للأرَّجاني، في ديوانه، ٣/ ١٢١٧.

(٥) في الديوان: «سَمْحُ البديهةِ ليس يُمسكُ لَفْظَه».

(٦) في (ظ): «نجيم». وهو سراج الدين عمر بن إبراهيم بن محمد المصري الحنفي، المعروف بابن=

زيدون منحولة المباني.

ومِمّا صاغه من تبره، وصبّهُ في قالب شعره، قوله[١]: [المجتث]

ما النـاسُ إلا حَبـابٌ[٢] والـدَّهْرُ لُجَّـةُ مـاءِ
فَعـالَمٌ في طُفُـوٍّ وعـالَمٌ في انْطِفـاءِ

وهذا كقولي: [مجزوء الرمل]

إنـما الـدُّنْيَا ظـلالٌ في أُوَيْقـاتٍ قَلِيلَـهْ
أو رَذاذٌ مُتَـوَالٍ فـوقَ كُثْبـانٍ مَهِيلَـهْ

وقد مضى[٣] في ترجمة العباسي قوله: [الكامل]

مـا لي أرى أحْبابَنَـا في النـاسِ صـارُوا كمِثْـلِ حَبابِنـا في الكـاسِ

وعلى هذا قول الأرَّجاني[٤]: [البسيط]

هـذا الزمـانُ[٥] عـلى مـا فيـه مِـن كـدَرٍ حكـى[٦] انقـلابَ لياليـه بأهْلِيـهِ

= نجيم (ت: ١٠٠٥/ ١٥٩٦): فقيه، مشارك في بعض العلوم. انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٣/ ٢٠٦؛ هدية العارفين، ١/ ٧٩٦؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٥١.

(١) البيتان لخلف بن فرج أبو القاسم المعروف بالسُّمَيْسِر المتوفى سنة ٤٨٠/ ١٠٨٧، في نفح الطيب، ٣/ ٢٩٣.

(٢) في نفح الطيب: «الناس مثل حباب».

(٣) انظر صفحة ٥٣٦.

(٤) ديوانه، ٣/ ١٥١٢.

(٥) في الديوان: «زمان».

(٦) في الديوان: «يحكي».

غــديرَ مــاءٍ تــراءَتْ[١] في أســافِله أشــخاصُ[٢] قــومٍ قيــامٍ في أعاليــهِ

وممّا يحسنُ إيرادُه هنا قول أحمد المعري[٣] وإن لم يكن ممّا نحن فيه: [الكامل]

مِـنْ حَـوْلِ بِرْكَتِـك البَهِيَّـةِ سـادَةُ الـ ـفُـضلاءِ والعلـماءِ والـشعراءِ

لـو أَنْـصَفُوكَ وهـمْ قيـامٌ أَشْـبَهَتْ أشخاصُـهُمْ أشـكالَهَا في المـاءِ

(١) في الديوان: «تراءى».

(٢) في الديوان: «خيال».

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن محمد المعري، من معرة النعمان من بلاد الشام (شمال غرب سورية) وكان يلقب بالقنوع؛ لأنه قال يوماً في كلامه: قد قنعت والله من الدنيا بكسرة وكسوة. (ج).

[١٢٨-١٢٩]
السيد محمد الطَّبْلاوي[١] وأخوه السيد عبد الله[٢]

روضا فضل وبيان، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠]، وبحرا مجدهما مَرِجان، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، فهما زهرتان من شجرة النبوة، ونبعتان من وشيج[٣] الفتوة، سُقيا بماء المكارم، وسحَّتْ على رياضِ طبعهما غرُّ الغمائم، حتى تدفَّقت جنباتُهما، واخضرَّت عذَباتُها، وكُسِيا من سندس الجنّات، وبُشِّرا بخَصْب أودية الحسنات، فأعشب وادي الهدى، وتهدَّلتْ عليه قصبة[٤] الندى[٥]: [الطويل] [١٥٥/ ب]

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٦.

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني، المغربي الأصل، القاهري الشافعي المعروف بالطبلاوي (ت: ١٠١٧/ ١٦٠٨): أخو محمد الطبلاوي، ولد بقرية أبي الريش، بالقرب من دمنهور الوحش بالبحيرة. اشتغل بالعلم فقهاً وأصولاً، وبالأدب نثراً ونظماً، وكانت له عناية باللغة. توفي بمصر، ودفن بالقرب من العارف بالله سيدي عمر بن الفارض. من مؤلفاته: «شرح الشاطبية» للجعبري، و«شرح على تأنيس المروض في علم العروض»، و«شرح على عقود الجمان في المعاني والبيان» للسيوطي. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٦؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٦٦.

(٣) في (س): «وشيح».

(٤) في (ظ): «قضب».

(٥) البيت لقيس بن الملوح بن مزاحم العامري المعروف بمجنون ليلى المتوفى سنة ٦٨/ ٦٨٧، في ديوانه، ص. ٩٤.

تكـادُ يـدي تَنْـدَى إذا مـا لَمَـسْتُهُ[١] ويَنْبُـتُ في أطرافِهـا الـوَرَقُ الخـضْرُ

فمصابيح فكرهما مشارق الأنوار، وأحاديث كمالهما صحيحة الآثار، ومطارف ناديهما موشيّة الحبور، ورياض ساحتهما مُتَبَسِّمة الثغور، وطرف همتهما إلى العلياء سابق، ومخيم علاهما له على الأثير سرادق، ولسان قلمهما بالبلاغة ناطق، وجعفر[٢] فضلهما إذا وعد سقى العلا فيا له من جعفرٍ صادق!

وقصيدة السيد عبد الله التي في قافيتها لفظة الخال التي مطلعها[٣]:

يا سلسلةَ الصُّدْغِ من لواكِ على الخالْ

مشهورة، فلا حاجة لإيرادها.

ومن شعر السيد محمد قوله[٤]: [المنسرح]

لم أنـسَ يـا روضـةَ المحاسـنِ إذ خَـلا بـكِ الـصَّبُّ والخَـلِي جُمِعَـا

ونحـــن في روضـــةٍ مُمَنَّعَـــةٍ يروقنـــا البحـــرُ والخلـــيجُ معَـــا

وقوله أيضاً |عفا الله عنه|[٥]: [البسيط]

لم أدْرِ أيَّهـــما أَحْـــرَى بمَرْحَمَـــةٍ قلبي وعيني على الإحراق والسَّهَرِ

حتـى أنـارَ فـؤادي صُـبْحُ حُجَّتِـه وقـال إنّي عـلى طـولِ الزَّمـانِ حَـرِي

وقوله أيضاً[٦]: [المجتث]

---

(١) في الديوان: «لمستها».

(٢) الجعفر: النهر الصغير. (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٧؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٦٧.

(٤) في (ظ): «طاب ثراه». والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٧.

(٥) زيادة من (ظ). والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٧-٢١٨.

(٦) في (ظ): «وله». والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٨.

يــا ربَّــةَ الخــالِ كُفِّــي عَبْــدَيْكِ عــما أمَــرْتِ
فقــد سَــلَبْتِ البَرايــا بــأَمْحَري وسَــحَرْتِ

|وقوله رحمه الله: [الكامل]

يــا ربِّ أَطْلُبُهــا وتَنْفِــرُ دائــماً لَّــا تَــرَى مِنِّــي تَمَلُّــق صــائدِ
إنْ رُمْــتُ أنظُرُهــا تَقــولُ: عَــواذِلي أو رُمْــتُ أمــدَحُها تَمَــلُّ قَــصائِدي|[1]

وقوله أيضاً[2]: [مخلع البسيط]

سرَقْــتَ نَــوْمِي بالبُعْــدِ عنّــي ففَــرَّ صَــبْرِي وقــد تعــسَّرْ
وسُرَّ ضِــدِّي بطــولِ صَــدِّي فكنــتَ في ذاك رأسَ مِنْــسَرْ

وهذا كقول الأصيلي وقد مرّ[3]: [مجزوء الرمل]

قِيــلَ لي إنَّ فُلانــاً قَــدْ تَعَــالى وتكــبَّرْ
ولَمِــنْ قــد ســاءَ رأسٌ قلتُ لا بَلْ رأسُ مِنْسَرْ

[١٥٦/أ]

* * *

(١) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٢) في (ظ): «وله». والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٨.

(٣) انظر صفحة ٤٣٨، وشرح كلمة (منسر) والتعليق عليه. (ج).

[١٣٠]
عبد الواحد الرَّشِيدِي[١]

حسنةٌ بها ذنبُ الزمان غُفر، وأصبح به قطرُهُ على سائر الأقطار تفتخر، فهو ريحانةُ الأدب النَّضر[٢]، السَّاعي به على قدم الخَضِر، بمحاورات تُطَرَّزُ بها حُلَلُ الوشائع، وسقيطِ حديثٍ كأنه جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع.

فمن لؤلؤه الرطب، ورشح قلمِه العذب، قوله في نائبٍ بثغر[٣] رشيد، ليس بحليم ولا رشيد: [مجزوء الخفيف]

قلتُ للنائبِ الذي ... قد رَأَيْنَا مَعائبَهْ
لستَ عندي بنائبٍ ... إنما أنتَ نائِبَهْ

وهذا كقول الأخر: [المتقارب]

وقاضٍ لنا حُكْمُهُ باطلٌ ... وأحكامُ زَوْجَتِهِ ماضِيَهْ
فيا ليتَهُ لم يكنْ قاضياً ... ويا لَيْتَهَا كانَتِ القاضِيَهْ

---

(١) عبد الواحد الرَّشِيدِي البرجي الشافعي (ت: ١٠٢٣/ ١٦١٤): كان شيخاً فاضلاً، إماماً ورعاً، زاهداً، عارفاً بعلوم شتى. كان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر. توفي بمصر، ودفن بتربة الجلال السيوطي. من مؤلفاته: «نزهة السامرة في أخبار مصر والقاهرة» ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر إلى الوزير الأعظم محمد باشا. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٨٨؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٩٩، الخطط التوفيقية ١٢/ ٧٥.

(٢) في (س): «النظر».

(٣) ساقط من (ظ).

وللقاضي الأرَّجاني[١]: [مجزوء الكامل]

ومِـــنَ النَّوائـــبِ أنَّنِـــي في مثلِ هـذا الأمرِ[٢] نائِبْ

ومن شعره أيضاً قوله: [البسيط]

لا تحـسَبَنْ أنَّ هَجْـوِي فيـك مكرمـةٌ شـعري بِهَجْـوِ لئـيمٍ قـطُّ مـا سـمَحَا

لكِـنْ أجـرِّبُ طبعـي فيـك فهْـو كـما جرَّبْـتَ في الكلـبِ سيفاً عنـدما نَبَحَا

وهو كقول غيره: [الوافر]

هجَوْتُـكَ لا لأنـكَ أهـلُ هَجْـوٍ ولكـنْ كـي أجـرِّبَ فيـك سَـبِّي

ولـيس يـضُرُّ شَـفْرَةَ هَنْـذَمِيٍّ إذا مـا جُرِّبـتْ في جِلْـدِ كلـبِ

وله[٣] وقد سمع بموت بعض قضاة مصر: [السريع]

قـالوا قَـضَى القـاضي فَـوَا حَـسْرَتِي إذْ لم يَكُـنْ قـد مـاتَ مِـنْ جُمْعَـهْ

مُـصِيبَةٌ لا غَفَـرَ اللهُ لي إن كنـتُ أجريـتُ لهـا دَمْعَـهْ

* * *

(١) ديوانه، ١/ ٣٣٣.

(٢) في الديوان: «الشغل».

(٣) في (ظ): «وقوله».

[١٣١]
أحمد بن الجيعان[١]

شقيق النسيم، ربيبُ النعيم، ريحانة الأدب، شُمامة الطرب، [١٥٦/ب] طراز كُمِّ المكارم، خليفةُ هَطَّالِ الغمائم، جوادٌ طليق، وغصنٌ في ساحة المجد عريق، مَلكيُّ الصِّفات، فلكيُّ السِّمات، راحتهُ مزنةٌ روّى نداها الأقطار، وبرقت بوارقها[٢] بلامع النُّضار، إذا قدمت وفود الحاجات كان رحيب النادي، وإذا ضاقَ صدر الدهر فنديُّه واسعُ الصدر للحاضر والبادي، غضُّ الأدب، مورق روض الحسب، لم يزل يجني زهرةَ الحياة من حدائق الأيام، ويحسو صفوها من مناهل اللذَّة الرائقة للأنام، حتى تكَّدرَ بالموت وِرْدُهُ، وبُدِّدَ بيد الدهر عِقْدُهُ.

وكانت لي معه أوقات هي لعينِ الدَّهر قرَّة، وعلى نسخة العمر عنوان المسرَّة، والدهرُ يهم بالإحسان، ويلفُّ بُرد الشَّمل على أعطافه الحسان، وهو لا يحسِب من عمره غير أوقات الصَّفو، ولا يسطِّر في صحف فكره غير اللَّهو.

كما قلت له مخاطباً، وأنشدته مداعباً[٣]: [البسيط]

لا تبــكِ هنــداً ولا تَعْبَــثْ بأســماءِ ... واصرف زمانــك في لهــوٍ وأهــواءِ

يومــاً بِـبَرْشٍ ويومــاً بالحـشيشِ وبالـ ... ـأَفْيُونِ يومــاً ويومــاً كـأس صَـهْباءِ

وسألني يوماً أن أصف الشمعة، وأذكر على لسانها من السمات لمعة، فقلتُ:

---

(١) القاضي أحمد بن الجيعان (...): من القضاة. انظر: ريحانة الألبا، ٢/ ١٨٢.

(٢) في (ظ): «لوامها».

(٣) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٨٣.

لم يترك الأرَّجاني في قوس الوصف مَنْزَعاً، ولا لأملٍ[١] في البيان مطمعاً، ثم بدا لي أن أُجيبَ دعوته، فقلتُ[٢]: [الوافر]

فصل

لعـسَّالِ الـشموعِ سِـنانُ نـارٍ إذا مـا لاحَ يَنْهـزِمُ الظـلامُ
أقـولُ لـه وقـد وافَى بِبِـشْرٍ كأنـكَ في فَـمِ الـدنيا ابْتسامُ

لما لاحتِ الشمعةُ وهي صاحبٌ مستقيم، ولطُفتْ حتى ضرَّها مرور النسيم، مُسامرٌ أينما طلبتَ كان معك، وجليسٌ يضرُّ نفسَه لينفعك، يقف في خدمة الأصحاب، ويُؤتمن على الخلوة مع الأحباب، كما قيل: [الكامل]

يـــا رَبِّ إِنْ قَدَّرْتَـــه لُمُقَبِّـــلٍ غـــيري فللمِـــسْوَاكِ أو للأَكْـــؤُسِ
ولـئن قـضيت لنـا بـصُحْبَةِ ثالـثٍ يـا رَبِّ فَلْتَـكُ شَـمْعَةٌ في المجلـسِ[٣] [١٥٧/أ]

أحببت أن أمتّعَ السمع، بوصف محاسن الشمع. فأقول: هي غصن فضةٍ مثمر بالنُّضار، أو هندَيّةٌ تحرق نفسَها بالنّار، بأنفاسِ النَّسيم يدنو مماتها، ويُقطعُ رأسُها فتزداد حياتها، تدبُّ النار فيها كما يدبُّ للعمر الأجل، وتبكي فلا تدري أذلك لحرقةِ النار، أم لفرقة العسل[٤]. فيقول لسانها للحوادث لما آذَنَتْ بينه، وفرقت بيد الدهر بينها وبينه[٥]: [الكامل]

---

(١) في الريحانة ٢/ ١٨٣: ولا لأهل البيان لمعانيها مطمعاً. (ج).
(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٨٣.
(٣) البيت للنجيب بن الدباغ، خزانة الأدب للحموي ٣/ ٥٠، ١٠١. (ج).
(٤) أقول (ج): قال الغزي في الوافي بالوفيات ١/ ١٣٥:

كالـشمعِ يبكي ولا يَـدري أَعبرتُـهُ مـن صُـحبةِ أم مـن فرقـةِ العـسلِ

(٥) البيت للأرجاني، ١/ ٣٢٢.

بالنـــارِ فرَّقَـــتِ الحـــوادثُ بيننـــا وبهـا نـذَرْتُ أعـودُ أقْتُـلُ روحِـي

تساقط على معصمها من الدمع، سلاسلُ فضّةٍ أو شماريخ طلع، كأنَّها عاشقٌ ناحل، ملتهبُ الأحشاء ذو دَمعٍ[1] سائل، إذا جَنّ الظلام زادتْ أشواقها، وظهر اشتعالها واحتراقها، وكيف تحاكيه وهي تنعم بالنهار وتعذّب بالليل، وهو في كلِّ حينٍ حريقٌ بشَجَنٍ كالنار غريق بدمع كالسيل: [البسيط]

هيهـاتَ مـا أنـتَ مـثلي، أنـتَ في دَعَـةٍ طُـولَ النهـارِ، ويـومِي كلُّـه حُـرَقُ

لا يرجع عن معشوقه ولو بِقَطْعِ رأسه، فهو ينشد إذا وقع في صدر أمله[2] براحة يأسه: [الطويل]

علِقْـتُ بـه كالنَّـارِ في الـشَّمْعِ فَهْـيَ لا تَفُـكُّ يـداً عنـه ولـو جُـزَّ رأسُـهَا

وأنَّى يستوي مَنْ عَذابه في عذباته، بمن نار أحشائه محيطةٌ بسائر جهاته، غصنٌ أنواره تَجني على من يجنيها، تميتها الليالي وهي تبيت تحييها.

طُرَّة صُبحٍ تحت أذيال الدُّجى[3]

غرَّةٌ في وجه أدهم الليل إذا دجا، سحَّارةٌ إذا أخذ منها المقصُّ وردةً ردَّها عنبراً، وإذا بدت في محلِّ مُظلمٍ جعلته في الحال مقمراً: [المتقارب]

ويُقْطَـفُ مـن رأسِـها الجُلَّنَـارُ فيَرْجِـعُ إهْلِيلَجـاً[4] أسْـوَدَا

[١٥٧/ب] أظهرت من قبسها ناراً على علَم، ونضَّدَتْ من دمعها درًّا ما ثقب فكيف انتظم؟ فتاة اشتعل بالشَّيب رأسُها، وحميت من حرارة القلب أنفاسها[5]: [البسيط]

---

(١) في (ظ): «بدمع».

(٢) في الريحانة ٢/ ١٨٥: ولو بقطع رأسه... إذا رفع صدرَ. (ج).

(٣) عجز بيت من مقصورة ابن دريد، صدره: إمّا ترى رأسي حاكى لونه. (ج).

(٤) الإهليلج: ثمر، منه أصفر، ومنه أسود، وهو البالغ الناضج. القاموس.

(٥) البيت للأرجاني في ديوانه، ٣/ ١٥٢٦.

أو ضَرَّةٌ خُلِقَتْ للشمسِ حاسِدَةً فكلَّما حُجِبَتْ قامَتْ تُحاكِيهَا

أُمٌّ يتولَّد منها سنا لطف، فإيَّاك أن تقول لها أفٍّ، فهي على ما تُريد من طلب واقتراح، في وقت عبادةٍ أو وقت راح، تارةً في مجلس شرابٍ، وطوراً في صدر محراب: [الطويل]

فللهِ منها جانِبٌ لا تُضِيعُهُ وللَّهْوِ منها والخلاعَةِ جانِبُ[1]

تبكي في حالة التَّداني، قائلةً: [الكامل]

مِنْ عُظمِ ما قد سَرَّنِي أبكانِي[2]

[الطويل]

وَقَد تَدْمَعُ العَيْنانِ مِنْ شِدَّةِ الضِّحْكِ[3]

ومن غريبِ أمورها، حرارةٌ مع سرورها، ألفٌ[4] عليها همزة من نُضار، همزةُ قطعٍ لا تزال تستفهم عمّا خفي من الأسرار، شجرةٌ تُسقى أسافلها من أعاليها، وأطلعتْ وردةً لا شوك لها وهي تَجْنِي على يد جانيها، كقامةِ هيفاء لو لمحتْ، صِبْغَ الدُّجَى لمحَتْ، ولولا خوفُ نارِها غنَّتْ عليها الوُرْقُ وصَدحَتْ[5]: [البسيط]

كالوَجْنَةِ الوردُ[6] إلا في تَناوُلِها والقامَةِ الغُصْنُ إلا في تثَنِّيهَا

ظلَّتْ على مشابَهةِ الخدودِ تَجْتَرِي، فقُطِع رأسُها وهذا جزاءُ المفتَرِي، إذا أشارتْ إلى الظلام بلسان أفعى شَمَّرَ ذيلَهُ وهرَبَ، وإذا وافتِ النارَ حاسرةً قبَّلتْ

(١) البيت في العقد الفريد ٣/ ١٢ من غير عزو. (ج).

(٢) هذا عجز بيت لصفي الدين الحلي، وصدره: «طَفَحَ السُّرورُ عَلَيَّ حَتّى إِنَّهُ» ديوانه، ص. ٩٩.

(٣) هذا عجز بيت لصفي الدين الحلي، وصدره: «فَقالَ هَمَت عَيني وَسِنّي ضاحِكٌ» ديوانه، ص. ٤٣٠.

(٤) في (س): «تلف».

(٥) البيت للأرجاني في ديوانه، ٣/ ١٤٢٦. معناه: الورد كالوجنة، والغصن كالقامة.

(٦) في الديوان: «فالوجنة الوردُ».

رأسَها وأعادَتْها بتاج من ذهبٍ، وإذا أرخَتِ الليالي أستارَها السود أمسَتْ بنورها مُطرَّزة، ولو رام المتنبيُّ وصفها بكافورياته كانت له معجزة، صدَّقَتْ رأْيَ المانَوِيَّة المشهور، في القول بأنَّ الخيرَ مَخلوق من النور: [الكامل]

وأظُنُّهـــا لَـــمَّا تَلَهَّـــبَ قَلْبُهـــا حـــسَداً[1] أســالَتْ دَمْعَهـــا مِـــدْرَارَا
وغدَتْ لِفَـرْطِ الغَيْظِ تُعْطِي كـلَّ مَـنْ وافَى ليَقْطَـــعَ رَأْسَـــها دِينـــارَا

[١٥٨/أ] سرقتْ من الخدود الإشراق، وما في قلب الكئيب من اللوعة والاحتراق، فلزمها بحكم الهوى جنايةُ السُّرّاق، فانتدب المقصُّ ونشط، وقام لقطع رأسها فقطَّ، فوا عجباً والسارقُ يُقطع منه اليد والبنان، لمَ قطعوا منها الرأس واللسان؟! فكأن ذلك الجَلَمَ[2] إرأسُ|[3] غرابٍ أسحم أو فراشٌ رفرف على اللَّظى، أو نعامٌ يلتذُّ بقطف شقيق السنا، وما قصّها عند ظهور لهيبها، إلّا لظنِّه أنّها ذوائب اشتعلت بمشيبها، فزاد ذلك القطع في الأنوار، كما تنمو بالتقليم الغصون ذوات الأنوار، فمُحَياها مبتسم مسرور، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠] كما قلت: [الرمل]

وتـــرى الـــشَّمْعَ إذا زادَ الـــسَّنَا ضـــاحِكاً مُبْتَـــسِماً مِـــنْ بِـــشْرِهِ
كـــالفَتَى قـــد سرَّهُ أوقاتُـــهُ وهْـوَ نَقْـصٌ ظـاهرٌ مِـنْ عُمْـرِهِ

طَرْفُها مع اللَّهَبِ، قطعةُ سَبَجٍ مُلبَّسَةٌ بذَهَبٍ، أو بنفسجٌ تحت ورد، أو كافور على جَنِيِّ[4] النَّدِّ[5]، أو إصْبَعٌ يشير إلى الصباح، أو لسانُ أخْرَسٍ يَتحَرَّكُ ولا يقدر على

(١) في (ظ): «حسدت».
(٢) الجلم: المِقَصّ.
(٣) زيادة من (ظ).
(٤) ساقط من (ظ).
(٥) في (ظ): «ند».

الصِّياح، أو صبٌّ أظهر ما في سُوَيْدائه وأفناه ما تقطَّرَ من دموع بكائه: [الطويل]

يقـولُ لـسانُ الـشَّمْعِ للنـارِ عنـدما بَكَـى بـدُموعِ عِقْـدِها ظَـلَّ يُنْثَـرُ
ترفَّـقْ فـما هَـذي دُمـوعي التـي تَـرى (ولكنَّهـا نفـسٌ تـذُوبُ فتقْطُـرُ)[1]

في أوّل عمرها فَرْقُها شاب، ثم إذا طَفئت يرجعُ إليها سوادُ الشباب، وإذا أَسبلَ الليل أذياله، تراها واقفةً كأنها تريد صيد الغزالة، لكنّها إذا دنت تهرب، كأنها[2] خافت من الصباح إذا خرج خائفاً يترقب، وإذا أُوقدتْ بحافة الغُدران، تخالها بانعكاسها فيها أَنبتت المرجان[3]: [الكامل]

فالمـــاءُ دِرعٌ والـــشُّموعُ أسِـــنَّةٌ ولهـــا إذا خَفَـــق النَّـــسِيمُ طِعـــانُ

تارةً تبدو سافرةً كالعروس، وطوراً تحتجب في خدرِ الفانوس، فتراه حانياً ضلوعه على النيران، متنفِّساً من حرارة الأشجان، متصبِّراً على الأَوصاب، تعدُّ ضلوعه من تحت الثياب، في حالة لا تنكر، لكنه غيرةً منه يتستَّر: [الكامل] [١٥٨/ب]

أُنْظُـــرْ إلى الفـــانوسِ تَلْـــقَ متـــيَّماً ذُرِفَـــتْ عـــلى فَقْـــدِ الحبيـــبِ دموعُـــهُ
يَبْـــدُو تَلَهُّـــبُ قَلْبِـــه لِنُحُولِـــه وتُعـدُّ مـن تحـت القمـيصِ ضُـلوعُهُ

فهو رُواقُ النور، ونديم السرور، والشمعةُ منه في حجاب، كنجمٍ خلف رقيق من السحاب، كليمٌ لا يخاف الردى، وقد وجدَ على النار الهدى، يستر نور الشمع بكمائمه، ويُفني قلبَه فيجد قلباً آخر من منادمه، إذا جُنَّتِ القَنادِيلُ لغيرتها منه فهي مُسلْسَلة، وصارت بنار الهوى مشتغلة مشتعلة، فأشعلت النار على رأسها معلنةً بالشكوى، متظلِّمة إلى عالم السرِّ والنجوى، وقال لسانُها وهي

(١) عجز البيت للمجنون، الديوان ١٢٣، وصدره: وليس الذي يجري من العين ماؤها. (ج).
(٢) في (ظ): «فكأنها».
(٣) كذا، وفي ريحانة الألبا ٢/ ١٨٩: تخالها بانعكاسها خياماً على عمد من المرجان. (ج).

بخضابِ السَّنا مخلَّقة: وَلَا تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ[١].

وكيف لا، وهي قد أفنَتْ نَفْسَها في خدمةِ مَنْ أشرقَتْ ببهجة ذاته، واشتعل رأسُ الشمس وحاجب الهلال شيباً، وما أبصر نظير سنا صفاته؛ وإنّي لأعجبُ من شمع قام في مجلسه منتصباً، لم لا ينثني من سروره برؤياه طرباً: [المتقارب]

كـأنَّ الشُّموعَ وقـد أظهَـرَتْ ... مـن النـارِ في كـلِّ رأسٍ سِـنانَا
أصـابعُ أعـدائِكَ الخـائِفينَ ... تَـضَرَّعُ تَطْلُـبُ منـكَ الأمانَـا[٢]

كما أعْجَبُ من قلمٍ مسَّه بأنامله، كيف لا يُورِقُ وقد سقَتْه بحورُ فضائله، وأظنُّ الشموعَ ما أَذْرَتْ دُموعَها، وأطالتْ لهبَها ووُلوعَها، إلّا لأنها علِمَتْ فِراقَ رؤياه، وبُعدها عن وجهٍ تَسْتمدُّ من سَناه، ويُعوِّض الليلَ عن الشمس محياه، لابن الرومي[٣]: [الطويل]

كـريمٌ يظـلُّ الأمـسُ يُعْمـلُ نحـوَهُ ... تَلفُّـتَ ملْهـوفٍ ويَـشْتاقُهُ الغَـدُ
يـودُّ زَمـانٌ ينْقَـضِي عَنْـه أنـه ... مقـيمٌ[٤] إلى أن يَنْفَـدَ الـدهرُ سَرْمَـدُ

فهل ناديه سماء طلعت فيها الدَّراري، أمِ النجومُ هوت ترجو سعد إقباله الساري، مهيار[٥]: [البسيط]

أم ذاك[٦] يوسفُ موعوداً وقد سَجَدَتْ ... لـه[٧] النجـومُ وهـذا كلُّـهُ حُلُـمُ

---

(١) آية: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

(٢) البيتان في خاطر الخاص ٢٠٠ وقراضة الذهب ١٧ للحسن بن أحمد بن المغلس. وفي ابن خلكان ٥/ ١٢٢، والحراني ١/ ١٠٢، ونكت الهيان ٢٧٣ لمحمد بن عمر بن يعقوب الأنباري. (ج).

(٣) ديوانه، ٢/ ٥٩.

(٤) في الديوان: «عليه».

(٥) ديوانه، ٣/ ٣٧٢.

(٦) في الديوان: «أم أنت».

(٧) في الديوان: «لك».

ولو أنَّ الشمعَ به استجار، ما قدرت تسطو عليه النار، [١٥٩/أ] فإن حماه فردوس الجنان، فكيف يُعذّب فيه بالنيران؟ كما أنّي دخلت حماه، وكحّلتُ[١] الأجفان بإثمد ثراه، يعتذر إلى الزمان عمّا جنى، ولم أعرف من أحواله إلّا الغنى، فخلَّصَ[٢] روحي من يد الأجل، وتركني أصحب الدنيا بلا أمل: [الطويل]

ولــولا نَــداهُ خِفْــتُ نــارَ ذَكائِــهِ عليــه ولكــنَّ النَّــدَى مــانِعُ الوَقْــدِ

لا زال حماه روضاً يقطف منه زهرات الأماني، فلا تصل إلى سياج حمايته يد جاني، ما تلا لسان الشمع[٣] سورة النور، ونسخ سورةَ الليل من صحائف الدَّيْجور، وجنى كفُّ الصباح نورَ النجوم، وانحلَّ من جيد الدُّجى عقدُها المنظوم، والسلام.

* * *

وهذه قصيدة الأرَّجاني[٤] التي مدح بها ابن طاهر[٥] بفارس: [البسيط]

نَمَّــتْ بــأسرارِ لَيْــلٍ كــادَ[٦] يُخْفيهــا وأطْلَعــتْ قَلْبَهــا للنّــاسِ مِــنْ فِيهَــا

قلــبٌ لهــا لم يَرُعْنَــا وهْــوَ مُكْــتَمِنٌ إلّا تَرَقِّيــهِ[٧] نــاراً مِــنْ تَرَاقِيهَــا

سَــفِيهةٌ لم يَــزَلْ طُــولُ اللِّــسانِ لهــا في الحَــيِّ يَجْنِــي عليهــا ضَرْبَ هَادِيهَــا

غَرِيقَــةٌ في بُحــورٍ[٨] وهْــيَ تُحْرِقُهــا أنفاسُــها بــدَوامٍ مِــنْ تَلَظِّيهَــا

---

(١) في (ظ): «وأكحلت».

(٢) في (ظ): «مخلص».

(٣) في (س): «السمع».

(٤) ديوانه، ٣/ ١٥٢٤-١٥٣١.

(٥) هو قاضي القضاة عماد الدين طاهر بن محمد، انظر: ديوان الأرجاني، ٣/ ١٥٢٤.

(٦) في الديوان: «كان».

(٧) في الديوان: «ألا ترى فيه».

(٨) في الديوان: «دموع».

تنفَّسَتْ نَفَسَ المَهْجُورِ إذْ ذَكَرَتْ[١] عَهْدَ الخَليطِ فباتَ الوَجْدُ يُبْكِيهَا
يُخْشَى عليها الرَّدَى مَهْما أَلَمَّ بِها نَسيمُ ريحٍ إذا وافَى يُحَيِّيهَا
بدَتْ كنَجْمٍ هَوَى في إثْرِ عِفْرِيَةٍ[٢] في الأرضِ فاشْتَعَلَتْ منه نَواصِيهَا
نَجْمٌ رأى الأرضَ أولَى أنْ يُنَوِّرَها[٣] مِنَ السّماءِ فأمْسَى طَوْعَ أهلِيهَا[٤]
كأنّها غُرّةٌ قد سالَ شادِخُها في وَجْهِ دَهْماءَ يُزْهِيها[٥] تَجَلِّيهَا
أو ضَرَّةٌ خُلِقَتْ للشَّمْسِ حاسدةً فكلَّما حُجِبَتْ قامَتْ تُحاكِيهَا
|وَحيدةٌ بسِنانِ[٦] الرُّمْحِ هازمةٌ عساكرَ اللّيْلِ إن[٧] حَلَّتْ بِواديهَا|[٨]
ما طَنَّبَتْ قَطُّ في أرضٍ مُخَيِّمَةً إلاّ وأَقمرَ للأبصارِ داجِيهَا
لها غَرائبُ تَبْدُو مِنْ مَحاسِنها إذا تَفكَّرْتُ يوماً في مَعانِيهَا
فالوَجْنةُ الوَرْدُ إلاّ في تَناوُلِها والقامَةُ الغُصْنُ إلاّ في تَثَنِّيهَا
[١٥٩/ب] قد أثمرَتْ وَرْدةً حَمْراءَ طالِعةً تَجْني على الكَفِّ إن أهويتَ تَجْنيهَا
وَرْدٌ تُشاكُ[٩] بها الأيدي إذا قُطِفَتْ وما على غُصْنِها شَوكٌ يُوقِّيهَا
صُفْرٌ غَلائلُها حُمْرٌ عَمائمُها سُودٌ ذَوائبُها بِيضٌ لَياليهَا

(١) في الديوان: «المَهْجورةِ اذَّكَرَتْ».
(٢) العفرية: الخبيث المنكر. وفي (ظ): «عفرته».
(٣) في الديوان: «أنْ يُبوَّأَها».
(٤) هذا البيت ساقط من (ظ).
(٥) في الديوان: «يزهاها».
(٦) في الديوان: «بشباة».
(٧) في الديوان: «إذ».
(٨) هذا البيت زيادة من (ظ).
(٩) في الأصول: «يشاك».

كـصَعْدَةٍ في حَـشا الظَّلْـمَاءِ طاعِنـةٍ يَـسْقِي أسـافِلَها غَيْثـاً أعالِيهَـا[١]
كَلـوءةُ اللَّيْـلِ مهـما[٢] أقبلَـتْ ظُلَـمٌ أمـسَتْ لها لحظـةٌ للـصُّبْحِ[٣] تُـذْكِيهَا
وَصـيفةٌ لـستَ منهـا قاضـياً وَطَـراً إنْ أنـت لم تَكْـسُها تاجـاً يُحَلِّيهَـا
صَـفْراءُ هِنديـةٌ في اللَّـوْنِ إن نُعِتَـتْ والقَـدِّ واللـينِ[٤] إنْ أتْمَمْـتَ تَـشْبِيهَا
فالهِنْـدُ تَقْتُـلُ بـالنِّيرانِ أنْفُـسَها وعنـدها أن ذلـك القتـل يُحْيِيهَـا[٥]
مـا إن تـزال ببيـت الله لاهيـةً[٦] ومـا بِهـا غُلّـةً في الـصَّدْرِ تُلْهِيهَـا[٧]
تُحْيـي اللّيـاليَ نُـوراً وهْـيَ تَقْتُلُهـا بِـئْسَ الجَـزاءُ لعمْـرُ اللهِ تَجْزِيهَـا
قُـدَّتْ عـلى قَـدِّ ثَـوْبٍ قـد تَبَطَّنَهـا ولم يَقُـدَّ عليهـا الثّـوبَ كاسِـيهَا
غَـرّاءُ فَرْعـاءُ مـا تَنْفَـكُّ فاليـةً يَقُـصُّ[٨] لِمَّتهـا طَـوراً وتَفْلِيهَـا
شَـيْباءُ شَـعْثاءُ لا تُكْـسَى غَـدائرُها لَيْـلَ[٩] الـشَّبِيبةِ إلّا حِـينَ تُبْلِيهَـا
إقنـاةُ ظَلْـماءَ مـا تَنْفَـكُّ يأكُلهـا سِـنانُها طُـولَ طَعْـنٍ أو تُـشَظّيهَا[١٠]

(١) الصعدة: القناة المستوية المستقيمة. وفي (ظ): «غيث». وفي الديوان: «تَسْقى أسافِلَها رِيًّا أعاليها».

(٢) في الديوان: «إما». وفي ريحانة الألبا ٢/ ١٩٣: كلوّة الليل.

(٣) في الديوان: «أَمسَتْ لها طَلْعةٌ للصَّحْبِ».

(٤) في الديوان: «والدين».

(٥) في الديوان: «وعندَها أنَّها إذْ ذاكَ تُحْييها».

(٦) في الديوان: «ما إن تَزالُ تَبِيتُ اللَّيلَ لاهِبةً».

(٧) في الديوان: «تُظميها».

(٨) في الديوان: «تقص».

(٩) في الديوان: «لون».

(١٠) هذا البيت زيادة من (ظ). في الديوان: «يشظيها». وفي الريحانة: إذ يشظيها.

مَفْتوحَـةُ العَـيْنِ تُحْيـي[١] ليْلَهَـا سَـهَرًا ... نعَـــمْ وإحياؤُهَـــا[٢] إيَّـــاه يُفْنِيهَـــا

ورُبــمَّا نــالَ مِــنْ أطْرافِهــا مَــرَضٌ ... لم يُـشْفِ منـه بغَـيْرِ القَطْـعِ شـافِيهَا[٣]

|أهـلاً بِهـا في سَـوادِ[٤] اللَّيـلِ مُسعِدةً ... إذا الهُمُـومُ دَعَـتْ قَلْبِـي دَواعِيهَـا

لـولا اخْـتِلَافُ طَبائِعِنَـا[٥] بواحِـدَةٍ ... وللطِّبَـــاعِ اخْـــتلافٌ في مَبانِيهَـــا

بأنّهـــا في سَـــوادِ اللَّيْـــلِ مُظْهِـــرةٌ ... تلـك الَّتـي في سَـوادِ القَلْـبِ أُخْفِيهَـا

وَبَيْنَنَـــا عَـــبَراتٌ إنْ هُـــمُ نَظَـــروا ... غَيّـضْتُهَا خَـوْفَ واشٍ وَهْـيَ تُجْرِيهَـا

أبـدَتْ إلَيَّ ابْتِـساماً في خـلالِ بُكـاً ... وغَـرَّنِي أن[٦] مَحْـضَ الحُـزْنِ يُمْرِيهَـا

فقُلْـتُ في جُـنْحِ ليـلٍ وَهْـيَ واقِفَـةٌ ... ونَحـنُ في حَـضْرَةٍ جَلَّـتْ أَيادِيهَـا

لـو أنّهـا عَلِمَـتْ في قُـرْبِ مَـنْ نُـصِبَتْ ... مِـنَ الـورَى لَثَنَـتْ أعْطَافَهـا تِيهَـا

تَـرى المصابِيحَ زُهْـراً مِـنْ[٧] جَوَانبِهـا ... وقـد جَـلا صَـفْحَةَ الغَـبْراءِ ذاكِيهَـا

كـــأنّهنَّ نُجـــومُ الأُفْـــقِ نازِلـــةً ... جـاءَتْ تُقبِّـلُ أرْضـاً أنـتَ وَاطِيهَـا|[٨]

|وللصابي فيها: [البسيط]

غُـصْنٌ مِـنَ الـذَّهَبِ الإِبْرِيـزِ أثمَـر في ... أَعْـــلاهُ ياقُوتَـــةً حَمْـــراءَ تَـــسْتَعِرُ

---

(١) في الديوان: «تُفني».

(٢) في الديوان: «إفناؤها».

(٣) في الديوان: «مُشْفيها».

(٤) في الديوان: «ويل امها في ظلام».

(٥) في الديوان: «طِباعَيْنا».

(٦) في الديوان: «وعبرتي أنا».

(٧) في الديوان: «في».

(٨) هذه الأبيات التسعة زيادة من (ظ).

تَرْنُــو بِعَــيْنٍ لهــا نــورٌ تُقَلِّبُــهُ لَــيْلاً وتُغْمِــضُهُ والــصُّبْحُ يَنْفَجِــرُ
حتــى إذا قَــذِيَتْ كــان الجِــلاءُ لهــا قلــعَ الــسَّوادِ فعــاد النــورُ يَنْتَــشِرُ
تأْتِيكَ ليلاً كما يأْتِي الــمُرِيبُ [فإن][1] لاحَ الصَّباحُ طَواها دُونك الحَذَرُ[2]

وكنّا معه نتجاذب أهداب المذاكرة، ونُدير كؤوس المحاورة، فذكر لي يوماً السؤال المشهور في قول الشابِّ الظريف[3]: [مخلع البسيط]

يَـا سَـاكِناً قَلْبِـي الْمُعَنَّـى وَلَـيْسَ فيـه سِـوَاه ثـانِي
لأَيِّ مَعْنَى كَسَرْتَ قَلْبي وَمـا التَقَـى فيـهِ سَـاكِنَانِ

فإنه إذا التقى ساكنان كُسر أحدُهما لا محالة[4]، وكون المراد بالمحلِّ الكلمة التي التقى فيها ساكنان وإذا كسر أحدهما وكان آخر الكلمة كانت مبنية على الكسرِ كأمس، تكلّف لا تتحمّله البلاغة، فقلت له: هذا ممّا[5] لا مزية[6] فيه، وأحسن منه قولي في معناه: [مجزوء الخفيف] [١٦٠/ أ]

إنَّ ذا الــدَّهْرِ لا يــزالُ يَــرى جَمْــعَ شَــمْلِ الكِــرَامِ مُمْتَنِعَــا
فهْــوَ حَــتْماً مُحَرِّكــاً أبــدَا أحَــدَ الــسَّاكِنَيْنِ مــا اجْتَمَعَــا

فاستحسن مقالي، ونثر على ما قلته من الإعجاب فرائد اللآلي.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الريحانة ٢/ ١٩٦. (ج).
(٢) الأبيات الأربعة زيادة من (ظ).
(٣) ديوانه، ص. ٣٣١.
(٤) في (ظ): «محلهما».
(٥) ساقط من (ظ).
(٦) في (ظ): «مرية».

[١٣٢]
أحمد بن علي العلقمي[١]

شمسٌ تنجلي بها الأبصارُ والبصائر، وإنْ كان وجه الشمس يُغْشي سَناه ناظرَ الناظر، وروضٌ نضير، ما له في سَعة الحفظِ نظير، وله طبعٌ مع الصَّلاح زاهٍ زاهد، ونقدُ فكرٍ لم يصرف نضاره نقد ناقد، وشعرُهُ ألطفُ من مدام الطلِّ في كأس الزهر، وحلل الربيع المنسوجة بأنامل المطر: [الطويل]

يمـدُّ عـلى الآفـاقِ بِـيضَ خُيوطِـه فيَنْسِجُ منها للثَّرَى حُلَّـةً خَـضْرَا[٢]

وكان في إقبال عُمْره، وعنفوان شبيبة دهره، جعل الخانقاه السَّرْياقَوْسِيَّة[٣] مألف سكنه، ومراتعَ غزلانه ومَرابع وطره ووطنه.

ثم انتقل إلى مصر فدرس بها وأفاد، وترنَّمتْ ورق فصاحته بدَوْحها الميال المياد.

ثم اختار جوار بيت الله المعظم.

وظفر من كيمياء السعادة بالحجرِ المكرّم، وقد طُفْتُ بكعبة فضله في ذلك المقام، ووردت صفاء موارده بالصفا والمقام: [الرمل]

ومـــلأتُ الـــسَّمْعَ منـــه كَلِـــماً يحـــسُدُ القلـــبُ عليـــه الأُذُنَـــا

وعُقَيب ذلك الاجتماع، طافَتْ به المنيَّةُ طواف الوداع، فانتقل إلى جوار الرحمن، واستوطن قصور الجنان، فجرَّعَنا غُصَصهُ العَلْقَمِيَّة، وما نِيطَتْ عنه ثيابه حتى تردَّى

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٧٩.

(٢) البيت لابن نباتة المصري في ديوانه، ص. ٢٥١.

(٣) سَرْياقَوْس: بليدة من نواحي القاهرة بمصر. معجم البلدان، ٣/ ٢١٨.

حلل المغفرة السُّنْدسِيَّة، لا زال[١] يسقي مَرْبَعه ويزور مَضْجَعه: [الطويل]

سَحابٌ حَكَتْ[٢] ثَكْلى أُصِيبَتْ بِواحِدٍ فَعاجَتْ لَهُ نَحْوَ الرِّياضِ على قَبْرِ[٣]

ومن شعره قوله من قصيدة: [المتقارب]

بأبصارِنَا وَجْهُكَ المُذْهَبُ يَكادُ سَنا بَرْقِه يَذْهَبُ

وأشواقُنا فيكَ لا تَنْقَضي وشمسُ جمالكَ لا تَغْرُبُ

[١٦٠/ب] وحُبُّكَ في الماء مُسْتَوْدَعٌ وأُشْرِبَهُ كلُّ مَنْ يَشْرَبُ

وفي كُلِّ قلبٍ وعينٍ[٤] به مُشيراً لك المَنْزِلُ الأرْحَبُ

وذاتُكَ جنَّةُ أهلِ المنى[٥] ومِنْ غيرِ ذاتك لا نَطْرَبُ

وكَمْ لك مِنْ رُتَبٍ في العُلا تَعالى العُلا إذْ لها يُنْسَبُ

وقوله من أخرى [مدح بها السيد أبا طالب بن السيد حسن أمير مكة][٦]: [الخفيف]

أنسيمُ الصَّبا[٧] على الرَّنْدِ هَبَّا سَحَرًا نَبَّهَ الفؤادَ ونَبَّا

هزَّ غصنَ الغَرامِ فاهتزَّ حتى مالَ شوقاً إليه شرقاً وغربَا

ورَوَى عن عُريبِ نجدٍ حديثاً فدَعا قلْبَ مَنْ يُحِبُّ فلَبَّى

[وهَفَا بارِقٌ وأرْعَدَ خَوْفاً قلبُ صبٍّ فأرسلَ الدَّمْعَ صَبَّا

وتغَنَّتْ مُغَرِّداتٌ سُحَيْرًا أيقظَتْ نائمَ الغَرامِ فهَبَّا

(١) في (ظ): «لا يزال».

(٢) في (ظ): «حكى».

(٣) البيت لابن رشيق القيرواني في ديوانه، ص. ٧٨.

(٤) في الأصول: «وأعني». والمثبت من الريحانة ٢/ ٨١.

(٥) في (ظ): «النهى».

(٦) سقطت هذه الجملة من (ظ). والأبيات في ريحانة الألبا، ٢/ ٨١.

(٧) في الريحانة ٢/ ٨١: مذ نسيمُ الصبا.

رجعَــتْ بــالحَنِينِ حتــى أمالَــتْ كــلَّ غــصنٍ فــصارَ يَــرْقُصُ عُجْبَــا
ودَعَتْنَــــا إلى تــــذَكُّرِ مــــاضٍ عَيْــشُنا بالعُــذَيْبِ إذ كــان عَــذْبا
حيــث كُنَّــا نَجُــرُّ ذَيْــلَ التَّــصَابِي وشــبابُ الزَّمــانِ يَهْتَــزُّ رَطْبَــا
فــالوُجُوهُ الحــسانُ تَبْــدُو شُمُوســاً والقُــدودُ الرمــاحُ تَخْتــالُ قُــضْبَا|[1]

منها:

ورَكِبْنَــــا ســــفينةَ الــــصَّبرِ لَمَّــــا حــالَ وَجْــهٌ دونَ الــسفينةِ غَــصْبا
وقتَلْنَــا غُــلامَ مــن عاقنَــا[2] عــن سَــيْرِنا نحــوَهُمْ فــأورثَ قُرْبَــا
وأقَمْنَــا جِــدارَ وَجْــدٍ قــديمٍ بعــد مــا انْقَــضَّ أو أرادَ فــأَرْبَى[3]
|ونزَلْنَــا جِــيرانَ قَــوْمٍ كِــرامٍ يُوَسِــعونَ النَّزِيــلَ طَــولاً ورَحْبَــا
يَــسْبِقُ القَــوْلَ فِعْلُهُــمْ وإذا مــا صَــنعُوا الجــودَ أتبعــوا الجــودَ حُبَّــا

منها:

يــا بْــنَ طــه خَــيْرُ مَــنْ يَكْــشِفُ الهَــوْ لَ ويَحْمِــي الحِمَــى ويُفْــرِجُ كَرْبَــا
قــد كفَيْــتَ العِبــادَ والطَّــيْرَ في الجــوِّ وَوَحْــشَ القِفــارِ أكــلاً وشُرْبَــا

منها:

وســقَيْتَ الرِّمــاحَ حتــى تَــرَوَّتْ مِــنْ دِمــاءِ العِــدا أو نــاداكَ حَــسْبَا
ومــلأتَ العُيــونَ في الــسَّرْجِ حُــسْناً ومــلأت القلــوب في الحــرب رُعْبَــا
ومــلأتَ الــسَّماعَ وَصْــفاً جَمِــيلاً ومــلأت الوجــود جــودا وكَــسْبَا|[4]

(١) هذه الأبيات الستة زيادة من (ظ).

(٢) في ريحانة الألبا: «غلام من عاقنا».

(٣) البيت وما قبله يشير إلى قصة اصطحاب الخضر لموسى عليه السلام، المذكورة في سورة الكهف. (ج).

(٤) هذه الأبيات السبعة زيادة من (ظ).

[١٣٤-١٣٣]

إبراهيم العلقمي[١] وأخوه شمس الدين[٢]

أما الشمس العلقمي صاحب «الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير»، فشيخُ الحديث، في القديم والحديث، وسحبُ أفضاله في رياض الفضل ذوارف، وكونه في العلمِ عَلماً من أعرف المعارف، فهو هضبةُ مجد، في جبال العلم علمٌ فَرد، وقد تحلّى من خدمة الجلال السيوطي كمالاً، ورَقَى إلى سماءِ المعالي فازداد جلالاً.

وأما إبراهيم فللفضل خليل، وطبعه يحاكيه النسيم لطفاً لولا أنّه عليل.

---

(١) برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي القاهري الشافعي (٩٠٣-٩٩٤ / ١٥١٧-١٥٨٥): عارف بالفقه والأصول. ولد ببلدة علاقمة، وهي قرية من كورة بلبيس، ونشأ بها. فأخذ عن علمائها. وتصدر بمصر للإقراء، وقرأ عليه جماعة، منهم: الخفاجي، ومنصور الطبلاوي. من مؤلفاته: «تهذيب الروضة» للنووي. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٧٧ ؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٣٦؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٨٧؛ معجم المؤلفين، ١/ ٣٥.

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي القاهري الشافعي (٨٩٧-٩٦٣ / ١٤٩١-١٥٥٥): فقيه، محدث. كان متضلّعا من العلوم العقلية والنقلية. أخذ عن علماء عصره، منهم: عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩-٩١١ / ١٤٥٥-١٥٠٥)، والبدر الغزي، والشهاب الرملي، وغيرهم. وكان أحد المدرسين بجامع الأزهر. من مؤلفاته: «حاشية على الجامع الصغير» للحافظ السيوطي، و«ملتقى البحرين في الجمع بين كلام الشيخين». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٧٧؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٤٩٠؛ الكواكب السائرة، ٢/ ٤١؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٤٤؛ الأعلام، ٦/ ١٩٥؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٣٩٥.

وهو من جملة أشياخي في إبان الطلب، وممّنِ اقتطفتُ منه ثمراتِ العلم الجنيَّةِ من كَثَبٍ، فتبرَّجَتْ لي عرائسُ معانيه، وتجلَّتْ على منصةٍ معاليه، ولعمري إنَّه[1] روحُ فضلٍ حلَّتْ في جثمان علاه، وسماءُ مجدٍ مزيّنة ببُدور كماله وحُلاه، لا زالت تَهْمِي على جَدَثِه عيونُ الغَمائم، كلّما حَيَّتْه حسانُ الحور مُفْتَرَّة المباسم.

وكنت في إقبال طليعة الجدّ، وبروز كمين الحظّ من خلف هضاب السعد، أتيتُ بابه [١٦١/أ] فرأيتُ الفتاوى بناديه، تنثر أوراقها على سائليه، فقلتُ له مادحاً[2]: [الوافر]

أنَــادِرَةَ الزَّمــانِ الفَــرْدِ أنْعِــمْ ... بإصْــغاءٍ عــلى العبــدِ الــضعيفِ

زمانُــكَ كلُّــه أمــسى رَبيعــاً ... خَــصِيبَ الفَــضْلِ ذا ظِــلٍّ وَرِيــفِ

فــما بــالُ الفَتــاوَى في انْتِشــارٍ ... ببابِــكَ نَثْــرَ أوراقِ الخَرِيــفِ

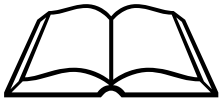

(١) في (ظ): «إن».

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ٧٨.

[١٣٥]
محمد الفارضي[١]

فاضلٌ جرَتْ في مضمار الأدب سَوابقُه، وتألَّق في سماء الفضل من خلال سحائبها بوارقه، حتى ترنَّمَتْ بمآثر وُرْقِ الحمائم، فمُزِّقَتْ طرباً بها جيوبُ الغمائم.

وله قدمُ سبقٍ في النحو[٢] والفرائض، وبدائع بدائه يعجز عن أدناها ألف رائض، فإن خطب اهتزَّتْ له أعواد المنابر، ونسيت لسكرها بسلافة كلامه روضها الناضر، أو ارتجزَ لم يَشُقّ رُؤْبَةُ غُبارَه العَجَّاج[٣]، أو هزل ذهب مجَّاناً طُرَفُ ابن حجّاج، إلا أنه مال إلى جعل مقراض الأعراض منهجاً، سالكاً بحروف الهجاء طريق من هجا.

وشعره في ديارنا نثار كلِّ نادي، وتحفة كلِّ قادمٍ من حاضر وبادي، كقوله من قصيدةٍ في وفاء النيل[٤]: [الطويل]

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٦٩.

(٢) في (ظ): «النجوم».

(٣) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء المعروف بالعجاج (ت: ٩٠/ ٧٠٨): راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام، وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيداً عن الهجاء. وهو والد رؤبة الراجز المشهور. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: الشعر والشعراء، ص. ٣٩٤؛ الأعلام، ٤/ ٨٦.

(٤) وفاء النيل: هو ارتفاع منسوب مياه النيل في شهر آب إلى ستة عشر ذراعاً، وبه يتم الخير، ويؤمن الجدب. صبح الأعشى ٨/ ٣٢٨، ولأجل النيل ١٢. (ج).

أنـاسٌ بهـذا البحـرِ قاسـوا نَـوالَكُمْ وبيـــنهما فـــرقٌ يُحَقِّقُـــهُ الخُـــبْرُ
ففـي العـامِ جَـبْرُ النِّيـلِ يَحْـصُلُ مـرَّةً وفي كـل يـومٍ مـن نَـداكُمْ لنـا جَـبْرُ

المراد بالجبر قطع النيل في مصر، كما هو في لسان أهلها الآن.

وقوله مضمِّناً: [الكامل]

لي جُوخَـــةٌ مَجْـــرُودَةٌ يـــا طالمـــا قـــد كنـــتُ ألبـــسُها بغـــيرِ تَكلُّـــفِ
كـــم رُمْـــتُ أقْلِبُهـــا فقالـــت جَهْـــرَةً (قَلْبِـــي يُحَـــدِّثُنِي بأَنَّـــكَ مُتْلِفِـــي)[1]

وهذه الجوخة لو رُكِّب عليها فَرْوَةُ ابن سارة[2] كانت أفخر لباس، تُهدى لملوك الإفلاس، وهي التي قال فيها[3]: [الكامل]

أَوْدَتْ بِـذَاتِ يَـدي فُرَيَّـةُ أَرْنَـبٍ[4] كَفُـؤَادِ عُـرْوَةَ في الـضَّنَى والرِّقَّـةِ
لَـوْ أَنَّ مَـا أَنْفَقْـتُ في إِصْـلَاحِهَا[5] يُحْـصَى لَـزَادَ عـلى رِمـالِ الرَّقَّـةِ
[١٦١/ب] إِنْ قُلْـتُ بِـسْمِ اللهِ عِنْـدَ لِبَاسِـهَا قَـرَأَتْ عَـلَيَّ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[6]

وله في بعض المناهل الحجازية إبطريق مصر|[7]: [مجزوء الرمل]

(١) صدر بيت ابن الفارض شرح الديوان ١/ ٢٨٠، عجزه: «روحي فِداكَ عرَفْتَ أمْ لم تَعْرِفِ»

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة (صارة) البكري الشنتريني (ت: ٥١٧/ ١١٢٣): شاعر، ولد في شنترين، وتجول في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً، ومدح الولاة والرؤساء. وتوفي في مدينة المرية. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: قلائد العقيان، ٤/ ٨٠٩؛ المغرب، ١/ ٤١٩؛ شذرات الذهب، ٦/ ٨٩؛ وفيات الأعيان، ٣/ ٩٥؛ تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ص. ١٣٩؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٨٢.

(٣) الأبيات في نفح الطيب، ٣/ ٤٣٨؛ وقلائد العقيان، ٤/ ٨٢٤.

(٤) في ريحانة الألبا ٢/ ١٧٠: فروة أرنب.

(٥) في نفح الطيب، وقلائد العقيان: «في ترقيعها».

(٦) تضمين للآية الكريمة الأولى من سورة الانشقاق.

(٧) زيادة من (ظ).

رَوِّني مِـنْ مـاءِ نـبطٍ لـو يكـنْ في العمـر مَـرَّهْ
ودَعِ الحـورَا فـإني أبغـضُ الحـورَ وأَكْـرَهْ

قلت: (نبط الحوراء) و(أكره) أسماء لمنازلَ في طريق حجّاج مصر، وأكره ماؤها مالح جداً، وسمَّاها أكره بالهاء، وجعله بعضهم أكرى مقصوراً، كما في قول ابن حجر العسقلاني: [الطويل]

أحِبَّتْنَـا لا تَنْـسَوا العَهْـدَ مِـنْ فَتـى غَريـبٍ أليـفِ الحُـزْنِ مُقْلَتُـهُ عَـبْرَى
تـذَكَّرَ في دَرْبِ الحجـازِ عُهُـودَكُمْ فلـم يَتَوسَّـنْ في العيـونِ ولا أكْـرَى

والمراد بالعيون عيون القصب، وهو اسم موضع أيضاً.

ومن شعره: [الوافر]

ألا يـا أيُّهـا القـاضي تَـيَقَّظْ لأمـركَ واحْـتَرِسْ مِـنْ تَرْجُمانِـكْ
ألم تَنْظُـرْ يـداهُ كـلَّ حـين بِمَكْـرُوهٍ وسُـوء تَرْجُمانِـكْ

وهو كقول الميكالي: [الخفيف]

صِـلْ مُحِبًّـا أعيـاهُ وَصْـفُ هَـواهُ وضَـناهُ يَنُـوبُ عـن تَرْجُمانِـهْ
كُلَّـما راقَـهُ سِـواكَ تَـصَدَّتْ مُقْلَتـاهُ بدَمْعِـه تَرْجُمانِـهْ

وله أيضاً[1]: [الدوبيت]

في مِـصْرَ مـن القُـضاةِ قـاضٍ ولـه في أكـلِ مَواريـثِ اليَتـامَى ولـه
إن رُمْـتَ عدالـةً فقُـمْ عُـدَّ لـه مـن عـدَّ لـه دراهمـاً عدَّلـه

وله أيضاً: [السريع]

كونـوا عـلى الحـقِّ لكَـيْ تَـسْلَمُوا مِـنْ مُغْـرَمٍ يَـذْهَبُ بالمـالِ

(١) سقط هذان البيتان من (ظ).

لــو سَــلَكَ النــاسُ سَــبِيلَ التُّقَــى ... مــا اســتفتح القــاضي ولا الــوالِي

وله أيضاً: [مجزوء الوافر]

تَــزوَّدْ حكمــةً مِنِّــي ... وخَــلِّ القِيــلَ والقــالَا

فَــسادُ الــدينِ والــدُّنْيا ... قَبــولُ الحــاكمِ المــالَا

وله[1]: [السريع]

يــصْلُحُ للحُكَّــامِ في عَــصْرِنا ... وذاك للحكّــامِ ممّــا يَجِــبْ

الــصَّلْبُ للــوالي عــلى شُــعْبَةٍ ... والــضَّرْبُ بالــدِّرَّةِ للمُحْتَسِبْ

[١٦٢/أ] ومن هزله[2]: [الطويل]

إذا قــامَ في سُــوقٍ مُنــادٍ لحــاكم[3] ... معاشرَ جمع الناس يُنْصِتُ مَن حَضَرْ

فغايَــةُ مــا يــأتي بــه أن يقــول مــا ... مُقَــدَّمُ بــابِ اللُّــوقِ إلا أبــو عكــرْ

وله أيضاً: [الوافر]

تُــوُفِّ التُّونُــسِيُّ فقلــتُ بيتــاً ... يُــؤَرِّقُ كــلَّ ذي شَــجَنٍ ويُــونِسْ[4]

أتُوحِــشُنا وتُــونِسُ بَطْــنَ لَحْــدٍ ... ولكــن مِــثْلَما أوْحَــشْتَ، تُــونِسْ

وهذا كقول المنصوري: [السريع]

لستُ لأغصانِ النَّقَا مادِحاً ... لأنَّ حُبِّــي قَــدُّهُ أمْــيَسُ

ولــستُ بــالأقمارِ مُسْتَأْنِــساً ... لأنَّ عنــدي قَمَــرِي يُــونِسُ

---

(١) سقط هذان البيتان من (ظ).

(٢) في (ظ): «سخفه».

(٣) في (س): «للحاكم».

(٤) في (ظ): «ويويئس».

قلتُ: أراد بالتونسي محمد المعروف بمغوش[(١)]؛ وهو العلامة الذي لم يسمح الدهر بنظيره فإنه يقال إنه كان يحفظ كتباً عظيمة «كالكشاف»، و«الجوهري».

وقدم الروم فعظَّمه علماؤها، ورتَّبَ له السلطان سليمان في كلِّ يومٍ ديناراً ذهباً[(٢)] يأخذه في كلِّ بلدةٍ أراد الإقامة بها.

وقدم مصر ولم يدخلْها؛ بل[(٣)] أقام[(٤)] مدة في بولاق، فذهب له فضلاؤها، وقرؤوا عليه، كشيخنا علامة الدهر أحمد بن قاسم العَبَّادي[(٥)].

* * *

(١) هو شمس الدين محمد بن محمد الكرمي التونسي المالكي الملقب بمَغُوش (ت: ٩٤٧/ ١٥٤٠): شيخ الإسلام، من القضاة. تولى قضاء الجند بتونس، ورحل إلى القسطنطينية، وأقام مدة قصيرة في حلب، وطرابلس، ودمشق. وقرأ عليه بعض علمائها، وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «أمالي على شرح الشاطبية للجعبري». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ١٠/ ٣٨٦؛ الشقائق النعمانية، ص. ٢٦٩؛ در الحبب، ٢/ ٢١٢؛ الأعلام، ٧/ ٥٧.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): «وأقام».

(٥) هو شهاب الدين أحمد بن قاسم العَبَّادي القاهري الشافعي (ت: ٩٩٤/ ١٥٨٥): عالم، فقيه، توفي بالمدينة. من مؤلفاته: «فتح الغفار بكشف مخبأه غاية الاختصار» في فروع الفقه الشافعي. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ١٠/ ٦٣٦؛ الكواكب السائرة، ٣/ ١٢٤؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٣٠.

أقول (ج): انظر صفحة (٦٣٥) حاشية (٢)

[١٣٦-١٣٧]
أبو الإسعاد[١] وأبو الإكرام[٢] ابنا السيد علي الوفائي

سادات مصر؛ بل الدنيا بأسرها قديماً وحديثاً، نفعنا الله بسرِّهم، فهم سادات السادات، لهم الزهد والمجد عادات، ولهم أَنفسٌ قدسيَّة، أُفيضت عليهم العلوم اللَّدُنِّيَّة، ولم يخالفْ أحدٌ منهم جدَّه المختار، إلَّا بنظمِ جواهر الأشعار، فلهم شوارد مقال، لها السمعُ مناخ والعقل عقال، تخالُها تربَّت في سرار البطاح وآباط الجبال، فهم بحارٌ عَلَوَا ربا المعالي والقُلل، فتوارتِ البحار في بطون الوهاد من الخجل، وبيتُهم إلى الآن معمور، ولواء [١٦٢/ب] مجدهم بهذين الحبرين على عاتق الدهر مشهور.

ولهم مساعٍ ومآثر، ورثوها كابراً عن كابر، لم تزل تُضرب لهم آباطُ الركائب حتّى تسيل بأعناق المطيِّ الأباطح[٣]، وتورى بهم زناد المطلب ولم يقدح فيه قدح

---

(١) أبو الإسعاد يوسف بن عبد الرزاق بن أبي العطاء بن علي وفا المالكي المصري (ت: ١٠٥١/ ١٦٤١): كان علامة زمانه، أخذ العلوم عن أبي النجاء السنهوري، وأبي بكر الشنواني، والدنوشري، وغيرهم من العلماء. ولبس الخرقة، وتلقى طريقتهم الوفائية الشاذلية عن عمه الأستاذ محمد. وله الشعر الحسن والنثر الجيد. توفي في عودته من الحج، ودفن في زاوية سلفه السادات بني الوفاء. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٣؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٥٠٤؛ معجم المؤلفين، ٤/ ١٦٦.

(٢) من أبناء السيد علي الوفا، ورد اسمه «أبا المكارم» في ريحانة الألبا، ٢/ ٢١٣.

(٣) أقول (ج): هو من قول كثير عزّة، وقد مرَّ:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطحُ

قادح، تتوقَّد من مشكاة الحقيقة مصابيحهم ذات اللألاء، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥]، وما منهم إلَّا صاحب ديوان، نافذٌ بطرق[١] البلاغة بسلطان، مع أيادٍ روائح غوادي، كنسيم الرِّياض غبّ الغوادي، وأنفاسٍ كتنفُّس النسيم عن فم الزهر، المتعطّر به جيوب الدهر.

فمن «ديوان السيد علي» قوله[٢]: [الطويل]

تغَيَّبْتَ عن عيني فعَيْنُكَ شاهِدِي ... ووَجْهُكَ مَشْهُودِي وما عنك عائِقُ
فإن غِبْتَ فالأشباحُ منّي مَغارِبٌ ... وإن لُحْتَ فالأرواحُ مني مَشارِقُ

ولأبي اليقظان الوفائي[٣]: [البسيط]

كأنَّ وَجْهَكَ مِغْناطِيسُ أنْفُسِنا ... فحيثما دُرْتَ دارَتْ نَحْوَكَ الصُّوَرُ[٤]

ولأبي التَّداني الوفائي[٥]: [الخفيف]

كلُّ ما في الوجودِ منكَ مَلِيحُ ... ليسَ فيه يا نورَ عَيْنِي قَبِيحُ
مَذْهَبِي فيكَ يا وجودِي[٦] و عَيْنِي ... مَذْهَبٌ صادقٌ قَويمٌ صَحيحُ
لم تَزَلْ قائلا لكُلِّ مُحِبٍّ ... (كلُّ ما يفعل المَلِيحُ مليحُ)[٧]

---

(١) في (ظ): «في طريق».

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٢٠٩.

(٣) من أبناء السيد علي الوفاء. البيت في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٠٩.

(٤) في (ظ) ورد هذا البيت مع الجملة التي سبقته بعد البيت الذي ينتهي بـ «مليح».

(٥) هو من أبناء السيد علي الوفاء. الأبيات في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٠٩-٢١٠.

(٦) في (ظ): «وجدي».

(٧) أقول (ج): هو عجز بيت لتاج الملوك الأيوبي (٥٧٩هـ) وصدره: حاشا لله أن تعاب بفعل.
وهو كذلك لحسام الدين الحاجري (٦٣٢هـ): وحبيب مرّ التجني ولكن.

ولأبي الفضل الوفائي[١]، «ديوان» لطيف، وله فيه مقاصد حسنة كقوله[٢]:

[الكامل]

سُدْتَ الأنامَ غَداةَ خَدِّكَ أبيضُ ... واليومَ خدُّكَ بالعِذارِ مُسَوَّدُ
نسخَ العِذارُ مَلاحةً بملاحَةٍ ... قلَمٌ بسَعْدِكَ لا يزالُ يُجَوِّدُ
فعَلى مُحَيَّاكَ السلامُ فَدَيْتُهُ ... بالنَّفْسِ بل والعينِ فَهْوَ مُؤَكَّدُ

وقوله من قصيدة: [الطويل]

ألا صاحِبٌ كالسَّيْفِ حُلْوٌ شمائِلُهْ ... يُسائلني عن فِتْنَتي وأسائلُهْ
يدورُ غرامٌ بيننا كلّما انقضَتْ ... أواخرُه عادَتْ إلينا أوائِلُهْ

[١٦٣/أ] وقد نسجَها على منوال قصيدة لمهيار الدَّيلمي منها قوله[٣]: [الطويل]

ألا صاحِبٌ كالسَّيْفِ حُلْوٌ شمائِلُهْ ... رِداءُ الهوَى مثلي على الشَّيْبِ شامِلُهْ
أخو عَزْمَةٍ أو صبوةٍ عَربيَّةٍ ... أحامِسُه شَكْوَى الهوى[٤] وأغازِلُهْ
مَعِي أين[٥] مالَتْ بي من الأرضِ حاجةٌ ... أُعَطِّفُهُ حتى كأني مَفاصِلُهْ
أضنُّ به ما ضنَّ جَفْنِي بِمُقْلَتِي ... فلا أنا مُهْدِيه ولا أنا باذِلُهْ
أساهِرُ ليلاً بالغَضا كلَّما انقضَتْ ... أواخِرُه كرَّتْ علينا[٦] أوائِلُهْ
كريمٌ جَرى والبحرَ شوطاً إلى النَّدَى ... فعاد بفضلِ السَّبْقِ والبحرُ ساحِلُهْ
وأفضلُ ما مُلِّكْتُه صَفْوُ خاطِري ... وها أنا مُهْدِيهِ فهل أنتَ قابِلُهْ

(١) من أبناء السيد علي الوفاء، وقد تقدمت ترجمته صفحة (٤٢٧) الحاشية (٢).

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٢١١.

(٣) ديوانه، ٣/ ١٤١-١٤٤.

(٤) في الديوان: «الجوى». أقول (ج): ولعلّه: أُخالِسُهُ شكوى الهوى.

(٥) في (ظ): «أين ما».

(٦) في الديوان: «عليّ».

[١٣٨]

زين العابدين بن محمد الأنصاري الجزري الحنبلي[١]

زين زمانه، وعينُ أعيانه، ودرَّةُ تاجه، وعقيلة نتاجه، فاضل سهلُ الورد عذبُ المنهل، وفقيهٌ شيَّد قواعدَ مذهب ابن حنبل، وأهله في كل عصر قليل، وهكذا الكرام، كما قيل[٢]: [الطويل]

يقولـون لي قـد قَـلَّ مـذهَبُ أحمـدٍ ... وكـلُّ قليـلٍ في الأنـامِ ضَـئِيلُ
فقلـتُ لهـم مَهْـلاً غَلِطْـتُمْ بِـزَعْمِكُمْ ... ألم تعلمـوا أنَّ الكـرامَ قَلِيـلُ
ومـا ضرَّنـا أنَّـا قليـلٌ وجارُنـا ... عزيـزٌ وجـارُ المكثـرين ذَلِيـلُ[٣]

وكان له بالقُطْبِ المكِّيّ[٤] صحبة واجتماع، فهو نديمٌ لجَذِيمَةِ[٥] عِزِّهِ، وجارُ القَعْقَاع[٦]، فمما كتبه له قوله[٧]: [الطويل]

يُقَبِّـلُ أَرْضـاً أَشْرَقَـتْ شـمسُ عِلْمِهـا ... وقـد شَرُفَـتْ أصـلاً وفرعـاً ومَحْتِـدَا

---

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ١٦٣، وهو فيه: «زين الدين محمد الأنصاري الخزرجي الحنبلي».

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٦٣.

(٣) البيت تضمين لقول عبد الملك الحارثي، ويقال للسموءل. شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١١١. (ج).

(٤) تقدّمت ترجمته برقم (٥٧) صفحة (٣٤١).

(٥) هو جذيمة بن مالك بن نصر من بني أسد بن خزيمة جد جاهلي. الأعلام، ٢/ ١١٤.

(٦) هو القعقاع بن شَوْر الذُّهلي: من بني بكر بن وائل، من الأجواد. كان في عصر معاوية بن أبي سفيان. يضرب به المثل في حسن المجاورة. انظر ثمار القلوب، ١/ ٢٣٤؛ الأعلام، ٥/ ٢٠١.

(٧) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٦٤.

مُحِبٌّ يَرى بَذْلَ الدُّعاءِ فَرِيضةً ... لِأَوْلَى العُلا والشَّوْقُ قد زادَ وَاعْتَدَى
يُرَنِّحُهُ ذِكْراكُمُ كلَّ ساعَةٍ ... على ما به مِنْ حَرِّ وَجْدٍ تَوَقَّدَا
يَهِيمُ إلى مَغْناكُمُ وفُؤادُهُ ... أقامَ به وَالبُعْدُ قد زادَ في المَدَى
فيا آلَ[1] لَيْلَى هل أبِيتُ بِحَيِّكُمْ ... وطائرُ رَوْضِ الوَصْلِ باليُمْنِ غَرَّدَا
فهل تَسْمَحُ الأقدارُ يوماً بِعَوْدَةٍ ... فأطرب في تلك المعالِمِ مُنْشِدَا
[١٦٣/ب] أعَيْنَيَّ ناما طالما قد سَهِرْتُما ... فهذا زمانُ الوصلِ أصبحَ مُسْعِدَا
لكم من مِحِبٍّ ألفُ ألفِ تَحِيَّةٍ ... لها المسكُ يَعْنُو بالخُضُوعِ تَعَبُّدَا

فأجابه على غير الروي بقوله[2]: [الطويل]

إذا كتبَتْ كفِّي كتاباً إليْكُمُ ... مَحَتْهُ دُموعي[3] طولَ أوقاتِها تَجْرِي
وإنْ سطَّرَتْ سطراً تمنَّيْتُ أنَّني ... أكونُ من الأشواقِ في ذلك السَّطْرِ
عليكم سلامُ الله ما لاح بارِقٌ ... وما سارَتِ الركبانُ في البَرِّ والبَحْرِ
وإني مُحِبٌّ مُسْتَمِرٌّ على الدُّعَا ... لِحَضْرَتِكُمْ في الصُّبْحِ والليلِ إذ يَسْرِي
فجودوا بردٍّ للجوابِ لعلَّهُ ... يُفَرِّجُ مما قد تَمَكَّنَ في صَدْرِي
فأوراقُكُمْ عندي أجَلُّ مِنَ الرِّضَا ... وأحْلَى مِنَ الإيسارِ عند ذَوِي العُسْرِ

* * *

(١) في (ظ): «أهل».

(٢) في ريحانة الألبا، ٢/ ١٦٤-١٦٥.

(٣) في (ظ): «دموع».

[١٣٩]
نور الدين بن الجزار[١]

فاضلٌ أشرقت من أفق الكمال أنوارُهُ، وخطَّت في صحائف الحسنات آثاره، فليستِ الآراءُ في تفضيله تختلف، فإن ابن الجزار يعرف من أين[٢] تؤكل الكتف، فإذا طبَّق المفصل أصاب محزَّ الاختيار، وأنسى محاسن الشوَّاء والجزَّار، فلكم دعاه الندى فأجاب، ورمى حدقَ المعاني فقرطس وأصاب.

فمن محاسنه قوله في الوجه، وهو اسمُ منهلٍ من مناهل الحجاز [بطريق مصر][٣]: [الطويل]

ولّما رأيتُ الوجهَ سال مِن الحَيا ... وقد طابَ فيه للحَجِيجِ مَقامُ
وعايَنْتُ رَكْبَ الحجِّ حلَّ بسَفْحِه ... وقد ضُرِبت في جانِبَيْهِ خِيامُ
ومدُّوا إلى الغَيْثِ الهَطُولِ أكُفَّهُمْ ... فجادَ عليهم بالعَطاءِ غَمامُ
فقلتُ على الوجهِ المليحِ تحيَّةٌ ... مِن الله ما سَحَّ الحيا وسَلامُ

ومثله[٤] لابن أبي حَجَلة[٥]: [الطويل]

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٦٦، وهو فيه: «نور الدين بن الجزار الشافعي».

(٢) في (س): «أن».

(٣) زيادة من (ظ). والأبيات في ريحانة الألبا، ٢/ ١٦٦-١٦٧.

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) هو أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني المعروف بابن أبي حجلة (٧٢٥-٧٧٦ / ١٣٢٥-١٣٧٥): شاعر من أهل تلمسان. سكن دمشق، وولي مشيخة الصوفية بصهريج منجك بظاهر =

أيا سادَةً في الوجهِ فُزْتُ بقُرْبِهِمْ ... ولم أدرِ أنَّ القربَ يؤذِنُ بالبُعْدِ
سَريتُمْ إلى أكرى[1] فشَرَّدْتُمُ الكَرَى ... وخلَّفْتُمُ في الوَجْهِ دمعي على خَدِّي

وللقطب المكي: [الطويل] [١٦٤/ أ]

أقول ووادي الوجهِ سالَ من الحيا ... وقد طابَ فيه للحجيجِ مقامُ
على ذلك الوجهِ المليحِ تحيَّةٌ ... مُبارَكةٌ مِنْ رَبِّنا وسَلامُ

وللقِيْراطي أيضاً[2]: [الوافر]

أتيتُ إلى الحجازِ فقلتُ لَمَّا ... تبدَّى وجْهُهُ لي وَارْتَوَيْتُ
وكم في الأرضِ من وجهٍ مَليحٍ ... ولكِنْ مثلُ وجهِكَ ما رأيتُ

وقوله فيه أيضاً: [الطويل]

أقول وقد وافى إلى الوجهِ جمعنا ... عطاشاً وكلٌّ خابَ فيه رَجاؤُهُ
(إذا قلَّ ماءُ الوجهِ قلَّ حياؤُه ... ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلَّ ماؤهُ)[3]

* * *

= القاهرة، ومات فيها بالطاعون. من مؤلفاته: «مقامات»، و«ديوان الصبابة»، و«منطق الطير». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٤١٥؛ الأعلام، ١/ ٢٦٨؛ معجم المؤلفين، ١/ ٣٢٢.

(١) انظر التعريف بها صفحة ٦١٠.

(٢) في (ظ): «فيه».

(٣) البيت لصالح بن عبد القدوس، الديوان ١١٩. (ج).

[١٤٠]
إسماعيل بن الحسين[١]
المعروف بكاتب السر الخزرجي المصري

تاج مَفرق عصره، وعقدُ ترائب نحره، اشتعلتْ فحمة الليل بأسماره، وسال نهرُ الصبح في حدائق آثاره.

وقد رأيت له «ديواناً» طالعته فلم أر فيه ما تقرُّ به عيون الأدب، وينشرح له صدر الطلب، ولم يرقَ في ناظري بعض محاسنه، ولم أر جلبَ الدرِّ من معادنه، فمنه ما كتبه على سَطْلِ سبيلٍ مضمناً: [المتقارب]

ضُرِبْتُ[٢] وأُدْخِلْتُ نارَ الجحيمِ ... فنِلْتُ بصَبْرِي نعيماً مُقِيمَا

وصُيِّرْتُ بينكُمُ عِبْرَةً ... لمن شاءَ منكم بأن يستقي ما[٣]

وهذه تورية باردةٌ على عادة المتأخرين من شعرائهم[٤].

وقريب من قولي في بعض الأغراض مضمِّناً: [الوافر]

يقول مُؤاجَرٌ غَضَباً لماذا ... أُيُورُ الناسِ أمسَتْ لن تَقُوما

(وَكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَناةَ قَوْمٍ ... كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تَسْتَقِي ما)[٥]

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٥٢.

(٢) في (ظ): «صبرت».

(٣) هو تضمين لقوله تعالى في سورة التكوير (٢٨). (ج).

(٤) في (ظ): «شعراء مصر».

(٥) البيت لزياد الأعجم في مغني اللبيب، ص. ٩٣؛ وشرح ابن عقيل، ٢/ ٣٤٧.

القسم الرابع

في نُبَذٍ[1] من محاسن أهل المغرب

(١) ساقط من (ظ).

حماه الله[1]، مولاي:

[١٤١]
أحمد أبو العباس المنصور باللّه[2]

ابن الخليفة بن أبي عبد الله المهدي بن عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني ملك مراكش وفاس الآن، [١٦٤/ب] المطوِّق بفضائله وفواضله جِيدَ الزمان، أنامَ الأنامَ من حياطته في حَرَمٍ، فأضحوا يقيلون في رياض السعود والنِّعم، وقد أراهم مجدُه ما لم يجرِ في خاطر الكرم، فعطاياه تمائم الفقر، واسمه عُوذةُ العدم، وله شرفٌ تحسده الشمس في الشرف، وجَوْدٌ[3] جُودٍ إذا وكف، قلع السحاب وكفَّ، معدنُ فضلٍ وحسب، وجوهر سيادة ونسب، جمع بين نزاره ومعَدِّه، باعٌ تمدّ به النبوةُ والخلافةُ قبل مَدِّهِ: [الخفيف]

نَسَبٌ تَحْسِبُ العُلا بِحُلاهُ ... قَلَّدَتْهُ[4] نجومَها الجَوزاءُ[5]

---

(١) في (س): حماه الله مولاي رب المشارق والمغارب مولاي.

(٢) أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس المنصور بن الخليفة المهدي (ت: ١٠١٢/ ١٦٠٣): العالم الأديب، اشتغل في بداية أمره بالعلم، وأظهر أنه غير طالب للملك. حتى إذا تولى ابن أخيه، وعزم على قتل من بقي من أعمامه، حاربه وهزمه، واستولى على المغرب، وحسنت العلاقة بينه وبين سلاطين آل عثمان، وحكم ثمانية وعشرين عاماً. وكان سلطاناً عادلاً، عظيم القدر، حسن التدبير، وله شعر جيد. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٨٩؛ خلاصة الأثر، ١/ ٢٢٢.

(٣) الجود: المطر الغزير.

(٤) في الديوان: «قلدتها».

(٥) البيت للبوصيري في ديوانه، ص. ٢.

وقد اتَّخذ بدره أُفقَ المغرب هالة، وأفاض بحره على كلِّ وارد نواله، وله كتاب آراءٍ[١] الألبابُ سَلَبُها، وبرائد همٍم ليس [إلَّا] على الأرواح طَلَبُها، فلا زال يخاطبه، من كلِّ أمرٍ عواقبه، مع كلامٍ بين عَبيد[٢]، ولَبيد[٣]، وحَبيب[٤] والوليد[٥].

أخبرني الوزير الأديب الفِشتالي: أنه لما دعت أباه[٦] شَعوب[٧]، ووفد لِسُدَّتِهِ وفودُ الخطوب، جلس أخوه الأكبر من السَّلطنة على سريرها، متنزِّهاً ما بين روضتها وغديرها، فأظهر أنه للمُلك غيرُ طالب، وأنه لا ينفق رأس مال العمر في غير ما للعلم من كنوز ومطالب.

فلمّا مات أخوه قام ولدُه في محلِّه، واستولى عليه الغرور بخيله ورَجْلِه، وضرب بيد الشباب سدًّا بينه وبين الصواب، فأشار عليه بعض خدَّامه، بقتل من بقي من أعمامه، لِيُصَفِّيَ من قذى الشُّركاء وِرْدَهُ، ولم يدر أن من شربَ وحده غصَّ وحدَه، فمَدَّ شِباكَ مَكايده، وجرَّ منصوبةَ مصايده، كالحافر بظُلْفِه، على مُدْيَة حَتْفِه.

فلمّا علم بذلك مولاي أحمد، أوجف مع أخٍ له بجيشٍ من الروم وجيش من عنده، تالياً: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ .....مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ [آل عمران: ١٦٠]. فتمَّت على ابن أخيه الهزيمةُ، وعُلِّقتْ على جيد تدبيره من الخِذْلان تميمة، فأصبح لعنان

(١) في ريحانة الألبا ١/ ٢٩٠: وله كتائب آراء. (ج).

(٢) هو عبيد بن الأبرص (...-٢٥ق‌هـ) شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها.

(٣) هو لبيد بن ربيعة (...-٤١هـ) أحد الشعراء الفرسان الأشراف.

(٤) هو حبيب بن أوس أبو تمام (١٨٨-٢٣١هـ) الشاعر الأديب.

(٥) هو الوليد بن عبيد أبو عبادة البحتري (٢٠٦-٢٨٤هـ) الشاعر الكبير.

(٦) في (ظ): «أبا».

(٧) شَعوب: المنية.

عزمه ثانياً، [١٦٥/ أ] وذهب إلى ملك الإفرنج فأمدَّه ورجع إلى الحرب ثانياً.

فلما التقت الكتيبة السودا، والكتيبة الخضرا، وأقلعت سحابةُ النقع بعد ما أمطرت ديمة الدِّماء الحمرا

فما أكثرَ القتلى وما أَرخصَ الأسرى[١]

فأسرع إلى البحر، وأغرق نفسه بمائه الغمر، وقال لسان حاله: بيدي لا بيد عمرو[٢]، وقد قلَّصَتْ عنه السعادةُ ظِلَّها، وعقَدَ النَّحْسُ بناصيته عُقدةً لم يذكر حلَّها، وملَّه الملَوان[٣]، وشمت به الكفران، وضحك عليه الخِذلان، فتبَرَّجتْ لأحمدَ عروسُ تلك الممالك، وأمستْ ثغورها لنور محياه ضواحك، فما ألمَّ بتلك الثغور قَلَحٌ[٤] إلا جلاه بمساويك الرِّماح، ولا نبض عرقُ كفرٍ إلَّا فصَده بمباضع الصِّفاح.

مع دخوله بيوتَ الفضل من أبوابها، وتزيُّنه دون ملوك الزمان بسماتِ آدابها، حتّى كان يحضر دروسَها، ويحيي بمنطقه العذبِ دَروسَها.

وله شعرٌ وإنشا، بهما طراز السُّؤْدد مُوَشًّى محشّى، وطبعٌ ألطف من نغمات الغيد، وأرقُّ من الوجنات ذات التوريد، فهو ربُّ السيف والطيلسان، وصاحبُ القلم والسنان، لا زال المغرب به كامل الأهلّة، والشمس تسعى له لتخدم محلّه.

---

(١) عجز بيت لابن النبيه الديوان ٤٩، وصدره: رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا. (ج).

(٢) قالته الزباء لعمرو بن عدي اللخمي أول من ملك العراق من بني اللخم عندما أراد قتلها انتقاماً لمقتل خاله جذيمة. انظر الجمهرة للعسكري ١/ ٢٠٣. (ج).

(٣) الملوان: الليل والنهار، وهما من المثنى الذي لا يفرد واحده. جنى الجنتين ١٠٨. (ج).

(٤) القلح: صفرة تعلو الأسنان.

فمن عقده المنظوم، ورحيق أدبه المختوم. قوله: [الطويل]

حـــرامٌ عـــلى طـــرفٍ يـــراهُ مَنـــامُ وحِـــلٌّ بجـــسمٍ قـــد جَفـــاهُ سَـــقامُ
وكيـــف بقَلْـــبٍ في هـــواه مُقَلَّـــبٍ وأنَّـــى لـــه بـــين الـــضُّلوعِ مُقـــامُ
فيا شادناً يَرْعَى الحشا أنتَ بالحشا أمـــا لِمَحَـــلٍّ أنـــتَ فيـــه ذِمـــامُ

وهذا كقول الأرَّجاني في قصيدة له[1]: [الكامل]

يَرْمـــي فُـــؤاديَ وَهْـــوَ في سَـــوْدائِهِ أتُـــراهُ لا يخْـــشَى عـــلى حَوبْائـــهِ
ومـــن البَلِيَّـــةِ وَهْـــوَ يَرْمِـــي نفْـــسَه أن يَطْمَـــعَ المـــشتاقُ في إبقائِـــهِ[2]

وكانت بعض حظاياه [عليه][3] غضبى مجرِّدةً من صوارم الهجر [١٦٥/ب] عَضْباً، فأُهديَتْ إليه وردةٌ من بستانه، وحيَّاه لسانُ النسيم بنشرها قبل أوانه، فأرسلها لها مع أبياتٍ يسترضيها، ويستعطفُ غصنَ قامتها بنسيمِ العتاب ويستعفيها، وهي[4]: [الكامل]

وافى بهـــا البـــستانُ صِـــنْوُكِ وردةً يَقْـــضِي بهـــا لمّـــا مطَلْـــتِ عُهـــودَا
أهـــدَى البهـــارَ محـــاجِرًا وأتـــى بهـــا في وقتهـــا كـــيما تكـــونَ خُـــدودَا
فبَعَثْتُهـــــا مُرْتـــــادَةً بنَـــــسِيمها تُثْنِـــي مـــن الـــرَّوْضِ النَّـــضيرِ قُـــدودَا

ومن شعره[5] أيضاً[6] قوله[7]: [الرمل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٣.
(٢) في الديوان: «ومنَ الجهالةِ وهْوَ يَرشُقُ نفسه أنْ تَطْمعَ العشّاقُ في إبقائه».
(٣) زيادة من (ظ).
(٤) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٩٣؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٢٢٥.
(٥) في (س): «ومن شعر».
(٦) ساقط من (ظ).
(٧) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٩٣؛ خلاصة الأثر، ١/ ٢٢٤.

لا وطــرفٍ علَّــم الــسَّيْفَ فقــدّ في قَــوامٍ كقَنَــا الخــطِّ مَيَــدْ[1]
ووَمِــيضٍ لاح لَــمَّا ابْتَــسَمتْ مِــنْ ثَنايــا مثــلِ دُرٍّ أو بَــرَدْ
مــا هــلال الأفْــقِ إلّا حاسِــدٌ لعُلاهــا وبَهاهــا والغَيَــدْ
ولــذا صــارَ ضــئيلاً نــاحلاً كيــف لا يَفْنَــى نُحــولاً مَــن حَسَدْ

ومثله قول القُطْب المكِّيّ رحمه الله: [الرمل]

لا وفَــرْعٍ كــدُجَى الليــلِ غــسَقْ وجَبِــينٍ ضَــوْءهُ ضــوءُ الفَلَــقْ
ومُحَــيًّا كَلِــفَ[2] البَــدْرُ بــه وخُــدودٍ مــن حَواليهــا شَــفَقْ
مــا أرى الغــزلان إلَّا سَرقَــتْ منــك جيــداً والتفاتــاً وحَــدَقْ
ثــم خافَــتْ فتولَّــتْ شُرَّداً كيــف لا يَــشْرُدُ خوفــاً مَــنْ سَرَقْ

وقلتُ أنا قديماً على نمطه: [الرمل]

لا وغُــصْنٍ راقَ للطــرفِ ورَقّ وعليــه حُلــلُ الحَــلْي وَرَقْ
وشــموسٍ لم تغِــبْ عــن نــاظري والــشعورُ الليــلُ والخــدُّ الــشَّفَقْ
وعيــونٍ[3] حرَّمَــتْ نــومي ومــا حلَّلــتْ لي غــيرَ دمعــي والأَرَقْ
مــا احمــرارُ الــرَّاحِ إلّا خجــلٌ مــن رُضــابٍ سَــكِرَتْ منــه الحَــدَقْ
والــذي قــد حــسِبُوهُ حَبَبــاً فــوقَ خــدِّ الكــاسِ قطــراتُ العَــرَقْ

ومن هذا الباب قول ابن المعتز[4]: [مجزوء الرمل] [١٦٦/أ]

لا ورُمَّــانِ النُّهــودِ فــوقَ أغــصانِ القُــدودِ

(١) في (س): «نَهَدْ».
(٢) في (ظ): «كلف كلف».
(٣) في (ظ): «وعيوني».
(٤) ديوانه، ١/ ٣٣٣.

وعَناقيـدَ مِـنَ الـصُّدْ غِ[١] وورِدٍ مـن خُـدودِ
وبـدورٍ مـن وجـوهٍ[٢] طالعـات بالـسعودِ[٣]
ورسـولٍ جـاء بالميـ ـعادِ من غـيرِ وعيـدِ[٤]
ونَعِـيمٍ مِـنْ وِصـالٍ في قَفَا طولِ الصُّدودِ[٥]
مـا رَأتْ عَيْنِـي كَعِيـدٍ[٦] زارَنِي في يَـوْمِ عِيـدِ

تتمة

عُدَّ كثيرُ القَسَمَ في المحسنات البديعية، وعليه صاحب «الكشاف» وغيرُه من المتقدّمين، ولم يعرفْ سرَّه كثيرٌ من الأدباء، لأنه من المعاني الوضعية، ولا وجه لجعله من المحسنات التابعة لمقتضيات الحال.

وقد أشار الإمام المرزوقي إلى وجهه في شرح قوله[٧]: [الكامل]

بَقَّيْتُ وَفْرِي وَانْحَرَفتُ عَنِ العُلا وَلَقِيتُ أضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
إِنْ لم أشُنَّ على ابْنِ هِنْدٍ[٨] غارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ

فقال جعل ما يُذَمُّ به من الصفات، سواء يوهم اتّصافُه بها أَو لا، بمنزلة

(١) في الديوان: «من إصداغ».
(٢) في الديوان: «وَوُجوهٍ مِن بُدورٍ».
(٣) في الديوان: «بسعودِ».
(٤) في الديوان: «من بعد الوعيد».
(٥) في الديوان: «صدود».
(٦) في الديوان: «كظبيٍ».
(٧) البيتان لمالك الأشتر النَّخَعي في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام للمرزوقي ١/ ١٤٩.
(٨) في شرح ديوان الحماسة: «ابن حربٍ».

المصائب العظيمة عنده، ثم جعله مُقْسَماً به تأكيداً لعِظم فَظاعته، ففيه كنايةٌ على كناية، أو كناية مرتَّبة على المجاز، وهو كثير كقوله: [الطويل]

لَـئِنْ كـانَ مـا بُلِّغْـتَ عَنِّـي فَلامَنِـي صَدِيقِيَ وشَلَّتْ مِـنْ يـدَيَّ الأنامِـلُ[1]

وكذلك إذا أقسم على الشيء بنفسه، أو بما يساويه كقول أبي تمام: [الخفيف]

وَثَنايـاكِ إِنَّهـا إِغْرِيضُ[2]

وهو كثيرٌ في القرآن، ومنه تعلم وجه وقوع القسم القرآني لغير الله وسرُّه الذي يندفع به السؤال المشهور.

وأنشده بعضهم قول الأبيوردي[3]: [الوافر][١٦٦/ ب]

ولـو أنِّي جُعِلْـتُ أمـيرَ جـيشٍ لَمَـا حارَبْـتُ إلَّا بالسُّؤالِ

لأن النـاسَ ينهزمـون منـه وإن ثبتـوا لأطـرافِ العَـوالِي

فقال: لو كان البيت لي قلت[4]: [الوافر]

ولـو أنِّي جُعِلْـتُ أمـيرَ جـيشٍ لَمَـا حارَبْـتُ إلا بـالنَّوالِ

قلتُ: لكلِّ مقامٍ مقال، فذاك كلامُ سائلٍ ملَّ السؤال، وهذا كلامُ ملك يملك القلوبَ بالنوال.

وفي معناه قولي في فصلٍ: أعَزُّ حصونِ العباد، ظهورُ المُطَهَّمَة الجياد، وخيرُ من ذبَّ عنك العِدى، يدٌ مملوءة بالندى.

---

(١) البيت لمعدان بن جوّاس الكندي، شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٥١. (ج).

(٢) عجز البيت: «وَلآلٍ تُومٌ وَبَرْقٌ وَميضُ»، ديوانه، ١/ ٣٨٣.

(٣) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٤) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٩٦؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٢٢٥.

وقولي في قصيدة[١]: [المتقارب]

بَنَيْتُ حُصوناً تَصُونُ العُلا إذا ما بناءُ الملوكِ انْهَدَمْ

حصونٌ من العدلِ من حولها خنادِقُ فيها مياهُ الكَرَمْ

وقد أشار إلى هذا ابن الرومي في قصيدته التي أولها[٢]: [الطويل]

أَبَيْنَ ضُلوعي جَمْرةٌ تتوقَّدُ على ما مَضَى أَمْ حَسْرَةٌ تتجدَّدُ

ومنها[٣]:

وحارَبَ عَنْ نَعْمَائِهِ رَيْبَ دَهْرِه من البِرِّ والمعروفِ جُنْدٌ مُجَنَّدُ

وهذا ما نظر إليه مولاي أحمد رحمه الله.

ومن هذه القصيدة[٤]:

لِما تُؤذنُ الدُّنيا به من صُروفها يكون بكاءُ الطفلِ ساعةَ يُولَدُ

وإلَّا فما يبكيه منها وإنَّه لأوسعُ[٥] ممّا كانَ فيه وأرغدُ

إذا أبصرَ الدُّنيا استهَلَّ كأنَّه بما سوفَ يلقى من أذاها يُهَدَّدُ

وللنَّفسِ أحوالٌ تظلُّ كأنَّها تشاهدُهُ في كلِّ غيبٍ[٦] وتشهدُ

ومن الغريب فيها قوله[٧]:

---

(١) في ريحانة الألبا، ١/ ٢٩٦.

(٢) ديوانه، ١/ ٦٣٣.

(٣) ديوانه، ١/ ٦٤٥.

(٤) ديوانه، ١/ ٦٣٥.

(٥) في الديوان: «لأفسح».

(٦) في الأصل: «عيب».

(٧) ديوانه، ١/ ٦٣٧-٦٣٨.

لـــه سَـــوْرَةٌ مُكْتَنَّـــةٌ في سَـــكِينَةٍ كـما اكْـتَنَّ في الغمْـدِ الجُـرازُ المهنَّـدُ
بِجَهْلٍ كجهلِ السيفِ والسيفُ مُنْتَضىً وحلْمٍ كحلم السيف والسيفُ مُغْمَدُ

وقد انتقد عليه أنه كرر السيف أربع مرات، وثلاث[١] منها محلُّ الإضمار[٢]، ومثلُه ثقيلٌ مخلٌّ بالفصاحة، ومريق لماء رونقها، ولذا أسقطه من انتخب ديوانه، وقد ردَّ بأنَّه ليس بتكرار، وإنَّما هو كدعائمِ الخباء التي يرى فيه عصيًّا مكرَّرةً، ولو وقعَ منها واحدةٌ مالَ وانهدم، ووجهه على ما فيه من خفاءٍ ودقَّة: أن تضادَّ الصفات [١٦٧/أ] ينزلُ منزلة تضادٍّ[٣] الموصوفات، وكذا تغاير أوقاتها، فكررت ههنا لتدلَّ بطريق الكناية الإيمائية على ذلك، حتى كأنَّ السيفَ في غمده غير مجرد، أو دلالة اللفظ عليه في كلِّ حالٍ بمنزلة دلالة المشترك على معانيه، وهذا نقله الشيخ في «دلائل الإعجاز» عن الصاحب [ابن عباد][٤].

ومن بديع معانيه فيها قوله: [الطويل]

ولَمَّـا تنـاهى مَـن يُجاريـه في العُـلا تمـادى يجـاري أمـسه اليـوم والغـدُ
جـواد ثنـى غُـرَّ[٥] الجيـاد بِغَرْبِـهِ فظـل يجـاري ظلَّـه[٦] وَهْـوَ أوْحَـدُ

وكتب إلى سيبويه زمانه أستاذي وخالي أبي بكر الوفائي، وقد بلغه شرحه «لأوضح المسالك» لابن هشام، ما صورته: من عبد الله المجاهد في سبيل الله،

(١) في (س): «وثلاثة».
(٢) في (ظ): «الاحتمالات».
(٣) ساقط من (ظ)
(٤) انظر دلائل الإعجاز، ص. ٥٥٤-٥٥٥.
(٥) في (ظ): «غر».
(٦) في (ظ): «طله».

المنصور بالله، أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الشريف الحسنِيّ، أمد الله بعزيز نصره أوامرهم، وظفَّر بنصره عساكرهم.

إلى الفاضل الذي إذا نحا من العلوم نحواً رفع علمه توضيحاً، وجاز تالياً وهو المقدَّم ما تمحَّض من الخلاصة تنقيحاً، وشرح ما خفي رمزاً فاتضح إبانةً وتصريحاً، الفقيه المثيل، النبيه النبيل، المتقن المفنن، لا يزال يعمِّر من دَسْتِ المعارف مِنَصَّه، ويُعْمِل في ميدانها وَخْدَه[١] ونصَّه.

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ حمداً لله الذي ألهمَ تثقيف أَوَدِ اللسان، وفتَق منه بالبيان رتقاً، وصرَّف حكمَ الإعراب على ألسنة الأعراب، فامتدَّ شأوُها في مجال الإبانة طلقاً، وأجرى جياد مقايسه المطَّردة فلم يتخلّفْ لاحقاً عن متقدِّمٍ سبقاً.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أرصده سبباً للسعادة سفيراً، وحضَّ به قوادمَ الشِّرك فأصبح مهيضاً كسيراً، وأعاضَ جمعه من السلامة تكسيراً، والرِّضا عن آله وأسرته الغُرِّ الزُّهر الذين[٢] ينمُّ[٣] شذا ذكرهم عبيراً، وبروق طراز مجدهم حَبيراً.

وعن أصحابه الأعلام الذين [١٦٧/ب] فضُّوا حَلَقَ الضَّلالة المسرودة، ولقيَتْ من عاصف بأسهم مبيداً[٤] مُبِيراً. وصلة الدُّعاء لعَلِيِّ هذا المقام الأحمدي

(١) الوخد: السير السريع.

(٢) في (ظ): «الذي».

(٣) في (س): «ينمو».

(٤) في (س): «مبدداً».

المنصوري الحسني بنصرٍ عزيز يقطف من الفتح زهرات كمائم، وسعدٍ جديد لا يزال قرينَ عزماته الماضية ما انقدح[١] برقٌ في مُسكة الغمائم، وكتبنا لكم من حضرة مرّاكش حاطَها اللهُ، وصَنائعُ الله تعالى لهذا الجنابِ النبوي، الكريم المَوْلَوِيّ، مُطَّرِدة اطّراد كُعوب الذابل[٢]، وإمدادُ عنايته المطيفة المُحْدِقة بهذه الإيالة العَلِيَّة واكف الغمام الوابل.

هذا، وإنه اتَّصل بنا ما تعرَّفنا به حسنَ امتنانكم وأسبابكم لعَلِيٍّ هذا المقام، وأنَّكم ممَّن ارتشفَ مُجاجَة نَشِيْعِهِ[٣] المسكية الختام، واستوضحَ إيماضَ عنايته البازغة الشارق، وشامَ حَياها الواكِف غيرَ خُلَّبِ البارق، ليُقَمَّص من عُصْبها المَوَشَّى أنيق النثارة[٤]، وينتسق[٥] في ضرب ما انحلَّ منها عُلْوِيَّ داره.

وإلى هذا فتعرَّفوا أنَّ أمثالكم من جملة المعارف، المتفيِّئين لظلِّها الوارف، متمَّم لهم في هذا الجناب قسطُ النباهة بين وِتْرٍ وشَفْعٍ، ونداء أعلامهم في هذا الباب لم يزل نداء رفع، وجَنَى الكرامة لهم داني الاهتصار، وحظُّهم[٦] منها الإسهاب الذي لا يُخِلُّ به اقتضابٌ واقتصار، وفئتهم المتحيِّز[ةُ] إلى هذا المقام لم تزل بالعناية محفوفة، تتعرَّف من تنويه المقدار مَزِيِّتة وشفوفة.

وأما الغرضُ الذي يَمَّمْتُمْ، والقصدُ الذي به ألممتم، من خدمة خزانتنا

---

(١) في (س): «تقدح».

(٢) الذابل: الرمح الدقيق. (ج).

(٣) النَّشيع: كلُّ ما يردُّ الروح، وفي ريحانة الألبا ١/ ٢٩٨: مجاجة لثته المسكية. (ج).

(٤) في ريحانة الألبا: يتقمّص من قمصها الموشى أنيق الشارة. (ج).

(٥) في (ظ): «ويتسق». وفي الريحانة: ويستشفَّ.

(٦) في (س): «وحضهم».

العلية بتصنيفكم المنقَّح الفصول، المحرَّر بالفروع والأصول «شرح توضيح العلامة ابن هشام»، الذي أبرزَ من مكنونه خَبا استتار واكتتام، وترَك ذكرَ خالدٍ[1] غير خالد، ونسخَ من صيته الطريف والتالد، [١٦٨/أ] فلكم التصريح في الحقيقة وانفراد بمستتر الإضمار، وسابقُ الحلبة إنَّما يُعرفُ آخر المضمار، فقد وقع من محلِّنا الكريم موقع القبول، وهبَّ له من إيثارنا صَباً وقبول، وتوفَّرت داعية رغبتنا في إتمامه، واطلاع زهراته من كمامه، لينتسق إن شاء الله في سلك خزانتنا العلية اسمه، ويثبُتَ بحمد الله في فهارسها الكريمة رسمه.

والله تعالى يسدِّد لكم في غرض التوفيق مراميا، ويجعل قسطَكم من التسديد زاكياً ونامياً. وكتب في حادي عشر ربيع الآخر سنة خمسٍ وألف.

(١) هو زين الدين خالد بن عبد الله الأزهري الصعيدي، من أعلام النحاة (توفي ٩٠٥هـ). الكواكب السائرة ١/ ١٨٨. (ج).

[١٤٢]
أبو بكر بن إسماعيل الوفائي الشَّنَواني[١]

المذكور في هذا المنشور، بحرُ العربية الذي استمدَّت منه جداول الفضائل، وروض الكمال الذي قامت له الأغصان على سوقها في الخمائل، فلو رآه المُبَرِّد قال: هذا هو «الكامل» الغني عن التكميل، أو أحمدُ لقال: أفدي بـ«العين» هذا الخليل. فلكم قرَّظ وشنَّف وصنَّف وألَّف.

لم أدرِ ماءُ الحياة أعذبُ أم بحار راحاته؟ أم ما جرى في ظُلمات الحبر المكحّل به عين دواته. أما ترى القلمَ بغير روحٍ مسَّه فمشى، وطرَّز حُلل القراطيس ووشَى. ففي طرسه جداول تشعَّبتْ أنهارها، ونبتت في السطور على حافاتها رياضها وأزهارها.

فهو لعمري فاضل تشرَّفَتِ الصِّفات بذاته، وتحيَّرتِ البلاغةُ في بديع صفاته. وهو أستاذي وخالي، ومن التأم به في زمن الصِّبَا شَعَثُ حالي.

وقد تلمذَ لأبي، ثم تخرج بابن قاسم[٢]، ذلك الإمام الذي هو لعقد الكمال

---

(١) أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الوفائي الشَّنَواني (٩٥٩-١٠١٩ / ١٥٥٢-١٦١١): نحوي، تونسي الأصل. ولد في شنوان بالمنوفية بمصر، وتعلم في القاهرة، وتوفي بها. من مؤلفاته: «حاشية على أوضح المسالك لألفية ابن مالك»، و«حاشية على شرح الشذور»، و«الدرة الشنوانية» في شرح الآجرومية. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٠١؛ خلاصة الأثر، ١/ ٧٩؛ ديوان الإسلام، ٣/ ١٦٢؛ كشف الظنون، ٢/ ١٠٦٨؛ هدية العارفين، ١/ ٢٣٩؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٣٨، الأعلام، ٢/ ٦٢؛ معجم المؤلفين، ١/ ٤٣٦.

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن قاسم العَبّادي القاهري الشافعي (ت: ٩٩٤/ ١٥٧٥): عالم، فقيه، =

في جيد الدهر ناظم.

وله تصانيف جمة: كـ «شرح التوضيح» الذي قرَّط به آذانَ الدهر، وتوَّج به رأس الكمال والفخر، ونظَم فيه قلائد لبات السطور التي تفضحُ حلاوتها «القطر» وبهجتها «الشذور».

وممّا كتبته إليه بعد رحلتي من مصر أقول[1]: [الكامل]

وجَـد الـصَّبا للعاشـقين رسـولا فـشَفَى باهـداءِ الـسلامِ عَلِـيلَا

[١٦٨/ب] قـل للأحِبَّـة أنـتمُ مـذ غِبْـتُمُ لم ألـقَ وجهـاً للـسُّلُوِّ جَمـيلا

وخلعـتُ أيـامَ الوِصـالِ قـصيرةً ولبِـسْتُ لـيلاً للفِـراقِ طـويلا

حرسَ الله تلك الذات التي هي بدرٌ لا يُخْشَى سِرارُه، ولا تزال تُشْرِقُ في سماء الكمال أنوارُه، وكلأ منها روضَ كمالٍ المجدُ أوراقُه وثمارُه، وسقاها من وَسْمِيِّ النَّعْماءِ كلَّ هطال مغدِق، بل من وَلِيِّ سَجاياه ما يُزْهِرُ به ربيع المعالي ويُورق، وحَيَّا اللهُ ذلك المُحَيَّا، وروَّتْ مواطنَ مواطئه التي يفتخرُ بها الثَّرَى على الثُّرَيا.

ولا زالت الفضائل لا تنصرف عن ناديه فإنّه مُنتهى جموعها، ولا بَرحتِ الفضائلُ من سُحب بَنانه مُخْصِباً ربيعُ ربوعها.

كما قلتُ من قصيدةٍ تتمسَّكُ بأذيال أفضاله، وتتمسَّكُ بعبيرِ نَسمات إقباله: [الطويل]

فَرائـدُ تَزْهُـو في تَرائـبِ مَدْحِـهِ وعِنْـدِيَ لـولا الجِيـدُ مـا حَـسُنَ العِقْـدُ

= من كبار علماء مصر، توفي بالمدينة المنورة عائدا من الحج. من مؤلفاته: «الحاشية على شرح جمع الجوامع». انظر مصادر ترجمته: تراجم الأعيان، ١/ ٦٢؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٣٦؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٣٠. أقول (ج): تقدمت ترجمته صفحة (٦١٢) حاشية (٥).

(١) ساقط من (ظ).

سَقى اللهُ هاتيك الرُّبى سُحْبَ راحَةٍ لها نسَماتُ الجود من طبعه[١] تحدوُ
وإنَّ ديـاراً[٢] قـد سـقاها بنانُـه لَيَنْبُتُ في أرْجائها الفخرُ والمجدُ

وأنا أسأل الله أن يُطْفِئَ من البُعد ضِرامَ صَداه، بمشاهدة ذلك الوجه الذي يقطر منه ماءُ بشرِهِ ونداه، ويُحكِّمَ في عاتق الفراق، سيوفَ التداني والتلاق، فإنَّ العبدَ ما دام في أسر البُعد، وفِكره محبوس في سجن الغرام والوجد، متعلِّقةٌ به أشراك النوى والنوائب، فهو جازم بألَّا يرفع حِجابَ هَمِّه الناصب.

وكيف لا، وإناء القلب مملوءٌ بولائك، وثوبُ الحياةِ لحمته وسَداهُ، منسوجة بيَدِ نَعْمائك، فإنك نورُ حَدَقةِ الدهور، ونَوْرُ حديقةِ الحبور، والسلام. توفي سنة ١٠٣١.

فكتب رحمه الله تعالى إليّ[٣]: [الطويل]

سلامٌ شَذاهُ يَمْلأُ الأرضَ نَفْحَةً[٤] تُبَلِّغُهُ مِنِّي إليكَ يدُ الصَّبَا
وتَحْملُهُ هُوجُ الرِّياحِ إلى العُلا وتَنْشُرهُ في الأرض شرقاً ومَغْرِبَا
[١٦٩/أ] وسقَّى ديارَ الروض[٥] والجوُّ عابِسٌ رَذاذُ كمالٍ حلَّ فيها وطنَّبا
ورَدَّ عليها الغَيْمُ لؤلؤَ طلِّهِ ففَضَّض هاماتِ النباتِ وذَهَّبا
لئِنْ كان عن مِصْرٍ تَوارَى شِهابُها فقد لاحَ في دارِ الخلافةِ كَوْكَبَا
وما كان تأخِيري جَوابَك عن قِلًى ولكنَّ ضَعْفِي للقَريحةِ شَيَّبَا
وشَرَّقَنِي دمعَ الأسَى وأهاضَنِي على أنَّ قَلْبِي من فِراقكَ غَرَّبَا

(١) في (ظ): «طبعها». وفي الريحانة ٢/ ٣٠٣: لها نسمات من عواطفه تحدو.
(٢) في (ظ): «بلادا».
(٣) ورد «إلي» في (ظ) بعد «فكتب».
(٤) في (س): «نكهة».
(٥) في (ظ): «الروم».

نَـأَتْ بـك يـا قُـسَّ الفـصاحَةِ بلـدةٌ وخلَّفْتَنِـي بعـد الفـراقِ مُعَـذَّبا
فلَيْـتَ الـذي شـقَّ القلـوبَ يَرُمُّهَـا ولَيْـتَ الـذي سـاقَ القَطِيعـةَ قَرَّبَـا

سلام كعَرْفِ الروضِ جرَّ عليه النسيمُ ذيلَه، بعد ما باتتْ كؤوسُ القطر تُدار عليه نهارَه وليلَه، فأشرقَتْ شمسُ نهاره على الرَّوابي والبِطاح، وارتشفَتْ رِيق الغَوادي من شفاه الشقيق وثنايا الأَقاح، ونثَرَ كافورُ الطَّلِّ مِسْكِيَّ الشَّذا على مجامر الجُلَّنار، ونُصِبَتْ على دِيباج النباتِ سُرادِقاتٌ من مُخَيَّم الأشجار.

تُهدى لمن ألقتْ إليه العلومُ مقاليدها، وملك من كنوزِ العلوم طارِفَها وتَلِيدَها، أفصحُ مَنْ وَشَّى وجوهَ الطُّروس بخطوط المعارف، وأسبلَ على خرائد السطور فواضل المطارف. لا زالتْ عَوارفُ المعارف عليه منهلّة، وذيول مجده من بحار المكارم مُبْتَلَّة.

وبعد؛ فقد ورد المشرِّف الكريم، فألقينا عليه عصا[1] التسليم، واجتنينا من قطوفه الدانية باكورةَ التسجيع، وتصَيَّدْنا من غصون همزاته حمائمَ التَّرْجِيع، ورأيناه وقد اشتمل على عَتْبٍ أرقَّ من دمعة الكئيب، وألطفَ من معاتبة الحبيب.

غيرَ أنَّ عُذْرِي مقبولٌ لا يُرَدُّ، والأسى رفيقٌ لا يودُّ، فإنَّ المرض منذ سنوات لازمني لزوم النجوم للأفلاك، ونصبَ لصيد الصحة فِخاخَه والشِّباك، لا يُفارِقُنِي إلّا مُفارقةَ الجفنِ العين، كأنّي غريمٌ له عليَّ دَيْن: [الوافر] [١٦٩/ ب]

كـأنَّ الـسُّقْمَ محتـاجٌ لِجِـسْمِي فـما يَنْفَـكُّ عنـه قِيْـدَ شِـبْرِ

إن أردتُ القيامَ فأنا عاجز لابدَّ لي من مُعين، وإنْ مشيتُ فلا أستغني عن عَصاً[2]

(١) في (ظ): «خلع» بدلا من «عليه عصا».

(٢) في (ظ): «عضا».

وقَرين، وقد رفضتُ القلم وطالما حملته، وجفا يميني بعد ما أرضعته من جدول[١] النون وغذوته. وارتعشتْ لفراقه أسفاً وندما، وصار وجدان الطُّروس بعده عَدَماً، وأصبحتُ كأنّي من أصحاب الكهف والرَّقيم[٢]، فلا أعرف كم لبثتُ من السنين، ولكنه عندي المُقْعِد المقيم، والسلام.

والضعفُ الذي شكاه في كتابه، فالجُّ رماه الدَّهر بأوصابه، وأثقله بمصائبه، إذ عضَّه[٣] بأنياب نوائبه، فكساه ثياب البأس والضّرِّ حتى استحلى بعد عذب شرابه[٤] كأسَ المنون المرِّ، وقال[٥]:

فثَوْباً لَبِسْتُ[٦] وثَوْباً أجُرّ

فأنشد للبلا: [الكامل]

كِلتاهُمـا حَلَـبُ العَـصيرِ فَعـاطِني بِزُجاجَـةٍ أَرْخاهُمـا لِلْمِفْـصَلِ[٧]

وقوله: «عاجز» من بليغ كلام العرب،، فإنّهم يقولون لمن كبر فاحتاج إذا قام أن يتّكئ على يديه وهي هيئة العاجزُ.

ولما أتاني خبر وفاته قلتُ مضمِّنا لبيت الشواهد: [الخفيف]

رَحِـمَ اللهُ أوحـدَ الـدَّهْرِ مَـنْ قَـدْ كـانَ مـن حِلْيَـةِ الفَـضائلِ حـالِي

(١) في (ظ): «جداول». النوال وعذّته.

(٢) في (س): «لا الرقيم».

(٣) في (ظ): «عظه».

(٤) في (ظ): «مشربه».

(٥) هذا الشطر عجز بيت لامرئ القيس، صدره: «فلما دنوتُ تسَدَّيْتُها»، ديوانه، ص. ٢٣٤.

(٦) في الديوان: «فثوبا نسيتُ».

(٧) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه، ص. ١٨٥.

ذاك خـــالي وسَـــلْوَتِي حـــين يَنْعَـــى لـــيسَ حـــيٌّ عـــلى المنـــونِ بخـــالِ[١]

وهو شاهد لترخيم خالد في غير نداء.

وقلت أيضاً إذ نُعيَ لي هو ووالدي[٢]: [الطويل]

كـــأنَّ الليـــالي غـــالَطَتْنِي ولم أكُـــنْ أقَـدِّرُ أن يَغْـتَرَّ مـثلي بـذي[٣] الحِيَـلْ[٤]

فقالَـتْ إذا أعطَيْتُـكَ الأمْـنَ عـاجِلاً مِنَ الرُّزْءِ هل تَرْضَى فقلتُ لها: أجَلْ

فجـــاءَتْ بفَقْـــدٍ لِلَّـــذين أحِـــبُّهُمْ وقالَـتْ لهـذا كنـتُ أعْنِـي فـلا تَـسَلْ

لأنـــك لا تَخْـــشَى مـــصاباً بُعَيْـــدَ ذا فللـه رَيْـبُ الحادثـاتِ ومـا فَعَـلْ[٥]

(١) انظر حاشية الصبان على الأشموني ٣/ ١٨٤.

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٣٠٦.

(٣) في (س): «ندى».

(٤) في ريحانة البا ١/ ٣٠٦: أقدّر أن أغترّ بالمكر والحيل. (ج).

(٥) قال في الريحانة: وهذا معنى مشهور في كلام فصحاء العرب، ولكنني تصرفت فيه، مع تسمية النوع تصرّفاً يعرف حسنة من ذاق حلاوة الأدب. ثم ضرب أمثلة لهذا المعنى. (ج).

[١٤٣]
محمد الفِشتالي[١]

وزير مولاي أحمد سقى الله ثراه.

أديب فاس، وريحانة ندمائها الأكياس، تقدَّم فيها متقلِّداً قلادة إنشائها، [١٧٠/أ] فائقاً بحسن ترسُّله على سائر أدبائها، وهو بها الآن، من أعظم وزرائها الأعيان، رافلاً في حلل الحُبور، تبسم له دولتها بثغر السرور.

وكان عاد إلى قسطنطينة رسولاً من ملك المغرب والعَوْدُ أحمد، معتقداً[٢] أن لا يصلح للرِّسالة غيره كما لا أحد أولى بالرِّسالة من محمد، لأنَّه

أُلقت إليه مَقاليد النُّهى البشر[٣]

وسلمت إليه يد التدبير مفاتيح المكر والحذر.

وكان بها كثيراً ما يجلو على كأس أُنسه، ويسامرني بليل[٤] سمره ونِقْسه، ونحن في مضمار المحاورة نتجارى، حتى مضى لنا زمنٌ أقصر من إبهام القَطاة والحُبارى، وأقصرُ من عمر تلاقي الأحباب، بل من سالفة الذُّباب، لأنه أحكم

---

(١) أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي المغربي (٩٤٦-١٠٢١ / ١٥٣٩-١٦١٢): من الكتاب، كان يكتب للسلطان المنصور أحمد الشريف الحسني. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٠٩؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٦٩؛ إيضاح المكنون، ٢/ ١٤، ٥٥٤؛ الأعلام، ٦/ ٢٩٣؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٥٧٥.

(٢) في (ظ): «منعقدا».

(٣) عجز بيت للحطيئة، صدره: أنت الإمام الذي من بعد صاحبه. طبقات فحول الشعراء ١/ ١١٧. (ج).

(٤) في (ظ): «بليلي».

عُرى المجد، وجذبَ عنان الشعر، كما قال السَّلُولي[(١)]: [الطويل]

جَهـــيرٌ وَمُمْتَـــدُّ العِنـــانِ مُناقَـــلٌ بَـــصيرٌ بِعَـــوراتِ الكَـــلامِ خَبـــيرُ

ولما ورد الروم كتبت له مهنِّئا بالقدوم[(٢)]: [الطويل]

قـــدومٌ لـــه هـــذي الثغـــورُ بَواسِـــمُ ولـــيس لهـــا غـــيرَ الزُّهـــورِ مَباسِـــمُ

مـــسرَّةُ إقبـــالٍ وعَـــزْمُ قَـــوَادمٍ عليهـــا لطَـــيْرِ الـــيُمْنِ زُفَّـــتْ قَـــوادِمُ

عـــلى فـــترةٍ وافَيْـــتَ للـــرُّوم مُرْسَـــلاً فـــضاءَتْ بنـــورِ العلـــمِ منهـــا المعـــالِمُ

فهـــل أهْـــدَتِ الأيـــامُ أعيادَهـــا لنـــا ففـي كـلِّ وقـتٍ مُـذْ قَـدِمْتَ مَواسِـمُ

هذا هناءٌ عرائسُهُ على الألباب مجلوَّة، وآياته المحكمة بلسانِ الزمان متلوَّة، سُرَّتْ به الليالي والأيام، حتّى كأنَّه في فم الدنيا ابتسام.

ولعمري لقد أبان هذا الرسول من المرسل كماله، ولا غَرْوَ أن خُصَّ محمدٌ في هذا العصر بالرسالة. فله قُدومٌ ذهَّبَ الأُفق في البُكَر والآصال، وهبَّتْ على روض مجده نسيمات الإقبال.

وقد جرَيْتُ في هذه التهنئة من الأدب على سَننِهِ، وأردتُ أن تُحيا فرائضُ مذهبه وسُننه، فمن هذه الرياض تُجْنَى ثمرات الألباب، وتُطَرَّزُ [١٧٠/ب] حلل المعارف والآداب. فهذا زمنٌ طلعتْ فيه شمسُ الأدب من مغربها، فإن فتح مولاي كنوز فكره، فالعبدُ أحقُّ بمطلبها، والسلام.

فأجاب بقوله: [الطويل]

---

(١) هو العُجَيْر بن عبد الله بن عبيدة بن كعب السَّلُولي (ت: ٩٠/ ٧٠٨): من بني سلول. من شعراء الدولة الأموية في أيام عبد الملك بن مروان. انظر ترجمته: الأعلام، ٤/ ٢١٧.

(٢) في ريحانة الألبا، ١/ ٣١٠.

جُـذَيْلُ[١] حِكَـاكٍ قَـد رَمَـى بعَظِيمـةٍ كَثالِثَـــةِ الأثْفَـــى وَهُـــنَّ عَظَـــائِمُ
وذَكَّـرنِي الطَّعْـنَ[٢] الَّـذي قَـدْ نَـسِيتُهُ فَتــىً مُبْــشِرٌ بــل مُنْــذِرٌ لَا يُقَــاوَمُ
كــأَنِّيَ بالفــضلِ الــذي هُــوَ أهلُــهُ يُغَطِّـي عِراقـاً[٣] وهْـوَ بـالنَّقْصِ عـالِمُ

طالعتُ، أبقاكم الله السَّحاة[٤] التي لو رآها الفتح[٥] لما انفتح له للإحسان باب، ولو طالعها البديع[٦] ما ارتدى من مَمِيسِه بجلباب.

أُقسِمُ بتلك الفِقَر والقوافي، وهنَّ القَوادم في جناح الإحسان والخوافي، لقد سقيتني من الأنس بعد الصحو كأساً دهاقاً، وملأت فكري وهو المظلم بتنائي السكن إضاءة وإشراقاً.

وإنّي لَتارِكٌ عتاب الليالي، إذْ جمعني في هذه الديار بأمثالكم، حتى اقتطفنا من

(١) الجذيل المحكك: العود الذي ينصب في العطن لتحتك به الجربى. (ج).

(٢) في (س): «الظعن».

(٣) العراق: الخرز المثني في أسفل المزادة. القاموس. (ج).

(٤) السحاة ما أخذ من القرطاس. (ج).

(٥) هو الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي المعروف بابن خاقان (ت: ٥٢٩/ ١١٣٤): أديب، شاعر، مؤرخ. كان أحد الوزراء الكتاب المصنفين في الأندلس. من أهل قرية تعرف بقلعة الواد من قرى يحصب. توفي قتيلاً بمدينة مراكش. من مؤلفاته: «قلائد العقيان ومحاسن الأعيان»، و«مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس». انظر مصادر ترجمته: نفح الطيب، ٧/ ٢٩؛ قلائد العقيان (دراسة المحقق)، ١/ ٧؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٦١١.

(٦) هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المعروف ببديع الزمان الهمذاني (٣٥٨-٣٩٨ / ٩٦٩-٩٩٨): صاحب «المقامات» المشهورة، والرسائل الرائقة، كان فصيحاً مفوَّهاً، وشاعراً مفلقاً. توفي مسموماً بهراة. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/ ١٢٧؛ شذرات الذهب، ٤/ ٥١٢؛ معجم المؤلفين، ١/ ١٣٠.

رياض طروسكم زهرات شواهدكم وأمثالكم، لا زلتم تُقيمون رسوم المعالي، وتجمعون من المكارم بين المقدَّم والتالي، بِمَنِّه وطَوْلِه.

والسلام الأتمُّ عليكم ورحمة الله وبركاته.

وله عذبُ شعرٍ تشربه أفواهُ الأسماع، ورياضُ نثرٍ تُغرِّد حمائم قوافيه بمطرب الأسجاع.

فممّا دار بيني وبينه من كؤوس المخاطبة، وجال من جياد القوافي في مضمار المكاتبة، وما أَلْغَزْتُهُ في حبّات الأحقاف[1] المطوّقة على كنوز الأرداف، قولي: [مجزوء الوافر]

أيـا روضـاً لـه ظـلٌّ وشـمسُ معـارفٍ تعلُـو
ويـا مَـنْ قولُـهُ فـصلٌ وعُنـصرُ ذاتِـهِ فـضلُ
أَبِـنْ لي مـا مُقيَّـدَةٌ بـرِدْفٍ مـا لَهَـا وصـلُ
بـلا قلـبٍ محجَّبـةٍ ومنهـا العَقْـدُ والحَـلُّ
عـلى بـابِ المـسَرَّةِ أو عـلى كَنْـزِ الهـوى قُفْـلُ
ويحسنُ عَقْـدُها لكـن إذا حلَّيْتَهـا يَحْلُـو

[١٧١/أ] فأجابه بقوله: [مجزوء الوافر]

وفِكْـرٍ طَلَّـهُ وَبْـلُ لِنَـدْبٍ فَـضْلُهُ أصـلُ
ونظـمٍ أرفَـعُ الـشُّهبِ لأدنـى قَـدْرِه نَعْـلُ
لَهَـذِي فَتْكَـةٌ بِكْـرٌ عَتَـا في بَـدْئِها نَـصْلُ
وحُـزْتم قـصَبَ الـسَّبْقِ فلـم يَعْـدِلْكُمُ خَـصْلُ

(١) في ريحانة الألبا ١/ ٣١٢: المكاتبة، وأنا مسجون بالروم وليس لي غيرُ القضاء والقدر سجّان، في ديارٍ ترى العربي فيها غريب الوجه واليد اللسان، قولي ملغزاً في حبات الأحقاف.. (ج).

وفُـزْتم مـن ثنـىً جَـزْلٍ بـــما لـــيسَ لـــه مِثْـــلُ
فـــلا زِلْـــتُمْ ولا زالَـــتْ بكُـــمْ ســـاعاتُنَا تَحْلُـــو

وكتبتُ إليه أيضا: [الخفيف]

أيهـا المفـرَدُ الـذي صـارَ جمعـاً في المعـالي ورَقَّ لَفْظـاً وطبعَـا
أيُّ شيءٍ لدى السَّمواتِ يُلْفَى وهْوَ في الأرضِ بالجَراءَةِ يَسْعَى
ذو ثَـلاثٍ وأربـعٍ إنْ عَـدَدْنا وتـــراهُ إذا تحقَّقْـــتَ ســـبعَا
فـأجِبْنِي بجـوهَرٍ مـن نِظـامٍ كـي أُحَـلِّي بهـا لِسـاناً وسَـمْعَا

فأجاب عفا الله عنه: [الخفيف]

لُغْـزاً جـاء رافـلاً في بُـرودٍ[1] مـن معـانٍ كأنَّهـا وَشْيُ صَـنْعَا
حاكَـهُ فِكْـرُ مـاهِرٍ قـد تَنـاهَى في ضُروبِ البيـانِ أصـلاً وفَرْعَـا
خـامِسٌ مـن بـروجِ دائـرةِ الـشمـ ـسِ وفي الغابِ بالضَّراغمِ[2] تُدْعَى
لميـــادينِ فِكْـــرِهِ تَتَبـــارَى سُـبَّقٌ في رضـاه تَغْـدو وتَـسْعَى
شُـقْرُ ذاك الـيراعِ مـع دُهْـمِ نِقْـسٍ شُهْبُ طِرْسٍ تُرْضِيه حسناً ووَضْعا
يـبطشُ الكَـفَّ سـاعِداها القويَّـا نِ ومـا للطِّعـانِ ضـاعَفْتُ دِرْعَـا
والقَـوافي تَمِيـلُ مَيْـلَ الغَـوانِي للفتَى حين يُشْبَعُ الشيخُ صَفْعَا[3]
إنَّ عَهْـدِي بـالرَّمْيِ عَهْـدٌ قَـدِيمٌ أنـتَ أقْـوَى عـلى قِـسِيِّكَ نَزْعَـا

يشير إلى قول أبي حيَّةَ النُّمَيْرِيّ[4]: [الطويل]

(١) كذا الأصلين، ولعلّه: يا لَلُعْزٍ جا رافلاً. وفي الريحانة ١/ ٣١٣: لي لغزاً أهديته في برودٍ. (ج).
(٢) يعني الأسد، وهو الخامس من بروج الشمس، وفي (س): «بالضُّبارم» وهو الأسد أيضاً.
(٣) في الريحانة ١/ ٣١٤: قوله: (حين يشبع الشيخ صفعاً) من مزج الجدّ بالهزل. (ج).
(٤) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، المعروف بأبي حية النميري (ت: ١٨٣/ ٨٠٠): شاعر مجيد،=

رمَتْنِـــي وسِـــتْرُ اللهِ بينـــي وبينهـــا عَـــشِيَّةَ أحجـــارِ الكِنـــاسِ رَمِـــيمُ
[١٧١/ب] ألا رُبَّ يـــومٍ لـــو رَمَتْنِـــي رَمَيْتُهَـــا ولكـــنَّ عهـــدِي بالنِّـــضالِ قَـــدِيمُ

وأنشدني قصيدة له في تهنئة بفتح، اخترت منها قوله: [الكامل]

بُـشْرَى تُـزَفُّ مـن الزمـانِ المُقْبِـلِ بِمِنَـصَّةِ الجَـذَلِ[1] الـذي لم يَرْحَـلِ
يـا نَجْـلَ فاطمـةٍ وكـلّ مُفـاخِرٍ فهـو المُـوازِنُ دُرَّكُـمْ بالجَنْـدَلِ
لـولا ضِـياءُ المَـشْرَفِيَّةِ والقَنَـا ضَـلَّتْ كَتـائِبُهم بليـلٍ أَلْيَـلِ
بعـساكِرٍ رَمِـدَتْ بِعِثْـيَرِ نَقْعِهَـا عَـيْنُ الغَزالـةِ في الرَّعِيـلِ الأوَّلِ
خطَبَـتْ سُـيوفُكَ في مَنـابِرِ هـامِهِمْ خُطَبـاً تُـذِيقُهمُ نَقِيـعَ الحَنْظَـلِ
حاضَـتْ بكفِّـكَ مـن دمِ الأبطـالِ إذ كلّفتهـا طهـراً بـماءِ المقتـلِ

ومن ختامها: [الكامل]

هـاكُمْ أمـيرَ المـؤمنين قَوافِيـاً فاحَـتْ مجـامِرُ طِيبهـا بالمَنْـدَلِ
بمـديحِ أهـل البيـتِ هـزَّتْ مِعْطَفـاً هُـزْءاً بمَـدْحِ جَريـرهم والأخْطَـلِ

وقوله (بعساكر... إلخ) من قول الأرَّجاني[2]: [الكامل]

والـشمسُ فَـرْطُ سَـنَاه[3] أرْمَـدَ عَيْنَهـا فَكَحَلْنَهـا أيـدي الجيـادِ بإثْمِـدِ

= فصيح راجز، وهو أحد شعراء بني نمير بن عامر بن صعصعة، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: الشعر والشعراء، ص. ٥٢٢؛ سمط اللآلي، ١/ ٩٧؛ ديوانه (دراسة المحقق)، ص. ٧؛ الأعلام، ٨/ ١٠٣. البيتان في ديوانه، ص. ١٧٢-١٧٣.

(١) في (ظ): «الجدل».

(٢) ديوانه، ١/ ٣٤٨.

(٣) في (س، ظ): فرط سناها. والمثبت من الريحانة.

وله من قصيدة أنشدها لما دعاه داعي النجاح[١]، وقد سفرت له شمس الظفر من خلف ستارة الفلاح، وأنشده لسان المسرَّة، قول شيخ المعرة[٢]: [الخفيف]

اِبْــقَ في نِعْمَــةٍ بَقــاءَ الــدُّهورِ نافِـذَ الأمـرِ في جميـعِ الأمـورِ

وقد قَدِمَ من غزوةٍ صدع بها شملَ الكفر أيَّ صَدْعٍ، بعد ما خطَّ على صُحُفِ البسيط سطور جيش مُتَرَّبَةً بالنقع، غصَّ بِعِثْيَرِها الوِهاد، وسُرَّ بها الفضاءُ فتضمَّخَ من الدَّمِ بالجِساد[٣]، والربيع قد نقَّط تلك الصحُفَ ووَشَّاها، وخَطَّ في جوانبها وحَشَاها[٤]: [الخفيف]

وكَـسا الأرضَ خِدْمَـةً لـكَ يـا مَـوْ لاي[٥] دُونَ المُلُـوكِ خُـضْرَ الحريـرِ

وغـدَتْ كـلُّ رَبْـوَةٍ تَـشْتَهِي الرَّقْـ ـصَ بثَـوْبٍ مِـنَ النَّبـاتِ قَـصِيرِ

فَهْـيَ تَخْتَـالُ في زَبَرْجَـدةٍ خَـضْـ ـراءَ تُغْـذى بلُؤْلُـؤٍ مَنْثُـورِ

[١٧١/أ] فقدِم وله عن ذنوب الدهر صَفْح، والقِلاعُ تُعرب عن عزمه بعد ما بناها على الفتح، في يومٍ عُدَّهُ عيدَ السرور، فهو مِلْءُ العيونِ ملءُ[٦] الصدور. فقام بين السِّماطين، وهو إذاً رئيس كُتَّابه وناظمُ عقود خِطابه، مهنِّئاً ومنشداً وفي رياض ناديه مغرِّداً: [الخفيف]

قَـسَماً بـالجُفونِ في سَـطْوَةِ المُلْـ ـكِ وقـد أُيِّـدَتْ بحُـسْنِ الفُتـورِ

(١) في (ظ): «الفلاح».

(٢) في سقط الزند، ص. ٧١.

(٣) في (ظ): «بالجياد». والجساد: الدم اليابس.

(٤) الأبيات لأبي العلاء المعري في سقط الزند، ص. ٧٢.

(٥) في سقط الزند: «مولاه».

(٦) في (ظ): «ملاء».

وظُباهـــا التـــي بهـــا يَحْتَمِـــي في حَـــوْزَةِ الـــصَّوْنِ بارِقـــاتُ الثُّغـــورِ
وبِخَـــدٍّ يُكْنَـــى أبـــا لَهَـــبٍ يُـــذْ كِـي بـه الحسن نـارَه في الـضميرِ[1]
وبـــروضٍ تَـــدِبُّ شـــوقاً إليـــه عَقْـرَبُ الـصُّدْغِ في ليـالي الـشُّعُورِ
لهَجَرْنـــا المنـــامَ حتَّـــى تناسَـــتْ نَحْوَنـــا للخيـــالِ طُـــرْقُ المَـــسِيرِ
يـــا ظِبـــاءً سَـــنَحْنَ مُلْتَفِتـــاتٍ مُتْلِعـــاتٍ أجيادَهـــا للنُّفُـــورِ
أمَّـــنَ اللهُ رَوْعَكُـــنَّ فـــإنّي أرتَجِـــي وَقْفـــةً بوَقْـــتٍ يَـــسيرِ

ومنها:

نـــسمةٌ في بـــابِ الإمالـــةِ تُبْـــ ـدِي عِللَ اللِّينِ في القَضِيبِ النَّضيرِ
مـــا عَهِـــدْنا ظِبـــا الفـــلا وغُـــضوناً يُـــشْرِقُ الحـــسنُ في بُـــرودِ البُـــدورِ
رافـــضاتٍ عُهودَنـــا هـــل لوَصْـــلٍ من رجاءٍ يُطْفِي لقلبي الحَرُوري[2]
ذابَ شـــوقاً وأنفـــقَ العمـــرَ سَـــعْياً في رِضـــاكُمْ ومـــا لَـــهُ مِـــنْ شُـــعورِ
كـــان خـــدِّي مَجْـــرَى الـــسَّوابِقِ شُـــهْباً باديـــاتٍ في لَوْنِهـــا المُـــسْتَنيرِ
فاســـتحالَتْ حُمْـــراً وتَكْمُـــنُ طـــوراً مِـــنْ أخاديـــدِ جَرْيِهـــا في حَفِـــيرِ
باعتكـــافٍ يَحْكِـــي جِيـــادَ جِهـــادٍ مُـــدْمِناتٍ عـــلى الـــسُّرَى والبُكُـــورِ

ومن مدحها:

يـــا نَـــسِيباً أنـــتَ المقـــدَّمُ في المـــد حِ فلَـــسْنَا نـــرى لكـــم مـــن نَظِـــيرِ
كـــم نظَمْـــتُمْ للحَـــقِّ عِقْـــدَ اعْتِـــزازٍ ونثَـــرْتُم بالحـــلِّ نظْـــمَ الفُجـــورِ
وبـــضَرْبِ الهِنْـــدِيّ كـــم قـــد طَـــرَحْتُم مـــن ضروبِ العِـــدَى بِجَمْـــعِ الكُسُورِ

(١) في الريحانة ١/ ٣١٦: تُذكي يدُ الحسن نارَه في الضمير. (ج).

(٢) هنا يشير إلى المقابلة بين الرافضة والحرورية أتباع نجدة الحروري. (ج).

وأدَرْتُـــم علـــيهِمُ للمَنايـــا أُكْؤُســاً لم تَــزَلْ بكَــفِّ المُــديرِ
دامَ في العِــزّ مُلْككُــمْ ويثنــي[1] عَــزْمِكُمْ للفتُــوحِ سَــيْفُ الظُّهــورِ
[١٧٢/ب] مـا جـرَتْ أَفْـرُسُ الـدَّرارِي بمـضما رٍ مَيادِينُهـــا بطـــولِ الـــدهورِ

قوله: «يا نسيباً...» البيت كقول بعضهم[2] مضمِّناً في قصيده نبوية: [الطويل]

لـه النَّسَبُ العـالي فيـا مـادِحَ الـوَرَى (إِذا كـانَ مَـدحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَـدَّمُ)[3]

وقد أجاد ابن خفاجة الأندلسي في قوله[4]: [المتقارب]

مَلِيــكٌ تَبــسَّمَ بِــشْرُ[5] الــمُنَى بِمَــرْآهُ وامْتَــدَّ خَطْــوُ الأمَــلْ
فلَــمْ أَدْرِ والْحُــسْنُ صِــنْوٌ لَــهُ أَأَبْــدَأُ بالمَــدْحِ أَمْ بِــالْغَزَلْ

فصل

دعانا مرَّةً داعي الصِّبا، فحرَّك منَّا ما حرَّكتْه من عذبات البان أنفاسُ الصَّبا، إلى روضٍ أنيق، ووادٍ تزوره السَّرَّاء من كلِّ فجٍّ عميق. نبَّهتْ عيونَ أزهاره أكفُّ نسيمِ السحر، ونِيطَتْ على قدود قُضْبِه بعد اخضرارِ عارضِ نباته تمائمُ الزَّهَر. في نادٍ سكِرَتْ فيه أباريقُ الصَّهْباء، فرجَّعتْ أصواتَها ترجيع تَمْتامٍ وفَأْفَاء.

مع زبدة خلّانٍ، وخُلَّص إخوان، كلٌّ منهم قُرَّة، في عُيون المسرَّة، ذاته طراز حُلل الليالي، وروض مجده ينبتُ أنوارَ المعالي، تتحاسدُ عليه القلوب والعيون،

(١) في الريحانة ١/ ٣١٧: ملككم وبيُمْنَى.

(٢) في (ظ): «ابن حجة».

(٣) تضمين لصدر بيت المتنبي عجزه: «أَكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعراً مُتَيَّمُ»، ديوانه، ٢/ ٣٣٤.

(٤) ديوانه، ص. ١٠٢.

(٥) في الديوان: «ثغر».

ويُخْتَم به صحُفُ الظَّرْف وختامه مسكٌ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

قام[١] لديهم ساقٍ كألِفٍ لدى سين، وغصنٍ عبثَتْ به الصَّبا فكاد يُعْقَد من اللِّين، لولا كثيفُ كثيب ردفه، الخارج من شمائل لطفه: [الكامل]

لـــولا سِـــهامُ جُفونِـــهِ انْتَظمَـــتْ عِقـــداً عـــلى وَجَناتـــهِ القُبَـــلُ[٢]

فنادى: حيَّ على الصَّبوح، هَلُمُّوا إلى ريحانة الرُّوح، شقيقةِ نفس الإنسان، صابونِ دنسِ الأحزان، دِرْياق مَلْسُوع الغُموم، مَطِيَّةِ لَهْوٍ يسافر بها عن منازل الهموم، في نادٍ لا ثقيل فيه سوى الأرداف، ولا مضطرب سوى سمهرِيَّة مهفهف الأعطاف، لا نسمع به صارخاً لغير الأوتار، ولا بكاء إلّا للقناني ولا رقباء غير عيون الأنوار.

فلم يزل يحكِّم فيهم الكاسات، [١٧٣/أ] ويُسمعهم من لفظه العذب خُذْ وهاتِ، في يومٍ شابَتْ ذَوائبُه من قبل ما طُرَّ بالليل شاربه.

فلمّا دنا المسير، وغاب بدرُ الكأس المنير، قامَ بعض الندمان، وذهب حافياً رَجْلان، وقد نَسِي نَعْلَه، وأودعَ عند الخمار عقله، فكأنما فرَّ هارِباً لَمَّا طرَح أحمال أحزانه ورماها، وألقى صحيفة فكره

والزَّادَ حتّى نعله ألقاها[٣]

فكتبتُ إليه أعزِّيه فيها، وأخفف مصائبَ الدَّهر وأرثيها بقولي على لسانه مُداعباً، ومُفاكها ومُطايباً: [الطويل]

---

(١) في (ظ): «فلم».

(٢) البيت لعلي بن عبد الرحمن بن أبي بشر الصقلي. الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٣٠. (ج).

(٣) عجز بيت، صدره: ألقى الصحيفة كي يخفف رحله. انظر معاهد التنصيص ٢/ ٣١٤، خزانة الأدب ٣/ ٢٢، الشاهد ١٥٧. والبيت ينسب لمروان بن سعيد بن عباد بن حبيب. معجم الأدباء. (ج).

لقد خانَنا دهرٌ وكُنَّا به نَعْلُو ... يَوَدُّ هِلالُ الأُفْقِ لو أنه نَعْلُ
وقد كان لي نعلٌ فشَتَّتَ شَمْلَها ... وما الدهرُ أهلٌ أن يدومَ به شَمْلُ
وكانتْ تَقِي بالنَّفْسِ رِجْلِي فأصبَحَتْ ... تُفارِقُها مِنْ بعد ما آذَنَ الثُّكْلُ
وقد كنتُ ذا بِشْرٍ[1] فأصبَحْتُ حافيا ... وكم حزِنَتْ من بعدها الكَعْبُ والرِّجْلُ
فكم صحبَتْنِي في سُرورٍ وشِدَّةٍ ... ولم تتخَلَّفْ عن مُرادي ولم تَعْلُ
ونقَّلتِ الأقدامُ للرَّاحِ سُحْرَةً ... فعُدْتُ ولا عَقْلٌ لديَّ ولا نَقْلُ
كذلك عاداتُ الشرابِ وفِعْلُه ... (فما اخْتَارَه مُضْنًى به وله عَقْلُ)[2]
وأنشَدْتُ خِلِّي حين ضاعَتْ ولم يكن ... لِيَنْفَعَنِي في ذلك الحادِثِ الخِلُّ
وإنَّ أخِلّاءَ الزمانِ غَناهُمُ ... قليلٌ إذا الإنسانُ زَلَّتْ به النَّعْلُ[3]
فأنشدَنِي بَيْتاً يُثَبِّتُ مُهْجَتِي ... لكَيْما فُؤادي عن محَبَّتِها يَسْلُو
تزوَّدْ من الدنيا مَتاعاً لغَيْرِها ... فقد شمَّرَتْ حذّاءَ وانْصَرمَ الحَبْلُ[3]
فلَهْفِي عليها وهْيَ أمسَتْ شَهِيدَةً ... وقد جادَها بالدمعِ قَطْرٌ له هَطْلُ
وأضحَتْ على وجهِ الثَّرَى دون دافِنٍ ... ولكن بكَفِّ السُّحْبِ أمسى لها غُسْلُ

فاستظرفها الفِشْتالي وكتب رحمه الله: [الطويل]

رأيتُ أديباً واضعاً كفَّ حائرٍ ... على ذقَنٍ إذْ للهمومِ به شُغْلُ
فقلتُ له هل بانَ إلْفٌ لَوَتْ به ... نَوًى قَذَفٌ أم لا يُرَجَّى له وَصْلُ
فقال عَلِمْتم أنَّ جارِيَتِي يَدِي ... وراحِلَتِي في كلِّ بائسةٍ نَعْلُ

(١) يريد بشر بن الحارث الحافي. (ج).

(٢) أقول (ج): تضمين لعجز بيت ابن الفارض (الديوان ١٣٤) صدره:

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل

(٣) البيت لإسحاق بن حسان أبي يعقوب الخريمي، الشعر والشعراء ٨٥٧. (ج).

[١٧٣/ب] خرجتُ مع البازِي لِحانِ مُدامةٍ رجاءَ سرورٍ والطريقُ بها وَحْلُ
فأُبْتُ ولي من حادثِ الدَّهْرِ لَسْعَةٌ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ لا ثراءٌ ولا عَقْلُ
نَأَتْ عن أديمِ الأخْمَصَيْنِ وِقايةً وما لي شعورٌ إذ تخطَّفَها الوَبْلُ
كذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ في وَثَباتِهِ بكلِّ كريمٍ لا يُفارِقُه فَضْلُ
أفي كلِّ قلبٍ للخطوبِ مَآثِمٌ يَحِقُّ لأربابِ القَريضِ بها شُغْلُ
فقلتُ له إنَّ العِيافَةَ تَقْتَضِي بِتَصْحِيفِ نَعْلٍ إنَّ قدرَكُم يَغْلُ
تعوَّدَ دهري جُودَكُمْ وأتى له فألقَتْ إليه عند ذا نَعْلَها الرِّجْلُ

وكتب الزين الإشعافي الحلبي: [الطويل]

تَعزَّ أخي إنْ كنتَ ممّن له عقلُ ولا تُبْدِ أحزاناً إذا ذهبَتْ نَعْلُ
ولا تعتَبِ الدَّهرَ الخَؤُونَ فدَأْبُهُ[1] بعَقْدِ اجتماعِ الشَّمْلِ دون المدى حَلُّ
لَحَى اللهُ دهراً لا يزالُ مولَّعاً بتكديرِ صَفْوِ العيشِ ممَّن له فَضْلُ
يفرِّقُ حتَّى شَمْلَ رِجْلٍ ونَعْلِها أشدَّ فِراقٍ لا يُرَى بَعْدَهُ شَمْلُ
فما شِئْتَ فاصْنَعْ ما اللبيبُ بجازِعٍ ولا تارِكٍ صَفْواً ولو زلَّتِ النَّعْلُ
بحقِّكَ قُمْ نَسْعَى إلى الراحِ سُحْرَةً نُجَدِّدُ أفراحاً لكلِّ صَدًى تَجْلُو
إلى دارِ لذَّاتٍ وروضِ مَسرَّةٍ لرَحْبِ فِناهُ من غُصونِ المُنَى ظِلُّ

ولابن قلاقس وقد سُرِقَتْ نعلُه[2]: [الرمل]

قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ يا مَنْ نهتدي[3] مِنْ مُحَيَّاهُ بِأَذْكَى قَبَسِ
مَا الذي أَوْجَبَ عَوْدِي رَاجِلاً بَعْدَ أَنْ وافَيْتُكُمْ ذَا فَرَسِ

(١) في (ظ): «فإنه».

(٢) ديوانه، ص. ٤٥٤.

(٣) في (ظ) وفي الديوان: «نهتدي».

خَلَعُـــوا نَعْـــلِيَ لَـــمَّا عَلِمُـــوا أَنَّنِـــي مِـــنْ رَبْعِكُـــم في قُـــدُسِ

وممَّا دار بيني وبينه من المحاورة أنَّه ذكر لي يوماً أنَّه مشتاقٌ للقائي، مستوحشٌ من ظلمة التنائي، فقلت له: ما جوابي لك إلَّا جواب أبي العيناء[١] للمتوكّل[٢]، إذ قال له: اشتقتك يا أبا العيناء. فقال: يا سيدي، إنَّما يشتدُّ الشوق على العبد، لأنَّه لا يصلُ إلى مولاه، [١٧٤/ أ] وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه.

وما أكذبَ الشوقَ بالمقال، إن لم يقمْ عليه دلائلُ الإقبال.

وقد شرح حالنا في التنائي والتداني، قول ناصح الدين الأرَّجاني[٣]: [الكامل]

وإذا رأيـــتَ العَبْـــدَ يَهْـــربُ ثُـــمَّ لَمْ يُطلَـــبْ فَمَـــوْلَى العَبْـــدِ منـــه هـــارِبُ

فاهتز عطفاً، ومال رقَّةً وعطفا[٤]، وقال: من أين أخذ هذا؟ قلت: لا أدري.

قال: من قول المتنبي: [البسيط]

إِذا تَرَحَّلْـتَ عَـنْ قَـوْمٍ وَقَـدْ قَـدَرُوا أَن لا تُفـارِقَهُمْ فَـالرَّاحِلُونَ هُـمُ[٥]

فأبدى وأبدع، وأَعلمَ أنه من الأدب بمرأىً ومسمعٍ.

ورأى يوماً وزراءَ الرُّوم، وما هم عليه من دارسِ الرُّسوم، من تكبُّر بلا نفعٍ

---

(١) أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلَّاد (١٩١-٢٨٣هـ) أديب فصيح، من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جواباً. (ج).

(٢) هو جعفر المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (٢٠٦-٢٤٨ / ٨٢١-٨٦١): خليفة عباسي، كان جواداً ممدحاً محبًّا للعمران. نقل مقرَّ الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بهذه شهرين، فلم يطب له مناخها، فعاد وأقام في سامراء، إلى أن اغتيل فيها. الأعلام، ٢/ ١٢٧.

(٣) ديوانه، ١/ ١٩٨.

(٤) في (ظ): «ولطفا».

(٥) ديوانه، ٢/ ٣٤٨.

يُرجى، وقد تبخترتْ كلُّ دابةٍ حتّى العَرجى، وهم بدولابٍ وما يدور إلَّا بالبقر[١].

قال لي: أهؤلاء[٢] عَنَى[٣] الغَزِّي[٤] بقوله[٥]: [البسيط]

من آلةِ الدَّسْتِ ما عند الوزيرِ[٦] سِوَى تَحْرِيكِ لِحْيَتِهِ في حالِ إيماءِ

فَهْوَ الوَزيرُ[٧] ولا أَزْرٌ[٨] يُشَدُّ بِهِ مِثْلُ العَرُوضِ لَه بَحْرٌ بِلا ماءِ؟

فقلت: نعم، وقد شابَه الرئيسُ المَرْؤوس، وقامَتْ على جربِ الأبدان قَرْعى الرؤوس، وما هذه الدولة إلَّا كسقفِ السماء، وقبةِ الخضراء، قائمةً بلا أعمدةٍ ولا أطنابٍ ولا وَتِد فهي كبُيوت الأشعار، لا تُظِلُّ في حضَرٍ ولا أسفار، كما قلت: [الوافر]

جيوشٌ ما لها في المُلْكِ نَفْعُ حكَتْ صُوَراً تُصوَّرُ في كِتابِ

رأيتُ قِتالَهُمْ من غيرِ قَتْلٍ[٩] كمثلِ الضَّرْبِ في كُتُبِ الحِسابِ

والشيءُ بالشيءِ يُذكر، وعلى ذكرِ العروضِ فما أَحسنُ قول أبي فراس هنا[١٠]:

---

(١) في (س): «بالبقرة».

(٢) في (ظ): «هؤلاء».

(٣) في (ظ): «أعنى».

(٤) هو إبراهيم بن عثمان، أبو إسحاق، كانت له الرحلة إلى العراق وخراسان، ومدح آل بويه. توفي سنة ٥٢٤. وفيات الأعيان.

(٥) البيتان في وفيات الأعيان، ١/ ٥٩.

(٦) في وفيات الأعيان: «لم يعط الوزير».

(٧) في وفيات الأعيان: «إن الوزير».

(٨) في (ظ): «وزر».

(٩) في (ظ): «حرب». وفي ريحانة الألبا ١/ ٣٣١: من غير نبلٍ.

(١٠) ديوانه، ١/ ٢٣٩.

[مجزوء البسيط]

يُسارعُ[١] الناسُ[٢] للمَعالي لَـمَّا رَأَوْا نَحْوَهـا نُهـوضِي
تكَلَّفُـوا المَكْرُمـاتِ كَـدًّا تكَلُّفَ النَّظْمِ[٣] بـالعَرُوضِ

وقد أبدع الأَرَّجاني في قوله:[٤]: [الكامل][١٧٤/ ب]

راع الفـؤادَ نَـوَى الخَلِـيطِ ولم يكُـنْ قَبْـلَ النَّـوَى مـن حـادِثٍ بِمَـرُوعِ
وأرى فُـؤادِيَ في الزَّمـانِ كأَنَّـهُ بَيْـتُ العَـرُوضِ يُـرادُ للتَّقْطِيـعِ

وللحظيري[٥] في نمطه: [الطويل]

وعِـرْضٍ بـلا ذَنْـبٍ يُقطَّـعُ دائـماً كبَيْـتِ عَـرُوضٍ والحـوادِثُ أطـوارُ

وفي معناه قولي في فناء الدنيا: [الطويل]

دَوائـرُ أفـلاكٍ تَلُـوحُ بُحورُهـا بأصـفارِ نجـمٍ قابَلَتْهـا بتَـصْرِيعِ
كـما خُـطَّ في رَسْـمِ العـروضِ دَوائـرٌ جَمِيـعُ الـذي فيهـا مُعَـدٌّ لتَقْطِيـعِ

* * *

(١) في (ظ): «تسارع».
(٢) في الديوان: «تناهض القوم».
(٣) في الديوان: «الشعر».
(٤) ديوانه، ٣/ ٩١٥.
(٥) الحظيري: تقدّمت ترجمته صفحة (١٢٦) الحاشية (٣).

[١٤٤]
محمد بن إبراهيم الفاسي الممتع[١]

شمس فصاحة طلعَتْ في آخر الزمان من المغرب، لو رآه ابن سعيد[٢] لنَسِي بفاكهة مفاكهته ذكر «المُرقِص والمُطرِب». وما كنت أظن الدهر يأتي له بمثيل فـ:

إنَّ الزَّمانَ بمثله لبخيل[٣]

ارتحل إلى مصر واختلط بناسها وميَّزَ حالَ فصولها وأجناسها.

ولمّا قدمَ كتبتُ إليه خاطباً لعقائل وداده، وجالياً كؤوس المؤانسة على فؤاده:

[الطويل]

أيا شمسَ أهلِ الغربِ شرَّفْتَ شَرْقَنَا ... وقلَّدْتَـهُ عِقْـداً نفيـساً مـن الأُنْـسِ

فـصارَ ربيعـاً باعتـدالِ زمانِـه ... ولا بِدْعَ فيما قلتُ في شَرَفِ الشمسِ

---

(١) هو محمد بن إبراهيم الشهير ببديع الزمان الفاسي الممتع (ت: ١٠٠٦/ ١٥٩٧): كان فاضلاً، لسناً، فصيحاً، شاعراً. له نظم رائق، ونثر فائق، حسن الإيراد، مقبول الإنشاد، جمع بين رقة الحضارة، ودقة البداوة. رحل من المغرب إلى المشرق، وجال في البلاد، ودخل قسطنطينية، واجتمع بعلمائها، وانتهى به المطاف إلى مصر، وتوفي بها. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٣٣؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٣١١.

(٢) هو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك المعروف بابن سعيد المغربي (٦١٠-٦٨٥ / ١٢١٤-١٢٨٦): مؤرخ أندلسي، من الشعراء، والعلماء بالأدب. ولد بقلعة يحصب، ونشأ واشتهر بغرناطة. وقام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام. وتوفي بتونس، وقيل بدمشق. من مؤلفاته: «المشرق في حلى المشرق»، و«المغرب في حلى المغرب». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ١٠٣؛ بغية الوعاة، ٢/ ٢٠٠؛ الأعلام، ٥/ ٢٦.

(٣) عجز بيت لأبي تمام الديوان ٤/ ١٠٢ صدره: هيهات لا يأتي الزمان بمثله. (ج).

وكانت حالي معه حالية، وموارد أُنسي به من قذى الكدرِ صافية[١]، أراضعه ثدي الآداب، وموذَّتُهُ تدخلُ بيتَ القلب بلا حجاب.

إلى أن ارتحلَ إلى المحلَّة، وجعل كرمَ قاضيها مقرَّ أمله ومحلَّه. وفارق صحبَهُ، مكابد الأَمَرَّيْنِ الفقرِ والغُربةِ، فانعطفَتْ عليه أغصانُ المسرَّة والهنا، وأقام[٢] من رياض الإحسان تحت ظلال المنى.

إلى أن حالتِ الحال، وأذِنَتْ شمسُهُ بالزوال، فجادَ بنفسه، وعاد إلى مغرب رَمْسِه.

وكان رحمه الله إذا أغارَ على معنًى أغار، ولا يلتفتْ إلى ما يُرى إذا انجلى الغبار، تبعاً للقائل: [الوافر] [١٧٥/أ]

فإنَّ الدِّرْهَمَ المضْرُوبَ باسْمِي أحَبُّ إليَّ من دينارِ غَيْرِي[٣]

كقوله: [الكامل]

إيا تارِكاً شُرْباً لِقَهْوتِنا التي تَجْلُو صَدا قَلْبِ الكَئِيب العانِي[٤]

في تَرْكِ مِثْلِكَ شُرْبَها لي راحَةٌ تَوْفِيرُها وطَهارَةُ الفِنْجانِ

وهو مسخٌ لقول ابن الرومي[٥]: [الكامل]

يا لائمي في الرَّاحِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ ما زال ظنُّكَ[٦] سَيِّئاً في الرَّاحِ

فأقَلُّ ما في تَرْكِ مِثْلِكَ شُرْبَها تَوْفِيرُها وطَهارَةُ الأقداحِ

(١) في (س): «معه حاليا... الكدر صافيا».

(٢) في (ظ): «وأقال».

(٣) البيت لابن الوردي في ديوانه، ص. ٢٦٤.

(٤) هذا البيت زيادة من (ظ).

(٥) ديوانه، ١/ ٥٨٦.

(٦) في الديوان: «لا زال رأيك».

ولم يزل باللهو معروفاً، وبحبِّ الملاح مشغولاً مشغوفاً، لاسيما إذا بدا ورد الخدود في أكمام العِذار، وشاهدَ صنعَ الله الذي يُولجُ اللَّيل في النَّهار، فبدت[١] حلةُ الحسن مطرَّزةً بالشعر، موشّية الحواشي معلمة الطرر: [الطويل]

وَقَالوُا أَتَتْ كُتْبُ العِذارِ بعَزْلِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ لا تَعْجَلُوا فَبِهَا وَلي[٢]

فتراه إذْ ذاك هائماً على أثره، واهباً نظرَهُ بل حياته لذَكَره.

ويقال: إنَّ هذا هو الذي أذهب خُبْرَه وخَبَره، ومحا بيد الفناءِ عينه وأثره، إذ عصفَتْ أرواحُ المنية بروضه الخصيب، وهصرت يدُ الرَّدى منه يانِعَ غُصْنِه الرَّطيب[٣].

لا زال جدَثُه روضةً من رياض الجنان، تجري فيه جداولُ الرحمة والرضوان.

فمن عنبره الموقد[٤] بمجامر فكره، المقذوف من بحور شعره، قولُه مضمِّناً: [البسيط]

قُلْ للقَضِيبِ وراحُ الرِّيحِ تَعْطِفُه[٥] أثناءَ بُرْدٍ من الأزهارِ مُنْتَسِجِ

أشبَهْتَ قامةَ مَنْ أهواهُ لو طلَعَتْ أعلاك شمسٌ وَفُقْتَ المسكَ في الأرَجِ

(لك البِشارَةُ فاخْلَعْ ما عليكَ فقَدْ ذُكِرْتَ ثَمَّ على ما فيكَ مِنْ عِوَجِ)[٦]

وهذا كقول ابن أبي حجلة[٧]: [البسيط]

---

(١) في (س): «فبدلت».

(٢) البيت لابن قلاقس في ديوانه، ص. ٤٩٦.

(٣) في (ظ): «رطيب».

(٤) في (ظ): «المتوقد».

(٥) في (ظ): «تقطفه».

(٦) البيت لابن الفارض في شرح ديوانه، ٢/ ١١٢.

(٧) سقطت هذه الجملة مع البيتين التاليين من (ظ).

قـل للهِـلالِ وغَـيْمُ الأُفْـقِ يَـسْتُرُه حكَيْـتَ طَلْعَـةَ مَـنْ أَهْـوَاُه بـالبَلَجِ
(لـكَ البِـشارَةُ فـاخْلَعْ مـا عليـكَ فقَـدْ ذُكِرْتَ ثَمَّ على مـا فيـكَ مـن عِـوَجِ)[1]

[١٧٥/ ب] وأنشدني مضمِّنا أيضاً لنفسه: [الوافر]

أَأَسْـلُو في الهـوى طَعْـمَ الهـوَانِ ورَبْـعُ الحُـسْنِ مَـأْهُولُ المَغـانِي
ومَـنْ أهـواهُ واصَـلَنِي جِهـارًا وصِرْتُ مِـنَ الرَّقِيـبِ عـلى أَمـانِ
وقـد حَـلَّ العِـذارُ بوَجْنتَيْـهِ (بِمَنْزِلَـةِ الرَّبِيـعِ مِـنَ الزَّمـانِ)[2]

ومن قصيدة له أيضاً، منها[3]: [الكامل]

أتُـسِيلُ دَمْعِـي ثـم تـسألُ مـا جَـرَى عَجبَـاً لعَمْـرُكَ مـا رأيـتُ ومـا أرَى
هـذي دِمَـا نَفْـسٍ هَـواكَ أَذابَهـا فهَمَـتْ عـلى خَـدِّي نَجِيعـاً أحمَـرَا

ومنها:

مَـنْ كـانَ يَقْبِـضُهُ جـلالُ الحُـبِّ عـن بَـسْطِ الجـمالِ فلـم يَـزَلْ مُتَحَـيِّرَا
فأنـا جَمـالِيُّ الغَـرامِ وهكـذا وِرْدُ الجـمالي لـن تَـراهُ مُكَـدَّرَا

|منها|[4]:

وإِلَيْكَهـا والحُـسْنُ بَعْـضُ صِـفاتِها بِكْـراً تُحاكِيهـا الملاحـةُ منظـراً
قـد زَفَّهـا فكـري إليـكَ ومهْرُهـا نَقْـدُ القَبـولِ وحَقُّهـا أن تُمْهَـرَا
حاشـاكَ تُهْمِلُهـا ويَعْـرِفُ قَـدْرَها مـن قـد تـرى بـين الثُّريّـا والثَّـرَى
خـتَمَ البيـانُ بهـا فكُـلُّ سـليم طَبْـ ـعٍ سـارَ مـن عَجَـبَ بهـا مُتَحَـيِّرَا

(١) البيت لابن الفارض في شرح ديوانه، ٢/ ١١٢.

(٢) عجز البيت للمتنبي، وصدره: «مَغاني الشعبِ طيباً في المَغاني». ديوانه، ٢/ ٥٥٣.

(٣) ساقط من (ظ) اعتبارا من «أيضا».

(٤) زيادة من (ظ).

وله في الهجاء مضمِّنا: [الطويل]

لقد قلتُ للطُّورِيّ لَمَّا بَدا لنا (كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ)[1]

بوَجْهٍ كَلَيْلِ الهجْرِ أسْوَدَ طائلٍ (ألا أيُّها اللَّيلُ الطويلُ ألا انْجَلِي)[2]

ومِمَّا أنشدني لنفسه قوله: [الوافر]

ولَمَّا دارَ بالخَدَّيْنِ نَبْتٌ حكَى عَصْرَ الصِّبا قَبْلَ المَشِيبِ

تَيَقَّنْتُ الوِصالَ وليسَ وَعْدٌ هناك ولا خلُوٌّ مِنْ رَقِيبِ

ولكِنْ دارَةُ القَمرِ اسْتَتَمَّتْ فَدَلَّتْنا على مَطَرٍ قَرِيبِ

فأنشدته قولي: [الطويل]

على خدِّهِ مذ لاحَ نَبْتُ عِذارِهِ جرَتْ أدمُعِي في الخدِّ ذاتَ صَبِيبِ

إذا ما اسْتَدارَتْ دارَةُ البَدْرِ حولَه فإنَّ وُقوعَ القَطْرِ غيرُ عَجِيبِ

[١٧٦/أ] وأنشدني له مضمِّناً: [البسيط]

يا سالِبَ الغُصْنِ حُسْنَ القَدِّ والمَيَلِ ومُلْبِسَ الشَّمسِ ثوبَ الحزنِ والخجَلِ

ما شانَ خدَّك نَبْتٌ بل صفا فتَرَا عَتْ في سَناهُ ظِلالُ الهُدْبِ والمُقَلِ

فَاثْبُتْ على حُبِّه يا قلبُ تَحْظَ بِهِ (فهل سمِعْتَ بظلٍّ غيرِ مُنْتَقِلِ)[3]

وأغار فيه[4] على قول الأرَّجاني[5]: [الوافر]

أَعِدْ نظَراً فما في الخَدِّ نَبْتٌ حَماهُ اللهُ من رَيْبِ المَنونِ

(١) تضمين لعجز بيت امرئ القيس، وصدره: «مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً». ديوانه، ص. ٤٥.

(٢) تضمين لصدر بيت امرئ القيس، وعجزه: «بِصُبْحٍ وَما الإِصْباحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ». ديوانه، ص. ٤٣.

(٣) عجز بيت من لامية الطغرائي، صدره: ترجو البقاء بدارٍ لا ثبات لها. (ج).

(٤) ساقط من (ظ). وفي الريحانة ١/ ٣٣٨: ومعنى البيت مما سبق إليه.

(٥) في (ظ): «القائل». والبيتان في ديوانه، ٣/ ١٥٠٦.

ولكـــنْ رقَّ مـــاءُ الخَـــدِّ حتـــى أَراكَ خَيـــالَ أَهْـــدابِ الجُفـــونِ

وهام بمصر بغلامٍ دبَّ ظِلُّ العذار على شمسِ خدِّه، وجعلَ بنفسج العارض حارس ورده، فعَشِقه عشقَ سعيد بن أنيس ورده، ووهبه روحاً له تزيَّنت له بمعرض المودَّة، وكان لا يسرُّ إلَّا إذا صبّح من عذاره بالآس، فلمَّا أدركه الغرق وقد قذفه الهوى بِلُجَّةِ الياس، عملَ فيه مزدوجةً لا يُدركها مُدرك، فكانَ ذلك سبباً لصدِّه المُهلك، فارتحل إلى المحلّة الكبرى، فكاتبتُه إذْ ذاك لأُجدِّدَ له الذكرى، بقصيدةٍ، منها: [الكامل]

مَـنْ لم يُـدِمْ ذِكْـرَ الحبيـبِ النَّـاسِي ومَعاهِـداً فيهـا فلـيس بِنـاسِ
بِي مَنْ كَسا جسمي السَّقامَ وعلَّنِي بمُـدامِ دمعـي يـا لـه مـن كـاسِي
في نُقْطـةٍ مـن خالِـه يرجـو الوَفـا دمـعٌ زِيادتُـه بغـيرِ قيـاسِ
لَمَّا خَشِيتُ على الكَرى من مَدْمَعِي أودَعْتُـه في طَرْفِـه النَّعَّـاسِ
يَقْـسُو عـليَّ فـؤادُه يـا لَيْتَـه يَعْدِيـه لِـينُ قَوامِـه الميَّـاسِ
تـاللهِ مـا حُبِّـي لعـارِضِ خـدِّهِ كـالوَرْدِ بـل حُبِّـي لـه كـالآسِ

ومنها:

يـا جـوهراً للمجـدِ صـار مجـرَّداً مـا أنـتَ إلَّا الـروحُ للأكيـاسِ
لـو لم تُجَـدِّثْ عـن شـمائلك الـصَّبا لم تَكْتَـسِبْ ذا الطِّيـبَ في الأنفـاسِ

|تضمين|[1]:

يـا راحـلاً عَنِّـي ومُجْـرِي أدمُعِـي (مـا في وُقوفِـكَ ساعةً مِـنْ بـاسِ)[2]

(١) زيادة من (ظ).

(٢) تضمين لصدر بيت أبي تمام، وعجزه: «نَقْضي ذِمامَ الأَربُعِ الأَدْراسِ». ديوانه، ١/ ٣٦٦.

[١٧٦/ب] عِقْـدٌ عـلى جيـدِ الزَّمـانِ مـنظَّمٌ روضٌ لـه ظـلٌّ عـلى الجُـلّاسِ
لم أسـتَطِعْ وَصْـفِي لَهِيـبَ صَـبابَتي مَـنْ يُـودِعُ النِّـيرانَ بالقِرْطـاسِ

ومنها:

فاسْـتَجْلِها بِكْـراً نَتيجـةَ ليلَـةٍ صَـهْباءَ سـالِبَةً عُقـولَ النـاسِ
لا زِلْـتَ يـا إنسانَ عـينِ العـصرِ مِـنْ ذِكْـرِي لـسالِفِ عَهْـدِكَ اسْـتِئْناسِي

وبعده من فصل؛ أمّا الشوقُ فقد اشتعلَ ضِراماً، وكاد عذابُهُ أن يكون غراماً، حتى قال فَمُ الجفنِ بلسان الدمع: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [الأنبياء: ٦٩].

فـ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]، فاحَ منه شميمُ عَرار نجدٍ وما بعد العشية من شميم، فمُتِّعتُ بما هو أحلى من الوصل بعد الهجر، ومن الأَمنِ بعد الخوف، ومن البُرءِ بعد السقم، ولم أدرِ أطيفُ منام، وزائرُ أحلام؟ أم قربُ نوى بعد البعاد، أم حبيب يأتي[1] بلا ميعاد؟ من أديبٍ أشرقَ بدرُ مجده ساطعاً، وألبسني بردَ العيشِ أخضرَ يانعاً: [الوافر]

أَهُـمُّ بِبَـسْطِ حِجْـرِي لالتقـاطٍ إذا حـاضَرْتَ بالـدُّرِّ النَّـسِيقِ[2]

فحداني أن أحُثَّ مَطِيَّ الهِمم، إلى نحو كعبة الفضل والكرم، فحرَّكْتُ مِجْمَرَ الطبع حتَّى عبَق عنبراً وندًّا، وهززتُ قُضُبَ اليَراعِ على غدير الطِّرس فانتثر أقاحاً ووَرْداً.

وكنتُ ممّن زجرَ عن هذه الصناعة طبعَه، فإنَّها كما قيل كالياسمين لا يساوي جَمْعَه، ولسانُ التَّقصير، كما قالوا قصير، لا سيما

(١) في (ظ): «أتى».

(٢) البيت لمحمد بن تمام أبي سعد. دمية القصر ٢/ ١٢٨٣. (ج).

والجـودُ عبـدٌ أنـت سـيِّده والفـضلُ عِقْـدٌ أنـت مقِّلـده

والبلاغةُ سِوارٌ ليس لغيرك عليها يدُ، ورداء المعارف مستعارٌ منك لا يُردُّ، وأما الفصاحة لا تجيء[١] في غير ناديك، وينابيعُهُ لا تَتَدَفَّقُ إلَّا من أياديك: [الوافر]

فلَـوْ صَـوَّرْتَ نَفْـسَكَ لَمْ تَزِدْهـا عَـلى مـا فيـكَ مِـنْ كَـرَمِ الطِّبـاعِ[٢]

وزمان الأنس غابتْ أسرارُه، وأظلم دوني ليلُه ونهارُه، [١٧٧/أ] وانطوى عنّي سراه وغابَ دُجاه وضحاه، فسامَرْتُ نَسْرَه ونعائمَه، ونفَضْتُ نجودَه وتهائمه، وعودُ الهوى، قد يبس وذَوَى، وعهدي بالنضالِ قديم، وأنّى لي السبقُ وقيدُ الكَلال عندي مقيم، ولا تنكر من القرائح جمودها، ولا من نيران الذكاء خمودها، وقد غاضَ[٣] الكرامُ، وفاضَ اللئام، والحرُّ لا يُستعبدُ بغير الوداد، ولسانُ المرء من خدمِ الفؤاد، ولولا ابتسامُ ثغر المنى، وامتدادُ خطو الأمل لنا، لمَلَّ كلُّ قلبٍ عاني، يقتات السَّوْفَ والأماني.

فقد صرَفْتُ عن كلِّ شيءٍ وجه مَيْلي، لمَّا عاداني كلُّ شيء حتى صبحُ لَيْلِي، واستوحشتُ حتَّى من ظلِّي، ومللتُ حتَّى الملَل، وقولي[٤]: من لي ومن لي: [الخفيف]

إنَّ دَهْـراً يَلُـفُّ شَـملي بِـسُعْدَى لَزَمـانٌ يَهُـمُّ بِالإِحْـسانِ[٥]

وفي المثل: «أَعطِ العبدَ كُراعاً، فطلبَ ذِراعا[٦]»، فعسى أن تَـمُنُّوا بسطورٍ،

(١) في (ظ): «لا تجري».

(٢) البيت لأبي تمام في ديوانه، ١/ ٤٠٦.

(٣) في (ظ): «فاض».

(٤) في (ظ): «وقول». وفي ريحانة الألبا ١/ ٣٤١: فقلت لليلي: ومن لي؟

(٥) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، ص. ٤١٧.

(٦) في (س): «فاطلب دراعا». ولعلّه: يطلب.

هي سلالم يُرْتَقى بها إلى السُّرور، لا زالتْ ترفُلُ في ثوبِ بقايا الصِّحَّةِ مُعَلَّم، وتَقيلُ في روض مسرَّةٍ حِماه عن الأكدار مُحرَّم، أَلْمَى الظلالِ عَذْبِ المشارب، تُسَطَّرُ محامدُه بين دَفَّتَيِ المشارقِ والمغارب،ما حنَّ صديقٌ إلى صديق، وصُرِفَتْ دراهمُ النجوم بدينار الشمسِ الأنيق، والسلام.

تكميل وتذييل

قولي في الاعتذار عن ترك المكاتبة: [الكامل]

لم أستَطِعْ وَصْفِي لَهِيبَ صَبابَتي ... مَنْ يُودِعُ النِّيرانَ في القِرْطاسِ

ومثله قولي أيضاً في معناه: [الكامل]

لم يَتْرُكِ العَبْدُ المُكاتبُ كُتْبَهُ ... والشَّوْقُ ما بين الجَوانِحِ يُقْلِقُهْ

إلَّا لأن الدَّمْعَ يَمْحُو كُلَّ مَا ... سَطَّرْتهُ ولهيبُ شَوْقِي يُحْرِقُهْ

وقولي أيضاً: [الكامل]

ما كانَ تَرْكِي الكُتْبَ عَنْ مَلَلٍ طرا ... وحياةِ مَنْ أَشقى المحبَّ وأسعدَهْ

إلَّا افْتِقارًا لي وتَعْظِيماً لكُمْ ... والعَبْدُ حَقًّا لا يُكاتِبُ سَيِّدَهْ

[١٧٧/ ب] وقولي أيضاً: [المتقارب]

أخافُ إذا أنا كاتَبْتُكُم ... يقولون مَلَّ الهوى أو غدَرْ

فإنَّ مَقَامَكُمُ بالحشا ... وكيف يُكَاتِبُ مَنْ قد حَضَرْ

وقولي أيضاً: [مخلع البسيط]

لم أتْرُكِ الكُتْبَ لاشْتِغالٍ ... عَنْكَ وأَن أستطيعَ صبرَا

كَلَّا ولكن لديكَ قَلْبِي ... وَهْوَ بحالِ الغَرَامِ أدْرَى

وحالُهُ عبرَةٌ فسَلْه ... يا مُنْيَةَ القلبِ عنه سرَّا

ويعجبني هنا قول سعد الدين بن عربي: [المنسرح]

ما أخَّر العبدُ كُتْبَهُ مَلاَّ ... بُعداً لقلبٍ عن وُدِّكَ انْقَلَبَا[1]

بل كانَ يَدْعُو الإلهَ مُبْتَهِلاً ... أنْ يُصْبِحَ الشَّملُ منك مقتربَا

مَبْسُوطةٌ للدُّعاء راحتُهُ ... فما استَطاعَتْ أن تَكْتُبَ الكُتْبَا

وقول الأرَّجاني[2]: [الطويل] [١٧٨/ أ]

وَما كانَ تَرْكي لِلْمُكاتَبَةِ التي ... بِها تَشْتَفي قِدْماً نُفوسُ عَزائِمي[3]

سِوى غَيْرَةٍ بي مِنْ رَسُولِيَ أَنْ يُرَى ... له السَّبْقُ قَيْلِي نَحْوَ تلك[4] المَعالِمِ

وللقاضي جمال الدين بن شيث القرشي[5]: [الكامل]

كُتُبِي إليكَ خَواطري فَهْيَ التي ... أبداً تُسَيِّرُها لك الأفكارُ

ما أنتَ عنّي غائبٌ بل أنتَ في ... قلبي وإنْ بَعُدْتَ وشطَّ مزارُ

فإذا طلَبْتُكَ كنتَ أَقربَ لي من الْـ ... ـوَهْمِ الذي تَسْرِي به الأسرارُ

فاعْذُرْ إذا أخَّرْتُ دونكَ واثقاً ... كتبي فكيف تَكاتَبُ الحُضَّارُ

ولآخر فيه: [الطويل]

وما كانَ تَرْكِي للرسائلِ أنَّني ... سَلَوْتُ عنِ الوَجْدِ المُبَرِّحِ والحُبِّ

ولكنَّني لما رأيتُكَ باخلاً ... عليَّ بما عوَّدْتَنِيهِ من الكتْبِ

---

(١) ديوان سعد الدين (الظاهرية) ٩/ ب. (ج).

(٢) ديوانه، ٣/ ١٢٥٤-١٢٥٥.

(٣) في الديوان: «الأقاوم».

(٤) في الديوان: «هذي».

(٥) هو عبد الرحيم بن علي بن الحسين ابن شيث الأموي الإسنائي القوصي، أبو القاسم جمال الدين (٥٥٠-٦٢٥هـ)، صاحب ديوان الإنشاء للملك المعظم عيسى، كاتب شاعر. (ج).

توهَّمْتُ أنني قد جنَيْتُ جِنايةً فخِفْتُ بكتبي أن أُذَكِّرَ بالذنبِ[١]

ولآخر: [الطويل]

وما كانَ تَرْكِي الكَتْبَ إلا لغِبْطَةٍ من العينِ قالتْ للكِتابِ الذي أُمْلِي

كِلانا سَوادٌ في بَياضٍ فما الذي خُصِصْتَ به حتى تُشاهِدَهُمْ قَبْلِي

وقولي: «عادَانِي كُلُّ شَيْءٍ حتى صُبْحُ لَيْلِي»، مما اتفق فيه من المعاني البديعية قول القاضي سراج الدين الأرميني[٢]: [مخلع البسيط]

وشادِنٍ زارَ بعد يأسٍ كالغَيْثِ وافَى على قنوطِ

فقلتُ والليلُ في شَبابٍ عاجَلَهُ الصُّبْحُ بالوُخوطِ

مُشَمِّرٌ ذَيْلَهُ لِسَيْرِي[٣] تشمير ذي الرِّحْلةِ النَّشِيطِ

بالله يا صبحُ لا تَزُرْنا فأنتَ حربٌ لقومِ لوطِ

فأجاب رحمه الله تعالى[٤] بقوله: [الكامل]

أسَقِيطُ طَلٍّ في حديقةِ آسِ أم ذا حبابٌ دارَ فوقَ الكاسِ

أم دُرُّ ثَغْرِ الأقحوانَةِ باسْمٍ أم دمعُ طَرْفِ النَّرْجسِ النَّعَّاسِ

أم جنَّةٌ جُنَّ النسيمُ بحُسْنِها أغصانُها من ذاك في وَسْواسِ

أم هذه زُهْرُ النُّجومِ تزَيَّنَتْ منها السماءُ هدايةً للناسِ

أم ذا هو السِّحْرُ الحلالُ حَلَا أم الـ ـعَذْبُ الزُّلالُ وكلُّ عُضْوٍ حاسِ[٥]

(١) في (س): «الذنب».

(٢) في (س): «الأزميني». لم أقف على ترجمته.

(٣) في (ظ): «لسير».

(٤) ريحانة الألبا ١/ ٣٤٢.

(٥) في (ظ): «حاسي».

أم رُقْعَـــةٌ رُفِعَـــتْ لِـــواءُ بَيانِهـــا ... فـــأتى البـــديعُ لهـــا دليـــلَ الـــرّاسِ
نطَقْـتُ بكـلِّ فَـضيلةٍ ظَلَّـتْ لها الـ ... ـــأحداقُ بـــين مُحَقِّـــقٍ أو خـــاسِي
الـشِّعْرُ فـاخَرَ أنْجُـمَ الـشِّعْرَى بهـا ... والجـوُّ قـالَ الفَـضْلُ للقرطـاسِ
مَـــنْ ذا يُطاوِلُهـــا ومَطْلـــعُ نورِهـــا ... أُفُـــقُ الـــشهابِ وظلمـــةُ الأنقـــاسِ
وافَتْ فـما وافَيْتُ[1] بعـضَ حُقوقِها ... إلا ببَـــذْلِ الـــنفسِ والأنفـــاسِ
طـــارَ الفـــؤادُ لهـــا وقـــالَ وَقارُهـــا ... (مـا في وُقوفـكَ سـاعةً مـن بـاسِ)[2]
جـاءَتْ تحـدِّثُ عـن شَـمائلكَ التـي ... شُـــدَّتْ إلى حُـــسْنِ الثَّنـــا بِمِـــراسِ
أمَّـــا الفـــصاحةُ صَـــحَّ أنَّـــكَ قُـــسُّها ... بـــالرَّغْمِ مـــن غِمْـــرٍ حَـــسُودٍ قـــاسِي
لله دَرُّ عقيلـــــــةٍ أبرَزْتَهـــــــا ... عقَلَـــتْ ببهجَتِهـــا عُقـــولَ النـــاسِ [١٧٨/ب]
مـــن كـــلِّ بيـــتٍ كـــادَ يُـــشْبِهُ لفظُـــهُ ... معنـــاهُ كُـــلٌّ دَقَّ عـــن إحـــساسِ
شرحَـتْ لِيَ الـوُدَّ القـديمَ وذكَّـرَتْ ... قلبـاً فَـدَيْتُكَ لم يكُـنْ بالنـاسِي[3]
مـا أخطـأَتْ رشَـداً وإن تـكُ أبطـأَتْ ... خَـيْرُ اللِّقـا[4] مـا كـان بعْـدَ اليـاسِ
فالحُـبُّ أن أرْضَى بـما يَـرْضَى وهَـا ... حُبِّـــي وحَقِّـــكَ راسِـــخٌ بأســـاسِ
كنْ كيفَ شِئْتَ فشِيَمتي حِفْظُ العُهو ... دِ وإنَّنِـــي طَـــوْدُ الوَفـــاءِ الـــرّاسِي
يا من زهَا حُسْنُ القَريضِ[5] بنَظْمِه ... وغَنِـــي بـــه الإنـــشاءُ مـــن إفـــلاسِ

(١) في الريحانة: فما وفَّيت.

(٢) تضمين لصدر بيت أبي تمام، وعجزه: «نَقْضي ذِمامَ الأَربُعِ الأَدْراسِ». ديوانه، ١/ ٣٦٦.

(٣) في (ظ): «بالناس».

(٤) في الأصلين: خير المقام. والمثبت من الريحانة ١/ ٣٤٣. (ج).

(٥) في الأصلين: القريظ. والمثبت من الريحانة ١/ ٣٤٣.

ومَـنِ اسْـتَنارَتْ منـه مِـصْرُ وأُفْقُهَـا لَمَّـا كَـسَاها الفـضلُ خـيْرَ لبـاسِ
ومَـنِ انْمَحَـى ذَنْـبُ الزَّمـانِ لأجْلِـهِ وغـدَتْ بـه الأيـامُ كـالأعراسِ[1]
دُمْـتَ المقَـدَّمَ في المجـادَةِ والإجـا دَةِ والإفـادَةِ والنَّـدَى والبـاسِ
وإليكَهَـا وهْـيَ الملاحَـةُ نَفْـسُهَا والحـسنُ بـالأنواعِ والأجنـاسِ
فـإذا أصـاخَ لهـا الحـسودُ حَـسِبْتَهُ مـا بـين كـأسٍ أو ظبـاءِ كِنَّـاسِ[2]
عَـذْراءُ تَبْـسُطُ عُـذْرَ تَقْـصِيري ومِـنْ داءِ التَّطـاوُلِ فَهْـيَ نِعْـمَ الآسِي
أنَّـى لِمِـثْلِي أن يجـيءَ بمثـلِ مـا تـأتِي وأيـنَ الـشمسُ مِـنْ نِـبْراسِ
لكنَّهـا رَدُّ الـسلامِ سـلَكْتُ فيـ ـه الطـولَ قَـصْدَ زِيـادَةِ[3] اسْـتِئْنَاسِ
فعليـكَ مِـنْ أوْفَى الـسَّلامِ أبَـرُّه ممّـن يُكابِـدُ بُعْـدَهُ ويقـاسِي
حـلَّ المحَلَّـةَ جِـسْمُهُ والقلـبُ في مِـصْرٍ لـديكَ وأهلُـهُ في فـاسِ

بعد تقبيل ثريَّا ذلك الثَّرى، الذي صارَ في المشَامِّ عنبراً، ولتحليةِ جيد الزمان دُرَرا، لا زال منبعَ البيان، ومنتجعَ الأعيان، ولا برِحَ وجوهرُ حصبائه يفضّله العيان، على قلائد العقيان.

هذا؛ وقد وصل إليّ، وصل الله لك أسبابَ العلا، وألبسك رائق الحُلَى، كتابك الخطير إبل الروض المطير[4] في خلعةٍ من محاسن لفظك الرائق الجلباب، المزري برونق رَيِّقِ الشباب، وبهجة من بدائع خطك المستوقف [١٧٩/أ] للناظر، المخجل

(١) في (ظ): لها كالأعراس.
(٢) في (س): «كناسي».
(٣) الريحانة: قدر زيادة.
(٤) ساقط من (ظ).

بحسنه الوَشْيَ الفاخر، والروض الناضر، فأجْنَانِي ثمر البِرِّ يانِعاً، وجَلَّى عليَّ وجهَ الودادِ أبيضَ ناصعاً، وأراني كيف انقياد القول في زمام البيان سامعاً[١] طائعاً، وفتح للمخاطبة باباً طالما كنتُ له هيَّاباً، ورفع حِجاباً، تركَ القلبَ وَجَّاباً. ما زلتُ أغازِلُها أملاً، فلا أطيق لها عملاً، وألاحظها أمداً، أذوب دونه كمداً: [الطويل]

وفي تَعَبٍ مَن يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَها ... ويَزْعُمُ أَن يَأتِي لَها بِضَرِيبِ[٢]

ولا جرم أنه اقتضاني الجواب خالصَ ودّ، وصحيح ميثاقٍ أكيدٍ وعهد، لم يلتفت منّي إلى معذرة، ولم يكلأْني إلى ما في الوسع من المقدرة، وقد يعود على علمك بحرُ القريحة ثَمَداً[٣]، وحسام الذهن المرهف معضداً، فتكلَّفْتُها بحكم هذا الغرام تحت حَصَرٍ، ونازح بَصيرةٍ وبَصَرٍ، فإنْ سمحتَ بالإغضاء، وسامحتَ في الاقتضاء، سلمت لك اليد البيضاء، وظهرتْ لشكرك بالقضاء.

وأمّا العذر الذي توخَّيْتَ، ولا عَدِمت شرحَه، وحميت بقوة الكلام سرحه، فأنتَ غنيٌّ عن تكلُّفات إيضاحه، ومدِّ غرره وأوضاحه، فالذي يثبت في النفوس، من الودِّ المصون المحروس، لا يُخشى عليه من تسلّط الطموس والدُّروس، ولا أقولُ إنَّ ودّي لك كالتبر، إذ لا يصفو ما لم يشبَّ لهيبُ الجمر، ولا كالرَّاح حيث يفتقرُ في الرَّقدِ إلى مَرِّ المساء والصباح.

بل أقول: إن ودّي لك أبيتَ اللعن كالفراتِ العذب، يَشفي غليل القلب،

---

(١) أقول (ج): في ريحانة الألبا ١/ ٣٤٤:

وأراني كيف انقياد القوافي ... في زمام البيان سمعاً وطوعا

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه، ١/ ١٥١. وفيه: ويجهد أن.

(٣) الثمد: الماء القليل، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر. (ج).

ويُطفيءُ لهيبَ الصبِّ، يحلُّ بالأرض الميتة فيُحييها، ويمرُّ بالروضة الذابلة فيتوّجها بالأزهار ويحَلّيها[١].

وأنت أعزَّكَ الله لا تثريبَ عليك، إذ كلٌّ يعملُ على شاكلته، ويجري [١٧٩/ ب] في أُموره على مقتضى[٢] مرتبته، فإنَّ حنُوَّ السَّيِّدُ - وأنت ذاك - يُستكثر قليله، وإخلاصُ العبد - وهو أنا - يُستحقرُ - كما علمتَ - جليله، والحقُّ أغلب، ومعرفة المرء نفسه أصوب.

وإن تفضَّلْتَ بالاستفسار عن أحوالِ العبد، فالحالُ في خيرٍ والمآل يعلمه الله تعالى[٣]. وبالجملة، فسهمُ المُصيبة، إن سدَّده الدهرُ فعلى مثلي وقع، والتألُّمُ بمثل هذه الحالة قد ارتفع: [الطويل]

ولم أرَ مثـــلَ الـــصَّبْرِ أَمَّـــا مَذَاقُـــهُ فَحُلْـــوٌ وَأَمَّـــا وَجْهُـــهُ فَجَمِيـــلُ[٤]

وكذلك من دعا الصبر لما شاء أجاب، وأَراه من بشره[٥] الأفق المنجاب، وأقامه بين مبرّات[٦] وألطاف، بين جَنِيٍّ لما أحبَّ وقطاف، ولله در القائل: [الوافر]

يَعـــيشُ المَـــرْءُ مـــا اســـتَغْنَى بخَـــيْرٍ وَيَبْقَـــى العـــودُ مـــا بَقِـــيَ اللِّحـــاءُ[٧]

وهو الدهر لا يُردُّ عن مراده، ولا يُصادر في إصداره وإيراده: [المتقارب]

---

(١) في (ظ): «يحليها».

(٢) في (ظ) ورد بعد «في».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) البيت لأبي العيناء في معجم الأدباء، ٦/ ٢٦١٤. وفيه: «ولم أَرَ كَالْمَعْروفِ».

(٥) في ريحانة الألبا ١/ ٣٤٥: من نشره.

(٦) في (ظ): «مبراث».

(٧) ورد البيت في ديواني بشار بن برد، ص. ٤٣٣؛ وأبي تمام، ٢/ ١٩٧. وفيهما: «ما استحيا».

فَيَـــوْمٌ عَلَينـــا وَيَـــوْمٌ لَنـــا وَيَـــوْمٌ نُـــساءُ وَيَـــوْمٌ نُـــسَرّ[١]

على أنَّ طول الغيبة ليس لشيءٍ، علم الله آثَرْتُه على لُقْياكم، أو استبدلته طوعاً[٢] برؤياكم، لكنِ ارتكاباً للأخفِّ من الضررَيْنِ، واختياراً لأهونِ الشرَّين: [الطويل]

عـسى غلطـاً يُثْنِـي الزمـانُ عِنانَـه بـــدَوْرِ أمـــورٍ والأمـــورُ تـــدورُ

فتُـــدْرَكُ آمـــالٌ وتُقْـــضَى مَـــآرِبٌ وتحـدثُ مـن بعـدِ الأُمـورِ أمـورُ

فلذلك قنعتُ من البحر بالوَشَل[٣]، وسرحتُ في روضِ عسى ولعل، فإنه كان يقال: إذا دار الفلك، فعليك أو فلك، ولله في خلقه أمورٌ لا تدركُ العقول حكمته، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورى: ٢٨].

وما اجْتَلَيْتُهُ من كتابك الخطير، وروضِ خطابك المطير، استدعى شيئاً من نظمِ العبدِ ونثره، وقصدك [١٨٠/ أ] التنويه بذلك من خامل ذكره.

فلا عَدِمْتُ منك مولًى على الإحسان مثابراً، وحكيماً لكسرِ إكسير الخاطر جابراً[٤]. وكيف مع[٥] تشتت البال لبعد مزارك، ونأي داري عن دارك، تطالبني للتقفِّي[٦] لبديع آثارك.

وأُقسِمُ إنّي صمَّمْتُ على التغافل عن إردِّا[٧] الجواب، وهو أَولى بالصواب،

---

(١) البيت للنَّمِر بن تَوْلَب في كتاب سيبويه، ١/ ٤٤.

(٢) في ريحانة الألبا: إذ استبدله.

(٣) الوشل: الماء القليل، يتحلب من صخر أو جبل.

(٤) سقطت هذه الجملة من بداية الفقرة من (ظ).

(٥) في (س): «من».

(٦) في (ظ): «لثقفي».

(٧) زيادة من (ظ).

إذ ليسِ بلبيبٍ من يقيسُ الشِّبْرَ بالباع، والجبانَ بالشجاع، وكيف |الا|[١]، وكلٌّ مَن تكلَّف فوق طاقته، افتضحَ بساعته[٢]، لكنْ عدمُ الامتثال محذور[٣]، والملجأ إلى ما لا يُطاق معذور. فتكلَّفْتُ ما يُعرضُ عليك من المسمَّطات[٤]، سوى القصيدة المشار إليها بذكر بعضها، فإنّها متقدّمة على ورود مشرِّفتكم، فمثلك مَن سدَّ الخلل، وتجاوز عن الزَّلل، والله يُبقيك، ومن كلِّ سوءٍ يَقيك، والسلام.

* * *

وقوله في القصيدة[٥]: «حل المحلة...» إلخ، مثلُهُ كثير، كقول ابن الخازن[٦]: [البسيط]

يومـا بِحُـزْوَى ويومـا بـالعقيقِ وبِالْـ ـعُذَيب يومـاً ويومـاً بالخُلَيْـصاءِ[٧]

(١) زيادة من (ظ).

(٢) في (ظ): «لساعته».

(٣) في (ظ): «محدور».

(٤) المسمطات جمع المسمط وهو أن يبتدىء الشاعر ببيت مصرَّع، ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافيته، ثم يعيد قسيما «شطرا» من جنس ما ابتدأ به وهكذا إلى آخر القصيدة. معجم البلاغة العربية، ص. ٢٨٠.

(٥) صفحة: ٦٦٦. (آخر بيت).

(٦) هو أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الدينوري (٤٧١-٥١٨ / ١٠٧٨-١١٢٤): كاتب شاعر. ولد ببغداد وتوفي بها. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/ ١٤٩؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٨٩. نسب ياقوت الحموي هذا البيت إلى عبد الله بن أحمد بن الحارث شاعر بني عباد في معجم البلدان، ٢/ ٣٨٦.

(٧) في معجم البلدان: «يوم بحزوى ويوم بالعقيق ويو م بالعذيب ويوم بالخليصاء».

ولأبي تمام[١]: [البسيط]

بِالشَّامِ أَهْلي وَبَغْدادُ الْهَوَى وأنا ... بالرَّقْمَتَيْنِ[٢] وبالفُسْطاطِ إخواني

ولأبي فراس [الحمداني][٣]: [السريع]

يا مَنْ لِصَبٍّ بكَ[٤] قد زِدْتَهُ ... على بَلايا أسْرِهِ أسْرَا

قد عَدِمَ الدُّنيا ولذَّاتِها ... لكنَّهُ ما عَدِمَ الصَّبْرَا

فَهْوَ أَسِيرُ الجِسْمِ في بَلْدَةٍ ... وَهْوَ أَسِيرُ القَلْبِ في أُخْرَى

ولابن عبد ربه[٥]: [البسيط]

الروحُ في بَلَدٍ والجِسْمُ في بلَدٍ ... يا وَحْشَةَ الدارِ بل يا غُرْبَةَ الجَسَدِ

إِنْ تَبْكِ عَيْنَاكَ لي يَا مَنْ كلِفْتُ بِهِ ... مِنْ رَحْمَةٍ فهُمَا سَهْماك في كَبِدِي

ولابن الفارض[٦]: [الخفيف] [١٨٠/ ب]

كيف يَلْتَذُّ بالحياةِ مُعَنًّى ... بين أَحشائِهِ كَوَرْيِ الزِّنادِ

في قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ والأُصَيْحا ... بُ شَآماً والقلبُ في بَغْدَادِ[٧]

ومِمَّا قلته في زمن الصِّبا: [الخفيف]

شُتِّتَ النومُ والأحبَّةُ عنّي ... مع تآليفِ أدمعي ووُلوعِي

أنا في بلدةٍ وأَهلي بأُخرى ... وحَبِيبِي بغيرِ تلك الرُّبوعِ

---

(١) ديوانه، ٢/ ١٦١.

(٢) في الديوان: «الرَّقَّتين».

(٣) زيادة من (ظ). والأبيات في ديوانه، ١/ ٢٠٧-٢٠٨.

(٤) في الديوان: «إِرْثِ لِصَبٍّ فيكَ».

(٥) ديوانه ١٢٠. (ج).

(٦) شرح ديوان ابن الفارض، ٢/ ١٢٧.

(٧) في شرح ديوان ابن الفارض: «أجياد».

فكـأنَّ الزَّمـانَ منـي اشـتَرَى الـصَّفْـ ـوَ بعقـدٍ أسـالَهُ مـن دُمـوعِي[١]

وقوله في نثره: «ودي لك...» إلى آخره، كقولِ أبي محمد بن سفيان[٢] مراجعاً للوزير محمد بنِ القاسم[٣] عن قوله: كتبت وما عندي أصفى من الراح، وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح.

فراجعَهُ بقولِهِ: كتبتُ عن ودٍّ لا أَقول كصفو الراح، فإنَّ فيه جُناحاً، ولا كسقطِ الزند فربَّما كان شحاحا، ولكنْ أَصفى من ماء الغمام، وأضوأ من قمر التَّمام.

فراجعه بقوله: كتبتُ عن ودٍّ كالورد نَفْحُه، وعهدٍ كصفائه صَفْحُه، ولا أقول: أصفى من ماء الغمام، فقد يكون معه[٤] الشَّرَقُ، ولا أضوأُ من قمر التمام، فقد يدركه النقص والمحق[٥]. وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصًّا بصفو الراح، ولا بسقط الزند عند الاقتداح، فإن أمور العالم هذا سبيلُها، وجياد الكلام تجري كما يشاء مُجِيلُها[٦].

* * *

(١) في ريحانة الألبا ١/ ٣٤٨: بنقدٍ أساله. (ج).

(٢) هو أبو محمد بن سفيان (...): الوزير الكاتب. انظر ترجمته: قلائد العقيان، ١/ ٣٩١؛ نفح الطيب، ٤/ ١٣٤.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن يمن الدولة محمد بن عبد الله بن قاسم (...):الوزير الكاتب، من بني قاسم، أمراء إقليم البونت. انظر ترجمته: قلائد العقيان، ١/ ٣٧٧.

(٤) في (س): «مع».

(٥) في (س): «وينمحق».

(٦) النص في قلائد العقيان، ١/ ٣٩٥-٣٩٦.

[١٤٥]
حسام الدين بن أبي القاسم الدَّرْعِيّ المغربي[١]

أخبرني [محمد بن][٢] إبراهيم الممتع وقال لي: إنَّه أديبٌ، حسامُ طبعه مرهَفٌ، ومشرفيُّ همته بالعلوم محلّى ومشرَّف، وروضٌ تُقبّلُ الأرضَ فيه ثغورُ الزهور، مطرَّزاً ببدائع المنظوم والمنثور.

وأنشدني من شعره ما أنشده هو له، وهو قوله[٣]: [الطويل]

ولي صاحب قد هذَّبَتْ لي يَدُ الصّفا ... مودَّتَه في غَيبَةٍ وعِيانِ

[١٨١/أ] ولكنْ هوائي مع هَواه مخالفٌ[٤] ... تَخالُفَ رؤيا السِّجنِ للفَتَيانِ[٥]

فيَهْوَى بني نَجْدٍ ولينَ خُصورِهِمْ ... وأَهوى بنات الغَوْر طولَ زمانِي

يذَكِّرُني حالي وإيّاه قولَه ... (رَفيقُك قَيْسِيٌّ وأنتَ يَمانِي)[٦]

---

(١) حسين بن قاسم بن أحمد بن محمد الملقب حسام الدين المغربي الجويزي المالكي العتيقي الدرعي (٩٧٨-١٠١١ / ١٥٧٠-١٦٠٢): الأديب الشاعر المفلق. ولد بوادي درا. قدم دمشق بعد أن زار بلاد الروم، ثم خرج منها حاجاً، وقطن بمدينة العلا، في طريق المدينة من الشام. وأحبه أهلها، فجعلوه لهم إماماً، وخطيباً، ومعلماً للأطفال، ومفتياً لهم على مذهب مالك. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٦٣؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٠٢؛ لطف السمر، ٢/ ٤٠٩؛ تراجم الأعيان، ٢/ ١٧٦.

ودرعة: مدينة صغيرة بالمغرب، ومن جنوبي الغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ. معجم البلدان. خلاصة الأثر ٢/ ١٠٤.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من ريحانة الألبا ١/ ٣٦٣، وانظر ترجمته بكتابنا (٦٥٢). (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ٣٦٤؛ خلاصة الأثر، ٢/ ١٠٣.

(٤) في (ظ): «تخالفا».

(٥) انظر قصة الفتيان واختلافهما بالسجن في سورة يوسف رقم (٣٦). (ج).

(٦) عجز بيت للمتنبي (الديوان شرح العكبري ٢/ ٤٨٣، والمثل السائر ٣/ ٧٦)، صدره:

كأن رقاب الناس قالت لسيفه. (ج).

[١٤٦]
عبد العزيز الفِشتالي[١]

أديبٌ عذب البيان، ماضي شَبا[٢] القلم واللسان، وله دَمَثُ أخلاقٍ وشمائل، تجرُّ خجلاً لها ذيول الصَّبا والشمائل، يَطْرَبُ السمعُ لما زيَّنه ووشَّاه، ويرقص القلبُ لبديع معناه.

وهو كما حدّثوني عنه ممّن جرَّ ذيول إقباله، وقَدَّمَتْهُ الدولة الأحمدية على أقرانه وأمثاله.

فممَّا ارتشفه فمُ السمع من مورده العذب البيان، وتشنَّف به من فرائده التي أصدافُها القلوبُ والآذان، قوله[٣]: [الخفيف]

حين أزمعتُ عند خوفِ البعادِ ... وَعدَتْني من الفراقِ العَوادِي
قال صَحْبِي وقد أطَلْتُ التِفاتِي ... أيُّ شيءٍ تركتَ قلتُ مُرادِي

---

(١) أبو فارس عبد العزيز بن عمر بن إبراهيم الفشتالي، (٩٥٦-١٠٣١ / ١٥٤٩-١٦٢١): وزير السلطان الملقب بمولاي أحمد المنصور سلطان المغرب، نسبته إلى فشتالة، قبيلة بالشمال الغربي لفاس، من صنهاجة، قرأ بفاس ومراكش. وكان كثير الإحسان، كسا الروضة النبوية بالحرير الأحمر بخيط الذهب، وكان يتقشّف في ملبسه. كان على يده غزوة عظيمة ظفر بها المسلمون، وله أفاعيل في الغزو كثيرة. ووردت عليه هديةٌ من ملك الصين، فيها أمردان يلعبان بالشطرنج. له مؤلفات كثيرة، منها: «مناهل الصفاء في أخبار الشرفاء»، و«مدد الجيش» جعله ذيلاً لجيش التوشيح من تأليف لسان الدين بن الخطيب، و«مقدمة» في ترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم. ريحانة الألبا، ١/ ٣٦٥؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٤٢٥؛ سلافة العصر، ص. ٥٨٢؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٤٢٦؛ هدية العارفين، ١/ ٥٨٤؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٤٥٥؛ الأعلام، ٤/ ٢٦؛ معجم المؤلفين، ٢/ ١٦٨.

(٢) كل شيء حدّ طرفه.

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ٣٦٦؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٤٢٥.

[١٤٧]
السيد الشريف[١] يحيى القُرْطُبِي[٢]

هو نعم الربيع، والرَّوض الزاهر المريع، من فرع الدَّوحة العلوية، وثمرات الشجرةِ النبوية.

سماءُ معاليه مكلَّلة بزواهر النجوم[٣]، وصدرُ دهره مُحلّى منه بأبهى عقدٍ منظوم، وفيه مزنٌ هامع النَّدى، وبدرٌ ساطعٌ من أفق الهدى.

وهو من أولادِ من أُسِر بوقعة الأندلس التي أَسَرَتْ أفراحَ القلوب، وحق لها أن تشق القلوب لا الجيوب.

وإذا أحاطتِ الفتنةُ أعلامَ المروءة والكرم، عَثَرت بذوي النِّعمِ عواثر النقم، وأدَّتْ إلى حالٍ تَعُدُّ المنايا أمانياً، وترى الموت طيِّباً شافياً[٤].

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) من فروع الدولة العلوية، رأى ما حلّ بالإسلام وأهله فأرسل للسُّلطان سليمان بن سليم العثماني (توفي سنة ٩٧٤) قصيدة أبي البقاء الرندي (٦٠١-٦٨٤) وزاد فيها أبيات.

فالقصيدة في نفح الطيب ٤/ ٤٨٦ تبلغ (٤٢) بيتاً وهي هنا (٦١) بيتاً. قال المقري في النفح: ومن له أدنى ذوقٍ علم أن ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها في البلاغة، وغالب ظنّي أن تلك الزيادات لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الأندلس، إذ كان أهلها يستنهضون همم الملوك بالمشرق والمغرب. فكأن بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن شريف أبي البقاء زاد فيها تلك الزيادات. ولعلَّ هذا هو ما فعله يحيى القرطبي. نفح الطيب ٤/ ٤٨٦، ريحانة الألبا ١/ ٣٧٠، ٢/ ٨١٣. (ج).

(٣) في (ظ): «بالنجوم» بدلا من «بزواهر النجوم».

(٤) في ريحانة الألبا ١/ ٣٧٠: طبيباً شافياً.

وقصيدته التي نعى بها الإسلام، ونادى فلم يُسْمِعْ حيًّا من الأنام، مسطَّرةٌ في صحف الليالي والأيام، وهي هذه[١]: [البسيط] [١٨١/ ب]

لكلِّ شيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصانُ ... فلا يُغَرُّ بطيبِ العيش إنسانُ

هي الأمورُ التي شاهَدْتُها دُوَلٌ[٢] ... مَنْ سرَّهُ زمنٌ ساءَتْهُ أزمانُ

وعالَمُ الكونِ لا تَبْقَى محاسِنُه[٣] ... ولا يدومُ على حالٍ له شَانُ

يُمَزِّقُ الدَّهرُ مِنَّا كلَّ سابِغَةٍ ... إذا نَبَتْ مَشْرفيَّاتٌ وخُرْصانُ

ويَنْتَضِي كلَّ سيفٍ للفناءِ ولو ... كان ابنُ ذي يَزِنٍ والغِمْدُ غُمْدانُ

أين الملوكُ ذَوو التِّيجانِ مِنْ يَمنٍ ... وأينَ منهم أكاليلٌ وتِيجانُ

وأين ما شادَهُ شَدَّادُ مِنْ إرَمٍ ... وأين ما ساسَهُ في الفُرْسِ ساسانُ

[وأين ما حازه قارون من ذهبٍ ... وأين عادٌ وشداد وقحطانُ][٤]

أتَى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له ... حتى قَضَوْا فكأنَّ القومَ ما كانُوا

وصارَ ما كانَ من مُلْكٍ ومن مَلِكٍ ... كما حَكَى عن خيالِ الطيفِ وَسْنانُ

دارَ الزَّمانُ على دَارَا و قاتِلِه ... وأمَّ كِسْرَى فما آوَاهُ إيوَانُ

كأنما الصَّعْبُ لم يَسْهُلْ له سببٌ ... يوماً ولا مَلَكَ[٥] الدُّنيا سُليمانُ

فجائعُ الدَّهْرِ أنواعٌ مُنوَّعةٌ ... وللزَّمانِ مَسرَّاتٌ وأحزانُ

وللمَصائبِ سُلْوانٌ يُهوِّنُها[٦] ... وما لِمَا حلَّ بالإسلامِ سُلْوانُ

---

(١) القصيدة في نفح الطيب، ٤/ ٤٨٧-٤٨٨. والريحانة ١/ ٣٧٠.

(٢) في الريحانة: كما شاهدتَها دول. (ج).

(٣) في نفح الطيب: «وهذه الدار لا تُبقي على أحد».

(٤) مستدرك من ريحانة الألبا ١/ ٣٧١. (ج).

(٥) في الأصلين: «يوماً ولم يملك». والمثبت من نفح الطيب.

(٦) في نفح الطيب: «وللحوادث سلوان يسهلها».

دَهَـى الجزيـرةَ خَطْـبٌ لا عَـزاءَ لـه ... هَـوَى لـه أُحُـدٌ وانْهَـدَّ ثَهْـلانُ

أصابَها العينُ في الإسلام فامتُحِنَتْ ... حتـى خلَـتْ منـه أقطـارٌ وبُلْـدانُ

فَـسَلْ[1] بَلَنْـسِيَةً مـا شـأنُ مُرْسِـيَةٍ ... وأيـن قُرْطُبَـةٌ[2] أم أيـن جَيَّـانُ

وأيـن حِمْـصٌ[3] ومـا تحويـه مـن نُـزَهٍ ... ونَهْرُهـا العـذْبُ فيَّـاضٌ ومـلآنُ

كـذا طُلَيْطُلَـةٌ[4] دارُ العلـومِ فكَـمْ ... مـن فاضـلٍ[5] قـد سَـما فيهـا لـه شـانُ

وأيـن غَرْنَاطَـةٌ دارُ الجهـادِ وكَـمْ ... أُسْـدٍ بهـا وَهُـمُ في الحـربِ عُقبـانُ

وأيـن حَمْراؤُهـا العَلْيـا وزُخْرُفُهـا ... كأنَّهـا مـن جِنـانِ الخُلْـدِ عَـدْنانُ

والماءُ يجري بساحاتِ القصور وقد ... حَفَّـتْ بِجَـدْوَلِها زَهْـرٌ ورَيْحـانُ[6]

ونَهْرُهـا العَـذْبُ يَحْكِـي في تَسَلْـسُلِه ... سُـيوفَ هِنْـدٍ لهـا في الجـوِّ لَمْعـانُ

وأيـن جامِعُهـا المشهورُ كَـمْ تُلِيَـتْ ... في كـلِّ وقـتٍ بـه آيٌ وفُرْقـانُ

[١٨٢/أ] وعـالِمٌ كـان فيـه للجَهـولِ هـدًى ... مُـدَرِّسٌ ولـه في العلـمِ تِبْيـانُ

وعابِـدٌ خاشِـعٌ لله مُبْتَهِـلٌ ... والـدَّمعُ منـه عـلى الخـدَّيْنِ طوفـانُ

وأيـن مَالِقَـةٌ مَرْسَـى المَراكِـبِ كَـمْ ... أمـسَتْ بـساحَتِها فُلْـكٌ وغِرْبـانُ

وكَـمْ بـداخِلها مـن شـاعرٍ فَطِـنٍ ... وذو فُنـونٍ لـه في الحـذْقِ أفنـانُ[7]

---

(١) في نفح الطيب: «فاسأل».

(٢) في نفح الطيب: «شاطبة».

(٣) حمص هي: إشبيلية على اسم حمص الشام حماها الله تعالى ونصرها. (ج).

(٤) في نفح الطيب: «وأين قرطبة».

(٥) في نفح الطيب: «من عالم».

(٦) سقط هذا البيت وما يليه من الأبيات الأربعة من (ظ).

(٧) سقط هذالبيت وما يليه من (ظ).

وكَـمْ بِخارجِهـا مـن مَنْـزَهٍ فـرجٍ ... وجنَّـةٍ حولَهـا نهـرٌ وبُـستانُ

وأيـن جارَتُهـا الزَّهْـرا وقُبَّتُهـا ... وأيـن يـا قـومُ أبطـالٌ وفُرْسـانُ

وأيـن بَـسْطَةُ دار الزَّعْفَـرانِ فهَـلْ ... رأى شَـبِيهاً لهـا في الحُـسْنِ إنـسانُ

وكَـمْ شُـجاعٍ زعـيمٍ في الـوَغَى بطَـلٍ ... بَـدَا لـه في العِـدى فَتْـكٌ وإمعـانُ[1]

كَـمْ جَنْـدَلتْ يَـدُه مـن كـافِرٍ فغَـدا ... تَبْكِيـه مـن أرضـهِ أهـلٌ ووِلْـدانُ

ووادي آش غـدَتْ بـالكُفْرِ عـامِرةً ... ورُدَّ توحيـدُها شِرْكٌ وطُغْيـانُ

كـذا المُرِيَّـةُ دارُ الـصَّالحين فكَـمْ ... قُطْـبٍ بهـا عَلَـمٍ أضْـحَى لـه شـانُ

قواعـدٌ كُـنَّ أركـانَ الـبلادِ فـما ... عـسى البقـاء إذا لم تَبْـقَ أركـانُ

تَبْكـي الحَنِيفِيَّـةُ البيـضاءُ مـن أسَـفٍ ... كـما بَكـى لبكـاءِ الإلْـفِ هَـيْمانُ

حتى المَحارِيبُ تبكـي وهْـيَ جامِـدَةٌ ... حتـى المَنـابِرُ تبكـي وهْـيَ عِيـدانُ

عـلى ديـارٍ مِـنَ الإسـلامِ خاليَـةٍ ... قـد أقفَـرَتْ ولهـا بـالكُفْرِ عُمْـرانُ

حيث المساجِدُ قد أمسَتْ كنائسَ ما ... بِهِـنَّ إلا نَـواقِيسٌ وصُـلْبَانُ

يـا غـافِلاً ولـه في الـدهرِ موعظـةٌ ... إن كنـتَ في سِـنَةٍ فالـدهرُ يَقْظـانُ

وماشِـياً مَرِحـاً يُلْهِيـهِ مَوْطِنُـهُ ... أبَعْـدَ حِمْـصٍ تَغُـرُّ المـرْءَ أوطـانُ

تلـك المـصيبةُ أَمـسَتْ مـا تَقَـدَّمَها ... ومـا لهـا مَـعْ طويـلِ الـدهرِ نِـسْيانُ[2]

يـا راكبـينَ عِتـاقَ[3] الخَيْـلِ ضـامِرَةً ... كأنهـا في مجـالِ الـسَّبْقِ عِقْبـانُ

وحـامِلينَ سـيوفَ الهنـدِ مُرْهَفـةً ... كأنهـا في ظـلامِ الليـلِ نِـيرانُ

---

(١) سقط هذالبيت وما يليه من (ظ).

(٢) سقط هذالبيت (ظ).

(٣) في (ظ): «عناق».

وراتِعِينَ وراءَ النهرِ من[1] دَعَةٍ ... لهم بأوطانِهِمْ عِزٌّ وسُلْطانُ
أعندكُمْ نَبأٌ مِنْ أمْرِ أنْدَلُسٍ ... فقد سَرَى بِحديثِ القَوْمِ رُكْبانُ
[١٨٢/ب] كَمْ يَسْتَغِيثُ صَنادِيدُ الرِّجالِ وهُمْ ... أَسْرَى وقَتْلَى فلا يَهْتَزُّ إنسانُ
ماذا التَّقاطُعُ والإسلام بينكُمُ ... وأنتُمُ يا عِبادَ الله إخوانُ
أَلَا نُفوسٌ أَبِيَّاتٌ لها هِمَمٌ ... أمَا على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ
يا مَنْ لِنُصْرَةِ قومٍ قُسِّمُوا فِرَقاً ... سَطا عليهم بها كُفْرٌ وطُغْيانُ
بالأمسِ كانوا مُلوكاً في منازِلِهِمْ ... واليومَ هم في قُيودِ الكُفْرِ عُبْدانُ[2]
فلو تَرَاهُمْ حَيارَى لا دَلِيلَ لَهُمْ ... علَيْهِمُ مِنْ ثِيابِ الذُّلِّ ألوَانُ
فلو رأيْتَ بُكاهُمْ عند بَيْعِهِمُ ... لهالَكَ الأمرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أحزانُ
يا رُبَّ طفلٍ وأُمٍّ حِيلَ بينهما ... كما تُفَرَّقُ أرواحٌ وأبدانُ
وغادَةٍ ما رَأَتْها الشَّمْسُ بارِزَةً ... كأَنَّما هي ياقوتٌ ومَرْجانُ
يَقُودُها العِلْجُ عند السَّبْيِ صاغِرَةً ... والعينُ باكِيَةٌ والقلبُ حَرَّانُ[3]
لِمِثْلِ هذا يذُوبُ القلبُ مِنْ كَمَدٍ ... إن كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ
هلْ للجهادِ بها من طالِبٍ فلَقَدْ ... تزَخْرَفَتْ جنَّةُ المَأْوَى لها شانُ
وأشْرَفَ الحُورُ والوِلْدَانُ من غُرَفٍ ... فازَتْ لعَمْرِي بهذا الخيرِ شُجْعَانُ
إثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ مِنْ مُضَرٍ ... مَا هَبَّ رِيحُ صَباً وَاهْتَزَّ أَغْصَانُ[4]

قلت: هذه قصةٌ فيها طول، ولم يحدثْ في الإسلام مثلُها، فللّه الأمرُ من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

---

(١) في (ظ): «في».

(٢) سقط هذا البيت وما يليه من الأبيات الأربعة من (ظ).

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

(٤) زيادة من (ظ).

[١٤٨]
عبد العزيز بن محمد الثَّعالبي[١]

ساحرٌ تَخْلِبُ نفَثاتُه العقول، وفاضلٌ لجياد الأيام من فضله غُرَرٌ وحُجول. إن ذُكِرَتْ رقَّته[٢] فما الشمول والشمال، أو شعرُه فما بيوت غيره إلَّا دارسات أطلال.

فهو [١٥٦/ب] طرازُكُمِّ المجدِ، إذا لاحَ سلسال طبعه فهل جاورت تهامة ونجد، فكأنما قُدَّتْ من أديم المجد خلاله، ففضحت الروض[٣] أنفاسُه وسحرت العقول[٤] أقواله، فهو ديمةُ مجدٍ أمطرت سحائبه، وسماءُ شرف كواكبها مناقبه، فصفاته معطّرة النشر، مبتسمة البشر: [الطويل]

شَمائِلُ لا جَيْبُ الزمانِ معَطَّراً حكاها ولا خَدُّ الشَّمُولِ مُوَرَّدَا

[١٨٣/أ] وقد لقيتُهُ فلقيت منه روضاً مُطْلِعاً وَرْدَهُ وسَوْسَنَهُ، وأصبح للفقه مالكاً وفضائله في صحف الدهر «مُدَوَّنة». بمثله الليالي عقيمة، فلو رآه الثعالبي عدَّه «تتمَّة اليتيمة». إذا جَلَى كواعبَ كلماته فضحتِ الكواكبَ نوراً، وإذا أنشأ عُدَّ نثرُ سواه هباءً منثوراً.

فممَّا أنشدنيه لنفسه من قصيدة له[٥]: [البسيط]

---

(١) عبد العزيز بن محمد الثعالبي (...): الوزير الأديب. فقيه مالكي. انظر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٥١.

(٢) في (س): «غرته».

(٣) في (س): «الروح».

(٤) في (ظ): «وسحر السحر».

(٥) ريحانة الألبا ١/ ٣٥٥.

زُجاجَـةُ الفَجْـرِ أبـدَتْ خَمْـرَةَ الـشَّفقِ ... ولُـجَّةُ الـصُّبحِ أخْفَـتْ نَـرْجِسَ الأُفُـقِ
فَبَـاتَ في أفُـقِ الأقـداحِ زَهْـرُ طِـلاً ... ولـيسَ غـيْرُ دُخـانِ النَّـدِّ مِـنْ غَـسَقِ
والليـلُ قـد قَلَّـدَ الإصْـبَاحَ حـينَ بَـدَا ... كأسْـوَدٍ لابـساً طَوْقـاً مِـنَ الـوَرَقِ
وما محا الصُّبحُ نقشَ الليل[1] واستترتْ ... سوسـانةُ الفجـر يومـاً وردة الـشَّفَقِ
لكِـنْ دَمُ اللَّيْـلِ لَمَّـا سـالَ عَنْدَمُـهُ ... أتَـتْ لِتَقْطَعَـهُ كـافُورَةُ الفَلَـقِ
في روضةٍ أودَعَتْهَا السُّحْبُ سِرَّ شَذًا ... فَـنَمَّ وَفْـدُ الـصَّبَا عـن نَـشْرِهِ العَبِـقِ
فيهـا لكُمْـتِ كـؤوسِ الـرَّاحِ مُعْـتَرَكٌ ... ولـيسَ غـيرُ احْمِـرارِ الـوَرْدِ مِـنْ عَلَـقِ
حيـثُ الأَسِـنَّةُ زُرْقٌ مِـنْ بَنَفْـسَجِهِ ... وخُـضْرُ أوراقِـهِ فـيهنَّ كالـدَّرَقِ
وللـشَّقِيقِ احْمِـرارٌ في جَوانِبـهِ ... كـأنَّهُنَّ جِراحـاتٌ عـلى نَـسَقِ[2]
والـرِّيحُ فـوق مُتُـونِ النَّهْـرِ طالِعَـةٌ ... بِيـضاً عـلى زَرَدٍ مَفْكُوكَـةُ الحَلَـقِ
والـروضُ مثـلُ أبي حَفْـصٍ وبهجَتُـه ... كخلقـه[3] وشَـذَا رَيَّـاهُ كـالْخَلَقِ
نَجْلُ السَّرِيِّ أبي العباسِ من ظهَرَتْ ... آيـاتُ سُـؤْدَدِهِ في وَجْهِـهِ الطَّلْـقِ

وهي طويلة نسجها على منوال قصيدة الحِلِّي التي أولها[4]: [البسيط]

فَـيْرُوزَجُ[5] الـصُّبْحِ أَم ياقوتَـةُ الـشَّفَقِ ... بَـدَتْ فَهَيَّجَـتِ الوَرْقـاءَ في الـوَرَقِ

وبيت الشقيق من قول القاضي عياض[6]: [السريع]

(١) في ريحانة الألبا: نقس الليل.
(٢) سقط هذا البيت من (ظ).
(٣) في (س): «وخلقه».
(٤) ديوانه، ص. ٨٥.
(٥) الفيروزج: من الحجارة الكريمة.
(٦) البيتان في وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨٤.

انظـــر إلى الـــزَّرِعِ وخاماتـــه يحكـي وقـد ماسَـتْ أمـامَ الرِّيـاحْ
كَتِيبَـــةً خَـــضْراءَ مهزومـــة شَـــقائقُ الـــنُّعْمانِ فيهـــا جِـــراحْ

وما أحسن قول ابن الزقّاق[1]: [الخفيف]

نُثِـــرَ الـــوَرْدُ في الغَـــديرِ وقـــد دَرْ رَجَـــهُ بـــالهُبُوبِ نَـــشْرُ الرِّيـــاحْ
[١٨٣/ ب] مثـــل دِرْعِ الكَمِـــيِّ مزَّقـــهُ الطَّعْـــ ـــنُ فـــسالَتْ بـــه دِمـــاءُ الجِـــراحْ

وممَّا مدحته به قصيدتي القافية وهي[2]: [الرجز]

وافَتْ وطَرْفُ النَّجْمِ مَكْحُولُ الحَدَقْ وعـارِضُ الظَّلْـمَاءِ في خَـدِّ الـشَّفَقْ
سَـكْرَانَةُ الألحـاظِ مـن خمـرِ الـصِّبا تَعْثُـرُ في ذيـلِ ظَـلامٍ وفَـرَقْ
واسـتعجلَتْ في خَطْوِهـا تكـادُ أن تَـسْبِقَ طَيْـفَ آمِـلٍ لهـا طَـرَقْ
مائـسةٌ تَفْـضَحُ أغـصانَ النَّقَـا لهـا مِـنَ الحُـلْيِ ثِـمارٌ ووَرَقْ
فأبْـصَرَتْنِي للـسَّقامِ لابِـساً ملابـساً مـن وَشْيِ أفكـاري أدَقْ
فابْتَـسَمتْ فكـادَ مِـنْ بارِقِهـا فَحْـمُ الـدُّجَى يَحْرِقُـهُ ضـوءُ الفَلَـقْ
مـا اهتـزَّ قَـدُّ الغـصنِ إلَّا فَرَقـاً لأنَّـهُ لهيَـفِ القَـدِّ سَرَقْ
ناعمـةُ الأعطـافِ يُـودي قـدُّها أيـدي الـشِّمالِ عابثـات بالـسَّرَقْ[3]
يَبِيـتُ للتَّقْبِيـلِ في مَبْـسَمِها وصُـدْغِها مُـصْطَبَحٌ ومُغْتَبَـقْ
ريقتُهـا راحٌ عليهـا حَبَـبٌ مـن ثغرِهـا الـدُّرِّيِّ فوقَـهُ اتـسَقْ
تَهْـزَأُ بالغُـصنِ إذا مَيَّلَـهُ سُـحَيْرَةً كـفُّ النَّـسِيمِ واعْتَنَـقْ
أسـكَرَنِي رُضـابُها وهْـوَ الـذي بغـيرِ ثغـرِ الـوَهْمِ يومـاً لم يُـذَقْ

(١) ابن الزقاق الأندلسي عطيةُ بن مطرف شاعر غزل توفي ٥٢٨هـ. البيتان في الديوان ١٣١. (ج).
(٢) ريحانة الألبا ١/ ٣٥١: وفيه ١٧ بيتاً فقط. (ج).
(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

لــولا اعْــتِلاقُ الخَــصْرِ في زنَّارِهــا ... أدْرَكَــهُ مــن مَــوْجِ رِدْفِهــا الغَــرَقْ
ســاحِرَةٌ مــن غــيرِ أوتــارٍ رَمَــتْ ... بقــوسِ حاجــبٍ لهــا سَــهْماً مَــرَقْ
في خــدِّها وَرْدٌ جَنــاهُ نــاظِري ... فاسْــتَقْطَرَتْ منــه بنــارِهِ العَــرَقْ
لم يحــتَرِقْ عَنْــبَرُ صُــدْغِها الــذي ... ثَــوَى عــلى النَّــارِ وقلبــيَ احــتَرَقْ
مــا قِــسْتُ وَجْهَهــا ببَــدْرٍ طــالِعٍ ... مُــشْتَمِلاً ثوبــا ضِــياءٍ وغَــسَقْ
وهْــيَ التــي الحُــسْنُ أسـيرٌ عنــدها ... قــد عَــمَّ قَــدَّها وعَمَّــهُ البَهَــقْ
كــأنَّما بَــدْرُ الــتَّمامِ عاشِــقٌ ... لهــا مــن التَّــبْرِيحِ والوَجْــدِ انمحَــقْ
مــاءُ الجَــمالِ في ريــاضِ خَــدِّها ... راقَ لِنــــــاظِري وُرُودِهِ وَرَقْ
مــا ذُقْتُــهُ ومــاءُ صَــفْوِي كــدِرٌ ... بِهَجْرِهــا فكيــفَ لي منــه شَرَقْ
[١٨٤/أ] وِرْدٌ بــأفْواهِ المُنَــى مُــسْتَعْذَبٌ ... كَــوِرْدِ بَحْــرٍ قــد نَفَــى قَــذَى المَلَــقْ
عبْــدُ العَزيــزِ مَــنْ يَعِــزُّ مَجْــدُهُ ... أحْيَــا زمانــاً فيــه للفــضلِ رَمَــقْ
روضٌ سَــحابُ الجــودِ جــادَ نَــوْرُهُ ... حتَّــى زَهــا مُقْتَطَفــاً ومُنْتَــشَقْ
لــه أيــادٍ ملكَــتْ رِقَّ النَّــدَى ... بهــا الأديــبُ مــن يَــدِ الفَقْــرِ انْعتَــقْ
في جِيــدِ جُــودِهِ قِــلادَةُ الثَّنَــا ... منظومــةٌ جــاءَتْ عــلى أبْهَــى نَــسَقْ
في كَفِّــهِ تَجْــرِي جَــداولُ النَّــدَى ... أو جدولُ العَضْبِ الحُسامِ المُنْتَشَقْ
إذا تــوَلَّى حَــزْمَ أمْــرٍ حاســماً ... قــال لــسانُ اللَّهْــذَمِيّ قــد صــدَقْ
صــبّ لحُــسْنِهَا المعــالي عاشِــقٌ ... لــذَّ لَــهُ فيهــا الــسُّهادُ والأرَقْ
للفِقْــهِ مالــكٌ وفي مِــضْمارِهِ ... مــن أشْــهَبٍ بقَــصَبِ الــسَّبْقِ أحَــقّ
كتابــةُ الــرِّقِّ إذا حررَّهــا ... اسْــتَلبَ الألبــابَ منهــا واســتَرَقّ
تفتّحَــتْ أزهــارُ بــشْرِهِ لنــا ... بلطــفِ طَبْــعٍ مــن صَــبَا الــرَّوضِ أرَقْ
خــدُّ الــشَّقيقِ احْمَــرَّ منــه خَجِــلاً ... وأطبــقَ النَّــوْرُ الجفــونَ والحَــدَقْ

إذا طَفَــا سَــيْلُ نَــداهُ ســائلاً إطفــاءَ مــا للفَقْــرِ مــن نــارِ الحَــرَقْ
تِــرْبُ النَّــدَى فيــاضُ بحــرٍ كفُّــهُ وهْــوَ وتِرْبُــهُ دوامــاً مــا افــتَرَقْ
بجــوهَرِ الجــودِ اشْــتَرَى مَــدائحِي وسِــعْرُ شِــعْرِي سُــوقُهُ بــه نفَــقْ
في حُلَّــةِ الفــضلِ طــرازٌ مُــذْهَبٌ بــما وشَــتْ أقلامُــهُ ومــا نطَــقْ
خُــذْهَا عَرُوســاً لبِسَتْ ثَــوْبَ البَهَــا ســعَتْ إليــكَ بــين خَــبٍّ وعَنَــقْ
لــو صَرَّدُرٍّ طرَقَــتْ أســماعَهُ أهْــدَى لهــا دُرَّ النِّثــارِ في طَبَــقْ
قــد وصَــفَ الــسِّحْرَ لِسانُ طِرْسِــها بعــارِضٍ خُــطَّ عــلى خَــدِّ الــوَرَقْ
حتَّــى غَــدا العَنْــبَرُ يُلْقِــي نَفْــسَهُ في النَّــارِ مــن غَــيْظٍ لديــه وحَنَــقْ
مــن الــشِّهاب أنجــمٌ ســاطعةٌ تــرجمُ شيطاناً لهــا الــسَّمعَ استَرَقْ
لا زلــتَ تلــبسَ الــدُّهورَ رافــلا في روضِ مجــدٍ بنَــدَى الجُــودِ بــسَقْ

ومدحه أبو المعالي الطالوي بقصيدة سمعتها منه، فمنها قوله[1]: [الطويل][١٨٤/ ب]

لِعَبْــدِ العزيــزِ الأوحَــدِيِّ الثَّعــالبي بــدائعُ فاقَــتْ مُبْــدَعاتِ الثَّعــالبي
فــما بَعْــدَها في الــدَّهرِ يُلْفَــى يَتِيمَــةٌ ولا قَبْلَهــا وشَّــتْهُ أقــلامُ كاتــبِ
سَــوادُ سُــطورٍ في بَيــاضِ مَهــارِقٍ وشَــامٌ عــلى خَــدٍّ لِحَــسْناءَ كاعِــبِ
وإلَّا لَــمَى وَسْــطَ الــشِّفاهِ يُعَــلُّ مِــنْ جَنَى النَّحْلِ ممزوجاً بماءِ المَذَائِبِ[2]
وإلّا رِيــاضٌ قــد كَــسَتْهَا يَــدُ الــصَّبَا طَرائِــفَ وَشْيٍ مــن نَــسِيجِ الــسَّحائبِ
كــأنَّ عليهــا عَبْقَــرِيٌّ مَطَــارِفٍ ومــن حُلَــلِ الــدِّيباجِ وَشْيُ عَــصَائِبِ
فكيــف تَــرى عــينٌ يَتِيمَــةَ دَهْرِنــا وأُمُّ ســجاياهُ وَلُــودُ الغَرائِــبِ

(١) ريحانة الألبا ١/ ٣٥٣. (ج).

(٢) المذنب: سيل الماء، والجدول إذا لم يكن واسعاً. (ج).

فَلِلَّـهِ مَـوْلًى قـد شَـهِدْنَا بِـمَا وَشَـى مُكاتَبَةَ الـصَّادَيْنِ صابٍ وصاحِبِ[1]
وحكَّـمَ في نَظْـمِ القَـرِيضِ خَـواطِراً أَبَـتْ غـيرَ نَظْـمِ النَّـيِّرَاتِ الثَّوَاقِـبِ
فـما يَـشْكُرِيُّ القَـوْمِ يومـاً وإِنْ شَـدَا بِـنَظْمِ القَـوافِي عنـده غـيرَ ناعِـبِ

قال لي رحمه الله: اليَشْكُرِي[2] اسمه الأسود، ففيه هنا شبهُ مراعاة النظير:

فكَـمْ بنـت فكـرٍ قـد جَلاهـا بَنانُـهُ علينـا ومـا غـيرُ الأديـبِ بخاطِـبِ
كـأنَّ صَـبَا دَارِيـنَ فَـضَّتْ عَـشِيَّةً عـلى عِطْفِهـا المَيَّاسِ مِسْكَ الحقائِـبِ
ومرَّتْ بـوادي الـشِّحْرِ مُجْتازةَ اللِّـوى لِوَى الرَّمْلِ فيه البانُ مُرْخَى الـذَّوائبِ
تُجـاذِبُ مـن نَجْـدٍ شَـمِيمَ عَـرارِهِ فتَرْنُـو لها الحُـوذَانُ من لحظ غاضـبِ
ووافَتْ حِمَى الـزَّوْراءِ لـيلاً فساجَلَتْ عـلى الكَـرْخِ دارًا بالـدُّموعِ الـسَّواكبِ
وللمَغْـرِبِ الأقـصى ثَنَـتْ مـن عِنانِهـا تَـؤُمُّ حِمَـى البيـضاءِ عَـزَّتْ لِطالِـبِ
بِحَيْـثُ تَـرَى البَيْـتَ الإمـامِيَّ معـتَلًى تَطُـوفُ بـه الأمـلاكُ مـن كـلِّ جانـبِ
مَجَـرُّ العَـوَالِي الـسَّمْهَرِيَّةِ والقَنـا[3] ومَجْـرَى الجِيـادِ المُقْرِبـاتِ الـسَّلاهِبِ
عليهـا أُسـودُ أُنَـسٌ يـومَ سِـلْمِها وفي الحـربِ تُلفـى دامِيـاتِ المخالـبِ
توشَّـحَتِ الغُـدرانُ تحـت جـداوِلٍ إذا انْتُـضِيَتْ فالهـامُ غِمْـدٌ لـضاربِ
بهـا يَكْـلأُ اللهُ الخلافَـةَ في حِمَـى مليـكٍ قـصِيِّ العَـزْمِ دانِي المواهـبِ
حِمَـى الملـكِ المنـصورِ مـولايَ أحمـدٍ إمـامِ الهُـدى رامـي العِـدى بالمقانـبِ

(١) الصابي: إبراهيم بن هلال، والصاحب: إسماعيل بن عباد. (ج).

(٢) هو المُنَخَّل بن مسعود بن عامر اليشكري (ت: ٢٠ ق هـ/ ٦٠٣): من بني يشكر، شاعر جاهلي، كان ينادم النعمان بن المنذر. انظر: الشعر والشعراء، ص. ٢٥٥؛ الأعلام، ٧/ ٢٩١.

(٣) في (ظ): «والظبا».

[١٨٥/أ] أُسُـودٌ عـلى مَـتْنِ الـسَّراحيب غابُهـا ... مـن الأسَلِ الخَطِّيِّ دامي الثَّعالـبِ[1]

تَلَـوَّى بأيـدي الـدَّارِعِينَ كأنَّهـا ... صِـلالُ نَقـاً مَـذْعُورَةٌ في مَـسَارِبِ

تـرَى الـسَّرْدَ نَهْيـاً والقَتِـيرَ حَبابَـهُ[2] ... فتكـرعُ في حـوضٍ مـن الـدَّم راغـبِ

مؤيِّـدُ شَرْعِ اللهِ مُـشْتَجِرُ القَنَـا ... ومُعْـتَرِكُ الهَيْجَـا بـماضي المـضاربِ

سَـلِيلُ القَـضا إن يُنتـضى يـومَ مَعْـرَكٍ ... وفيـه المنايـا مُزِّقَـتْ في الكتائـبِ

ومنها:

فيـا بْـنَ الأُولَى هـذي مَناقبُ فَخْـرِهِمْ ... وهـل بعـد هـذا الفخـرِ شأوٌ لطالـبِ

لَعنـدي عـلى بُعْـدِ الـدِّيارِ ونَأْيِهـا ... قلائـدُ نظـمٍ كـالنُّجومِ الثَّواقـبِ

ولكـن قـوافي الـشِّعْرِ كيـف أُجيـدُها ... وفـيكُمْ أتَـى التَّنْزِيـلُ يـا آلَ طالـبِ

وإنِّي لأهْـوَى أن أكـونَ مـع الـصَّبا ... رسـولاً إلى البيـضاءِ تُقْـضَى مَـآرِبِي

لـدى مَلِـكٍ دانِي النَّـوالِ وكفُّـهُ ... لراجِيـهِ أَنْـدَى مـن غيـوثٍ سَـواكبِ

عـلى كـلِّ خـطٍّ مـن أسِرَّةِ وجْهِـه ... دليـلٌ عـلى أنَّ الرَّجـا غـيرُ كـاذبِ

لِـسُدَّتِهِ[3] مَـأْوَى العُفـاةِ بَعَثْتُهـا ... قـوافي عَـسَى عنِّـي تَقُـومُ بواجـبِ

عليهـا مـن المـدْحِ الإمـاميِّ جـوْهَرٌ ... ترَقْـرَقَ مـاءً في مُتـونِ القَواضـبِ

* * *

(١) الثعالب: الثعلب طرف الرمح. (ج).

(٢) السرد: الدرع. النهى بالفتح والكسر: الغدير. (ج).

(٣) في (س): «وسدته».

[١٤٩]
عبد السلام بن سنوس المغربي[١]

أديب فاس، وريحانة ندمائها الأكياس، سحابُ طبعه هتّان، ومعدنُ فضله يفضح قلائد العقيان، وديباجةُ الحسن في آثار أقلامه، وكتاب الفضل معنونٌ بكلامه، وهو في عين الفخر قرَّة، وفي وجه دهم الليالي غرّة.

وله ألفاظٌ تضحك على مباسم الأنوار، الضاحكة لبكاء الأمطار، كقوله وقد أنشده لي من سمعه منه من أدباءِ المغرب الذين لقيتهم: [الوافر]

وبَـدْرٍ لاحَ مـن تحـتِ الـسَّلاهمْ ... يقـول لكـلِّ قلـبٍ قـد سَـلا: هِـمْ
لـئن خَـشُنتْ ملابـسُه عليـه ... فقـد خـشنَتْ عـلى الـوردِ الكمائِـمْ

والسلاهم: جمع سلهامة، وهي بلغة أهل المغرب برنس أبيض [١٨٥/ ب] خشن.

وأنشدني له الثعالبي شعراً وصف فيه القمر، منه قوله: [السريع]

دَعْ ذا وقُـلْ للنَّـاسِ مـا طـارِقٌ ... يطـرُقُكمْ جهـراً ولا يتَّقِـي
لـيس لـه روحٌ عـلى أنَّـهُ ... يركَـبُ ظَهْـرَ الأدْهَـمِ الأبْلَـقِ
شـيخٌ رأى آدمَ في عَـصْرِهِ ... وهْـوَ إلى الآن بخَـدٍّ نَقِـي
فتـارَةً يُبْـصَرُ في مَغْـرِبٍ ... وتـارَةً يُبْـصَرُ في مَـشْرِقِ

وقد عُزي هذا لغيره[٢]، والأمرُ كذلك فإنّه في غالب كتب الأدب[٣]. [نعم لغيره والثعالبي وهم في إنشاده له][٤].

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١/ ٣٦٧.

(٢) في بداية كتاب غرائب التنبيهات لابن ظافر ص٢٢ الأبيات ضمن قصيدة لإبراهيم بن محمد المرادي القيرواني. (ج).

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ).

(٤) زيادة من (ظ).

[١٥٠]
السيد عبد الخالق الفاسي[1]

أديبٌ تجتني منه الألبابُ يانعَ ثمراتها، وسماءٌ لم تخرج بدورُ كماله عن هالاتها، فرعُ شجرةِ النبوة، الريّان من ماء الفتوة، وقد نبغَ منها وسما، شجرةً طيبة أصلها ثابت وفرعها في السَّما.

فهو طِرازٌ مذهب على كُمِّ المجد، وفرعٌ من ذؤابة يعرب الباسقة، بين تهامة ونجد، فريدُ عقدٍ على صدر المعالي العليّة، وتاجٌ على رأس العصابة العلوية، ولم تزل السيّارة تلتقطُ أخباره، والرُّكبان تمتار آثاره.

فممّا أنشدني له محمد بن إبراهيم الفاسي: [الوافر]

إذا مـا رُمـتَ نُـصْحَ النـاس طُـرًّا ... تحـــرَّ المُقبلـــينَ ذوي الإيـــابِ
فـلا تُـسْمِعْ سـوى مَـنْ كـان حَيًّـا ... وإلَّا لا خَـــرَاجَ عـــلى خَـــرابِ

* * *

(١) في (ظ): «سيد فاس». ولم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١/ ٣٦٩.

[١٥١]
الأستاذ محمد ركروك[١]
قدس الله سره

عابدٌ زاهد، متعلّقٌ قلبه بالمساجد، تفجَّرت منه بحار الكمال، ورتعتْ في حماه سوارحُ الآمال، تعبقُ أرواحُ العلا من غلائله، ويفوحُ من أذيال النسيم شمائلُ شمائله، مع طبعٍ كالروض الأنيق، وخُلق بكلِّ خلقٍ [رفيق][٢] خَليق، لا يُدركُ مكارمَهُ أحدٌ خلفها جرى، هيهات هيهات فات ذا أثرا.

وكنتُ وأَدْهَمُ الشبيبة طَرِب العِنان، وورَقُها الأخضرُ مائسُ الأفنان، أتتبَّعُ مساقطَ الندى، [١٨٦/أ] حتّى علقَ به حبلُ الرَّجا والجدا، وأنا في إبَّان الطلب، أتَّجِر في بضائعِ الأدب، فنزلتُ بساحتِهِ، وحططتُ رَحْلي على منهل سماحته كما قال الكِنديُّ: [الكامل]

وحططــتُ رَحْــلي في بنــي ثُعَــلٍ إنَّ الكــرامَ إلى الكــريم مَحَــلُّ[٣]

فوردتُ منهلَ إفادته الصافي، وأخذتُ عنه علم العروض والقوافي، وهو شفاءُ الغليل في علمِ الخليل، تخرَّج به طلابُهُ، وضربت بمصر أوتاده وامتدَّت أسبابه، حتى تبلّجتْ منه الأدلّة، وكادَ أن يَصحَّ من كلِّ علة، وجرتْ في بحاره مياهُ الفضائل، حتَّى كاد أن يكذبَ قول القائل: [البسيط]

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١/ ٣٥٧. وهو فيها: «محمد دكروك المغربي».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) البيت لامرئ القيس الكندي، الديوان ١٩٩، وفيه: أحللت رحلي. وفي (ظ): «للكريم». (ج).

مِثْلَ العَرُوضِ له بَحْرٌ بلا ماءِ[١]

ومع ذلك فلكم وشَّى رداءَ الآداب ووشَّع، وردَّ شمسَها بعد الغروب كما رُدّتْ ليُوشع[٢]، فقَرَى الآمالَ إحساناً، وقرّط الآذان بياناً.

وله في المعالي أرومةٌ، وفي مغارس الفخر جرثومة، غُذِيَ بلِبانِ الفضل مذ كان وليداً، وكاد لبيد إذا نُسب إليه من العيِّ يكون بليداً، تروقُ في جيد مجده قلائدُ الأوصاف، وقد تحلَّت بعذبِ مدائحه أفواه الرُّواة من سائر الأطراف، حتَّى تهادته الدولُ كتهادي الكَرَى للمقل، فهو أندى على الأكباد من قطر الندى، وألذُّ في الأجفان من سِنَةِ الكرى: [الكامل]

عجباً لمشغوفٍ يَفوهُ بحبِّه ماذا يقول وما عساه يمدحُ
والكونُ إمّا صامتٌ فمعظِّمٌ حُرماته أو ناطقٌ فمُسَبِّحُ

ثم إن الدَّهر اقتطف ثمرة فؤاده، وقطع فِلْذَةَ كَبِدِه من أولاده، فهاجر إلى طَيْبَة، وأقامَ بها، في ظلِّ النعيم، إلى أن دعاه إلى جواره المولى الكريم.

وكان أملى عليَّ من أشعاره، وبدائع فوائده وآثاره، ما حسدني عليه الدهر فمزّقه بأيدي سَبَا، وهجم عليه الضَّياع [١٨٦/ب] فنهَبَ وسَبَى: [الطويل]

وسَهْمُ الرَّزايا بالنَّفائس مولَعُ[٣]

(١) عجز بيت لإبراهيم الغزي، وصدره:«إنَّ الوزيرَ ولا أزرٌ يشدُّ به»، وفيات الأعيان، ١/ ٥٩.

(٢) ردت الشمس على يوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلمّا أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحلُّ قتالهم. فدعا الله فردَّها عليه. كشف الخفا (١٣٧٩). (ج).

(٣) هذا عجز بيت للخُرَيميّ، وصدره: «وأعْدَدْتُه ذخراً لكلِّ مُلِمَّةٍ»، معاهد التنصيص، ١/ ٢٤٦؛ وفيه: «بالذخائر مولع». وفي (ظ): «سهم المنايا».

[١٥٢]

علي بن الجزري[١]

نزيلُ مصرَ الأعمى، المعروف بشيخ السيوفية.

فاضل معروف، وأديب مكفوف، له شعر وسط، عن رتبة العلو منحط. كقوله في من ذمَّه بالعمى: [السريع]

لـــيس العَمـــى داءً ولكنَّـــه ... شَـطْفَةُ تـشريفٍ عـلى أجـرهِ[٢]

مـا الهـمُّ والـدَّاءُ وكـلُّ الـبَلا ... إلا ابـــتلاء المـــرء في قعـــرهِ

فالحمـــد لله الـــذي صـــانَنا ... ممـــا يَحـــارُ الطـــبُّ في أمـــرهِ

وقد ذَكَر في مقالةٍ[٣] نَقَل فيها: «من ابتُلِيَ بمرض الأُبنة، وولدُ الزِّنى لا يدخلان الجنّة، ويُسلبان الإيمان عند الموت»[٤]، ونقلَ فيه أثراً، والعياذ بالله. والحمد لله.

* * *

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ١٥٩ ورد في القسم الثالث (في مصر). وهو فيها: «علي بن الخزرجي».

(٢) في ريحانة الألبا: تشريف على ضرّه. (ج).

(٣) للمترجَم كتاب سمّاه: «نيل المُنى في الكلام على أولاد الزنى» ريحانة الألبا ٢/ ١٥٩. (ج).

(٤) جاء في حديث موضوع: لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده. اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٢/ ١٩٣. ويكفينا قوله تعالى في سورة فاطر (١٨): ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (ج).

[١٥٣]
العلامة أحمد بن محمد الْمَقَّرِيّ المالكي[١]
خاتمة الفضلاء، نزيل مصر المغربي

مولًى رأيه رفيقُ السداد، وبيتُ مجده رفيعُ العماد، إذا دُعي أجابت دعوته البراعة، ولبَّته وجوه المعاني بالسمع والطاعة، فيه دماثةٌ من غير حصر، ولينُ جانبٍ من غير خَوَر، ذو رأي يكادُ يردُّ النار في زنده، وآثارٌ أثنت عليه ثناء النسيم على رنده، وأَدَبُهُ[٢] امتزجَ باللُّطف امتزاجَ الماء بالخمر، وحسامُ حسمِهِ فصلَ به ما نحاه باب التنازع بين زيد وعمرو.

وهو لفِقه مالك، أعزُّ مالك.

وقد تبوَّأَ في علمِ الحديث منزلةً بين العلياء والسند، وجدَّ في وراثة المجدِ عن أبٍ وجد.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقري المالكي الأشعري التلمساني (٩٩٢-١٠٤١ / ١٥٨٤-١٦٣١): مؤرخ أديب. ولد في تلمسان، ونشأ بها. ثم رحل إلى فاس، وكانت له الفتوى أيام حكم مولاي أحمد المنصور. وتوفي بالقاهرة، ودفن بمقبرة المجاورين. من مؤلفاته: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، و«أزهار الرياض في أخبار عياض»، و«روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ١٧٤؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٠٢؛ سلافة العصر، ص. ٥٨٩؛ ديوان الإسلام، ٤/ ٢٢٨؛ نفح الطيب (دراسة المحقق)، ١/ ٥؛ الأعلام، ١/ ٢٣٧؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٤٨.

(٢) في (س، ظ): وإذا به. والمثبت من الريحانة ٢/ ١٧٤. (ج).

أما الشعر فهو أصمعيُّ باديته، وسلمان[١] بيته، فما وصفته الأقلامُ إلّا سجدتْ شكراً، إذ رأته قبْلةَ الآمال، وأقسمتْ أنَّ من البيان لسحراً؛ لكنَّه السحر الحلال.

وهو من قوم تَعاويذُهم الصَّوارم، وآثارُهم في جيد الدهر تمائم.

أنفق عمره في كسب الخيرِ الرابح، والمال كما عرفت غادٍ ورائح، [١٨٧/أ] فكم حلَّ عرى النوم بيدِ الهمَّة في يد المعالي، وألقى عصى التسيار بكفِّ العزيمة في ربعها الخالي.

وقد كنتُ أستقطرُ خبره وأسْتَوْدِقُهُ، وأنتظر ربيعَ الأمل حتّى يخضرَّ ورقُهُ، فمن يستنَزل العصمَ إلى الوهاد[٢]، وتُصغي له الأوابد حتى تصاد، وعصرُ اللئيم لئيم، |وزمانُ الكريم كريم|[٣].

والــوردُ في زمــن الربيــع طلوعــه والعقــدُ لــيس يــزينُ غــيرَ الجيــد

فبينما الشوقُ يُنازعني للقياه، ومحادثة الرُّكبان في اليقظة طيف رؤياه، وأنا أنزّه طرفي في رياض آثاره، وأَمْلُو حقائبَ المسامع بما عندي من جَنَى أخباره، قدمَ[٤] من كنتُ أظنُّه البشيرَ ناعياً، وصرَّح الدَّهر برزئه وكان عدوًّا مداجياً[٥]. فاحتضنَتْ بنات الدهر أمّ المنون، وقلتُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. [الطويل]

كـذا فليجـل الخطـبُ وليفـدحِ الأمـرُ ولـيسَ لعـينٍ لم يفـضْ ماؤهـا عـذرُ[٦]

(١) هو سلمان الفارسي رضي الله عنه. (ج).

(٢) في (ظ): «للوهاد».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (س): «قام».

(٥) في (ظ): «مناجيا».

(٦) البيت لأبي تمام، الديوان ٤/ ٧٩. (ج).

وله نظمٌ ونثر، كما انتظمتِ الأنوار غب نثارِ القطار، وتآليف ك:«أزهار الرياض في أخبار عياض»، و«فتح المتعال في وصف النِّعال» |وغير ذلك|[1].

فمن آثاره قولُه وقد كتبَ إليه محمد بن يوسف التَّاولي المغربي[2] يستدعي إجازته له بشعرٍ منه، قوله: [الطويل]

أَمُوقِظَ جَفْنِ العلمِ من بعدِ ما أغْفَى ... وباسِطَ كَفِّ البذلِ من بعد ما أكْفَى[3]

ومحيي رسوم الأكرمين التي عفَتْ[4] ... ومُجري مَعينِ الفضلِ من بعد ما أجْفَى

فأجابه رحمه الله بقوله[5]: [الطويل]

أيا ماجداً أعيتْ محاسنُه الوَصْفا ... وإنسانَ عينِ الودِّ والمنهلَ الأصفَى

ومِشْكاةَ أنوارِ القراءاتِ والأدا ... وساحِبَ أذيالِ الكمال على الأَكْفَا

وحائزَ أشتاتِ الفضائل إذ غدَتْ ... معلّقةً في أذْنِ مَغْرِبنا شَنْفَا

بعثتم بطِرسٍ بل بروضٍ بلاغةٍ ... تعطَّرتِ الأرجاءُ من نشرهِ عَرْفا

وأمَّلْتم أَعْلَى الإلهُ مقامَكم ... وألبَسكُمْ من عِزِّه المِطْرَفَ الأضْفَا

[١٨٧/ب] من القاصرِ الباعِ الضَّعيفِ إجازةً ... ألم تعلموا أن الصَّوابَ هو الإِعْفَا

ولستُ بأهلٍ أن أُجازَ فكيف أن ... أُجيزَ على أن الحقائقَ قد[6] تخفَى

فأضواءُ فكرِي أظلمَتْها حوادثٌ ... فآونةً تبدو وآونةً تُطْفَا

---

(١) زيادة من (ظ).

(٢) ساقط من (ظ). وهو محمد بن يوسف المراكشي التاولي المالكي (...): أحد فقهاء المغاربة وأدبائها. انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/ ٢٧١.

(٣) في ريحانة الألبا ٢/ ١٧٦: من بعد ما كفَّا. (ج).

(٤) في (ظ): «عقت».

(٥) ريحانة الألبا ٢/ ١٧٧، خلاصة الأثر ٤/ ٢٧٢. (ج).

(٦) في (ظ): «لا».

ولـولا رَجـائي مـنكمُ صـالِحَ الـدُّعا لمـا سـطَّرتْ يُمْنـايَ في مثـلِ ذا حَرْفَـا

وقد رأيت مصنَّفَهُ في «التمثال وصِفات نعلِ النبيِّ ﷺ» وهو مصنف حسن أنشد في وصفه أشعاراً كثيرة لأدباءِ المغرب، فقلتُ فيه تبرُّكاً مُضمِّنا لبيتَي أبي العلاء المعري[1]: [الوافر]

حكـى المحـرابَ تمثـالٌ ففيـهِ لنـا سَـجْداتُ تقبيـلٍ تَـوَالَى
مثـالُ نِعـالِ خـيرِ الخلـقِ طُـرًّا لقـد حـازَ المهابـةَ والجـلالَا
وعـزَّ بـه الـتُّرابُ فكـلُّ مسكٍ لرَيَّـاه لقـد هجَـرَ الغَـزالَا
(لِيَهْنِـكَ في المكـارمِ والمعـالي كـمالٌ علَّـمَ القمـرَ الكَـمالَا)
(وأنَّـكَ لـو تَعلَّقَـتِ الثُّريـا بِشِسْعِكَ ما قَطَعْنَ لـه قِبالَا)[2]

ومِمَّا مُدِحَ به قولُ عبدِ العزيز الفشتالي: [الكامل]

يـا نـسمةً عطَـسَتْ بهـا ريـحُ الـصَّبا فتـضمَّختْ بعبيرهـا حُلـلُ الرُّبَـا
هُبِّـي إلى سـاحاتِ أحمـدَ واشرحـي شـوقي إلى رُؤيـاه شرحـاً مُطْنِبَـا
وصِـفِي لـه بـالْمُنْحَنَى مـن أضْـلُعِي قلبـاً عـلى جمـرِ الغَـضا مُتَقلِّبَـا
بـانَ الأحِبَّـةُ عنـه حتَّـى قـد ثَـوَى مـنهم وآخـرُ قـد نـأى وتغيَّبَـا
فعَـساكَ تُـسْعِدُ يـا زمـانُ بقُـرْبِهِمْ فـأقولُ أهـلاً باللقـاءِ ومرحبَـا

ولا يخفى ما في استعارة العطاس للنسيم، والمعروفُ عن فصحاءِ العرب؛ عَطَس الصبحُ

قال المرزوقي في «شرحه للفصيح» يُقال: عَطَسَ إذا فاجأته صيحةٌ من غير إرادة، ومصدرُهُ العَطَسُ، والعُطاس: الاسم، جُعل كالأدواء. ويقال: أرغم اللهُ

(١) البيتان الأخيران في سقط الزند، ص. ٥٤.
(٢) في سقط الزند: «وأنْكَ لوْ تَعَلّقَتِ الرّزايا بنَعْلِكَ ما قَطَعْنَ لها قِبالا».

مَعْطِسه[١]، أي أنفه، وعطَس الصبح: انفجر، على التشبيه كما قال أبو إسحاق الغزي في قصيدته التائية[٢]: [البسيط] [١٨٨/ أ]

كم من[٣] بكورٍ إلى إحرازِ مَنْقبةٍ جعَلْتَهُ لِعُطاسِ الفجرِ تَشْمِيتَا

ومن لطائف البدرِ الدَّماميني: [مخلع البسيط]

قلتُ له والدُّجى مُوَلٍّ ونحن في الأُنس والتَّلاقِي
قد عَطَسَ الصُّبحُ يا حبيبِي فلا تُشَمِّتْه بالفراقِ

وكتب محمد بن أحمد المكلاتي[٤] على كتابه «زهر الرياض في أخبار عياض» مقرِّظاً له: [السريع]

أهذه أزهارُ هذي الرِّياضْ أم هذه غُدْرانُها والحِياضْ

|منها|[٥]:

يَبِيتُ مُعْتَلُّ الصَّبا عندها يروي أحاديثَ الشِّفَا عن عِياضْ
أيا إماماً جامِعاً للعُلا وبحرَ عِلْمٍ وِرْدُهُ العَذْبُ فَاضْ[٦]
أبكارُ فكرِي بين أبوابكُمْ تُنَزِّهُ الأحداقَ بين الرِّياضْ
إليكُمُ قد رفَعَتْ أمْرَها فاقضِ على الأحرارِ ما أنتَ قاضْ
قد بايعَتْ بالحقِّ سلطانَكُمْ توفيةً بالعهدِ دُون انْتِقاضْ

(١) في (س): «عطسه».
(٢) ديوان الغزي ٤٥٣. (ج).
(٣) ساقط من (ظ).
(٤) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المكلاتي (ت: ١٠٤١/ ١٦٣١): فقيه، أديب، ناظم، ناثر. انظر ترجمته: معجم المؤلفين، ٣/ ٩٨.
(٥) زيادة من (ظ).
(٦) في ريحانة الألبا ٢/ ١٨١: فيا إماماً..... ومن غدا بحراً على الناس فاض. (ج).

[١٥٤]
أبو الحكم مالك بن المُرَحَّل السَّبْتِي[١]

حاملُ عَلَم العلم وناشرُه، وجالبُ متاع الفضل وتاجرُه، شَدَّتْ إليه الفضائلُ رحالها، وورثَ من سماء المعالي بدرها وهلالها، فحوى طارفها وتليدَها، وأرضع من ذرى البلاغة وليدها، حتى وضع الهناءَ مواضع النقب، وخطّت عوارضُ أشعاره على خدود الكتب، ورياضُ مكارمه عطّر نفحاتها، عليل من فرط الدلال نسماتها.

فممّا هبتْ به نسماتُ أسحاره، وحَدَتَ به حداةُ أخباره، قوله في التمثال الشريف: [الطويل]

أدَمْعُكَ أم سِمطٌ وقَلْبُك أم قُرْطٌ ... وشوقُكَ أم سَقْطٌ وجِسْمكَ أم خَطُّ
أحائِزُه بعد النُّزوع عن الصِّبا ... وللشَّيْبِ شهبٌ في عِذاركَ أو وَخْطُ[٢]
أجَلْ لا ولكِنْ نَفْحَةٌ عَنْبَرِيَّةٌ ... أشُمُّ بها تُرْبَ الحنانِ فانْحَطُّ
رأيتُ مِثالَ النَّعْلِ نَعْلِ محمدٍ ... فمِلْتُ ومالي غيرَ ذلك إسْفَنْطُ

---

(١) أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن فرج بن أزرق المعروف بابن المرحل (٦٠٤-٦٩٩ / ١٢٠٧-١٣٠٠): أديب، من الشعراء. من أهل مالقة ولد بها وسكن سبتة. ولي القضاء بجهات غرناطة وغيرها. وكان من الكتاب، وغلب عليه الشعر حتى نعت بشاعر المغرب. انظر مصادر ترجمته: بغية الوعاة، ٢/ ٢٦٢؛ الأعلام، ٥/ ٢٦٣؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩.

أقول: لم أجد له ترجمة بين يدي، والذي ذُكر ليس من شرط المؤلف في كتابه هذا. (ج).

(٢) في (ظ): «خط».

كشفْتُ حِجابَ السَّبْعِ عن حُسْنِ وَجْهِهِ فأبْصَرْتُهُ في سِدْرَةِ المُنْتَهَى يَخْطُو

[١٨٨/ب] رأيتُ مثالاً لو رأتْهُ كَرُؤْيَتِي نجومُ الدُّجَى والليلُ أسودُ مُشْمَطُّ

لسرَّ الثُّريا أنَّها قدَمٌ ولم يَسُرَّ الثُّريّا أنَّها أبداً قُرْطُ

ألا بِأبِي ذاك المثالُ فإنَّه أخُوهَا اعْتِدالاً مثلُ ما اعتدلَ المشطُ

وما هي إلَّا لَوْعَةٌ وصَبابَةٌ بقَلْبِي لها سقطٌ ومن مَدْمَعِي سقطُ

أرى لَثْمَهُ مثلَ التَّيمُّمِ مُجْزِياً فأَلْثُمَهُ حتَّى يقولَ[١] سينعطُّ

فذُقْتُ الكَرَى في الدمعِ والصَّبْرَ في الأسى فأعرِفُ ذا نَقْطٍ وأَحْرُفٍ ذا نَقْطُ

فلا تقلعي يا عيْنُ أو يَطْفُوَ الأسَى وهيهاتَ أن يُطْفا ومَوْقِدُهُ الشطُّ

سَيَظْفَرُ يومَ الحَشْرِ عند لقائِهِ على الحَوْضِ بالكأسِ الرَّويةِ إذ أَعْطُوا[٢]

تَبَسَّطَ عَبْدٌ مُذْنِبٌ غيْرَ أنَّهُ بِحُبِّ رَسولِ الله صَحَّ له البسطُ

عليه سلامُ الله ما لاحَ عارِضٌ أضاءَ له بَرْقٌ وسَحَّ له نقطُ

وقد نحا نحو طائية المعرّي المشهورة، وأشار إليه بقوله: «لسرَّ الثريا» إلى قول المعري[٣]: [الطويل]

قُرَيْطِيَّةُ الأخوالِ أَلْمَعَ قُرْطُها لسَرَّ[٤] الثُّرَيّا أنَّها أبداً قُرْطُ

قال ابن السِّيِّد في «شرح سقط الزند[٥]» شبَّه[٦] قرطَها بالثُّريا في شكله

(١) في (ظ): «أقول».

(٢) في (ظ): «أعط».

(٣) في سقط الزند، ص. ١٧٨.

(٤) في سقط الزند: «فسر».

(٥) في (س): شرح السقط شبّه.

(٦) في (ظ): «بمثله».

وامتناعه من الوصول إليه. وفي قوله: «أبداً» نكتة، وذلك أن ابن المعتز قال في تشبيه الثُّريا[١]: [المنسرح]

كأنَّهـــا إذْ بَـــدَا لهـــا شَـــبَهٌ دَقِيـــقُ فِكْـــرٍ أو بـــارِعٌ فهـــمُ
في الـشَّرْقِ كـأسٌ وفي مَغارِبِهـا قـرْطٌ وفي أوْسَـطِ السما قـدمُ[٢]

فشبَّهها وقتَ طلوعها بكأسٍ، ووقت غروبها بقرط، ووقت توسّطها السماء بقدم، فولَّد منه أبو العلاء معنًى آخر، فقال: إنَّ الثُّريا لما رأتْ قرطَ هذه المرأة سرَّها ألَّا تشبّه في جميع أحوالها إلَّا بالقرط دون غيره ممّا شبهت به، وفيه نكتة ثانيةٌ؛ وذلك أن طلوع النجم كأنَّه أشرفُ أحواله، وسقوطَه كأنَّه أدونُ أحواله فيقول: لمّا رأتِ الثريا قرطَ هذه المرأة[٣] سرَّها أن تكون كالقرط، وإن كان ذلك إنَّما هو في [١٨٩/أ] وقت غروبها، وهذا مبنيٌّ على قول ابن المعتز، لأنّه جعلها وقت الطلوع كأساً، ووقت الغروب قرطاً. انتهى.

وقد أجاد هذا الفاضل هنا في إتباعه كما سمعته.

وفي قوله: (ما اعتدل المشط) مسامحة لا تخفى، لأن المشط لا يوصف بالاعتدال، وإنّما تُوصف أسنانه بالمساواة ويُضرب بها المثل، في ذلك فيقال: هم سواء كأسنان المشط، وهو الذي قصده الشاعر؛ لكنّه لم يساعدْه النظمُ عليه، فعدل عنه لما ذكر[٤].

---

(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) أقول: البيت هذا في ديوان ابن المعتز ٣/ ٣٤٤، وينسب أيضاً للصنوبري، الديوان ٤٣٧ (تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر ١٩٩٨). (ج).

(٣) في (ظ): «المليحة».

(٤) في (ظ): «عن ذلك» بدلا من «عنه لما ذكر».

وقوله: (صح له البسط) أرادَ بالبسط السرور، وقد وردَ في الحديث الشريف: «فاطمة منّي يَبسطني ما يبسطها»[1]. ومنه قول العامة في المثل: البسط صدف.

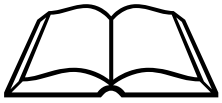

(١) الطبراني، المعجم الكبير، (٣٠) ٢٠/ ٢٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، (٤٧٣٤) ٣/ ١٦٨؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ٣/ ٢٠٦.

القسم الخامس

فيمن أدركناه أو رأينا من رآه بديار الروم

[١٥٥]
علي بن عبد الله الحِنّائِي الحُمَيْدِي[١]

كاملٌ أخلاقه تَوْأم نسيم السحر، وعيون آثاره تغازلها عيون النَّوَّار غِبَّ المطر، فهي ألذُّ من الأمل، وأعظمُ من حياةٍ مغتصبة من مخالب أجل.

وأشعاره في وجوه الطروس لمى وحور، تجذب بيد لطفها[٢] عنان الفؤاد والبصر، تشابهت معانيه الدقيقة بكاسات كلماته الرقيقة، فأدار بالروم من كأسِ الأدب حميَّاه، ونشرَ في أرجائها أرجَ أنفاسه حتّى تعطر بريّاه.

وألفاظه[٣] تصف نفثات السِّحَرِ، وصنائعه تجلبُ بضائع الشِّحْرِ.

وله تصانيفُ جليلة، وآثار جميلة، هي في اللِّسانين، شفاءُ صدورٍ وقرَّة عينٍ.

وقد تشرّف قضاء العسكرين بأحكامه، ونشرتْ على أعلام تلك الأقطار خافقات أعلامه.

وله رحلةٌ إلى مصر ألبس بها أعطاف مجده برود اً، ونظم بها من شعره العربي في جيد الدهر عقوداً.

فممّا صدحت به حمائمُ فصاحته على قضب اليراع، وتلت ألسنة بلاغته فثنت إليه أعنة الأبصار والأسماع، قوله ومن خطِّه نقلت: [الطويل][١٨٩/ب]

وقفتُ برَبْعِ الدَّارِ قلتُ سلامُ ... أريد جواباً هل تجيب سلامُ

---

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ٢/ ٢٤٩، وهو فيه: «علي بن الحنائي بن أمر الله الحميدي».

(٢) في (ظ): «تجدب بلطفها».

(٣) في (س): «وألفاظ».

تبـدَّل وحـشاً مـن أنـامٍ فكيـفَ لي ... أقــصِّرُ عــن وجــدٍ بــه وأنــامُ
لقـد كـانَ قَـبْلاً مَرْتَعـاً بـل ومربعـاً ... لا خلـت[1] لهـا قلـبُ المحـبِّ مقـامُ
فـأقْوَى وأقـوى مِحْنَتِـي فيـه أن أرَى ... ولــيسَ لــسَلْمَى في فنــاهُ خيــامُ
لقــد كــانَ فيــه جِــيرةٌ فترَحَّلــوا ... فلــم يَبْــقَ إلَّا حِــيرةٌ وهيــامُ
سَـقى الله عَيْـشاً لي خَـلا في رُبوعِـه ... حَـلا ذكرُهـا[2] في الـذوقِ وَهْـوَ مـدامُ
ليــالٍ لنــا في ليــلِ[3] مِــصْرٍ كأنَّهــا ... عــلى وَجْنَــةِ العُمْــرِ المُمَتَّــعِ شــامُ
يَحِـينُ حِمـامي مـن حَنِينـي ولَـوْعَتِي ... إذا نــاحَ فــوقَ الأَيْكَتَــيْنِ حمــامُ
خُدود[4] خُدودِي عـن دمٍ مثل عَنْـدَمٍ ... دوامٌ ومــــا لِلْوَالِــــدَيَّ دوامُ
إذا كان فيضُ الشانِ شأنَ أخي الهـوى ... أُلَامُ عــلى سَــكْبِ[5] الــدُّموعِ ألامُ

وكتب إلى بعض أحبابه بمكّة المشرّفة: [البسيط]

مَــنْ يُــبْلِغَنَّ حَمامــاتٍ بِبَطحــاءِ ... مُتَّعــاتٍ بسلــسالٍ وخَــضْراءِ
كُـلٌّ مَـعَ الإلْـفِ في غنَّـاءَ شـامخةٍ ... كُـلٌّ مـعَ الـروحِ في ضَحْـضاح غنّـاءِ
سـلامُ فاخِتـةٍ في فَخِّـه كَـسَرَتْ ... جناحَهـا العَبْـتُ في جُـنْحِ الظلـماءِ[6]

ومثله قولي في رباعية: [الدوبيت]

مَــن مُبلــغُ ورْقٍ روضُــهُ غنــاءُ ... طــارت بجنــاحِ إلفــه سرَّاءُ

(١) في (ظ): «لظى».
(٢) في (ظ): «ذكره».
(٣) في (ظ): «أرض».
(٤) في (ظ): «خدود».
(٥) في (س): «سلب».
(٦) في (س، ظ): جنح ظلماء، وأثبت ما يناسب الوزن. (ج).

تَـــسْليمُ حَمامـــةٍ نعَـــتْ صـــادِحةً حَلَّـــتْ قَفَـــصاً وإن وَفَى الأســـواءُ

وله أيضاً: [الوافر]

أرى في صُـــــدْغِك المعـــــوَجِّ دالاً عليـه[1] نُقْطَـةٌ مـن مِـسْكِ خالِـكْ

فـــصارَتْ دالُـــه بـــالنَّقْطِ ذالاً وهـا أنـا هـائمٌ مـن أجـلِ ذلِـكْ

وفي معناه قول أبي بكر الخوارزمي[2]: [الكامل]

وأراك خدَّيْـــــهِ ولاحَ علـــــيهما صُـــدْغان ذو خـــالٍ وآخـــر خـــالِي

فكـــأنَّ ذا دالٌ خلَـــتْ مـــن نُقْطـــةٍ وكـــــأنَّ ذا دالٌ ونقطـــــة ذالِ

[١٩٠/أ] وأنشد في كتاب «الخال» لأبي بكر الزوزني[3]: [المجتث]

نقَّطْـــتَ صُـــدْغَك ذالاً فالوَيْـلُ مـن شـكل ذلـكْ

لَـــــو أَنَّ ذَلِـــــكَ ذالي ســـجَدْتُ شـــكراً لـــذلكْ

ومن شعره قوله: [الكامل]

أسَرُوه مـــن ثَغْـــرِ العَـــدُوِّ فأصـــبحوا أسرى بِمَبْـــسَمِه الـــشَّهِيِّ وثغـــرِهِ

أسَرُوه كـــي يُـــضْحِي أســـير جمالـــه[4] وهـــو الـــذي ملـــك الفـــؤاد بـــأسرهِ

وقوله: [الكامل]

قـــالوا تَبـــدَّى وَجْـــهُ مَـــنْ أحْبَبْتَـــهُ في عـــارضٍ لخيـــالِ وجهـــكِ فـــارضِ

شـــمسُ الجـــمالِ تـــسَتَّرَتْ في عـــارضٍ دَعْ عنـــك دمعـــاً مثـــل مُـــزْنٍ فـــائضِ

فـــأجَبْتُهمْ يـــا قـــومُ إنَّ محبَّتـــي ذاتِيَّـــةٌ ليـــسَتْ تَـــزولُ بعـــارضِ

---

(١) في (س): «ولكن نقطة».

(٢) الديوان ٣٧٢، وروح الروح ١/ ٢١٠. (ج).

(٣) كشف الحال في وصف الخال ٢٧٩، وروح الروح ١/ ٢١٠. (ج).

(٤) كذا في الأصلين، ولعلّه: يضحوا. وفي ريحانة الألبا ٢/ ٢٥١: أسروه كي يُمسي أمير جماله. (ج).

وهذا كقول أبي حيَّان[١]: [السريع]

راضَ حَبِيبِي عارِضٌ قد بدا ... يا حُسْنَهُ مِنْ عارضٍ رائضِ
فظنَّ قومٌ أَنَّ قلبي سَلا ... والأصلُ لا يَعْتَدُّ بالعارِضِ

ومن شعره قوله أيضاً: [البسيط]

ولائمٍ لامَ في حُبِّي لِذِي غَنَجٍ ... لَمَّا رأى في حَواشي خدِّه لاما
فقلتُ ذي لامُ تعليلٍ بوَجْنَتِه ... تُبين عِلَّةَ مَنْ في حُبِّه هاما

ولابن نُباتة[٢]: [البسيط]

لامُ العِذارِ أطالَتْ فيه تَسْهِيدِي ... كأنها لغَرامي لامُ توكيدِ

ولابن رشيق[٣]: [البسيط]

يا رُبَّ أحْوَرَ أحوى في مَراشِفِه ... لو جادَ لي بارتشافٍ بُرْءُ أسْقَامِي
خطُّ العِذارُ له لامٌ بوَجْنَتِه[٤] ... مِنْ أَجْلِها يَسْتَغِيثُ النَّاسُ باللَّامِ

ومما قلته فيها: [المتقارب]

غَزالٌ نَقَدْتُ له طاعتِي ... وعَجَّلْتُ للوَصْلِ ذاك السَّلَمْ

---

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين المعروف بأبي حيان الجياني الأندلسي النحوي (٦٥٤-٧٤٥ / ١٢٥٦-١٣٤٥): أديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مقرئ، مؤرخ. ولد بمطخشارش من أعمال غرناطة، وتوفي بالقاهرة. له مؤلفات كثيرة، منها: «شرح تسهيل الفوائد» و«منهج السالك» في النحو، و«مختصر المنهاج» للنووي. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٤/ ٧١؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٧٨٤. البيتان في فوات الوفيات، ٤/ ٧٣.

(٢) ديوانه، ص. ١٢٦.

(٣) ديوانه، ص. ١٣٣.

(٤) في الديوان: «له لاما بصفحته».

[١٩٠/ب] وأقْسَمْتُ لا بُدَّ مِنْ وَصْلِهِ وبالْهَجْرِ والوَصْلِ يَأْتِي القَسَمْ
ولامُ العِذَارِ على خَدِّهِ لَعَمْرِي مُوَطِّئَةٌ لِلْقَسَمْ

وله أيضا: [مجزوء الرمل]

لك تدريسٌ ولكنْ عينُ تَدْرِيسكَ لامُ
إنما تُمْلِي على النا سِ كَلامٍ لا كَلامُ

وقوله أيضا[١]: [الطويل]

وافى وأنفاسي تصعَّدُ من جوًى فقال أَمِنْ كأسِ الصَّبابةِ تغتبِقْ
وهل تحتَ رِقِّ الحِبِّ قَلْبُكَ في لظًى فقلتُ أجَلْ إنَّ القلوبَ لتَحْتَ رِقْ[٢]

وهو[٣] كقول الشهاب المنصوري: [مجزوء الكامل]

قَلْبِي بِحُبِّكَ قد عَلِقْ فَامْنُنْ له وَصْلاً ورِقّ
يا مَنْ يُحَمِّلُ مُهْجَتِي في حُبِّه ما لم تُطِقْ
ها قد ملكتَ جَوانِحي فانْظُرْ تَجِدْها تحتَ رِقّ[٤]
عيناكَ تسترق الحَشَا ولكُلِّ حُرٍّ تَسْتَرِقْ

وكتب على «شرح الكشاف» للتفتازاني: [الطويل]

لقد قلتُ لَمَّا أن تملَّكْتُ نُسْخَةً لفاضلِ تَفْتَازَانَ مِنْ شَرْحِ كَشَّافِ
عليكَ سَلامُ اللهِ يا سَعْدُ إنَّنا نُدَاوِي عَلِيلَ الجَهْلِ مِنْ شَرْحِهِ الكافِي[٥]

(١) ساقط من (ظ).
(٢) في (ظ) وريحانة الألبا ٢/ ٢٥٢: «لتحرق».
(٣) في (ظ): «وهذا».
(٤) في (ظ): «تحت رق وتحترق».
(٥) في (ظ): «من شرحك الشافي».

ولّما أقام بمصر جلا على الألباب[١]، ما روّقت شمول شمائله من الآداب، حتّى تغذّى[٢] بنسيمها، وتعطّر صبا لطفه بشميمها، ففاحت بأردان طبعه منها نفحة، وجادتْ بها للراجين قريحته السمحة، في ليالٍ يروق الطرف منها الظلام، كأنَّها عارضٌ في وجنات الأيام، أو لمى الحسان، أو مسك الغزلان والخيلان، كما قلتُ أنا: [الطويل]

يَزِيدُ اشْتِياقي نحوَ مصر وأهلِها ... كما زادَ مدُّ النيلِ حتى تفجَّرَا
أذابَ النَّوَى صَبْرِي وأفْنَى مَدامعي ... فقالوا سَلا عن حُبِّنا وتستَّرَا
ولم يبقَ لي إلّا تفَكُّرُ نِيلها ... فلو شئتُ أن أبْكِي بكيتُ تفكُّرَا

[١٩١/أ] وقلت أيضا: [الخفيف]

إنَّ وجدِي بمصر وجدٌ قديمٌ ... وحَنِيني كما تَرَوْنَ حَنِيني
لم يزَلْ في خَيالَيَ النِّيلُ حتّى ... زادَ عن فِكْرَتِي ففاضَتْ عُيونِي

وقلت على منوال الزمخشري: [الطويل]

وقائلةٍ ما هذهِ الأَبْحُرُ التي ... جرَتْ من مَآقِيهِ ولم تَكُ غائِضَهْ
فقالوا لها أنهارُ مصر التي ثَوَتْ ... بِخاطِرِهِ أمسَتْ من العَيْنِ فائِضَهْ

* * *

وله رسالة قلَمِيَّة مشهورة، منها قوله: [الطويل]

لك الحمدُ يا من أكرم[٣] الناسَ بعدما ... هداهُمْ إلى التقوى وعلَّم بالقلمْ

(١) في (س): «الأكباب».

(٢) في (س): «تغدى».

(٣) في (ظ): «علم».

يؤلِّـفُ بـين الكـافِ والنـونِ آمـراً ... وينقُشُ لـوحَ الفكـرِ مـن ذلـك الرَّقمْ
وسُـحْبٌ مـن التسليمِ تسكبُ وَبْلَهـا ... عـلى مَـضْجَعٍ[1] فيـه المـرُوءَةُ والكـرَمْ
تَجـافَى عـن الأقـلامِ طَـرْفُ بَنانِـه ... وقـد نُـسِختْ مـن دِينـه كتـبُ الأُمَـمْ

صِلاتُ الصلاة والسلام، عليه وعلى آله الكرام، وصحبه العظام، ما لاحت علائمُ الأعلام، في وجوه الأماثل، وناحت حمائم الأقلام، في غصون الأنامل.

وبعد؛ فإنَّ بعض الموصوفين بالبراعة، اعتنى بوصف محاسن اليراعة، وأحرز قصبات السبق في مضماره، وحرَّم على مُصلّيه أن يؤم شقَّ غباره، ورسم بديعَ المعاني على لوح البيان، فصارَ ما سطَّرته أنامله يُشار إليه بالبنان، وهذا نسخٌ على مثاله، ونسجٌ على منواله. وشتان بين من إذا رَكِب القلم أنامله، خضعتْ رقابُ الأنام له، وبين من يكتبُ فيُلغى، ويقولُ فلا يُصغى. واللهُ المستعان، وعليه التُّكْلان.

يا سائلي عن القلم؛ إنه في العلمِ عَلَم، عَلَمٌ يتراءى في بيداء النور ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ [الطور: ١-٣].

يعجز عن عزيز وصفه بَيانُ الأفهام، ولو أنَّ ما في الأرض من شجرةٍ أقلام، [١٩١/ ب] ذو اللِّسانين واللسَن، والبيان الحسن، فقيه فائقُ سرَّح في رياض الفقه، فاقتطف شقائق النعمان، حكيم حاذق، حبس على خُوان[2] الحكمة، فالتقم حقائق لقمان.

ودرس العلوم الرسمية فهو المعلّم الأول، وجدَّد ما درس منها.

وهل على رسم دارسٍ من معوّل؟[3]

---

(١) في (ظ): «مرقد».

(٢) في الريحانة ٢/ ٢٥٤: في رياض الهمَّة فاقتطف... حكيم حاذق جلس على خوان. (ج).

(٣) عجز بيت لامرئ القيس (الديوان ٩) صدره: وإن شفائي عبرة إنْ سفحتها. (ج).

مدَّ باعه في العلوم، وقدُّه قيدُ شِبْر، حبرٌ[١] ماهر إذا رأيت أثره فتقول: ما أحسن هذا الحبر!

قادرٌ على تحرير العلوم وتحبيره، يتكلّم ويذُرّ على الكافور عنبراً فيا حسنَ تعبيره! إذا أنشأ أغرب، وإذا أنشدَ أطرب، وإذا أعجمَ أَعرب، وإذا أشكلَ رفع الإشكال، وإذا قيّدَ أطلق العقول من العقال، يترجمُ عن الوحي والإلهام، وإذا رفعه الإبهام رفع الإيهام، مزن منه شآبيب العلوم واكفة، غصنٌ عليه طيور النُّهى عاكفة.

طالما جال وجاب، وسأل وأجاب، وأبدى العجبَ العجاب، طوراً يشربُ من كؤوس المحابر، فيتمايل كشاربٍ ثمل، وطوراً يخطب على روؤس المنابر، فتراه كشيخٍ عبراتُهُ تنهمل، وطوراً يحبسُ في الدّست[٢] مثل الكرام الصِّيد، وطوراً يبيت على كهف المحبرة باسطاً ذراعيه بالوصيد، متجرّدٌ خلّى نفسَه للتزهّد، متعبِّدٌ رافع إصبعه للتشهّد، يحدّث أحداث الليالي للأنام، ويظهر[٣] ما جرى على لسانه في صفحات الأيام، كأنَّه يتنزَّهُ في مراتع الطرب، ويتبختر في ملابس القصب، إذا شطَّ دارُه فشطَّ عنه مزاره، فهو يبكي كالغمامة، وينوح كالحمامة، يذكر لداته وأترابه، ويحنُّ إلى أوّل أرضٍ مس جلدُه تُرابَه: [الوافر]

يَنُـوحُ عـلى رُسـومٍ دارِسـاتٍ كنَـوْحِ حَمامَـةٍ بـالرَّقْمَتَيْنِ
وقـد يَنْعَـى إلى أهـلِ التَّـصابِي نـوَى الأحْبَـابِ مثـلَ غُـرَابِ بَـيْنِ

ضربوا عنقه فطال عناؤه، وشجُّوا رأسه فسال دماؤه، وأولج نفسَه في المهالك، وأدلج في الظلام الحالك، فارتعد من خوف ذلك، [١٩٢/أ] صبٌّ ناحل

(١) في (س): «جوهر».
(٢) في ريحانة الألبا ٢/ ٢٥٥: وطوراً يجلس على الدست.
(٣) في (ظ): «ويطهر».

مُنِي بليل الفراق فترنح ولهاً، وكريم اجتداه مُعْدَم ما حِلٌ للجدوى فهو على منابر الأنامل يهتزُّ لها.

خطيبٌ مِصْقَع، وألِفٌ تراه تارة في الدَّواة وأخرى على الإصبَع.

بثَّ مصوناتِ السرائر فأشير إليه بالسيف والنِّطْع، وسرق مخزونات الضمائر فحُكم عليه بالقطع. يصبر مثل أيوب على البوسى[1]، ويصيرُ كليماً إذا مرَّ على رأسه موسى.

غريبٌ هجَر هِندَه وواسِطَه، وصار بين الروم والهند واسِطة. يقوم في خدمة الناس، فإذا قلتَ له: اجْرِ، يقولُ: على الراس. يتعيَّش بكسبِ يَمينه، ويقتاتُ من عرَقِ جَبِينه: [السريع]

أرْضَعهُ الجَدْوَلُ مِنْ بعد ما ... رَبَّاه في مَنْزِله شَطُّهُ

ما ظهَرَ الشَّعْرُ على وَجْهِه ... فاعْجَبْ له كيف بَدا خَطُّهُ[2]

يُوسعُ كالأحرار جوداً وطَولاً، ورقبتُهُ كالعبيد في يد المولى. فهو على ما يقاسيه من الحزن والكآبة، لا يطلُب من مولاه إلَّا الكتابة. مدَّاحٌ لكن لا يفارق الهجا، يسترُ طُرَّةَ الصبح تحت أذيال الدُّجى. معدَّلٌ معروفٌ بالاستقامة أمين، مجرَّد فهو لا يميلُ إلى اليسار فهو من أصحاب اليمين. بطلٌ يطأ في الطِّعان على الرؤوس، علمٌ يأتيه الفتحُ والظفر وهو منكوس. رمحٌ من رماح الخطِّ، فارسُ الطعن وما انفك عنه قطّ. طِرفٌ يجري في الميدان وهو مَعْقود، إذا قصدتَه لا يحصلُ |المقصود|[3]. وسهمٌ

(١) في (س): «على الموسى».

(٢) في ريحانة الألبا ٢/ ٢٥٦: كيف بدا وخطُّهُ. (ج).

(٣) زيادة من (ظ).

في الأغراض مُصيب، وليس له منها سهمٌ ولا نصيب. ثعبانٌ لا [يزال][1] يحرقُ ما مرَّ عليه بأنفاسه، تمشي الثعابِينُ على بطونها وهذا يمشي على راسه. أرقمُ يبلع الأَساود، أدهم تقيَّدُ به الأوابد. حيَّةٌ تنغمس في بحر رَنْق[2] الماء، وتخرجُ منه وفي فمها درَّةٌ سوداء[3]. يلدغُ الأكباد كأنَّه عسَّال ذابل، ويشفي الفؤاد كأن في فيه أرياً اشتارَتْه أيدٍ عَواسل. [١٩٢/ب] أكملَ أمرَه في السباحة، وأفنى عمره في السياحة. يقطعُ الفَيافي، وهو رَجْلان حافي. تارةً يخرج الفرائد من البحور، ويجعلها قلائد بيض النحور. عليه من السوادِ عمامةٌ كأنَّه عبّاسيٌّ طالبٌ للإمامة، سفاحٌ ذو خلاعة ومجون، رشيدٌ أمين إلّا أن طغيانه غيرُ مأمون، يجرُّ من الهنود جحفلاً كالبحر ماجت راياته، ولا ينقطع عن ممالك الروم دقائقه ومجرياته، يرتِّب الكتائب في المصاف، ويصدرُ عنه بالرمح الرَّعّاف. شادٍ إذا غَنّى شفى المفؤود[4]، كأنَّه أُوتي مزماراً من مزامير آل داود. أشقرُ يحبُّ أن يَخُبَّ في المرج، إلفُ قطعٍ إلَّا أنها تثبت في الدَّرْج. ألِفٌ إذا فارق النون فهو صاد، حرفٌ نَفَى كلَّ دالٍ عن عينه الرُّقاد. مطلَقٌ لا يعتريه الأسْر، مرفوعٌ إلَّا أنه يدخل عليه الكسر. يُسْتَعْمَلُ مفرداً ويُجْمَعُ ويكسرُ على قِلَّة، أجوفُ ويُعَدُّ ناقصاً إذا كان في حرفه عِلَّة، ثُلاثِيٌّ عَيْنُه لام، صحيحٌ إلا أنَّ عينَه فاءُ السَّقام. مشتَقٌّ تصدُر من حرفه الأفعال، عاملٌ إذا كُسر يبطل عن العمل في الحال. لسانه ذَلِقٌ، وقلبه مَلِقٌ، لفظوا باسمه فصيحاً وهو محرَّف، وأرادوا أن يصحِّفوه فلم يصحَّفْ، مِيزابُ عين الحكمة منه نابع، مقياسٌ مبصر العلم عليه الأصابع. أخرس

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الريحانة. (ج).

(٢) في (س): «ريق».

(٣) كذا، وفي ريحانة الألبا ٢/ ٢٥٧: دودة سوداء. (ج).

(٤) المفؤود: موجوع الفؤاد.

لكن لسانه قاري، يتكلّم بعد ما حُزَّ رأسه وهذه حكمة الباري[١]: [الطويل]

ثلاثَـــةُ أَحْيـــاءٍ يـــشيعون مَيِّتـــاً ثلاثَـــتُهُمْ بُكْـــمٌ ومَيِّـــتُهُمْ يُفْتِـــي

تتعجب من أمره العقول، ويسأل عنه المُلْغِز[٢] ويقول: [الكامل]

مـــا أمْـــرَدٌ منـــه القَـــوامُ مُقَـــوَّمٌ والـــرأسُ مُنْـــتكِسٌ كـــشَيْخٍ فـــانِي

أبـــصَرْتُهُ فرأيـــتَ منـــه عَجائبـــاً[٣] حَـــدَث ترعـــرع ســـنُّه إثنـــانِ

كفاه من رُتبه أن الله أقسمَ به[٤]، أجل؛ لو لم يكن قدره أجلّ لَمَا قبَّل يدي[٥] المولى الهمام، ولما طوَّقت أياديه رقبة[٦] الحمام. مولًى عيون [١٩٣/أ] ذوي الأنظار إلى مِرْوَد قلمه ميل،|وذَرورُ تُربةِ قدمه يجلو جفون أولي الأبصار من رأس مِيل|[٧]. إذا سحَّ[٨] سحابُ كماله، بدا سحبانُ في روض الفصاحة باقِلاً[٩]، وإذا فاضَ معينُ أفضاله، يلفى معنىً لحوضِ السماحة مادِراً[١٠] باخلاً. إذا نثَر نثر الدرر، وإذا نظَم نظم الغُرر. حرفٌ من ذلك البنان، وطرفٌ من سحر البيان، سطر من تلك الأنامل، وشطر[١١] من حقائق المسائل: [البسيط]

---

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) في (ظ): «عن اللغز».

(٣) في (ظ): فإذا أبصرته رأيت. والمثبت من الريحانة ٢/ ٢٥٩. (ج).

(٤) في الريحانة: كفى من رتبه أن الله أقسم به جلّ. (ج).

(٥) في (ب): «يد».

(٦) في (ظ): «رقبته».

(٧) زيادة من (ظ).

(٨) في (س): «سبّح».

(٩) انظر الحاشية (٣) صفحة (١٨٧). والحاشية (١) صفحة (٢٠٧). (ج).

(١٠) انظر الحاشية ( ) صفحة ( ). (ج).

(١١) في (ظ): «شطر من تلك الأنامل، وسطر من...».

في طرفه أدهمٌ يجري على سَنَنٍ من رأسِ إصبعِهِ الغَراء غُرَّتُهُ
أبو العلاء إذا أضحى يُعارضهُ يَبِينُ عنه وقد بانَتْ مَعَرَّتُهُ

إذا ألقى الدروس، يُحيي رِباع العلم بعد الدُّروس، وإذا تعب براحته قلمُ الفُتيا، تصل إلى كلِّ راحة الدنيا، وتعلو كلمةُ الله العليا، قلمه في بنانه المِدرار، كأنه قصَبٌ نبتَ[1] في الأنهار، يسعى قلمُ العلم في مَدار محاسنه وهو كسير، وينقلِبُ بصرُ البصيرة عن سما مناقبه خاسئاً وهو حسير.

وإنّي وإنْ أُعلي صوارم[2] اليراعة ومداها، وأُبلغَ من مسالك البراعة مداها، وأُلمَحَ من غرف الإبداع غواني المعاني، وأُصْمِي بظُبَى الأقلام ظِبا المعاني؛ لو رمتُ تعديد نجوم بروج فضائله، وتحديد تخوم مروج فواضله التي تتنافس بها الأماثل وتتباهى، وتتناهى الأيام وهي لا تتناهى. لعرفتُ بأنّي محصورٌ غير محصور، ولاعترفتُ بأني من جنانِ مدائحه في قصور. لقد غدا سابقاً في حلبة العلياء أمثالَهُ، إذا تناولتِ الأقلام راحته تقول: ما قصباتُ السَّبق إلا له.

لا زالت خمائلُ الفضائل برشحات أقلامه مُخْضَلَّةً، ونسائم الأصائل بنسمات أنفاسه معتلَّةً، ولا برح يُضحك ببكاء أقلامه الطروس، ويُري في صورة خطوطه حظوظ النفوس، ما تغنَّت الأقلام بصَريرها، والأنهار بخَريرها، وضحكت الأسحار بشروقه، [١٩٣/ب] والأمطار ببروقه. بحرمة مَن لولاه لم يُخْلَق اللوحُ والقلمُ، ولم يُعَلَّمِ الإنسان ما لم يَعْلَمْ، صلى الله تعالى عليه وسلم.

* * *

(١) في ريحانة الألبا ٢/ ٢٥٩: كأنه قضيبٌ نبت. (ج).

(٢) في ريحانة الألبا ٢/ ٢٦٠: وإني وإن أعمل صوارم. (ج).

ومن رسالته السيفية قوله:

وبعد؛ فإن السيف في حَنادس الوقائع شهابٌ ساطعٌ، وإلى ممالك المعالي صراطٌ واسع، وعلى مسائل العزائم بيانٌ قاطع، وإن كان في أوساط الناس بالتقليد مشهوراً، فأردتُ أن أرصِّعه بجواهر الترصيف، وأحلّيه بعلائق التعريف.

ومنها: يعرف ضروباً من فنون الحرب، وهو مجدٌّ في كلِّ ضرب، إذا شُهِر يُشرق النور من غَرْبِه فهو المشهور بالشرق والغرب، ذو علائق لكن إذا كان مجرَّداً يكون من أصحاب اليمين، وقد يعتكف في خلوة القِراب فيكون من المقرّبين.

جدول[1] ماء يشقُّ من الدرع بحراً موَّاجاً، ويفتحُ باب النصر فترى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، ذو وجهين له طبعٌ حديد، وبأسٌ شديد. جدولٌ ما هبَّ عليه نسيمُ النصر، وشعلةُ نارٍ ترمي بشَرَرٍ كالقصر، نارٌ يؤجِّجُه ضاربه. ماء يغصُّ به شاربه، نهرُ ماءٍ[2] ملآن، يُسقى به حِمى الأبدان، فيجعلها حدائق، ذات وردٍ وشقائق.

عالِمٌ لا ينظُر إلى متنٍ إلَّا ويشرِّحُهُ، حاكمٌ لا يحضره شاهدٌ إلَّا ويجرِّحه، شارحٌ له متن متين، يُملي في صحائف سورة الفتح المبين، حدُّه ذاتِيٌّ وقوله قول شارح، يُبَيِّن بدقائق فَرْقِه وجَلِيِّ شرحه مُشكلات المطارح، عالِمٌ في الضرب والتفريق، ماهرٌ في العلوم القطعية على التحقيق، إذا طُلب منه شرحُ الخفايا ينشرحُ لها ويهتزّ، طالما طبَّقَ المفصل في الإبانة وأصاب المِحَزَّ، مرآة ينطبع عليه صورة الحتف.

---

(١) في (ظ): «جدو». أقول (ج): وفي ريحانة الألبا ١/ ٢٦١: جدول ربّما يشق.

(٢) ساقط من (ظ).

ومنها: شروقُ غربه يُسفر عن [١٩٤/أ] فجر يوم الحرب، كأنّه جدول ماء جرى في ساحة روضٍ فظهر منه رؤوس نباته، أو لمعةُ ضياء دخلتْ في كوَّة بيتٍ فبدت عليه صورة ذاته. النَّبلُ له كالخدم، والرمحُ يقومُ في خدمته على القدم، بل هو من حُبِّه ذابل، فهو الملك الجليل والرمحُ له عامل، إذا رآه القوس يقول: ما لي من جنس بسالتك سهم، وإذا لاقاه الدرعُ يُدخل حلقها بعضها في بعض من الوهم، نهرٌ من بحر الحرب يُسقى به قصباتُ الرماح، لم تبدُ على غديرِ الدرع أمواجه، حتى هبَّت من شطوطه للنصر رياح.

ذَكَرٌ له حيضةٌ، طائرٌ يقع على البيضة، أغراق أطلال وجود العلا بسيف أقطار السهام[١]، وأنهار الصِّفاح، ونزح حَمْأة أرواحهم من بئرِ أشباحهم بدِلاء المغافر وأرشاء الرماح، يجري بحاراً من العساكر، فمنها أمواج الدروع وفواقع المغافر.

ومنها: لا زال أَلفُ سهمه مع نون قوسه المشدَّدة[٢]، لجملة خبر مسألته وإيالته مؤكدة[٣]، ولا برح شكل دبُّوسه همزةً لقطع الآجال، وسينُ سيفه مقرِّبةً عمر العدوِّ من الاستقبال إلى الحال.

ومنها: جواهر ترصَّع بها هذه السيفية، وحمائل تُشدُّ في جيد الحميَّة الأدبيَّة.

قوله: (يدخل بعضها في بعض)، أي لشدّةِ الخوف تتصاغرُ وتتضائل حتى تكادُ يتوارى بعضها في بعض، وعلى نهجه قولُ |الصَّلاح|[٤] الصفدي في كرسيِّ المصحف: [الطويل]

---

(١) في (ظ): «العدا بسيف». وفي ريحانة الألبا ٢/ ٢٦٣: وجود العدا بسيل أقطار... (ج).

(٢) في (ظ): «المسددة».

(٣) في (س): «مؤكداً». في الريحانة: خبر بسالته وإيالته.

(٤) زيادة من (ظ).

حملتُ على ضعفي الذي كلماتُه ... لِهَيْبتِها يصَّدَّع الجبلُ الرَّاسِي
تداخَلَ منّي البعضُ في البعضِ هيبةً ... لأنَّ كتابَ الله أَضحى على راسِي

ولظافر الحدّاد[١] فيه أيضاً: [الكامل]

أُنْظُرْ بعَيْنِكَ في بَدِيعِ صَنائعِي ... وعَجِيبِ تَرْكِيبِي وحِكْمَةِ صانِعِي
فكأنَّها[٢] كفًّا مُحِبٍّ شبَّكتْ ... يومَ الفِراقِ أصابِعاً بأصابعِ

وفي معناه قولُ ابن رشيق في الدِّرْع[٣]: [الرمل][١٩٤/ ب]

كُلَّما دارَتْ بها أبصارُنا ... صوَّرت فيها مثالَ الحدَقِ
أوجَستْ في الحربِ من وَخْزِ القَنا ... فَتوارَتْ حلَقاً في حلَقِ

وعكسه قول المُناوي في سُبحة: [المتقارب]

ومنظومة الشَّمْلِ يخلو بها اللْـ ... ـلَبِيبُ فتجمع من هِمَّتِهْ
إذا ذكرَ الله جلَّ اسمُه ... عليها تفرَّق من هَيْبَتِهْ

ولابن عبد الظاهر[٤] فيها[٥] وإن لم يكنْ ممّا نحن فيه: [مجزوء الرجز]

---

(١) هو ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني أبو المنصور الجذامي الإسكندري المعروف بالحداد (ت: ٥٢٩/ ١١٣٤): شاعر، ولد بالإسكندرية، وتوفي بالقاهرة. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٢/ ٥٤٠؛ معجم الأدباء، ٤/ ١٤٦٢؛ شذرات الذهب، ٦/ ١٤٩؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٠.

والبيتان في ديوانه ١٩٥، وفيات الأعيان، ٢/ ٥٤٢؛ ومعجم الأدباء، ٤/ ١٤٦٤.

(٢) في وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء: «فكأنني». وفي الريحانة ٢/ ٢٦٨: فكأنّما كفّا.

(٣) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٤) هو محيي الدين بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري (٦٢٠-٦٩٢ / ١٢٢٣-١٢٩٣): أديب، مؤرخ، ناظم، ناثر. ولي القضاء، وتوفي بمصر. من مؤلفاته: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٢/ ١٧٩؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٥٣.

(٥) ساقط من (ظ).

وسُـــــــبْحَةٍ أنـــــــامِلِي قـــــد شُـــــغِفَتْ بِحُبِّهَـــــا
مثـــــل مَنـــــاقِيرٍ غَـــــدتْ مُلْتَقِطـــــات حبِّهَـــــا

[وأمَّا ذكر الحيض مع الذكورة فمعنى مشهور قديم كقوله][1]: [الطويل]

ومـــن عجَبِـــي أنَّ القَنـــا بـــأكُفِّهِمْ تُـــؤَجِّجُ نـــاراً والأَكُـــفُّ بُحـــورُ
وأعجب من ذا أنَّ بِيضَ سُيُوفِهِمْ تحـيضُ دمـاءً والـسُّيوفُ ذكـورُ

ولآخر: [الكامل]

ومِـنَ العجائِـبِ أنَّ بِـيضَ سُـيُوفِهِمْ تَلِـدُ المَنَايـا الـسُّودَ وَهْـيَ ذُكـورُ

* * *

وممّا يُناسب ما نحن فيه **رسالة السكين**، وهي[2]:

يُقبّل الأرضَ التي أَقامت حدود مكارمها، وقطعتْ عنّا مكروه الفقر بمسنون عزائمها، ويُنهي وصول السكين التي قطع المملوك بها أوصالَ الجفا، وأضافها إلى الأدوية فحصل بها البرء والشفا، زرقاءُ[3] كَمْ شاهدتِ البيض منها ألوان، خرساء ومن العجائب أنَّها لسانُ كلِّ عنوان، ما شاهدها موسى إلَّا سجد في محرابِ النصاب، وذلَّ بعد ما خضعتْ له الرؤوس والرقاب، كم أيقظتْ طرف القلم بعد ما خطَّ، وعلى الحقيقة ما رؤي مثلها قط، وكم وجدَ بها الصاحبُ في المضايق نفعاً، وحكم بحسن صحبتها قطعاً، ماضيةُ العزم، قاطعةُ السن، فيها حدَّة الشباب في وجهين، لأنَّها بالناب والنصاب مُعلمة الطرفين، أَنملة [١٩٥/أ] صبحٍ تقنَّعت بسواد الدُّجى،

(١) ما بين معقوفين مستدرك من ريحانة الألبا ٢/ ٢٦٩. (ج).

(٢) الرسالة من تأليف ابن حجة الحموي، وقد أوردها في ثمرات الأوراق ٣٩٩. وهي في ريحانة الألبا ٢/ ٢٦٣. (ج).

(٣) في (س): «ذرقاء».

فعوّذتها بالضَّحى والليل إذا سجى، ولسانُ برقٍ امتدَّ في لهوات الليل، فتنكّرت أشعة الأنجم حتّى ما عُرف منها سهيل، هذا وتقطيعُها موزونٌ إذا لم يتجاوز في عروض ضربها الحدّ، ومعلومٌ أنّ السيف والرمح لم يعرفا غير الجزر والمد: [الرجز]

مـــن أَجْلِنـــا تَـــدْخلُ في مَـــضايقٍ لـــيس لـــسَيْفٍ قَـــطُّ فيهـــا مَـــدْخَلُ
وكـــلُّ مـــا تَفْعَلُـــه تُـــوجِزُه والـــرُّمْحُ في تَعْقِيـــدِهِ يُطَـــوِّلُ

إن هجعتْ بجفنها كانت أَمضى من الطيف، وكم لها من خاصَّةٍ جازت بها الحدَّ على السيف، تُنسي حلاوة العسَّال، فلا يظهرُ لطوله طائل، وتُغني عن آلة الحربِ بإيقاع ضربها الداخل، إن مرّت بشكلها المُحلَّى[١] تركتِ المعادن عاطلة، ولم يُسمع للحديد في هذه الواقعة مجادلة، شهد الرُّمحُ بعدالته أنَّها أقرب منه إلى الصواب، وحكم بصحّة ذلك قبل أن يتكمَّل[٢] لها النصاب، ما طالَ في رأس القلمِ شعرةٌ إلَّا سرَّحتها بإحسان، ولا طالعت كتاباً إلَّا أزالت غلطَهُ من رأس[٣] اللسان، يُعقد عليها الخناصر لأنّها عدةٌ وعدّة، وتاللهِ ما وقعت في قبضةٍ إلَّا أطالت لسانها وكلّمته بحدِّه، إن دخلتْ إلى القِراب، كانت قد سُبكت على الدخول، أو أبرزت من عتمةٍ كانت على طلعتها الهلالية قبول، تطرِف بأشعَّتها الباهرة عينَ الشمس، وبإقامتها الحدَّ حافظتِ الأقلام على الخمس، وكم لها من عجائب تركتْ جدولَ السيف في بحر الغِمد وهو[٤] غريق، ولو سمع بها من

(١) في (س): «المحل».
(٢) في (ظ): «يكمل».
(٣) ساقط من (ظ).
(٤) ساقط من (ظ).

قبلِ ضربه ما حُمِّل التَّطريق، فلو عاصرها الكمالُ لعرك من قوسه الأُذنين، وقال له: جحدت رسالتك يا ذا القرنين، فإن جذبت إلى مقاومتها وكان لك يدٌ تمتدُّ، وصلتِ [١٩٥/ب] السكّين إلى العظم، وصار عليك قطع وانتهى أمرُك إلى هذا الحد، وهل تُعاند السكين صورةٌ ليس لها من تركيب النظم، إلَّا ما حملت ظهورُها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم، ولو لمحها الفاضلُ لحقَّق قوله: إن خاطر سكينته كلَّ، أو أدركها ابن نُباتة أقرَّ برسالة السيف وفلّ، وقال لقلم رسالته: أطلق لسانك بشكر مواليك، وأخلص الطاعة لباريك.

ولم يقصدِ المملوك الإيجاز في رسالة السكين ونظمها، إلَّا لتكون مختصرة بحجمها.

لا زالت صدقاتُ مهديها تُتحف بما يَذبح نحرَ فقري، ويأتي في كلِّ حينٍ بما يشفي داء الفقر ويَبري، بمنِّه وكرمه إن شاء الله تعالى.

* * *

ولهذا الحَبْر نجلان قد جمعا الحسن والإحسان، وبرعا في الفضل بما لم يجر في خاطرِ الإمكان، وسبقا إلى غايةٍ لم ير مثلَها طرفُ الزمان، فضلاً عن طرف الرهان، وهما حسن ومحمد، وكلٌّ منهما له نجح أمجد، إلَّا أن الدهر لم يمتِّعْهما بفاكهة العمر، وهذا دأبُهُ يهادي كلَّ شهم ويصافي كلَّ غمر.

* * *

شاعر الروم وحسَّانها[1]:

[١٥٦]
القاضي عبد الباقي رحمه الله[2]

ربيع مجدٍ هطلتْ سحائب فضله، وبحرُ جودٍ تدفَّقت جداول ذكائه ونبله، مشحوذُ أسَلة العزمات، مصقولُ حدِّ عزمٍ يَكِلُّ عنده ألسنة المرهَفات، يقصر عن جيد معاليه عقودُ التفاصيل والجمل، ويلفى من ظمأ[3] للقياه عذباً نميراً لا يمل منه العلل والنَّهَل.

وهو في الحقيقة معجزةٌ تحدّى بها آل يافث، وساحرٌ في عقد البيان نافث.

وله خلقٌ كتنفّس الصَّبا في الصباح، أو ثغور الكؤوس المدهقة برضاب الراح، وهمَّةٌ لم تغمد صوارمها إلَّا في أجياد المطالب، ومجدٌ لم تطأ همته إلّا على هامة المناصب[4]: [الخفيف]

قد حَكَى الصارِمَ المُحَلَّى سِوَى أنْ ... نَ حُلاهُ جَواهِرُ الآدابِ

[١٩٦/أ] وكان في صباه يتعاطى صناعة السُّروج رَخِيّ اللَّبَب، طَلْق العَنان فيها لا يمسُّه نَصَبٌ ولا لَغَب[5] حتى رمَقَه ناظرُ المجد، وابتسمت له مباسمُ

---

(١) في (ظ): «وحافظها».

(٢) القاضي عبد الباقي المعروف بباقي (ت: ١٠٠٨/ ١٥٩٩): شاعر الروم. لازم شيخ الإسلام أبا السعود العمادي، وأخذ عنه. ترقى في درجات التدريس، ثم اشتغل بالقضاء في مكة، والمدينة، ودار السلطنة، ثم تولى قضاء العسكرين. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢٧٠؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٢٨٧.

(٣) في ريحانة الألبا ٢/ ٢٧٠: ويلقى ظامئ المسامع منه ورداً عذباً لا يسأمه العلل والنهل. (ج).

(٤) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٢/ ٢٨٣.

(٥) في (ظ): «لغوب ولا نصب».

السعد، فتشرَّف بخدمة المولى أبي السعود، فرمقته عينُ الرضا، وعيون الخطب رقود، وطرفُ سعده من نومةِ الخمول تيقَّظ، فانظر إلى البختِ والحظ.

في قصةٍ يطولُ شرحها على السامع، وإن تفكّهت بفواكهها أفواه المسامع[١]، فأظهرتْ له ضمائر الأيام ما كانت تنويه، وصرَّحت له ألسنة المجد بكلِّ رفعةٍ وتنويه، حتى تولّى قضاء العساكر، وراقت مشاربُهُ في الموارد والمصادر.

ولمّا ألقيت بدار الملك عصا التسيار. ونفضتُ عن وجهِ الهم غبارَ الأسفار، رأيتُه وقد تبدّل بَنفسجُه ياسميناً، وقد بدَّل[٢] سَبَجَهُ[٣] الدَّهرُ لُجيناً، وأنا بالرُّوم أسير، وفي قيودِ الغربة أسير، كما قال أبو الطيب[٤]: [الوافر]

مَلاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سارَ فيها ... سُلَيْمانٌ لَسارَ بِتَرْجُمانِ

وَلَكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فيها ... غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللِّسانِ

وكان في محاورته مشحوذَ سنان اللسان، بألفاظٍ مُستعذبة مصقولة يسجدُ لها اليراع ويركعُ البنان.

وإنّما ذكرته وإنْ لم يدخل تحت شرط الكتاب؛ لأنّه تحفةُ عطارد، التي جلا عروس محاسنه سافرة النقاب، وديوانه أَشهرُ من الأمثال السائرة، ورياضُ بلاغته عيونُ أنوارها إلى ربِّها ناظرة.

ولم يزل كذلك حتى بلغت روحه التراقي، وانتقل من العالم الفاني إلى العالم الباقي[٥]. [١٩٦/ب]

---

(١) في (س): «السامع».

(٢) في (س): «بدلت».

(٣) السبَج: الخرز الأسود.

(٤) ديوانه، ٢/ ٥٥٣-٥٥٤.

(٥) انظر الحاشية (٢) صفحة (٧٢٧).

[١٥٧]

سعد الدين بن حسن[١]

سعدُ الدين بن حسن، ومَنْ حديثُ مجده متواتر حسن، فقد كانت أيامه ربيعَ الأفاضل، وسُدَّته محطَّ رحال الأماثل والمسائل، تُلْقَى عنده عصا التسيار، وساح بحرم سعادته قوافلُ الأسفار والأسفار[٢]، فهي قرارةٌ لماءٍ سالت به الأباطح، وملتقى كلِّ سانحٍ وبارح.

وقد جمع الله فيه من الكمال، ما يضرب به أوابد الأمثال، إنْ خطَّ فابنُ مُقْلة[٣] بعينه وإن تكلّم بأصنافِ اللُّغات فابن دُرَيْد «بجمهرته» والخليل «بعينه».

---

(١) محمد بن حسن جان المعروف بسعد الدين حسن جان (ت: ١٠٠٨/ ١٥٩٩): تبريزي الأصل، ولد بالروم، وقرأ، ودأب، ولزم درس شيخ الإسلام أبي السعود العمادي، وأخذ عنه، وانتفع به. واشتغل بالتدريس، ثم اختاره السلطان مراد معلماً لنفسه، وأقبلت عليه الدنيا، ولما توفي السلطان مراد، أبقاه السلطان محمد معلماً لنفسه ولولده أيضا، ثم ولاه الإفتاء. توفي بالقسطنطينية، ودفن بالقرب من أبي أيوب الأنصاري. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢٧٣؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٤١٨.

(٢) الأسفار الثانية جمع السفر؛ وهو الكتاب.

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة (٢٧٢-٣٢٨/ ٨٦٦-٩٤٠): أديب شاعر حسن الخط، (يضرب بحسن خطه المثل) من الوزراء. ولد في بغداد، وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم استوزره القاهر بالله. واتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فنقم عليه وسجنه مدة، وأخلي سبيله، ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطمعه بدخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى، ثم قطع لسانه وسجنه، وتوفي في سجنه. انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٧٤؛ ثمار القلوب، ١/ ٣٤٥؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٥٠٥.

فلو رآه قُسُّ بن ساعِدَة، ألقى له يد التسليم وساعِدَه.

وبالجملة هو مجموعة عُطارِد، ودفترُهُ المكسور على غرر[1] الأوابد.

جمع من زينة الدنيا وهي المال والبنون ما ملأ الملا، ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

ولعمري إنه ابن عباد في العباد، وأيامه كلُّها جمعٌ وأعياد، فعصرُه ختام مسك العلوم والآداب:

ربَّ خيرٍ يجيء في الخاتمات[2]

وكماله نتيجة العقول والألباب.

فهو مثلُ السَّلام في الصلوات، فحبا الله تلك الدهور، ما جرت دموعُ الندى فوق خدود الزهور، فقد أصابتها عين الكمال، ونزلت شمسُها بعد الارتفاع حضيض الزوال، وقُوِّض من الفضل بنيانه، وأُنقضت عمدُهُ وأركانه، حتى ظهرتِ الآن أشراطُ القيامة، ولُبِسَ لباسُ الجهل من النَّعلِ إلى العِمامة.

ومن أجَلِّ شيوخه:

* * *

(١) في (س): «غرره».

(٢) أقول (ج): عجز بيت للبهاء زهير (الديوان ٢٩) صدره:

خُتم الحب من حديثي بمسكٍ

خاتمة المفسرين، زبدة المتقدّمين المحمود الجدود، الممدوح[1] الآباء والجدود أبو السعود رحمه الله تعالى عليه. وهو أستاذ أستاذي، وعمدتي بالروم وملاذي، وهو[2]:

[١٥٨]

المولى أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكلبي[3]

ولد بقرية قرب قسطنطينيَّة سنة ثمان وتسعين وثمانمئة، وتوفي في أوائل شعبان سنة خمس وثمانين وتسعمئة، ودفن خارج السور في جوار أبي أيوب الأنصاري.

وكان طويلَ القامة خفيف العارضين لا يتكلّفُ في ملبسه ومطعمه. وتربى في حجر والده يرضعه دُرَّ فضله، ويسقيه من منهله، [١٩٧/أ] ما زادت به نضارة فرعه على أصله، ولم يزل يرقى في درج المراتب منقطع القرين، حتى تولى قضاء

---

(١) في (ظ): «الممدح».

(٢) هذه الجملة أتت عقب ترجمة القاضي عبد الباقي، فآثرت نقلها لهنا. (ج).

(٣) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكلبي الحنفي المعروف بأبي السعود (٨٩٨-٩٨٥ / ١٤٩٣-١٥٧٤): فقيه، أصولي، مفسر، شاعر، عارف باللغات العربية، والفارسية، والتركية. من موالي الروم. ولد بقرية بالقرب من القسطنطينية، وقرأ على والده كثيراً، ولازم المولى سعدي جلبي، وتنقل في المدارس، ثم قلد قضاء بورصة، ثم قضاء قسطنطينية، ثم قضاء العسكر في ولاية الروم إلي، ودام عليه مدة ثمان سنين. توفي بالقسطنطينية، ودفن بالقرب من أبي أيوب الأنصاري. من مؤلفاته: تفسيره المسمى بـ «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» أهداه للسلطان سليمان خان. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢٧٥؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٥٨٤؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٣٥؛ تاريخ النور السافر، ص. ٢٣٩؛ البدر الطالع، ص. ٢٧٣؛ الأعلام، ٧/ ٥٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٦٩٣.

العسكرين، وتصدّر للإفتاء عدة سنين.

ورشحاتُ أقلامه وسوالف أرقامه، ممّا تزيّنت به وجنات الدهر، وبهتت له حيرة عيون الزهر، ورياض آماله ناضرة، وعيون السعد إليه ناظرة.

وإذا كان مَنْ هزَّ نخلةَ بستان تساقطت عليه رطباً جنيًّا، فكيف بمَنْ هزَّ شجرةَ كرم نضر ألَّا يتناثر عليه نضاراً مليًّا.

إلَّا أنّه كان يفرطُ في حبِّ ذوي المال والجاه، ويتبع ظلَّ سلطانه ليقيلَ في بارد هواه، حتى جعل تقديم أطفاله سنَّةً، وبقيت تلك السُّنةُ السيئة كما سنَّه، فصارت سبباً لانطفاءِ نبراس العلم ودروسه، وتعطّل أطلال رسومه ودروسه، مع افتتانه بآثارِهِ من روائع تآليفه وأشعاره: [الكامل]

والمـــرءُ يُفْـــتَنُ بابْنِـــه وبـــشِعْرِه لكـــنَّ ذلـــك فِتْنَـــةُ العُقَـــلاءِ[1]

على أنه لو قيل: هو أشعرُ أهل جِلْدته، لم يكذبِ الرائدُ أهله وهو أدرى بشِعاب حِلَّته، فمن جَزْرِ مدِّه، الذي رواه طالع سعده، قصيدتُهُ المشهورة التي عارض بها ميمية المعري[2]:

«وأين الثُّريا من يد المتناول»[3]

وهيهات هيهات العقيق من صُمِّ الجنادل، وهي[4]: [الطويل]

أبَعْـــدَ سُـــلَيْمَى مَطْلَـــبٌ ومَـــرامُ وغـــيرُ هَواهـــا لَوْعَـــةٌ وغَـــرامُ

(١) البيت لكشاجم، الديوان ٢٦. (ج).

(٢) أي قصيدته الميمية التي مطلعها: «لقد آنَ أنْ يَثْني الجَموحَ لِجامُ وأنْ يَمْلِكَ الصّعْبَ الأبيَّ زِمامُ»، سقط الزند، ص. ١٠٨.

(٣) عجز بيت لابن نباته المصري، صدره: ومشمش بستانٍ ثريَّاه أشرقت. (ج).

(٤) في ريحانة الألبا ٢/ ٣١٩.

وفـــوقَ حِماهـــا مَلْجَـــأٌ ومَثابَـــةٌ ودون ذرَاهـــا مَوْقِـــفٌ ومَقـــامُ
وهيهـــاتَ أن يُثْنَـــى إلى غـــيرِ بابِهـــا عِنـــانُ المَطايـــا أو يُـــشَدَّ حـــزامُ

ومنها:

وقد أخلقَ الأيامُ جِلْبابَ[1] حُسْنِها فأضْـــحَتْ وديبـــاجُ البَهـــاءِ رِمـــامُ
عـلى حـين شـيب قـد ألمَّ بمَفْرِقـي وعـاد دهـامُ الـشَّعْرِ وَهْـوَ ثَغـامُ[2]
طَلائعُ ضعفٍ قد أغارَتْ على القُوَى فثـــارَ عـــلى رأسي لـــذاك قَتـــامُ

ومنها:

وعـادَتْ قَلُـوصُ العَـزْمِ عنهـا كَلِيلـةً وقـد جُـبَّ منهـا غـاربٌ وسَـنامُ
أروحُ وأغـــدُو في دمـــوعٍ وغُـــصَّةٍ ولـــيس ســـواها مَـــشْرَبٌ وطَعـــامُ

ومنها: [١٩٧/ ب]

لقـد تـمَّ أزمـانُ المـسرّاتِ وانْقَـضَى لكـــلِّ زمـــانٍ غايـــةٌ وتَمـــامُ
فـما كـلُّ قيـلٍ قيـلُ علـمٍ وحكمـةٍ ومـا كـل مُمْتَـدِّ الحديـدِ حُـسامُ
وللـدَّهرِ تـارَاتٌ تمـرُّ عـلى الـورى نَعـيمٌ وبـؤسٌ صِـحَّةٌ وسَـقامُ
ومـن يَـكُ في الـدنيا فـلا يَعْتِبَنَّهـا فلـيسَ عليهـا مَعْتَـبٌ ومَـلامُ

ومن قصيدة له أخرى أولها: [الكامل]

طـــالَ الثَّـــواءُ بـــدارَةِ الهِجْـــرانِ مَثْـوَى الكُـروبِ قَـرارة الأشـجانِ

ومنها:

مَطْمُـورَةُ الأدواءِ مُعْـتَرِكُ الـرَّدَى مَـأْوَى الخُطـوبِ غَيابَـةُ الأحـزانِ

(١) في ريحانة الألبا ٢/ ٣٢٠: وقد أخلقِ الأيام خِلعة. (ج).
(٢) دهام الأسود، والثغام نبت أبيض.

قد آنَ من شمسِ الحياةِ طُلوعُها مِنْ مَغْربِ الأشباحِ والأبدانِ

ومن أخرى له[1]: [المنسرح]

مَقالةُ الحقِّ عَزَّ قائلُهَا مَرْكوزةٌ في النُّهَى دَلائلُهَا

قَويمةٌ لا ترى بها عِوَجاً لا قدَّس الله مَنْ يجادِلُهَا

آياتُهُ سُطِّرَتْ على صُحْفٍ الـ ـعالَمُ ممتازَةٌ فَواصِلُهَا

تُخْبِرُ عن كلِّ نُكْتةٍ سُئِلَتْ بغيرِ خلْفٍ فأينَ سائلُهَا

تَرْوِي أحاديثَ أمَّةٍ سَلَفَتْ روايةً لا يَرَدُّ ناقلُهَا

ومن قصيدة له أخرى[2]: [الكامل]

لِمَنِ الدِّيارُ تَضَعْضَعَتْ أركانُها وانقضَّ فوقَ عُروشها جُدْرَانُهَا

وهي مشهورة.

وقد رُثي بعد موته بمراثي[3] من اللِّسانين، كقول السيد مصطفى في قصيدة، منها قوله: [الكامل]

مُذْ خاضَ في بَحْرِ الفَناءِ تَوَقَّدتْ نارُ الجَوَى في مُهْجَةِ الأحْبابِ

بكَتِ الصُّخورُ لِمَوْتِهِ فَلأَجْلِ ذا تَجْرِي عُيونُ مَهَامهٍ وشِعابِ

ومن قصيدته التي رثى بها السلطان سليمان وأولها: [البسيط]

أصَوْتُ صاعِقَةٍ أم نَفْخَةُ الصُّورِ فالأرضُ قد مُلِئَتْ من نَقْرِ نَاقُورِ

والمصراع الثاني ممّا لا ينبغي أن يصدر عن مثله. ومنها في التوحيد: [البسيط] [١٩٨/أ]

---

(١) في (ظ): «وله من أخرى».

(٢) في (ظ): «وله من قصيدة».

(٣) في (س): «بعده مراثي» بدلاً من «بعد موته بمراثي».

سُــبْحانَهُ مَلِــكٌ جَلَّــتْ مَفــاخِرُهُ عــن البيــانِ بمنظــومٍ ومنثــورِ
كأنَّهــا ويَــراعُ الواصِــفين لهــا بَحْــرٌ مَقِــيسٌ[1] إلى مِنْقــارِ عــصفورِ

وهو معنى لطيف لولا قصورُ لباسه، وضعفٌ في تأليفه.

وقد قلتُ في معناه نثراً من رسالة: ليس |لسان|[2] اليراع بنعته محيط، حتى ينْزحَ بمنقارِ عصفورٍ ماءَ البحر المحيط.

ففيه مع الإغراق تشبيه ضمني، وهو تشبيه أسنان القلم بمنقار الطائرِ، وكتابته في الطِّرس بغبِّه من الماء، وتشبيه الطِّرس بالبحر. وكلُّها بدائع ونكت لطيفة |روائع|[3].

(١) في (ظ): «مقبس».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) زيادة من (ظ).

خاتمة الكتاب وزبدة الأحقاب

فإذا انتهت النوبة بنا لذكر من رأيته في رحلتي من الأحباب فلنذكر حالي وما أنا عليه، وممَّا قاسيته من الدهر وما انتهى لي إليه.

فأقول: إنَّ الله تعالى بعد ما منَّ عليَّ بشرف الأحساب، ورفعني بخدمة العلم الشريف على أكثر اللِّدات والأتراب، لم أزل أدأبُ في الطلب، وأتأَفَّنُ في أندية أهل العلم والأدب ،حتى أخذت عمَّن لا يحصى عدداً، من كلِّ همامٍ لم أعرف قدره حتى أصابته عين الردى: [المتقارب]

مَنايـــــاهُمُ أمَّـــــرَتْ رَغْبَتِـــــي وظنِّـــــيَ في النـــــاسِ أن يَزْهَـــــدَا

كبعض من ذكرناه سابقاً من الأعيان، وكثير ممن أودعناه في سرائر الكتمان، من كل بدر استتر بالسرار، وإن كان على حصن العلياء سوراً[1] وفي معصمها سوار، فهم تاريخ المعالي والهمم، وفهرست المكارم والنعم، وفذلكة دفتر[2] محاسن الأمم، وغيرهم ممَّن لم يقدم ذكره كشيخنا يحيى البلقيني، ومحمد الميموني، وحسن الطناني، والشريف الطحيحي[3]، وشيخ الإسلام محمد الرملي الذي قلت فيه: [الطويل]

فَـضائِلُهُ عَـدُّ الرِّمـالِ فَمَـنْ يُطِـقْ لِيَحْصُرَ مِعْشارَ الـذي فيه مِنْ فَضْلِ

فَقُـلْ لِغَبِـيٍّ رامَ إِحْـصاءَ مَجْـدِهِ تَرِبْتَ اسْتَرِحْ مِنْ جُهْدِ عَدِّكَ لِلرَّمْلِ

---

(١) في (س): «سور».

(٢) في (ظ) ورد «دفتر» قبل «فذلكة».

(٣) لم أقف على ترجماتهم.

[١٩٨/ ب] وكشيخ الإسلام نور الدين الزَّيَّادي، وفيه أقول: [الوافر]

لنـــورِ الـــدينِ فَـــضْلٌ لـــيسَ يَخْفَـــى تُـــضِيءُ بـــه الَّليـــالي المُدْلَهِمَّـــهْ

يُريـــــدُ الحاســـــدون لِيُطْفِئُـــــوهُ ويـــــــأْبَى الله إلا أنْ يُتِمَّـــــــهْ

وبعد ما ذكرت من شيوخي وأحسابي، فلنذكر طرفاً من نثري، ونظمي مما لم يذكر في ديواني، فمن ذلك:

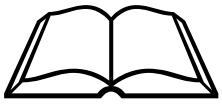

المقامة الرومية

[عتاب الزَّمان في سبب حرمان بني الأعيان][1]

وهي؛ أنبأنا النُّعْمانُ بن ماء السماء عن شَقِيق، وقد ضمَّني وإياه سِلْكُ المَحَجَّةِ في وادي العَقِيق. قال: خرجتُ مُخْتَبِطاً ورَق الكرم، وقد صوّح[2] بسموم الهموم ربيع الهِمم، حتى عزَّ الحطيم، ورُعي الهشِيم. فطوَّحَتْنِي الطوائحُ بأُرْجُوحَةِ الأماني، وهَزَّتْنِي الأشْعَبِيَّةُ إلى ماجدٍ يُباري الزمنَ الجاني، سَمْحِ السجيَّة بسَّامِ العَشِيَّات، رَحْبِ النادِي إذا ضاق لَبَبُ العيش والتَقَتْ حلقتا[3] الملِمَّات، جناه ليد الآمل داني، إذا اقْتُطِف ثمرُ اللهو وريحان التَّهاني، نُزْهَة النفس وشُمامَةُ الأنس[4]، تُعصر من شمائله شمولُ الفرح، على رغْمِ أنْفِ الإبريق والقدَح، فما روضُ الجمال الرائع، وما وردُ الخدود في أكمام البراقع، وما جَآذِر الأعاريب، وشمسُ الحسن في سُحُبِ الجلابيب: [الكامل]

ولقَدْ دَعَوْتُ نَدَى الكِرامِ فلم يُجِبْ ... فلأَشْكُرَنَّ نَدًى أجابَ وما دُعِي[5]

فلم أزَلْ أدْأَبُ في الإِسْآدِ والإِعْناق، وأقلِّد خلافة الخِضرِ ومِساحةَ الآفاق، لا أبرح في ملاعب الفضاء، كرةً لصَوْلَجَان القدر والقضاء. حتّى خيّل لي أن الرسوم والأطلال، مسامعُ صبٍّ أنا فيها كلامُ العذّال، أقدحُ بيد الجياد زندَ عزمٍ

---

(١) ريحانة الألبا ٢/ ٣٤١. وما بين معقوفين مستدرك من الصفحة ٧٤٦.

(٢) في (س): «مزج».

(٣) في (ظ): «حلقنا».

(٤) في ريحانة الألبا ٢/ ٣٤١: سمامة الأنس. (ج).

(٥) البيت لابن حيوس في ديوانه، ١/ ٣١٥. وفيه: إني دعوت.

واري، وأذرع[١] شقّة النوى بأذرع المهاري. أتلفَّع برود الأسحار والأصائل، وأشمِّر عن ساق الجدِّ لخوض بحر دُجًى ما له الفجر من ساحل. [١٩٩/أ] علَّ أن يفتح عيبته عما تُثني عليه الحقائب، ويبسم لي في فم الأفق عن صبحِ وعدٍ صادق أو كاذب: [الرمل]

قيـــل لي تـــرضى بوعـــدٍ كـــاذبٍ قلـــتُ إن لم يَـــكُ شَـــحْمٌ فمَـــرَقْ[٢]

ولما بعُدَتْ شقة الالتماس، وعميت عيونُ الأخبار تابعتُ جواسيس الحواس، نقفو أثر بريد الأنظار، فأتى جُهَيْنة خبرها بعد حين، من سبأٍ بنبأٍ يقين. رافعاً عقيرة نذيرٍ عريان، ساحباً ذيلَ خجلةٍ وحرمان. صائحاً: ارتحلت الأظعان، وأقفرتِ الديارُ من السُّكّان والجيران. والكرم أفَلَ نجمُه، وركدتْ ريحُه وفلّ غربه، وتضعضع ركنه. فما ثَمَّ أنيس، ولا اليعافير ولا العِيس، ولم يبق من أثافيها، إلا ثلاث نقطٍ لا يشكُّ[٣] الشكّ فيها، والرائدُ إن كذبَ أهله أضاع نفسه ورحله: [الكامل]

خَلَـــتِ الـــديارُ فـــلا كـــريمٌ يُرْتَجـــى منـــه النَّـــوالُ ولا ملـــيحٌ يُعْـــشَقُ[٤]

فكما[٥] درستْ معالم السيادة، خربت[٦] منازل الدياثة والقيادة، فحللنا عقدة العزم بأضراس الندمِ وأيدي الجياد، وامتطينا غوارب الليل[٧] وما لنا غيرُ المنى

(١) في (ظ): «وأدرع».

(٢) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد، ونسبه إلى الحسن بن هانئ ١/ ٢٨٥، وفيه: يك شحم فنفش. النفش الصوف، وهذا مثل، أي إن لم يكن فعل فرياء. (ج)

(٣) في (س): « يشك».

(٤) البيت لإبراهيم بن عثمان الغزي (٤٤١-٥٢٤هـ) في ديوانه ٤٢٣، والوافي بالوفيات ٦/ ٥٢ (ج).

(٥) في (ظ): «فلما».

(٦) في (ظ): «عمرت».

(٧) في (س): «السبيل».

ماءٌ وزاد، ما بين ثَمِلٍ من خمر السُّرى، وراكعٍ وساجد في[١] تهجّد الكَرى. يختبر بِمِسْبار عصا التسيار غَوْر الأطلال والرسوم، حتى حططْتُ رحالَ الترحال بقسطنطينية الروم، لقولهم: جاور ملكاً أو بحراً، وهماماً خبراً وخُبْراً، والبحر قد مدَّ لعناقها ساعديه، والأمواجُ تقبِّلُ الأرض بين يديه، فأَسَمْتُ في رياضها سوامَّ النظر، وأجلت في رماية[٢] الذهن قِداح الفكر، فإذا هي جنّةٌ مُلئت بالحور والولدان، محفوفةٌ بالشهوات وقد حفت بالمكاره الجنان، من كلِّ شادن سرق التفاتة الغزال، ولطفه سيارة الصبا والشمال. لولا خوف الوشاة والعدى، تساقطتِ القبلُ على ورد خدِّه سقوط الندى، جرى فيه ماء النعيم والهيف، وحار فيه كلُّ راءٍ فلو رآه سيلُ [١٩٩/ب] تَلْعَةٍ لوقف، وفاق ذُكاءً سنىً وسناء، فلو حاكته حازتِ الشرف صيفاً وشتاء، إذا جاده صيِّبُ الحيا والخجل، أنبتَ ورداً يُجْتَنى بأنامل أهداب المُقل، في كتيبة حُسْنٍ إن غزا القلبَ[٣] كَمِينُها[٤]: [الكامل]

هَزُّوا القُدودَ وأرْهَفُوا الأجْفَانا[٤]

وإن هجمتْ على الصبر عيونها؛

فاطلب لنفسك إن قدِرْتَ أمانا[٤]

يوسف حسنٍ ما التقطت حبّه سيارة القلوب، إلَّا وأصبح له في كل منزل[٥]

---

(١) في (ظ): «من».

(٢) في (ظ): «مرناته».

(٣) في (ظ): «القلوب».

(٤) هزوا القدود وأرهفوا الأجفانا فاطلب لنفسك إن قدرت أمانا.
البيت ذكره النويري في نهاية الأرب ٢/ ٢٣٥ من غير عزو. (ج).

(٥) في (ظ): «منزلة».

يعقوب: [المنسرح]

مـا قُـدَّ فيـه القمـيصُ مـن دُبُـرٍ بـل قُـدَّ فيـه الفـؤادُ مـن قُبُـلِ
إن قطَّـعَ النِّـسْوَةُ الأكُـفَّ فقـد قطَّـعَ قلبـي بطَرْفِـهِ الكَحِـلِ[1]

يستعير الروض منه خدًّا استعارة موشَّحةً بالندى، والبيض[2] من لحظه فتكاً استعارةً مجرّدة للرّدى، ووراء تلك الظباء العِين كرامٌ[3] كاتبون، غالِيَتهم المداد، وعنبرُ عبيرهم يفوح على جمر الذكاء الوقَّاد. إذا راشوا بالبيان سهام اليراعة، أصابت قلبَ البلاغة والبراعة. وإذا افتخرتِ الرماح السمهرية، انتسبت[4] لأقلامهم فكانت خطِّيَّة.

وفرسانٌ هم أحلاس الجياد، وغصون رباها إذا حَمِيَ الوطيس الجلاد، كم وَلَجُوا لجج الغمرات على زوارق سروجِ السوابح، التي هي قيد الأوابد ما بين سانح[5] وبارح، سيلٌ منحطٌّ من صبب، سفيه العِنان وقور اللبب، إن صعد فمستجاب دعاء، أو هبط فَمُبْرَم قضاء، يسبق لمح البصر ويكلُّ دونه حديدُ النظر: [الكامل]

ويكـادُ يَخْـرُجُ سرعـةً مـن ظِلِّـهِ لـو كـان يَرْغَـبُ في فِـراقِ رَفِيـقِ[6]

أسودُ غابِ الرِّماح، شموسٌ بين غمام القتام وبروق الصِّفاح، ما ترفَّعَ بطلٌ

(١) البيتان لأبي الحسن علي بن فضّال المجاشعي. معجم الأدباء ٤/ ١٨٣٦ (ج).

(٢) في (ظ): «والسيف».

(٣) في (س): «كراماً».

(٤) في (س): «انتسب».

(٥) في (ظ): «سالح».

(٦) البيت لعبد الجبار بن حمديس الصقلي. الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٢. (ج).

عن لَثْمِ أَعْتَابِهِمْ، إلّا بادَرَ رأسُهُ لتَقْبِيل تُرابِهم، نَبْلُهُمْ رُسُلُ المَنُون، وبِيضُهُمْ وسُمْرهم مفاتيحُ الحصون.

وسادةٌ متصوفة، عن غير الحرام متعفِّفة، حِرْفَتُهم الزهادة، وحانوتهم السجادة، [٢٠٠/أ] من كلِّ متكبِّر كأنَّ يد الثريا له تشير، فيه شرٌّ طويل تحت ذيل قصير، يحرّمُ الأكلَ في أواني الفضة والذهب، وإذا ظفر بها أكلَها أكلَ مَنْ لا يخاف وإذا خلا فهو كالبراغيث له أكل ورقص ودب: [السريع]

مَشَوْا على الخُبْزِ ومن عادةِ الزْ ـــزُهَّادِ أن يَمْشُوا على الماءِ[١]

ومن أوراد العجائز: اللهم إني أعوذ بك من الفار، ومن الصوفي أن يعرف باب الدار.

ثم عُجْتُ إلى معاهد ذلك الحمى، فإذا دَساكر وقصورٌ هي سُلَّم السَّما. وقِبابٌ قناديلها الزهر الدراري، فقلت: لعل هنا بدور يهتدى بها في ظلم الخطوب الساري؟ هي من الكرام بقايا؛ فكم في الزوايا خبايا! فإذا في تلك المعالم برودٌ وعمائم، وأذيالٌ تقبّل التراب، بين لِدَاتِ جهلٍ وأتراب، فقلت: ماء ولا كصدَّاء[٢]، مَرْعًى ولا كالسعدان[٣]، وبرابي[٤] تصيح: لا قرية وراء عبَّادان. فالشاشةُ قبةُ قبرِ مآثم، والحُلة غطاءُ نعشِ ميتٍ جهلٍ خلفه مآتم، ما بين سَفِلةٍ لو بات حِلْسَ داره أقفر منه المنزل والجوف، وأذاقه الله لباس الجوع والخوف، لا

(١) البيت ليعقوب بن صابر المنجنيقي، وفيات الأعيان ٧/ ٣٩. (ج).

(٢) صداء: ركية لم يكن عند العرب ماء أعذب من مائها. مجمع الأمثال ٢/ ١٥٣. (ج).

(٣) السعدان: أخثر العشب لبناً، وأحسنها منبتاً ومرعى. مجمع الأمثال ٢/ ١٥٢. (ج).

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان: البرابي كلمة قبطية، وأظنه اسماً لموضع العبادة أو البناء المحكم، أو موضع السحر. (ج).

يخشى لومة نصيحٍ ولائم، ضحكة أعراس وقطرب ولائم، كأمر الله يدخل كلَّ دار، حتّى يصيرَ قتيلَ أضراسه، شهيد قصعته وكاسه، يسرُّنا منه البعاد، سرورَ رؤيةِ[١] حبيبٍ بلا ميعاد، إذ هو أمرٌّ من البين، وفي الثقل ثاني اثنين: [الوافر]

يَهُـــودِيٌّ بـــلا مـــالٍ وأعْمَـى مالُـهُ صَـوْتُ[٢]

غضَبُ اللهِ على المشاهد والمجالس، لا شخص[٣] له غيرُ جنسِ البُرود وفضلُ القَلانِس، وحمار على فرس، له من تَقْعِير المخارج جَرس، كأنما[٤] كلامُه دعوةُ الكواكب، أو رُقْيَة العَقارب[٥]: [المنسرح]

بِرْذَوْنُـهُ[٦] صـائمٌ حكـى فـرَسَ الـشْـ ـــشِطْرَنْجِ والـصِّدْقُ غـيرُ مُلْتَـبِسِ

فكـــلُّ يـــومٍ عليـــه يَـــدْرُسُ[٧] مَنْـــ ـــصُوبَة عَـــدّ البُيـــوتِ بـــالفَرَسِ

[٢٠٠/ب] وأطفال كأنما زُيِّنوا للخِتان[٨]، أو لاستقبال دِهْقان سَدُوم، إذ كان له من[٩] الملائكة ما كان. من كلِّ مولودٍ تقول قوابله: هذا مفعول ما لم يُسَمّ فاعله. فإنْ قلتَ: كيف هذا وفعله غير مجهول، ورفعه مع وجود فاعله مخالف لما

(١) في (ظ): «زورة».

(٢) في (ظ): «حنين» بدلا من «ثاني اثنين». البيت لمنصور الفقيه في ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٦.

(٣) في (ظ): «مشخص».

(٤) في (ظ): «كأن».

(٥) البيتان للأرجاني في ديوانه، ٢/ ٧٩٧-٧٩٨.

(٦) في الديوان: «لي فرس».

(٧) في الديوان: «أدرس».

(٨) في ريحانة الألبا ٢/ ٣٤٦: زينوا للجنان. (ج).

(٩) في (ظ): «مع».

تعاهدت عليه النقول؟ قلتُ: ليس هذا بأوّلِ لحنٍ للزمان، ونقضٍ لما أسَّسَ من قواعد البنيان: [الوافر]

كَـــأنَّ زَمانَنـــا مـــن قَـــوِمِ لـــوطٍ لـــه وَلَـــعٌ بتقـــديمِ الـــصِّغارِ[1]

فلو درى الحكماء أن ماهيتهم على هذا مجبولة، لما وقع بينهم اختلاف في أن الماهيّات مجعولة. وقالوا: إن الهَيُولى والصورة يتبادلان، والعناصر متناكحة قبل خلق الأبدان، وإن الكيفيات بين فاعل ومفعول، ولولاه كان تركيب الأمزجة غيرَ معقول، ولذا كان ميزان الخليل، بين فاعل ومفاعيل، ولو لم تقل به أهل النحو والصرف، لم يقبل منهم عدلٌ ولا صرف، وشبان وكُهول، فيهم بلا فضلٍ فُضول، جُفاةُ أجلاف، بَنو علَّات وأخياف[2]، كأنما ورثوا علوم السَّلف والخلف، وأوصى لهم بتراث العربية سيبويه، وخَلَف[3]: [الخفيف]

خـــاطرٌ يَـــصْفَعُ الفَـــرَزْدقَ في الـــشِّعْـــرِ ونَحْـــوٌ ينِيـــكُ أُمَّ الكِـــسائِي[4]

ومشايخ من الطِّراز الآخِر من السَّفَل، كم فيهم من نادرةٍ لزُحَل، لو قارنه السَّعْد الأكبر في عِلِّيِّين، حملَتْه بَناتُ نَعْشٍ إلى أسفل سافلين، أعمى البصيرةِ والبصر، عارٍ على آدم أبي البشر، داحسٌ والبسوس إن نُسبت لشؤمه، بُراقٌ يُتَبَرَّكُ

(١) البيت لعبد الرحمن بن كثير الذي تقدمت ترجمته رقم (٦٣).

(٢) بنو علات: أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، وأخياف: أمهم واحدة، وآباؤهم شتى. (ج).

(٣) هو أبو محرز خلف بن حيان بن محرز البصري المعروف بالأحمر (ت: ١٨٠): أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده. أخذ عن حماد الراوية، وأكثر الأخذ عنه. من مؤلفاته: «جبال العرب وما قيل فيها من الشعر»، و«ديوان شعر». انظر بغية الوعاة، ١/ ٥٣٤؛ معجم المؤلفين، ١/ ٦٧٣.

(٤) البيت لابن حجّاج انظر ثمار القلوب ٢/ ٩١٩، ومعاهد التنصيص، ٣/ ١٨٩.

بسعادة قدمه وقدومه، والبوم وابن دَأية الأعور، يُتَيَمَّن بهما ولا يُتطير، والزقوم عنده يهزأ بالسكر المكرر، كما قال ابن الرومي[١]: [الخفيف]

ذاك شؤمٌ لو جاور البحرَ يومي ـ ـن لأمسى وليس فيه بلالُ
ذاك شؤمٌ لو كان في جنَّة الخلـ ـدِ لحالَتْ بأهلها الأحوالُ
ذاك شؤمٌ شؤمُ البَسوسِ وغَبْرا [٢٠١/أ] ء وشؤم الورى عليه عِيالُ

فريثما مضى لمح بصر، إذا بدارٍ قَوْراء يسافر فيها النظر، يَردُها النَّاسُ أفواجاً أفواجاً، إهوا[٢] برج ثورٍ لا ترضى الشمس والقمر سراجاً، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٢-٢٣]، جرى فيها سلسال[٣] المعين، كدموع اليتامى في عهده والمساكين، وتفتَّحت عيونُ أنوارها فهي إلى ربِّها ناظرة، وارتفعت أكفُّ أشجارها داعية على من أعاد به صفقة الدين خاسرة، كأنّما أوحى الله إليه وإلى ذويه تمتَّعوا بأيامكم، فإنها إنما خُلِقَتْ ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣]، فاجتثَّ[٤] عرق النسب مبدأ ومنتهى، فالطُّحْلُبُ عنده في العراقة سِدْرة المنتهى، فرفعته بلا طائل، كما قال القائل: [الوافر]

لقد خَرِئَ الزمانُ عليك حتى علوتَ وكنتَ أسفلَ سافِلِينَا
كرَقْمٍ كان في الأعدادِ فرداً بذَرْقِ ذُبابةٍ أضحى مِئِينَا

ولما لم أر فيها ما يسرُّ العيون، قلت: الحديث شجون، وربّما كان من الشأن

(١) ديوانه، ٣/ ٨٣.
(٢) زيادة من (ظ).
(٣) في (س): «سلسل».
(٤) في (ظ): «مجتث».

شؤون، فدار بدار، ولكلِّ يومٍ صالحٌ وقدار[١]، فأتيت أُخرى ولجتُ فيها من باب إلى باب، حتى أتيت قبَّةً مرخيَّة الستائر كثيرةَ الحجاب، فيها شيخٌ مقعد، أعدى زمانه بالزمانة، وفاق سَطيحاً في السحر والكهانة، مشؤومٌ منحوس، إذا افتخر انتسب للمجوس، قبلةُ بيت نار، يحشر فيه[٢] الكفار والفجار، لو درى الكافر إذ حلَّت به الندامة، لما سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً[٣]، إن خلقه من تراب استحى أن يقول لأهل القيامة. لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً[٤]، فما أحسنه في زوال النعم، وأقبحه إذا قضى له الدهر بدولة وحكم، فلو رأيتَهُ تحت الدجى مشمرَ الذيل، لقلت لغلمانه: أحَشفاً[٥] وسوء كيل، أهذا صدر الصدور، أم جعبة الأيور: [الطويل] [٢٠١/ ب]

لنا عالمٌ يُؤْتى فيأتي بحجَّةٍ ... على ذاك من أخبارِ علمٍ وآياتِ

فقلنا له الإسلامُ يعلو ولم يكنْ ... ليُعْلى فقال العلم يؤتى ولا ياتِي[٦]

فلا يزال هواه في سفل الناس وشرُّ الأمور سافلها، فكأنها لديه كعوب قصب السكر مختارُها أسافلها، وكأن الله أمره بتقديم الأجهل فالأجهل، إذ قال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وكأن الرسول وكَّله إذ جعل الدين ملعبه بنسخ الشريعة من أصلها: [السريع]

قل لي أما ترهبُ ربّي العلي ... ولستَ تَسْتَحْيِ مِنَ الْمُصْطَفى

(١) قدار: عاقر ناقة صالح عليه السلام. (ج).

(٢) في (ظ): «فيها».

(٣) إشارت لقوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٠].

(٤) إشارت لقوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ: ٤٠].

(٥) في (ظ): «أخسفا».

(٦) البيتان لأبي بكر علي بن الحسن القهستاني، دمية القصر ٢/ ٧٨٨ (ج).

«إذا لم تستح فاصنع ما شئت[١]». فقد سئمت عتاب الدهر والشكوى، ونفضتُ جِراب الطمع عما جفَّ من زاد المنِّ والسلوى، وقنعت من الإدام بعَضِّ السُّلامَى والسلام.

فلا تلمْ مَنْ أودعَ كيسَه عند الشُّطَّار، وسأل عن البُراقِ الحمار، وأنصحه بغشه، وأجعله درَّاجا في عشه، وقل: بمنزله الأمانة هبطت، وعلى جهينة الأخبار سقطت، وإذا لم تنفع الشكوى، لغير عالم السرِّ والنجوى، فحتى متى أنا من سكرةِ الحيرة لا أفيق[٢]؟! كأنّي مصحفٌ في بيت زنديق، أو جُرَذ في سِني يوسف ثوى بدارٍ ذي مَتْربة، يأكل بالقرض لازماً ربَضَه، فإذا تمَّ القرضُ وسدَّ الناس مذهبه.

أكلتُ كتبي كأنني أرَضَه[٣]

وقد أخرسني العجز فما أفتح فماً، أفغير الله أبتغي حكماً: [الكامل]

لـــو بـــالَ هـــذا الـــدَّهْرُ في قـــارُورَةٍ بَـــانَ الـــذي يَـــشْكُوهُ للمُتَطَبِّـــبِ

وقد رضيت من الغنيمة بالإياب، وعدتُ إلى طلب تمائمي حيث أصلها الشباب، بين العذيب وبارق، مَجَرِّ العوالي ومجرى السوابق[٤]، وقلتُ تعلُّلاً إذا سئمت السأم، وترفعتُ عن حضيض الذلِّ إلى أوج السَّنم[٥]: [الرمل]

إنَّ جيـــداً ســـقطتْ مـــن عِقْـــدِه دُرَّةٌ مـــثلي حقيـــقٌ بالعَطَـــلْ

(١) حديث في صحيح البخاري، وفيه: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت». ص. ٧٣٨.

(٢) في (ظ): «أستفيق».

(٣) عجز بيت لمعين الدين عثمان بن تولوا فوات الوفيات ٢/ ٤٤١، صدره: عدمت الغذاء عندكم. (ج).

(٤) أقول (ج): هو من بيت المتنبي، الديوان:

تذكرتُ ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

(٥) في (ظ): «الشمم». والبيت لمهيار الديلمي في ديوانه، ٣/ ١٣٤.

وحين عقدتُ أهدابَ النِّيةِ بأهداف الظَّعَن، هتفَ بي شقُّ الكَهانة:

أصمُّ أم يسمعُ غِطْرِيفُ اليَمنْ[1]

لِم قنعتَ بأخسِّ الراحتين، وعُدْتَ بِخُفَّيْ حُنَيْن؛ بل بحرب حنين: [السريع] [٢٠٢/أ]

وإنَّ مِـــنْ أعظـــمِ مـــا مَـــرَّ بِي شَـــماتَةَ الحاسِـــدِ والجاهـــلِ

فدَعْ لو ولولا وعَسى وليتَ، وتمسَّكْ بأذيال ذي همّة الزوّار بأستار البيت. ولا تكن كمن أراق عذبَ الشراب، لّما رأى له لمعَ السراب، فقلتُ: شَكر الله مسعاك، وجعل أبي وأمي فداك.

الكريم يَغفل ويُخدع، ولستُ بأول ذي حلم له العصا تُقرع، فكم كربة نزلت بي سئمها القلب وملّها، وقلت: [مجزوء الكامل]

إن الـــذي عَقَـــد المكـــا ره وهـــو يُحْـــسِنُ حلَّهَـــا

ولعلَّهـــا أنْ تـــنجلي ولعلَّهـــا ولعلَّهَـــا

[الكامل]

مـا قـد قُـضي سـيكون فاصـطَبِرَنْ لـه ولـك الأمـان مـن الـذي لم يُقْـدَرِ[2]

وهذا ذنب عقابه فيه، فكم عبدٍ آبق من مواليه. ثم عاد ملتفتاً بمستتر ضميره، عائداً من غيبته إلى حضوره. فيا هذا اغتنم الأجر، فما هو إلّا البحر والفخر، وذو النجح لا يستبعد المسير، فإلى من أنت تلوح وتشير؟ فقال[3]: لا أثر بعد عين، وقد وضح الصبحُ لذي عينين.

(١) بيت من الرجز قاله عبد المسيح لسطيح. العقد الفريد ٢/ ٢٩. (ج).

(٢) ذُكر في نفح الطيب ٥/ ٢٩٥ من غير عزو. (ج).

(٣) في (ظ): «فقلت».

فهاهو ذا ملك سطعت أنوار عزّه[١] في رفعة، والشمسُ تُغنيك عن الشمعة، سلطان البرين والبحرين حامي حمى الحرمين الشريفين، الخافق رايات عدله على كاهل الخافقين، وفي اسمه ما يغني عن السؤال من رزق السعادة، فقد نال به كلُّ أحدٍ مناه ومرادَه: [البسيط]

وقَلَّما أبصَرَتْ عَيْناكَ ذا لقبٍ ... إلا ومَعْناهُ إن حقَّقْتَ في لقَبِهْ

فمَوْرِدُه عذب نَمِيرٌ، وبِشْره ونَداه روضٌ وغدير. بَشاشة الروض الأنيق، ورَفِيفُ الغُصْنِ الوَريق. وكرَمُ سَجِيَّة وهِزَّةُ أرْيَحيَّة. وثيابُ وقارٍ خَيَّمَ فيه الحِلْمُ والسَّدادُ، حتى ودَّتِ الراسياتُ أنها لِخيامه أوتاد. وسادات أحساب وأنساب، تتحيّر فيها المعاني لتساوي الإيجاز والإطناب. وطيبُ أصولٍ وفروعٍ زكا طِيبُها ونَشْرُها، وفُطِمَتْ عن النقائص بعد رَضاع المعالي فلله دَرُّها. [٢٠٢/ب] رَقيقُ الحواشي نسيجُ وَحْدِه، من الطراز الأول مُعْلَمُ بُرْدِه. كتاب مجد مقابل الأصول، منمنمُ[٢] الطرز بنتائج العُقول[٣]: [مجزوء الرجز]

فالحمدُ لله الذي ... أذْهَبَ عَنَّا الحزَنَا
بالمَلِكِ الفَرْدِ الذي ... أقَرَّ منا الأعْيُنَا
تاجُ الملُوكِ خَيْرِ مَنْ ... هَزَّ المواضِيَ والقَنَا
مَنْ أمْرُهُ ونَهْيُهُ ... بَيْنَ المَنَايَا والمُنَى

وها أنا ذا أحمد في صباح الظفر السُّرى، وأُنبِّه عيونَ حظِّي من سنة الخمول

(١) في (س): «أنواره غره».

(٢) في (س): «متسنم».

(٣) الأبيات لعمارة اليمني، الديوان ٢٥٠. (ج).

والكرى، بعدما وقفت على حبّة[١] فؤادي، ورتَّبت فيه وظائف ودادي، ولستُ لنَدًى مستميحاً، ولا لنوالٍ أهدي مديحاً، فسكّاب طبعي لا يباع ولا يعار، ولو نقدتَ له دراهم النجوم بكفِّ الثريا فهو خسرٌ[٢] وبوار، على مذهب أبي الطيب في قوله[٣]: [الطويل]

وَمـا رَغْبَتِـي في عَـسْجَدٍ أَسْـتَفيدُهُ وَلَكِنَّهـا في مَفْخَـرٍ أَسْـتَجِدُّهُ

ومذهب الطائي، حيث قال[٤]: [الطويل]

وَمَـنْ خَـدَمَ الأَقْـوامَ يَرْجـو نَـوالَهُمْ فـإنِّيَ لم أخـدِمْكَ إلا لأُخْـدَمَا

فالحمد لله الذي أخذ ثأرنا من النُّوَبِ، إذ أقرَّ بك عيونَ الأماني والطلب والسلام.

تمت المقامة المسَمَّاة بعِتابِ الزمان، في سبَبِ حِرْمانِ بني الأعيان، حَجْبَ نقصان وحِرمان، واستفتاء الكِرام، في مشكل الليالي والأيام. انتهى[٥].

* * *

(١) في (ظ): «حبة».

(٢) في (س): «حسر».

(٣) ديوانه، ١/ ٣٨٦.

(٤) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٢/ ١٢٧.

(٥) ساقط من (ظ).

ومن إنشائي[1]:

الفصول القصار

وهي[2] ممَّا أتيتُ به على منوال ابن المعتز، وقد عارضَه كثيرٌ من البُلغاء، وها أنا أوردُ لك[3] نبذاً ممّا صنعتُه[4] على قالبه، ونسجتُه على مِنْواله، ممّا سمحَتْ به قَريحتي القريحة، وهو:

إذا كان شُكْرُنا لإحسانِكَ بأقدارِك، فهو من جملة عطاياكَ وامتنانِك، فلك الحمدُ على توالي آلائِكَ، والصَّلاة والسَّلام على خاتم أنبيائك، وعلى آله وصحبه، |وأحبابه وحزبه|[5].

إنَّ ساعِداً زيَّنْتَه بسوار المَنائح، يَمْرِي لك ضُروع [٢٠٣/ أ] الثناء والمدائح.

ولك وارِف ظلال، تَقِيلُ فيه الآمالُ، بها الألسنُ تُقِرّ، والأعينُ والقلوبُ تَقَرّ.

كم مُوقدِ نارٍ بها يحترق، ومحسن سبح اللُّجج فيها غَرِق.

خَلُّكَ أحلى[6] من عسَلِ غيرِك.

وقد قال لي[7]: خليع قبيح [السرائر]، أحسن من مليح |تحت|[8] الستائر.

---

(١) في (س): «ومن منشآتي».

(٢) في (ظ): «وهو».

(٣) في (ظ): «من ذلك».

(٤) في (ظ): «صغته».

(٥) زيادة من (ظ).

(٦) في (س): «أحسن».

(٧) ساقط من (ظ).

(٨) زيادة من (ظ).

وشتان بين درهم النقد، ودينار الوعد.

لعب الطرف دون تلك الهضاب، إذ بلغتِ السماء وارتدى بحلل السحاب، وقد ألبسها القتام برداء مزرد بالجياد، مشدود العرى بيد السداد[١].

مليح طلع البدر من أزراره، ولم يعلق وزر بإزاره.

كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمَّة، ويتَّقي سيل الفضل والحكمة، من كان مقعد العزم، عقيم الطلب عِنِّين الهمَّة.

كم من فتى أخلق الدهر قشيب ديباجته، |وشرب البأس من ماء بشاشته|[٢].

شجاعة الملوك صبرٌ وثبات، وشجاعة الجند إقدام مع وثبات.

أخلاق الخلطاء سارية، والعادة طبيعة ثانية.

الكَيْس يفتح الكِيس، والدَّيْن يكسر الدِّين.

إغماض العين وإغماد اللسان عقاب العقلاء، وبلسان السوط والسيف عتاب السفهاء.

سلوة الأحزان[٣] في تسليم مقاليد الأمور. وقد جاء في حديث حسن: «الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن»[٤].

الشروع مُلْزِم، ومن تطوَّع لربِّه عليه أن يتمّم[٥].

المعالي تملي المعاني بأفصح لسان، والندى ينبت الشكر في حدائق الأذهان.

---

(١) سقطت هذه الجمل من (ظ) اعتبارا من «مشدود».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «الإحسان».

(٤) القضاعي، مسند الشهاب،(٢٧٧) ١/١٨٧. (ج).

(٥) في (ظ): «يتم».

ذنبُ الحرِّ[١] لدى الليالي مدت إليه يدها وساعدها، ذنب صدار الثكلى إذا فقدت واحدها.

كيف لا يشق مطر في سفر، والسفر بنقْطِةٍ سَقَر.

ما أنا في الأعمال السلطانية الدارس رسمها، وهي كالخمر نُسخت منافعها وبقي خُمارها وإثمها، إلَّا كحالم بأنه خَري لثقل ما حمل من العَيْنِ[٢]، فلمَّا انتبه وجد الروث ولم يجد لسواه أثراً ولا عين.

ما الربيع إلَّا غادة في حلة خضراء فتحت بيد الصَّبا أزرار زهورها، لتشاهد عيون الأنوار من الغدران بياض [٢٠٣/ ب] تراقيها وصدورها.

الصديق والسكن، من تأنس به العين أنس العين بالوسَن.

شتان بين مَنْ عنوان أخلاقه بصدقٍ مخايلُهُ، وصحيفة أخلاقه الصحيحة مُقابلُهُ.

في مُغَنٍّ بارد[٣]: لو تغنَّى لأهل الجحيم، صارت عليهم نارَ إبراهيم.

إذا اضطربتْ أمواج المقادير، لا تنفع سباحةُ رأيٍ وتدبير، فمن عارض تيار هاتيك السباحة، لا يصل إلى ساحل سلامة، ولا قرار راحة.

في مأبون ذمَّامٍ في الأثر: مداومة اللحوم عشية وغدوة، يُورث القلوبَ غلظةً وقسوة، ومولانا قد داومها فيأكلها ليلاً من أيور الغلمان، ونهاراً بغيبة الإخوان.

أنفاس البرايا جاسوس المنايا.

احذر أيدي الدعاء، إذا قرعت أبواب السماء.

---

(١) في (س): ذنب الحر الذي لدى الليالي.

(٢) العين: الذهب. (ج).

(٣) في (ظ): «فلان».

فلان[١] مع بخله شقيق إبليس اللعين، مع ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَانَ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

فلان احتُضر فاختصر، وأمسى له مع الملائكة شأن مستمر، أسلمته ملائكة الموت إلى منكرٍ ونكير، وهما أدَّيا أمانتها إلى مالكٍ خازنِ السعير.

كتابك تنفّس خطُّه عن بنفسج البطاح، ولفظُه عن رياحين الأرواح، ومعناه عن سرِّ المدام في ضمير الأقداح، فلولا عدمُ ذبوله بيد الدهر، وحلاوته في الذوق خلتني نشوان بين روض ونهر[٢].

إن دعتِ الضرورة إلى مدحِ غير ذي شرف، فللشعر بحرٌ لا تكدِّره الجِيَف.

إذا خلَتْ قلوب الأكياس، خلَتْ من السرور قلوب الأكياس.

كم أخليتُ فؤاد القناني، فأخليتُ فؤادي من أحزاني.

زمان أعارت الأسحار والآصال، هَواجره برء النسيم وبرد الشمال.

إذا جُرَّ ذيل الفناء على القباب العالية والبيوت، ساوت قباب الحباب وبيوت العنكبوت.

أنا في مفارقة من أريد وصحبة مَن لم أرد، كواجد ما لا يشتهي ومُشْتَهٍ ما لا يجد: [المنسرح][٢٠٤/أ]

يـــا ســـاتراً للمَـــشِيبِ إِذْ خَـــضَبَهْ هـــلا خَـــضبْتَ الـــذُّبُولَ والحدَبَـــهْ[٣]

المحجوب حاجبه إذا لم يؤذن لمن يريده، ويصرف من لا يريده، فهو سجَّانُهُ

(١) في (س): «فلات».

(٢) في (ظ): «زهر».

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

وهو مسجون، وذنبُهُ وجوده.

أنعم ببارق[١] وعود، يتلوه وابلُ جود، وما لمع وأشرق، حتى اخضر الأمل وأورق.

جعل الله طول عمره، كعُمْرِ ذِكره وشكره. وعمر أعاديه، كعمر مواعيد أياديه.

من جاء إلى الباب، علم أن عنوان الحرمان كثرةُ الحجاب.

لو طويتَ الدهر بما[٢] له من الآثار، كادت تجري الصخور والأحجار.

لو همَّ الفلك الدوار، برفعة ماجد في الأبد، ما قُدّم الثور في منازله على الأسد.

من باع الجزع بالاصطبار، فله على الزمان الخيار.

نصحُ البليد عناءٌ لا يفيد: [المتقارب]

وصَقْلٌ لسَيْفٍ بلا جوهَرٍ يُبَيِّنُ من عَيْبِه ما خَفِي

لا بُدَّ للمرء من صديق، وسالكُ بادِيةِ العمر لا يستغني عن الرفيق.

الصديق شريك عنان، في حال السرور والأحزان: [المتقارب]

بقَدْرِ المَثُوبَةِ عند الرِّضا تكونُ العُقوبَةُ عند السَّخَطْ

من لم يعرف زمانه، عدَّ القعود زمانةً.

كم فرخٍ من بيضه يلد، ورماد خلَّف الجمر وقد وَقَد.

ما أنصف الشيب من غطى عواره، فسوّد وجهه وأطفأ أنواره.

---

(١) في (س): «سارق».

(٢) في (س): «لما».

الدهر خصم ألدّ، وبلوغ الأشدّ البلاء الأشَد.

أتبني بالأساس علوَّ الدار، وترقع الجيبَ بأذيال الإزار.

الشهم لا يجود للتَّقية، ورفع سهم المؤلّفَةِ سيرةٌ عُمَرية[١].

من سلَّم عنان رأيه للقدير، انقاد له الدهر بأزمّة التقدير.

أنا في شرط الوفاء للندمان، وهم في جزائه بالهوان، كالواو والنون حَمَتا الاسم عن التكسير، فخصَّهما من بين حروفه بالنقص والتغيير.

هدايا اللئام تجارة، وقبولها عين الخسارة.

المعروف والصنيعة، عند الحرِّ وديعة، [٢٠٤/ ب]

لا يحل عُقَدَ الأضغان، غير أيادي الإحسان.

من الشتم نصحُ غير الأصدقاء، وربما كان الدواء أمرَّ من الداء، كروائح[٢] العقاقير وشرب الدواء، وطول جلوس العُوَّاد الثُّقلاء.

وسَّع اللهُ على الأيام حتى تقضي للحرِّ دين المكارم، وينجز[٣] به عِدات[٤] تكفَّل بها الدهرُ والكفيلُ غارم.

المطلُ طليعةُ جيش الحرمان، وسوء التدبير كمين الخسران.

الحرُّ إذا نال جميلاً قضاه، والسَّهم طار بريش النسور فأطعمها قتلاه.

ليس الصديق من إذا رآك قام، بل من إذا أقعدَ الجدُّ بك أقام.

---

(١) إشارة إلى رفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه إعطاء المؤلّفة قلوبهم سهمهم من الزكاة.

(٢) في (س): «لروائح».

(٣) في (ظ): «وتنجز».

(٤) في (س): «عداة».

من كان كريم الشيم، بليغ الكرم، أوجز مقاله، وأطنب أفعاله.

طرفا البحر بَرّ، وهو كاسمه بَرّ.

أنا من قوارض اللوم سليم، ولولا الصبر نغل الأديم.

إذا فرَّتِ الغزالة إلى كِناس المغارب، ألقت في سرر البطاح مسك الغياهب.

ربَّ أناس بلا روحٍ في الصور والملابس، كأنها صورٌ منقوشة في الكنائس، تَسُرُّ الفُجَّار، وتسوء العقلاءَ الأبرار.

ليس باتفاق الأسماء يتوافق المسمّى، فحمرةُ الخدِّ جمال، وحمرة العين اعتلال.

قد يحتجب الحرُّ لقلة اليسار، كما احتجب البدرُ ليلة السرار: [المتقارب]

وقد يُكره الضيف لا ضِنَّة ولكنْ مخافةَ سوء القِرَى

اعتَبِرْ باسمِ البشر، فإنَّ أكثره شر.

الحرُّ يُغنيه عن تنجيم وتقويم، نَسْجَةُ خَلَقٍ وخُلُقٍ له في أحسن تقويم.

في دعوة لئيم: لو طحنت لي حبوب النجوم الزاهرة، برحى الأفلاك الدائرة، وخبزتَ منها قرصَ الشمس السائرة، لم أجبْ مثل دعوتك مع مشقة رؤيتك.

ما أتحفك به فلان تحفة ابن جُرْمُوز[1]، وبئست التحفة، أهون من ضَرْطَةِ عنز بالجُحْفَة.

الاغترار بفاكهة الحياة ضلالة، وهكذا الفواكه سريعة [٢٠٥/أ] الاستحالة.

إذا تمشيخ الصبيُّ ضاع، واستعجل الفِطام قبل الرَّضاع.

لا يقيم مقعدَ الأيام، إلَّا أيادي الكرام.

---

(١) أقول (ج): لما قتل عمرو بن جُرموز الزبير بن العوّام، بشّره علي بن أبي طالب ﷺ بالنار، فقال:

فسيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي جحفه.

عنوان اللئيم خادمه وصاحبه، والعقرب بواب الضب وحاجبه، وقد قيل: [السريع]

اِعْتَبِرِ الأرضَ بأسمائها واخْتَبِرِ الصَّاحِبَ بالصَّاحِبِ[١]

تعريف[٢]

البخل عين اللئيم الراضع، لأنه الجامع المانع.

من لي بكبير هِمَّةٍ أتركُ له كلَّ جليل وحقير، وأَصرفُ النَّاسَ منه[٣] صرفَ الفلوس بالدنانير.

مضى السابقون إلى منازل العدم، فظنَّ المتخلّفون السبق في مضمار الكرم.

من جرى وحده مغرور، وكلُّ مجر بالخلاء مسرور.

نسمات اللطف تفتح نور الأماني بإحسانها، كما تنفتح[٤] عيون الأزهار بلطيف النسيم قبل أوانها.

الإلحاح في الأمور، تجارة لن تبور.

ترك الجماعة عقوق للمؤمنين، وقطعُ لأرحام الدين.

إذا رفَّتْ أهداب النبات، واختلجت عيون الزهر، بشَّرتنا بقادمٍ من نسيم السحر، وإذا طنَّت آذان الأوراق فابشرْ بطيب الخبر: [الطويل]

إذا اخْتَلَجَتْ عَيْنُ الغَدِيرِ لِقادِمٍ فلَيْسَ سِوَى أنَّ النَّسِيمَ رَسُولُ

(١) البيت للأقيشر الأسدي، الأغاني ١١/ ٢٥٨.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «به».

(٤) في (ظ): «تتفتح».

إذا نزلت وادياً فلا تُطْرِ زهرَه، حتّى تشمَّ نشره وعطره.

أنا في زماني يتيم على مائدة دنيء لئيم.

قيل: الحركة بركة، وهذا إذا رافقها السعد، وأهداها الجد، وإلَّا فهي حركة السواني، وقتال[1] الجبال، وبني إسرائيل في التيه.

إذا كان أعدى عدوك بين جنبيك، فصبرك عليها إحدى شجاعتيك.

شتان بين كسوفِ حالِ الإقبال وحال الإدبار، وهل يستوي هزالُ الهلال في الغرر والسرار.

ليس النفي جلاء عن الأوطان؛ بل بُعْدُ من يُسرُّ به الجَنَان.

اللبيب أدبه، فضَّته وذهبه، [٢٠٥/ب] فإذا لم يَحفظ لم يُحفظ.

والكتب بضائع، ما لم يحفظ منها فهو ضائع.

والصنيع الصانع متّبعُ المصنوع، وإنَّما يتحرَّك التابع بحركة المتبوع، فإن خالفه انقطع، ولم يك مما اتَّبع.

فلان إذا رعد وبرق بتهديده[2]، قامت مخايل عفوه، وهطلت سحائب كرمه وجوده.

يدُ الضرر يفتحُ باب الحيلة، وللضرورات أحكام مستحيلة.

القلب سلطان، ووزيره اللسان.

لا تفرح للبلاء نزل بأخيك، فإنَّما أتاه ليأتيك، وهو مصابحك ومماسيك: [السريع]

---

(١) في (ظ): «فتال».

(٢) سقطت هذه الجمل من (ظ) اعتبارا من «فإن خالفه».

مـن حُلِقَـتْ لحيـة جـارٍ لـه فليسكُبِ الماءَ على لحيته[١]

الإنسان من تحمَّلتْ نفسه بعفّتها، فارتفع عن فراش نيران المطامع وذلّتها، ولم يثافنْ كلابَ جيفتها، وذباب عذرتها.

فصل

في رسالة لصديق لي، وهو: كان الرجل في الجاهلية يعاقدُ الرجل، فيقول: دمي دمك، وهَدْمي هدمك، ولَدمي لَدمك[٢]، وثأري ثأرك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك، وتُطلبُ بي وأُطلب بك، وتعقلُ عنّي، وأعقل عنك، فيكون للحليف السُّدس، وأنا مُعاقدك، ومواليك ومعاهدك على أنَّ داري دارك، وبستاني قرارك، وغلماني غلمانك، وندماني ندمانك، وبردي بردك، ودنِّي[٣] وِردك، وقدحي وَردك، ومطربي عبدك، وكيسي عندك، وسُكْري بعدك، وإذا نضجت فواكه الفكاهة تعقل عنّي وأعقل عنك، ولا هدمَ ولا لدم، ولا ثأر لمن صفا ودُّه، وأحكم بيد الودّ عقده، وأنت الحليفُ ليس لك السدس كلالة، بل كلُّ الكل بلا سآمة ولا كلالة. والسلام.

* * *

الأحمق من لم يدرِ سبب [الرغبة][٤] فيه عند ارتفاعه، ومن أحبَّك لشيءٍ، ملَّكَ عند انقطاعه.

من ظنَّ أن لا بد منه، فإنَّ عنه ألفَ بد. [٢٠٦/ أ]

---

(١) البيت للوزير أبي الوليد لإسماعيل بن حبيب، في المعتمد بعد خلعه. نفح الطيب ٣/ ٤٢٩. (ج).

(٢) أي حرمتي حرمتك. القاموس. (ج).

(٣) في (ظ): «ووردي».

(٤) زيادة من (ظ).

لا يخدعك غير ثناء الأحباء، فقدمًا قيل: لا يغرنّك الدبَّاء، ولو كان في الماء[١]

شتان بين صراخٍ في طلق حبلى، وصياحٍ في حنين ثكلى.

كثيرٌ فَقْدُ من تصطفيه، وكفى اليتيم فقد أبيه.

إذا كانت الأراجيف ملاقيح الفتن، فانطلاق الألسن نتاج المحن.

من تواضعتْ قامته، وتكبَّرت هامته، فليُخش عرامته.

رُبَّ غرسٍ لا ينمو في غير تربته، ويزهو على دمنته، كالحر ما نسي ترابه وسلاطينه، وإن تأفن في غربته سلاطينه.

لو كان هذا الوجود أصيلاً ما ولد العدم: [الرجز]

«ومَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ[٢]»

إن كان لكلِّ يومٍ غد، فربَّ يومٍ بلا غد.

يعد نشر المروءة طيب المَجالس، ودليل الكرام سرور[٣] المُجالس.

من كان بعزِّ القناعة خُصَّ، فقصاراه كِسْرةٌ وقصرُه خصّ.

الحرُّ لا يجازي كلَّ من أساء، والأسد لا يفترسُ النساء.

حرٌّ يتنفس بأنفاس الحتوف، فيودُّ المرء لو قالَ[٤] تحت ظلال السيوف.

بالتَّسآل صباحاً ومساء عن حال الأحبة، تُنسج برود المودة والمحبّة: [الخفيف]

---

(١) قال الميداني في مجمع الأمثال ٢/ ٦٤: إن أعرابياً تناول قرعاً مطبوخاً، وكان حارًّا، فأحرق فمه، فقال.... (ج).

(٢) هذا عجز بيت لرؤبة بن العجاج، صدره: «بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ في الكَرَمْ». شرح ابن عقيل، ١/ ٥٠.

(٣) في (س): «مسرور».

(٤) قال: نام القيلولة.

كَيْفَ أصْبَحْتَ كَيْفَ أمْسَيْتَ؟ ممَّا يَزْرَعُ الحُبَّ في قُلوبِ الرِّجالِ[1]

ليس ورقُ الدنيا يدوم غضًّا، ولا شدّةُ البلوى تأكله وإنّما تعضه عضًّا.

الدنيا بإقبالها، والدولة بأقيالها، كما أن عِزَّ العبد بمولاه، وثمرة نعيمه من جناه.

ما كلُّ وقت يسعف بما تحبُّ، فإذا أدرَّتْ[2] لبون فاحتلب.

إنَّما يسعى القدم لمنزل فيه الفؤاد، وتثمر المحبَّةُ إذا سقيت بماء الوداد.

السعدُ إذا أبطا، لا تقل إنّه أخطا.

لله ألطاف مقدّرة، وربَّ ساكنٍ له حركات مقدرة.

من ناصح التجار شاركهم.

اللص لا يسرقُ نسيئة[3].

وعد الأحرار رقيةُ ألم الافتقار.

كيف لا تنحلُّ عقدة رأي، محلولة مربوطة بالهوى.

البواب [٢٠٦/ ب] عنوان ما في الدار، وفهرست ما خلف الأستار.

العلم أجمل لباسك، والعقل دراعٌ لبأسك.

بين القواد والرقباء لاح بعض الحسان، فعرفتُ أنَّ الشمسَ تطلع بين قرني الشيطان.

من أبطأ رجاؤه، أسرع عناؤه، ومن كان الخلف داؤه، فالتركُ دواؤه، وقد

(١) البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٤٠١، أنشده أبو علي الفارسي. وفيه: في فؤاد الكريم. (ج).

(٢) في (ظ): «أذرت».

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ).

قالوا: ما غلا سعرُهُ، وشقّ مُلكُه هوّنُه رفضُه، وأرخصه تركه، ولا تبك أخت حياتك، وعزلك توأم مماتك، فإذا ولّيت فكلٌّ طالبٌ لمرافقتك، وإذا عُزلتَ رغبَ القريب والبعيد في مفارقتك.

وفي نعت للنبيِّ ﷺ: ليست أطرافُ اليراع ببعضِ نعوته تُحيط، حتّى يُنزحَ بمناقير العصافير البحر المحيط.

من لم يرهب العواقب، كلّما رام[1] تكلّم، ومن خاف السَّموم تلثم.

المتزوّج بغيرِ صَداق أَحدُ الزانيين، والمقترضُ بغير نية الوفاء أحد السارقين والغاصبين.

من أرخى عنان الإكثار، لم يأمن من العثار.

راحته تنبت[2] عليها القبل، وأبوابُ سدّته محاريبُ الأمل.

ما ينفع برق يلمع، وهو أكذبُ من سراب يلمع.

من اقتصدَ استغنى، ومن استغنى اقتصد، وإذا زادت سعة السوار سقط من اليد.

لا تكن حلوَ اللِّسان لكلِّ خيِّرٍ وشرير، فإن من اطّلى بالعسل لسعته الزنابير.

الخاطر يسمح بما لديه، والحرُّ يجود بما في يديه.

وقد قيل لجائع: صف المليح في حلله الرقاق. فقال: حلوى سكرية، ملفوفة[3] في رقاق.

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (س): «تبت».

(٣) ساقط من (ظ).

الحرُّ مَن حمى نفسَه الضعيفة عن[١] غليظ المآكل، وفطمها عن رضاع ثدي اللؤم والرذائل.

ترك رجاء الناس أَسلم، والمُكَاتَبُ عبدٌ ما دام عليه درهم.

هذا ما حضرني من الفصول القصار، وقد تركت بقيَّتها خوفاً من ملل[٢] الإكثار.

(١) ساقط من (ظ).

(٢) ساقط من (ظ).

ولنذكر طرفاً مما نظمته من الحكم في أرجوزتي المسماة بـ:

ذات الأمثال

وهي هذه[1]: [٢٠٧/أ]

باسمه سبحانه

الـشُّكْرُ رَوْضٌ قـد زَهـا أنـوارا ... مـا كُـلُّ نَـوْرٍ يَعقِـدُ الـثِّمارَا

فَالـشُّكْرُ لله عـلى الإنْعـامِ ... يَخْتـالُ في مَلابِـسِ الـدَّوامِ

ثُـمَّ الـصَّلاةُ لِنَبِـيِّ الرَّحْمَـةِ ... وآلِـهِ أَهْـلِ الهُـدَى وَالحِكْمَـةِ

بِحُـبِّهِمْ نَجـاةُ كُـلِّ عـانِي ... كـأنَّهُمْ دارُ أبي سُـفْيَانِ

فـإنَّ كُـلاًّ مِـنْهُمُ عُبَـابُ ... وَمـا سِـوَاهُمْ عِنْـدَهُمْ سَرَابُ

لأَجْـلِ هـذا قَـدْ دَعَـوْهُ آلا ... لا زالَ صَـوْبُ خَـيْرِهِمْ هَطَّـالَا

مـا عَلِقَـتْ بِرَاحَـةِ الزَّمـانِ ... جَـواهِرُ الحِكْمَـةِ في الآذانِ

وهـذه جَـوْهرَةٌ مِـنَ الحِكَـمْ ... عَلَّقْتُهَـا في أُذُنِ الـدَّهْرِ الأَصَـمّ

عَقِيلـةٌ مـا شِـطُّهَا كَـفُّ الطَّـرَبْ ... ومـا لهـا مِـنْ خاطِـبٍ سِـوَى الأدَبْ

أَلْفَاظُهـا حَقائِـبُ المَعـانِي ... تَطْـوِي اخْتِـصاراً شُـقَّةَ البَيـانِ

ولا تَمَـلُّ[2] وِرْدَهـا الأذْهَـانُ[3] ... ولا تَمُـجُّ[4] ماءَهـا الآذانُ

سَـمَّيْتُهَا رَيْحانَـةَ النَّـدْمَانِ ... شَـمَّامَةَ الأكيـاسِ والخِـلَّانِ

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (ظ): «لا يمل».

(٣) في (ظ): «الأدهان».

(٤) في (ظ): «يمج».

بَدِيعةٌ لَيسَ لها مِثالُ ... وكُلُّهَا إذا بَدَتْ أمثالُ
فَسائرُ الأمثالِ منها تَعْجَبُ ... ما لَحِقَتْهَا فَلِهذا تُضْرَبُ
قالَتْ لها الأصدافُ حُزْتِ فَخْرا ... لذا حَشَا الدَّهْرُ بِفِيهَا الدُّرَّا
مِرْآةُ عَقْلِ المَرْءِ في كَفِّ الأدَبْ ... تُدْنِي له ما غابَ عنه وغَرَبْ
أهلُ الزمانِ جُلُّهُمْ جُهَّالُ ... والعَقْلُ فِيهِمْ للفَتَى عِقالُ
والحُرُّ فيما بَيْنَهُمْ غَرِيبُ ... وكُلُّ إحسانٍ له ذُنُوبُ
لكِنْ له مِنْ ذاتِهِ جُنودُ ... تُسعِفُهُ في كُلِّ ما يُرِيدُ
وقَلْبُهُ في جِسْمِهِ أمِيرُ ... وفِكْرُهُ فيما يَرى وَزِيرُ
وحُسْنُهُ في كُلِّ بابٍ حَاجِبُهْ ... ومِنْ خَيالِهِ اللَّطِيفِ كَاتِبُهْ
ومِنْ قُوَى الوَهْمِ له خُزّانُ ... ومِنْ لِسانِ الفَهْمِ تَرْجُمَانُ
[٢٠٧/ب] أطرافُهُ فيما ابْتَغَى أعْوَانُ ... وصَدْرُهُ لأمْرِهِ دِيوانُ
إنْ رُمْتَ مِنْ كَيْدِ الوَرَى أنْ تَسْلَمَا ... دَعْهُمْ وعُدَّ كُلَّ غُنْمٍ مغْرَمَا[1]
سَلِّمْ زِمَامَ الاخْتِيارِ بِالرِّضَى ... لِحُكْمِ رَبٍّ لك يَأْتِي ما قَضَى
ولا تُفَكِّرْ أبداً في أمْرِ غَدْ ... أنَغَصٌ يَجِيءُ فيه أم رَغَدْ
كيفَ يُسَرُّ بِمَماتِ الناسِ ... مَنْ مَوْتُهُ مُصابِحٌ مُماسِي
إنْ كانَ قَطْعَ العُمْرِ مَوْتٌ آتِ ... فأنْتَ مُذْ تُولَد في المَمَاتِ
في كُلِّ وَقْتٍ مِنْكَ عُمْرٌ يُهْدَمُ ... وكُلِّ حينٍ للفَنَاءِ سُلَّمُ
فَاغْتَنِمِ الصَّفْوَ وكَسْبَ الأَجْرِ ... وَاعْمَلْ بِنُصْحٍ قد أتَى مِنْ حُرِّ
ما العُمْرُ ما طالَتْ به الدُّهُورُ ... العُمْرُ ما تَمَّ به السُّرورُ

(١) في (ظ): «كل عزم مغنما».

فـــلا تُـــرَجِّ قَـــطُّ خَـــيْرَ النـــاسِ وَاشْـــتَرِ كُـــلَّ رَاحَـــةٍ باليَـــاسِ
فَـــالتَّيْسُ مَـــنْ يَحْلِـــبُ خُـــصْيَتَيْهِ يَـــدُرُّ[1] مِـــنْ بَـــوْلٍ لـــه علَيْـــهِ
فَقِـــفْ بِبـــابِ الـــرَّبِّ ذي الجـــلالِ تَفُـــزْ بـــما تَرْجُـــو بِـــلا مطـــالِ
مَـــنْ يَنْتَـــسِبْ إلى العَظِـــيمِ عُظِّـــمَا فَالْجَـــأْ إلى الله تَكُـــنْ مُكَرَّمَـــا
تُـــصَانُ عـــن كَـــسْرٍ وعـــن إمالَـــهْ مُجَـــاوِرُ اسْـــتِعْلاءِ حَـــرْفٍ نَالَـــهْ
ورُبَّـــمَا يُكْـــسَرُ للْجِـــوَارِ ويُؤْخَـــذُ الجـــارُ بِظُلْـــمِ الجـــارِ
في زمَـــنٍ فيـــه الفُحُـــولُ صَرْعَـــى اِسْـــتَنَّتِ الفِـــصالُ حتـــى القَرْعَـــى
خُـــذْ عِظَـــةً مِـــنَ الزَّمـــانِ كَـــمْ وَعَـــظْ إنَّ الـــسَّعيدَ مَـــنْ بغَـــيْرِهِ اتَّعَـــظْ
فَـــصاحَةُ المُهَـــذَّبِ الخِـــلالِ يكـــونُ في الأفعـــالِ كـــالأقْوَالِ
فَيَحْـــذَرَنْ مُخَـــالِفَ القِيـــاسِ وصُـــحْبَةَ الوَحْـــشِيِّ في الأَنَـــاسِي[2]
فقَاصِـــدٌ تَنـــافُرَ الأشـــخاصِ مُـــضَبِّبُ اليـــاقُوتِ بالرَّصـــاصِ
لـــيسَ الغِنَـــى إلّا إذا صَـــفَا الكـــدَرْ هـــل يَنْظُـــرُ الغَرِيـــقُ في البحـــرِ الـــدُّرَرْ
فامْـــدُدْ عـــلى قـــدَرِ الكِـــساءِ رِجْلَكَـــا واقْطَـــعْ عـــلى طُـــولِ القَـــوامِ ثَوْبَكَـــا
بُـــرْدُ الزَّمـــانِ خَلَـــقٌ في كُـــلِّ عَـــينْ ولـــيسَ يَبْقَـــى عَـــرَضٌ في زَمَنَـــينْ
[٢٠٨/أ] فـــأَيُّ ذي عَقْـــلٍ عليـــه يَحْـــرِصُ وعُمْـــرهُ في كُـــلِّ حـــينٍ يَـــنْقُصُ
قـــد مَـــاتَ أَمْـــسِ وتَقَـــضَّى أمَـــدُهُ واليـــومُ في النَّـــزْعِ ولم يُولَـــدْ غَـــدُهُ
فـــإنْ بَعَثْـــتَ لِتَمِـــيرٍ بَـــرًّا فـــلا تُـــزَوِّدْ طالِبِيـــهِ تَمْـــرَا
فيَحْمِلـــونَ الـــزَّادَ في العُبـــابِ وتَحْمِلَـــنَّ ثِقَـــلَ العِتـــابِ

(١) في (ظ): «يذر».
(٢) في (ظ): «الإناسي».

لم يُخْلَقِ الحاسِدُ إلّا للغَضَبْ ... كيفَ يَزُولُ غَضَبٌ بلا سَبَبْ

القلبُ بَيْتٌ وكُواهُ خَمْسُ ... فَفَتْحُهَا يُضِيءُ فيه الحَدْسُ

لا خَيْرَ في عِلْمٍ بغَيْرِ عَمَلِ ... فلا تَكُونَنَّ شَبِيهَ المِغْزَلِ

يَكْسُو الأنامَ وَاِسْتُهُ عُرْيانُ ... تَكْرَهُهُ الإناثُ والذُّكْرَانُ

أُتْرُكْ فَتًى أخْلاقُهُ أَخْلاقُ ... دَواءُ ما لا يُشْتَهَى الفِرَاقُ

كَمْ[1] آلِفٍ مَنْ لم يَكُنْ قَرِينَهُ ... ضَرُورةً كَصُحْبَةِ السَّفِينَهْ

قد يَأْنَسُ المَرْءُ بِعَيْشٍ ضَنْكِ ... مِثْلَ اِلْتِذَاذِ أَجْرَبٍ[2] بِالحَكِّ

لا تَأْمَنَنْ دَهْراً مُناهُ في يَدِكْ ... إنْ سَرَّكَ اليومَ فَخِفْهُ في غَدِكْ

مَنْ لم يُفِدْ نَفْعاً فبعدُهُ نَفَعْ ... إنْ حَضَرَ اليأسُ فقَدْ غابَ الطَّمَعْ

كَمْ جاهِلٍ بالكُتْبِ صَبٌّ مُغْرَمُ ... ما تَنْفَعُ الكُتْبُ لِمَنْ لا يَفْهَمُ

ما القَصَبُ المَيِّتُ شَيْءٌ يُطْلَبُ ... لولا صِناعَةٌ لِشادٍ يُطْرِبُ

لا تَرْكَبِ الشَّادِخَةَ المُحَجَّلَهْ ... أمَّ النَّداماتِ العَقِيمَ العَجَلَهْ[3]

ما ماتَ مَنْ أَحْيَا وأَبْقَى عِلْمَهُ[4] ... ولم يُحَقِّرْ مَنْ يجُلُّ فَهْمَهُ[5]

خاطِبْ إذا ما سُمِعَ الذَّكَاءُ ... يَفِيضُ ما لم يَسَعِ الإناءُ

جَهْدُ المُقِلِّ في زمانِ الجَدْبِ ... أحسَنُ مِنْ عُذْرِ المُجِلِّ[6] العَذْبِ

---

(١) في (ظ): «لم».

(٢) في (ظ): «جرب».

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

(٤) في (ظ): «علما».

(٥) في (ظ): «فهما».

(٦) في (ظ): «المخل».

هـل حاجِـبٌ والمَـوْتُ بـابُ الآخِـرَهْ ... يَـصِدُ عـن دارِ البَقـاءِ العَـامِرَهْ
مَـنْ خَطَـبَ الـشَّرَّ تَـزَوَّجَ النَّـدَمْ ... ويَـسْتوِي الوُجـودُ منـه والعَـدَمْ
في كَـرَمِ العِـرْقِ بِمَنْبِـتِ الحَـسَبْ ... عَـوْنٌ عـلى تَثْمِـيرِ قَـدْرٍ ونَـسَبْ[1]
فَـاتْرُكْ لجَاجـاً يُـضْعِفُ الآرَاءَ ... وخِفَّـةً تَـسْلُبُكَ البَهـاءَ
[٢٠٨/ب] مَـنْ يَـزْرَعِ العِتـابَ يَحْـصُدِ الفِـرَاقْ ... وغِـيرَةُ الحَمْقـاءِ مِفْتـاحُ الطَّـلَاقْ
لـيسَ يُفِيـدُ غَـضبُ الأقـوالِ ... وغـضَبُ العاقِـلِ في الأفعـالِ
وخَلْـفَ قَلْبِـهِ لِـسانُ العاقِـلِ ... وعَكْـسُهُ لِـسانُ غُـرٍّ جاهِـلِ
إنَّ الـذي يُرْخِـي عِنـانَ أَمَلِـهْ ... يَعْثُـرُ في غُرْبَتِـهِ بأَجَلِـهْ
كَـمْ طـائِرٍ يَطـيرُ للحَبائـلِ ... عنـه رَقِيـبُ المَـوْتِ غـيرُ غَافِـلِ[2]
كَـمْ شـارِقٍ يَغَـصُّ قَبْـلَ الـرِّيِّ ... ومُـسْتَرِيحٍ بِغِنًـى شَـقِيِّ
فـما ازْدِحـامُ وارِدٍ لَـدَى العَطَـنْ ... وأَوَّلُ الـسَّقْيِ لِـمائِحٍ كَـدَنْ
كَـمْ زارِعٍ لِراقِـدٍ قـد أكَـلَا ... ومُوْقِـدٍ نـاراً وغَـيْرُهُ اصْـطَلَى
ثَـراءُ كُـلِّ ماجِـدٍ مـا أجْمَلَـهْ ... ونِعْمَـةُ الأخْمَـقِ رَوْضُ مَزْبَلَـهْ
كَـمْ عمَـلٍ والكَـفُّ عنـه أفْـضَلُ ... وكَـمْ كَـلامٍ والـسُّكوتُ أجْمَـلُ
وكَـمْ خِـصامٍ تَرْكُـهُ عِقـابُ ... وكَـمْ سُـؤالٍ مـا لَـهُ جَـوابُ
اِرْضَ الكَفَـافَ وتَجَنَّـبْ نَهَـمَا ... يَكْفِـي مِـنَ البِحـارِ مـا يَـشْفِي الظَّـمَا
ومَـنْ أحَـبَّ أن يَطُـولَ عُمْـرا ... فَلْيَـدَّرِعْ للحادِثـاتِ صَـبْرَا
آخِـرُ مِيعـادِ الـسُّرورِ الـشَّيْبُ ... ولـيسَ في هـذا لِحَـبْرٍ رَيْـبُ

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) في (س): ليس بغافل. وأثبت ما يناسب الوزن. (ج). وسقط هذا البيت من (ظ).

حَبْسُ الحَياةِ في الجُسومِ السَّقْمُ ... كذاكَ حَبْسُ الرُّوحِ فيها الهَمُّ
والحُكَماءُ عِنْدَهُمُ فَضْلُ الغِنَى ... في راحَةِ النَّفْسِ وفي مُلْكِ الهَوَى
سالِمْ فَفِي السِّلْمِ تَرَى السَّلَامَهْ ... وأَطْفِئِ الأَحْقَادَ بالكَرَامَهْ
الفَقْرُ في الأَمْنِ جَمِيلُ المَخْبَرِ ... والخَوْفُ في الغِنَى كَرِيهُ المَنْظَرِ
لا يَنْفَعُ الطَّعامُ ذا الأَسْقامِ ... ولا الجَهُولَ الوَعْظُ بِالمَلَامِ
اِشْفَعْ تَنَلْ كُلَّ ثَناءٍ عازِبِ ... إنَّ الشَّفِيعَ لَجَناحُ الطَّالِبِ
مَنْ مَوْتُهُ عِتْقٌ مِنَ الآفاتِ ... فَلْيُؤْثِرِ المَوْتَ على الحياةِ
والحُرُّ مَنْ يَحْتَمِلُ المَصائِبَا ... وَيَمْلأَنْ بِصَبْرِهِ الحَقائِبَا
ما الخَطْبُ إلَّا لِجَلِيلٍ طارِقْ ... على الأعالي تَنْزِلُ الصَّواعِقْ
الضِّحْكُ في النَّاسِ بلا سَرَّاءِ ... هُوَ ابْنُ عَمِّ الغَمِّ والبُكاءِ [٢٠٩/أ]
شاوِرْ شُجاعاً قِرْنُهُ الزَّمانُ ... رَأْيُ الجَبانِ يا فَتى جَبَانُ
شاوِرْ سَلِيماً قَدْرُهُ جَلِيلُ ... رَأْيُ العَلِيلِ مِثْلُهُ عَلِيلُ
إذا سَقَطْتَ مِنْ ذُرَى المَعالِي ... يَطْمَعُ فيكَ سافِلٌ وعالِي
وهكَذا إذ تَسْقُطُ الأشجارُ ... تَحْتَطِبُ الصِّغَارُ والكِبارُ
اِنْطِقْ إذا ساعَدَكَ الزَّمانُ ... مَنْ لازَمَ السُّكوتَ يُسْتَهانُ
قد يُنْبِئُ الوَجْهُ عن الضَّمِيرِ ... واللَّحْظُ عن لَفْظٍ بلا تَعْبِيرِ
كَمْ مِنْ غَرِيقٍ بَحْرُهُ مَعَايِبُهْ ... أخلاقُهُ تُعْدِي الذي يُصَاحِبُهْ
بِغَيْرِ عِلْمٍ مَنْ يَكُنْ مُجْتَهِدا ... حِمارُ طاحُونٍ يَدُورُ أَبَدَا
ولَيْسَ يَدْرِي جُهْدَهُ وفِعْلَهُ ... ولا يَزالُ بارِحاً مَحَلَّهُ
كَمْ جاهِدٍ بِجُهْدِهِ لا يَنْتَفِعْ ... سَيْرُ السَّوانِي سَفَرٌ لا يَنْقَطِعْ

وأصعَبُ الأشياءِ عندَ الحُرِّ ... مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وكَتْمُ السِّرِّ
فإنَّهُمْ قالوا قُلوبُ الأخْيارْ ... كَنْزُ العُلومِ وحُصونُ الأسرَارْ
والعَالِمُ الحِبْرُ طَبِيبُ الدِّينِ ... إنْ يَحْتَرِزْ مِنْ دائِهِ الكَمِينِ
ومُسْرِفٌ في الشَّرِّ فَهْوَ السِّفْلَهْ ... والمَوْتُ بَذْلُ الوَجْهِ في المَذَلَّهْ
مَنْ نَفْسُهُ لِذُلِّهِ تُسْلِمُهُ ... لا أَكْرَمَ الرَّحْمَنُ مَنْ يُكْرِمُهُ
ومَنْ يُهِنْهُ بعْدَ ذا لا جُرْمَ لَهْ ... مَنْ يُهِنِ اللهُ فَلَا مُكْرِمَ لَهْ
والحُسْنُ قد يَقْبُحُ بالجِنايَهْ ... ما أَقْبَحَ الصِّدْقَ لَدَى السِّعايَهْ
ويَحْسُنُ الكِذْبُ لِصُلْحِ البَيْنِ ... كَمْ مِنْ قَبِيحٍ حَسَنٍ في العَيْنِ
ما أنصَفَ المَوْتَ يُسَوِّي في الوَرَى ... بينَ الفَقيرِ والغَنِيِّ في الثَّرَى
وأَجْوَرَ الحياةَ في القَضاءِ ... ولا تُمَلُّ هِيَ كالحَسْنَاءِ
عَذابُهَا يَعُذُبُ دُونَ سَلْوَهْ ... كالخَمْرِ ما مَرَّتْ تَزِيدُ نَشْوَهْ
مَنْ يَفْقِدِ الحِرْصَ فلا مُغْنِيَ لَهْ ... مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هادِيَ لَهْ
[٢٠٩/ب] يُمَيَّزُ الصَّدِيقُ بالصَّدِيقِ ... وَيُعْرَفُ الرَّفِيقُ بِالرَّفِيقِ
إنَّ المُرِيبَ يَتْبَعُ المُرِيبَا ... كَما رَأَيْتَ الذِّيبَ يَتْلُو الذِّيبَا
كِتْمانُكَ السِّرَّ وَصَبْرٌ أَيْسَرُ ... مِنْ أَنْ تَكُونَ نَادِماً إِذْ يَظْهَرُ
لا تُنْكِرَنَّ عَضَّ أَسْنانِ النَّدَمْ ... مُقَبِّلٌ ثُغُورَ لَذَّاتٍ بِفَمْ
وَالدَّهْرُ نَجّارٌ لَهُ حانُوتُ ... يُنْحَتُ فِيهِ التَّخْتَ وَالتّابُوتُ
لا شَيْءَ كَالْقَلْبِ انْقِساحاً وَسَعَهْ ... فَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ وَسِعَهْ
فَلا تُضَيِّقْهُ بِهَمٍّ [قد] نَزَلْ ... وَما لِغَيْرِ اللهِ فِيهِ مِنْ مَحَلْ
فَاشْرَحْهُ بِالنُّورِ اللَّطِيفِ الْقُدْسِي ... وَصَيِّرِ الْبَسْطَ أَنِيسَ النَّفْسِ[1]

(١) وردت هذه الأبيات الثمانية في (ظ) اعتباراً من «يميز الصديق» في نهاية الأرجوزة.

|[1]مَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ أعدَّ عُدَّهْ مَنْ زَرعَ العَتْبَ جَنَى المَوَدَّهْ[2]
مَنْ كَنَزَ الظُّلْمَ فذاكَ المُفْلِسُ وَجَدُّهُ مِنْ كُلِّ جَدٍّ أَتْعَسُ
تَأْنِيبُ خِلٍّ ناصِحٍ شَنِيعُ والنُّصْحُ ما بين الوَرَى تَقْرِيعُ
وفيه للقَلْبِ السَّلِيمِ رُوحُ إن كانَ يَهْدِيهِ أَخٌ نَصِيحُ[3]
وإنما يَسْلُكُ سُبْلَ الضَّيْرِ مَنْ ليسَ يَهْتَدي لِفِعْلِ الخَيْرِ
وليسَ يَنْجُو مِنْ سُيُولٍ لِلْفِتَنْ غَيْرُ امْرِئٍ يَسْبَحُ في بَحْرِ الفِطَنْ
مَنْ لا تَعِيبُكَ[4] غائِباً أُذْنَاهُ ليسَ تَرَاكَ شاهِداً عَيْنَاهُ
فازَ المُقِرُّ بِصُدُورِ العِصْيانْ إِنَّ جُحُودَ الذَّنْبِ قالوا ذَنْبَانْ
ومِنْ تَمامِ العَفْوِ ألّا تَذْكُرَا ذَنْبَ الصَّدِيقِ إِنْ هَفَا أو هَجَرَا
على العَدُوِّ إِنْ قَهَرْتَ قَهْرَا فَلْتَجْعَلِ العَفْوَ لِذاكَ شُكْرَا
إِنَّ السُّلُوَّ عِوَضٌ مِمَّنْ غَدَرْ وَالْعَفْوُ عَنْ جَانٍ زَكَاةٌ لِلظَّفَرْ
وَسِّعْ عليكَ كُلَّ ضِيقٍ يَتَّسِعْ فَإِنَّهُ مَنْ صارَعَ الدُّنْيَا صُرِعْ
وهكَذَا مَنْ سابَقَ الدَّهْرَ عَثَرْ فهَلْ رَأَيْتَ غالِباً صَرْفَ القَدَرْ
فدَرِّجِ الأيامَ صَبْرًا تَنْدَرِجْ ولِبُيوتِ الْهَمِّ قَطُّ لا تَلِجْ
رِضَا الأنامِ غايَةٌ لا تُدْرَكُ أَرْضِ الإلَهَ للسَّدَادِ تَمْلِكُ
إِنَّ اقْتِنَاءَ المَجْدِ والمَنَاقِبِ يَكونُ في الصَّبْرِ على المَتَاعِبِ

(١) الأبيات كلها اعتبارا من هنا حتى النهاية من (ظ).

(٢) كذا. ولعلّها: فنا المودّة. انظر بيت: من يزرع...ص٧٦٥. (ج).

(٣) كذا. ولعلّها: أخ نصوح. (ج).

(٤) كذا، ولعلّها: من لا يُعرك. (ج).

والشَّمْسُ قد تَغِيبُ ثم تُشْرِقُ ... والرَّوْضُ قد يَذْبُلُ ثم يُورِقُ
مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ خِيارُ الناسِ ... فذاكَ شَرُّهُمْ بِلا التِبَاسِ
مَنْ قَبِلَ العَطاءَ مِنْ مُسْدِي النِّعَمْ ... أعَانَهُ على السَّخاءِ والكَرَمْ
لولا الذي يَقْبَلُ منَّا الجُودَا ... ما كانَ جودٌ في الوَرَى مَوْجُودَا
هل تَكْسِبُ الآمالُ شيئاً والأَجَلْ ... حَصادُهُ تَزْرَعُهُ يَدُ الأمَلْ
لا يَكْسِبُ الحَمْدَ امْرُؤٌ لم يُعْنَ بِهْ ... كيفَ يَرَى الأحْلَامَ طَرْفٌ مُنْتَبِهْ
مَنْ حَلَّ في مَحَلِّ رَيْبٍ مُشْتَبِهْ ... فلا يَلُومَنْ مَنْ أساءَ الظَّنَّ بِهْ
مَنْ جاوَزَ الكفافَ والقَنَاعَهْ ... لم يُغْنِهِ الإكْثَارُ في البِضَاعَهْ
عِزَّ المُنَى فَكُلُّ حُرٍّ عانِي ... والناسُ حَقًّا في الأنامِ اثْنانِ
فَواحِدٌ لا يَكْتَفِي وطالِبُ ... لا يَجِدُ المأمولَ فَهْوَ ناصِبُ
الجُودُ قالوا هُوَ بَذْلُ المالِ ... مَعْ صَوْنِكَ النَّفْسَ عنِ السُّؤالِ
آدابُكَ الغُرُّ تُزَيِّنُ الحَسَبْ ... وصُورَةُ العَقْلِ السَّخاءُ والأدَبْ
بَاقي الوَرَى أشْجعُ من بريٍّ ... مُنَزَّهٌ عن رِيْبَةٍ وَغِيِّ
باقِيهِمُ أَجْبَنُ مِنْ مُرِيبِ ... أجْدَبُ مِنْ رَبِيعِهِ الخَصِيبِ
يُصْدِئُ مِرْآةَ العُقُولِ الغَضَبُ ... فلا تَرَى قُبْحاً وحُسْناً يَقْرُبُ
لَوْ انَّهُ يَسْكُتُ مَنْ لا يَعْلَمُ ... لَسَقَطَ الخِلَافُ فِيما يَلْزَمُ
والعالِمُ الحِبْرُ امْرُؤٌ تَوَاضَعا ... وصارَ للعالَمِ طُرًّا خاضِعَا
يَنْمُو بِذاكَ قَدْرُهُ وَهْوَ الغَرَضْ ... وأكْثَرُ البقاعِ ماءً ما انْخَفَضْ
فَاحْرِصْ على النَّجاةِ في كُلِّ زَمَنْ ... ما كُلُّ رِيحٍ فيه تُرْسِلُ السَّفَنْ
لا تأمَنَنَّ مادِحاً إذا كَذَبْ ... فإنَّهُ يَصْدُقُ إنْ ذاقَ الغَضَبْ

عنـــد المَـــضِيقِ تُعْـــرَفُ الخِـــلَّانُ ... وفي الرَّخـــاءِ يَكْثُـــرُ الإخْـــوَانُ

في المَـــوْتِ والغَيْبَـــةِ والنَّوائِـــبِ ... إذا عـــرتْ يُعْـــرَفُ كُـــلُّ صـــاحِبِ

إنْ ذَمَّـــكَ امْـــرُؤٌ بـــما لَـــدَيْكَا ... لا تَغْـــضَبَنْ عليـــه بَـــلْ عَلَيْكَـــا

إنَّ قَبِيحـــاً لا يُخَـــافُ مَـــسُّهُ ... أفْعَالُـــهُ تَـــشْتُمُ عنـــه نَفْـــسُهُ

تَـــزَوَّجِ المَـــرْأَةَ لا جِهَازُهَـــا ... تَـــسْتُرُكَ الحُلَّـــةُ لا طِرَازُهَـــا

عُمْـــرٌ عـــلى عمـــرٍ سِـــواكَ كَـــلُّ ... لـــيسَ بِعُمْـــرٍ فيـــه عَـــيْشٌ يَحْلُـــو

النَّـــوْمُ مَـــوْتٌ عُمْـــرُهُ قَلِيـــلُ ... والقَـــبْرُ مَهْـــدٌ[1] نَوْمُـــهُ طَوِيـــلُ

كُـــلٌّ لـــصَيْدِ رِزْقِـــهِ يُحَـــاوِلُ[2] ... وإنَّـــما تَخْتَلِـــفُ الحَبَائِـــلُ

مـــا عنـــد نَفْـــسٍ مِـــنْ قَلِيـــلِ الخَـــيْرِ ... خَـــيْرٌ مِـــنَ الكَثِـــيرِ عنـــد الغَـــيْرِ

فَـــالحَيُّ رِجْـــلاهُ هُمـــا ثِنْتَـــانِ ... أَقْـــوَى لَـــهُ مِـــنْ أَرْجُـــلٍ ثَـــمانِ

تَحْمِلُـــهُ مَيْتـــاً عَـــلَى الأَعْـــوَادِ ... وَمَـــا تُفِيـــدُ كَثْـــرَةُ الْعـــوَّادِ

عَـــنْ نَفْـــسِهِ مَـــنْ يَـــرْضَ وَهْـــوَ لاهِ ... فَـــذَاكَ مَقْـــرُونٌ بِـــسَخْطِ اللهِ

إنَّ المُـــزَاحَ مُلْقِـــحُ الأَضْـــغَانِ ... وَكَاشِـــفٌ مَهَابَـــةَ الإِنْـــسَانِ

يَـــصْغُرُ فِي عَـــيْنِ الْكَبِـــيرِ الْجَاهِـــلُ ... وَيَكْـــبُرُ الطِّفْـــلُ الأَدِيـــبُ الْعَاقِـــلُ

إِعـــادَةُ الأَعْـــذَارِ تَـــذْكِيرُ الـــذُّنُوبْ ... وَكَثْـــرَةُ الْعِتَـــابِ تَعْـــذِيبُ الْقُلُـــوبْ

وَعُـــصْبَةُ الـــسُّوءِ كَأَضْـــغَاثِ الْحَطَـــبْ ... يَحْـــرِقُ بَعْـــضٌ بَعْـــضَهُمْ إذا التَهَـــبْ

حِفْظُـــكَ مَـــالاً فِي يَـــدَيْكَ سَرَّكَـــا ... أَوْلى مِـــنَ الْـــتِماسِ مَـــا لَـــيْسَ لَكَـــا

أَبْـــدِ إِلَى الـــصَّدِيقِ مَـــا تُخْفِيـــهِ ... مِـــنْ كُـــلِّ أَمْـــرٍ لَـــكَ شُـــورَى فِيـــهِ

---

(١) في الأصل: والتبر مهدٌ. (ج).

(٢) في الأصل: كل الصيد رزقه. (ج).

مَـنْ كَـذَبَ الطَّبِيـبَ دَاءَهُ جَنَـى ... عَـلَى فُـؤادِهِ تَبَـارِيحَ الْعَنَـا
وَطَالِـبُ الْمُحـالِ مُغْـرىً بِالأَسَـى ... عُثَيْثَـةُ تَقْـضَمُ[1] جِلْـداً أَمْلَـسَا
أَمْـسِكْ عَلَيْـكَ كَثْـرَةَ التَّجـارِبِ ... فَإِنَّهَـا الْمِـرْآةُ لِلْعَوَاقِـبِ
وَمَنْـزِلُ الْمَـرْءِ لَـهُ لِبَـاسُ ... طِـرَازُهُ الإِكْـرَامُ وَالإِينَـاسُ
إِنَّ الْعَمَـى الأَصْـغَرَ دَارٌ ضَـيِّقَهْ ... أَبْوَابُهَـا بِقُفْـلِ لَـوْمٍ مُغْلَقَـهْ
فَـضْلُ الأَيَـادِي فِي النَّـدَى قُـرُوضُ ... وَرَدُّهَـا فِي شَرْعِـهِ فُـرُوضُ
بِـالْجُودِ حَـازَ الْمَـدْحَ حُـرٌّ فَاضِـلُ ... وَفِي الرِّيـاضِ تَـصْدَحُ الْبَلابِـلُ
لا تَلُـمِ الْمَـرْءَ إذا ضـاقَ يَـدَا ... فِي بُخْلِـهِ إِنَّ الْغِنَـى أَخُـو النَّـدَى
وَالْبُخْـلُ قَـدْ يُعْـذَرُ فِيـهِ الْكَـيِّسُ ... وَالعُـذْرُ فِي بَعْـضِ الـشُّؤُونِ أَكْـيَسُ
بِـشِدَّةِ الْحِـرْصِ الْفَتَـى لَـنْ يُرْزَقَـا ... مَـا كُـلُّ مَـنْ شـامَ بُرَيْقـاً اِلْتَقَـى
لا يَعْـدَمُ الْكَـرِيمُ أَنْ لا يَجِـدَا ... وَالْمَـالُ مَكْـذُوبٌ عَلِيـهِ أَبَـدَا
مِـنْ بَعْـدِ تَفْرِيطِـكَ مَـا يُغْنِـي النَّـدَمْ ... إِنَّ مَـنِ اسْـتَرْعَى الـذِّئَابَ قَـدْ ظَلَـمْ
مَـنْ لَمْ يُـشِدْ بُنْيانَـهُ لَمْ يُهْـدَمِ ... وَمَـنْ أَهـانَ قَوْمَـهُ لَمْ يُكْـرَمِ
لا تَعْتَمِـدْ فِي خَوْفِـكَ الرَّبِيئَـهْ ... وَلا تُـضِّعْ نَقْـدَكَ لِلنّـسِيئَهْ
وَلا تُـرِقْ مَـاءَكَ لِلـسَّرَابِ ... وَتَـتْرُكِ الظُّلَّـةَ لِلـسَّحَابِ
مَنْطِقَـةُ الْأَرِيـبِ عِنْـدِي الْعَـزْمُ ... وَصَـدْمُكَ الـشَّرَّ بِـشَرٍّ حَـزْمُ
مـا يَنْفَـعُ الإِسْـمُ مُـسَمًّى عَـادِمْ ... جَـوَادَ طَـيٍّ وَغُـرَابَ حَـاتِمْ
كُـلُّ امْـرِئٍ رَهْـنٌ لَـدَى مَقَالِـهِ ... يُظْهِـرُ مـا يُخْفِـي لِـسَانُ حَالِـهِ
إِنْ يُفْـتَحِ الْحَـانُوتُ فِي النّهَـارِ ... يَبِـينُ عَطَّـارٌ مِـنَ الْبَيطَـارِ

(١) عُثيثة: تصغير عُثة: حشرة تلحس بيرقاناتها الجلود والألبسة. (ج).

يـــا لَعْنَـــةَ اللهِ عَـــلَى رِزْقٍ أَتَـــى ... مِـنْ غَـيْرِ دَقِّ الْبَـابِ سَـاحَةَ الْفَتَـى
فَاطْلُـبْ بِرِفْـقٍ وَتَجَنّـبِ النّـصَبْ ... مَـا كُـلَّ يَـومٍ نـاَلَ حُـرٌّ مـا طَلَـبْ
دَعْ كُـلَّ وَعْـرٍ جَانِحَـاً لِلـسَّهْلِ ... قَـدْ يُقْطَـعُ الْحَبْـلُ شَـدِيدُ الْفَتْـلِ
تَـسْلُو عَـنِ الأَمْـرِ إِذَا الأَمْـرُ حَـصَلْ ... وَالمَـرْءُ تَـوَّاقٌ إِلَى مَـا لَمْ يَنَـلْ
وَكَثْـرَةُ الْفِكْـرَةِ فِي الْعَوَاقِـبِ ... تَحُـولُ بَـيْنَ المَـرْءِ وَالمَطَالِـبِ
الْـبِسْ مِـنَ الـصَّبْرِ لِخَطْـبٍ لامَـهْ ... فَـإِنَّ رَأْسَ المَـالِ فِي الـسَّلامَهْ
وَاللَّيْـلُ دَاجٍ وَالْكِبَـاشُ تَنْـتَطِحْ ... وَمَـنْ نَجَـا بِرَأْسِـهِ فَقَـدْ رَبِـحْ
كَـمْ كَثْـرَةٍ فِي الْحَـالِ حَالَـتْ قِـلَّا ... إِنْ تَعْقِـدِ الرُّمَـاتِ عَـادَتْ حَـبْلَا
وَقَـبْرُ عَيْـبِ المَـرْءِ فِي احْتِيَالِـهِ ... وَسَـتْرُهُ العُيُـوبَ مِـنْ كَمَالِـهِ
بُـرْدُ الْعُـلا طِـرازُهُ الثَّنَـاءُ ... يَرْتَـاحُ مَـنْ لَـذَّ لَـهُ الْغِنَـاءُ
كَالـشَّمْعِ كُلَّـما بَـدا صَـعْبَ الْخُلُـقْ ... فَلَـيْسَ يَـشْفِيهِ سِـوَى ضَرْبِ الْعُنُـقْ
وَعْـدُ الْكَـرِيمِ النَّقْـدُ وَالتّعْجِيـلُ ... نَقْـدُ اللَّئِـيمِ المَطْـلُ وَالتَّعْلِيـلُ
كُـلٌّ يَـوَدُّ أَنْ يُـرَى مُعَمَّـرَا ... وَذَاكَ رَأْيٌ يَتَمَنَّـاهُ الْـوَرَى
ثِـقْ بِـاللَّطِيفِ عِنْـدَ خَـوْفِ الْخَلْـقِ ... مِـنَ التَّـوَقِّي تَرْكُـكَ التَّـوَقِّي
لا تَـشْتَكِي مِـنْ وَطْـأَةِ الزَّمَـانِ ... لِأَحَـدٍ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَـٰنِ
في مثـل: زاحـمْ يعـود أو دعِ[1] ... وَاصْـحَبْ لبيبـاً ذَا دَهَـاءٍ لَـوْذَعِي
قَـدْ وَلَدَتْـهُ البِيـدُ وَالـسَّباسِبُ ... وَحَنَّكَتْـهُ الـسِّنُ وَالتَّجَـارِبُ
إِنْ ظَفِـرْتَ بِمِثْلِـهِ كَفّاكَـا ... فَـامْحَضْ لَـهُ الْـوُدَّ وَلَـوْ قَلاكَـا
مَحَـبَّةُ الْجَبَـانِ لِلْحَيَـاةِ ... وَطَلَـبُ الْغَرِيـقِ لِلنَجَـاةِ

(١) العود: الجمل المسن. (ج).

في مَوْقِعِ البُرْءِ مِنَ السَّقِيمِ ... وَالمَالِ عِنْدَ مُعْدَمٍ لَئِيمِ
إِنَّ الجُهُولَ عِنْدَهُ ادِّعَاءُ ... كَجَائِعٍ أَمْسَى لَهُ جُشَاءُ
مُكَبَّرٍ وَلَيْسَ بِالْكَبِيرِ ... كَأَنَّهُ حَادٍ بِغَيْرِ عِيرِ
جعدٍ فلا يندى لِفَرْطِ البُخْلِ ... وَلَوْ أَتَى في زَمَنِ الفِطَحْلِ
كَمْ وَلَدٍ لِأَصْلِهِ يُفَارِقُ ... فَسَابِقٌ وَلاحِقٌ وَمَاحِقُ
لا تَصْبِرَنْ لِلذُّلِّ وَاجْعَلِ القِرَا ... لِضَيْفِ خَطْبٍ نَازِلٍ تَحْتَ الثَّرَى
سَفَائِنُ البَرِّ لَهَا نَشَاطُ ... إِنْ سَبَحَتْ مجْدافُهَا السِّيَاطُ
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ خِلْتَهُ صَدِيقَا ... بِلَحْظَةٍ إِنْ قَطَعَ الْحُقُوقَا
يَأْتِي السُّرُورُ بِانْفِرادٍ مَهَلَا ... وَالْحُزْنُ إِنْ أَتَاكَ يَأْتِي جُمَلَا
يُبْطِئُ رَاقٍ لِلأَعَالِي يَقْرَعُ ... وَهْوَ إِذَا رَامَ الْهُبُوطَ يُسْرِعُ
يَتْعَبُ مَنْ يُحَاوِرُ الأَعْلَى المَحَلْ ... أَمَا تَرَى الْخَصرَ النَّحِيلَ وَالْكَفَلْ
إِنْ جَمَحَتْ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ ... فَلَسْتَ مِنْ شَرِّ الأَنَامِ نَاجِ
وَالدَّهْرُ بَحْرٌ مَوْجُهُ الْعَجَائِبُ ... بِالمَوْتِ فِيهِ تُؤْمَنُ المَصَائبُ
وَلَيسَ يَدْرِي وَارِدٌ كَيْفَ صَدَرْ ... وَلَيْسَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنَ الْقَدَرْ
رُبَّ سُكُوتٍ مِنْ كَلامٍ أَفْصَحُ ... وَرُبَّ حَالٍ مِنْ مَقالٍ أَوْضَحُ
باحَ بَنَشْرِ الرَّوْضِ خَفّاقُ الْصَّبَا ... وَشَكَرَ الغَيْثَ النّباتُ و الرُّبَى
أَمَا تَرَى في رَوْضِهِ الأَوْرَاقَا ... رَطْبَ اللِّسَانِ يَشْكُرُ الْخَلَّاقَا
وَتِلْكَ لِلتَّوْحِيدِ كَالدَّفاتِرِ ... تقْرَؤُهَا الطُّيُورُ في المَنَابِرِ
وَقَدْ يَضُرُّ المَالُ رَبَّ المَالِ ... إِنَّ هَلاكَ الصَّدَفِ الْلآلِي
مَا تَنْفَعُ الآدابُ مَنْ لا يَقْبَلُ ... ما قِيمَةُ السَّيْفِ الَّذِي لا يَقْتُلُ

وَجاهِـلٍ بِجَمْـعِ كُتْـبٍ مُغْـرَى ... أَعْمَـى تَمَشَّى بِسِراجٍ ظُهْـرَا
أَسْـوَأُ حَـالِ الـزَّمَنِ الْعَقِـيمِ ... كَـرِيمٌ اِحْتَـاجَ إِلَى لَئِـيمِ
لِكُـلِّ وَادٍ بَعْـدَ جَـدْبٍ مُنْتَجَـعْ ... كَـلُّ الحـذاء يحتـذي الحـاذي الوقـع
لا تَـكُ هَـشًّا خَـضِراً فُتُعْـصَرُ ... لا تَـكُ صَـلْباً يابِـساً فَتُكْـسَرُ
وَرَأْسُ مـالِ المَـرْءِ عُمْـرٌ رَائِـحُ ... مَـنِ اتّقَـى اللهَ فَـذَاكَ الـرَّابِحُ
وَقَـدْ يَـضُرُّ المَـرْءَ بَعْـضُ الْحَرَكَـهْ ... كَطَـائِرٍ مُـضْطَرِبٍ فِي شَـبَكَهْ
مـا كُـلُّ وَقْـتٍ تَـنْجَحُ الأَسْـفَارُ ... مَـا كُـلُّ وَقْـتٍ تُـسْعِدُ الأَقْـدَارُ
يَحْـتَجُّ مَـنْ عَـابَ الْكَـرِيمَ بِالـسَّرَفْ ... وَسَرَفُ الْكَـرِيمِ عُنْـوَانُ الـشَّرَفْ
أَيُرْفَـعُ الـتُّرَابُ فِيـهِ كَنْـزُ ... عَـنْ وَطْئِـهِ الأَقْـدَامَ أَوْ يُعَـزُّ
جانِـبْ فُحُـولاً[1] بلبـاس العـار ... قَـدْ يُؤْخَـذُ الْجَـارُ بِظُلْـمِ الْجَـارِ
وَيُقْـرَعُ الـسِّنُّ إذا جـرَّ النَّـدَمْ ... لِـسانُهُ وَمـا بِجُـرْمٍ قَـدْ أَلَمْ
وَمَنْظَـرُ الرِّجَـالِ بَعْـدَ المَخْـبَرِ ... وَمَخْـبَرُ النِّـساءِ بَعْـدَ المَنْظَـرِ
وَجْـهُ الْكَـرِيمِ مُخْـصبٌ لِمَـنْ عـرا ... إِنَّ الْحَـدِيثَ جَانِـبٌ مِـنَ الْقِـرَى
لا تَكْـرَهِ النُّـصْحَ لِخِـلٍّ قَـدْ جَفَـا ... فَكُـلُّ مُـرٍّ فِيـهِ لِلْمَـرْءِ شِـفَا
اِغـرِفْ لِكُـلِّ أَحَـدٍ مِـنْ نَهْـرِهِ ... وَأَعْطِـهِ مُناسِـباً لِقَـدْرِهِ
إِنَّ الطَّبِيـبَ وَاضِـعُ الـدَّوَاءِ ... فِي مَوْضِـعٍ مُـصادِفٍ لِلـدَّاءِ
فَاسْـتَقْبِلِ الرِّفْـدَ بِـشُكْرٍ إِنْ نَـزَلْ ... وَشَـيِّعَنْهُ بِاصْـطِبَارٍ إِنْ رَحَـلْ
وَصَـائِمٍ يُفْطِـرُ بِـالْحَرَامِ ... جَـاعَ وَلَمْ يُـؤْجَرْ عَـلَى الـصِّيَامِ
وَالْحُـرُّ مَـنْ سُـلَّ مِـنَ التَّهْجِـينِ ... كَـسَلِّكَ الـشَّعْرَ مِـنَ الْعَجِـينِ

(١) كذا، ولعلّها: جانب فخوراً. (ج).

فَكُلُّ نَفْسٍ بِالْعُلا مَعْرُوفَهْ تَهْوَى النَّدى مَا بَلَّ بَحْرٌ صُوفَهْ
يُبْصِرُ في الظَّلْمَاءِ كُلُّ رَاءِ مَا لا يَرَاهُ حَامِلُ الضِّيَاءِ
يَسْتَعْجِلُ البَخِيلُ فَقْراً قَدْ هَرَبْ مِنْهُ وَمَا نَالَ الْغِنَى الَّذِي طَلَبْ
وَكُلُّ عَقْلٍ دَلَّ للتَّقْدِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْخَسْفُ في التَّدْبِيرِ
إِنْ غَيَّرَ الصِّدْقُ عَلَيْكَ الأَصْدِقَا فَحَسْبُكَ الصِّدْقُ خَلِيلاً مُشْفِقَا
مَا أَلَمٌ عِنْدَ الْمُصَابِ قَلَّا وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَ سِوَاهُ سَهْلَا
كُلُّ قَذًى في مُقْلَةٍ كَثِيرُ وَهْوَ بِعَيْنِ مَنْ يَرَى يَسِيرُ
إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمٌ لِلصِّدْقِ وَلا أَمَرَّ مِنْ مَذاقِ الْحَقِّ
تَزُورُ ذا الْقَدْرِ صُرُوفُ الزَّمَنِ وَلَمْ يُعَرِّجْ خَطْبُهُ عَلَى دَنِي
إِنْ لَمْ يَصِحَّ آخِرُ الْإِسْمِ فَلَا يُؤَثِّرُ الْعَامِلُ في مَا عَمِلَا
مَنْ طَارَ سَعْدُهُ لِقربَاهُ رَحِمْ وَرَفْرَفَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى الرَّحِمْ
لِكُلِّ مَظْلُومٍ نَصِيرٌ مَوْلاهْ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهْ
أَجَلُّ شُكْرِ النِّعَمِ الإِحْسَانُ وَكَتْمُهُ عَنِ الْوَرَى امْتِنَانُ
وَلَيْسَ في البَخِيلِ شَيْءٌ مُرْضِ في سِمَنِ الْكِيْسِ هُزَالُ الْعِرْضِ
طُولُ اللّسانِ قِصَرٌ في الْعَقْلِ وَكَثْرَةُ السُّكُوتِ سَترُ الْجَهْلِ
مَا كُلُّ حُرٍّ بِالْحُقُوقِ رَاضِي لَوْ أَنْصَفَ النّاسُ اسْتَرَاحَ الْقَاضِي
لَوْ سَقَطَتْ شَاشِيَّةٌ مِنَ السَّمَا لَسَقَطَتْ عَلَى جَهُولٍ ذِي عَمَى
إِنْ قِيْلَ ما يَخْفَى فَقُلْ ما لَمْ يَكُنْ وَكُلُّ صَعْبٍ إِنْ تُهَوِّنْهُ يَهُنْ
إِنَّ الْغِنَى لَوَطَنٌ في الاغْتراب لا غُرْبَةٌ كَمِثْلِ فَقْدِ الأَحْبَاب
وَالفَقْرُ في الأَوْطانِ بِئْسَ الغُرْبَهْ يُبْعِدُ عَنْكَ مَنْ تُرِيدُ قُرْبَهْ

وَالنّـاسُ أَعْـداءٌ لِمـا قَـدْ جَهِلُـوا ... فَـلا يُـوالِي جَـاهلاً مَـنْ يَكْمُـلُ

كَـمْ مِـنْ ثَقِيـلٍ مُوجَـبُ التَّفْرِيـقِ ... كَـالمرجفَيْنِ الطِّـسْتِ وَالإِبْرِيـقِ

لا تَحْـسَبَنْ شَـكْوَايَ دَهْـرِي عَبَثَـا ... لا بُـدَّ لِلْمَـصْدُورِ مِـنْ أَنْ يَنْفِثَـا

في الْبُخْـلِ سُـوءُ الظَّـنِّ بِـالْخَلَّاقِ ... وَالْجُـودُ حُـسْنُ الظَّـنِّ بِـالرَّزَّاقِ

إِنَّ الْكَـرِيمَ مَـنْ إذا مـا غَرَسَـا ... يَـسْقِي غِرَاسَـهُ لِكَـيْلا يَيْبَـسَا

أَحْسِنْ فَـإِنَّ الْعُـرْفَ مَـرْأًى مُوْنِـقُ ... وَالْعُمْـرُ غَـضٌّ وَالزَّمـانُ مُـورِقُ

وَاصْـحَبْ لَبِيبـاً حُمِـدْتَ آثـارُهُ ... دَلَّ عَـلَى عَقْـلِ الْفَتَـى اخْتِيـارُهُ

سَـوْفَ تَـرَى إذا انْجَـلَى الْغُبَـارُ ... كَـمْ سَـكْرَةٍ يَعْقُبُهـا خُمَـارُ

وَحاجَـةُ الْمَـرْءِ تُعَلِّـمُ الْخِيَـلْ ... يَـدُورُ في الـذُّرْوَةِ صَـاعِدُ الْجَبَـلْ

إِنْ أَدْبَـرَ الـدَّهْرُ عَـنِ الرِّجَـالِ ... كَفَـاهُمُ مَؤُونَـةَ الْقِتَـالِ

لله مَـا أَلْطَـفَ بَعْـضَ النَّـاسِ ... في مَثَـلٍ رَاقَ لِـذي الأَكْيَـاسِ

سَـعادَةُ الْمَـرْءِ وَيُمْـنُ طَـيْرِهِ ... قَتْـلُ عَـدُوِّهِ بِـسَيْفِ غَـيْرِهِ

مَـنِ اشْـتَرَى مَـا لا إِلَيْـهِ حَاجَـهْ ... يَبِيـعُ مَـا اشْـتَدَّتْ إِلَيْـهِ الْحَاجَـهْ

وَرُبَّ شِرِّيـرٍ لِقَـومٍ يُـصْلِحُ ... إِنَّ الْحَدِيـدَ بِالْحَدِيـدِ يَفْلَـحُ

مَنْظَـرُ كُـلِّ ماجِـدٍ مِعْيـارُهُ ... إِنَّ الْجَـوَادَ عَيْنُـهُ فِـرَارُهُ

إِنَّ الْجَبَـانَ حَتْفُـهُ مِـنْ فَوْقِـهِ ... وَالثَّـوْرُ يَحْمِـي أَنْفَـهُ بَرُوقِـهِ

أَقْلِـلْ لِتَـسْتَغْنِي مِـنَ الْعِيَـالِ ... فَـإِنَّما الْعِيـالُ سُـوسُ الْمَـالِ

إِذَا الـصَّدِيقُ صَـادَقَ الأَعْـدَاءَ ... فَإِنَّـهُ بِكُـلِّ شَرٍّ بَـاءَ

وَإِنَّ صُـلْحَ الْهِـرِّ وَالفِئْـرَانِ ... هَـلاكُ مَـا يُحْفَـظُ في الـدُّكَّانِ

مَـا كُـلُّ جـانٍ حِـينَ يَجْنِـي يُعْـذَرُ ... مَـا كُـلُّ ذَنْـبٍ لِلْمُـسِيءِ يُغْفَـرُ

تَزْكِيَـــةٌ لِلـــنَّفْسِ حُمْـــقٌ بَـــيِّنُ ... مَـا الـصِّدْقُ في كُـلِّ مَقـامٍ يَحْـسُنُ
وَمـــادِحٍ لِنَفْـــسِهِ بِحَقِّـــهِ ... قَـــالُوا مُـــؤَدٍّ لِزَكَـــاةِ حُمْقِـــهِ
لا تَهْـجُ نَـذْلاً سِـفْلَةً لا يُحْمَـدُ ... فَمَـنْ سَـها في الـسَّهْوِ لَـيْسَ يَـسْجُدُ
اَلْخُلْـفُ في الْوَعْـدِ أَشَـدُّ في المَـضَضْ ... وَرُبَّ نِكْـسٍ هُـوَ شَرٌّ مِـنْ مَـرَضْ
مِـــنْ مِـــنَنِ اللهِ عَـــلَى الْكِـــرَامِ ... حِرْمـــانُهُمْ مِـــنْ مِـــنَنِ اللِّئَـــامِ
وَأَدَبُ المَـــرْءِ صَـــدِيْقُ الْفَـــضْلِ ... وَتُرْجُمـــانُ عَقْلِـــهِ وَالنُّبْـــلِ
أَقْلِـلْ مِـنَ الـصُّحْبَةِ وَالإِخْـوَانِ ... فَـــإِنَّما الأَنَـــامُ كَـــالنِّيْرَانِ
قَلِيلُهـــا نُـــورٌ سَـــنِيٌّ مُـــشْرِقُ ... كَـــما الْكَثِـــيرُ مُهْلِـــكٌ وَمُحْـــرِقُ
لا يَـتْرُكُ الْحَـزْمَ اللَّبِيـبُ الْكَـيِّسُ ... أَنْ تَـــرِدَ المَـــاءَ بِـــماءٍ أَكْـــيَسُ
فِعْـــلُ الْفَتَـــى مُـــشارِكٌ لِـــخِيْمِهِ ... إِنَّ الـــشِّراكَ قُـــدَّ مِـــنْ أَدِيمِـــهِ
إِذَا ظَلَمْـتَ فَاحْـذَرَنْ مِـنَ الْعَطَـبْ ... إِنَّـكَ لا تَجْنِـي مِـنَ الـشَّوْكِ الْعِنَـبْ
بـادِرْ لِنَفْـعٍ وَاجْتَنِـبْ عَجْـزَ الْكَـسَلْ ... فَـــإِنَّهُمْ قَـــالُوا قَـــدِيماً فِي المَثَـــلْ
إِذا أَرَدْتَ عَمَـــلاً فَجُـــدَّ فِيـــهْ ... فَـــإِنَّما خَيَّـــسَهُ تَوَفِّيـــهْ
وَعاقِـدُ الْحَـزْمِ بِأَسْـبابِ التُّقَـى ... إِذا تَـــوَلَّى عَقْـــدَ شَيْءٍ أَوْثَقَـــا
يُنْجِـي الْفَتَـى مِـنَ الـرَّدَى إِقْـرَارُهُ ... وَتَوْبَـــةُ الْجَـــانِي هِـــيَ اعْتِـــذَارُهُ
خَـــيْرُ خِـــلالِ ذِي دَهَـــاءٍ صَـــبْرُ ... فَـــإِنّما مِـــنْ بَعْـــدِ عُـــسْرٍ يُـــسْرُ
فَاصْـبِرْ إِذا الـدَّهْرُ بَنَـى عَـلَى الْغِـيَرْ ... فَالـصَّبْرُ مُـرٌّ مُثْمِـرٌ حُلْـوُ الظَّفَـرْ
وَارْضَ مِـنَ الـدَّهْرِ بِكُـلِّ حَـالِ ... وَاسْـمَعْ لِمـا قَـدْ قِيـلَ فِي الأَمْثَـالِ
اِلْـبِسْ لِكُـلِّ حالَـةٍ لَبُوسَـهَا ... إِمَّـــا نَعِيمَهـــا وَإِمَّـــا بُوسَـــهَا
تَـاجُ مُـرُوءَةِ الْفَتَـى التَّوَاضُـعُ ... وَكِـــبْرُهُ لِكُـــلِّ شَرٍّ جَـــامِعُ

دَعِ الـــسِّبابَ سَـــاعَةَ الْخِـــصَامِ وَاسْـــمَعْ مَقـــالاً قِيـــلَ لِلإِعْـــلامِ
مـــا اسْـــتَبَّ قَـــطُّ اثْنـــانِ إِلَّا غَلَبَـــا شَرُّهُـــمْ نَفْـــساً وَأُمَّـــا وَأَبَـــا
وَالنَّـــدْلُ للنَّـــذْلِ مِـــنَ الإِخْـــوَانِ إِنَّ الْحُبـــارَى خَالَـــةُ الْكِـــرْوَانِ
خَـــيْرُ سِـــلاحِ المَـــرْءِ مـــا وَقـــاهُ وَخَـــيْرُ نَـــسْلِ المَـــرْءِ مـــا كَفـــاهُ
وَلَـــذَّةُ الْحَيـــاةِ فِي التَّـــنَعُّمِ لَحْـــمٌ سَـــمِينٌ بَـــيْنَ شِـــدْقَيْ ضَـــيْغَمِ
كَـــذا الـــدُّخُولُ فِي الْخِـــصامِ وَاللَّـــدَدْ مِثْـــلُ اعْـــتِراضٍ بَـــيْنَ أَنْيـــابِ الأَسَـــدْ
لا تَـــشْبَعَنْ بِغُـــصَصِ الأَمـــاني فَـــالْحِرْصُ أَمْـــسَى قَائِـــدَ الْحِرْمـــانِ
دَرِّجْ لِيَنْـــدَرِجْ زَمَانُـــكَ الْمُـــسِي إِنَّ التَّمَنِّـــي رَأْسُ مـــالِ الْمُفْلِـــسِ
تَغَـــيَّرَ الإِخْـــوانُ وَاخْتَـــلَّ الـــزَّمَنْ وَلا حَبِيـــبَ غَـــيْرُ صِـــحَّةِ الْبَـــدَنْ
مَـــنْ قـــالَ إِنَّ الْخَلْـــقَ كُلَّهُـــمْ عِـــدَى مُغْـــرًى بِـــذَمِّي وَانْتِقَـــاصِي أَبَـــدَا
وَلَمْ يُؤَمِّـــلْ مِـــنْهُمُ انتِفَاعَـــهْ مُرْتَقِبـــاً لِلـــشَّرِّ كُـــلَّ سَـــاعَهْ
فَـــذاكَ عَاقِـــلٌ قَـــدِ اسْـــتَرَاحَا وَصـــاحَبَ الـــسَّرَّاءَ وَالنَّجَاحَـــا
فَلَـــمْ يُكابِـــدْ حُزْنَـــهُ وَحِقْـــدَهُ وَيَـــدَّخِرْ شَـــيْئاً يَخَـــافُ فَقْـــدَهُ
قَلْبُـــكَ بَعْـــضٌ مِنْـــكَ قَـــدْ عَـــصَاكَا ســـاقَ إِلَيْـــكَ فِي الْهَـــوَى بَلْوَاكَـــا
وَالعَـــيْنُ قَـــدْ جَـــرَّتْ لَـــكَ الْهُيَامَـــا حَتَّـــى غَـــدَا عَـــذَابُها غَرَامَـــا
وَسَـــتَرَى إِنْ قَامَـــتِ الْقِيَامَـــهْ خُـــصُومَةَ الأَعْـــداءِ وَالنَّدَامَـــهْ
إِنْ كُنْـــتَ لَـــسْتَ سَـــالِماً مِـــن نفـــسِ مِـــنَ الْجُنُـــونِ رَوْمُ ذَا مِـــنْ جـــنسِ
أَوَّلُ مـــا قَـــدْ خَلَـــقَ اللهُ الْحَـــسَدْ فَايْأَسْ مِنَ النّاسِ تَعِشْ عَيْشاً رَغَدْ
إِلَى النَّبِـــيِّ الْمُجْتَبَـــى سَـــعَى الـــشَّجَرْ وَسَـــبَّحَ الْحَـــصَا وَسَـــلَّمَ الْحَجَـــرْ
وَعُقَـــلاءُ قَومِـــهِ قَـــدْ أَنْكَـــرُوا مقَامَـــهُ وَعَيْـــشَهُ قَـــدْ كَـــدَّرُوا

فَـإِنْ كَرِهْـتَ صَـاحِباً فَاسْـتَبْدِلا ... وَإِنْ جَفـاكَ مَنـزِلٌ تَحَـوَّلا

قـالَ ابْـنُ إِدْرِيـسٍ قَرِيـعُ دَهْـرِهِ ... مَـا حَـكَّ جِـسْماً لِلْفَتَـى كَظُفْـرِهِ

وَلا صَـدِيقَ صَـادِقٌ كَالـدِّرْهَمِ ... وَصِـحَّةُ الْجِـسْمِ أَلَـذُّ مَغْـنَمِ

فهـاكَ دُسْـتُورَ النّجـاةِ وَالْعَمَـلْ ... تَفُـزْ بِـما تَرْجُـو وَيُـسْعِدْكَ الأَمَـلْ

كَـمْ قَـدْ رَحَلْـتُ وَادَّرَعْـتُ اللَّـيْلَا ... مُـشَمِّراً عَـنْ ثَـوبِ عَزْمِـي ذَيْـلَا

كَـمْ قَـدْ قَطَعْـتُ شُـقَّةَ الآفَـاقِ ... مُـسْتَمْطِراً مِـنْ دِيَـمِ الأَرْزَاقِ

فَـما ظَفِـرْتُ فِي الْـوَرَى بِماجِـدِ ... وَلَمْ أَجِـدْ فِي الْخَـيْرِ غَـيْرَ حاسِـدِ

وَلَمْ أَجِـدْ فِي الـشَّرِّ غَـيْرَ لائِـمِ ... مُـساعِدٍ لِكُـلِّ خَطْـبٍ قَـادِمِ

إِذا عَثَـرْتُ قَـامَ لِي دَلِيـلُ ... وَوُصِـفَ الطَّرِيـقُ وَالـسَّبِيلُ

مَـا يَنْفَـعُ الزَّلِيـلَ زَلَّـةُ الْقَـدَمْ ... بَعْـدَ الْوُقُـوعِ غَـيْرُ تَـبْرِيحِ النَّـدَمْ

كَـمْ نـافِعٍ لِلْمَـرْءِ فِيـهِ الـضُّرُّ ... لِغَـيْرِهِ قَـضَى بِهٰـذا الـدَّهْرُ

غَنِيمَـةُ الـزُّرَّاعِ غَـيْمٌ مَـاطِرُ ... لا يَبْتَغِيـهِ ابْـنُ الـسَّبِيلِ الـسَّائِرُ

لَـيْسَ لِجـانِي الْجُـرْمِ مِـنْ خَـلاصِ ... مَـا أَسْرَعَ الـدَّهْرَ إِلَى الْقِـصَاصِ

حَتَّـى ذَلِيـلِ الـتُّرْبِ يَعْلُـو مِـنْ عـلَا ... عَلَيْـهِ بَعْـدَ مَوْتِـهِ مُجَـدَّلَا

إِنَّ الْكَـلامَ كَالـدَّوَاءِ يُقْبَـلُ ... مَـا قَـلَّ وَهْـوَ كَثْـرَةٌ قَـدْ يَقْتُـلُ

لا يُمْنَـعُ الْجـاهُ لِفَـرْطِ الـصَّلَفِ ... فَـإِنَّما الْجـاهُ زَكـاةُ الـشَّرَفِ

يُعْـرَفُ طِيـبُ الأَصْـلِ بِـالثِّمَارِ ... وَهِمَّـةُ الْهُـمامِ بِالآثَـارِ

بِـالْبَحْرِ أَنْـتَ عَـارِفٌ إِنْ لَمْ تَـرَهْ ... فَقَـدْ سَـمِعْتَ مُسْتَفِيـضاً خَـبَرَهْ

قُـلِ الثَّنـاءَ تـارِكَ الْعُيُـوبِ ... تَجْـنِ وِداداً ثَمَـرَ الْقُلُـوبِ

إِنَّ خِـضابَ الْبَطَـلِ الـدِّمَاءُ ... وَزِيْنَـةُ الْغَانِيَـةِ الْحِنَّـاءُ

ذُلُّ الـرَّئِيسِ فِيـهِ لِلْقَـوْمِ عَطَـبْ لِـذاكَ قَطْـعُ الـرَّأْسِ يَبْـتُرُ الـذَّنَبْ
لا تَـسْأَلَنْ مِـنْ قبـلِ عَجْـزٍ وَوَلَـهْ آخِـرُ كَـسْبِ رَجُـلٍ فِي المَـسْأَلَهْ
فَـإِنَّ مـاءَ الْوَجْـهِ مَـنْ أَراقَـهْ لَمْ يَلْـقَ مِـنْ غُـصَّتِهِ إِفَاقَـهْ
لِـصُّ الْـوِدادِ عِـشْرَةُ الـنَّمَّامِ مِـنَ الـشَّرَارِ مُحْـرِقُ الـضِّرَامِ
أَلَـذُّ مِـنْ صَـفْوِ رَحِيـقٍ دَائِـرِ رَشْـفُ فَـمِ الـسَّمْعِ زُلالَ الـشَّاكِرِ
ذُو الْحِـرْصِ فِي كُـلِّ زَمـانٍ عَـانِي وَالْحِـرْصُ وَالْحِرْمـانُ تَوْأَمَـانِ
يُلِـحُّ فِي تَحْـصِيلِ مَـا لا يَمْلِـكُ يَبْكِـي عَلَيْـهِ وَالْقَـضاءُ يَـضْحَكُ
لا يَمْـدَحُ الْعاقِـلَ مِثْـلُ فَـضْلِهِ وَمـا لَـهُ هَـاجٍ كَـسُوءِ فِعْلِـهِ
تُكْـسِدُكَ الْبَذْلَـةُ وَالتَّحَبُّـبُ إِنَّ مُغَنِّـي الْحَـيِّ لَـيْسَ يُطْـرِبُ
اِسْـمَعْ مَقـالاً لِأَبِي بَكْـرٍ وَقَـدْ أَهْـدَى لَنـا خَـزَّ النُّـضارِ وَانْتَقَـدْ
مَـنْ أَسْـخَطَ الـدِّرْهَمَ أَرْضَى اللهَ ومَـنْ أَذَلَّ المـالَ صـانَ الْجَاهَـا
قـالَ الرَّفِيـعُ الْقَـدْرِ فَـوْقَ المُـشْتَرِي إِذا وَجَـدْتَ الْحُـرَّ عَبْـداً فَاشْـتَرِ
كَـمْ فَاسِـقٍ يُظْهِـر بـارد الْـوَرَعْ كَالْكَلْـبِ إِذْ بـالَ لِرِجْلَيْـهِ رَفَـعْ
يَحْـذَرُ مِـنْ إِصـابَةِ النَّجاسَـهْ وَيَأْكُـلُ المِيتَـةَ فِي الْكُناسَـهْ
كَـمْ سـانِحٍ وَبـارِحٍ مِـنَ الْغِـيَرْ لِغافِـلٍ يَطِـيرُ مِـنْ وَكْـرِ الْقَـدَرْ
لا يَـبْرَأُ الْجُـرْحُ لِعِـرْضِ الْحُـرَّهْ كُـلُّ قَتِيـلٍ لِكُلَيْـبٍ غُـرَّهْ
مـا طَهَّـرَ الأَعْـراضَ بَعْـدَ الْحَـدَثِ غَـيْرُ تَـيَمُّمٍ بِـتُرْبِ الْجَـدَثِ
شَـيْبُ الـشُّعُورِ زَهْـرَةُ الْهُمُـومِ تُنْبِتُـهُ غَمائِـمُ الْغُمُـومِ
أَكْثَـرُ مـا يَـشِيعُ فِي النَّـاسِ الْكَـذِبْ وَالْحَـزْمُ سُـوءُ الظَّـنِّ فَالْزَمْـهُ تُـصِبْ
أَوَّلُ عِـيِّ الْخَـصْمِ الِاخْـتِلاطُ وَالْعَقْـلُ وَالـدِّينُ هُـوَ المَنَـاطُ

لَـــيْسَ المَقـــالُ حَلّـــةَ اخْتِـــصَارِ ... زَيْـــنٌ لَـــهُ فَاحْـــذَرْ مِـــنَ الإِكْثَـــارِ
فَـاطْوِ المَعـانِي بيـدِ اللَّفْـظ الْـوَجِيزْ ... وَطَبِّـــقِ المِفْـــصلَ قَبْـــلَ التَّحْرِيـــزْ
وَأَنْعَـمُ النَّـاسِ امْـرُؤٌ يَـرْضَى الْكَفَـافْ ... مَخَافَـــةَ الْخَـــوْفِ إِلَى مـــا لا يَخَـــافْ
وَضِـدُّهُ مَـنْ حَـسَدَ النَّـاسَ الْـنِّعَمْ ... وَسَـــخِطَ المُقَـــدَّراتِ وَالْقِـــسَمْ
يُـــشَيِّعُ الْفائِـــتَ مِنْـــهُ حَـــسْرَهْ ... وَأَنَّـــــةً يُتْبِعُهَـــــا بِزَفْـــــرَهْ
لا حُجْـــبَ لِلـــرَّئِيسِ مِثْـــلُ الْبُخْـــلِ ... مَـــنْ ذَا يَـــرُودُ مَنْـــزِلاً ذَا مَحْـــلِ
لِمِثْلِـــــهِ حِراسَـــــةُ الْحُجَّـــــابِ ... كَالْقُفْـــلِ مَوْضُـــوعٌ عَـــلَى الْخَـــرَابِ
كَـــمْ [مـــن] سُـــؤَالٍ لازمٍ بِالْقَـــسْرِ ... إِنَّ الـــسُّعالَ عِلَّـــةٌ فِي الـــصَّدْرِ
كَـــمْ قِلَّـــةٍ تَـــدْفَعُها بِقِلَّـــهْ ... كَعِلَّـــةٍ قَـــدْ تُـــشْتَفَى بِعِلَّـــهْ
كَـــبُرْءِ الِاسْتِـــسْقاءِ وَالْجُنُـــونِ ... بِمَـــرَضِ الْباسُـــورِ ذِي الْعُيُـــونِ
تَـــزاوَجَ الْعَجْـــزُ مَـــعَ التَّـــوَانِي ... فَأَنْتَجـــا الْفَقْـــرَ أَبَـــا الْهَـــوَانِ
كَـــمْ جَـــائِعِ القـــدور والخـــوان ... مـــن لُؤْمِـــهِ و شُـــؤْمِهِ شـــبعان
يَـــسْعَى لِمُعْـــدَمٍ غَنِـــيِّ الْقَلْـــبِ ... سَـــفيهِ نـــارٍ وَحَلِـــيْمِ الْكَلْـــبِ
مَـــا تَجْزِيـــةُ عُذُوبَـــةِ اللِّـــسَانِ ... مَقْرُونَـــةٌ بِعَلْقَـــمِ الْحِرْمـــانِ
إِنْ بَخِـــلَ الـــدَّهْرُ عَلَيْـــكَ رَاسَـــا ... فَـــلا تنـــافِسْ فِي اللِّقـــا الرُّؤُوسَـــا
إِنْ لَمْ يَجُـــدْ بِوَصْـــلِهِ الْحَبِيـــبُ ... اِصْـــطَلَحَ الْعَاشِـــقُ والرَّقِيـــبُ
لا تَخْـشَ مَـنْ عـاداكَ وَهْـوَ مُعْلِـنُ ... وَاتَّـــقِ شَرَّ مَـــنْ إِلَيْـــهِ تُحْـــسِنُ
يـا حَاسِـداً وَمـا دَرَى مَـنْ يَحْـسُدُ ... حَتَّـــى مَتَـــى تَجْلِـــدُ مَـــنْ لا يَجلِـــدُ
كَـــمْ قاعِـــدٍ وَغَـــيْرُهُ لَـــهُ سَـــعَى ... كَمُنْـــسِياتٍ قَرَّبَـــتْ مَـــنْ شَـــسَّعَا
كَـــمْ مُـــسْرِفٍ بِـــمالِ مَـــنْ قَـــدْ بَخِـــلَا ... وَشـــارِبٍ وَغَـــيْرُهُ الْكَـــأْسَ مَـــلَا

وَإِنَّـــمَا الأَيـــامُ كَالأَكْيَـــاسِ تَحْفَـظُ مَـا صَـانَتْهُ لِلأَكْيَـاسِ
لا يَـأْمَنُ المَكْـرُوهَ مِـنْ صَرْفِ الـزَّمَنْ إِلَّا الَّـذِي اسْـتَعْذَبَ عَلْقَـمَ المِحَـنْ
إِنَّ المُقِـلَّ لَغَرِيـبٌ فِي الْـوَطَنْ وَالمَالُ نِعْـمَ الخِلُّ إِنْ خَـانَ الـزَّمَنْ
لا فَـرْقَ بَـيْنَ الْبِئْـرِ وَالرِّمَـالِ إِلَّا إِذَا نَجَّـىٰ مِـنَ ابْتِـذَالِ
لَـيْسَ يُفِيـدُ عِظَـةٌ وَنُـصْحُ بِجَاهِـلٍ مـن سُـكْرِهِ لا يَـصْحُو
فَـشَرُّهُ يَـأْتِي عَـلَى إِطْـلاقِ وَخَـيْرُهُ زَحْـفُ كَـسِيرِ الـسَّاقِ
وَالْـبُرْءُ مَمْـشاهُ دَبِيـبُ وانِي وَالـسُّقْمُ يَـأْتِي بَغْتَـةً لِلْعَـانِي
لا تُهْلِكَـنْ نَفْـسَكَ بِـالأَهْوَاءِ إِنَّ الْغِنـاءَ رُقْيَـةُ الزِّنـاءِ
كَـمْ ناصِحٍ لِجاهِـلٍ وَقَـدْ غَـوَى يُبْغِـضُهُ بُغْـضَ المَـرِيضِ لِلـدَّوَا
كَـمْ مِـنْ رَئِيسٍ ظَهَـرَتْ أَقْوَالُـه مَعْكُوسَـةً لِأَنَّـهُ دَجَّالُـه
عَذابُـهُ بِقَوْلِـهِ نَعِـيمُ نَعِيمُـهُ بِوَعْـدِهِ جَحِـيمُ
لَمْ أَلْـقَ لِي مِـنْ راحَـةٍ فِي النَّـاسِ تُـشْفِي غَلِـيلِي غَـيْرَ بَـرْدِ الْيَـاسِ
إِنْ طَرَقَـتْ سـاحَتَكَ الْخُطُـوبُ أَبْـشِرْ بِعَـيْشٍ بَعْـدَها يَطِيـبُ
إِنَّ الْقَـضاءَ عُقَـدُ الزَّمَـانِ تَحُلُّهَـا بِالـسِّنِّ وَالْبَنَـانِ
كَـمْ نَـائِحٍ وَنَوْحُـهُ غِنَـاءُ وَضـاحِكٍ وَضِـحْكُهُ بُكَـاءُ
دارَتْ عَـلَى هٰـذا الزَّمـانِ الـدّائِرَهْ مَـا دامَـتِ الأَفْـلاكُ فِيـهِ دائِـرَهْ
وَكُـلُّ عَـالٍ مِنْـهُ فَهْـوَ نَـازِلُ كَـمَا عَلَـتْ بُـدُوْرَهُ الأَسَـافِلُ
قُـلْ لِلَّـذِي لَمْ يَحْفَـظِ اللِّـسَانَا وَلَمْ يَـزَلْ مُكـابِراً طَعَّانَـا
إذا غَـلا الْقِـدْرُ قَرِيـبٌ أَكْلُـهُ أَوْ عَقَـرَ الْكَلْـبُ سَرِيـعٌ قَتْلُـهُ
وَآمِـنٌ حَظِـيرَةَ الْفُحُـولِ كَنـائِمٍ بِمُلْتَقَـى الـسُّيُولِ

مَــنْ كــانَ أَعْمَــى عِنْــدَهُ سَــوَاءُ ... اَلْبُــومُ إِذْ يَــسْمَعُ وَالْوَرْقَــاءُ

مَــنْ لَمْ يُؤَسِّــسْ مُلْكَــهُ بِالْعَــدْلِ ... يَهْدِمُــهُ وَمالُــهُ كَالرَّمْــلِ

اَلْقَيْــدُ قَيْــدٌ لِلأَسِــيرِ وَنَــصَبْ ... مــاذا يُفِيــدُ لَــوْ يَكُــونُ مِــنْ ذَهَــبْ

قِيْــلَ الــسُّكُونُ عَــاقِرٌ وَالْحَرَكَــهْ ... أُمٌّ وَلُــودٌ لِلْعُــلَى وَالْبَرَكَــهْ

مَــنْ لَــبِسَ النَّــاسَ عَــلَى أَخْلاقِهِــمْ ... يَــسْتَبْدِلُ الْجَدِيــدَ مِــنْ أَخْلاقِهِــمْ

كَــمْ سِــفْلَةٍ أَسْــفَلُ مِــنْ دُرْزِيِّ ... مُكَــدِّرٍ لِلْمَــشْرَبِ الْهَنِــيِّ

إِنْ لَمْ أَجِــدْ صَــدْراً لِحِفْــظِ سِرِّي ... فَلَــيْسَ هٰــذا مِــنْ أَثــافِي قَــدْرِي

فَالْبَــذْرُ لِلــسِّرِّ عَــلَى الــتُّرَابِ ... يُنْبِــتُ وَرْدَ الــصَّفْعِ فِي الرِّقَــابِ

وَرُبَّــما يُحْــصَدُ بِالــصَّوارِمِ ... فَيَهْلَــكُ الْحَــرْثُ بَجَــوْرِ صَــارِمِ

أَعْــطِ أَخــاكَ إِنْ قَــدِرْتَ تَــمْرَهْ ... فَــإِنْ أَبَــى قَبُولَهَــا فَجَمْــرَهْ

كَمْ مِنْ سَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولِ الْهِمَمْ ... لا يَرْتَقِــي هَــضْبَةَ مَجْــدٍ وَكَــرَمْ

وَالْجُــودُ صَــعْبُ الْمُرْتَقَــى لِمَــنْ وَقَــفْ ... عَــنِ الْعُــلا وَالْمَجْــدُ مَرْقَــاةُ الــشَّرَفْ

أَفْلَــحَ مَــنْ أَغْنَــاهُ حُــسْنُ خِيْمِــهِ ... وَسَــمْنُهُ أُرِيــقَ فِي أَدِيمِــهِ

عُمْــرُكَ قَــرْضٌ لِحُلُــولِ أَجَلِــهْ ... وَإِنَّــما الإِنْــسانُ رَهْــنُ عَمَلِــهْ

وَإِنَّــما الــدُّنْيا كَظِــلِّ سَرْحَــهْ ... مَرْبُوطَــةٌ فَرْحَتُهــا بِتَرْحَــهْ

أَنْدِيَــةُ الْكِــرامِ مُــزْنُ الْفَــضْلِ ... ذَاتُ سَــقِيطٍ وَنَــدًى مُخْــضَلِّ

ثِــقْ بِالإِلٰــهِ وَدَعِ الْخَلِيقَــهْ ... فَلُــؤْمُهُمْ وَشُــحُّهُمْ خَلِيقَــهْ

وَفَــيْضُ جُــودِهِ عَلَيْنَــا مِــدْرَارْ ... وَكُــلُّ شَيْءٍ عِنْــدَهُ بِمِقْــدَارْ

وَرُبَّــما تَخْتَلِــفُ الْمَبَــانِي ... لَفْظــاً وَلا تَخْتَلِــفُ الْمَعَــانِي

كَــالمروزي نِــسْبَةُ الأُنَــاسِ ... وَالثَّــوْبُ مَــرْوِيٌّ عَــلَى الْقِيَــاسِ

مَـنْ أَمِـنَ المَكْـرُوهَ فِي الـدَّهْرِ نَـدِمْ مَـنْ أَكْثَـرَ الْخَـوْفَ مِـنَ النّـاسِ سَـلِمْ
مَـنْ جَـرَحَ الْكَـلامَ فَهْـوَ مَجْـرُوحْ وَالنَّـاسُ لا تَمْـدَحُ غَـيْرَ مَمْـدُوحْ
لِـسَانُهُمْ مُـتَرْجِمُ الْغُيُـوبِ كَلامُهُـمْ دَفـاتِرُ الْعُيُـوبِ
تُـؤَدَّبُ الأَشْرافُ بِـالْهِجْرَانِ وَلَمْ تُـؤَدَّبْ قَـطُّ بِالْحِرْمَـانِ
وَأَخْـسَرُ الأَنـامِ بَعْـدَ خَـيْرِهِ مَـنْ بـاعَ أُخْـراهُ بِـدُنْيا غَـيْرِهِ
أَثْقَـلُ مِـنْ دَيْـنٍ عَـلَى إِقْتَـارِ وَسُـقْمِ الَابْـدانِ عَـلَى الأَسْـفَارِ
ثَقِيـلُ قَـوْمٍ بِـتُّ مَحْـشُوراً مَعَـهْ وَلَـيْسَ فِي صُـحْبَتِهِ مِـنْ مَنْفَعَـهْ
لِحْيَتُـهُ مَدَبَّـةُ الـشَّيْطَانِ تَـدُبُّ عَـنْ مَوائِـدِ الْعِـصْيانِ
لَـوْ لَمْ تَكُـنْ مَحَبَّـةُ الأَوْطَـانِ مـا عُمِّـرَ الـسُّوءُ مِـنَ الْبُلْـدَانِ
وَإِنّـما دَلِيـلُ طِيـبِ الأَصْـلِ حَنِينُـهُ لِـسَكَنٍ وَأَهْـلِ
إِنَّ الْكِـرامَ كَالعَبِيـدِ فِي الـسَّفَرْ تَواضُـعاً لُطْفـاً وَسـاداتُ الْحَـضَرْ
فِي سَـفَرٍ يَظْهَـرُ عَـيْنٌ مِـن أَثَـرْ فَإِنّـهُ مِيـزانُ أَخْـلاقِ الْبَـشَرْ
اِصْـبِرْ عَـلَى كَيْـدِ زَمـانٍ أَنْـتَ فِيـهْ فَمَـنْ يُعـادِي دَهْـرَهُ يُعادِيـهْ
لَمْ يَبْـقَ فِي الْعـالَمِ أَرْيَحِيَّـهْ زَمـانُ فَـتْرَةٍ وَجاهِلِيّـهْ
أُعْقِـمَ بُغْـضاً أُمَّهـاتُ الأَخْبَـارْ وَوُئِـدَتْ فِيـهِ بَنـاتُ الأَفْكَـارْ
إِنْ يَعْـلُ مِـنْ قَبْـلِ الْعُلُـوِّ قَـدْرُكَا وَيَعْـدُ مِـنْ قَبْـلِ الرُّكُـوبِ مُهْرُكَـا
تُمْـسِ مُـصارِعاً لِـصَرْفِ التَّقْـدِيرْ وَمُنْبِـضاً لِلْقَـوْسِ قَبْـلَ التَّـوْتِيرْ
وَمـا يُزِيـلُ عَـنْ مُـسافِرٍ عَنَـى حَتَّـى يَـؤُوبَ غَـرْب نَيْلِـهِ الْمُنَـى
لا النَّـوْمُ وَالتَّمْـرِيخُ وَالْحَـمَّامُ كَـما يُقـالُ أَيُّهـا الْهُـمَامُ
كَـمْ آمِـلٍ نَفْعـاً يَنالُـهُ الـضَّرَرْ إِنْ كُنْـتَ لا تَـدْرِي بِـذَا سَـلِ الْقَـدَرْ

مـــا أَقْـــبَحَ الْكـــاذِبَ فِـــيما سَرَّهُ ... فَكَيْـــفَ بِالْكـــاذِبِ فِـــيما ضَرَّهُ
هَـــلْ يَكْـــذِبُ الرَّائِـــدُ قَـــطُّ أَهْلَـــهْ ... أَوِ الْعَلِيـــلُ فِي صِـــفاتِ الْعِلَّـــهْ
وَالْحُـــرُّ يَرْتـــضي بِكُـــلِّ مـــا حَـــضَرْ ... وَيَكِـــلُ الأَمْـــرَ إِلَى رَبِّ الْقَـــدَرْ
وَإِنَّ عِنْـــدِي دِرْهَمـــاً تَعَجَّـــلَا ... خَـــيْرٌ مِـــنَ الـــدِّينارِ إِنْ تَـــأَجَّلَا
لا تَـصْحَبِ الْمَحْـدُودَ[1] بَعْـدَ الْيَـاسِ ... فَـــرُبما أَعْـــداكَ بِـــالإِفْلَاسِ
وَرُبَّ دَاءٍ لِلْجِـــوَارِ سَـــارِي ... أَمَـــا تَـــرَى الْجَـــرَّ عَـــلَى الْجِـــوَارِ
وَالْحُـــرُّ مَـــنْ يَعْـــرِفُ قَـــدْرَ الزَّائِـــرِ ... وَيَـــسْتَقِي لِـــوارِدٍ وَصـــادِرِ
فَـــما يُجِيـــبُ مَـــنْ أَتَـــى لِـــساحَتِهْ ... إذا رَآهُ مَوْضِـــعاً لِحاجَتِـــهْ
كَـــمْ مِـــنْ أَسِـــيرٍ فِي يَـــدِ الأَيـــامِ ... لا يُفْتَـــدَى بِكَـــرَمِ الْكِـــرَامِ
وَإِنـــما الـــدُّنيا عَـــرُوسٌ تُرْتَقَـــى ... حَـــسْناءُ تَـــشْتَاقُ لِرَتْـــقٍ فُتِقَـــا
وَالْبَخْـــتُ شَـــيْخٌ هَـــرِمٌ عِنِّـــينُ ... فُـــؤادُهُ بِحُبِّهـــا رَهِـــينُ
وَمَـــنْ يَقِـــفْ مِعْدَتَـــهُ عَـــلَى الطَّعَـــامْ ... سَـــحَلَهُ الـــذُّلُّ وأنـــضاهُ الـــسَّقَامْ
إِنَّ الـــذُّنوبَ دَنَـــسٌ لا يُغْـــسَلُ ... بِغَـــيْرِ إِقْـــرارٍ وَعُـــذْرٍ يُقْبَـــلُ
مَـــنْ قَلَّـــلَ الحاجـــاتِ زادَ بَـــلَّا ... لا يَقْتُـــلُ الـــسُّمُّ إذا مـــا قَـــلَّا
قَـــدْ هَلَـــكَ الْعَـــدْلُ وَعـــاشَ الْظُلْـــمُ ... وَنَفَـــقَ الْجَهْـــلُ وَبـــارَ الْعِلْـــمُ
وَلِلْبَـــساتِينِ يُبـــاعُ الزِّبـــلُ ... فِي أَرْضِـــنا وَلا يُبـــاعُ الْفَـــضْلُ
كُـــلُّ امْـــرِئٍ فِي بَيْتِـــهِ أَمِـــيرُ ... كُـــلُّ امْـــرِئٍ بِـــشَأْنِهِ خَبِـــيرُ
كَـــمْ نَـــاظِرٍ أَفْـــصَحُ مِـــنْ لِـــسَانِ ... وَالْـــبُغْضُ تُبْدِيـــهِ لَـــكَ الْعَيْنـــانِ
مَـــنِ اسْـــتَبَدَّ فِي الأُمُـــورِ زَلَّا ... مَـــنِ اسْـــتَخَفَّ بِـــالأَمِيرِ ذَلَّا

(١) المحدود: محدود الرزق، أو المحروم. (ج).

لا تَكْتُبَنَّ غَيْرَ لَفْظٍ سَرَّكَا إذا بَدا وَدَعْ مَقالاً ضَرَّكَا
كَمْ مِنْ كِتابٍ لاحَ لِلْعُيُونِ أَقْبَحُ مِنْ وَثِيقَةِ الدُّيونِ
أَجْمِلْ إذَا ساعَدَكَ الزَّمَانُ وَأَسْعَفَ المَكانُ وَالإمْكَانُ
وَمَانِعُ الْغَمِّ اتِّباعُ الأَقْدَارْ وَحاجِبُ الشَّهْوَةِ غَضُّ الأَبْصَارْ
إنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ وَالسِّلاحُ لا خَيْرَ فِي حِصْنٍ لَهُ مِفْتَاحُ
مَنْ يَفْتَحِ الدُّكَّانَ بَعْدَ الْعَصْرِ لَمْ يَكْتَسِبْ غَيْرَ مَزِيدِ الْخُسْرِ
قَدْ ذَهَبَتْ مَكارِمُ الأَخْلاقِ إلَّا مِنَ الأمْثالِ وَالأَوْرَاقِ
وَالْحُرُّ لا يَرْضَى بِتَبْرِيحِ الأَذَى وَلا يَغُضُّ ناظِراً عَنِ الْقَذَى
أَقْصَى الْبِلادِ مَعْدِنُ الْكِرَامِ وَمَنْبَتُ اللَّذَّاتِ وَالإِنْعَامِ
أَطْرافُها مَنازِلُ الأَشْرَافِ وَأَكْثَرُ الْحُلِيِّ فِي الأَطْرَافِ
كَمْ مِنْ غِنًى مِنْهُ افْتِقارٌ أَحْسَنُ وَالمَوْتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ
وَرَابِحُ المالِ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ وَإِنما تَخْسَرُ ما خَلَّفْتَهُ
يُعْرَفُ حُسْنُ الْخُلْقِ فِي الإِنْسَانِ بِقِلَّةِ الآدابِ فِي الْغِلْمَانِ
فِي حِلْمِ سُلْطانٍ ضَياعُ الْمُلْكِ وَرُبَّ حِلْمٍ كانَ بَذْرَ الْهُلْكِ
بِرِقَّةِ السِّلْكِ يَضِيعُ الدُّرُّ وَفاضِحٌ ما رَقَّ عَنْهُ السِّتْرُ
لِلْجُودِ حُبُّ السَّادَةِ الْكِرَامِ وَالْحُسْنُ يَدْعُو النَّاسَ لِلْغَرَامِ
اَلْقَلْبُ يُحْيِيهِ ادِّكارُ المَوْتِ وَالْحِرْصُ يَمْحُوهُ يَقِينُ الْغَوْتِ
كَمْ مِنْ لَبِيبٍ لِلنَّجاةِ اجْتَهَدَا تَوَسَّدَ المَوْتَ إذا ما رَقَدَا
قَوْسُ الْهِلالِ كَمْ لَهُ سِهَامُ صَوَالِجٌ كُراتُها الأَيّامُ
وَالْخَيْرُ فِيما اخْتَارَهُ الإِلٰهُ فَاجْعَلْ رِضاكَ تَابِعاً رِضَاهُ

كَـــمْ شِـــدَّةٍ مُؤْذِنَـــةٍ بِـــالْغَوْثِ ... وَشِـــدَّةُ الْحَـــرِّ دَلِيـــلُ الْغَيْـــثِ
حَـــلاوَةُ الأَخْـــلاقِ وَاللِّـــسَانِ ... تَـــزْرَعُ حَـــبَّ الْحُـــبِّ فِي الْجَنَـــانِ
كَـــمْ سَـــائِلٍ فِيـــهِ دهـــاءٌ ولَـــسَنْ ... لَـــوْ سَـــأَلَ الْمَيْـــتَ لَأَعْطَـــاهُ الْكَفَـــنْ
كَـــمْ حِمْيَـــةٍ أَنْجَـــعُ مِـــنْ دَوَاءِ ... وَطَلَـــبُ الْغِنَـــى فِي الإِسْـــتِغْنَاءِ
بَـــشاشَةُ الْوَجْـــهِ وَتَخْفِيـــفُ الْمُـــؤَنْ ... أَحْـسَنُ شَيْءٍ صَـارِفٍ صَرْفَ الـزَّمَنْ
وَإِنَّـــما الأَرْضُ جَمِيعُهـــا وَطَـــنْ ... لِكُـــلِّ شَـــهْمٍ فِعْلُـــهُ فِعْـــلٌ حَـــسَنْ
مَـنْ جَعَـلَ الْحِكْمَـةَ عُنْـوانَ الطَّلَـبْ ... يَنَـــالُ مـــا يَنالُـــهُ مِـــنَ الأَرَبْ
تَزَيَّنُـــوا بِالْعَـــدْلِ حَتَّـــى تُـــصْلِحُوا ... ثـم اِلْبَسَوا ثَـوْبَ الْعَفَـافِ تُفْلِحُـوا
مـــا انْـــتَقَمَ الْعاقِـــلُ مِـــنْ عَـــدُوِّهِ ... بِمِثْـــلِ فَـــضْلٍ زَادَ فِي عُلُـــوِّهِ
أَضَرُّ مَـــنْ عاشَرْتـــهُ مُطْرِيكَـــا ... وَمَـــنْ يَكُـــونُ دَائِـــماً يُغْرِيكَـــا
إذا انْتَهَيْـــتَ فِي الْعُلُـــوِّ تَهْـــبِطُ ... وَالثَّمَـــراتُ الْيانِعـــاتُ تَـــسْقُطُ
إذا ظَفِـرْتَ فَاحْـذَرَنْ كُـلَّ الْحَـذَرْ ... كَـمْ نَكْبَـةٍ تَـأْتِي عَـلَى يَـدِ الظَّفَـرْ
وَكَـــمْ مَـــرِيضٍ بَعْـــدَ بُـــرْءٍ نُكِـــسَا ... وَكَـــمْ قَـــضِيبٍ بَعْـــدَ قَطْـــعٍ غُرِسَـــا
وَإِنَّـــما الْحِكْمَـــةُ طِـــبُّ الارْوَاحْ ... فِي ظُلْمَـــةِ الطِّبَـــاعِ نِعْـــمَ الْمِـــصْبَاحْ
لله مِيْقـــاتٌ بِـــهِ الـــنُّجْحُ ارْتَهَـــنْ ... وَكُـــلُّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّـــهِ حَـــسَنْ
لِـــذاكَ فِي الْمِقْيـــاسِ قَـــدْرُ أُصْـــبُعِ ... أَكْثَـــرُ نَفْعـــاً فِي الْفَـــلا مِـــنْ أَذْرُعِ
يـــا أُسَراءَ الـــدَّهْرِ حُلُّـــوا أَسْرَكُـــمْ ... بِحِكْمَـــةٍ تَزِيـــدُ فَـــضْلاً قَـــدْرَكُمْ
اَلْعِلْـــمُ مـــا يُـــصْحَبُ فِي الْخِـــمَامِ ... فِاسْـــمَعْ كَـــلامَ نَاصِـــحِ الْكِـــرَامِ
لَـــيْسَ بِعِلْـــمٍ مـــا حَـــوَاهُ الـــسَّطْرُ ... مـــا الْعِلْـــمُ إِلَّا مـــا حَـــوَاهُ الـــصَّدْرُ
فَـــاكِهَتِي مِـــنْ ثَمَـــرِ التَّجَـــارِبِ ... وَإِنَّـــما الأُمُـــورُ بِالْعَوَاقِـــبِ
خَـــيْرٌ يَـــسُوقُ الـــشَّرَّ عَـــيْنُ الـــشَّرِّ ... نَفْـــعٌ يَجُـــرُّ الـــضُّرَّ نَفْـــسُ الـــضُّرِّ

وَمَـادِحُ الْكِـرامِ عِنْـدَ الـسَّادَةِ مُعَـرَّضٌ لِـذَمِّهِمْ فِي الْعَـادَةِ
جهْـدُ اللَّئِـيمِ فِي اللِّبـاسِ وَالْغِـذَا وَبَعْـدَ رَيْـنٍ[1] لا يَـضُرُّهُ أَذَى
كَـمْ مِـنْ جَبـانٍ خَـصْمُهُ إذا غَلَـبْ يَـرْضَى مِـنَ النَّـصْرِ عَلِيـهِ بِـالْهَرَبْ
وَكَـمْ كمـيٍّ فِي الـدِّماءِ هَمُّـهُ بِـذاكَ حَمْـلاً عَلَّمَتْـهُ أُمُّـهُ
إذا انتَـسَبْتُ هـانَ كُـلُّ مـا جَـرَى فـأَينَ آبـائي إلى عِـرْقِ الثَّـرَى[2]
لا تَقْـنَعَنْ بِـسَقَطِ الأَفْعَـالِ وَاسْـمَعْ لِمـا قَـدْ قِيـلَ فِي الأَمْثَـالِ
إذا سَرَقْـتَ فَـاسْرُقَنَّ دُرَّهْ وَإِنْ زَنَيْـتَ فَـازْنِيَنْ بِحُـرَّهْ
إِنَّ الـسَّخِيَّ مَـنْ إذا تَبَرَّعَـا يَكُـفُّ عَـنْ مـالِ الْـوَرَى تَوَرُّعَـا
وَإِنَّ خَـيْراً مِـنْ وَدُودٍ نَفَعَـا يَحْمِـلُ كَـلًّا قارِحـاً وَجَـذَعَا
إِنَّ شَـفِيعَ مُـذْنبٍ إِقْـرَارُهُ وَتَوْبَـةُ الْجَـانِي هِـيَ اعْتِـذَارُهُ
لابُـدَّ لِلْحَلِـيمِ مِـنْ سَـفِيهِ يَنْتَفِـعُ الْحَـيُّ بِكَلْـبٍ فِيـهِ
إِنَّ الرَّفِيـعَ بِالْوَضِـيعِ يَتَّقِـي كَـما يَـصُونُ الْحِـصْنَ حَفْـرُ الْخَنْـدَقِ
اَلـشُّكْرُ قَيْـدُ الـنِّعَمِ الأَوَابِـدِ وَلَـيْسَ كُـلُّ شَـارِدٍ بِعَائِـدِ
أَبْـقِ لِـصُلْحٍ فِي خِـصامٍ مَوْضِـعَا دَمِّـثْ لِجَنْـبٍ قَبْـلَ نَـوْمٍ مَـضْجَعَا
كَـمْ حِكْمَـةٍ عِنْـدَ غَبِـيٍّ مُهْمَلَـهْ وَوَرْدَةٍ مَطْرُوحَـةٍ فِي مَزْبلَـهْ
وَأَكْثَـرُ الْكُنُـوزِ فِي الْخَـرَابِ وَتَحْـتَ مَطْـرُوحٍ مِـنَ الـتُّرَابِ
اَلْحُـرُّ بِالْمُعْتـادِ لا يُخِـلُّ وَقَطْـعُ عـاداتِ الْجَمِيـلِ بُخْـلُ
تَكْـرارُكَ الْجُـودَ أَجَـلُّ الْجُـودِ مـا أَبْلَـغَ الْمُعـادَ فِي التَّوْكِيـدِ

(١) الرين: الدنس. (ج).

(٢) أعراق الثرى: هو إسماعيل لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل الثرى. البداية والنهاية ٢/ ٤٦٨. (ج).

كَـــما حَـــلا فِي فَـــمِ ذَوْقٍ سُـــكَّرُ وَهْـــوَ مُعـــادٌ جُلُّـــهُ مُكَـــرَّرُ
ذَلَّ سَـــفِيهٌ لَمْ يَجِـــدْ مُـــسافِهَا وَلا مُجِيبـــاً إِذْ هَـــذَى مُـــشافِهَا
وَلا يَمَـــلُّ الْحُـــرُّ تَكْـــرارَ الـــنَّفَسْ فَمِنْـــهُ أَنـــوارَ حَياتِـــهِ اقْتَـــبَسْ
يَنـــامُ رأي وَالْهَـــوَى يَقْظَـــانُ فَيَلْتَقِـــي الآمـــالُ وَالْحِرْمَـــانُ
وَمَـــنْ يَطُـــلْ بَـــيْنَ الأَنـــامِ عُمْـــرُهُ يَـــرَى مِـــنَ الْعَـــدُوِّ مَـــا يَـــسُرُّهُ
وَإِنَّ مِغْنـــاطِيسَ قَلْـــبِ النَّـــاسِ بِـــيضٌ وَصُـــفْرٌ بِهِـــما تُـــوَاسِي
وَكُلُّهُـــمْ عَبِيـــدُ مَـــنْ قَـــدْ أَحْـــسَنَا وَلَـــيْسَ فِـــيهِمْ رَجُـــلٌ وَلا أَنَـــا
لِلـــشَّيْءِ وَقْـــتٌ هُـــوَ كَالْمِيقَـــاتِ لِنُجْحِـــهِ كَـــسَاعَةِ الـــصَّلَاةِ
وَاللُّطْـــفُ لا يَحْـــسُنُ فِي كُـــلِّ مَحَـــلْ وَرِقَّـــةُ الإِكْـــسَالِ تُبْطِـــلُ الْعَمَـــلْ
كَـــمْ سُـــلَّمٍ يُرْقَـــى لَـــدَى الإِحْـــسَانِ بِـــهِ هُبُـــوطُ قَاعَـــةِ الْحِرْمَـــانِ
لا تَنْـــصَحَنَّ جـــاهِلاً لَـــنْ يَقْـــبَلَا وَأْمُـــرْ بِـــأَمْرٍ مَـــنْ يَكُـــنْ مُمْتَـــثِلَا
كَـــمْ آمِـــرٍ بِالرُّشْـــدِ لا يُطَـــاعُ تَمُـــجُّ شَـــهْدَ نُـــصْحِهِ الأَسْـــمَاعُ
خَفِّـــضْ عَلَيْـــكَ إِنَّ مَـــنْ قَـــدْ خَفَّـــضَا يَخْتَـــالُ فِي بُـــرْدَيْ سُرُورٍ وَرِضَـــا
مَـــنْ يَنْحَـــدِرْ فِي الْمَـــوْجِ قَـــدْ لا يَغْـــرَقُ ومَـــنْ يُعارِضْـــهُ بِمَـــوْتٍ يَـــشْرَقُ
أَلَـــذُّ مـــا يُقْـــرَى بِـــهِ ضَـــيْفُ الظَّفَـــرْ تَغَافُـــلٌ يَـــصْحَبْهُ خَـــلُّ الْحَـــذَرْ
حُـــسْنُ الثَّنـــاءِ أَحَـــدُ الْبَقَـــاءَيْنْ وَمَـــنْ يَفُتْـــهُ ذا حَيَاتُـــهُ حَـــيْنْ
قُـــلْ لِلَّـــذِي أَسْـــعَفَهُ زَمَانُـــهُ فَـــاغْتَرَّ حَتّـــى مَلَّـــهُ إِخْوَانـــهُ
يَـــا مُـــدْنَفاً شِـــفَاء طِـــبٌّ لِلْقَـــدَرْ هَـــلْ عِنْـــدَ بُحْرانِـــكَ مِـــنْ نكسٍ خَـــبَرْ
مـــن يحتـــضر مـــرَّ رقيـــقِ النَّـــدَمِ ومـــن يُعَمَّـــرْ مـــات بعـــد الهـــرَمِ
وَالزَّهْـــرُ إِنْ لَمْ يُجْـــنَ غَـــضَّ الـــوَرَقْ يَـــذْوِي وَيُرْمَـــى فِي تُـــرَابِ الطُّـــرُقْ
لَـــوْ يَحْفَـــظُ الإِنْـــسَانُ فَكَّـــهُ لَمَـــا شـــاهَدَ قَـــطُّ نَـــدَماً وَسُـــقْمَا

كَـمْ وَاهِـبٍ صِـحَّةَ جِـسْمٍ أَكْلَـهْ ... قَـدْ أَنْحَفَتْـهُ بِـشَدِيدِ الْعِلَّـهْ

إذا هَـزَزْتَ هُـزَّ غَـضًّا رَطْبَـا[1] ... وَاقْـصُدْ كَـرِيماً إِنْ خَـشِيتَ خَطْبَـا

لا ينْتُؤُ الإِخْلاءُ مِنْ ذو الإحسان[2] ... فَـالْجُودُ وَالإِفْـلاسُ تَوْأَمَـانِ

وَآفَـةُ الْجُـودِ كَـمَا قـالُوا الـسَّرَفْ ... وَآفَـةُ الظَّـرْفِ وَإِنْ تَـمَّ الـصَّلَفْ

جَنـاحُ عَـزْمِ الـصَّادِقِينَ الْكُمَّـلِ ... مُـرَيَّشٌ بِالْـصِدْقِ وَالتَّوَكُّـلِ

كَـمْ مَـنْ يَـذُمُّ غـادَةً يَهْوَاهَـا ... وَمَـنْ يَـذُمُّ نَفْـسَهُ زَكَّاهَـا

قالَـتْ لِيَ الـرُّوحُ مَقـالَ ناصِـحِ ... زَيَّنْـتَ جِـسْماً وَهْـوَ غَـيْرُ صَـالِحِ

إذا ارْتَحَلْـتَ لِلْفَنـا وَفارَقَـكْ ... وَلا تَـرَاهُ سَـاعَةً قَـدْ رافَقَـكْ

رَفِيقُـكَ الأَعْـمالُ يَـوْمَ الْغُرْبَـةِ ... فَراعِهَـا تَنْفَعْـكَ وَقْـتَ الْكُرْبـةِ

إذا رَأَيْـتَ اللهَ سـابِغَ الـنِّعَمْ ... عَلَيْـكَ فَاحْـذَرْهُ وَخَـفْ مِـنَ الـنِّقَمْ

يـا تـارِكَ الطَّعـامِ مِـنْ مَـضَرَّتِهْ ... هَـلَّا احْتَمَيْـتَ الـذَّنْبَ مِـنْ مَعَرَّتِـهْ

أَكْثِـرْ مِـنَ التَّوْبـةِ عِنْـدَ الْحَوْبـهْ ... فَـرَأْسُ مـالِ الْمُـذْنِبِينَ التّوْبـهْ

يَفْـسُدُ بِالإِحْـسانِ مِقْـدارُ الـسَّفَلْ ... كَمَـوْتِ دُودِ الْخَـلِّ فِي صَـفْوِ الْعَسَلْ

مـا الْفَـرْقُ بَـيْنَ رايَـةِ الْمُكَـدِّي ... وَرايَـةٍ بِـلا قِتـالٍ تُجْـدِي

إذا بَـدَأْتَ بِيَـدٍ فَـتَمِّمِ ... لا يَنْفَـعُ الـسُّدَا إذَا لَمْ يُلْحَـمِ

جِهـادُ قَلْـبِ الْعَاقِـلِ الأَحْـزَانُ ... كَـمَا جِهـادُ سُـقْمِهِ الْبُحْـرَانُ

قَـالُوا أَجِـعْ كَلْبَـكَ فَهْـوَ يَتْبَعُـكْ ... لٰكِنَّـهُ لِكَـسْرَةٍ قَـدْ يَـدَعُكْ

كَـمْ سَـلْحَةٍ لِلْفَلَـكِ الـدَّوَّارِ ... قَـدَّمَتِ النَّـذْلَ عَـلَى الأَحْـرَارِ

---

(١) كذا ولعلّها: غُصناً رطباً. (ج).

(٢) كذا الشطر في الأصل.

مِثْـلَ وَنِـيمٍ[١] فَـوْقَ رُقْـمِ الْهِنْـدِ ... بِـــهِ تَرَقَّـــى رُتبَـــةً فِي الْعَـــدِّ
اَلْبـيضُ وَالـصُّفْرُ لِـسُودِ الـدَّهْرِ ... مُعَـــدَّةٌ أَوْ لبَيـــاضِ الأَجْـــرِ
قَـدْ يُؤْخَـذُ الْجَـارُ بِظُلْـمِ الْجَـارِ ... وَتُـــضْرَبُ الْحَـــصِيرُ لِلْغُبَـــارِ
مـا يَأْخُـذُ الـدَّهْرُ مِـنَ الْمَـسَالِبِ ... أَثْـمَانَ مـا يُعْطِـي مِـنَ التَّجَـارِبِ
مـا كُـلُّ أَرْضٍ بِالنَّبَـاتِ تُعْـشِبُ ... مـا كُـلُّ وادٍ فِيـهِ مَرْعًـى مُخْـصِبُ
مـا كُـلُّ مَـنْ نادَيتَـهُ فِي الـشِّدَّهْ ... يُجِيـبُ وَهْـوَ لِلرَّجَـاءِ عُـدَّهْ
اَلْحَـرْبُ خُدْعَـةٌ وَرُبَّ خَدْعَـهْ ... أَقْـوَى مِـنَ الْجُيُـوشِ فِيهَـا مَنَعَـهْ
وَرُبَّ شَيْءٍ لَـكَ فِيـهِ نَفْـعٌ ... وَهْـوَ لِـضُرٍّ لِـسِواكَ يَـدْعُو
قَمِـيصُ عُـثْمَانَ بِـهِ معاويـهْ ... شَـنَّ الْحُـرُوبَ بِرغـاء الرَّاغيَـهْ
وَهْـوَ عَـلَى نَـسْلِ الْبَتُـولِ فاطِمَـهْ ... داهِيَـةٌ عَـنِ الـسُّرُورِ فاطِمَـهْ
إِنَّ الـشَّبابَ صِـحَّةُ الأَبْـدَانِ ... وَالـسُّقْمُ فِيـهِ هَـرَمُ الـشُّبَّانِ
يَفُـوزُ سُـلْطانٌ بِخَـيْرٍ وَهَنَـا ... بِظِـلِّ أَمْـنٍ وَعَفَـافٍ يُقْتَنَـى
كَـمْ مُـتْرَفٍ مُـنَعَّمٌ لِباسُـهُ ... قَطيفَـةٌ تَنْـسُجُها أَضْرَاسُـهُ
وَرْبُ بَـاكٍ فِي الْمُـصابِ مَعَكَـا ... وَقَلْبُـهُ فِي الـسُّرُورِ ضَـحِكَا[٢]
تَـدْمَعُ فِي الـشَّطِّ عُيُـونُ الـشَّبَكِ ... وَلَـيْسَ ذا مِـنْ رَحْمَـةٍ لِلـسَّمَكِ
نَائِحَـةُ الْمَـأْتَمِ إِذْ تَفَجَّـعُ ... مِـنْ جَفْـنِ غَيْرِهـا تَـسِيلُ الأَدْمُـعُ
مَـنْ يَـذْكُرِ الْمَكْـرُوهَ عِنْـدَ الْفعلَـهْ ... أَحَـقُّ بِـالْمَلامِ مِمَّـنْ فَعَلَـهْ
مُـذَكِّرُ الْمَجْنُـونِ بِالْحِجَـارَهْ ... هُـوَ الَّـذِي قَـدْ رَجَـمَ الـسَّيَّارَهْ
وَبِالتَّنـائِي يَـأْمَنُ الْحُـرُّ الـضَّرَرْ ... وَفِي الـسُّلُوِّ عِـوَضٌ مِمَّـنْ غَـدَرْ

---

(١) الونيم: خُرءُ الذُّباب. (ج).

(٢) كذا، ولعلّها: في السِّرِّ زاد. (ج).

لا عَفْــوَ إِلَّا لِلَّــذِي قَــدِ اقْتَــدَرْ وَالْعَفْــوُ عَــنْ جَــانٍ زَكَــاةٌ لِلظَّفَــرْ|

اللهم أخرجنا من مطمورة الطبيعة المظلمة المباني، وخلِّصنا من سجن الغربة الموثق من به بقيود الآمال وأغلال الأماني، وأفضْ علينا من نور العقل الفعال، ما تطالع به بصائرنا توحيد الكائنات بالغدوِّ والآصال، فتنشرح به الصدور.

فنقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

تم كتاب

«خبايا الزوايا»

تأليف العالم العلامة إمام علماء الأدب، ومسك ختام البلغاء من العرب

قاضي الجماعة بالديار المصرية وأفق فقهاء الشافعية والحنفية

شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي

بلّغه الله رجاه في الجنان، وفوق ما هو راجي.

وذلك بتاريخ صبيحة نهار الاثنين المبارك لستٍّ مضين من صفر الخير سنة إحدى وثمانين وألف من الهجرة النبوية. على صاحبها أزكى صلاة وأنمى تحية وذلك في مدينة حلب الشهباء دارِ العواصم، لا برحت دار الفضائل والمكارم بمنّه وكرمه.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

فهرس الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس الأمم والأقوام

فهرس الأماكن

فهرس الكتب

فهرس الأيام

فهرس الأمثال

فهرس الشعر

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس الدوبيتات

فهرس بأسماء المترجمين حسب ترتيب المؤلف

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتوى

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيـــة	الصفحة
	٢- البقرة	
١٢٦	﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾	٣٣٩
١٥٦	﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	٦٩٦
٢٦٥	﴿وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾	١٩٢
	٣- آل عمران	
١٠٦	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	٣٦٤
١٦٠	﴿إِنْ يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾	٦٢٤
	٤- النساء	
٥٨	﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾	٧٤٢
١٢٩	﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾	٥٩٧
	٥- المائدة	
٩٩	﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلَاغُ﴾	٣٣٨
١٠١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾	٥٨١
	١٠- التوبة	
٥٨	﴿يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا﴾	٣٠٦
	١١- هود	
٧٩	﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾	٣٢٩
	١٢- يوسف	
٣١	﴿مَا هَـذَا بَشَرًا إِنْ هَـذَا إِلَّا مَلَكٌ﴾	٣٠٥
٩٤	﴿إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾	٣٠٩
	١٧- الإسراء	
١	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾	٥٥١

رقم الآية	الآيـــة	الصفحة
٢٧	﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينَ﴾	٧٥٠
	١٨- الكهف	
٤٦	﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك﴾	٧٢٦
	١٩- مريم	
١٨	﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾	١٨٩
٧٣	﴿خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾	٥٢
	٢١- الأنبياء	
٦٩	﴿قلنا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً﴾	٦٦٢
١٠٥	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾	٣٣٥
	٢٢- الحج	
٢٥	﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٣٣٩
٤٦	﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى﴾	٢٨٩
	٢٣- المؤمنون	
٨	﴿والَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾	٥٧٦
	٢٤- النور	
٣٥	﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	٦١٤
٤٠	﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	٥٩٥
	٢٧- النمل	
٢٩	﴿إني ألقي إليّ كتاب كريم﴾	٦٦٢
	٤٢- الشورى	
٢٣	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾	٣٣٧
٢٨	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾	٦٧١
٢٩	﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾	٨٧
	٤٣- الزخرف	
٢٢	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾	٤٤

رقم الآية	الآيـــة	الصفحة
	٥٢- الطور	
١-٢	﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾	٤٧١
١-٣	﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾	٧١١
	٥٣- النجم	
١	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾	٢٢٨
٣٢	﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾	٤٤٩
	٥٥- الرحمن	
٩	﴿أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾	٥٠٨
٢٢	﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾	١٤٤، ٥٨٦
٥٠	﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾	٥٨٦
	٥٦- الواقعة	
١٠-١٢	﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾	٢٥٧
	٦٩- الحاقة	
٢٢-٢٣	﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾	٧٤١
	٧٩- النازعات	
٣٣	﴿مَتَاعاً لَكُمْ وِلأَنْعَامِكُمْ﴾	٧٤١
	٨٠- عبس	
١	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾	٤١٦
	٨١- التكوير	
٩	﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾	٥٤٥
	٨٤- الانشقاق	
١	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتِ﴾	٦٠٩
	٨٦- الطارق	
١-٢	﴿والسماء والطارق﴾	٢٠٢
	٩١- الشمس	
١-٢	﴿والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها﴾	٣٩٧

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
«إذا لم تستح فاصنع ماشئت»	٧٤٣
«ألظّوا بيا ذا الجلال والإكرام»	٤٨٣
«أمتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله»	٤٩-٥٠
«الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن»	٧٤٨
«إن الأرواح في أجواف طيور خضر تعلق في الجنة»	٢٦٩
«إنَّ الحِكْمَةَ لَتَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ فَلا تَدْخُلُ قَلْباً فيه هَمٌّ الغَدِ»	٣٥٣
«الحبة السوداء شفاء من كل داء»	٣٦٣
«حتف أنفه»	٢١٢
«علي باب مدينة العلم»	٥٣٠
«فاطمة مني يبسطني ما يبسطها»	٧٠٢
«فرّ من المجذوم فرارك من الأسد»	٣٦٨
«كفى بالسيف شا»	٥٥٣
«لا تعد»	٥١١
«ما بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»	٣٣٦
«ما تقول؟»	٥١١
«ما خلا يهودي بمسلم إلا همَّ بقتله»	٥٢٨
«مازال يوصيني بالجار حتى ظننت»	٣٥٧
«من ابتلي بمرض الأبنه»	٦٩٣
«ولد الزنى لا يدخل الجنة»	٦٩٣

فهرس الأعلام

إبراهيم (عليه السلام): ٧٤٩

إبراهيم بن أحمد الحلبي، ابن الملا: (١٤٣-١٤٨)

إبراهيم العلقمي: (٦٠٦-٦٠٧)

إبراهيم الغزي، أبو إسحاق: ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٦٥٤، ٦٩٨

إبراهيم بن المبلط: (٤٥٤-٤٥٦)

إبليس: ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٧٥٠

الأبوصيري = شرف الدين

الأبياري = محمد

الأبيوردي: ٧٧، ٦٢٩

ابن الأثير: ١٣٠

أحمد (عالم): ٦٣٦

أحمد = أبو الطيب المتنبي

أحمد بن أحمد العناياتي الشامي: (٥٦-٦٥)، ٢٢٤، ٣٤٨

أحمد بن الجيعان: (٥٩١-٦٠٢)

أحمد بن حجر الهيثمي، شهاب الدين (٣٦٩-٣٧٠)

أحمد السَّنفي شهاب الدين، قعود: (٥٤٨-٥٥١)

أحمد بن عبد الله الحسني، أبو العباس المنصور بالله: (٦٢٣-٦٣٤)، ٦٤١

أحمد بن عبد السلام: (٥٢٤-٥٢٦)

أحمد بن علي العزي: (٥٧٠)

أحمد بن علي العلقمي: (٦٠٣-٦٠٥)

أحمد بن عواد: (٥٥٢-٥٥٣)

أحمد الفيومي، شهاب الدين: (٣٢٣-٣٢٥)، ٥٧٥

أحمد بن قاسم العبادي: ٦١٢، ٦٣٥

أحمد بن المحلّي المالكي: (٥٨١-٥٨٢)

أحمد بن محمد السيد (ابن النقيب الحلبي) (٢٨٠-٢٨٤)

أحمد بن محمد المقري المالكي المغربي ٣٧٥، (٦٩٤-٦٩٨)

أحمد بن محيي الدين الغزي (٥٦٥-٥٦٦)

أحمد المعري: ٥٨٥.

ابن إدريس= الشافعي

آدم (عليه السلام): ٣٦٧، ٣٦٨، ٧٤٠

الإربلي: ٥٠٠

الأرّجاني، ناصح الدين، قاضي تستر: ٦٩، ٧٠، ١٢٨، ١٤٥، ١٧٠، ١٩٣،

٢١٠، ٢٤٢، ٣١٠، ٣٨٥، ٤٠٠،
٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٨، ٦٢٦،
٦٤٦، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٦٠، ٦٦٥
الأرميني = سراج الدين
ابن الأزهري = بدر الدين
أسامة بن منقذ: ١٩٦
أبو إسحاق (رجل روى عنه الجاحظ): ٣٩٣
أبو إسحاق = إبراهيم الغزي
الأسطرلابي = البديع
أبو الإسعاد بن علي الوفائي: (٦١٣-٦١٥)
الأسعد بن مماتي: ٢١٥، ٢٤٤
الإسكلبي = أبو السعود بن محمد
إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه: ٤١٧، ٤١٨
إسماعيل بن إبراهيم العلوي الزبيدي: (٣٨٩-٣٩٤)
إسماعيل بن الحسين، كاتب السرّ الخزرجي: (٦٢٠)
أسود الخصى: ٣٦٤
الأسود اليشكري: ٦٨٧
الأسيوطي = محمود
الأشرف (الملك): ٣٤٩
الإشعافي = زين الدين
ابن الإشعافي = زين الدين
أشعب: ٤٧٤
الأشهل = عمر
الأصمعي: ٦٩٥
الأصيلي = يحيى
أبو الإكرام بن علي الوفائي: (٦١٣-٦١٥)
الإمام المنتظر: ٩٨
الآمدي: ٢٩٢
امرؤ القيس: ٤٧٢
الأمير العاصمي: ١٢٩
ابن الأنباري: ٤٠٥
الأنباري = سديد الدين
الأندلسي = ابن خفاجة
= ابن الزقاق
= سليمان بن محمد ابن الطراوة
= ابن هانئ
الأنصاري = زكريا
= زين الدين بن محمد
الأنطاكي = داود
إياس: ٣٢٦، ٣٩٨
أيوب (عليه السلام): ٧١٣
أبو أيوب الأنصاري: ٧٢٧

(ب)

الباخرزي: ٧٠، ٨٨، ٥٣٥
باقل: ٢٠٧، ٧١٥
الببغاء: ٣٤٩
البحاثي: ٤٠٥
البحتري = أبو عبادة

بدر (مليح): ٢٠٧
البدر الدماميني: ٤٢٧، ٤٩٧، ٥٠٨، ٦٩٨
بدر الدين بن الأزهري: (٥٢٧-٥٢٩)
بدر الدين بن رضي الدين الغزي: (١٧٩-١٨٢)، ٥٣٤
بدر الدين بن الصاحب: ١٩٦
بدر الدين القرافي المالكي: (٤٨٨-٤٨٩)
بدر الدين بن يوسف المنهاجي: (٥٥٦-٥٥٧)
البديع الأسطرلابي: ١٣٨، ٢٨٣
البديع (الهمذاني): ٦٤٣
أبو البركات الديباج: ٢٨٣
ابن بسام: ٥٣٢
البستي، أبو الفتح: ٥٩، ٦٧، ١٩٢، ٢٨٢
البصير = داود الأنطاكي
= شمس الدين
البغدادي = عبد الوهاب
ابن بقية: ٤٠٥
ابن البكاء = معين الدين
أبو بكر بن إسماعيل الوفائي الشنواني، سيبويه زمانه: ٦٣١، (٦٣٥-٦٤٠)
أبو بكر بن الجوهري الشامي، تقي الدين (١٥٦-١٥٧)
أبو بكر الجوهري الشامي: (٢٠٠-٢٠١)
أبو بكر الحلبي، ابن حلالا: (١٣٨-١٣٩)
أبو بكر الخوارزمي: ٩٨، ١١٥، ٧٠٧
البكري: ٢٣٧
البكري = زين العابدين الصديقي
= أبو السرور الصديقي
= محمد بن أبي الحسن الصديقي
= أبو المواهب الصديقي
البلبيسي = منصور
البلقيني = يحيى
البليني = محمد
البوريني = حسن بن محمد
البوصيري = شرف الدين
= هبة الله
= الأبوصيري
بهاء الدين بن حسين العاملي: (٢٣٥-٢٤٢)
البهاء زهير: ٧٦، ٨٨، ١٦٢
بهرام (أمير): ٣٣٣
ابن البيطار: ٤٧٤
البيلوني (الجد): ٢٣٢
البيلوني = فتح الله بن البدر

(ت)

تاج الدين بن الجيعان: ٥٦٢
تاج الدين الفزاري: ٢٨١
التاولي = محمد بن يوسف
أبو التداني الوفائي: ٦١٤
التقي السبكي: ١٨٢
تقي الدين = أبو بكر بن الجوهري الشامي

تقي الدين التميمي: (٥٠٢-٥٠٦)
تقي الدين بن عمر الفارسكوري: (٥٤١-٥٤٤)
تقي الدين بن معروف: (١٨٩-١٩١)
التلمساني = عفيف الدين
أبو تمام الطائي حبيب: ٨٩، ١٣٧، ١٥٧، ٢٦١، ٢٩٢، ٣٩٨، ٤٢٢، ٥١٦، ٦٢٤، ٦٢٩، ٦٧٢، ٧٤٦
تمام بن أبي تمام: ٣٥٠، ٣٥١
تميم (جد القاضي التقي): ٥٠٢
ابن تميم = مجير الدين
التميمي = تقي الدين
التهامي: ٣٨٢
التونسي = محمد مغوش

(ث)

ثعلب: ٢٠٢
الثعالبي: ٣٦١، ٤٥٣
الثعالبي = عبد العزيز
ثقبة بن أبي نُمي: (٣٢٩)

(ج)

جار الله = الزمخشري
جذيمة (بن مالك): ٦١٦
الجرجاني = أبو عامر
ابن جرموز: ٧٥٣
جرير: ٢٥١
أبو الجريش: ٤٢٣
الجزار = أبو الحسين
ابن الجزار = نور الدين
الجزري = حسين بن أحمد
= زين الدين بن محمد
= علي
ابن الجزري = زين الدين
ابن جلا: ٥٨٣
الجلال السيوطي: ٦٠٦
جمال الدين بن شيث القرشي: ٦٦٥
جمال الدين بن صدر الدين العصامي: (٣٤٧-٣٥١)
أبو جهل: ٣٦٧
ابن الجهم = علي
جهينة: ٧٣٥، ٧٤٣
الجواد (وزير): ٣٨٤
الجوهري ص الصحاح: ٤٧٤
الجوهري = أبو بكر
ابن الجوهري = أبو بكر
ابن الجيعان = أحمد

(ح)

حاتم طيئ: ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٩٧، ٣٩٨، ٦٧٣
الحاجري: ٣٨٣
الحارث بن همام: ٤٢٢
الحاكم بأمر الله الفاطمي: ١١٣
حبيب = أبو تمام

الحتاتي = محمد بن أحمد
الحجّاج: ٣٦٧
ابن حجَّاج: ٢٩١، ٦٠٨
الحجازي = الشهاب
= عبد الحق
ابن حجر العسقلاني: ١٨١، ٢١٩، ٢٢١، ٦١٠
والد ابن حجر العسقلاني: ٤٨٩
ابن حجر الهيتمي = أحمد
ابن أبي حجلة: ٦١٨، ٦٥٨
ابن حجة الحموي: ٢٢١
الحداد = ظافر
حذام: ٣٦٦
الحربي = يوسف المغربي
حسام (الأحدب): ٨٥
حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي (٦٧٥)
حسان بن ثابت: ١٠١، ١٧٩
حسن (رجل): ٧٢٣
حسن الشامي: (٥١٩)
حسن الطناني: ٧٣٢
حسن بن علي الحنائي: ٧٢٢
حسن بن محمد البوريني الشامي: (٨٧-١٠٠)، ٢٤٤
حسن بن أبي نُمي، أبو المحاسن: ٢٤٣، (٣٢٦-٣٢٨)، ٣٣٨
الحسني = أحمد بن عبد الله المنصور بالله
حسين (مليح): ٣٢٥
حسين بن أحمد بن حسين الحلبي الجزري: (١٦١-١٧١)
أبو الحسين الجزار: ٢١٣، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٨
حسين بن حسن بن أبي نمي: (٣٣٠)
الحسين بن علي بن أبي طالب: ٣٣٠، ٣٤٥
الحسين بن علي بن مصدق الواسطي: ٤٩٨
حسين بن مطهّر اليمني: (٣٨٤-٣٨٥)
حسين المكي المالكي: (٣٧٢-٣٧٣)
الحظيري: ١٢٦، ٦٥٥
أبو الحكم (عبيد الله بن غلندة): ١١٨
أبو الحكم = مالك بن المرحل
الحكيم = داود الأنطاكي
ابن حلالا = أبو بكر الحلبي
الحلبي = إبراهيم بن أحمد
= أبو بكر، ابن حلالا
= الحسين بن أحمد
= زين الدين بن الإسعافي
= سرور بن سنين
= ظهير الدين
= عمر بن عبد الوهاب
= عمر العرضي
=غرس الدين
= فتح الله بن البدر

= فتح الله بن النحاس
= محمد بن أحمد
= محمد بن قاسم
= محمد ابن المشنوقة
= مصطفى
= نجم الدين الحلفاوي
= أبو الوفاء
= يوسف بن عمران
الحلفاوي = نجم الدين
الحلي = صفي الدين
الحليمي: ٣٨٠
الحموي = محب الدين بن التقي
= ابن حجة
= علاء الدين بن مَليك
الحمداني = أبو فراس
ابن حمدويه = إسماعيل
ابن حمديس: ٣٩٩
الحميدي = عبد الرحمن بن محمد
= علي الحنائي
الحنائي = علي بن عبد الله
ابن الحنبلي (محمد): ٢٤٧
الحنبلي = زين الدين بن محمد
= محمد بن إبراهيم
الحنفي = سري الدين
= عبد الرحمن بن العماد
= عبد الوهاب المحلي
= علي بن جار الله
= عماد الدين
= محمد الدمياطي
حنين: ٧٤٤
أبو حيان (الأندلسي): ٧٠٨
ابن حيان المغربي: ١٩٤
حيص بيص، ابن الصيفي: ٣٤٥
أبو حية النميري: ٦٤٥

(خ)

ابن الخازن: ٦٧٢
خالد (الأزهري): ٦٣٤
الخزرجي = إسماعيل بن الحسين
= علي بن الجزري
ابن أبي الخصال: ٥٤٧
الخصوصي: ٥٦٣
الخضر: ٤٧، ٢٤٣، ٥٨٩
خضر بن محمد الموصلي: (٢٤٣-٢٤٥)
الخطيب (القزويني ص الإيضاح): ٢٦٠
ابن خفاجة الأندلسي: ٨٦، ١٦٤، ٢٠٩، ٦٤٩
خلف (أمير): ٣٦١
خلف الأحمر: ٥٣٢، ٧٤٠
الخليل (عليه السلام): ٣٣٩
الخليل بن أحمد (الفراهيدي): ١٩٨، ٤٧٤، ٦٣٥، ٦٩١، ٧٤٠

الخوارزمي = أبو بكر
الخياط = محمد المحلي

(د)

ابن دانيال: ٨٥، ٢٨٩
داود (خواجه اليهودي): ١٩٠
داود (مليح): ٢٠٠
داود، الملك الناصر: ٢٠١
داود الأنطاكي الحكيم البصير الرئيس: (٢٨٨-٢٩٠)
الداودي = أبو القاسم
الدباس: ٥٣٥
الدجال: ٣٦٥، ٥٥٥
الدرزي = أبو شحمة
الدرعي = حسام الدين بن أبي القاسم
درويش محمد بن أحمد الطالوي الشامي، أبو المعالي: (١٠١-١٢١)، ١٧٥، ١٨٦، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٦٨٦
دريد بن الصمة: ٥٣٠
دكروك = محمد دكروك
الدلاص: ٢١٥
أبو دلف: ٣٨٨
الدماميني = البدر
الدمشقي = عرقلة
ابن الدمياطي = محمد
= أبو منصور
الدنوشري = عبد الله
دهقان سدوم: ٧٣٩
أبو دؤاد: ٢٨٥
ابن أبي داؤد: ٣٠٥
الديباج = أبو البركات: ٢٨٥
الديلمي = مهيار

(ذ)

الذهبي = ابن لؤلؤ
الذئب = محمد

(ر)

راجح الرفاعي: (٥٥٨)
الراغب الأصفهاني: ٢٠٢، ٣٢٧
رجب الشنواني: (٥٧٢-٥٧٣)
الرفاء = السري
الرفاعي = راجح
الرشيد (هارون): ٢٨١، ٢٩٣، ٤١٧
الرشيدي = عبد الواحد
ابن رشيق القيرواني: ٢٦٣، ٢٧٣، ٤٩٤، ٧٠٨، ٧١٩
رضي الدين الغزي: (١٧٩-١٨٢)
ركروك = محمد
رمضان (مليح): ٤٤٨
رمضان الهويّ: (٥٥٩)
الرملي = محمد
ذو الرمة: ٣٩٣، ٥٠٤

رؤبة بن العجاج: ٦٠٨
ابن الرومي: ١٤٥، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٩، ٥٠٤، ٥٨٠، ٥٩٧، ٦٣٠، ٦٥٧، ٧٤١
الرئيس = داود الأنطاكي
= سري الدين بن الصائغ

(ز)

الزاهدي: ٢١٦
الزَّبيدي = إسماعيل بن إبراهيم
الزغاري: ٢٢٦
ابن الزقاق الأندلسي: ٥٢٥، ٦٨٤
زكريا الأنصاري: ٣١٢
الزمخشري، جار الله، أبو عمر: ٦٨، ١٣٤، ٤٤١، ٤٧٤، ٦٢٨، ٧١٠
الزهراء (رضي الله عنها): ٣٧٢
زهير = البهاء
زهير بن أبي سلمى: ٢٦٢
الزيات = محمد بن بدر الدين
الزيادي = نور الدين
ابن زيدون: ٥٨٤
زين الدين بن الإشعافي الحلبي: (١٩٨-١٩٩)، ٦٥٢
زين الدين بن الجزري: (٥٦٠-٥٦١)
زين العابدين بن محمد الأنصاري الجزري الحنبلي: (٦١٦-٦١٧)
زين العابدين بن محمد البكري الصديقي: (٤١٦-٤٢٥)
زينب الغزي: ١٨٢

(س)

ابن سارة: ٦٠٩
ابن الساعاتي: ٣٨١
السبتي = مالك، أبو الحكم
السبكي = التقي
السبيبي: ٤٨٧
السجزي = عمر
سحبان: ٢٠٣، ٢٠٧، ٥٤٨، ٧١٥
سديد الدين الأنباري: ٥٩
سراج الدين الأرميني: ٦٦٦
سراج الدين بن عمر بن الأشهل المدني: (٣٥٧-٣٥٨)
السراج الوراق: ٣٥٨، ٤٣٤
سرور بن سنين الحلبي: (١٥٨-١٦٠)، ١٦٢
أبو السرور بن محمد البكري الصديقي: (٤١٥)
سري الدين بن الصائغ الحنفي، الرئيس: (٥٨٣-٥٨٥)
السري الرفاء: ٥٨٣
سطيح: ٧٤٢
سعد الدين بن حسن (جان): (٧٢٥-٧٢٦)
سعد الدين بن عربي: ٤٩٧، ٥٤٣، ٦٦٥
السعدي = ابن نباته
أبو السعود بن محمد العمادي الإسكلبي: ٧٢٤، (٧٢٧-٧٣٠)

ابن سعيد (المغربي): ٦٥٦
سعيد بن أنيس: ٦٦١
سعيد بن سلام: ٣٨٥
أبو سعيد الكرابيسي: ٢٨٣
سفيان: ١٧٩
سلمان (الفارسي): ١٧٩، ٦٩٥
السلولي: ٦٤١
سليمان (عليه السلام): ٤٧٤، ٥٤٥
سليمان (السلطان): ٦١٢، ٧٣٠
سليمان بن محمد بن الطراوة الأندلسي: ٤١٧
ابن سناء الملك: ٣١٤، ٤٣٩
السِّنبسي: ٤٨٦
السنفي = أحمد الشهاب
السودي = عبد الوهاب
سيبويه: ٧٤٠
سيبويه زمانه = أبو بكر الوفائي
ابن السيد: ٢٩٢
السيد = أحمد بن محمد
ابن سينا، أبو علي: ٥٨، ٢٨٩، ٣٥٤
السيوطي = جلال

(ش)

الشاب الظريف: ٩٢، ٦٠٢
الشافعي، ابن إدريس: ٣٥٤، ٤٢٢
الشافعي = عمر بن عبد الوهاب
= أبو الوفاء بن عمر العرضي
الشامي = أحمد العناياتي
= أبو بكر تقي الدين
= أبو بكر الجوهري
= حسن
= حسن البوريني
= درويش الطالوي
= عبد الرحمن بن العماد
= عماد الدين الحنفي
= محمد بن المنقار
= معروف
= يوسف بن فتح الله
أبو شحمة الدرزي: ١١٣
شرف الدين الأبوصيري (البوصيري): ٤٢٥
الشريف = ابن طباطبا
= عبد الله بن الشمس
الشريف الرضي: ١١٤، ٣٣٣، ٣٨٢
الشريف الطحيحي: ٧٣٢
الشريف المرتضى: ٢٦١
شعيب (عليه السلام): ٤٧٤
شقيق (رجل بمقامة): ٧٣٤
شمس الدين = محمد بن إبراهيم
= محمد بن المنقار
شمس الدين البصير: (٥٧٤-٥٧٥)
شمس الدين العلقمي: (٦٠٦-٦٠٧)
شمس الدين بن العمادي الحنفي: (٢٧٤)

الشنواني = أبو بكر
= رجب
الشهاب الحجازي: ٣١٤، ٤٤٤
شهاب الدين = أحمد بن حجر
= أحمد السنفي
= أحمد الفيومي
شهاب الدين الكنعاني: (٢٢٤)
الشهاب محمود: ١٥٤
الشهاب المنصوري: ٣٢٤، ٤٥٤، ٦١١، ٧٠٩
الشهرزوري = أبو محمد
شيخ السيوفية = علي بن الجزري
شيخ المعرة = أبو العلاء المعري
شيخ الوراقين = عبد الرحمن بن محمد

(ص)

الصابي: ٦٠١
الصاحب (بن عباد): ٥٣١، ٦٣١
ابن الصاحب = بدر الدين
صالح (عليه السلام): ٧٤٢
الصالحي = محمد الهلالي
ابن الصائغ = سري الدين
الصحافي: ٥٦٩
أبو صخر الهذلي: ٣١٣
الصدر (تلميذ إسماعيل الزبيدي): ٣٩٠
الصديقي = زين الدين البكري
= أبو السرور البكري
= محمد بن أبي الحسن البكري
= أبو المواهب البكري
صردر: ٦٤، ٤٥٢
أبو الصفاء = مصطفى العجمي
الصفدي = صلاح
صفي الدين الحلي: ٢٠٣، ٢٢٦، ٣٢٤، ٤٩٩، ٦٨٣
صفي الدين بن محمد العزي: (٥٦٩)
صلاح الدين بن الكوراني: (٢٧٧-٢٧٩)
الصلاح الصفدي: ١٢٩، ٥٥٠، ٧١٨
الصنوبري: ١٣٣، ٣٥٦، ٥٢٤
ابن الصيفي = حيص بيص

(ض)

الضحاك: ٢٠٤
الضرير = محمد النحريري

(ط)

أبو طالب بن حسن بن أبي نمي: (٣٣٣-٣٤٠)، ٦٠٤
الطالوي = درويش
ابن طاهر: ٢٨٤، ٥٩٨
طاهر بن إسماعيل الهاشمي: ٣٤٩
طاهر بن عبد الله بن طاهر: ٣٥٠، ٣٥١
الطائي = أبو تمام
ابن طباطبا، الشريف: ٢٨٢

الطبلاوي = عبد الله
= محمد
الطبيب = غرس الدين
= محمد بن البدر القوصوني
الطحيحي الشريف: ٧٣٢
الطرابلسي = عبد النافع
ابن الطراوة = سليمان بن محمد
ابن الطربني = عبد المنعم
الطغرائي: ١٣٠، ٣٨٣
الطناني = حسن
الطوري = عبد القادر
طويس: ٣٦٦
أبو الطيب بن بدر الدين الغزي: (١٤٠-١٤٢)
أبو الطيب المتنبي: ٦٢، ١١٩، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤، ٣٢٧، ٣٦٥، ٤٢٣، ٤٥٣، ٥٩٥، ٦٥٣، ٧٢٤، ٧٤٦

(ظ)

ظافر الحداد: ٧١٩
ابن ظاهر: ٢٨٤
ظهير الدين الحلبي: (٢٣٤)

(ع)

العاصمي = الأمير
أبو عامر الجرجاني: ٥١١
عامر بن هارون الموزعي: ٣٩٠
العاملي (شخص): ٤٤٨
العاملي = بهاء الدين
ابن عباد: ٣٧٦، ٧٢٦
أبو عبادة البحتري: ٦٧، ٩٠، ١٠١، ٢٠٩، ٣٤٩، ٥٠٤، ٦٢٤
العبّادي = أحمد بن قاسم
ابن عباس: ١٧٩
أبو العباس = أحمد بن عبد الله المنصور بالله
العباسي = عبد الرحيم
عبد الله الدنوشري المصري: ٢٤٧، (٥١٤-٥١٥)
عبد الله بن شمس الدين بن مُطهّر اليمني الشريف: (٣٧٧-٣٨٣)
عبد الله الطبلاوي: (٥٨٦-٥٨٨)
ابن عبد الباقي = علاء الدين
عبد الباقي القاضي: (٧٢٣-٧٢٤)
عبد الحق المعروف بالحجازي: (٢٥٧-٢٦١)
عبد الحميد عفيف الدين ويس: ٣٩٠
عبد الخالق الفاسي: (٦٩٠)
ابن عبد ربه: ٦٧٣
عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي: (٢٥٢-٢٥٦)
عبد الرحمن بن كثير المكي: (٣٦٠-٣٦٢)
عبد الرحمن بن محمد الحميدي شيخ الوراقين: (٥٥٤-٥٥٥)
عبد الرحيم العباسي: (٥٣٣-٥٣٧)، ٥٨٤

عبد الرحيم القسام: ٥٠٥
عبد السلام بن سنوس المغربي: (٦٨٩)
ابن عبد الظاهر: ٧٦، ٧١٩
عبد العزيز الفشتالي: (٦٧٦)، ٦٩٧
عبد العزيز بن محمد الثعالبي: (٦٨٢-٦٨٨)، ٦٨٩
عبد القادر الطوري: (٤٧١-٤٧٢)
عبد القادر بن الغزي، محيي الدين: (٥٦٣-٥٦٤)
عبد المنعم بن الطربني المحلّي: (٤٩٥-٤٩٩)
عبد المنعم الماطي: (٥٦٧-٥٦٨)
عبد النافع الطرابلسي: (٢٩١-٢٩٣)
عبد النبي (مليح): ٤٢٦
عبد الواحد الرشيدي: (٥٨٩-٥٩٠)
عبد الوهاب البغدادي: ٥١٢
عبد الوهاب السودي اليماني: (٣٨٦-٣٨٨)
عبد الوهاب، قوله زاده: ١٩١
عبد الوهاب المحلي الحنفي: (٤٩٠-٤٩٤)، ٥٠٠
ابن عبدوس: ٥٤٧
عبيد (ابن الأبرص): ٦٢٤
أبو العتاهية: ٢١٦
عثمان بن عفان: ٥٨
العجاج: ٦٠٨
العجمي = مصطفى
ابن العديم: ٤١٩
عرابة: ١٧٩
ابن عربي: ١٩٥
ابن عربي = سعد الدين
العُرضي = عمر بن عبد الوهاب
= محمد بن عمر
= أبو الوفاء بن عمر
عرقلة الدمشقي: ٣٧٩
عروة بن أذينة: ٨٨
عروة بن الورد: ١٦٥
عز الدين بن شمس الدين: ٣٧٨
عز الدين موسك: ٤٢١، ٤٢٤
العزّي: ٥٠٨
العزي = أحمد بن علي
= صفي الدين بن محمد
= عمر (العمري)
العسقلاني = ابن حجر
العسيلي = علي
العصامي = جمال الدين بن الصدر
= علي بن صدر الدين
العفيف التلمساني: ٤٥٢، ٥٠٠
عفيف الدين = عبد الحميد
العقيلي: ١٩٤
علاء الدين بن عبد الباقي المكي: (٣٧١)
علاء الدين بن مَليك الحموي: ٢١٧، (٢١٨-٢٢١)

أبو العلاء المعري، شيخ المعرة: ٦٩، ٧٨، ١٦٠، ٢٩٠، ٣١١، ٤٢٣، ٦٤٧، ٦٩٧، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٢٨
العلقمي = إبراهيم
= أحمد بن علي
= شمس الدين
العلوي = إسماعيل بن إبراهيم
علي (مليح): ٣٦٣
علي بن جار الله الحنفي المكي: (٣٧٦)
علي بن جبلة: ٣٨٨
علي بن الجزري الخزرجي شيخ السيوفية: (٦٩٣)
علي بن الجهم: ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٨٠
أبو علي ابن سينا = ابن سينا
علي بن صدر الدين العصامي: ٣٤٧، (٣٥٢-٣٥٤)
علي بن أبي طالب: ٦٧، ٢١٦، ٣٤٥، ٥٣١
علي بن عبد الله الحنائي الحميدي: ٥٣٢، (٧٠٥-٧٢٢)
علي العُسيلي، نور الدين: ٤٠٢، (٤٢٨-٤٣٢)، ٤٣٣
علي بن غانم المقدسي: (٥٣٠-٥٣٢)
أبو علي الفارسي: ٤٥٣
علي بن كثير المكي: (٣٦٠-٣٦٢)
علي الكيزواني: (٣٧٥-٣٧٦)
علي اليُتَيْم المدني: (٣٥٥-٣٥٦)
عماد الدين الحنفي الشامي العمادي: ٧٩، ١٤٦، (١٧٤-١٧٨)، ١٨٤
العماد الكاتب: ١٢٩
العمادي = أبو السعود بن محمد
= شمس الدين
= عبد الرحمن بن العماد
= عماد الدين الحنفي
ابن عمار (الأندلسي شاعر): ٤٢٣
ابن عمر = السراج الأشهل
أبو عمر = الزمخشري
عمر بن عبد الوهاب العُرضي الحلبي الشافعي: (٢٤٦-٢٥١)
عمر السجزي: ٣٦١
عمر العمري (العزي): (٥٧١)
عمر بن محمد أبي بكر الفارسكوري: (٥٣٨-٥٤٠)
ابن عمران: ١٥٨
عمرو (مليح): ٢٠٠
عمرو (الذي شب عن الطوق): ٣٥٥
عمرو (بن عدي): ٦٢٥
العمري = عمر
= فتح الله بن البدر
ابن العميد: ٩٧
العناياتي = أحمد بن أحمد

عنترة بن شداد: ٥٥٧
عياض القاضي: ٥٢٥، ٥٥١، ٦٨٣
عيسى بن حجاج اليمني: ٤١٤
أبو العيناء: ٣٠٥، ٦٥٣

(غ)

غرس الدين بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الطبيب: (٣١٢-٣١٥)
الغزي = إبراهيم
= أحمد بن محيي الدين
= بدر الدين
= رضي الدين
= زينب
= أبو الطيب بن بدر الدين
ابن الغزي = عبد القادر

(ف)

الفارسكوري = تقي الدين بن عمر
= عمر بن محمد
الفارسي = أبو علي
ابن الفارض: ٣٨٣، ٦٧٣
الفارضي = محمد
الفاسي = عبد الخالق
= محمد بن إبراهيم الممتع
الفاضل = القاضي
الفاطمي = الحاكم بأمر الله
أبو الفتح = البستي
الفتح (ابن خاقان): ٦٤٣
أبو الفتح = كشاجم
أبو الفتح المالكي = محمد بن عبد السلام
فتح الله بن محمود بدر الدين العمري الحلبي المعروف بالبيلوني: (٢٣١-٢٣٤)
فتح الله بن النحاس الحلبي: (٢٧٥-٢٧٦)
أبو فراس الحمداني: ٢١٢، ٣٩٨، ٥٧٧، ٦٥٤، ٦٧٣
فرج (عبد): ٤٣١
الفزاري = تاج الدين
الفشتالي = عبد العزيز
= محمد
فضل الله (الرومي): ٥٤٥
ابن فضل الله: ١٣٢
الفضل بن سهل: ١٣٧
أبو الفضل الوفائي: ٤٢٧، ٦١٥
الفيومي = أحمد الشهاب

(ق)

ابن قاسم = أحمد بن قاسم
أبو القاسم الداودي: ٣٥٠
القاسمي = محمد بن قاسم الحلبي
القاضي = عبد الباقي
= عياض
قاضي تستر = الأرجاني
قاضي سنباط: ٤٢١

القاضي الفاضل: ١٣٢، ١٥١، ٥٢١، ٧٢٢
القباني = محمد الأبياري
= يحيى بن الخطيب
القبطي = النجم
قدار: ٧٤٢
القرافي = بدر الدين
القرشي = جمال الدين شيث
القرطبي = يحيى
قس بن ساعدة: ٧٢٦
القسام = عبد الرحيم
قطب الدين المكي النهراوني: (٣٤١-٣٤٦)، ٣٤٨، ٦١٦، ٦١٩، ٦٢٧
القطربلي: ٢٩٢
القعقاع (بن شور): ٦١٦
قعود = أحمد السنفي
ابن قلاقس: ٤٤٦، ٦٥٢
ابن قويع: ٢٤٦
القوصوني = محمد بن البدر
= مدين
قوله لوزاده = عبد الوهاب
القيراطي: ٣٩٩، ٥٥١، ٦١٩
القيرواني = ابن رشيق
القيسراني = محمد

(ك)

الكاتب = العماد
كاتب السر = إسماعيل بن الحسين
الكرابيسي = أبو سعيد
كشاجم أبو الفتح: ٣٤٦
كمال الدين بن الشهاب محمود: ٥٠١
الكميت: ٦٧
الكندي: ٦٩١
الكنعاني = شهاب الدين
ابن الكوراني = صلاح الدين
الكيزواني = علي

(ل)

لبيد (بن ربيعة): ٦٢٤، ٦٩٢
لقمان: ٧١١
لوزاده = عبد الوهاب
ابن لؤلؤ الذهبي: ٦٢، ٢٠٠، ٢١١، ٣١٣، ٤١٧، ٤٤٤

(م)

مادر: ؟، ٧١٥
مارية: ٤٢٢
الماطي = عبد المنعم
مالك (عليه السلام): ٧٥٠
مالك بن المرحل السبتي، أبو الحكم: (٦٩٩-٧٠٠)
المالكي = أحمد المحلّي
= أحمد بن المقّري
= بدر الدين القرافي

= حسين المكي
= محمد بن عبد السلام
ابن ماماتي = الأسعد
ماماي = محمد بن الرومي
المبرد: ٦٣٥
ابن المبلط = إبراهيم
المتنبي = أبو الطيب
المتوكل: ٦٥٣
ابن مجل = نصر الله
مجير الدين بن تميم: ٣١٣، ٣٤٤، ٥١٢، ٥٢٦
أبو المحاسن = حسن بن أبي نُمي
محب الدين بن تقي الدين الحموي: (٢٢٢-٢٢٣)
ابن المحلّي = أحمد المالكي
المحلّي = عبد المنعم بن الطربني
= عبد الوهاب
= محمد الخياط
محمد (رجل): ٧٢٣
محمد بن إبراهيم الحنبلي، شمس الدين: (٢٠٢-٢٠٥)
محمد بن إبراهيم الفاسي الممتع: (٦٥٦-٦٧٤)، ٦٧٥، ٦٩٠
محمد الأبياري القباني: (٥٠٨-٥٠٩)
محمد بن أحمد الحتاتي: (٤٥٧-٤٧٠)
محمد بن أحمد الحلبي، ابن الملا: (١٤٣-١٤٨)
محمد بن أحمد المكلاتي: ٦٩٨
محمد بن بدر الدين الزيات: (٥٠٧)
محمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب: (٥٤٥-٥٤٧)
محمد البليني: (٥٧٦-٥٧٨)
محمد التونسي، مغوش: ٦١٢
محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي: ٣٤٨، (٣٩٧-٤١٤)، ٤٢٨، ٤٣٥
محمد بن الحكيم الحلبي، المعروف بابن المشنوقة: (٢٣٠)
محمد بن أبي الخير بن حجر الهيتمي: (٣٦٣-٣٦٨)
محمد الخياط المحلي: (٥٠٠-٥٠١)
محمد بن الدمياطي الحنفي: (٥١٦-٥١٨)
محمد المعروف بالذئب: (٤٤٣-٤٤٤)
محمد ركروك: (٦٩١-٦٩٢)
محمد الرملي: ٧٣٢
محمد بن الرومي، ماماي: (١٩٢-١٩٧)، ٣٤٨
محمد بن الساري: ٥٥٧
أبو محمد بن سفيان: ٦٧٣
أبو محمد الشهرزوري: ٩٥
محمد الصالحي الهلالي: (٦٦-٨٦)، ٤٣٧
محمد الطبلاوي: (٥٨٦-٥٨٨)
محمد بن عبد السلام المغربي المالكي، أبو الفتح: ١٩٠، (٢٠٦-٢١٧)، ٢١٨، ٢٢٨

محمد بن علي الحنائي: ٧٢٢
محمد بن عمر العُرضي: (٢٧٠-٢٧٣)، ٢٧٦
محمد الفارضي: (٦٠٨-٦١٢)
محمد الفشتالي: ٦٢٤، (٦٤١-٦٥٥)
محمد بن القاسم (وزير): ٦٧٤
محمد بن قاسم الحلبي القاسمي: (١٢٢-١٣٧)، ١٤٤
محمد القيسراني: ١٢٨
محمد ماماي = محمد بن الرومي
محمد بن مرج الكحل: ٢٦٤
محمد بن المنقار الشامي، شمس الدين: (١٧٢-١٧٣)
محمد الميموني: ٧٣٢
محمد النحريري الضرير: ٤٤٠، (٤٤١-٤٤٢)
محمد بن يس المنوفي: ٤٠٦، (٤٧٥-٤٨٧)
محمد بن يوسف التاولي المغربي: ٦٩٦
محمود = الشهاب
محمود الأسيوطي: (٥٧٩-٥٨٠)
محمود، كمال الدين بن الشهاب: ٥٠٢
المدني = سراج الدين بن عمر الأشهل
= علي اليُتيم
مدين بن عبد الرحمن القوصوني: (٤٧٣-٤٧٤)
ابن مرج الكحل = محمد
المرزوقي: ٦٢٨، ٦٩٧
مروان ابن أبي الجنوب: ٣٨١
المزني = معقل بن يسار
مسعود بن حسن بن أبي نُمي: (٣٣١-٣٣٢)، ٥٢٠
ابن المشنوقة = محمد بن الحكيم
المصري = ابن نباتة
مصطفى السيد (شاعر): ٧٣٠
مصطفى بن العجمي الحلبي، أبو الصفاء: (١٨٣-١٨٨)
ابن مطروح: ٦١، ١٣٣، ٢٢٤، ٤٩٩، ٥٥٦
ابن مُطهّر = حسين
= عبد الله بن الشمس
أبو المعالي = درويش الطالوي
ابن المعتز: ١٢٨، ١٥٣، ٥٤٢، ٥٧٨، ٦٢٧، ٧٠١، ٧٤٧
ابن معروف = تقي الدين
= نجم الدين
معروف (القاضي): ٢١٣
معروف الشامي: (٢٢٥-٢٢٧)
المعري = أحمد
المعري، شيخ المعرة= أبو العلاء
معقل بن يسار المزني: ٤٠٤
المعمار: ٣٦٢
معين الدين بن البكاء: (٥٢٠-٥٢٣)
المغربي = أحمد بن محمد المقّري
= حسام الدين بن أبي القاسم

= ابن حيان
= عبد السلام بن سنوس
= محمد بن عبد السلام
= محمد بن يوسف
= يوسف
مغوش = محمد التونسي
المقدسي = علي بن غانم
المقَّري = أحمد بن محمد
ابن المقفع: ٥٠٥
ابن مقلة: ٧٢٥
ابن مكانس: ٤٣٥، ٥٤٩
المكلاتي = محمد بن أحمد
المكي = حسين المالكي
= عبد الرحمن
= علاء الدين بن عبد الباقي
= علي بن جار الله
= قطب الدين النهرواني
ابن الملا = إبراهيم بن أحمد
=محمد بن أحمد
الملك الأشرف: ٣٤٩
الملك الناصر، داود: ٢٠١
ابن مَليك = علاء الدين
ابن مماتي = الأسعد
الممتع = محمد بن إبراهيم
المناوي: ٧١٩
المنتظر = الإمام
منجك بن محمد بن منجك: (٢٦٢-٢٦٥)
ابن المنجم: ٨٤
المنجنيقي: ٥٣٤
المنخل: ١١٤
المنصور بالله = أحمد بن عبد الله
منصور البلبيسي: ٢٩٢، (٥٦٢)
أبو منصور الدمياطي: ٥٢٦
المنصوري = الشهاب
ابن المنقار = محمد
منكر: ٧٥٠
المنهاجي = بدر الدين بن يوسف
المنوفي = محمد بن يس
ابن المنيِّر: ٩٧
المهدي (عليه السلام): ٥٥٥
المهذب الموصلي: ١٣٠
المهلّب: ٢٨٧
مهيار الديلمي: ٧٧، ٢٢٦، ٣٨٢، ٤٣٩، ٥٩٧، ٦١٥
أبو المواهب البكري الصديقي: (٤٢٦-٤٢٧)
الموزعي = عامر بن هارون
موسى (عليه السلام): ١٥٥، ٢٦٠، ٥٨٠
أم موسى (عليه السلام): ٥٦٠
موسك، عز الدين: ٤٢١
الموصلي = خضر بن محمد

= المهذب
الميكالي: ٦١٠
الميموني = محمد
محيي الدين = عبد القادر الغزي

(ن)

ناصح الدين = الأرجاني
الناقد بن سيار: ٥٦٠
ابن نباته السعدي: ٢٥٩، ٢٦٠، ٥١١، ٥٢٢
ابن نباته المصري: ٦٢، ٩٧، ٢١٢، ٢١٤، ٢٦٠، ٤٠٤، ٤١٨، ٤٤٠، ٥٠٣، ٥٧٥، ٧٠٨، ٧٢٢
ابن النبيه: ٦١، ٣٨١، ٤٣٠
نجم الدين بن الحلفاوي الحلبي: (٢٨٥-٢٨٧)
نجم الدين بن معروف: (٢٢٨-٢٢٩)
النجم القبطي: ٤٥٦
ابن النجيم: ٥٨٣
ابن النحاس = فتح الله
النحريري = محمد
نصر الله بن المجل: ٣٤٥
نصوح (الوزير): ٢٣١
ابن النطاح: ٨٦
النظّام: ٢٥٢
النعمان (أبو حنيفة): ٤٤١، ٥٣١
النعمان بن ماء السماء: ٧٣٤
ابن النفيس: ٥٨٣
ابن النقيب (عبد الرحمن): ١٠٠
ابن النقيب = أحمد بن محمد
نكير: ٧٥٠
ابن أبي نُمي = ثقبة
= حسن
= حسين
= أبو طالب
= مسعود
أبو نُمي بن بركات: (٣٢٢)
النميري = أبو حية
النهرواني = قطب الدين
النواجي: ٥٥٣
أبو نواس: ٣٨٧، ٣٩٨
نور الدين = علي العسيلي
نور الدين بن الجزار: (٦١٨-٦١٩)
نور الدين الزيادي: ٧٣٣

(هـ)

هاروت: ٤٧٥
الهاشمي = طاهر بن إسماعيل
ابن هانئ الأندلسي: ٢١٦
هبة الله البوصيري: ٢٢٤
الهذلي = أبو صخر
هرم بن سنان: ٢٦٢
أبو هلال (العسكري): ٥٠٤، ٥٢٣
الهلالي = محمد الصالحي

ابن هندو: ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥
الهوي = رمضان
الهيتمي = أحمد بن حجر الشهاب
= محمد بن أبي الخير

(و)

الواسطي = حسين بن علي بن مصدق
واصل: ٥١٦
الوداعي: ٣٦٢
الوراق = السراج
ابن الوردي: ١٨٢، ٤٣٥
الوطواط: ٣١٠
أبو الوفاء بن عمر العُرضي الحلبي الشافعي: (٢٦٦-٢٦٩)
الوفائي = أبو الإسعاد
= أبو الإكرام
= أبو بكر
= أبو التداني
= أبو الفضل
= أبو اليقظان
ابن الوكيل: ٩١
الوليد = أبو عبادة البحتري
الوهراني: ٤٢١
ويس = عبد الحميد

(ي)

اليُتَيْم = علي
يحيى الأصيلي: ٣٤٨، (٤٣٣-٤٤٠)، ٤٤٨، ٥٤٨، ٥٨٨
يحيى البلقيني: ٧٣٢
يحيى بن الخطيب القباني: (٥١٠-٥١٣)
يحيى بن زكريا شيخ الإسلام: ٥٢
يحيى القرطبي: (٦٧٧-٦٨١)
يزيد بن معاوية: ٤٥٢
اليشكري = الأسود
يعقوب (عليه السلام): ١٥٠، ٢٢٦، ٣٠٦، ٧٣٧
أبو اليقظان الوفائي: ٦١٤
اليماني = عبد الوهاب
اليمني = حسين بن مطهَّر
= عبد الله بن الشمس
= عيسى بن حجاج
يوسف (عليه السلام): ٤٤، ١٥٠، ٣٠٦، ٣٠٩، ٧٣٦، ٧٤٣
يوسف بن عمران الحلبي: (١٤٩-١٥٥)
يوسف بن فتح الله الشامي: (٢٩٤-٣١١)
يوسف المغربي الحربي: (٤٤٥-٤٥٣)
يوشع: ٦٩٢

❊ ❊ ❊

فهرس الأمم والأقوام
والشعوب والقبائل

الأحمدية (دولة): ٦٧٦
إسرائيل (بنو): ١٩١، ٧٥٥
الإسماعيلية: ١١١
الأصفر (بنو): ١٩٢
الأعراب، الأعاريب: ٢٩٣، ٦٣٢، ٧٣٤
الإفرنج: ٦٢٥
الأقباط (القبط): ٢٦٠، ٤٢١
الأنصار: ٤٩١
أيوب (بنو): ٤٢٤
الجن: ٣٩٣
الحجاز (أهل): ٤٣٧
الحسن (بنو): ٥٢٠
الحسن بن أبي طالب (بنو): ٣٣٧
الحسنية (الدولة): ٣٢١
الحسين بن أبي طالب (بنو): ٣٣٧
ابن حنبل (مذهب): ٦١٦
الحنفية (مذهب النعمان): ٣٧٤، ٣٨٠، ٤٤٠، ٤٤٢، ٥١٦
الخوارج: ٤٣٨
داود (آل): ٧١٤
الدروزية: ١١١
الرافضة: ٩٨
الرقيم (أصحاب): ٦٣٩
الروم: ٦٢٤، ٦٥٣، ٧١٥، ٧٢٤
الزنادقة: ٤١٧
سبأ: ٧٣٥
أبو سفيان (آل): ٣٤٥
الشافعية (ابن إدريس): ٣٨٠، ٤٢٢، ٥٧٦
الشام (أهل): ١٩٢
الشطار: ٧٤٣
الشياطين: ٥٤٥
طالو (آل): ١٠٢
عبد مناف (آل): ٣٣٧
عثمان (آل): ٥٤٥
العثمانية (جيوش): ٣٧٧
العرب: ٢٩٣، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٧٩، ٣٩٣، ٥٤٣، ٥٥٣، ٦٣٩، ٦٩٧
العصامي (بيت): ٣٤٧
العلوية (دولة): ٦٧٧، ٦٩٠
القبط = الأقباط

الكهف (أصحاب): ٦٣٩
قريش: ٤٩١
الكتاب (أهل): ٢٤٩
مالك (مذهب): ٢٠٧، ٤٨٨، ٦٩٤
المانوية: ١٨٩، ٣٦٨، ٥٩٥
المجوس: ٧٤٢
المحدثون: ٤٢٦
مصر (أهل): ٢٣٣، ٤٣٢، ٤٣٨، ٥٠٩، ٥٦٨
مطهّر (آل): ٣٧٧
المغرب (أهل): ٦٨٩
مكة (أهل) ٣٤٠
المنجمون: ٣١٣
المنسر: ٤٣٨
المهلب (أهل): ٢٨٥
الموصل (أهل): ١٤٦
المولدون: ٢٢٦، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٧٩، ٤٣١
النحاة: ٥٥٣
النعمان (مذهب) = الحنفية
هاشم (بنو): ٣٧٧
الهنود: ٧١٤
يافث (آل): ٧٢٣
يعرب: ٦٩٠
اليمن (أهل) اليمانيون: ٤٧، ٤٣٧
اليهود: ١٩١

* * *

فهرس الأماكن

إرم ذات العماد = مصر
الإسكندرية: ٤٣٧
أكره: ٢٣٣، ٦١٠
أم القرى: ٣٤٧، ٥٢٠
باب زويلة: ٥٢٢
بابل: ٤٧٥
بارق: ٧٤٣
بدر: ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤
البصرة: ٤٠٤
بولاق: ٤٠٣، ٦١٢
بيت الله: ٣١٩، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٥٣، ٦٠٣
البيت العتيق: ٢٨٩
تهامة: ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٨٤، ٤١٤، ٤٧٤، ٦٨٢، ٦٩٠
الجامع الأزهر: ٢٤٨، ٤٢٨، ٥٧٢
جبل عامل: ٢٣٥
الجحفة: ٧٥٣
جدة: ٣٣٩
جلق: ١٨٥، ٢٠٦، ٢٦٢
الحبشة: ٣٧١
الحجاز: ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٩، ٦١٨
الحرم: ٢٤٣، ٢٥٠، ٣٤٢، ٣٧٢
الحطيم: ٣١٩، ٣٣٤
حلب، الشهباء: ١٢٣، ١٨٣، ٢٠٢، ٢٤٦، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٥
حماة: ٢١٨
حنين: ٣٩٣
الخانقاه السرياقوسية: ٥٧٤، ٦٠٣
خراسان: ٣٥٠
الخليج: ٥١٠
دار أبي سفيان: ٣٤٥
دارين: ٤٧٤
دمشق: ٤٩٨
الرشيد: ٤٠٣، ٥٨٩
الركن: ٣٣٤
دمياط: ٤٣٢
الرقمتان: ٥٧٢
الروم: ١٠٣، ١٩٠، ١٩١، ١٩٨، ٢٣١، ٣٣٤، ٤٥٨، ٥١٦، ٥٢٤، ٥٣٩، ٦١٢، ٦٤٢، ٧٠٥، ٧١٣، ٧١٤، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٧
زبيد: ٣٨٩
زويلة = باب زويلة
سبأ: ٧٣٥

سدوم: ٣٦٥، ٧٣٩
سلانيك: ١٩١
ذو سلم: ٣٣٨، ٣٤٢
سنباط: ٤٢١
السند: ١٢٢، ٥٦٩، ٦٩٤
سوق الكتب: ٤٥٤
سوق الوراقين: ٥٥٤
الشام: ٥٧، ٦١، ٦٦، ٨٧، ١٤٠، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٥، ١٩٢، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٥٠، ٢٦٢، ٤٦١، ٥٥٢
شنوان: ٥٧٢
الشهباء = حلب
الصعيد: ٤٠٣، ٥٥٩
طيبة: ٣٢٠، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٧٣، ٦٩٢
عبادان: ٧٣٨
العذيب: ٣٤٧، ٧٤٣
العراق: ٣٥٧
عرفة: ٤٣٤
العلياء: ١٢٢، ٥٦٩، ٦٩٤
غرناطة: ٢٦٤
العقيق: ٣٤٧
عيون القصب: ٦١٠
غزة: ١٧٩
فارس: ٢٣٥، ٥٩٨
فاس: ٦٢٣، ٦٤١، ٦٨٩
الفرات: ٦٦٩
القاهرة: ٦٧، ٢٤٨، ٢٨٨، ٣٢٤، ٤٥٤، ٤٧٤، ٥٤٥، ٥٦٠
قبر أبي أيوب الأنصاري: ٧٢٨
القسطنطينية: ١٦٢، ٥١٤، ٦٤١، ٧٢٧، ٧٣٦
كربلاء: ٣٣٠
الكعبة: ٣٨٥
كوكبان (جبل): ٣٧٧
المحلة: ٤٩٠، ٥٠٠، ٦٥٧، ٦٦١، ٦٧٢
مراكش: ٦٢٣، ٦٣٣
مصر، إرم ذات العماد: ٢٠٠، ٢٣٦، ٣٢٢، ٣٥٣، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٨، ٤٧٣، ٤٩٠، ٤٩٥، ٥١٠، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٩٠، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٨، ٦٣٦، ٦٥٦، ٦٦١، ٦٩١، ٦٩٣، ٦٩٤، ٧٠٥، ٧١٠
المغرب: ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٤١، ٦٥٦، ٦٨٩، ٦٩٧
المقام: ٣١٩
المقيس: ٤٠٤
مكة: ٦٨، ٢٤٣، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٧٥، ٤٣٤، ٦٠٤، ٧٠٦

منف: ٥٧٢
منى: ٤٣٤
نبط الحوراء: ٦١٠
نجد: ٥٢، ٣٠٦، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٨٤، ٤١٤، ٤٧٤، ٥٣٣، ٦٦٢، ٦٨٢، ٦٩٠
نهر معقل: ٤٠٣، ٤٠٤
النيل: ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٥٣١، ٦٠٩
هجر: ٧٣، ٣٥٣
الهند: ٧١٣
هوّ: ٥٥٩
وادي العقيق: ٧٣٤
الوجه: ٢٣٣، ٦١٨
اليمن: ٣٧٨، ٣٨٦، ٣٩٠

❊ ❊ ❊

فهرس الكتب وأسماء القصائد والرسائل

الأذكار: النووي: ٣٨٠
أزهار الرياض في أخبار عياض: أحمد بن محمد المقري: ٦٩٦، ٦٩٨
الإشارات: ١٩٥
إقليدس: ١٩١
أمالي ابن الشجري: ٢٦١
الأمثال: الميداني: ٣٤٦
أوضح المسالك لابن هشام (شرح) = شرح توضيح ابن هشام: أبو بكر الوفائي ٣٦٤، ٦٣١، ٦٣٤
إيضاح المعاني: القزويني: ٢٦٠
بدائع الأسفار: ابن رشيق: ٤٥٣
البردة: ٩٩
البردة (شرح): ابن مرزوق: ٣٩٢
تاريخ العتبي: ٢٨٣
ترجمان الأشواق (شرح): ابن عربي: ٣٩٣
تحرير التحريف وتصحيح التصحيف: الصفدي: ٤٧١
التحصيل: ٤٢٢
التذكرة الصغرى: داود الأنطاكي: ٢٩٠
التذكرة الكبرى: داود الأنطاكي: ٢٩٠
تذكرة المنهاجي: ٥٥٨
التعريف والبيان في شرح لقطة العجلان للزركشي: لإسماعيل بن إبراهيم الزبيدي: ٣٩٠
تفسير البيضاوي (حاشية): غرس الدين بن إبراهيم ٣١٢
التمثال وصفاتُ نعلِ النبي ﷺ: أحمد بن محمد المقّري: ٦٩٧
التهذيب: الأزهري: ٤٣١
التوضيح لابن هشام (شرح): أبو بكر الوفائي = أوضح المسالك
جامع ابن هشام (شرح): إسماعيل بن إبراهيم الزبيدي: ٣٨٩
الجُمَل (شرح أبيات): ٤٢٣
الجمهرة: ابن دريد: ٧٢٥
الجوهري = الصحاح
حكم الزندويستي: ٥٣٧
الحماسة: لأبي تمام: ١٧٠، ٤٢٣
الحيوان: الجاحظ: ٣٩٣
الخال: أبو بكر الزوزني: ٧٠٨

خريدة القصر: للعماد: ٤٨٦
دلائل الإعجاز: الجرجاني: ٦٣١
الدمية: ٤٥
ديوان إبراهيم بن المبلط: ٤٥٤
ديوان أحمد الفيومي شهاب الدين: ٣٢٣
ديوان إسماعيل بن الحسين، كاتب السر الخزرجي: ٦٢٠
ديوان البدر الدماميني: ٤٩٨
ديوان الخفاجي شهاب الدين: ٢٨١
ديوان الزمخشري: ١٣٤
ديوان أبي الفضل الوفائي: ٦١٤
ديوان عبد الرحمن الحميدي: ٥٥٤
ديوان علي وفا: ٦١٤
ديوان علي بن غانم: ٥٣٢
ديوان محمد بن إبراهيم الحنبلي ٢٠٥
ديوان محمد بن الرومي ماماي: ١٩٣
ديوان ابن مَليك الحموي: ٢١٨
الذخيرة: لابن بسام: ٤٥، ٥١١
الذهب اليوسفي: يوسف المغربي: ٤٤٦
الذيل: ٤٢٣
ذيل مرآة الزمان: ٤٩٧
رسالة السكي: ابن حجة الحموي: ٧٢٠
الرسالة السيفية: علي الحنائي: ٧١٧
الرسالة القلمية: علي الحنائي: ٧١٠
رسائل القاضي الفاضل: ٢٢٧
الرضاع: ٤٢٣
الرمز من شرح نظم الكنز: علي بن غانم المقدسي: ٥٣٢
زهر الآداب: القيراوني: ٢٩٣، ٣٥٠
زهر الرياض في أخبار عياض = أزهار الرياض
سقط الزند (شرح): ابن السيد: ٧٠٠
سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون: محمد الأسعردي: ٢٤٤
السوانح: الطالوي: ٢٠٠
شذور الذهب ٦٣٦
شرح التوضيح: لأبي بكر الوفائي: ٦٣٦
شرح شواهد الكشاف: خضر بن محمد الموصلي: ٢٤٣
شرح قصيدة الروح لابن سينا: لداود الأنطاكي: ٢٩٠
شرح قصيدة أبي السعود الميمية: غرس الدين ابن إبراهيم ٣١٢
الشفا: لابن سينا: ٥٨٣
الشفا: القاضي عياض: ٩٨
الشفا (شرح): زين الدين بن الإشعافي: ١٩٨
الشفا في بديع الاكتفا: النواجي: ٥٥٣
الشمعة في أحكام الجمعة: علي بن غانم المقدسي: ٥٣٢
الصحاح: الجوهري: ٤٩٧، ٦١٢
صدح الحمام في مدح خير الأنام: محمد الصالحي: ٦٨

طبقات الحنفية: تقي الدين التميمي: ٥٠٢
الطراز المنقوش في محاسن الحبوش: العلاء بن عبد الباقي: ٣٧١
العين: الخليل: ٤٧٤، ٦٣٥، ٧٢٥
عقود الجمان: ٤٥
الفائق: الزمخشري: ٤٧٤
فتح المتعال في وصف النعال: أحمد بن محمد المقري: ٦٩٦
القاموس: ٤٧٤
القاموس (حاشية): البدر القرافي: ٤٨٨
قاموس الأطبا: مدين القوصوني: ٤٧٣، ٤٧٤
قطر الندى: ٦٣٦
قلائد العقيان: ٤٥
قواعد الأعراب: علي العسيلي: ٤٢٩
الكافية (شرح): الجامي: ٢٤٧
الكامل: المبرد: ٤٤٣، ٦٣٥
الكشاف: الزمخشري: ٦١٢، ٦٢٨
الكشاف (شرح): التفتازاني: ٧٠٩
الكشكول: بهاء الدين العاملي: ٢٣٦
الكناية: الثعالبي: ١٣٤
الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير: الشمس العلقمي: ٦٠٦
لامية الروم: محمد بن الحكيم بن المشنوقة ٢٣٠
المجسطي: ١٩١
مختصر خليل (شرح) البدر القرافي: ٤٨٨
المدونة: مالك: ٦٨٢
المرقص والمطرب: ابن سعيد: ٦٥٦
معادن الذهب في الأعيان الذين تشرَّفت بهم حلب: أبو الوفاء بن عمر: ٢٦٩
المعرب: الجواليقي: ٣٤٨
مغني اللبيب (شرح): أحمد ابن الملا: ١٤٤
المغني (شرح): البدر الدماميني: ٤٩٧، ٤٩٨
مغني اللبيب (شرح): علي العسيلي: ٤٢٩
المفردات: ابن البيطار: ٤٣٧
المقامات الحريرية: ٤٢٣، ٥٥٩
المقامة الرومية: الخفاجي: ٧٣٤
المقصورة النبوية: الخفاجي: ٤٧٩
المواهب اللدنية: ٩٩
موطأ مالك: ٤٢٣، ٤٨٨
النفيس (شرح): ٥٤٦
الهمزية (شرح): لشهاب الهيتمي: ٣٩٢
يتيمة الدهر: أبو منصور الثعالبي: ٤٥، ٤٥١، ٦٨٢

* * *

فهرس الأيام والوقائع

البسوس (حرب) ٧٤٠
حنين (حرب) ٧٤٤
داحس (حرب) ٧٤٠
عاشوراء (يوم) ١٥٢
وفاء النيل ٥٣١، ٦٠٨
وقعة الأندلس: ٦٧٧
يوسف (سني): ٧٤٣

* * *

فهرس الأمثال والأقوال والحكم

اتق شر من تحسن إليه ١٣٦
أجور من قاضي سدوم ٣٦٥
أحزم من حرباء ٥٠٤
أحشفاً وسوء كيل ٧٤٢
أخوك البكري لا تأمنه ٤١٤
إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ٤٠٤
إذا دار الفلك فعليك أو فلك ٦٧١
أريها السها وتريني القمر ٢٤٨
أشأم من قمص إسماعيل ٤١٨
أطرف من أحدب ٨٤
أعز من قرطي مارية ٤٢٢
أعط العبد كراعاً، فطلب ذراعاً ٦٦٣
أعمى دواس الكلاب ٥٢٨
أفرغ من قلب أم موسى ٥٦٠
أكبر منك بيوم أعرف منك بعام ٣٢٨
اللهم إني أعوذ بك من الفار ومن
الصوفي أن يعرف باب الدار ٧٣٨
إن الألقاب تنزل من السما ٤٨
انتهز فرصة الإمكان ما ساعدك
ساعد الزمان ٤٨٥
اهدى التمر لهجر ٣٥٣
أين الشجي من الخلي ٣٦٤
البسط صدف ٧٠٢
البعرة تدل على البعير ٥٥٦
بقية عمر المؤمن ما لها ثمن ٥٨، ٦٧
بيدي لا بيد عمرو ٦٢٥
جاور ملكاً أو بحراً ٧٣٦
جاوز الحزام الطبيين ٤٨٥
جراح مرتعش ٢٢٧
الحديث شجون ٧٤١
دمَّل يطلع في أضيق المواضع ٥٢٧
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ٣١٣
رأي الكوكب مظهرا ٣١٣
رب أخ لم تلده أمك ٢٨٠
رجع (عاد) بخفي حنين ٣٣٠، ٤٨٥، ٧٤٤
زاهد خمار ٢٢٧
سر العجائب أعمش كحال ٢٢٧
الشبعان يفتُّ للجوعان فتًّا بطيء ٢٢٤
الشجاع موقى، والجبان ملقى ٥٢٢
صاحب من أقبل جده تسعد ٢١٦
ضع رجلك مكان السعيد تسعد ٢١٥
عاد بخفي حنين = رجع

على عينك يا تاجر ٥٧٩
الفاعل التارك ٤٣١
الفرار مما لا يطاق من سنن الأنبياء ٢٦٠
فعل كهذا البر الأصيل ٤٤٩
فلان يسرق الكحل من العين ٢٢٦
قد وضح الصبح لذي عينين ٧٤٤
القيود خلاخيل الرجال ٣٢٢
كل أحد يجر النار إلى قرصه ٣٦٠
كل إناء يرشح بما فيه ٣٤٦، ٣٦٧
كل إناء ينضح بما فيه ٣٤٦
كُلِ العسل ولا تسال ٥٠٧
لأمر ما جدع قصير أنفه ٣٧٣، ٥٢٠
لا أثر بعد عين ٧٤٤
لا عطر بعد عروس ٢٩٥
لا قرية وراء عبّادان ٧٣٨
لا يجتمع الإيمان وهم غدٍ في قلب ٥٨
لكل زمان خضر ٢٤٣
لكل من اسمه نصيب ٤٨
لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ٤٤١
ليس في العير ولا في النفير ٥٥٦
ليس منا من لم يفخر بأستاذه وإسناده ٤٥
ماء ولا كصدّاء ٧٣٨
مرعى ولا كالسعدان ٧٣٨
من أجدب انتجع ٤٨٥
من جد وجد ٤٧٤
من دق الباب ولجّ ولج ٤٧٤
من العامود إلى العامود فرج ٤٩١
من عيّر ابتلى ٣٦٤
من نادى مصيخاً استمع ٤٨٥
النفس خضرا ٢٦٩
هم سواء كأسنان المشط ٧٠١
هو دمّل يطلع = دمّل يطلع
وضح الصبح لذي عينين ٧٤٤

* * *

فهرس الشعر

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
		– ءَ –		
وَالْبُصَرَاءَ	مهيار الديلمي	الكامل	٢	٢٢٦
أَنْوَاءَ	ابن لؤلؤ الذهبي	الكامل	٢	٤١٧
		– ءُ –		
وَالْبَيْدَاءُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	١	٤٠٧
رَجاؤهُ	نور الدين بن الجزار	الطويل	٢	٦١٩
شَيْآءُ	الشهاب الخفاجي	البسيط	٦	٥٨١
اللِّحاءُ	بشار بن برد أو أبو تمام	الوافر	١	٦٧٠
الرُّقَبَاءُ	ابن الرومي	الكامل	٢	٥٠٤
ماءُ	ابن ظاهر	الرجز	٣	٢٨٤
إِخَاءُ	–	السريع	١	٤١٤
الْجَوزاءُ	البوصيري	الخفيف	١	٦٢٣
وَرْقاءُ	السراج الوراق	الخفيف	١	٦١
وَالضِّياءُ	البوصيري	الخفيف	٣	٩٦
وَرْقاءُ	البوصيري	الخفيف	٢	٩٩
سُعَدَاءُ	–	الخفيف	١	٢١٥
		– ءِ –		
وَالْخُلَفَاءِ	–	الطويل	٢	٣٧٧
السَّمَاءِ	–	البسيط	١	٤٨٩
وأعدائِي	الشهاب الخفاجي	البسيط	٢	٥٧٨
بالماءِ		البسيط	١	٥٧٧
وأهواءِ	أحمد بن الجيعان	البسيط	٢	٥٩١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
إيماءِ	أبو إسحاق الغزي	البسيط	٢	٦٥٤
بالخُلَيْصاءِ	ابن الخازن	البسيط	١	٦٧٢
وخَضْراءِ	علي الحِنّائِي الحُمَيْدِي	البسيط	٣	٧٠٦
دَائِي	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٤٧٩
الإمْسَاءِ	البوريني	الكامل	٣	٩٠
نَعْمَائِهِ	البديع الأَسْطُرْلابِي	الكامل	٢	١٣٩
حَوْبَائِهِ	الأَرَّجاني	الكامل	٢	١٧٠
رُقَبَاءِ	حسين بن أحمد الجزري	الكامل	٣	١٧١
وَالوَرْقَاءِ	–	الكامل	٢	٢٠٢
نِسائِها	–	الكامل	١	٢٤٩
نَعْمَائِهِ	البديع الأسطرلابي	الكامل	٢	٢٨٣
بَيْضَاءِ	الأَرَّجاني	الكامل	٤	٤٠٠
السُّفَهَاءِ	تقي الدين التميمي	الكامل	٢	٥٠٣
كَالحِرْبَاءِ	البحتري	الكامل	١	٥٠٤
والشعراءِ	أحمد المعري	الكامل	٢	٥٨٥
حَوبْائِهِ	الأَرَّجاني	الكامل	٢	٦٢٦
العُقَلاءِ	–	الكامل	١	٧٢٨
حَمْرَاءِ	محمد الصالحي الهلالي	الكامل	٢	٧٦
الأَصْدِقَاءِ	–	الرمل	٢	٤٥٢
أَسْمَائِي	–	السريع	١	٥٥١
الماءِ	–	السريع	١	٧٣٨
الجَرْعَاءِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٩	٤٠٦
بِالْمَاءِ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٦	٤١٦
والمساءِ	–	الخفيف	١	٥١٤
الكِسائِي	ابن حجاج	الخفيف	١	٧٤٠
ماءِ	سرِيُّ الدين بن الصائغ	المجتث	٨	٥٨٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	- بْ -			
لُزْتَقِبْ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	١٥٤
وصَبْ	صفي الدين بن محمد العِزِّي	البسيط	٢	٥٦٩
سَبَبْ	محمود الأسيوطي	البسيط	٢	٥٧٩
نائِبْ	الأَرَّجاني	مجزوء الكامل	١	٥٩٠
السَّحَابْ	-	مجزوء الكامل	١	٦٦
الكُتُبْ	عبد الوهاب المحلِّي الحنفي	الرجز	١٨	٤٩٢
ذَهَبْ	الشهاب الخفاجي	الرجز	٢	٣١٠
احْتَجَبْ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرجز	٢	٤٣٦
القُرَبْ	بدر الدين الغَزِّي	السريع	٢	١٨٠
الكُرَبْ	ابن حَجَر العَسْقَلاني	السريع	٢	١٨١
العَرَبْ	الصدر	السريع	١	٣٨٩
عَجَبْ	محمد بن أبي الحسن البكري	السريع	٢	٤٠٠
يَجِبْ	محمد الفارضي	السريع	٢	٦١١
العَطَبْ	المتنبي	المتقارب	١	٤٨٤
حَلَبْ	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٦	٢٨٦
الأَدَبْ	نجم الدين بن الحلفاوي	المتقارب	١٧	٢٨٦
	- بَ -			
وَحَاجِبَا	إبراهيم الغزي	الطويل	١	٢٥٩
الشُّهْبَا	صلاح الدين الكوراني	الطويل	٢٦	٢٧٨
المَنَاقِبَا	-	الطويل	٢	٣٢٥
وَمَرْحَبَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	١	٤١٢
الصَّبَا	أبو بكر الوفائي	الطويل	٩	٦٣٧
الكَذِبَا	-	البسيط	١	٤٦
طِبًّا	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	١٨١
شِهَابَا	أبو الوفاء العُرضي	الوافر	٢٨	٢٦٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
شِهَابَا	–	الوافر	١	٣٠٥
قُلْبا	أبو الطَّيِّب الغَزِّي	الكامل	٣	١٤١
ذَابَا	العَقِيلِيّ	الكامل	٢	١٩٤
الصَّبَا	شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ	الكامل	١	٣٢٣
مِخْلَبَا	شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ	الكامل	١	٣٢٣
الهِبَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الكامل	١	٤١٠
أَذْنابَهَا	–	الكامل	٢	٥٣٧
الرُّبَا	عبد العزيز الفشتالي	الكامل	٥	٦٩٧
أَطْرَبَا	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٤٤٠
لَهَبَا	ابن حيان المغربي	المنسرح	٢	١٩٤
انْقَلبَا	سعد الدين بن عربي	المنسرح	٣	٦٦٥
والحدَبَهْ	–	المنسرح	١	٧٥٠
قُرْبَا	رَضِيُّ الدين الغَزِّي	الخفيف	٢	١٨٠
ونَبَّا	أحمد بن علي العلقمي	الخفيف	١٩	٦٠٤
مَعائبَهْ	عبد الواحد الرَّشِيدِي	مجزوء الخفيف	٢	٥٨٩
مَرْحَبَا	محمد بن أبي الحسن البكري	المتقارب	١	٤١٢
	– بُ –			
نَاصِبُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٨٩
تَتْرِيبُ	الطُّغْرائي	الطويل	١	١٣٠
مُذْهِبُ	إبراهيم الحصكفي	الطويل	٩	١٤٥
السَّوَارِبُ	عبد الحق الحجازي	الطويل	١٨	٢٥٨
وَتُجَاذِبُ	ابن نُباتة السَّعْدِي	الطويل	٢	٢٥٩
حَوَاجِبُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١	٢٦١
كَتَائِبُهْ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١	٣١٥
غَياهِبُهْ	ابن الرومي	الطويل	١	٣٣٧
حَبِيبُ	–	الطويل	١	٣٥٧

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
رَطِيبُ	–	الطويل	١	٤٣٣
تَكْتُبُ	ابن سَناء المُلْك	الطويل	٢	٤٣٩
صالِبُهْ	ذو الرمة	الطويل	١	٥٠٥
المَصَائِبُ	عمر بن محمد الفارسكوري	الطويل	٢	٥٣٩
جانِبُ	–	الطويل	١	٥٩٤
سَغَبُ	حسين بن أحمد الجزري	البسيط	٢	١٦٤
يَذْهَبُ	أحمد بن علي العلقمي	البسيط	٦	٦٠٤
يُسْتَطَابُ	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	الوافر	٢	٥٣٦
الأَلْبَابُ	جمال الدين بن الصدر	الكامل	٢	٣٤٧
شَرَابُهَا	علي اليُتَيْم المدني	الكامل	٢	٣٥٦
هارِبُ	الأَرَّجاني	الكامل	١	٦٥٣
تُشْرَبُ	ابن الرومي	مجزوء الكامل	١	٢٠٩
مَوَاكِبُ	يحيى الأصيلي	مجزوء الكامل	٢	٤٣٦
المُشْرَبُ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٥٢	٢٩٥
غربُ	يوسف بن فتح الله	مجزوء الرجز	٦٩	٢٩٩
المَشِيبُ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	١٣٠
يُحْسَبُ	محمد بن أبي الحسن البكري	المجتث	١	٤١١
يَلْعَبُ	–	المتقارب	١	١٤٠
	– بِ –			
الشَّوائِبِ	–	الطويل	١	44
مَغْرِبِ	أبو تمام	الطويل	١	٤٨
لِوُثُوبِ	–	الطويل	١	٨٤
وَرَقِيبِ	البوريني	الطويل	٢	٨٩
الغَرْبِ	مامايْ	الطويل	٢	١٩٤
نَصِيبِي	–	الطويل	١	٥٦٧
صَبِيبِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٦٦٠

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
والحُبِّ	–	الطويل	٣	٦٦٥
بِضَرِيبِ	المتنبي	الطويل	١	٦٦٩
الثعالبي	درويش الطالوي	الطويل	٣٥	٦٨٦
لَقَبِهْ	–	البسيط	١	٤٨
العجبِ	ابن مليك الحموي	البسيط	٢	٢١٩
وَالنَّصَبِ	ابن مليك الحموي	البسيط	٤	٢١٩
السُّحُبِ	الشاب الظريف	البسيط	١	٣٣٥
عَجَبِ	ابن النَّبِيه	البسيط	١	٣٨١
الغَضَبِ	ابن حَمْدِيس	البسيط	٢	٣٩٩
لقَبِهْ	–	البسيط	١	٧٤٥
حَبِيبِ	قُطْبُ الدِّين النَّهْرَوَانِيّ	مخلع البسيط	٤	٣٤٤
المَشِيبِ	الصَّفَدِي	الوافر	٢	١٢٩
غَرِيبِ	حسين بن أحمد الجزري	الوافر	١	١٦٨
التَّصَابِي	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٢٦٣
الْكِلاَبِ	–	الوافر	١	٣٦٦
بِذَنْبِي	محمد بن أبي الحسن البكري	الوافر	١	٤١٣
التُّرَابِ	مهيار الديلمي	الوافر	١	٤٣٩
الرَّطِيبِ	محمد بن أحمد الحَنَاتِيّ	الوافر	٥	٤٥٨
حِسابِي	بدر الدين بن الأزهري	الوافر	٢	٥٢٨
سَبِّي	–	الوافر	٢	٥٩٠
كِتابِ	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٦٥٤
المَشِيبِ	محمد بن إبراهيم الفاسي	الوافر	٣	٦٦٠
الإيابِ	عبد الخالق الفاسي	الوافر	٢	٦٩٠
رُضابِهِ	أبوا العلاء المعري	الكامل	١	٦٩، ٣١١
بِهَا	مامايْ	الكامل	٥	١٩٣
يَلْعَبِ	أبو تمام	الكامل	١	٢٩٣

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
رُضابِهِ	أبو العلاء المعري	الكامل	١	٣٠٩
تَحَجَّبِي	عبد الله بن الشمس مُطَهَّر	الكامل	١٧	٣٧٨
يَعْذُبِ	التِّهامي	الكامل	١	٣٨٢
بِشَبَابِي	إسماعيل حَمْدَويه	الكامل	٣	٤١٨
بِحُبِّهَا	ابن عبد الظاهر	الكامل	٤	٧٢٠
الأحْبابِ	السيد مصطفى	الكامل	١	٧٣٠
للمُتَطَيِّبِ	–	الكامل	١	٧٤٣
بتائبِ	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	الرجز	٣	٥٤٢
مُرَاقِبِهْ	البدر الدماميني	مجزوء الرجز	٢	٤٢٧
عَيْبِهِ	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	مجزوء الرجز	٢	٥٣٦
وَحَاجِبِهْ	أبو المواهِب البكري	مجزوء الرمل	٢	٤٢٦
الأَحْدَبِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	السريع	٢	٢١٤
بِي	مهيار الديلمي	السريع	٢	٣٨٢
يُعْتَبِ	يوسف المغربي الحربي	السريع	٣	٤٤٦
بالصَّاحِبِ	الأقيشر	السريع	١	٧٥٤
الطَّرَبِ	–	المنسرح	١	٣٩٨
والأَحْبابِ	محمد بن قاسم الحلبي	الخفيف	١٣	١٢٧
بِرَقِيبِ	–	الخفيف	١	٣٣٣
لِلْغَرِيبِ	أبو الحسين الجزار	الخفيف	٦	٤٢٠
عُبَابِ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٤٥٦
بالحَبِيبِ	أبو تمام	الخفيف	١	٥١٧
ذَنْبِ	قَعُود	الخفيف	٢	٥٤٩
الآدابِ	أبو تمام	الخفيف	١	٧٢٣
سَحَائِبِكْ	محمد بن أبي الحسن البكري	مجزوء الخفيف	٢	٤١٣
جَمَعَتْ	يوسف بن عِمْران الحلبي	البسيط	٢	١٥٤
والرِّقَّةِ	ابن سارة	الكامل	٣	٦٠٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	– تْ –			
كَسَدَتْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٢	٥٤٤
أَثْمَرَتْ	معين الدين بن البَكَّاء	الرمل	٤	٥٢١
	– تَ –			
تَشْمِيتَا	أبو إسحاق الغزي	البسيط	١	٦٩٨
بُهْتَا	عامر بن هارون المَوْزَعِيّ	الوافر	١٣	٣٩١
نَحْتَا	قَعُود	الوافر	٤	٥٥٠
	– تُ –			
آياتُ	محمد الصالحي الهلالي	البسيط	٣٥	٧٠
البَراعَاتُ	محمد الصالحي الهلالي	البسيط	٣٥	٧٣
غُرَّتُهُ	–	البسيط	٢	٧١٦
وَارْتَوَيْتُ	القَيْراطي	الوافر	٢	٦١٩
صَوْتُ	منصور الفقيه	الوافر	١	٧٣٩
الْمِشْكَاةُ	علي الكيزواني	الكامل	٢	٣٧٥
بَيْتُهُ	يحيى الأصيلي	مجزوء الكامل	٢	٤٣٤
قَضَّيْتُها	السِّراج الوَرَّاق	السريع	١	٤٣٤
	– تِ –			
أَحِبَّتِي	درويش الطالوي	الطويل	٤	١١٧
العَرَصَاتِ	دعبل بن علي الخزاعي	الطويل	١	٢٤٨
يُفْتِي	–	الطويل	١	٧١٥
وآياتِ	–	الطويل	٢	٧٤٢
مِيقَاتِي	محمد بن أبي الحسن البكري	البسيط	١	٤١١
المَمَاتِ	ابن الأنباري	الوافر	٢	٤٠٥
البَيْتِ	–	الكامل	٢	٩٩
نَبَاتِهَا	ابن مليك الحموي	الكامل	٣	٢٢١
البَيْتِ	أحمد بن النقيب الحلبي	الكامل	٣	٢٨١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
لَيْتِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	٢٨١
بِالْعَبَرَاتِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٤٨٧
وَصْفَاتِهِ	الزَّغارِي	مجزوء الكامل	٢	٢٢٧
كَرامَتِكْ	محمد بن أبي الحسن البكري	مجزوء الكامل	٢	٤١٣
ذاتِهِ	يحيى الأصيلي	مجزوء الكامل	٢	٤٣٥
لحيتِهْ	إسماعيل بن حبيب	السريع	١	٧٥٦
وَجْنَتِهِ	محمد بن قاسم الحلبي	المنسرح	١	١٢٧
حَسَراتِي	البهاء زهير	الخفيف	١	١٦٢
شَهْوَتِهْ	علي بن كثير المكي	المتقارب	٥	٣٦٠
هِمَّتِهْ	المُناوي	المتقارب	٢	٧١٩
	- ثْ -			
حَدَثْ	إبراهيم بن المُبَلِّط	المتقارب	٢	٤٥٦
	- جْ -			
دَرَجْ	فتح الله البَيْلُونِيّ	الطويل	٢	٢٣٢
	- جَ -			
أَحْوَجَا	صلاح الدين الكوراني	الطويل	٢	٢٧٧
ابْتِهَاجَا	السراج الوراق	المتقارب	٢	٣٥٨
	- جُ -			
يُنْتَسَجُ	-	البسيط	١	١٢٢
	- جِ -			
عِوَجِ	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	البسيط	٢	٤٣١
بالبَلَجِ	ابن أبي حجلة	البسيط	٢	٦٥٩
مُنْتَسِجِ	محمد بن إبراهيم الفاسي	البسيط	٣	٦٥٨
بِالْخَلِيجِ	يحيى بن الخطيب القبّاني	الوافر	٢	٥١٠
قَوْلَنْجِهِ	ابن هندو	الكامل	١	٤٥٥
الوَهَجِ	شمس الدين البصير	المنسرح	٤	٥٧٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	- حْ -			
وَيَنْشَرِحْ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	٢	٤١٣
الرِّياحْ	القاضي عياض	الطويل	٢	٦٨٤
يُزَاحْ	سِراجُ الدين الأشْهَل	مجزوء الكامل	٢	٣٥٨
رُوحْ	شمس الدين الحنبلي	الرمل	٢	٢٠٥
فَطَفَحْ	القِيراَطِي	الرمل	٢	٤٠٠
رَمَحْ	أبو هلال العسكري	الرمل	٣	٥٢٣
وسَبَّحْ	ابن الوردي	مجزوء الرمل	٢	٥٢٣
الرِّياحْ	القاضي عياض	السريع	٢	٥٢٥
الرِّياحْ	ابن الزقاق	الخفيف	٢	٦٨٤
	- حَ -			
مَسْبَحاً	ابن الرومي	الطويل	٥	٥٨٠
سمَحَا	عبد الواحد الرَّشِيدِي	البسيط	٢	٥٩٠
السِّلاَحَا	البوريني	الوافر	٢	٩٣
ضَرِيحَا	البَحَّاثِي	الوافر	١	٤٠٥
رُوحا	-	المجتث	١	٥١٩
	- حُ -			
صُبْحُ	البوريني	الطويل	٥	٨٨
أَبْطَحُ	حيص بيص	الطويل	٣	٣٤٥
يَمْزَحُ	قُطْبُ الدِّين النَّهْرَوَانِيّ	الطويل	٢	٣٤٤
يَمْرَحُ	مُجِيرِ الدين بنِ تميم	الطويل	١٢	٣٤٥
يُمْدَحُ	أبو الفتح كُشاجَم	الطويل	٢	٣٤٦
المُسِيحُ	حسين بن أحمد الجزري	مخلع البسيط	١	١٧٠
السَّحُّ	محمد بن الطراوة	الكامل	٣	٤١٧
يمدحُ	-	الكامل	٢	٦٩٢
مُزِيحُ	أحمد العِنَاياتِي	الخفيف	٣	٣٤٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قَبِيحُ	أبو التَّداني الوفائي	الخفيف	٣	٦١٤
	- حِ -			
القَدْحِ	-	الطويل	١	١٧١
الصَّبَاحِ	الشهاب الخفاجي	الوافر	١	٢٦٤
الأَقَاحِ	-	الوافر	١	٣٨٦
الصَّالِحِي	-	الكامل	١	٨٤
روحِي	الأَرَّجاني	الكامل	١	٥٩٢
الرَّاحِ	ابن الرومي	الكامل	٢	٦٥٧
الرِّيَاحِ	المنوفي	الخفيف	٢	٤٠٦
الأَرْوَاحِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٣	٤٠٧
الرِّياحِ	ابن الزَّقَّاق الأندلسي	الخفيف	٢	٥٢٥
	- دْ -			
المَوَارِدْ	عبد الله الدَّنُوشَرِيّ	الوافر	٤	٥١٤
الفُؤَادْ	أبو تمام	مجزوء الكامل	٦	١٣٧
تَصَعَّدْ	الصَّنَوْبَرِيّ	مجزوء الكامل	٣	٥٢٥
ميدْ	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الرمل	٤	٦٢٧
أَبْعَدْ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	الخفيف	٣	٢١٥
العِبَادْ	-	المتقارب	١	٤٣٤
	- دَ -			
البَيْدَا	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٤
مُهَنَّدَا	ابن حجة الحموي	الطويل	١	٢٢١
والنَّدَى	رجب الشَّنَوَانِيّ	الطويل	٤	٥٧٣
ومُحْتِدَا	زين العابدين الأنصاري	الطويل	٨	٦١٦
مُوَرَّدَا	-	الطويل	١	٦٨٢
أَرْقُدَا	البهاء زهير	الكامل	١	٨٨
خُدُودَا	يوسف المغربي الحربي	الكامل	٣	٤٤٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مَسْعُودَا	أحمد بن عبد السلام	الكامل	٣	٥٢٤
عُهودَا	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الكامل	٣	٦٢٦
وأسعدَهْ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٦٦٤
صَدَّهْ	شاعر عصري مكي	مجزوء الكامل	٤	٣٥٩
سَيِّدَهُ	بدر الدين بن الأزهري	مجزوء الكامل	١	٥٢٨
عُودَا	حسين بن أحمد الجزري	مجزوء الرمل	٢	١٦٧
ندَّها	القيراطي	السريع	٢	٥٥١
والدَّهَا	قَعُود	السريع	٢	٥٥٠
حَدِيدَا	ابن فضل الله	الخفيف	٢	١٣٢
خُدُودَهْ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٢٧٢
قَدَّهْ	ابن خفاجة الأندلسي	المجتث	٢	٢٠٩
سَعْدَا	ابن لؤلؤ الذهبي	المجتث	٣	٣١١
حَدَّكْ	محمد بن أبي الحسن البكري	المجتث	٥	٤٠٩
أسْوَدَا	–	المتقارب	١	٥٩٣
يَزْهَدَا	–	المتقارب	١	٧٣٢
	– دُ –			
قَلائِدُ	–	الطويل	١	١٣٦
يُولَدُ	ابن الرومي	الطويل	٢	١٩٥
مُوَرَّدُ	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٣
بُرْدُ	أبو تمام	الطويل	١	٢٩٢
فَوَائِدُ	المتنبي	الطويل	١	٤٤٢
مَبَارِدُ	ابن نُباته السعدي	الطويل	٤	٥٢٢
الغَدُ	لابن الرومي	الطويل	٢	٥٩٧
تتجدَّدُ	ابن الرومي	الطويل	٨	٦٣٠
والغدُ	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الطويل	٢	٦٣١
العِقْدُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٣	٦٣٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
أَسْتَجِدُّهُ	المتنبي	الطويل	١	٧٤٦
يَقِدُ	–	البسيط	١	٣٠٦
المَدَدُ	محمد بن يس المُنُوفي	البسيط	٢	٤٨٣
تَخْلِيدُ	الشهاب الخفاجي	البسيط	٤	٤٨٦
الوَلَدُ	ابن مطروح	البسيط	٢	٥٥٦
يُسْتَفَادُ	بدر الدين الغزي	مخلع البسيط	٢	١٨١
الْغِيدُ	ابن لؤلؤ الذهبي	الكامل	٢	٢٠١
وَالتَّسْهِيدُ	الملك الناصر	الكامل	٢	٢٠١
الْمُتَرَدِّدُ	حسين بن مُطَهَّر اليَمَنِي	الكامل	٥	٣٨٤
مُؤَكَّدُ	أبو الفضل الوفائي	الكامل	١	٤٢٧
مُسَوَّدُ	أبو الفضل الوفائي	الكامل	٣	٦١٥
جُنُودُهْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٣٠	١٢٣
خُدُودُهْ	محمد بن قاسم الحلبي	مجزوء الكامل	٢٩	١٢٥
مقلدُهُ	–	السريع	١	٦٦٣
السُّعودُ	القاضي الفاضل	الخفيف	١	٢٩٥
الْوُفُودُ	بعض أهل العصر	الخفيف	١	٣٨٤
رُودُهْ	محمد بن يس المُنُوفي	الخفيف	٤	٤٧٨
يُولَدُ	البوصيري	المتقارب	٢	٤٢٥
	– دِ –			
المَقَاصِدِ	سُرُور بن سِنين الحلبي	الطويل	٦	١٥٩
مُسَهَّدِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	١٦٠
لِلعَبْدِ	بدر الدين الغَزِّي	الطويل	٢	١٨٠
وَالْحَمْدِ	تَقِيُّ الدِّين بن مَعْرُوف	الطويل	٢	١٩٠
يَهْتَدِي	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٢٧٦
يَدِي	فتح الله بن النحاس	الطويل	٢	٢٧٥
نَهْتَدِي	محمد بن العرضي	الطويل	٢	٢٧٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
بِجُرْدِهِ	ابن الساعاتي	الطويل	٢	٣٨٢
المُلْدِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	٣	٤٠٧
بِتَنْكِيدِ	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	الطويل	٢	٤٣١
بالجِدِّ	عبد الوهاب البغدادي	الطويل	٢	٥١٢
الوَرْدِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٨	٥١٧
والعَقْدِ	محمد بن الدمياطي	الطويل	٩	٥١٧
أنْجُدِ	دُريد بن الصمة	الطويل	٢	٥٣٠
الوَقْدِ	–	الطويل	١	٥٩٨
بالبُعْدِ	لابن أبي حَجَلة	الطويل	٢	٦١٩
أَحَدِ	–	البسيط	١	٤٨
مَمْدُودِ	–	البسيط	٢	٢٠٠
كَمَدِ	الإمام الشافعي	البسيط	٢	٣٥٢
الجَسَدِ	ابن عبد ربه	البسيط	٢	٦٧٣
توكيدِ	ابن نُباتة المصري	البسيط	١	٧٠٨
بِمُحَمَّدِ	محمد الصالحي الهلالي	الكامل	١	٧٣
بَادِي	الباخَرْزِي	الكامل	٢	٨٨
التَّوْحِيدِ	البوريني	الكامل	١	٩٠
سُهَادِي	يوسف بن عِمْران الحلبي	الكامل	٢	١٥٢
عَبْدِهِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	١٥٢
المَجْدِ	أبو العتاهية	الكامل	٢	٢١٦
التَّوْحِيدِ	البوريني	الكامل	٢	٢٤٤
لِودَادِي	الشهاب الخفاجي	الكامل	٨	٢٥٣
أَضْدادِي	عبد الرحمن بن عماد الدين	الكامل	١١	٢٥٤
مِيعَادِ	عبد الرحمن بن عماد الدين	الكامل	٥	٢٥٦
وِدَادِي	هارون الرشيد	الكامل	١	٢٨١
لِلسُّؤْدُدِ	–	الكامل	١	٣٣٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
شَوَادِي	–	الكامل	١	٣٥٥
الأَوْتَادِ	الباخرزي	الكامل	١	٣٦٧
المُجْتَدِي	محمد بن أحمد الحَتَاتِيّ	الكامل	٢	٤٥٩
بَرَدِّهَا	مجير الدين بن تميم	الكامل	١	٥١٢
وَساعِدِي	أبو فراس الحمداني	الكامل	٢	٥٧٧
صائدِ	محمد الطَّبْلاوي	الكامل	٢	٥٨٨
بإثْمِدِ	الأَرَّجاني	الكامل	١	٦٤٦
الجيدِ	–	الكامل	١	٦٩٥
بِصَدِّ	يوسف بن فتح الله	الرجز	٢	٣٠٧
وَجْدِي	عمر بن محمد الفارسكوري	الرجز	٧	٥٣٨
لِلْجَسَدِ	بدر الدين بن الأزهري	مجزوء الرجز	٢	٥٢٨
القُدودِ	ابن المعتز	مجزوء الرمل	٦	٦٢٦
بِالْيَدِ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٥٨
بِالوَرْدِ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	١٥٣
رِفْدِهِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	السريع	٣٠	٢١٠
عِقْدِهَا	ابن نُباتة المصري	السريع	٢	٢١٢
بِالْيَدِ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٣٥٤
الجُودِ	–	السريع	٢	٣٨٥
أَعادِيهِمُ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٤١٤
وَبِلاَدِي	البوريني	الخفيف	٢	٩٣
فُؤَادِي	–	الخفيف	١	١٣٥
العِمادِ	–	الخفيف	٢	٢٥٣
الخُدُودِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٤	٤٠٨
وادِي	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤١٠
لِلإبْرَادِ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٣	٤٥٥
الوُجُودِ	بدر الدين بن الأزهري	الخفيف	٢	٥٢٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الوُجودِ	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	الخفيف	٢	٥٤٣
الزِّنادِ	ابن الفارض	الخفيف	٢	٦٧٣
العَوادِي	عبد العزيز الفِشتالي	الخفيف	٢	٦٧٦
الخُدُودِ	محمد بن أبي الحسن البكري	المجتث	٥	٤٠٩
	- رْ -			
حَضَرْ	محمد الفارضي	الطويل	٢	٦١١
تعسَّرْ	محمد الطَّبْلاوي	مخلع البسيط	٢	٥٨٨
بِالدَّفاتِرْ	البهاء زهير	مجزوء الكامل	١	٧٦
وَتَكَبَّرْ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٨، ٥٨٨
مُنْهَمِرْ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٩
المُحَاجِرْ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	١٥٣
كَالأَسارِير	محمد الأبياري القَبَّاني	الخفيف	٢	٥٠٩
تُنْشَرْ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٥٣٢
أمَرْتِ	محمد الطَّبْلاوي	المجتث	٢	٥٨٧
غدَرْ	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٢	٦٦٤
نُسَرّ	النمر بن تولب	المتقارب	١	٦٧٠
الخِضِرْ	-	الطويل	٢	٢٤٣
العُقَارْ	ابن لؤلؤ الذهبي	المتقارب	٢	٣١١
	- رَ -			
خَضْرَا	-	الطويل	١	١٢٢
يَعْرَى	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٦
أَبْحُرَا	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٥
وَالنَّحْرَا	ابن مليك الحموي	الطويل	٢	٢١٧
شُكْرَهْ	فتح الله البَيْلُونِيّ	الطويل	٢	٢٣٣
غُبَارَهَا	عبد الرحمن بن عماد الدين	الطويل	٢٠	٢٥٤
الحَمْرَا	ابن نُباته المصري	الطويل	٣	٤٤٠

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
العُذْرَا	تقي الدين التميمي	الطويل	٢	٥٠٥
خَضْرَا	ابن نباتة المصري	الطويل	١	٦٠٣
تفجَّرَا	الشهاب الخفاجي	الطويل	٣	٧١٠
دارَا	أبو العلاء المعري	البسيط	١	٤٧
سَحَرَا	الأَرَّجاني	البسيط	١	١٠٢
مِدْرَارَا	–	البسيط	٢	٥٩٥
صبرَا	الشهاب الخفاجي	مخلع البسيط	٢	٦٦٤
احْتِقَارَا	عمر الشحري	الوافر	٥	٣٦١
غَزِيرَهْ	عبد القادر الطُّورِيّ	الوافر	٢	٤٧١
فاتِرَا	ابن نُباتَة المصري	الكامل	٢	٦٢
أَحْمَرَا	محمد الصالحي الهلالي	الكامل	٤٥	٧٩
العِثْيَرَا	محمد القيسراني	الكامل	١	١٢٩
عَسْكَرَا	المهذَّب المَوْصِليّ	الكامل	٢	١٣٠
سَرَى	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	٣٢٧
أرَى	محمد بن إبراهيم الفاسي	الكامل	٨	٦٥٩
يَسِيرَا	أحمد بن النقيب الحلبي	مجزوء الكامل	٥	٢٨٢
الثِّمَارَا	الشهاب الخفاجي	الرجز	٥٢٦	٧٦١
أسْرَا	أبو فراس الحمداني	السريع	٣	٦٧٣
غُبَارَا	إبراهيم الغزي	الخفيف	١	١٢٩
شَطْرَا	أبو الفَتْح المالِكِيّ	الخفيف	٣	٢١٢
وَشُكْرَا	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٤	٢٤٥
مُعَارَا	ابن سَناء الملك	الخفيف	٣	٣١٤
بَدْرَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٢	٤٠٩
سحَّارَهْ	شمس الدين البصير	الخفيف	٢	٥٧٥
أُسارَى	البوريني	المتقارب	٩	٩٠
قرى	–	المتقارب	١	٤٥٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	– رُ –			
الْخُضْرُ	–	الطويل	١	٤٦
الأَجْرُ	–	الطويل	١	١٣٦
بُحُورُهَا	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	٢	١٦٥
نُضَارُهُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٥
عَسِيرُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٧
أَمْرُ	أبو فراس الحمداني	الطويل	٢	٢١٣
قَبْرُ	ابن مليك الحموي	الطويل	١	٢٢١
صُدُورُهَا	أبو تمام	الطويل	١	٢٦١
تُشِيرُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٢٧٣
تَطِيرُ	أعرابي	الطويل	١	٢٩٣
قُصُورُ	–	الطويل	١	٣٠٨
أَطِيرُ	–	الطويل	١	٣٠٩
فَقِيرُ	قُطْبُ الدِّين النَّهْرَوَانِيّ	الطويل	١	٣٤٣
كِبْرُ	ابن زيدون	الطويل	١	٣٤٧
وَيُسَارُ	الأَرَّجاني	الطويل	٢	٣٨٥
ذِكْرُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	١	٤١٠
تُشِيرُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٤٩٤
مُثْمِرُ	عبد المنعم بن الطربني المحلي	الطويل	٢٨	٤٩٥
مُسْكِرُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٣	٤٩٨
يُكَبِّرُ	ذو الرمة	الطويل	٢	٥٠٤
الخضْرُ	قيس بن ملوح العامري	الطويل	١	٥٨٧
يُنْثَرُ	–	الطويل	٢	٥٩٦
الخُبْرُ	محمد الفارضي	الطويل	٢	٦٠٩
خَبِيرُ	السَّلُولي	الطويل	١	٦٤٢
أطوارُ	الحظيري	الطويل	١	٦٥٥

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تدورُ	–	الطويل	٢	٦٧١
عذرُ	–	الطويل	١	٦٩٥
بحورُ	–	الطويل	٢	٧٢٠
مَآزِرُهُ	المتنبي	البسيط	١	٦٢
سَهِرُوا	أبو الفَتْح المالِكِيّ	البسيط	٣	٢١٤
عَامِرُهُ	ابن مليك الحموي	البسيط	٢	٢٢١
الصُّوَرُ	–	البسيط	١	٣٣٧
المَطَرُ	ابن نُباتة المصري	البسيط	١	٤١٨
أَمْطَارُ	معين الدين بن البَكَّاء	البسيط	٥	٥٢١
تُدَّخَرُ	علي بن غانم المقدسي	البسيط	٣	٥٣١
عُمَرُ	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	البسيط	٥	٥٤٢
ينتشرُ	عبد القادر محيي الدين بن الغَزِّي	البسيط	٧	٥٦٣
مُنْتَشِرُ	أحمد بن محيي الدين الغزي	البسيط	٨	٥٦٥
تَسْتَعِرُ	الصابي	البسيط	٤	٦٠١
الصُّوَرُ	أبو اليقظان الوفائي	البسيط	١	٦١٤
الأَمِيرُ	حسين بن أحمد الجزري	الوافر	٢	١٦٢
الغَفُورُ	ابن العربي أو لغيره	الوافر	٢	١٩٦
عَامِرُ	الزَّمَخْشَري	الكامل	١	٦٨
يُنَقِّرُ	الأَرَّجاني	الكامل	٢	١٧٠
جَابِرُ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٢١٤
الأَمْرُ	ابن عَبّاد	الكامل	٢	٣٧٦
جَعْفَرُ	علي بن الجَهْم	الكامل	١	٣٨٠
الأَشْعَارُ	أبو الحسين الجزار	الكامل	١٢	٤٢٤
زهورُ	محمد بن ساري	الكامل	٢	٥٥٧
تَغْيِيرُ	أحمد بن علي العِزِّي	الكامل	٢	٥٧٠
الأفكارُ	جمال الدين بن شيث القرشي	الكامل	٤	٦٦٥

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
ذُكورُ	–	الكامل	١	٧٢٠
سُكْرُ	الأرَّجاني	مجزوء الكامل	٢	١٩٣
وَأَكْثَرُوا	أبو الفَتْح المالِكِيّ أو أبو الحسين الجزار	مجزوء الكامل	٤	٢١٣
سُوَرُ	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	مجزوء الرجز	٢	٤٣٠
الأَكْبَرُ	ابن البلبيسي	السريع	٢	٢٩٢
أَقْدِرُ	الشهاب المنصوري	السريع	٢	٤٥٤
الأَكْبَرُ	منصور البلبيسي	السريع	٢	٥٦٢
شَعِيرُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤١١
المفرُّ		الخفيف	١	٥٧٧
	– رِ –			
الدَّهْرِ	–	الطويل	٣	٤٥
لِلْخَنَاصِرِ	–	الطويل	١	٥١
الزُّهْرِ	محمد الصالحي الهلالي	الطويل	٢	٧٣
وَالظُّفْرِ	إبراهيم الغَزِّي	الطويل	١	١٣٣
أَخْبَارِي	مامايْ	الطويل	٣	١٩٣
مَسْرُورِ	محمد بن عمر العرضي	الطويل	٢	٢٧٢
وَالخَمْرِ	صلاح الدين الكوراني	الطويل	٢	٢٧٨
الجَمْرِ	–	الطويل	١	٣٢٧
الثَّغْرِ	–	الطويل	٢	٤٨٥
الزُّهْرِ	عبد الوهاب المحلِّي الحنفي	الطويل	١٣	٤٩١
واليُسْرِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٥١٣
البَدْرِ	معين الدين بن البَكَّاء	الطويل	٢	٥٢١
الدَّهْرِ	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	٥٢٦
فكرِي	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	الطويل	١	٥٤٤
قَبْرِ	ابن رشيق القيرواني	الطويل	١	٦٠٤
تَجْرِي	القطب المكي	الطويل	٦	٦١٧

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
نَاقُورِ	أبو السعود العمادي	الطويل	٣	٧٣٠
بَصَرِي	عبد الوهاب السُّودِي	المديد	٣	٣٨٧
سَمَرِهْ	أبو نواس	المديد	٣	٣٨٧
سَمَرِهْ	عبد الوهاب السُّودِي	المديد	٦	٣٨٧
عُسُرِهْ	علي بن جَبَلَة	المديد	٥	٣٨٨
الوَطِرِ	محمد بن أبي الحسن البكري	المديد	١	٤١١
كَالأُكَرِ	محمد الصالحي الهلالي	البسيط	١	٧٦
فَاسْتَتِرِ	عُرْوَةَ بنِ أُذَيْنَةَ	البسيط	٢	٨٩
فِكَرِي	درويش الطالوي	البسيط	٧	١١٨
مَأْجُورِ	صريع الغواني	البسيط	١	١٣٦
سَهَرِي	الأَرَّجاني	البسيط	٢	١٤٥
مُنْحَدِرِ	درويش الطالوي	البسيط	٣٠	١٧٥
الزَّهَرِ	عِمادُ الدين الشامي	البسيط	٢٩	١٧٧
السِّيَرِ	أبو العلاء المعري	البسيط	١	٣٤٧
الطُّيُورِ	الشهاب الخفاجي	البسيط	٢	٣٥٦
العُمُرِ	محمد بن أحمد الحَنَاتِيّ	البسيط	٣٧	٤٥٩
سَارِي	بدر الدين القَرافِيّ المالكيّ	البسيط	٢	٤٨٩
أَبْرَارِ	–	البسيط	٢	٤٨٩
خَطَرِ	بعض الأدباء	البسيط	٣	٥١٠
السَّفَرِ	يحيى بن الخطيب القبّاني	البسيط	٥	٥١١
حَذَرِ	ابن المعتز	البسيط	٢	٥٤٣
طَرِي	أحمد بن عواد	البسيط	٢	٥٥٢
السَّارِي	–	البسيط	١	٥٦٠
الصُّورِ	الفيومي	البسيط	٢	٥٧٥
والسَّهَرِ	محمد الطَّبْلاوي	البسيط	٢	٥٨٧
الكِبَارِ	عبد الرحمن بن كثير المكي	الوافر	٢	٣٦١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
شِبْرِ	–	الوافر	١	٦٣٨
غَيْرِي	ابن الوردي	الوافر	١	٦٥٧
الصِّغارِ	–	الوافر	١	٧٤٠
الغَدْرِ	ابن المعتز	الكامل	٢	١٢٨
بَاهِرِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	١٥٢
وَنَصِيرِي	حسين بن أحمد الجزري	الكامل	٣	١٦٣
الأَخْبَارِ	صفي الدين الحِلِّي	الكامل	١	٢٠٣
المَخْبَرِ	مَعْرُوفُ الشامي	الكامل	٨	٢٢٥
السِّرِّ	–	الكامل	١	٣٧٨
بَدْرِهِ	ابن نُباتَة المصري	الكامل	٤	٤٠٤
المُشْتَرِي	سعد الدين بن عربي	الكامل	٢	٤٩٧
بِمُنْكَرِ	البدر الدماميني	الكامل	٢	٤٩٨
المِقْدَارِ	–	الكامل	٢	٥٠٨
خَيْرِهِ	معين الدين بن البَكَّاء	الكامل	٢	٥٢٢
تَأْثِيرِهِ	–	الكامل	٢	٥٢٢
لِخَاطِرِي	عمر بن محمد الفارسكوري	الكامل	١٩	٥٣٩
المثمرِ	أحمد بن عواد	الكامل	٢	٥٥٢
السَّمْهرِي	–	الكامل	٢	٥٥٢
يُسْرِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٥٦٠
وثغرِهِ	علي الحِنّائِي الحُمَيْدِي	الكامل	٢	٧٠٧
يُقْدَرِ	–	الكامل	١	٧٤٤
السُّرُورِ	درويش الطالوي	مجزوء الكامل	٦٠	١١١
السُّرُورِ	الشريف الرضي	مجزوء الكامل	٦	١١٤
وَالصُّدُورِ	أبو بكر الخوارزمي	مجزوء الكامل	٨	١١٥
نَشْتَرِي	شمس الدين الحنبلي	مجزوء الرجز	٢	٢٠٥
يُعْصَرِ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٣	٥٢٥

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
بِشْرِهِ	–	الرمل	٢	٥٩٥
الدُّرِّ	حسين بن أحمد الجزري	السريع	٢	١٦٨
دارِهِ	حسين بن أحمد الجزري	السريع	١	١٦٨
الدَّهْرِ	تاج الدين الفراري	السريع	٤	٢٨٢
البَدْرِ	الشريف الرَّضِيّ	السريع	٥	٣٣٤
الْيُسْرِ	محمد بن أحمد الحَتَاتِيّ	السريع	٢	٤٥٨
الشِّعْرِ	المَنْجَنِيقِي	السريع	١	٥٣٥
أجرِهِ	علي بن الجزري	السريع	٣	٦٩٣
مَيْسُورِ	–	المنسرح	٢	٥٦٠
اصْطِبَارِي	مجير الدين بن تميم	الخفيف	٢	٣١٤
النَّهَارِ	الشهاب الحجازي	الخفيف	١	٣١٥
بِالْمُنْثُورِ	يحيى الأصيلي	الخفيف	٥	٤٤٠
الأمورِ	أبو العلاء المعري	الخفيف	١	٦٤٧
الحريرِ	أبو العلاء المعري	الخفيف	٣	٦٤٧
الفُتورِ	محمد الفِشتالي	الخفيف	٢٠	٦٤٧
ثارِهَا	علي بن الجهم	المتقارب	٣	٢٨٤
خِنْصِرِ	–	المتقارب	١	٥٤٣
	– زْ –			
الخَزِّ	قُطْبُ الدِّين النَّهْرَوَانِيّ	المنسرح	١٢	٣٤٣
	– زُ –			
عَزِيزُ	–	الطويل	١	٣٠٦
وحِرْزُ	أحمد العناياتي	المتقارب	٤	٥٨
	– زِ –			
جَائِزِ	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٤
وَالْكَنْزِ	محمد بن بدر الدين الزيات	الطويل	٢	٥٠٧
	– سْ –			
ويُونُسْ	محمد الفارضي	الوافر	٢	٦١١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	- سَ -			
طِرْسَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الوافر	١	٤٠٥
مُعْرِسَهْ	ابن خَفاجة الأندلسي	السريع	٣	٨٦
	- سُ -			
رأسُهَا	-	الطويل	١	٥٩٣
أمْيَسُ	المنصوري	السريع	٢	٦١١
	- سِ -			
الشَّمْسِ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٤
مُفْلِسِ	-	الطويل	١	٣٦٤
المَوَائِسِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	٢	٤٠٧
الأُنْسِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٦٥٦
الرَّاسِي	الصلاح الصفدي	الطويل	٢	٧١٩
آسِي	محمد بن أبي الحسن البكري	البسيط	٣	٤١١
بُوسِ	ابن الخصال	البسيط	٢	٥٤٧
النواقيسِ	شمس الدين البصير	البسيط	٢	٥٧٥
النُّفوسِ	محمد بن بدر الدين القوصوني	الوافر	١١	٥٤٦
نَفْسِي	ابن العميد	الكامل	٢	٩٧
أَلْعَسِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢٨	١٠٣
أَلْعَسِ	درويش الطالوي	الكامل	٢٩	١٠٥
كَأْسِهَا	ابن مليك الحموي	الكامل	٣	٢١٩
اليَاسِ	تقي الدين التميمي	الكامل	٢	٥٠٦
ناسِهَا	حسن الشامي	الكامل	٢	٥١٩
العَبَّاسِ	أبو نواس	الكامل	١	٥٣٤
الكَاسِ	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	الكامل	٣	٥٣٦، ٥٨٤
للأُكْؤُسِ	-	الكامل	٢	٥٩٢
عَبُوسِ	مالك الأشتر النخعي	الكامل	٢	٦٢٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
بِناسِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	١٣	٦٦١
القِرْطاسِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	١	٦٦٤
الكاسِ	محمد بن إبراهيم الفاسي	الكامل	٣٠	٦٦٦
أنَاسِي	أبو بكر الجوهري	مجزوء الكامل	٤	١٥٦
قَبَسِ	ابن قلاقس	الرمل	٣	٦٥٢
مُلْتَبِسِ	الأَرَّجاني	المنسرح	٢	٧٣٩
كَاسِ	–	الخفيف	١	١٨٣
	– شِ –			
أَرْشِ	محمد الأبياري القَبَّاني	الطويل	٢	٥٠٩
أُطْرُوشِ	حسين بن أحمد الجزري	البسيط	٣	١٦٩
وبَطْشِ	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	البسيط	٢	٥٣٦
	– صُ –			
خَلاصُ	أبو عامر الجرجاني	الطويل	٢	٥١٢
يَرْخُصُ	مامايْ أو حسن بن حبيب	الرجز	٢	١٩٦
اقْتِنَاصُ	ابن نباته	المجتث	٣	٥١١
	– صِ –			
والقَلُوصِ	عبد القادر محيي الدين بن الغَزِّي	مخلع البسيط	٤	٥٦٤
قَرْصِهَا	علي بن كثير المكي	السريع	٢	٣٦١
	– ضْ –			
والحِياضْ	محمد بن أحمد المكلاتي	السريع	٦	٦٩٨
	– ضَ –			
الأَعْضَا	–	الطويل	١	٣٦٨
الأرضا	المحسن التنوخي	الطويل	٢	٤١٧
أرضَى	رجب الشَّنَوَانِيّ	الطويل	٥	٥٧٢
وعارِضاهُ	قَعُود	مخلع البسيط	٤	٥٤٩
	– ضُ –			
مَعْضُوضُ	البُحْتُري	البسيط	١	٢٠٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	- ضِ -			
مُهوضِي	أبو فراس الحمداني	مجزوء البسيط	٢	٦٥٥
فارضِ	علي الحِنّائِي الحُمَيْدِي	الكامل	٣	٧٠٧
الأَرْضِ	ابن لنكك المصري	السريع	٢	٩٩
رائضِ	أبو حيَّان	السريع	٢	٧٠٨
	- طْ -			
نَمَطْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٣
نَشِطْ	ابن لؤلؤ الذهبي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٤
وَانْبَسَطْ	الحِجازي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٤
نَشَطْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٤
السَّخَطْ	-	المتقارب	١	٧٥١
	- طَ -			
أَخْطَا	درويش الطالُوِيّ	الطويل	٢	٢٠٩
الإبْطَا	محمد بن أحمد الحَتَاتِيّ	الطويل	٥٩	٤٦١
تَغَطَّى	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٤٦١
	- طُ -			
تَعْطُو	محمد الصالحي الهلالي	الطويل	٥	٧٦
خَطُّ	أبو الحكم مالك بن المُرَحَّل السَّبْتِي	الطويل	١٥	٦٩٩
قُرْطُ	أبو العلاء المعري	الطويل	١	٧٠٠
سَبْطُ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٨
شَطُّهُ	-	السريع	٢	٧١٣
	- طِ -			
الرَّبْطِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	الطويل	١	٢١٣
قنوطِ	سراج الدين الأزميني	مخلع البسيط	٤	٦٦٦
المُفْرِطِ	البوصيري	السريع	٢	٢٢٤
وَطِي	شِهابُ الدين الكَنْعَانِيّ	السريع	٢	٢٢٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	- ظِ -			
الحُفَّاظِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	الرجز	١	٢٠٨
	- عْ -			
مَطْمَعْ	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	المجتث	٢	٤٣٢
وَضِيعْ	عبد النافع الطَّرَابُلُسِيّ	السريع	٢	٢٩١
	- عَ -			
وَأَيْنَعَا	البوريني	الطويل	٥	٨٩
جُمَعَا	-	البسيط	١	٣٦٨
يُصْفَعَا	عبد الله ابن النَّطَّاح	الكامل	٢	٨٦
الدُّمُوعَا	ابن الرومي	مجزوء الكامل	٢	١٤٥
الدُّمُوعَا	درويش الطالوي	الرمل	٣٤	١١٩
مَعَا	ابن مليك الحموي	الرمل	٩	٢٢٠
جَمَعَهْ	عبد الواحد الرَّشِيدِي	السريع	٢	٥٩٠
جُمِعَا	محمد الطَّبْلاوي	المنسرح	٢	٥٨٧
وطبعا	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٤	٦٤٥
صَنْعا	محمد الفِشتالي	الخفيف	٨	٦٤٥
مُمْتَنِعَا	الشهاب الخفاجي	مجزوء الخفيف	٢	٦٠٢
	- عُ -			
يَدْمَعُ	محمد الصالحي الهلالي	الطويل	١٧	٧٨
مَطْمَعُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٦
تَطْلُعُ	الشهاب الحجازي	الطويل	١	٣١٥
مُوَزَّعُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	٢	٤٠٨
الوَدائِعُ	-	الطويل	١	٥٦١
البَدِيعُ	أبو الوفاء العُرضي	الوافر	٣	٢٦٩
يُطِيعُهُ	ابن الوكيل	الكامل	٧	٩١
مُمْرَعُ	-	الكامل	١	٤٨٥

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
دموعُهُ	–	الكامل	٢	٥٩٦
طِبَاعُهْ	محمد بن قاسم الحلبي	مجزوء الكامل	٢	١٢٦
	– عِ –			
طامِعِ	–	الطويل	١	٤٧
المَدَامِعِ	السبيبِي	الطويل	١	٤٨٦
بِالْمُدَامِعِ	يزيد بن معاوية	الطويل	٢	٤٥٢
رَفِيعِ	–	الطويل	٢	٤٨٥
بتَصْرِيعِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٦٥٥
دُعِي	ابن حيوس	الطويل	١	٧٣٤
بِالصَّنِيعِ	حسين بن أحمد الجزري	الوافر	٣	١٦٦
الطِّبَاعِ	أبو تمام	الوافر	١	٦٦٣
أَدْمُعِي	ابن مليك الحموي	الكامل	٤	٢١٨
مُوَدِّعِي	محمد بن أبي الحسن البكري	الكامل	٢	٤١٢
بِجَمِيعِي	العفيف التِّلْمِساني	الكامل	٢	٤٥٣
بِمَرُوعِ	الأَرَّجاني	الكامل	٢	٦٥٥
صانِعِي	ظافر الحدّاد	الكامل	٢	٧١٩
جازِعِ	بدر الدين بن الأزهري	الرجز	٢	٥٢٧
تَسْمَعِ	ابن عربي	مجزوء الرجز	١	٣٩٣
ووُلوعِي	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٣	٦٧٣
مُسْتَجْمَعِ	مهيار الديلمي	المتقارب	١	٣٠٤، ٣٠٨
	– فْ –			
التَّخَلُّفْ	–	مجزوء البسيط	٢	٥٠٦
يَجْحَفْ	عمر العمري	مخلع البسيط	٢	٥٧١
التَّلَفْ	ابن لؤلؤ الذَّهَبِي	المتقارب	٢	٦٢
	– فَ –			
الأصفَى	أحمد بن محمد المَقَّرِيّ	الطويل	٩	٦٩٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
أكْفَى	محمد بن يوسف التاولي	الطويل	٢	٦٩٦
عرَفَا	فتح الله البَيْلُونِيّ	البسيط	٢	٢٣٢
النُّتَفَا	أبو الفتح البستي	البسيط	٢	٢٨٢
نَحِيفَا	الشهاب الخفاجي	الوافر	٤	١٣٥
ضَعِيفَا	محمد بن قاسم الحلبي	الوافر	٥	١٣٥
الصَّفَا	حسين بن أحمد الجزري	الرمل	٢	١٦٨
الصَّفَا	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٣٦٣
	- فُ -			
يَضْعَفُ	يوسف بن عِمْران الحلبي	الطويل	٥	١٥٠
أُطَوِّفُ	عروة بن الورد	الطويل	١	١٦٥
يُشَنِّفُ	الأمير منجك	الطويل	٣	٢٦٣
اعْتِرَافُكْ	حسين بن أحمد الجزري	الوافر	٢	١٦٩
جِيفُهْ	ابن الرومي	الكامل	١	٣٦٥
يُعْرَفُ	-	الرجز	١	٥٨
يَكْسِفُ	محمد الصالحي الهلالي	الرجز	١	٧٣
الْمُصْحَفُ	قُطْبُ الدِّين النَّهْرَوَانِيّ	السريع	٦	٣٤٣
رَشْفُ	الشهاب الخفاجي	المتقارب	١٦	٤٦٥
يَطْفُو	محمد بن أحمد الحَنَاتِيّ	المتقارب	٥٨	٤٦٦
	- فِ -			
وَكْفِه	سُرُور بن سِنين الحلبي	الطويل	٧	١٥٨
كَشَّافِ	علي بن عبد الله الحِنّائِي الحُمَيْدِي	الطويل	٢	٧٠٩
الأَلِفِ	أحمد العناياتي	البسيط	٢٢	٥٩
السَّلَفِ	يحيى الأصيليّ	البسيط	٢	٥٤٨
الضعيفِ	الشهاب الخفاجي	الوافر	٣	٦٠٧
مُدْنَفِ	ابن النبيه	الكامل	١	٦١
مُنْصِفِ	داود الأنطاكي	الكامل	٣	٢٨٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تُوصَفِ	جمال الدين العصامي	الكامل	٢	٣٤٨
الأَشْرَفِ	قُطْبُ الدِّين النَّهْرَوَانِيّ	الكامل	٢	٣٤٩
تَتَوَقَّفِ	تقي الدين التميمي	الكامل	٢	٥٠٥
تَكلُّفِ	محمد الفارضي	الكامل	٢	٦٠٩
وَفِي	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٢	٤٧٤
خَلْفِهِ	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	مجزوء الرجز	٢	٤٣٠
تَلافِي	صفي الدين بن محمد العِزِّي	المجتث	٢	٥٦٩
خَفِي	–	المتقارب	١	٧٥١
	– قْ –			
تغتبِقْ	علي الحِنّائِي الحُمَيْدِي	الطويل	٢	٧٠٩
ورِقْ	الشهاب المنصوري	مجزوء الكامل	٤	٧٠٩
خَلَقْ	الشهاب الخفاجي	الرجز	٢	٦٨
الشَّفَقْ	الشهاب الخفاجي	الرجز	٤٣	٦٨٤
الفَلَقْ	القُطْب المكِّي	الرمل	٤	٦٢٦
وَرَقْ	الشهاب الخفاجي	الرمل	٥	٦٢٧
فمَرَقْ	–	الرمل	١	٧٣٥
الشَّقِيقْ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	١٥٣
تَأَلَّقْ	الشهاب الخفاجي	المجتث	٢	١٢٩
مُمْتَشَقْ	محمد بن عمر العرضي	الرمل	١٨	٢٧١
	– قَ –			
حَقَّا	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٣٦١
اتَّفَقَا	يوسف بن عِمْران الحلبي	البسيط	٢	١٥٢
عَلَقَا	أبو الصَّفاء العَجَمِيّ	البسيط	٢٢	١٨٥
عَبِقَا	درويش الطَّالُوي	البسيط	٢٣	١٨٧
عَاقَا	ابن نُباتة المصري	البسيط	٢	٥٠٣
طَرَّاقَا	تقي الدين التميمي	البسيط	٢	٥٠٣

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
ماقَا	المتنبي	الوافر	١	١١٩
يُرَاقَا	درويش الطالوي	الوافر	٢	١١٩
الأَوْرَاقَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الكامل	١	٤١٢
لُقَا	شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ	السريع	٢	٣٢٤
حَقَّا	إبراهيم بن المُبَلِّط	الخفيف	٢	٤٥٦
	- قْ -			
نُصَادِقُهْ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٣
طُرْقُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	١٦٤
عائِقُ	السيد علي الوفائي	الطويل	٢	٦١٤
حُرَقُ	-	البسيط	١	٥٩٣
النَّزَقُ	ابن عبدوس	مجزوء الوافر	١	٥٤٧
تُورِقُ	-	الكامل	١	٣٧٣
مِيثَاقُ	-	الكامل	١	٤٤١
يُقْلِقُهْ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٦٦٤
يُعْشَقُ	-	الكامل	١	٧٣٥
يَخْتَرِقُ	-	مجزوء الرجز	١	١٨٥
	- قِ -			
رَاقِي	مامايْ	الطويل	٢	١٩٦
مُمَزَّقِ	زين الدين بن الإشْعافي	الطويل	٣	١٩٨
الوَرَقِ	صفي الدين الحلي	الطويل	١	٦٨٣
الأُفُقِ	عبد العزيز محمد الثَّعالبي	الطويل	١٢	٦٨٣
مُفْتَرِقِ	الشهاب الخفاجي	البسيط	٢	٥٠٦
والتَّلاقِي	البدر الدماميني	مخلع البسيط	٢	٦٩٨
شِقَاقِي	محمد بن أبي الحسن البكري	الوافر	١	٤٠٧
النَّسِيقِ	-	الوافر	١	٦٦٢
بِعِنَاقِهِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	الكامل	١٠	٢٠٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
بِجِلِّقِ	أبو الفتح القاضي	الكامل	٨	٢٢٨
مُغْلَقِ	نَجْمُ الدِّين بن مَعْرُوف	الكامل	٥	٢٢٨
الوَاقِي	والد ابن حجر العسقلاني	الكامل	٢	٤٨٩
رَفِيقِ	–	الكامل	١	٧٣٧
الحدَقِ	ابن رشيق القيرواني	الرمل	٢	٧١٩
مَخْلُوقِ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٥٥٥
يتَّقِي	عبد السلام بن سنوس	السريع	٤	٦٨٩
المُشْتَاقِ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٣	٣٠٤
بالرَّحِيقِ	أحمد بن عبد السلام	الخفيف	٢	٥٢٤
	– كْ –			
خالِكْ	علي الحِنّائِي الحُمَيْدِي	الوافر	٢	٧٠٧
السِّمَاكْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٢	١٣٩
مَأْسَفَتَكْ	رجب الشَّنَوَانِيّ	مجزوء الرجز	٢	٥٧٣
تَمَلَّكْ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٩
تَدَارَكْ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٣	٤٠١
ذلكْ	أبو بكر الزوزني	المجتث	٢	٧٠٧
يُعْجِبُكْ	–	المتقارب	٢	١٠١
هاتِيكْ	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	الخفيف	١٩	٢٣٦
	– كَ –			
البُكَا	محمد بن مرج الكحل	الطويل	٣	٢٦٤
بِكَا	محمد بن عمر العرضي	البسيط	٣	٢٧٢
ذُرَاكَا	المتنبي	الوافر	١	١٦٥
بِكَا	يوسف المغربي الحربي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٨
عَنْكَا	بدر الدين الغزي	مجزوء الرمل	٢	١٨١
أَعْطَاكَا	تمام بن أبي تمام	السريع	٣	٣٥٠
أعْطَاكَا	–	السريع	٣	٣٥١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
بِمَعالِيكَا	عبد الرحمن بن محمد الحُمَيْدِيّ	السريع	٢	٥٥٤
بِغِنَاكَا	ابن الفارض	الخفيف	٢	٤٠٢
	- كُ -			
السبكُ	-	الطويل	١	٣٢٣
	- كِ -			
بِالْفَتْكِ	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	الطويل	٤	٤٣٠
زَاكِي	يوسف المغربي	الوافر	٤	٤٥٠
مَالِكِي	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	السريع	٢	٤٣١
	- لْ -			
الجبَلْ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٤	٦٤٠
كَامِلْ	يحيى الأصيلي	مجزوء الكامل	٢	٤٣٦
مُشْتَغِلْ	الثعالبي	مجزوء الرجز	٤	٤٥١
بالعَطَلْ	مهيار الديلمي	الرمل	١	٧٤٣
الهِلاَلْ	محمد بن أبي الحسن البكري	السريع	٩	٣٩٨
فاضِلْ	الأبوصيري	المنسرح	٥	٤٢٥
وَصَلْ	ابن حجر العسقلاني	المتقارب	٢	٢٢٠
الكَفَلْ	ابن مليك الحموي	المتقارب	٢	٢١٩
كَمُلْ	يحيى الأصيلي	المتقارب	٢	٤٣٧
الأمَلْ	ابن خفاجة الأندلسي	المتقارب	٢	٦٤٩
	- لَ -			
البِلَى	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	١٢٨
تُفَصَّلاَ	ابن مليك الحموي	الطويل	١	٢٢١
مَلاهَا	محمد الأبياري القَبَّاني	الطويل	٢	٥٠٨
خَجَلاَ	محمد بن قاسم الحلبي	البسيط	٢	١٢٧
القُبَلاَ	محمد بن أبي الحسن البكري	البسيط	١	٤١٣
الدُّخَالاَ	أبوا العلاء المعري	الوافر	١	٧٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الظَّلِيلاَ	–	الوافر	١	١٣٦
اتِّصَالاَ	أبو العلاء المعري	الوافر	١	١٦٠
الوِصَالاَ	المتنبي	الوافر	١	١٦٠
تَوَالَى	الشهاب الخفاجي	الوافر	٥	٦٩٧
والقالاَ	محمد الفارضي	مجزوء الوافر	٢	٦١١
أَجْمَلاَ	ابن خفاجة الأندلسي	الكامل	١	٥١
وَأَكْمَلاَ	ابن خَفاجة الأندلسي	الكامل	٢	١٦٤
مَنْهَلاَ	ابن مليك الحموي	الكامل	٢	٢٢١
عاقِلاَ	–	الكامل	٢	٥٣٥
عَلِيلاَ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	٦٣٦
مُسْتَبْدِلاَ	ابن الوردي	مجزوء الرجز	٣	١٨٢
تَطَوُّلا	ابن مَكانَس	مجزوء الرجز	٢	٤٣٥
العُلاَ	بدر الدين الغزي	السريع	٢	١٨١
الجاهِلاَ	الدَّبَّاس	السريع	٢	٥٣٥
جُهِلاَ	ابن الرومي	المنسرح	٢	١٨٩
غُلَّهْ	عرقلة الكلبي	المنسرح	٢	٣٨٠
تَجَلَّى	ابن المُنَيِّر الجذامي	الخفيف	٢	٩٨
زُلاَلاَ	–	الخفيف	١	٣١١
تَعالىَ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٣	٥٢٨
	– لُ –			
ظَلِيلُ	البوريني	الطويل	٢١	٩٤
التَّغافُلُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٥
رَسَائِلُ	ابن قوبع	الطويل	٢	٢٤٤
وَشَمائِلُ	الأسعد بن مَماتِي	الطويل	٣	٢٤٤
وَجَاهِلُ	خِضِر بن محمد المُوْصِليّ	الطويل	٢	٢٤٤
الحَالُ	أبو العلاء المعري	الطويل	٢	٢٩٠

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وُصُولُ	الأبيوردي	الطويل	١	٣٠٤
المَطْلُ	ابن الفارض	الطويل	١	٣٨٣
خَالُ	يحيى الأصيلي	الطويل	٢	٤٣٧
هُطْلُ	ابن هندو	الطويل	٢	٤٥١
مِثْلُ	إبراهيم بن المُبَلِّط	الطويل	٢	٤٥٥
وأسائلُهْ	أبو الفضل الوفائي	الطويل	٢	٦١٥
شامِلُهْ	مهيار الدَّيلمي	الطويل	٧	٦١٥
ضَئِيلُ	–	الطويل	٣	٦١٦
الأنامِلُ	–	الطويل	١	٦٢٩
نَعْلُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١٣	٦٥٠
نَعْلُ	الزين الإشعافي الحلبي	الطويل	٧	٦٥٢
شُغْلُ	محمد الفِشتالي	الطويل	١٠	٦٥١
فَجَمِيلُ	أبو العيناء	الطويل	١	٦٧٠
رَسُولُ	–	الطويل	١	٧٥٤
شُغْلُ	ابن مليك الحموي	البسيط	١	٢٢١
هَطَّالُ	أبو نُمَي بن بَرَكَات	البسيط	٥	٣٢٢
مُحْتَمِلُ	صفي الدين الحلي	البسيط	١	٤٩٩
المُقَلُ	أبو الطَّيِّب الغَزِّي	مجزوء الوافر	١١	١٤٢
تعلُو	الشهاب الخفاجي	مجزوء الوافر	٦	٦٤٤
أصلُ	محمد الفِشتالي	مجزوء الوافر	٦	٦٤٤
مُقْبِلُ	البحتري	الكامل	١	٩٠
أَفْضَلُ	حسين بن أحمد الجزري	الكامل	٢	١٦٦
يُقَبَّلُ	إبراهيم الغَزِّي	الكامل	١	٢٠٩
وَيُحاوِلُ	تقي الدين التميمي	الكامل	٢	٥٠٥
القُبَلُ	–	الكامل	١	٦٥٠
مَحَلّ	الكِندي	الكامل	١	٦٩١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الْهَاطِلُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الرجز	٥	٤١٠
مَدْخَلُ	–	الرجز	٢	٧٢١
مِثْلُهُ	أبو تمام	السريع	١	١٠٩
تَنْزِلُ	محمد بن أبي الحسن البكري	السريع	٢٢	٤٠٠
دَلائلُهَا	أبو السعود العمادي	المنسرح	٥	٧٣٠
يُقبِّلُ	الغزي	الكامل	١	٣٤٢
أَهْلُ	طاهر بن إسماعيل الهاشمي	الخفيف	٣	٣٤٩
يَسْتَقِلُّ	أبو القاسمِ الدَّاوديّ	الخفيف	٣	٣٥٠
قَبْلُ	البحتري	الخفيف	٤	٣٥٠
الْمِطَالُ	الحاجري	الخفيف	١	٣٨٣
المَقَالُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤١٠
بلالُ	ابن الرومي	الخفيف	٣	٧٤١
فَضْلُ	شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ	المجتث	٢	٣٢٥
الْجَاهِلُ	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	المتقارب	٢	٥٣٤
الفاضِلُ	البدر الغزى	المتقارب	٢	٥٣٤
	– لِ –			
الْفَضْلِ	ابن نُباتة المصري	الطويل	٢	٩٧
فَبِجُلِّهِ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٥
الْوَصْلِ	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٤
بِالطَّبْلِ	ذو الرمة	الطويل	١	٣٩٣
يَنْجَلِي	يحيى الأصيلي	الطويل	٢	٤٣٥
عَالِي	امرؤ القيس	الطويل	١	٤٧٢
بالفَضائلِ	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	الطويل	٢	٥٣٤
وُلِّي	ابن قلاقس	الطويل	١	٦٥٨
عَلِ	محمد بن إبراهيم الفاسي	الطويل	٢	٦٦٠
أمَلِي	–	الطويل	٢	٦٦٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
فَضْلِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٧٣٢
الحُلَلِ	ابن نُباته المصري	البسيط	٢	٢١٤
مُعْتَزِلِي	ابن المُشْنُوقَة	البسيط	٢	٢٣٠
العَذَلِ	شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ	البسيط	٢	٣٢٤
خَجَلِ	الأَرَّجاني	البسيط	١	٣٧٤
خَجَلِ	الأَرَّجاني	البسيط	١	٤٧٦
والخجَلِ	محمد بن إبراهيم الفاسي	البسيط	٣	٦٦٠
حَالِي	الأمير العاصمي	مخلع البسيط	٣	١٢٩
اللَّيَالِي	البوريني	الوافر	١	٩٣
الشِّمَالِ	يوسف بن فتح الله	الوافر	٢	٣٠٣
المِطَالِ	الطُّغْرائِي	الوافر	١	٣٨٣
اللَّيَالِي	–	الوافر	١	٤٢٩
الجَلِيلِ	يوسف المغربي الحربي	الوافر	٢	٤٤٨، ٤٥٠
وَبِالدَّلاَلِ	–	الوافر	٢	٤٤٨
سُؤَالِي	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٤٩٩
الهِلالِ	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	الوافر	١	٥٤٣
بالنَّوالِ	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الوافر	١	٦٢٩
بالسؤالِ	الأبيوردي	الوافر	٢	٦٢٩
مُرْسَلِ	–	الكامل	١	٤٦
بِالتَّفْضِيلِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	الكامل	٣	٢١٤
مَحْفِلِ	أبو تمام	الكامل	١	٢٩٣
المَدْلُولِ	محمد بن يس المُنُوفي	الكامل	٤	٤٨٤
المتأمِّلِ	سعد الدين بن عربي	الكامل	٤	٥٤٤
وجِدالِهِ	عبد الرحمن بن محمد الحُمَيْدِيّ	الكامل	١	٥٥٥
مَالِهِ	الأَرَّجاني	الكامل	١	٥٨٣
لِلْمِفْصَلِ	حسان بن ثابت	الكامل	١	٦٣٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
يَرْحَلِ	محمد الفِشتالي	الكامل	٨	٦٤٦
خالِي	أبو بكر الخوارزمي	الكامل	٢	٧٠٧
الزَّوَالِ	–	السريع	١	١٧٥
السَّافِلِ	بدر الدين الغزي	السريع	٢	١٨١
عَامِلِي	–	السريع	١	٢٣٦
لِتَقْبِيلِهِ	ابن رشيق القيرواني	السريع	٣	٢٧٣
مِثْلِهِ	المعمار	السريع	٢	٣٦٢
الماطِلِ	الشريف الرضي	السريع	١	٣٨٢
وَبِالْبَاطِلِ	يوسف المغربي الحربي	السريع	٢	٤٤٨
لِتَقْبِيلِهِ	ابن رشيق القيرواني	السريع	٣	٤٩٤
بالمالِ	محمد الفارضي	السريع	٢	٦١٠
والجاهلِ	–	السريع	١	٧٤٤
وَلِي	أبو الطَّيِّب الغَزِّي	المنسرح	٥	١٤١
الْكَسَلِ	سِراجُ الدين الأَشْهَل	المنسرح	٢	٣٥٨
قُبُلِ	–	المنسرح	٢	٧٣٧
بِالْمِحَالِ	ابن المُنَجِّم	الخفيف	١٦	٨٤
الكَمَالِ	أحمد بن محمد الحصكفي	الخفيف	٣٢	١٤٧
وَالكَمَالِ	العماد الشامي	الخفيف	١١	١٤٦
الْمَعَالِي	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٦	٣٠٨
زُلاَلِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٢	٤٠٨
حالِي	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٦٣٩
الرِّجالِ	–	الخفيف	١	٧٥٨
وَالْكَمَالِ	محمد بن قاسم الحلبي	المتقارب	١٠	١٣١
جَلِيلِ	محمد بن أبي الحسن البكري	المتقارب	٢	٤٠٤
الأَصِيلِي	محمد الصالحي	المتقارب	٢	٤٣٧
القَبُولِ	يحيى الأصيلي	المتقارب	٢	٤٣٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
خُمُولِي	أبو الحسين الجزار	المتقارب	٢	٤٣٨
نَحْلِهِ	-	المتقارب	١	٥٠٧
	- مْ -			
بالقلمْ	علي بن عبد الله الحِنّائِي الحُمَيْدِي	الطويل	٤	٧١٠
الْمُعَظَّمْ	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٣١٩
سَلاهُمْ	عبد السلام بن سنوس	الوافر	٢	٦٨٩
السَّقَامْ	حسين بن أحمد الجزري	السريع	٢	١٦٨
النَّعِيمْ	الأسعد بن مماتي	السريع	٢	٢١٥
الغَمَامْ	محمد بن أبي الحسن البكري	السريع	٥	٤٠٨
سَلَّمْ	الشهاب الخفاجي	المنسرح	١	٣٨٠
يَنْدَمْ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٣٦١
أَحْكَمْ	البوريني	المجتث	١	٩٣
أوْلَمْ	الصَّلاح الصفدي	المجتث	٢	٥٥٠
انْهَدَمْ	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٢	٦٣٠
السَّلَمْ	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٣	٧٠٨
بِسِقَمْ	ابن مطروح	الرمل	١	٦١
	- مَ -			
وَأُحْرَمَا	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٧
وَأَنْعُمَا	بدر الدين بن الصاحب	الطويل	٢	١٩٦
كَلامَهَا	البدر الدَّمامِيني	الطويل	٢	٥٠٩
لأُخْدَمَا	أبو تمام	الطويل	١	٧٤٦
نَسَمَا	أبو الصَّفاء العَجَمِيّ	البسيط	١٢	١٨٤
نَسَمَا	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	البسيط	٣	٥٤٢
لاماَ	علي الحِنّائِي الحُمَيْدِي	البسيط	٢	٧٠٨
تَقُوما	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٦٢٠
ونِظامَهُ	ابن طباطبا	الكامل	٢	٢٨٣

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الإقْدَامَا	النابغة الذبياني	الرجز	١	٣٥٢
نَظْمَهْ	ابن مليك الحموي	المنسرح	٦	٢٢٠
عَظِيمَا	حسين بن أحمد الجزري	الخفيف	٢	١٦٧
مُضَامَا	الشهاب الخفاجي	الخفيف	١١	٤١٩
مُغْرَما	ابن مكانس	الخفيف	٢	٥٤٩
مُقِيماَ	إسماعيل بن الحسين	المتقارب	٢	٦٢٠
	- مُ -			
دَمُ	الأبِيوَرْدِي	الطويل	١	٧٧
دَمُ	مهيار الديلمي	الطويل	١	٧٧
المُخَيَّمُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	٢	١٦٩
مُقِيمُ	أبو الصَّفاء العَجَمِيّ	الطويل	٦	١٨٤
عَالِمُ	-	الطويل	١	٣١٠
تَتَرَنَّمُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٥٢٩
مقامُ	القطب المكي	الطويل	٢	٦١٩
مَقامُ	نور الدين بن الجزار	الطويل	٤	٦١٨
سِقامُ	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الطويل	٣	٦٢٦
مَباسِمُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١	٦٤٢
عَظَائِمُ	محمد الفِشتالي	الطويل	٣	٦٤٢
رَمِيمُ	أبو حيَّةَ النُّمَيْرِيّ	الطويل	٢	٦٤٦
المُقَدَّمُ	-	الطويل	١	٦٤٩
سلامُ	علي الحِنّائِي الحُمَيْدِي	الطويل	١٠	٧٠٥
وغَرامُ	أبو السعود العمادي	الطويل	١٢	٧٢٨
كَلِمُ	درويش الطالوي	البسيط	٤	١١٧
يَنْكَتِمُ	مامايْ	البسيط	٢	١٩٥
القِمَمُ	المتنبي	البسيط	١	328
الحُرَمُ	الفرزدق	البسيط	١	٣٣٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وَانْتَظَمُوا	–	البسيط	١	٣٥٦
حُلُمُ	مهيار الديلمي	البسيط	١	٥٩٧
هُمُ	المتنبي	البسيط	١	٦٥٣
اللِّئَامُ	المتنبي	الوافر	١	٣٢٧
الْقَتَامُ	المتنبي	الوافر	١	٣٢٧
لِئامُ	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	الوافر	٢	٥٣٦
الظلامُ	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٥٩٢
حَمَامُ	ابن عمار	الكامل	١	١٠٢
أَيَّامُ	أبو تمام	الكامل	٣	١٥٧
حَرَامُ	شمس الدين الحنبلي	الكامل	١	٢٠٤
حَرَامُ	أبو نواس	الكامل	١	٣٢٠
تَبْسَمُ	يوسف المغربي الحربي	الكامل	٢	٤٤٦
تَرَنَّمُ	بدر الدين بن الأزهري	الكامل	٢	٥٢٩
فَمُ	–	الكامل	١	٥٣٠
لامُ	علي الحِنّائِي الحُمَيْدِي	مجزوء الرمل	٢	٧٠٩
نَاسِمُ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٢٧٣
فهمُ	ابن المعتز	المنسرح	٢	٧٠١
وَسَلامُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤٠٧
المَبَاسِمِ	درويش الطالوي	الطويل	١٧	١٠٦
الْجَامِي	ابن الحنبلي	الطويل	٢	٢٤٧
	– مِ –			
الْمَعَالِمِ	–	الطويل	١	٣٠٨
وَدِرْهَمِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١	٤٢٧
مَكارِمِي	قَعُود	الطويل	٢	٥٤٩
غَرائِمِي	الأَرَّجاني	الطويل	٢	٦٦٥
الأُطُمِ	البوصيري	البسيط	١	١٠٠

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
كَلِمِ	درويش الطالوي	البسيط	٢٧	١٠٨
أَكْمَامِ	عبد الله الدنوشري المصري	البسيط	٢	٢٤٧
السَّامِي	عُمَر بن عبد الوَهَّاب العُرْضِيّ	البسيط	٢	٢٤٧
السَّقَمِ	–	البسيط	١	٣١٠
حَرَمِ	–	البسيط	١	٣٢٠
أسْقَامِي	ابن رشيق القيرواني	البسيط	٢	٧٠٨
مَرْهَمِهْ	حسين بن أحمد الجزري	مجزوء البسيط	٢	١٦٣
النَّعِيمِ	–	الوافر	١	٢٥٠
للنديمِ	منازي/ حمدونة	الوافر	١	٢٦٥
حَرَامِ	المتنبي	الوافر	١	٤٥٣
أيّامِهِ	الزَّمَخْشَرِي	الكامل	١٠	١٣٤
سَهْمِي	الحارث بن وعلة الذُّهْلِيّ	الكامل	١	١٧٠
بِمَنَامِ	شمس الدين بن المِنْقار	الكامل	١٣	١٧٢
المُتَكَلِّمِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	٢٦٠
تَكَرُّمِ	ابن رشيق القيرواني	الكامل	٣	٢٦٣
النَّجْمِ	أبو صخر الهذلي	الكامل	١	٣١٣
المُتَكَلِّمِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٤	٣٣١
دَمِي	عنترة بن شداد	الكامل	٢	٥٥٧
النَّسِيمِ	–	مجزوء الكامل	١	٢٥٠
لِلأَنَامِ	شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ	مجزوء الرمل	٢	٣٢٥
وَالْفَهْمِ	–	السريع	٢	١٤٩
اللَّحْمِ	–	السريع	٢	٢٨٩
الْكَرِيمِ	حسين بن أحمد الجزري	الخفيف	١	١٦٧
الحَمَامِ	ابن هانئ الأندلسي	الخفيف	٢	٢١٦
بِابْتِسامِ	أبو نواس	الخفيف	١	٥١٦
والغُلامِ	–	الخفيف	٢	٥٥٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	– نْ –			
جِنْ	إبراهيم بن المُبَلِّط	مجزوء الرجز	٢	٤٥٥
الْوَسَنْ	الشهاب الخفاجي	الرمل	٢	١٦٣
مِنْهُ	رضي الدين الغزي	مجزوء الرمل	٢	١٨٢
زَينْ	شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ	السريع	٢	٣٢٥
مُعْسِرُونْ	إبراهيم بن المُبَلِّط	السريع	٢	٤٥٤
	– نَ –			
إِنْسَانَا	البوريني	الطويل	١	٩٣
وَحَيَّانَا	محب الدين الحموي	الطويل	٤	٢٢٣
فَأَذَّنَا	مروان بن أبي الجنوب	الطويل	٢	٣٨١
عِمْرَانَا	–	البسيط	١	١٥٠
وَأَحْيانَا	شمس الدين الحنبلي	البسيط	٢	٢٠٣
فَنَاجِينَا	الشهاب الخفاجي	البسيط	١	٣٤٨
الْفَنَاجِينَا	يحيى الأصيلي	البسيط	٣	٣٤٨
سافِلِينَا	–	الوافر	٢	٧٤١
أمانا	–	الكامل	١	٧٣٦
مِثْلَنَا	تقي الدين التميمي	مجزوء الكامل	٣	٥٠٥
الحزَنَا	–	مجزوء الرجز	٤	٧٤٥
الأُذُنَا	–	الرمل	١	٦٠٣
كَانَا	ابن المعتز	السريع	٢	١٥٣
أَلْوَانَا	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٢٧٢
الْمُحْصَنِينَا	الوَداعِي	الخفيف	٢	٣٦٢
عُيُونَا	إبراهيم بن المُبَلِّط	الخفيف	٣	٤٥٥
سِناناَ	–	المتقارب	٢	٥٩٧
	– نُ –			
أغصانُ	البهاء زهير	الطويل	١	٣٣٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
أَغْصَانُ	البهاء زهير	الطويل	١	٣٧٤
غِزْلانُ	نور الدين علي العُسَيْليّ	البسيط	١٣	٤٢٩
إنسانُ	يحيى القُرْطُبِي	البسيط	٦٠	٦٧٨
العُيونُ	بشار بن برد	مخلع البسيط	١	٥٧٤
الدّجُونُ	–	الوافر	١	٣٠٧
ظُنُونُ	أبو تمام	الكامل	١	٩٠
رَصينُ	محمد بن يس المُنُوفي	الكامل	٨	٤٧٦
طِعانُ	–	الكامل	٢	٥٩٦
جُدْرَانُهَا	أبو السعود العمادي	الكامل	١	٧٣٠
الغَلْيُونُ	صلاح الدين الكوراني	الرجز	١	٢٧٧
الزَّمَانُ	الصَّنَوْبَرِي	السريع	٣	٣٥٦
الأَكْفَانُ	حسين بن أحمد الجزري	الخفيف	٢	١٦٩
سُكَّانُهَا	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٢	٩٤
	– نِ –			
جَفْنِ	يوسف بن عِمْران الحلبي	الطويل	٦	١٥٠
نِيرَانِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	الطويل	٨	٢١٦
طِينِ	يحيى بن الخطيب القبّاني	الطويل	١	٥١٢
وإتقانِ	علي الحِنَّائِيّ	الطويل	٢	٥٣٢
لِحُسْنِهِ	عبد المنعم الماطي	الطويل	٢	٥٦٧
وعَيانِ	حسام الدين بن أبي القاسم الدَّرْعِيّ	الطويل	٤	٦٧٥
الدِّينِ	–	البسيط	٢	٤٩
الثَّمَنِ	أبو الفتح البستي	البسيط	٢	٥٩، ٦٧
وَسْنَانِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	البسيط	١	٢٠٦
أَسْمِعْنِي	–	البسيط	٢	٢٤٨
نيسانِ	محمد البُلَيْنِي	البسيط	٨	٥٧٦
إخوانِي	أبو تمام	البسيط	١	٦٧٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الْحُسَيْنِ	–	مخلع البسيط	٢	١٥٢
ثانِي	الشاب الظريف	مخلع البسيط	٢	٦٠٢
الْجُفُونِ	الشاب الظريف	الوافر	٥	٩٢
وَجَانِ	ابن مطروح	الوافر	١٠	١٣٣
عَيْنِي	الشهاب المنصوري	الوافر	١	٣٢٤
عَيْنِي	شِهاب الدين أحمد الفَيُّومِيّ	الوافر	١	٣٢٤
اليَدَيْنِ	صفي الدين الحلِّي	الوافر	١	٣٢٤
عَانِي	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٣٥٧
الدُّخَانِ	محمد بن يس المُنُوفي	الوافر	٢	٤٧٨
الزَّمَانِ	–	الوافر	٢	٤٨٥
تَرْجُمانِكْ	محمد الفارضي	الوافر	٢	٦١٠
المَغانِي	محمد بن إبراهيم الفاسي	الوافر	٣	٦٥٩
المَنونِ	الأَرَّجاني	الوافر	٢	٦٦٠
بالرَّقْمَتَيْنِ	–	الوافر	٢	٧١٢
بِتَرْجُمانِ	المتنبي	الوافر	٢	٧٢٤
الفَناجِينِ	محمد البكري أو مامايْ	مجزوء الوافر	٢	٣٤٨
الْمُفْتُونِ	أحمد العناياتي	الكامل	١٩	٦٣
الْعِينِ	صُرَّدُرَّ	الكامل	١٧	٦٤
أَغْصَانِهِ	البحتري	الكامل	١	٦٧
شُؤُونِي	محمد الصالحي الهلالي	الكامل	٢٠	٨٢
الْحُدْبانِ	ابن دانْيَال	الكامل	١٣	٨٥
سُكَّانِهِ	درويش الطالوي	الكامل	٢٠	١١٦
مَكَانِ	العباس بن الأحنف	الكامل	١	٢٨١
بِأَذَانِ	مروان بن أبي الجنوب	الكامل	١	٣٨١
شَأْنِهِ	عبد الحميد عفيف الدين ويس	الكامل	٣	٣٩٠
الأَجْفَانِ	ابن قلاقس	الكامل	١٠	٤٤٧

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وَالدِّينِ	صُرَّدُرَّ	الكامل	٢	٤٥٢
العانِي	محمد بن إبراهيم الفاسي	الكامل	٢	٦٥٧
فانِ	–	الكامل	٢	٧١٥
الأشْجانِ	أبو السعود العمادي	الكامل	٣	٧٢٩
ثَانِي	بدر الدين بن الأزهري	الرجز	٢	٥٢٩
العَيْنِ	صفي الدين الحلي	السريع	١	٢٢٦
الخِيلاَنِ	–	السريع	١	٣٧١
جَنَّانِي	يحيى الأصيلي	السريع	٢	٤٣٦
أَشْجانِهِ	أحمد بن عبد السلام	السريع	٢	٥٢٦
لِنِسْيانِهِ	ابن النَّبيه	المنسرح	١٣	٤٣٠
الغِزْلانِ	–	الخفيف	١	٥٢
الأَجْفَانِ	أبو الفَتْح المالِكِيّ	الخفيف	٥	٢٠٧
بِالآذَانِ	الأَرَّجاني	الخفيف	١	٢١٠
أَوَانِ	البَبَّغَاء	الخفيف	٢	٣٤٩
الإِتْقَانِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤١١
الدِّنَانِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٢	٤١٢
الحِسَانِ	يوسف المغربي الحربي	الخفيف	٢	٤٤٨
تَرْجُمانِهْ	الميكالي	الخفيف	٢	٦١٠
بِالإِحْسانِ	عمر بن أبي ربيعة	الخفيف	١	٦٦٣
حَنِينِي	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٧١٠
مِنِّي	–	المجتث	١	٣٦٧
	– هْ –			
أَمانِيَهْ	البدر الدماميني	الطويل	٢	٤٩٨
غائِضَهْ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٧١٠
سَاعَةِ	غرس الدين بن إبراهيم الحلبي	البسيط	٢	٣١٣
المُدامَهْ	الصَّنَوْبَرِي	الوافر	٢	١٣٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
السَّلامَهْ	القاضي الفاضل	الوافر	١	١٥١
نَدَامَهْ	يوسف بن عِمْران الحلبي	الوافر	٣	١٥٣
الجَهَالَهْ	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	١٥٤
الْمُدْلَهِمَّهْ	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٧٣٣
مَحالَهْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٢	٢٣٢
الْحَاشِيَهْ	–	مجزوء الكامل	٢	٣٠٧
النَّدامَهْ	–	مجزوء الكامل	١	٣٩٧
راضِيَهْ	علي بن مصدق الواسطي	مجزوء الرجز	٢	٤٩٨
عِبْرَهْ	محمد بن أبي الحسن البكري	مجزوء الرمل	٢	٤٠٢
الوِسادَهْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٦
قَلِيلَهْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرمل	٢	٥٨٤
مَرَّهْ	محمد الفارضي	مجزوء الرمل	٢	٦١٠
عِلَّهْ	الشهاب الخفاجي	السريع	١	٢١٣
دَانِيَهْ	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	السريع	٣٨	٢٣٧
رَشَاهْ	–	السريع	١	٤٨٩
التِّيهِ	أربلي	السريع	٢	٥٠٠
ابْنِهْ	راجِح بن الرِّفاعي	السريع	٢	٥٥٨
سَمَكَهْ	الشهاب الخفاجي	المنسرح	٢	١٥٤
لِلنُّخالَهْ	فتح الله البَيْلُونِيّ	الخفيف	١	٢٣٢
رَشْوَهْ	–	الخفيف	١	٣٠٥
المختالَهْ	ابن نُباتة المصري	الخفيف	٢	٥٧٥
مُشْبِهُ	محمد بن حجر الهيتمي	مجزوء الخفيف	٢	٣٦٣
العافِيَهْ	–	المتقارب	١	١٣٧
مُزَالَهْ	الشهاب محمود	المتقارب	٢	١٥٥
ماضِيَهْ	–	المتقارب	٢	٥٨٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
		- هَـ -		
مَسْرَاهَا	-	البسيط	٢	١٩٩
حلَّهَا	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٢	٧٤٤
لَهَا	أبو العتاهية	السريع	١	٣٤٠
		- هُـ -		
أَفْوَاهُ	يوسف بن عِمْران الحلبي	الطويل	١	١٥١
وَبْلَهُ	الباخرزي	الرمل	٢	٥٣٥
		- يْ -		
إِلَيْهِ	-	الطويل	٢	١٦٢
الزِّيهِ	ماماىْ	الطويل	٢	١٩٣
يَرْمِيهَا	أسامة بن منقذ	البسيط	٢	١٩٧
بأَهْلِيهِ	الأَرَّجاني	البسيط	٢	٥٨٤
تُحاكِيهَا	الأَرَّجاني	البسيط	١	٥٩٤
تثَنِّيهَا	الأرجاني	البسيط	١	٥٩٤
فِيهَا	الأَرَّجاني	البسيط	٣٩	٥٩٨، ٥٩٩
لَدَيْهِ	الأمير أبو بكر الحلبي	الوافر	٢	١٣٨
بَقِي	ابن مطروح	الكامل	١	٤٩٩
أُحْصِيهَا	بدر الدين بن يوسف المنهاجي	الكامل	٢	٥٥٦
إليهِ	بدر الدين بن الأزهري	الرجز	٢	٥٢٧
خَدَّيْهِ	الحظيريّ	المنسرح	٢	١٢٧
تَثَنِّيها	محمد بن يس المُنُوفي	المنسرح	١٨	٤٧٧
صَيَاصِيهِ	ظَهِيرُ الدِّين الحلبي	الطويل	٤	٢٣٤
لآلِيهِ	أبو سعيد الكرابيسي	البسيط	٢	٢٨٣
يَنْتَحِيهَا	عُمَر بن عبد الوَهَّاب العُرْضِيّ	مجزوء الكامل	١١	٢٤٩
		- يَ -		
ناعِيَا	الشريف الرضي	الطويل	١	٤٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
لِيَا	–	الطويل	١	٥٢
باكِيَا	المتنبي	الطويل	١	١٦٢
لَيالِيَا	الوطواط	الطويل	١	٣١١
التَّقَاضِيَا	–	الطويل	١	٥٦١
رُوِيَا	الأَرَّجاني	البسيط	٢	٧٠
اجْتُلِيَا	الأَرَّجاني	البسيط	٢	٧٠، ٣١٠
مُكْتَلِيَا	الأَرَّجاني	البسيط	٢	١٢٨
الثُّرَيَّا	القاضي عياض	الوافر	٢	٥٥١
إليَّا	عبد المنعم الماطي	الوافر	٢	٥٦٧
أَغانِيها	محمد الصالحي الهلالي	البسيط	١١	٨١
	– يُ –			
نَدِيُّ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٤٧٢
	– يِ –			
بالْحَيِّ	–	الطويل	٢	١٩٥
حَيِّ	ابن النقيب	الوافر	٢	١٠٠
الغَرِيِّ	درويش الطالوي	مجزوء الكامل	٢٧	١٠٩
	– ى –			
يُسْتَجْدَى	–	الطويل	١	٦٩
ثَنايَاهُ	مامايْ	الطويل	٢	١٩٥
تُخْطَى	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٥
تُقْرَى	–	الطويل	١	٢٩٥
الْقُصْوَى	عفيف الدين التلمساني	الطويل	١	٥٠٠
يَسْوَى	محمد الخياط المحلي	الطويل	٢	٥٠٠
البَلْوَى	كمال الدين بن الشهاب محمود	الطويل	٢	٥٠١
خَرَا	–	الطويل	١	٥١٢
عَبْرَى	ابن حجر العسقلاني	الطويل	٢	٦١٠

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
حَوَى	بدر الدين الغَزِّي	البسيط	٢	١٨٠
وتَرَى	محمد بن أبي الحسن البكري	الوافر	١	٤١١
النَّدَى	–	الكامل	١	٥٢
السُّرَى	محمد الصالحي الهلالي	الكامل	٣	٧٨
جَرَى	أبو الحكم علي بن غَلِنْدُه	الكامل	١	١١٨
الْمُنْتَهَى	تَقِيُّ الدِّين بن مَعْرُوف	الرجز	٦	١٩٠
وَعَى	ابن دريد الأزدي	الرجز	١	٣٢٦
الحَيَا	الشهاب الخفاجي	الرجز	١	٤٧٩
القُرَى	محمد بن يس الْمُنُوفي	الرجز	٦١	٤٧٩
لاخْتَصَى	–	السريع	١	٣٦٧
الرُّبَى	يحيى الأصيلي	السريع	٢	٤٣٩
نَقْوَى	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٥٠٠
الْمُصْطَفَى	–	السريع	١	٧٤٢
الخُصَى	المتنبي	المتقارب	١	٣٦٥
القِرَى	–	المتقارب	١	٧٥٣

❊ ❊ ❊

فهرس أنصاف الأبيات
حسب أوائلها

الشطر	الشاعر	الصفحة
إذا رأى غير شيء ظنه رجلا	المتنبي	٥٨١
أصم أم يسمع غطريف اليمن	عبد المسيح	٧٤٤
أعلى الممالك ما يبنى على الأسل	المتنبي	٣٢١
أكلت كتبي كأنني أرضه	معين الدين تولوا	٧٤٣
ألا حبذا إخلاقها وجديدها	العوام بن عقبة	٦٧
ألقت إليه مقاليد النهى البشر	الحطيئة	٦٤١
ألؤماً لا أبا لك واغترابا	جرير	٢٥١
إن الزمان بمثله لبخيل	أبو تمام	٦٥٦
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري	علي بن الجهم	٥٥٤
رب خير يجيء في الخاتمات	البهاء زهير	٧٢٦
رب داء أشرُّ منه الدواء	–	٢٣٢
طبيب يداوي الناس وهو عليل	–	٢٢٧
طرّة صبح تحت أذيال الدجى	ابن دريد	٥٩٣
عياء به مات المحبّون من قبل	المتنبي	٣٣٢
فاطلب لنفسك إن قدرت أمانا	–	٧٣٦
فلا كان جؤذر من التلميح المليح	–	٤٩٩
فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى	ابن النبيه	٦٢٥
فثوباً لبست وثوباً أحر	امرؤ القيس	٦٣٩
فلولا البرد يمسكه لسالا	–	٣٦٥
قميص يوسف في أجفان يعقوب	المتنبي	١٥٠، ٣٠٦
كبيت حسان في ديوان سحنون	–	٤٨٩

الشطر	الشاعر	الصفحة
كبير أناسٍ في بجادٍ مزمَّلِ	امرؤ القيس	٣٧٨
للورد خد بالأنوف تقبّل	–	٣٤٢
مثل العروض له بحر بلا ماء	إبراهيم الغزي	٦٩٢
محاسن أيام تحب وتعشق	البحتري	١٢٣
من الجآذر في زي الأعاريب	المتنبي	١٥٠
من عظم ما قد سرني أبكاني	صفي الدين الحلي	٥٩٤
مواقع ماء المزن في البلد القفر	نباته بن عبد الله	٥٢٧
مولاي يا كعبة المعروف والكرم	–	١٠٧
هزوا القدود وأرهفوا الأجفانا	–	٧٣٦
وأين الثريات من يد المتناول	ابن نباته المصري	٧٢٨
وتحت الرغوة اللبن الصريح	نضلة السلمي	٢٧٠
وثناياك إنها إغريض	أبو تمام	٦٢٩
والزاد حتى نعله ألقاها	–	٦٥٠
وسالت بأعناق المطي الأباطح	–	٣١٩
وسهم الرزايا بالنفائس مولع	الخريمي	٦٩٢
وفاخرت الشهبَ الحصا والجنادل	ابن نباتة المصري	٣٢٠
وقد تدمع العينان من شدّة الضحك	صفي الدين الحلي	٥٩٤
وكل غريب للغريب نسيب	امرؤ القيس	٥١٧
وما آفة الأخبار إلّا رواتها	الشريف الرضي	٢٢٧
وما هذه الأيام إلا مراحل	ابن نباتة	٢٦٤
وما يعرف الأدواء إلّا طبيبها	ابن الدمينة، القتال	٣٨٩
ومن ذا يعضُّ الكلبَ إنْ عضّه الكلب	ابن الوردي	٣٦٨
ومن يشابه أبه فما ظلم	رؤبة بن العجاج	٤٤٣، ٥٦٥، ٧٥٧
وهل على رسم دارس من معول	امرؤ القيس	٧١١
يا سلسلة الصدغ من لولاك على الخال	عبد الله الطبلاوي	٥٨٧

فهرس الدوبيتات

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أَسْمَاءُ	شمس الدين بن العمادي	٢	٢٧٤
سرَّاءُ	الشهاب الخفاجي	٢	٧٠٦
الأَنْبَاءِ	الشهاب الخفاجي	١	٣٩٤
الأَعْتَابْ	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤٠
المُزْحُ	البوريني	٢	٩٥
يَدِي	محمد الحصكفي	٢	١٤٤
حَادِي	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤٠
مَقَرّ	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤١
سِتْرُ	محمد بن قاسم الحلبي	٢	١٢٦
نَعْتَذِرُ	الشهاب الخفاجي	٢	٤٣٠
هازِي	الشهاب الخفاجي	٢	٥٢٩
نَاسِي	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤٠
اسْتِيحاشِي	ابن مطروح	٢	٢٢٤
خَلْفَا	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤١
أَشْوَاقِي	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤١
الأَفْلاكِ	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤٠
عَلَيكْ	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤١
فِدَاكْ	الأَرَّجاني	٢	٢٤٢
وبِكَا	بَهَاءُ الدِّين العَامِلِيّ	٢	٢٤١
عَلِيلْ	شمس الدين الحنبلي	٢	٢٠٣
بَدَلَهْ	التقي السبكي	٢	١٨٢
وله	محمد الفارضي	٢	٦١٠

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قَالُوا	الشهاب الخفاجي	٢	٩٦
آمَالِي	بَهَاءُ الدِّين العَامِليّ	٢	٢٤٢
مَقَامْ	بَهَاءُ الدِّين العَامِليّ	٢	٢٤١
تَعْدُونِي	محمد القاسمي	٢	١٤٤
سَلْوَى	الشهاب الخفاجي	٢	٢٤٠
سَلْوَى	بَهَاءُ الدِّين العَامِليّ	٢	٢٤٠
حَلْوَى	محمد بن أبي الحسن البكري	٢	٤١٢
يدِي	سديد الدين الأنباري	٢	٥٩

❊ ❊ ❊

فهرس المخمسات

الشطر	الشاعر	الصفحة
رأيت الشيء يمدح باشتراك	يوسف الحربي	٤٥٠

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١- الاختيارين، الخفش الأصغر، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.

٢- أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة، إحسان بنت سعيد خلوصي، الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، ١٩٩٤.

٣- إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية، حلب، ١٩٢٣.

٤- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، الشيخ قطب الدين الحنفي النهرواني المكي، (ضمن كتاب خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أحمد بن زيني دحلان)، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥.

٥- الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١.

٦- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.

٧- البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٥.تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، بيروت، ١٩٨٣، ٣/ ٣٠٠.

٩- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٧٩.

١٠- تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، دار الثقافة، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٥.

١١- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠.

١٢- تاريخ الأدب العربي: العصر العثماني، عمر موسى باشا، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، دمشق، ١٩٨٩.

١٣- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، عمر فروخ، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

١٤- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العيدروسي، بلا مكان النشر، دون تاريخ.

١٥- تراجم الأعيان من أبناء الزمان، الحسن البوريني، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٣.

١٦- ترجمان الأشواق، محيي الدين بن العربي، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣.

١٧- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤.

١٨- الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩- الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، حنا الفاخوري، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦.

٢٠- الحسن البوريني أديبا ومؤرخا مع تحقيق ديوانه (٩٦٣-١٠٢٤/ ١٥٥٦-١٦١٥)، مشهور عبد الرحمن الحبازي، رسالة دكتورا، إشراف: أهيف سنو ولويس بوريه، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٩٨.

٢١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥.

٢٢- الحياة الأدبية في مصر: العصر المملوكي والعثماني، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٣- خريدة القصر وجريدة العصر: قسم الشام، العماد الأصبهاني، تحقيق: شكري فيصل، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٥.

٢٤- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

٢٥- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أحمد بن زيني دحلان، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥.

٢٦- الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر النعيمي، تحقيق: جعفر الحسني، المجع العلمي العربي بدمشق، ١٩٤٨.

٢٧- در الحبب في تاريخ أعيان حلب، محمد بن إبراهيم ابن الحنبلي، تحقيق: محمود حمد فاخوري - يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢.

٢٨- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد، ١٩٤٥-١٩٥٠.

٢٩- درويش محمد بن أحمد الطالوي، سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر، تحقيق: موسى الخولي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

٣٠- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي،القاهرة، ١٩٨٩.

٣١- ديوان ابن الرومي، تعليق: عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، دار الأرقم، بيروت، ٢٠٠٠.

٣٢- ديوان ابن المعتز، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.

٣٣- ديوان ابن النحاس الحلبي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، الطبعة الأولى، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٩١.

٣٤- ديوان ابن النقيب، تحقيق: عبد الله الجبوري، مراجعة: أحمد الجندي، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٣.

٣٥- ديوان ابن الوردي، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦.

٣٦- ديوان ابن حمديس، تصحيح وتقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

٣٧- ديوان ابن حيوس، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤.

٣٨- ديوان ابن خفاجة، تحقيق: سيد غازي، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون تاريخ.

٣٩- ديوان ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محيي الدين ديب، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٩٨.

٤٠- ديوان ابن زيدون، تحقيق: كرم البستاني، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧.

٤١- ديوان ابن سناء الملك، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، مراجعة: حسين محمد نصار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.

٤٢- ديوان ابن قلاقس، تحقيق: سهام الفريح، الطبعة الأولى، مكتبة المعلا، الكويت، ١٩٨٨.

٤٣- ديوان ابن مطروح، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٨.
٤٤- ديوان ابن نُباتة السعدي، دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، منشورات وزارة الأعلام، العراق، ١٩٧٧.
٤٥- ديوان ابن نُباتة المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
٤٦- ديوان أبي الحسن التُّهامي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤.
٤٧- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح عبد الرحمن البرقوقي، تعليق: عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، دون تاريخ.
٤٨- ديوان أبي العتاهية، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.
٤٩- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب – لطفي الصقال، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٩.
٥٠- ديوان أبي بكر الخوارزمي مع دراسة لعصره وحياته وشعره، تحقيق: حامد صدقي، الطبعة الأولى، مكتب نشر التراث المخطوط، طهران، ١٩٩٧.
٥١- ديوان أبي تمام، تقديم وشرح: محيى الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.
٥٢- ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٤٤.
٥٣- ديوان أبي نواس، شرح: علي فاعور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
٥٤- ديوان أبي هلال العسكري، تحقيق: جورج قنازع، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٩.
٥٥- ديوان أسامة بن منقذ، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣.
٥٦- ديوان الأَبْيَوَرْدِي، تحقيق: عمر الأسعد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.
٥٧- ديوان الأَرَّجاني، تحقيق: محمد قاسم مصطفى، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩.
٥٨- ديوان الإسلام، شمس الدين الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
٥٩- ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤.
٦٠- ديوان الأمير منجك، المطبعة الحنفية، دمشق، ١٣٠١.
٦١- ديوان الباخرزي، تحقيق: محمد ألتونجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

٦٢- ديوان البحتري، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
٦٣- ديوان البوصيري، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥.
٦٤- ديوان الحسين بن أحمد الجزري، دراسة وتحقيق: فريال عاقل، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩٧.
٦٥- ديوان الشاب الظريف، تقديم وشرح: صلاح الدين الهواري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
٦٦- ديوان الشريف الرضي، تقديم، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.
٦٧- ديوان الصَّنَوبري، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨.
٦٨- ديوان الطغرائي، تحقيق: علي جواد الطاهر – يحيى الجبوري، منشورات وزارة الإعلام، العراق،١٩٧٦.
٦٩- ديوان الفرزدق، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
٧٠- ديوان المتنبي، الطبعة الخامسة عشرة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.
٧١- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البستاني، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣.
٧٢- ديوان امرئ القيس، تحقيق: حنا الفاخوري، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩.
٧٣- ديوان بشار بن برد، تقديم: إحسان عباس، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦.
٧٤- ديوان بهاء الدين زهير، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.
٧٥- ديوان حسان بن ثابت، شرح: عبد أ. مهنا، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
٧٦- ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.
٧٧- ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي، تقديم: مجيد الطرد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
٧٨- ديوان صَرَّدُرّ،الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤.
٧٩- ديوان صفي الدين الحلي، شرح: عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٧.
٨٠- ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

٨١- ديوان عرقلة الكلبي، تحقيق: أحمد الجندي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.
٨٢- ديوان عروة بن أذينة، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦.
٨٣- ديوان عروة بن الورد، تحقيق: عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٦.
٨٤- ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، الطبعة الثانية، دار صادر بيروت، ١٩٩٦.
٨٥- ديوان عماد الدين الأصبهاني، تحقيق: ناظم رشيد، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٣.
٨٦- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.
٨٧- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: فوزي عطوي، الطبعة الثالثة، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠.
٨٨- ديوان كشاجم، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦.
٨٩- ديوان مجنون ليلى، شرح: عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦.
٩٠- ديوان مهيار الديلمي، شرح: أحمد نسيم، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩.
٩١- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠.
٩٢- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، النووي، اعتناء: رضوان محمد رضوان، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
٩٣- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٨.
٩٤- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، شرح: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ١٩٢٩.
٩٥- سجع الحمام في مدح خير الأنام، محمد الصالحي الهلالي، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٨.
٩٦- سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.
٩٧- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ابن معصوم، الطبعة الأولى، مصر، ١٣٢٤.
٩٨- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١.
٩٩- سمط اللآلي، أبو عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

١٠٠- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ترتيب واعتناء: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤.

١٠١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٥.

١٠٢- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

١٠٣- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥.

١٠٤- شرح ديوان ابن الفارض من شرحي الحسن البوريني وعبد الغني النابلسي، جمع: رشيد بن غالب اللبناني، ضبط وتصحيح: محمد عبد الكريم النميري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

١٠٥- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الخطيب التبريزي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

١٠٦- شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق: سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

١٠٧- شعر أبي حيَّةَ النُّمَيْرِيّ، تحقيق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥.

١٠٨- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: مفيد قميحة، مراجعة: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

١٠٩- شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٢.

١١٠- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي، تقديم: محمد كشاش، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

١١١- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشكبريزاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥.

١١٢- صحيح البخاري، دار الأرقم، بيروت، دون تاريخ.

١١٣- طبقات الشافعية الكبرى، ابن السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٤- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد مطيع الحافظ - رياض عبد الحميد مراد، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٨.

١١٥- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تقديم: خليل شرف الدين، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦.

١١٦- العقود الدرية في الدواوين الحلبية، محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، ١٩٢٩.

١١٧- علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، محمد مطيع الحافظ - نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠.

١١٨- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: فائز محمد، مراجعة: إميل يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

١١٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب، رياض عبد الحميد مراد و ياسين محمد السواس، دمشق، ١٩٨٢.

١٢٠- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.

١٢١- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السادسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.

١٢٢- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، الفتح بن خاقان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، الطبعة الأولى، دار المنار، الأردن، ١٩٨٩.

١٢٣- كتاب سيبويه، سيبويه، (مطبعة الأمريكية الكبرى، بولاق، مصر، ١٣١٦-١٣١٧) دار صادر، بيروت.

١٢٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، كاتب الجلبي (حاجي خليفة)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.

١٢٥- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق، جبرائيل سليمان جبور، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

١٢٦- لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

١٢٧- لطف السمر وقطف الثمر: من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، نجم الدين الغزي، تحقيق: محمود الشيخ، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١.

١٢٨- المجروحين، ابن حبان، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب.

١٢٩- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٠.

١٣٠- مسند الشهاب، القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.

١٣١- مسند، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

١٣٢- معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، أبو الوفاء العرضي، دراسة وتحقيق: عيسى سليمان أبو سليم، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات، عمان، ١٩٩٢.

١٣٣- معالم الأدب العربي في العصر الحديث، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥.

١٣٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧.

١٣٥- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.

١٣٦- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، الطبعة الثالثة، دار المنارة، جدة، ١٩٨٨.

١٣٧- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٨٤.

١٣٨- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣.

١٣٩- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.

١٤٠- المُغرب في حُلى المَغرب، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨.

١٤١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢.

١٤٢- منتخبات التواريخ لدمشق، محمد أديب تقي الدين الحصني، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩.

١٤٣- نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس المكي الحسيني الموسوي، مكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧.

١٤٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.

١٤٥- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المحبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحاء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٩.

١٤٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، بيروت، ١٩٨٢.

١٤٧- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: محمد الأرناؤوط وتركي المصطفى، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.

١٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الرابعة، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥.

١٤٩- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

- المراجع الأجنبية

a- A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, İstanbul, 1997, XV, 72-73.

b- Bedrettin Aytaç, "Osmanlı Dönemi Mısır Edebiyatından Bir Yazar: Şihab al-Hafâcî", *AÜDTCFD*, XXXVII, 1-2 1995, 55-63

c- Brockelmann, C, *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Leiden, 1943.

d- Brockelmann, C, *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Supplementband, Leiden, 1937.

e- F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, İstanbul, 1967, V/1, 63-64.

❊ ❊ ❊

فهرس المحتوى

مقدمة التحقيق ٥

١- المؤلف: ٧

أ- اسمه، ولقبه، ونسبته ٧

ب- مولده وأسرته ٧

جـ- نشأته ومراحل حياته ٨

د- دراسته وثقافته ١٠

هـ- تلاميذه ١٥

و- وفاته ١٦

٢- مؤلفاته: ١٧

٣- كتاب «خبايا الزوايا في الرجال من البقايا» ٢٤

أ- مضمون الكتاب وأهميته ٢٤

ب- النسخ المعتمدة في التحقيق ٢٥

جـ- منهج التحقيق ٢٧

د- الرموز المستعملة في التحقيق ٣٠

هـ- نماذج من صور المخطوطات ٣٠

* * *

مقدمة المؤلف ٤٣

القسم الأول
في محاسن الشام ونواحيها

١- أحمد العناياتي الشامي ٥٧
٢- محمد الصالحي الهلالي ٦٧
٣- حسن بن محمد البوريني الشامي ٨٧
٤- أبو المعالي درويش محمد الطالوي الشامي ١٠١
٥- محمد بن قاسم الحلبي ١٢٢
٦- الأمير أبو بكر الحلبي ابن حلالا ١٣٨
٧- أبو الطيب بن بدر الدين الغزي ١٤٠
٨- محمد بن أحمد الحلبي، المعروف بابن الملا ١٤٣
٩- إبراهيم بن أحمد الحلبي، المعروف بابن الملا ١٤٣
١٠- يوسف بن عمران الحلبي ١٤٩
١١- أبو بكر تقي الدين بن الجوهري الشامي ١٥٦
١٢- سرور بن سنين الحلبي ١٥٨
١٣- حسين بن أحمد بن حسين الحلبي الجزري ١٦١
١٤- شمس الدين محمد بن المنقار الشامي ١٧٢
١٥- عماد الدين الحنفي الشامي ١٧٤
١٦- رضي الدين الغزي ١٧٩
١٧- ابنه بدر الدين ١٧٩
١٨- أبو الصفاء مصطفى بن العجمي الحلبي ١٨٣
١٩- تقي الدين بن معروف ١٨٩
٢٠- محمد بن الرومي المعروف بماماي ١٩٢
٢١- زين الدين بن الإشعافي الحلبي ١٩٨
٢٢- أبو بكر الجوهري الشامي ٢٠٠
٢٣- شمس الدين محمد بن إبراهيم الحنبلي ٢٠٢

٢٤- أبو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي المالكي ٢٠٦
٢٥- علاء الدين بن مليك ٢١٨
٢٦- محب الدين بن تقي الدين الحموي..... ٢٢٢
٢٧- شهاب الدين الكنعاني ٢٢٤
٢٨- معروف الشامي ٢٢٥
٢٩- نجم الدين بن معروف ٢٢٨
٣٠- محمد بن الحكيم الحلبي المعروف بابن المشنوقة ٢٣٠
٣١- فتح الله بن بدر الدين العمري المعروف بالبيلوني ٢٣١
٣٢- ظهير الدين الحلبي ٢٣٤
٣٣- بهاء الدين بن حسين العاملي ٢٣٥
٣٤- خضر بن محمد الموصلي ٢٤٣
٣٥- عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي..... ٢٤٦
٣٦- عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي ٢٥٢
٣٧- عبد الحق المعروف بالحجازي ٢٥٧
٣٨- منجك بن منجك..... ٢٦٢
٣٩- أبو الوفا بن شيخ الإسلام عمر العرضي الشافعي ٢٦٦
٤٠- أخوه محمد بن عمر العرضي ٢٧٠
٤١- شمس الدين بن العمادي الحنفي ٢٧٤
٤٢- فتح الله بن النحاس..... ٢٧٥
٤٣- صلاح الدين الكوراني..... ٢٧٧
٤٤- السيد أحمد بن محمد..... ٢٨٠
٤٥- نجم الدين بن الحلفاوي الحلبي ٢٨٥
٤٦- داود الأنطاكي ٢٨٨
٤٧- عبد النافع الطرابلسي ٢٩١
٤٨- يوسف بن فتح الله الشامي ٢٩٤
٤٩- غرس الدين بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الطبيب..... ٣١٢

القسم الثاني
في أعيان مكة المشرفة
ومن بحماها صانها الله تعالى من عين الدهر وحماها

ذكر الدولة الحسنية ومن بها من العلماء والشعراء والأعيان ٣٢١
٥٠- أبو نُمي بن بركات ٣٢٢
٥١- شهاب الدين أحمد الفيومي ٣٢٣
٥٢- حسن بن أبي نُمي ٣٢٦
٥٣- ثقبة بن أبي نُمي ٣٢٩
٥٤- حسين بن أبي نُمي ٣٣٠
٥٥- مسعود بن أبي نُمي ٣٣١
٥٦- أبو طالب بن أبي نُمي ٣٣٣
٥٧- قطب الدين المكي النهرواني ٣٤١
٥٨- جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين ٣٤٧
٥٩- علي بن صدر الدين العصامي ٣٥٢
٦٠- علي اليُتَيْم المدني ٣٥٥
٦١- سراج الدين بن عمر الأشهل المدني ٣٥٧
٦٢- شاعر عصري مكي ٣٥٩
٦٣- عبد الرحمن بن كثير المكي ٣٦٠
٦٤- علي بن كثير المكي ٣٦٠
٦٥- محمد بن أبي الخير بن حجر الهيتمي ٣٦٣
٦٦- شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ٣٦٩
٦٧- علاء الدين بن عبد الباقي المكي ٣٧١
٦٨- حسين المكي المالكي ٣٧٢
٦٩- علي بن جار الله الحنفي المكي ٣٧٤
٧٠- علي الكيزواني ٣٧٥

[أعيان الأدباء والفضلاء باليمن]

٧١- عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمني الشريف ٣٧٧
٧٢- حسين بن مطهر اليمني ٣٨٤
٧٣- عبد الوهاب السودي اليماني ٣٨٦
٧٤- إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن ٣٨٩

القسم الثالث
في أعيان الأدباء والفضلاء بمصر
ونواحيها والقاطنين بها والواردين عليها

٧٥- محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي ٣٩٧
٧٦- أبو السرور ٤١٥
٧٧- زين العابدين ٤١٦
٧٨- أبو المواهب ٤٢٦
٧٩- نور الدين علي العسيلي ٤٢٨
٨٠- يحيى الأصيلي ٤٣٣
٨١- محمد النحريري الضرير ٤٤١
٨٢- محمد المعروف بالذئب ٤٤٣
٨٣- يوسف المغربي الحربي ٤٤٥
٨٤- إبراهيم بن المبلط ٤٥٤
٨٥- محمد بن أحمد الحتاتي ٤٥٧
٨٦- عبد القادر الطوري ٤٧١
٨٧- مدين بن عبد الرحمن القوصوني ٤٧٣
٨٨- محمد بن يس المنوفي ٤٧٥
٨٩- بدر الدين القرافي المالكي ٤٨٨
٩٠- عبد الوهاب المحلي الحنفي ٤٩٠
٩١- عبد المنعم بن الطربني المحلي ٤٩٥
٩٢- محمد الخياط المحلي ٥٠٠

٩٣- تقي الدين التميمي ٥٠٢
٩٤- محمد بن بدر الدين الزيات ٥٠٧
٩٥- محمد الأبياري القباني ٥٠٨
٩٦- يحيى بن الخطيب القباني ٥١٠
٩٧- عبد الله الدنوشري ٥١٤
٩٨- محمد الدمياطي ٥١٦
٩٩- حسن، المعروف في مصر بالشامي ٥١٩
١٠٠- معين الدين بن البكاء ٥٢٠
١٠١- أحمد بن عبد السلام ٥٢٤
١٠٢- بدر الدين بن الأزهري ٥٢٧
١٠٣- علي بن غانم المقدسي ٥٣٠
١٠٤- عبد الرحيم العباسي ٥٣٣
١٠٥- عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري ٥٣٨
١٠٦- تقي الدين بن عمر الفارسكوري ٥٤١
١٠٧- محمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب ٥٤٥
١٠٨- شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بقعود ٥٤٨
١٠٩- أحمد بن عواد ٥٥٢
١١٠- عبد الرحمن بن محمد الحميدي ٥٥٤
١١١- بدر الدين بن يوسف المنهاجي ٥٥٦
١١٢- راجح بن الرفاعي ٥٥٨
١١٣- رمضان الهوي ٥٥٩
١١٤- زين الدين بن الجزري ٥٦٠
١١٥- منصور البلبيسي ٥٦٢
١١٦- عبد القادر محيي الين بن الغزي ٥٦٣
١١٧- أحمد بن محيي الدين الغزي ٥٦٥

١١٨- عبد المنعم الماطي ٥٦٧
١١٩- صفي الدين بن محمد الغزي ٥٦٩
١٢٠- أحمد بن علي العزي ٥٧٠
١٢١- عمر العمري (العزي) ٥٧١
١٢٢- رجب الشنواني ٥٧٢
١٢٣- شمس الدين البصير ٥٧٤
١٢٤- محمد البليني ٥٧٦
١٢٥- محمود الأسيوطي ٥٧٩
١٢٦- أحمد بن المحلي المالكي ٥٨١
١٢٧- سري الدين بن الصائغ الحنفي ٥٨٣
١٢٨- محمد الطبلاوي ٥٨٦
١٢٩- أخوه عبد الله الطبلاوي ٥٨٦
١٣٠- عبد الواحد الرشيدي ٥٨٩
١٣١- أحمد بن الجيعان ٥٩١
١٣٢- أحمد بن علي العلقمي ٦٠٣
١٣٣- إبراهيم العلقمي ٦٠٦
١٣٤- أخوه شمس الدين العلقمي ٦٠٦
١٣٥- محمد الفارضي ٦٠٨
١٣٦- أبو الإسعاد بن السيد علي الوفائي ٦١٣
١٣٧- أبو الإكرام بن السيد علي الوفائي ٦١٣
١٣٨- زين العابدين بن محمد الأنصاري الجزري الحنبلي ٦١٦
١٣٩- نور الدين بن الجزار ٦١٨
١٤٠- إسماعيل بن الحسين ٦٢٠

القسم الرابع
في نُبَذٍ من محاسن أهل المغرب

١٤١- أحمد أبو العباس المنصور بالله ٦٢٣
١٤٢- أبو بكر بن إسماعيل الوفائي الشنواني ٦٣٥
١٤٣- محمد الفشتالي ٦٤١
١٤٤- محمد بن إبراهيم الفاسي الممتع ٦٥٦
١٤٥- حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي ٦٧٥
١٤٦- عبد العزيز الفشتالي ٦٧٦
١٤٧- يحيى القرطبي ٦٧٧
١٤٨- عبد العزيز بن محمد الثعالبي ٦٨٢
١٤٩- عبد السلام بن سنوس المغربي ٦٨٩
١٥٠- عبد الخالق الفاسي ٦٩٠
١٥١- محمد ركروك ٦٩١
١٥٢- علي بن الجزري ٦٩٣
١٥٣- أحمد بن محمد المقري المالكي ٦٩٤
١٥٤- أبو الحكم مالك بن المرحل السبتي ٦٩٩

القسم الخامس
فيمن أدركناه أو رأينا من رآه بديار الروم

١٥٥- علي بن عبد الله الحنائي الحميدي ٧٠٥
١٥٦- عبد الباقي القاضي ٧٢٣
١٥٧- سعد الدين بن حسن ٧٢٥
١٥٨- أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكلبي ٧٢٧
١٥٩- **خاتمة الكتاب وزبدة الأحقاب** ٧٣٢
١٦٠- **المقامة الرومية** ٧٣٤
١٦١- **الفصول القصار** ٧٤٧
١٦٢- **ذات الأمثال** ٧٦١

فهرس الفهارس

فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٧٩٥
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٧٩٨
فهرس الأعلام ٧٩٩
فهرس الأمم والأقوام والشعوب والقبائل ٨١٩
فهرس الأماكن ٨٢١
فهرس الكتب وأسماء القصائد والرسائل ٨٢٤
فهرس الأيام والوقائع ٨٢٧
فهرس الأمثال ٨٢٨
فهرس الشعر ٨٣٠
فهرس أنصاف الأبيات ٨٨٠
فهرس الدوبيتات ٨٨٢
فهرس المخمسات ٨٨٣
المصادر والمراجع ٨٨٤
فهرس المحتوى ٨٩٤